بدائع الإنشاء

ويليه

رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين

الرسائل المتعلقة بقطر وأعلامها



للإمام أبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين الآلوسي

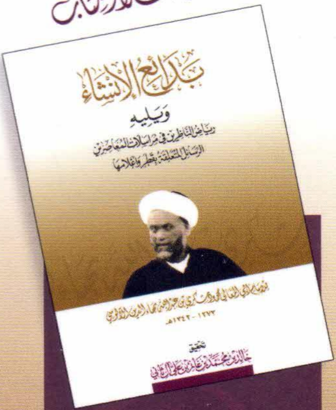
١٢٧٣ - ١٣٤٢ هـ

تحقيق

خالد بن محمد بن غانم بن علي آل ثاني

بدائع الإنشاء

في هذا الكتاب



بدائع الإنشاء: كتاب اشتمل على قسمين، واحتوى الصناعتين - النثر والنظم -، يقول مؤلفه الشيخ محمود شكري الآلوسي في تقديمه للقسم الأول باختصار:

فهذه خطب سديدة، ورسائل مفيدة، اشتملت على فنون مختلفة من الترسُّل، يتوسّل بها كتّاب إلى مقاصدهم أحسن توسُّل، ويحتاج إليها كل من عني بهذه الصناعة من الأدباء، ويفتقر إلى معرفة أساليبها أفاضل العلماء، وهي من إنشاء والدي المبرور، ضاعف الله تعالى له الأجور، وقد كان - عليه الرحمة - فارس هذا الميدان، والسابق إلى غاياته من بين الأقران، وقد جمعت ذلك من بعض ما عثرت عليه من الأوراق، وهو شذرة من شذور ما لم أهتد إليه مما رق وراق، فنظمت ما وجدته في سلك التدوين، ولم يكن مرتبًا على نمط الدواوين، وجعلتها القسم الأول من كتاب: بدائع الإنشاء، والقسم الثاني منه ما كان من المكاتبة والمراسلة بيني وبين أفاضل الأدباء ا.هـ

وأما القسم الثاني، فقد قال في مقدمته باختصار: فلما وفق الله تعالى لإنجاز القسم الأول من كتاب: بدائع الإنشاء، بذلت غاية الوسع لجمع ما كاتبتُ به أبناء العصر من الأدباء، وما وردني منهم من غرر مآثرهم، وعيون رسائلهم، مما يستحسنه البلغاء، وجعلته القسم الثاني لذلك الكتاب، على ما اشتمل عليه من الإطناب، وقد جاء مجلدًا ضخمًا، وديوانًا عظم حجمًا، وهو بحمد الله قد جاء حاويًا لفرائد قلائد الأدب، منتظمًا في سلك أساليب أقوال العرب، وقد استطردتُ في بعض الأحيان لتراجم بعض من راسلني من أدباء الزمان، تخليدًا لذكرهم، وحرصًا على اقتناء فرائد درهم ا.هـ

وألحقتُ بآخره ما يتعلق بقطر وأعلامها من كتاب رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين للمؤلف الآلوسي، وهو كتاب آخر جمع فيه كذلك مراسلاته مع علماء عصره، وأدباء زمانه.

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: ١٣/ ٢٠١٤
الرقم الدولي (ردمك): ٠/ ١٣٩/ ٠٠/ ٩٩٢٧/ ٩٧٨
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

بدائع الإنشاء

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: ١٣/ ٢٠١٤

الرقم الدولي (ردمك): ٠/١٣٩/٠٠/٩٩٢٧/٩٧٨

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

بدائع الإنشاء

ويليه

رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين

الرسائل المتعلقة بقطر وأعلامها

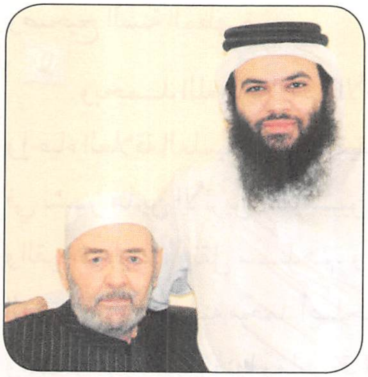
للإمام أبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين الآلوسي

تحقيق

خالد بن محمد بن غانم بن علي آل ثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم
الشيخ صبحي السامرائي
رحمه الله تعالى


[المحقق مع الشيخ صبحي السامرائي]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنه من دواعي سروري أن أقدّم لكتابَي شيخ مشايخنا علامة العراق الأوحد، الفقيه المشارك الأمجد، الأديب اللغوي، والمصلح السلفي، أبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن أبي الثناء محمود الآلوسي البغدادي، صاحب التآليف العديدة، والمصنفات السائرة المفيدة، ومنها هذان الكتابان الرائقان: **بدائع الإنشاء، ورياض الناظرين في مراسلات المعاصرين.**

وكان الكتابان ينتظران من ينشط لإخراجهما من عالم المخطوطات من أهل العلم والفضل، فسَمَتْ همة تلميذنا سليل الأكابر فضيلة الشيخ خالد بن محمد بن غانم آل ثاني للعناية بهما، فأخرج الكتاب الأول، والقسم المتعلق بأعلام قطر من الكتاب الثاني، فخدمهما خدمة جلية، وأخرجهما في حلة بهية، جزاه الله خير الجزاء على إحياء مآثر المصلحين الأعلام، وبارك فيه وفي أهله وماله، وأكثر أمثاله من الأمراء الحريصين على العلم والدعوة والإصلاح.



وكما قيل: فـإن العلم رحمٌ بين أهله، لا يعترف بالحـدود، ولا ينقطع بتقادم العهود، والمراسـلات من الأدلة على ذلك، فقد صرّح فيها العلامة الآلوسي بعلاقته مع مؤسس دولة قطر الحاكم العالم الصالح المحسن الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني رحمهما الله تعالى، ومع غيره من أعلامها، ثم امتدت حسـنات الآلوسي عبر تلميذه الكبيـر العلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع، شـيخ علماء قطر، ومؤسـس النهضة العلمية فيها، حيث تلمذ على الآلوسـي نحو عقد من الزمان، فكان أكبر شيوخه إفادة وأثرًا، وسار على سيرته في الإصلاح ونشر العلم الصحيح المبني على القرآن الكريم وصحيح السنّة المطهرة.

وبحمـد الله ما يزال في الأحفاد من يحيي مآثر الأجداد، ويعيد وصل السـند وإحياء العلاقة العلمية بين الشـقيقين العراق وقطر، ومنه جهد الشـيخ خالد آل ثاني في نشـر هذين الأثرين النفيسـين، وعبر ما أفاد بلده من جلب العلماء والمحدّثين، والقراءة عليهم، ونقل سـندهم، وقد قرأ عليّ مع زملائه مجموعة من كتب السنّة في الدوحـة، وفيهم ابنه محمد أصلحه الله، وإني أجيز لهم رواية هذين الكتابين خاصة، وسـائر مروياتي، ومنها روايتي قراءة وسماعًا وإجازة عن شيخنا محدّث العراق أبي العباس عبد الكريم الشيخلي الملقب بأبي الصاعقة، وهو كذلك عن شيخه المؤلف، وغيره من العلماء الأعلام، في العراق، والهند، والشام، والحجاز، ونجد، رحمنا الله وإياهم أجمعين.

وأسـأل الله أن يرحم المؤلف، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدّم لهذه الأمة، وأن يجزي خير الجزاء صاحبنا المحقق، وأن يبـارك فيه، وينفع به، وأن يجعله على خُطا أجداده الكرام في خدمة العلم وأهله، ونشر السنّة ومآثر أعلامها.

وفي الختام نسـأل الله حسن الخاتمة للجميع، إنه مجيب قريب سميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السيد صبحي بن جاسم البدري السامرائي

الدوحة ٢٧ صفر ١٤٣٤



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإني أحمد الله تعالى على توفيقه وفضله، وأسأله المزيد من منّه وكرمه؛ حيث إني منذ قرأت قول الإمام الآلوسي في كتابه تاريخ نجد[1] عن الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر: وهو من خيار العرب الكرام، مواظب على طاعاته، مداوم على عبادته وصلواته، من أهل الفضل والمعرفة بالدين المبين، وله مبرات كثيرة على المسلمين،... وبيني وبينه محبة غيبية، ومكاتبات لطيفة، أودعتها في كتاب بدائع الإنشاء اهـ.

وأنا أبحث عن هذا الكتاب، وأسأل كلَّ من لقيتُ بلا جواب؛ إلى أن قيّض الله لي الأخ الكريم الدكتور/ خالد بن أحمد الملا السويدي بارك الله فيه فجاءني بصورته من العراق، فأخذت في تحقيقه على ما تراه في هذه الأوراق، فجزاه الله وجزى كل من ساعدني في المقابلة والتصحيح خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وقد جعلته على ثلاثة أبواب:

الباب الأول: مقدمة التحقيق.

---

(١) تاريخ نجد، ص٣٩.



الباب الثاني: النص المحقق.

الباب الثالث: ما يتعلق بقطر من كتاب رياض الناظرين.



الباب الأول

مقدمة التحقيق

وتشتمل على ثلاثة فصول:

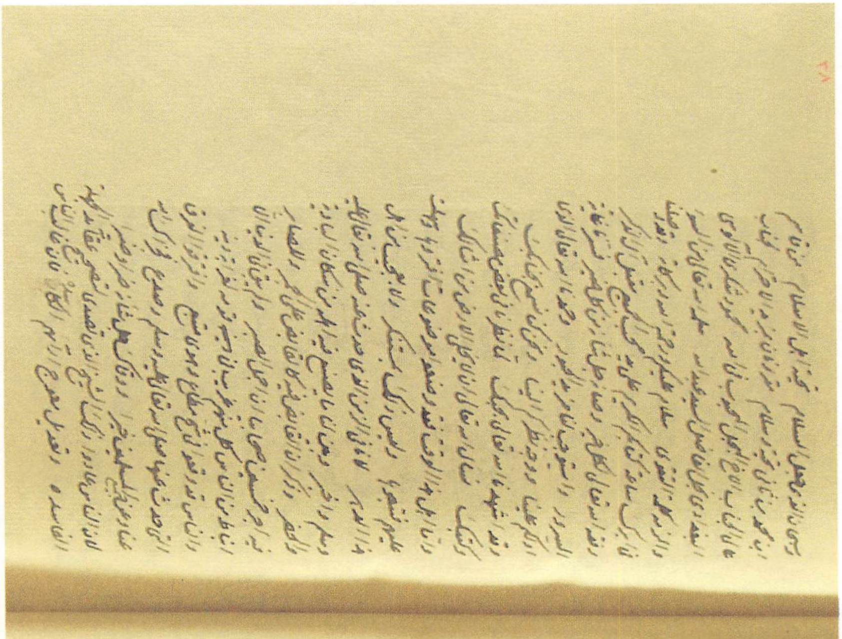
الفصل الأول: ترجمة المؤلف.

الفصل الثاني: تعريف عام بالكتاب.

- وصف النسخة.
- نسبة الكتابين وعنوانهما.
- صور من النسخة الخطية.
- أهمية الكتاب.
- ملاحظات عامة على الكتاب.

الفصل الثالث: منهج التحقيق.





صورة من المخطوط، انظر نصها ص٢١١ من الكتاب

الفصل الأول

ترجمة المؤلف

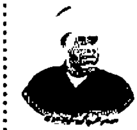
اسمه ونسبه:

هو الإمام أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن محمود أبي الثناء شهاب الدين بن عبد الله صلاح الدين بن محمود الخطيب الآلوسي، ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما، والآلوسي نسبة إلى ألوس، وهي قرية على الفرات قرب عانات، والنسبة إليها تكتب بالمد الآلوسي والقطع الألوسي.

ولد في ١٩ رمضان ١٢٧٣هـ يوافقه ١٢ مايو ١٨٥٦م في الرصافة ببغداد، في بيت علم ومجد، سماه أبوه محمودًا، وكناه أبا المعالي، ولقبه شكري حين ولادته.

وأما أبوه عبد الله فهو عالم أديب، وكاتب بارع، له مؤلفات، منها: **التعطف على التعرف في الأصلين والتصوف**، وغيره.

وأما جده فهو الإمام محمود شهاب الدين، العالم العلامة، صاحب التصانيف الشهيرة، ومن أشهرها: روح المعاني في التفسير، وله ما يقرب من اثنين وعشرين مؤلفًا.



نشأته وشيوخه:

أخـذ مبادئ العلـوم العربيـة والدينية عن أبيـه، وجوَّد عليه الخـط بأنواعه المستعملة بالعراق في ذلك الحين، وتأثر به في حسن السمت وصفاء الطوية، وحب الأدب والعلم، ثم توفي والده في شـعبان سـنة ١٢٩١هـ فكفله عمه العلامة نعمان خير الدين، مؤلف كتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين وغيره، فأخذ عنه وعن علماء عصره كالشيخ إسماعيل بن مصطفى مدرس جامع الصاغة.

عقيدته:

كان الشـيخ في أول أمره صوفيًّا متأثرًا بالبيئة المحيطة به وبوالده وجده، وقد اصطـدم في أول أمره بآراء عمه الذي كان نابذًا لهذه الخرافات التي انتشـرت، وبعد أن اتسـعت مداركه أخذ في النظر والاجتهاد، فحذا به إلى نبذ الخرافات، والتمسك بالعقيدة الصافية، والذب عنها، مما سـبب له الكثير من المحن والفتن، التي تصدى لها بكل إخلاص وعزيمة، ويستطيع القارئ لهذا الكتاب أن يرى فيه الكثير من ملامح هذا التنقل في فكر الشيخ وآرائه.

تلامذته:

تتلمـذ على يديه الجم الغفير من الطلاب، وقـد درَّس في عدد من المدارس والجوامع كالحيدرية ومرجان وغيرهما، وممن قصد الرحلة إليه، والتتلمذ بين يديه:

١- الشيخ محمد بهجة الأثري، من بغداد.

٢- الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع، من عنيزة.

٣- الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرشيد، من الكويت.

٤- الشيخ محمود بن سليمان الهيتي الحنبلي، من هيت.



وغيرهم كثير ممن درس عليه واستفاد منه؛ من مختلف الفرق والأديان.

مؤلفاته:

بلغت مؤلفاته ومقالاته التسعين، ما بين كبير وصغير، وهي تشتمل على:

١- الحديث الشريف وعلومه والآداب الإسلامية.

٢- السيرة المطهرة.

٣- العقيدة والردود الدينية والإصلاح.

٤- اللغة.

٥- الأدب وتفسير الشعر.

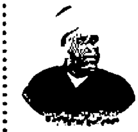
٦- المنطق والوضع.

٧- الفلك.

٨- التاريخ والتراجم.

وتنوع هذه الموضوعات يدلك على تبحره وثقافته الواسعة، وقد أسهبت المراجع الآتي ذكرها في تفصيل كتبه وأماكن وجودها، إلا أنهم أغفلوا ثلاثة كتب، حدثنا بها الشيخ عبد الحكيم الأنيس من كتابه أنه سمع الشيخ أيوب الخطيب يذكر أن للشيخ محمود شكري هذه الكتب:

- السيف الحداد في الرد على أكابر أهل بغداد.
- السيف الباتر في مثالب نعمان وشاكر.
- دلائل الرسوخ في الرد على الشيخ المنفوخ، يقصد به ابن جرجيس النقشبندي.



وهذه الكتب لم يذكرها مترجمو الشيخ، ولا أدري هل دلائل الرسوخ يقصد به فتح المنان، أم غيره؟

اتصالنا به:

نروي أسانيد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومؤلفاته من طريق عراقي وذلك عن شيخنا الشيخ صبحي السامرائي عن عبد الكريم الصاعقة عنه.

ومن طريق شيخنا الشيخ محمد زهير الشاويش عن الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع عنه.

ومن طريق شيخنا الشيخ ثناء الله الزاهدي عن الشيخ محمد بهجة الأثري عنه.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند أذان الظهر في الرابع من شوال عام ١٣٤٢هـ.

مراجع الترجمة:

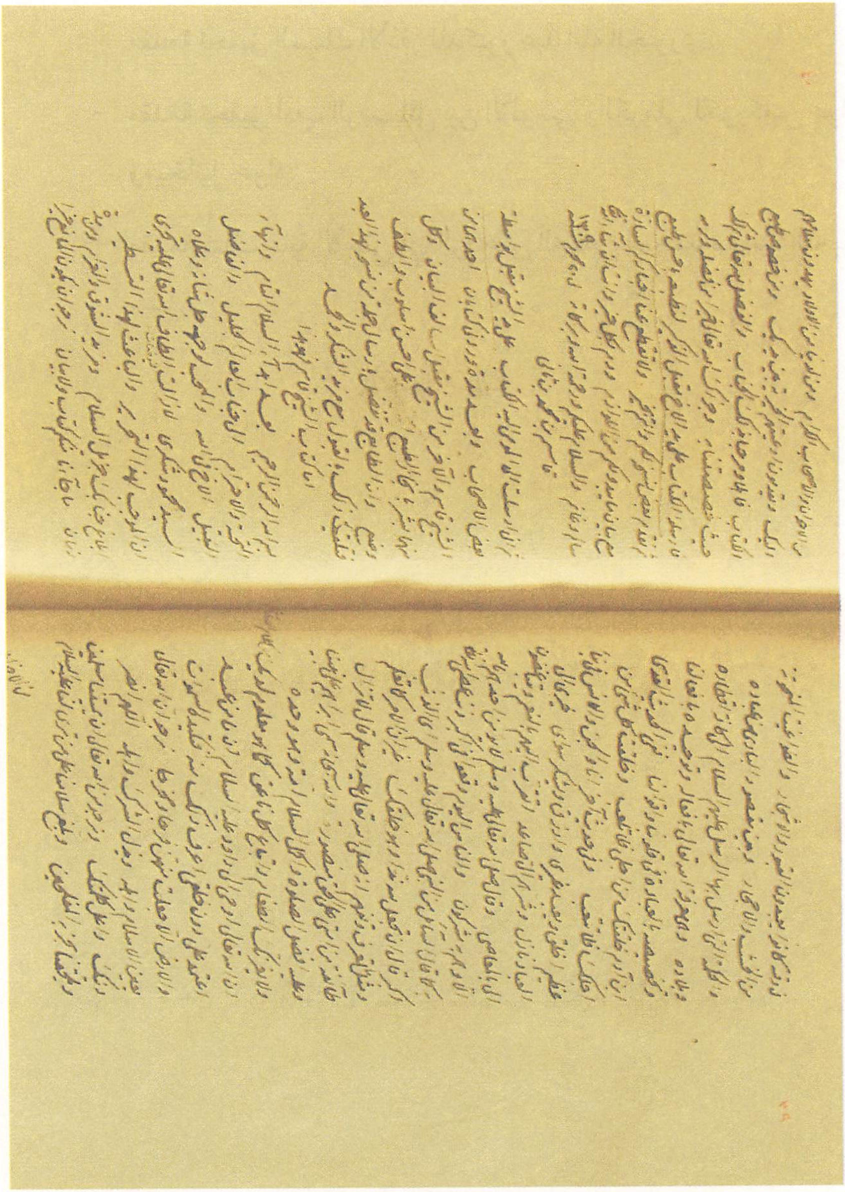
هذه نبذة مختصرة عن العلامة الآلوسي، لم نقصد منها إلا وقوف القارئ على شيء من سيرته، ومعرفة ملخص عن ترجمته، ولمن أراد التوسع فيها، والغرف من بحرها، فعليه بالمراجع الآتية، وقد أخذت منها هذا المختصر:

- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لأحمد تيمور باشا، وفيه ترجمة كتبها الآلوسي عن نفسه.
- أعلام العراق لمحمد بهجة الأثري.
- لب الألباب لمحمد صالح السهروردي.



- محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية لمحمد بهجة الأثري.
- مقدمة تحقيق المسك الأذفر للدكتور عبد الله الجبوري.
- مقدمة تحقيق أدب الرسائل بين الآلوسي والكرملي لكوركيس عواد وميخائيل عواد.
- مقدمة كتاب غاية الأماني في الرد على النبهاني لمحمد بن عبد الله بن سبيل.





صورة من المخطوط، انظر نصها ص٢١٥ من الكتاب

الفصل الثاني

تعريف عام بالكتاب

وصف النسخة:

كتاب بدائع الإنشاء، ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: جمع فيه المؤلف رسائل والده السيد عبد الله بهاء الدين.

القسم الثاني: جمع فيه مكاتباته مع معاصريه.

والمخطوطة بقسميها في مكتبة المتحف العراقي:

القسم الأول: برقم: ٨٥٥٠، في ١٠٦ صفحات، غير صفحة العنوان، وقد حصلت على النسخة من مركز جمعة الماجد، جزى الله صاحبه والقائمين عليه خيرًا.

وقد دون المؤلف في الصفحة الأولى من المخطوط قبل صفحة العنوان الفائدة التالية: معالم الكتابة ومغانم الإصابة(١)، كتاب جليل ألفه عبد الرحمن أو عبد الرحيم بن علي بن شيبب القرشي(٢)، نسخه قليلة جدًّا، وقدَّر الله

---

(١) هو كتاب في فن الإنشاء والكتابة، وآداب كُتاب الملوك وأركان الدولة، وأوائل الكتب، وما يكون به التخاطب، عني بنشره قسطنطين باشا المخلصي ببيروت سنة ١٩١٣م، في ١٩٢ صفحة. انظر: معجم المطبوعات، ج١/ ١٤١.

(٢) هو عبد الرحيم وقد ورد في بعض المراجع عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن =

فوجدته من أحسن كتب هذا الفن.

القسم الثاني: برقم: ٨٥٥١، في ٣٤٠ صفحة، غير صفحة العنوان.

كتـاب رياض الناظريـن في مراسـلات المعاصرين: وهو كتـاب جمع فيه المؤلف مراسلاته مع علماء وأدباء عصره، وقد استللنا منه المراسلات المتعلقة بقطر وأعلامها، وهـو كذلك موجود في المتحف العراقي، برقـم: ٨٥٣٤، في ٥٥٣ غير صفحة العنوان، وسبع صفحات في الأخير لفهارس الكتاب.

وقد زودني الأخ الدكتور / خالد بن أحمد الملا السـويدي بَارَكَ اللهُ فِيهِ بمصورة القسم الثاني من بدائع الإنشاء، ورياض الناظرين، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وجميعها بخط المؤلف النستعليقي الجميل.

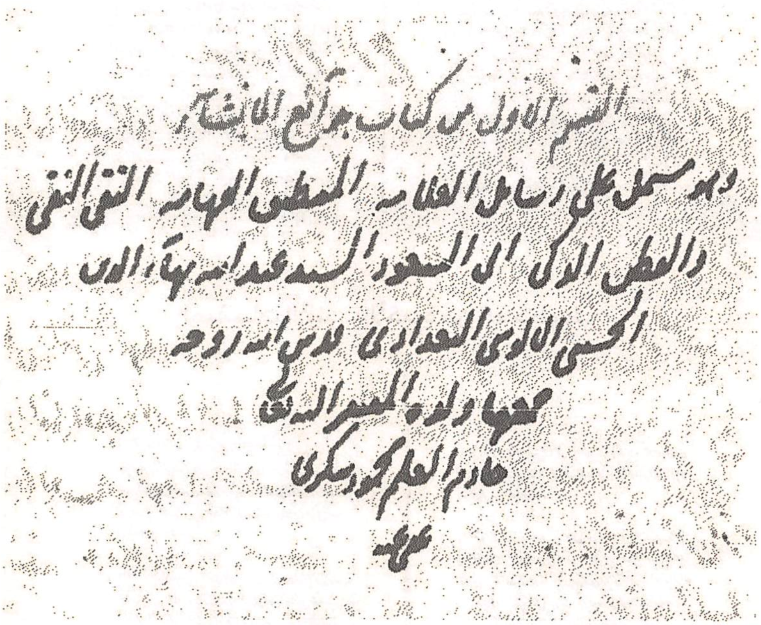
النسبة والعنوان:

كتاب بدائع الإنشاء بقسميه، ورياض الناظرين، نسبتهما صحيحة للمؤلف فهما بخطه وأسلوبه، وقد ذكرهما المؤلف نفسـه في كتبه الأخرى كتاريخ نجد والمسك الأذفر وغيرهما، وكذلك ذكر الأول منهما وهو بدائع الإنشاء في بعض مراسلاته كما سـيأتي معنا في هذا الكتاب، وذكرهما عنه تلامذته كمحمد بهجة الأثري والعزاوي وغيرهما.

= إسـحاق بن شيث الأموي الإسنائي القوصي، ولد سـنة ٥٥٠هـ يوافقه ١١٥٥م، صاحب ديوان الإنشـاء للملك المعظم عيسى، ولد بإسنا، ونشـأ بقوص، وولي ديوان الإنشاء بها، ثم بالإسـكندرية، ثم بالقدس، ثم وليه للملك المعظم عيسى، ووزر له، توفي بدمشق سنة ٦٢٥هـ يوافقه ١٢٢٨م، له كتب وشعر جيد. انظر: الأعلام للزركلي، ج٣/ ٣٤٧.

صور من النسخة الخطية

بدائع الإنشاء القسم الأول:



القسم الأول من كتاب بدائع الإنشاء

وهو مشتمل على رسائل العلامة المنطيق الهمام التقي النقي

والفطن الألمعي أبي المسعود السيد عبد الله بهاء الدين

الحسيني الآلوسي البغدادي قدس الله روحه

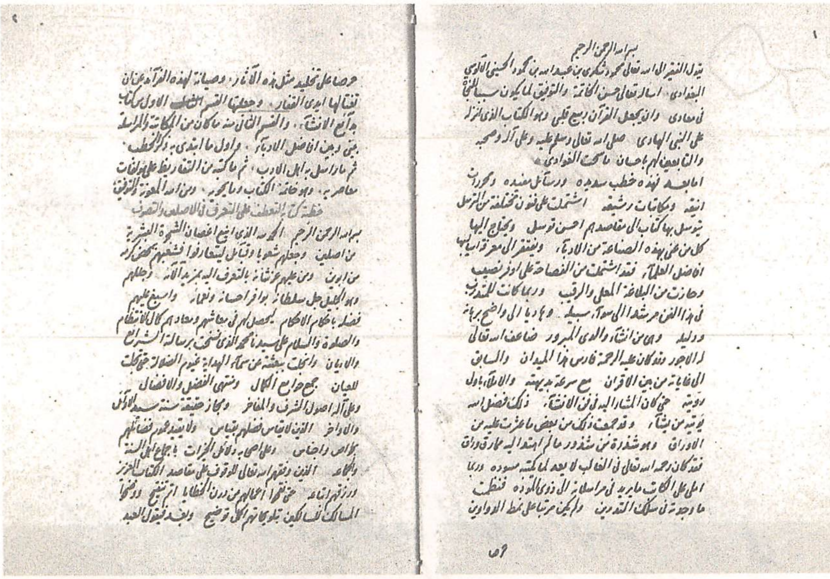
جمعها ولده الفقير إليه تعالى

خادم العلم محمود شكري

عفي عنه

صفحة العنوان





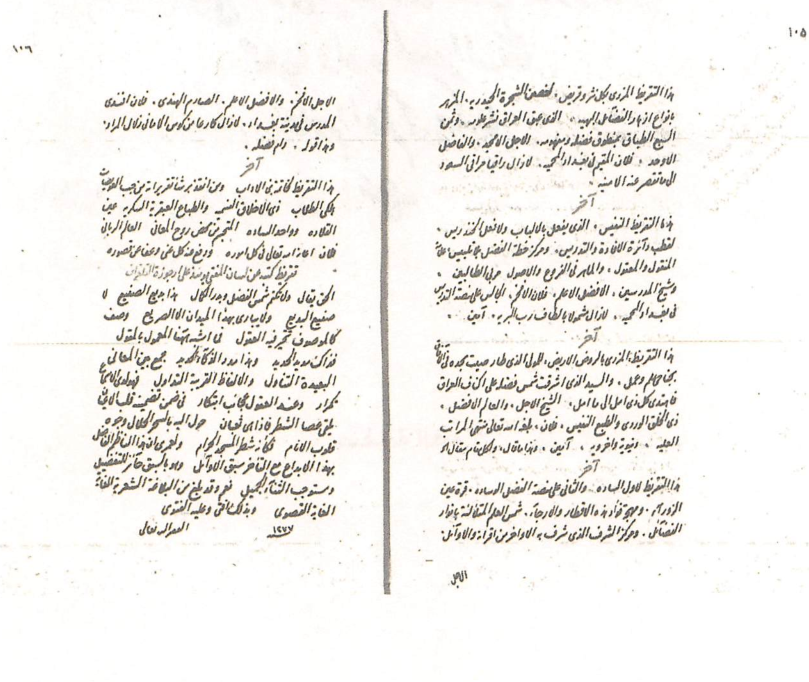
١

بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الفقير الى الله تعالى محمود شكري بن عبد الله بن محمود الحسيني الآلوسي
البغدادي. اسأله تعالى حسن الخاتمة والتوفيق لما يكون سببا للنجاة
في معادي وان يجعل القرآن ربيع قلبي وهو الكتاب الذي انزل
على النبي الهادي صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه
والتابعين لهم باحسان ما حنت الغوادي
اما بعد فهذه خطب سديده ورسائل مفيده ومحررات
انيقه ومكاتبات رشيقه اشتملت على فنون مختلفة من الترسل
يتوسل بها كتاب الى مقاصدهم احسن توسل ويحتاج اليها
كل من تحلى بهذه الصناعة من الادباء، ويفتقر الى معرفتها اسباب
افاضل العلماء، فقد اشتملت من الفصاحة على اوفر نصيب
وحازت من البلاغة المعلى والرقيب وربما كانت للمتدرب
في هذا الفن مرشدا الى سواء سبيله وهاديا الى واضح برهانه
ودليله وهي من انشاء والدي المبرور ضاعف الله تعالى
له الاجور وقد كان عليه الرحمة فارس هذا الميدان والسابق
الى غاياته من بين الاقران مع سرعة بديهته والاملاء باول
رويته حتى كان المشار اليه في فن الانشاء. ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء، وقد جمعت ذلك من بعض ما عثرت عليه من
الاوراق وهو شذرة من شذور ما لم اهتد اليه مما رق وراق
فقد كان رحمه الله تعالى في الغالب لا يعد لما يكتبه مسوده وربما
املى على الكاتب ما يريده في مراسلاته الى ذوي المودة فنظمت
ما وجدته في سلك التدوين ولم يكن مرتبا على نمط الدواوين

٢

حرصا على تخليد مثل هذه الآثار، وصيانة لهذه الفرائد عن ان
تتناولها ايدي الضياع، وجعلتها القسم الاول من كتاب
بدائع الانشاء، والقسم الثاني منه ما كان من المكاتبة والمراسلة
بيني وبين افاضل الادباء، واول ما ابتدي به ذكر الخطب
ثم ما راسل به اهل الادب، ثم ما كتبه من التقاريظ على مؤلفات
معاصريه، وهو خاتمة الكتاب وما يحويه، ومن الله المعونة والتوفيق
خطبة كتب التعطف على التعرف في الاصلح والتصوف
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انبع اغصان الشجرة البشرية
من اصلين وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا فشعبهم بمحض كرمه
من ابوين ومن عليهم عز شأنه بالتعرف اليه بمزيد آلائه وجللهم
وهو الجليل جل سلطانه بوافر احسانه ونعمائه واسبغ عليهم
فضله باحكام الاحكام ليحصل لهم في معاشهم ومعادهم كمال الانتظام
والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي نسخت برسالته الشرائع
والاديان وانجلت ببعثته من سماء الهداية غيوم الضلالة حتى تجلت
للعيان جمع جوامع الكمال ومنتهى الفضل والافضال
وعلى آله اصول الشرف والمفاخر ومجاز حقيقة سنة سيد الاوائل
والاواخر الذين لا يقاس فضلهم بقياس ولا يقيد عموم فضائلهم
بخاص واجناس وعلى اصحابه دلائل الخيرات باجماع اهل السنة
والجماعة الذين وفقهم الله تعالى للوقوف على مقاصد الكتاب العزيز
ورزقهم اتباعه حتى نقوا اعمالهم من درن الخطايا اتم تنقيح ووضحوا
المسالك لمن الكين تلويحا تم الكل توضيح وبعد فيقول العبد

الصفحات الأولى والأخيرة من المخطوط



١٠٥

هذا التقريظ المزري بكل نثر وقريض، لغصن الشجرة الحيدريه، المزهر
بانواع ازهار الفضائل البهيه، الذي عبق العراق نشر علومه، وتمن
السبع الطباق بمنطوق فضله ومفهومه، الاجل الامجد، والفاضل
الاوحد، فلان المقيم في بغداد المحميه. لا زال راقيا مراقي السعود
الى ما تقصر عنه الامنيه.
آخر
هذا التقريظ النفيس، الذي يفعل بالالباب ولا فعل الخندريس،
لقطب دائرة الافادة والتدريس، ومركز خطة الفضل بلا تلبيس، علامة
المنقول والمعقول، والماهر في الفروع والاصول مربي الطالبين،
وشيخ المدرسين، الافضل الاعلم، فلان الافخم، الجالس على منصة التدريس
في بغداد المحميه، لا زال مشمولا بالطاف رب البريه، آمين.
آخر
هذا التقريظ المزري بالروض الاريض، للمولى الذي طار صيت مجده في الآفاق
بجناحي علم وعمل، والسيد الذي اشرقت شمس فضله على اكناف العراق
فاهتدى كل ذي امل الى ما امل، الشيخ الاجل، والعالم الافضل،
ذي الخلق الوردي والطبع النفيس، فلان، بلغه الله تعالى منتهى المراتب
العليه، دنيوية واخرويه، آمين، وهذا ما قال، ولكل مقام مقال
آخر
هذا التقريظ لاول السادة والثاني على منصة الفضل الوساده، قرة عين
الزوراء، ومهجة فؤاد هذه الاقطار والارجاء، شمس العلم المتلالئة بانوار
الفضائل، ومركز الشرف الذي شرف به الاواخر من اقرانه والاوائل

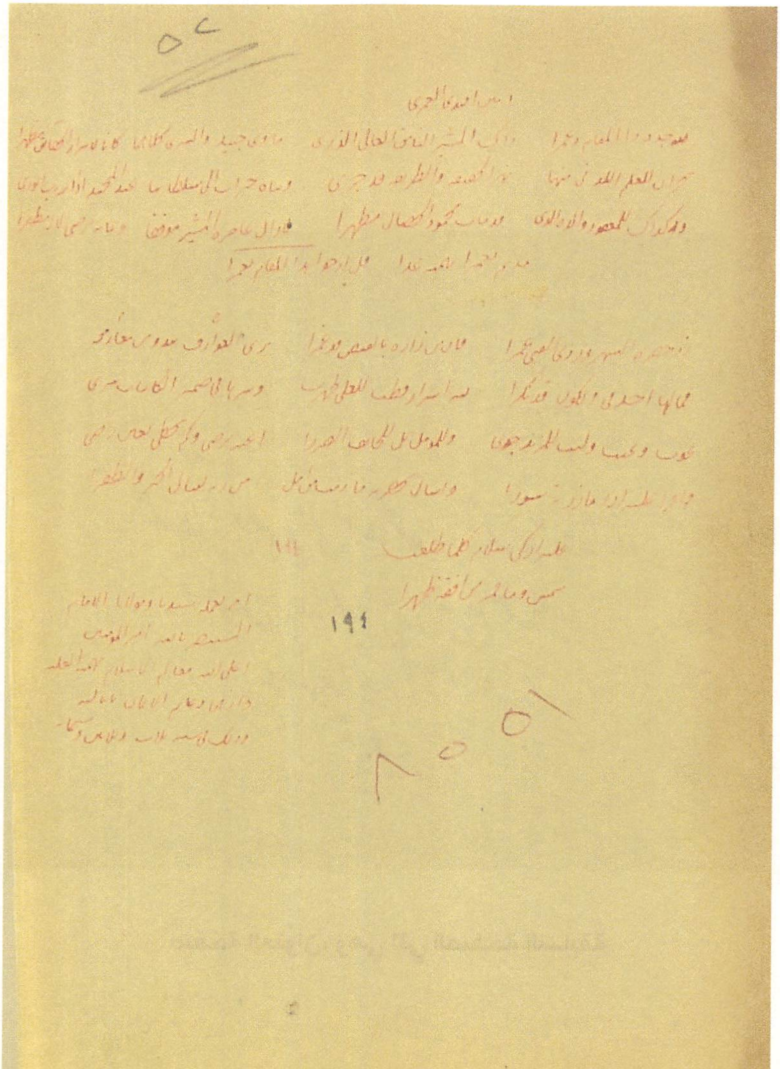
الاجل

١٠٦

الاجل الافخم، والافضل الاعلم، الصارم الهندي، فلان افندي
المدرس في مدينة بغداد، لا زال كارعا من كؤوس الاماني زلال المراد،
وهذا قولي، دام فضله.
آخر
هذا التقريظ لخاتمة بني الاداب ومن انعقد برشفا تقريراته من حبب الفوائد
الكي الطلاب ذي الاخلاق السنيه والطباع العبقرية السكريه عين
القلاده وواحد الساده المتحجر من محض روح المعاني العالم الرباني
فلان اعانه الله تعالى في كل اموره ورفع عنه كل عني وعفا عن قصوره
تقريظ كتبه عن لسان المفتي ووضعه على ارجوزة التلغراف
الحق يقال ولا تكتم شمس الفضل وبدر الكمال هذا بديع الصنيع لا
صنيع البديع ولا يباري بهذا الميدان الا الصريح وصف
كالموصوف تحير فيه العقول في اشبه بها المحمول بالمنقول
فذاك مدد الحديد وهذا مدد الذكاء الحديد جمع بين المعاني
البعيدة التناول والالفاظ القريبة التداول فهو لدى الاسماع
بكرار وعند العقول عجائب ابتكار في ضمن تضمينه قلب الافاعي
يلقي عصا الشطر فاذا هي ثعبان حول اليه بالسحر الحلال وجوه
قلوب الانام فكانه شطر المسجد الحرام ولعمري ان هذا الناظم الفاضل
بهذا الابداع مع التاخر سبق الاوائل وهو بالسبق حائز للتفضيل
ومستوجب الثناء الجميل نعم وقد بلغ من البلاغة الشعرية الغاية
الغاية القصوى وبذلك افتي وعليه الفتوى
١٢٧٧ العبد الله تعالى

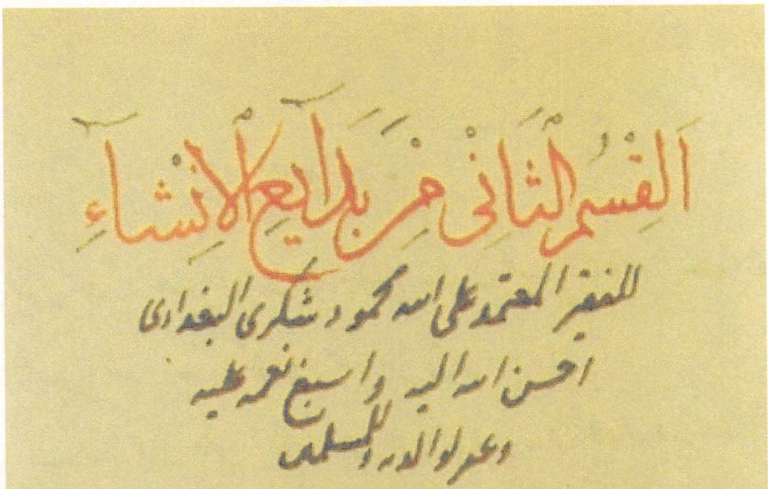


بدائع الإنشاء القسم الثاني:



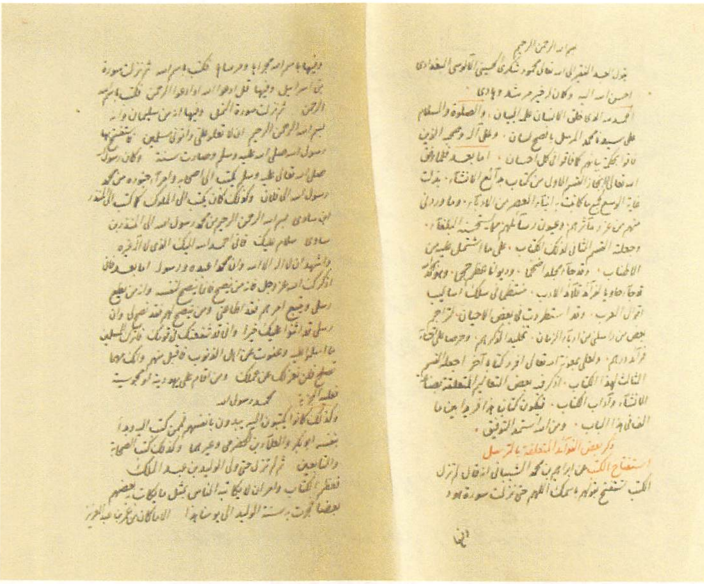
الصفحة الأولى من المخطوط وعليها بعض الفوائد بقلم المصنف



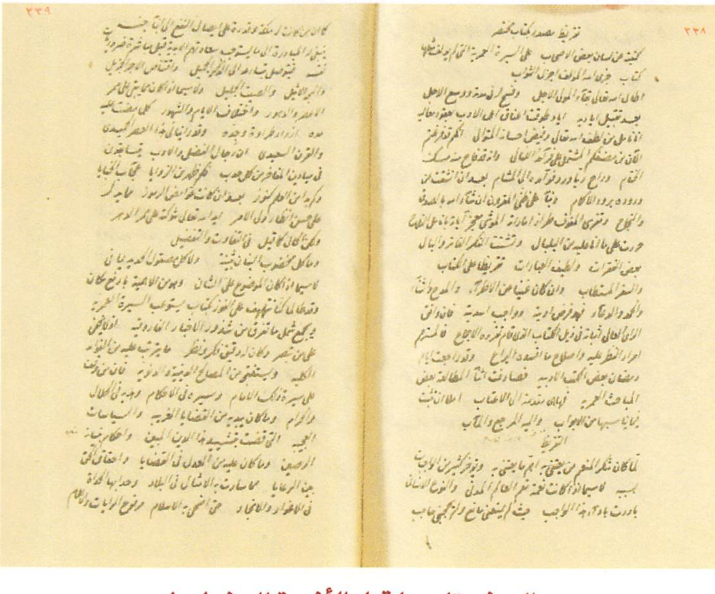

القسم الثاني من بدايع الانشاء
للفقير المعتمد على الله محمود شكري البغدادي
احسن الله اليه واسبغ نعمه عليه
وعلى والديه وللمسلمين
آمين

صفحة العنوان، وهي تلي الصفحة السابقة



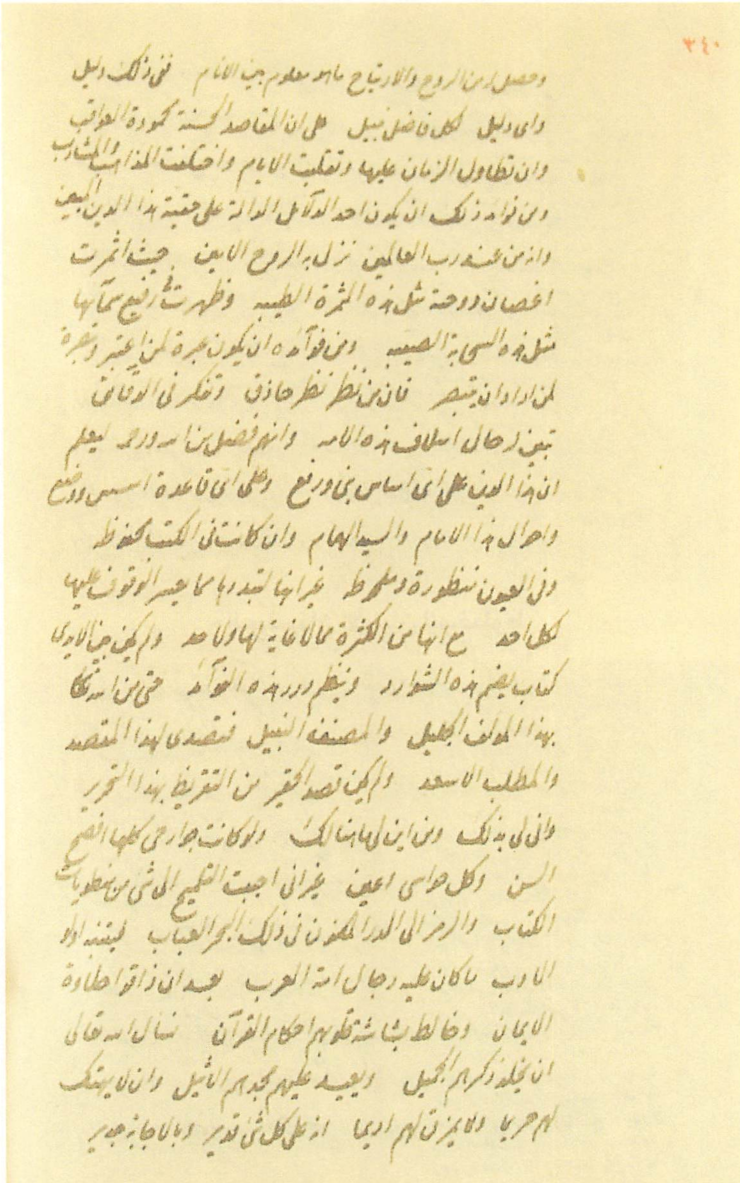


الصفحتان الأوليان للمخطوط



الصفحتان ما قبل الأخيرة للمخطوط





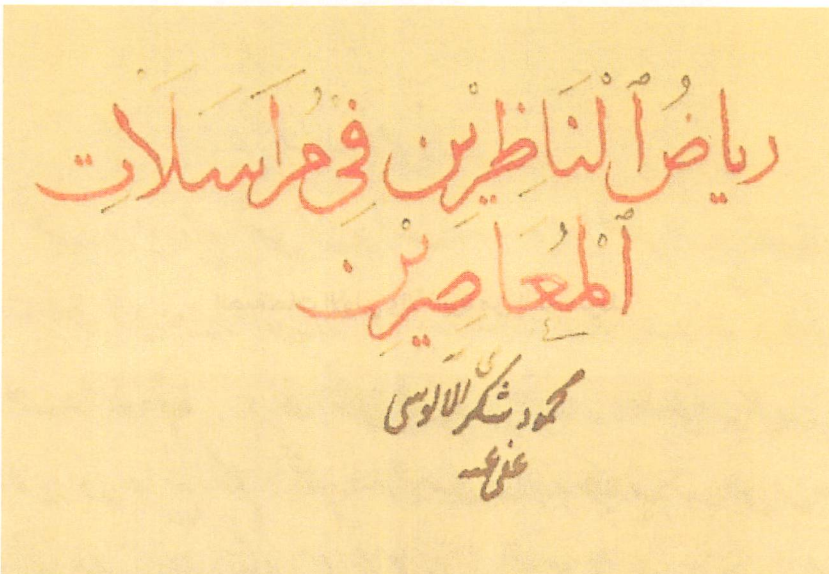
٣٤٠

وحصل له من الروح والارتياح ما هو معلوم عند الانام ففي ذلك دليل
واي دليل لكل فاضل نبيل على ان المقاصد الحسنة محمودة العواقب
وان تطاول الزمان عليها وتقلبت الايام واختلفت المذاهب والمشارب
ومن فوائده ذلك انه يكون احد الدلائل الدالة على حقية هذا الدين المبين
وانه من عند رب العالمين نزل به الروح الامين حيث اثمرت
اغصان دوحته مثل هذه الثمرة الطيبة وظهرت في رفيع سماآتها
مثل هذه الشمس المضيئة ومن فوائده ان يكون عبرة لمن اعتبر وتبصرة
لمن اراد ان يتبصر فان من نظر نظر حاذق وتفكر في الدقائق
تبين له حال اسلاف هذه الامة وانهم فضلهم الله ورحمهم ليعلم
ان هذا الدين على اي اساس بني ورفع وعلى اي قاعدة اسس ووضع
واحوال هذا الامام والسيد الهمام وان كانت في الكتب محفوظة
وفي العيون منظورة وملحوظة غير انها لتبددها ما تيسر الوقوف عليها
لكل احد مع انها من الكثرة بحال لا غاية لها ولا حد ولم يكن حتى الآن
كتاب يضم هذه الشوارد وينظم درر هذه الفوائد حتى من الله تعالى
بهذا المؤلف الجليل والمصنف النبيل فتصدى لهذا المقصد
والمطلب الاسعد ولم يكن قصد الحقير من التقريظ بهذا التحرير
واني لي بذلك ومن اين لي بها هنالك ولو كانت جوارحي كلها افصح
السن وكل حواسي اعين غير اني احببت التلميح الى شيء من مطويات
الكتاب والرمز الى الدر المكنون في ذلك البحر العباب ليتنبه اولو
الالباب ما كان عليه رجال امة العرب بعد ان ذاقوا حلاوة
الايمان وخالطت بشاشته قلوبهم احكام القرآن فنسأل الله تعالى
ان يخلد ذكرهم الجميل ويعيد عليهم مجدهم الاثيل وان لا يهتك
لهم حريما ولا يمزق لهم اديما انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

الصفحة الأخيرة



رياض الناظرين:

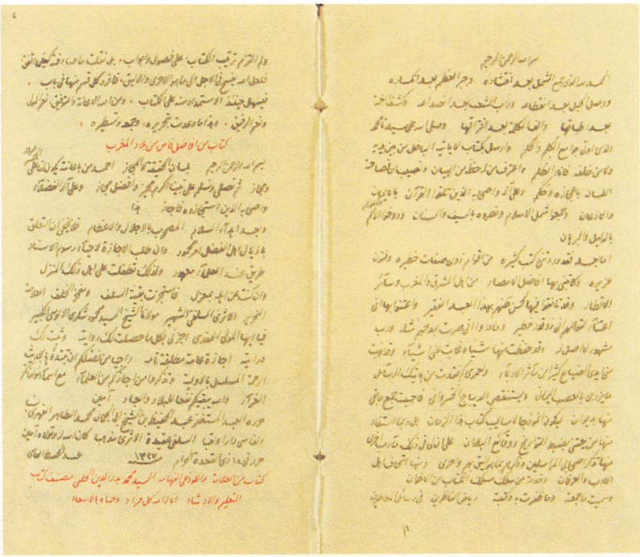

رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين

محمود شكري الآلوسي

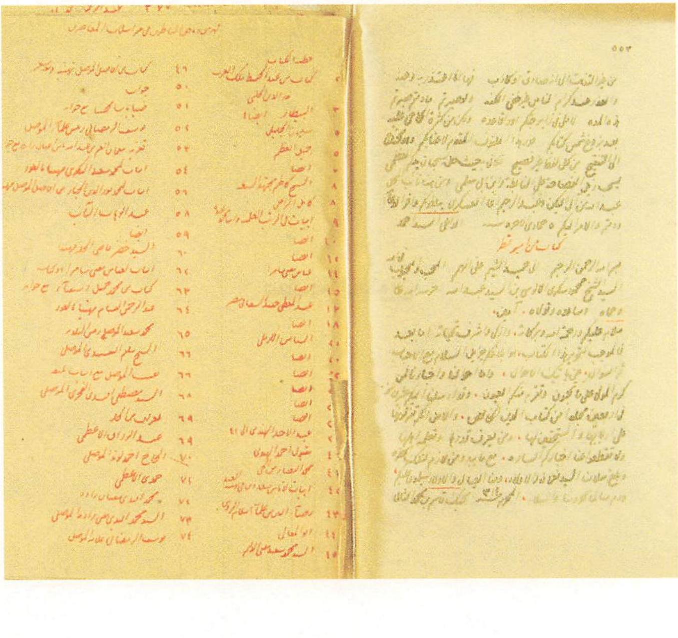
عفي عنه

صفحة العنوان





الصفحات الأولى والأخيرة من المخطوط





أهمية الكتاب

للكتاب أهمية علمية كبيرة، وذلــك من الناحية الدينية، والتاريخية، واللغوية، ويمكن تلخيص بعض ذلك على شكل نقاط، وهي:

١- كشف جوانب مهمة من حياة المؤلف.

٢- كشف جوانب مهمة من حياة من كان يتواصل معهم المؤلف.

٣- معرفة مرحلة تاريخية مهمة من عصر طباعة الكتب وتحقيقها.

٤- معرفــة جوانــب مهمــة مــن تاريــخ المنطقــة الديني والسياســي والاقتصادي.

٥- معرفة الأساليب اللغوية والكتابية المستخدمة في ذلك العصر.

٦- يشتمل الكتاب على عدد من المباحث الدينية.

٧- يشتمل على طائفة من التراجم التي أثبتها المؤلف لمعاصريه.

٨- يشتمل على قصائد وتقاريظ حفظها المؤلف من الضياع.

ملاحظات عامة على الكتب الثلاثة:

١- الكتب عبارة عن نســخة شبه نهائية؛ ويظهر ذلك في التصحيحات التي علــى الجوانب والإلحاقات مما يدل علــى مراجعة المؤلف لها، وقد ترك فراغًا في عدد من الأماكن لتكملة ما كتبه.

٢- يغلب على الكتابة الأسلوب السجعي المنتشر في ذلك العصر.

٣- إغفال المؤلف لكتابة التاريخ في عدد من الرسائل.

٤- تعمية المؤلف لبعض الشخصيات.

٥- الغالب عليـــه عدم تنقيط التوقيعات في آخر الرســـالة، والتصحيحات التي على الهامش.

٦- التغيير في صيغ البسملة وتنوعها.

٧- عدم اتخاذ خطة واضحة في ترتيب الرســـائل، مما يدل على أن الكتاب ليس في صيغته النهائية.

٨- لم يختم المؤلف كتبه بخاتمة.

هـــذه بعض الملاحظات، ويمكن لمن أراد اســـتخراج الأمثلة عليها أن يرجع للفهارس، فقد حاولت تنويعها بحيث تخدم من أراد الاســـتفادة من الكتاب بأســـهل طريقة إن شاء الله تعالى.

الباب الثالث

منهج التحقيق

يمكن تلخيص ما قمت به لتحقيق الكتاب بالتالي:

١- نسخ المخطوط، ومقابلته لإخراج النص بحسب ما أراد مؤلفه.

٢- أعدت كتابة بعض الكلمات التي كتبت بالرسم العثماني كالصلوة والحيوة، إلى الرسم الإملائي الحديث.

٣- وكذلك بعض الكلمات التي كتبت بخلاف الرسم المتعارف عليه، كـ: العُلى، كتبتها: العُلا.

٤- تركت بعض الكلمات على ما رسمها المصنف، كـ: باسم الله، وخاصة أنها رسمت مرة بسم، ومرة باسم.

٥- أكملت كتابة التاريخ، فالمؤلف يكتب التاريخ المذيل في أواخر الرسائل في كثير من الأحيان، هكذا: ٣٠٩، فكتبتها: ١٣٠٩.

٦- جعلت صفحة المخطوط المقابل للنص المحقق بين معقوفتين، ليسهل الرجوع إلى موضع النص في المخطوط.

٧- أضفت بعض الكلمات لحاجة السياقِ إليها، وجعلتها بين معقوفتين.



٨- البحث عــن مصادر أخرى لمقابلة النص عليها؛ حيث إن الكتاب ليس له نسخ أخرى.

٩- تخريــج الآيات الكريمــة، والأحاديث الشــريفة، والأبيات والأمثال العربية.

١٠- ترجمة الشخصيات التي وردت في الكتاب بحسب الطاقة.

١١- شرح الكلمات الغريبة والتعريف بالمعالم التي ذكرها المؤلف.

١٢- أثبت التعليق في أول موطن، وبالرجوع إلى الفهارس، يمكن الاستدلال عليه.

١٣- إلحاق فصل في آخر الكتاب للرســائل المتعلقة بقطر من كتاب رياض الناظرين.

١٤- حاولت بث الروح في الكتاب، والترويح عن القارئ بالصور والخرائط التي جعلتها في التحقيق.

١٥- قمت بعمل فهارس كاملة للكتاب؛ للتسهيل على الباحثين والمستفيدين.

وفي ختام هذه المقدمة، أسأل الله تعالى أن يبارك لي في هذا العمل، ويجعله خالصًــا لوجهه الكريم، ويحيي به ذكر هؤلاء الأئمة الماضين، ويغفر لأخي جاســم الذي توفاه الله تعالى أثناء تحقيقي لهــذا الكتاب، فرحمه الله تعالى ورحمهم وإيانا وجميع المسلمين.

القِسمُ الأوَّلُ مِنْ كِتابِ

بدائع الإنشاء

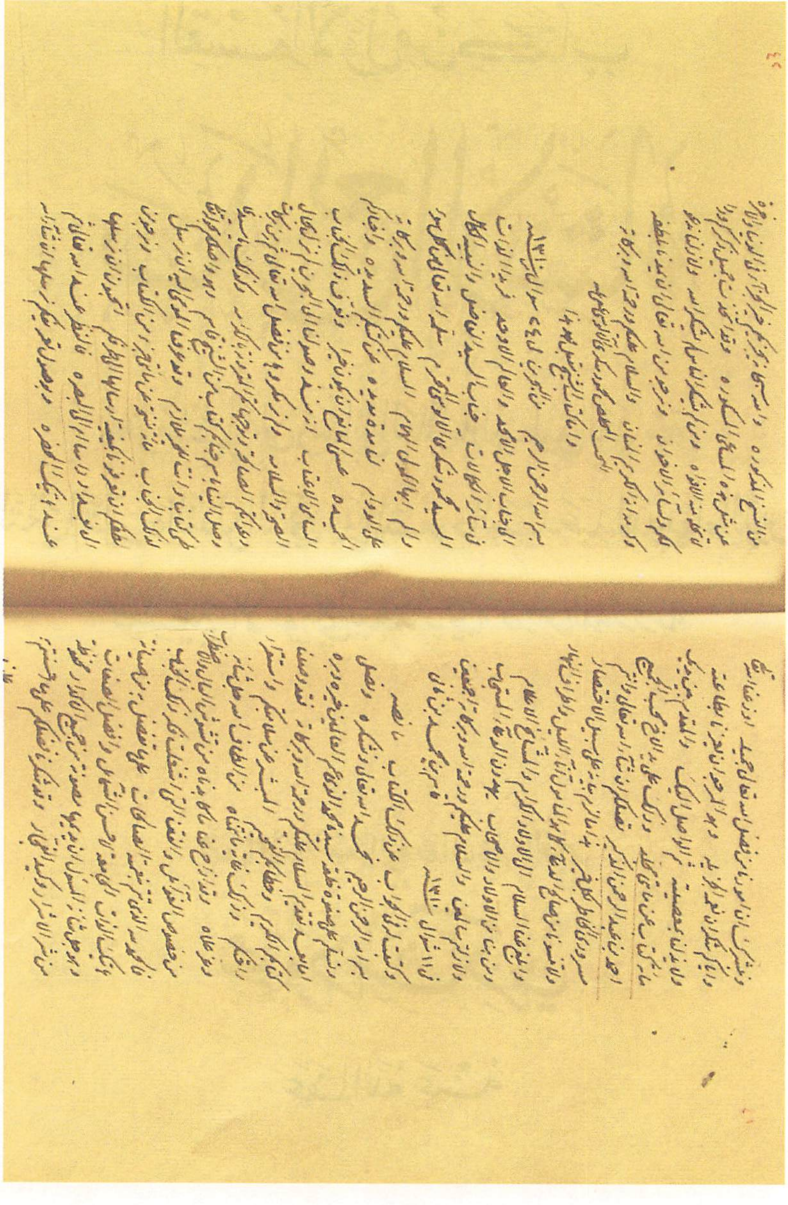
وَهُوَ مُشتَمِلٌ عَلى رَسائِلِ العَلّامَةِ المِنطِيقِ الفَهّامَةِ
التَّقيِّ النَّقيِّ والفَطِنِ الذَّكيِّ أبي السُّعُودِ السَّيِّدِ عَبدِ اللهِ بَهاءِ الدِّين
الحُسَيْنِيِّ الآلوسيِّ البَغْدادِيِّ قدَّسَ اللهُ رُوحَه

جمعها ولده المفتقر إليه تعالى خادم العلم

محمود شكري

عفا اللهُ عنهُ





صورة من المخطوط، انظر نصها ص٢١٨ من الكتاب

[١] بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير إلى الله تعالى محمود شكري بن عبد الله بن محمود الحسيني الآلوسي البغدادي: أسأله تعالى حسن الخاتمة والتوفيق لما يكون سببًا للنجاة في معادي، وأن يجعل القرآن ربيع قلبي، وهو الكتاب الذي أنزله على النبي الهادي، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان ما سحت الغوادي(١).

أما بعد:

فهذه خطب سديدة، ورسائل مفيدة، ومحررات أنيقة، ومكاتبات رشيقة، اشتملت على فنون مختلفة من الترسُّل، يتوسَّل بها كتَّاب إلى مقاصدهم أحسن توسُّل، ويحتاج إليها كل من عُني بهذه الصناعة من الأدباء، ويفتقر إلى معرفة أساليبها أفاضل العلماء، فقد اشتملت من الفصاحة على أوفر نصيب، وحازت من البلاغة المعلى والرقيب، وربما كانت للمتدرب في هذا الفن مرشدًا إلى سواء سبيله، وهاديًا إلى واضح برهانه ودليله، وهي من إنشاء والدي المبرور(٢)، ضاعف الله تعالى له

---

(١) الغادية: السحابة التي تنشأ غُدوة. لسان العرب، ص٣٢٢١، مادة: (غدا).

(٢) هو والد المؤلف عبد الله بهاء الدين بن محمود الآلوسي، ولد سنة ١٢٤٨هـ فلما بلغ خمس سنين، شرع في كتاب الله، ثم علمِ العربية، وغيرها من علوم المعقول والمنقول على والده، إلى أن وافاه الأجل، ثم رحل إلى الطويلة قاصدًا الشيخ عثمان طويلة خليفة =



الأجور، وقد كان عليه الرحمة فارس هذا الميدان، والسـابق إلـى غاياته من بين الأقران، مع سـرعة بديهته، والإملاء بأول رويَّته؛ حتى كان المشـار إليه في فنِّ الإنشاء، ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء، وقد جمعت ذلك من بعض مـا عثرت عليه من الأوراق، وهو شذرة من شـذور ما لم أهتد إليه مما رقَّ وراق، فقد كان رحمه الله تعالى في الغالب لا يُعـدُّ لما يكتبه مسـودَّة، وربما أملى على الكاتب ما يريد في مراسـلاته إلى ذوي المودَّة، فنظمت ما وجدته في سلك التدوين، ولم يكن مرتبًا على نمط الدواوين، [٢] حرصًا على تخليد مثل هذه الآثـار، وصيانة لهذه الفرائد عن أن تغتالها أيدي القفار، وجعلتها القسـم الأول من كتاب بدائع الإنشاء، والقسـم الثاني منه ما كان من المكاتبة والمراسـلة بيني وبين أفاضل الأدباء، وأول ما أبتدي به ذكر الخطب، ثم ما راسـل به أهل الأدب، ثم ما كتبه من التقاريظ علـى مؤلَّفات معاصريه، وهو خاتمة الكتاب وما يحويه، ومن الله المعونة والتوفيق.

= الشيخ خالد النقشبندي، فأخذ عنه الطريقة، ثم عاد إلى بغداد للتدريس والإفادة، وقد ابتلي بضيق المعيشـة، ثم قصد دار الخلافة إسلامبول عن طريق الشام، فلما وصل محلًّا يقال له القعرة، خرج عليه بعض الأعراب، فنهبوا كل ما لديه، فعاد إلى بغداد، وقد كان لا يقبل تولي القضاء، فلما اشـتد عليه الحال، قبل القضاء، وكان آخر أمره تَوَلِّي قضاء البصرة، فأصيب بالأمراض في جسده، ثم رجع إلى بغداد فتوفي فيها بعد عشرين يومًا، وذلك سنة ١٢٩١هـ وله عدد من التأليفات، وكان شـافعي المذهب، فلما ابتلي بالقضاء قلد مذهب الإمام أبي حنيفة، وقد أعقب من الأبناء: مصطفى، ومحمد عارف، والمؤلف محمود شكري، وحسن رشدي، وعمر مسعود. انظر: المسك الأذفر، ج١/ ١٧١، وأعلام العراق، ص٤٧.



خطبة كتابه: (التعطف على التعرف في الأصلين والتصوف)[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أينع أغصان الشـــجرة البشــرية من أصلين، وجعلهم شعوبًا وقبائل ليتعارفوا فشعَّبهم بمحض كرمه من أبوين، ومنَّ عليهم عزَّ شأنه بالتعرف إليه بمزيد آلائه، وجلَّلهم وهو الجليل جلَّ سلطانه بوافر إحسانه ونعمائه، وأسبغ عليهم فضله بإحكام الأحكام؛ ليحصل لهم في معاشهم ومعادهم كمال الانتظام، والصلاة والســـلام على سيدنا محمد الذي نُسخت برسالته الشرائع والأديان، وانجلت ببعثته عن ســـماء الهداية غيوم الضلالة حتى تجلَّت للعيان، جمع جوامع الكمال، ومنتهى الفضل والأفضال، وعلى آله أصول الشــرف والمفاخر، ومجاز حقيقة ســنَّة ســيد الأوائل والأواخر، الذين لا يقاس فضلهم بقياس، ولا يقيَّد عموم فضائلهم بخواص وأجناس، وعلـــى أصحابه دلائل الخيــرات بإجماع أهل الســـنة والجماعة، الذين وفَّقهم الله تعالى للوقوف على مقاصـــد الكتاب العزيز ورزقهم اتباعه، حتى نقَّحوا أعمالهم من درن الخطايا أتمَّ تنقيح، ووضَّحوا المسالك للسالكين بتلويحاتهم أكمل توضيح.

(١) منه ثلاث نســخ في مكتبة الأوقاف العامــة ببغداد، واحدة كتبها المؤلــف الإمام محمود شــكري الآلوسي، في سنة ١٣٠٠هـ (١٥٨ ورقة)، برقم: (٢٤٢٦٧)، والثانية بخط السيد إبراهيم ثابت الآلوســي، برقم: (٧١٣٩)، كتبها في ســنة ١٣٤١هـ (١١٧ ورقة)، والثالثة برقم: (١٣٨٧٣)، وربما هي مســودة المؤلف، انظر حاشــية د. الجبوري على المســك الأذفر، ج١/ ١٧٦، وأعلام العراق، ص٥٠.
والتعرف في الأصلين والتصوف للإمام ابن حجر الهيتمي، طبع بحاشــية شــرحه التلطف لابن علان الصديقي بمطبعة الترقي الماجدية العثمانية بمكة ســنة ١٣٣٠هـ وقد شــرحه الشيخ محمد أمين السويدي البغدادي، فاختصره الشيخ عبد الله بهاء الدين الآلوسي.

وبعد:

فيقول العبد [٣] المفتقر إلى لطف ربه الهادي، أبو السعود بهاء الدين عبد الله ابن العلامة أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي: إن كتاب (التعرف في الأصلين والتصوف) للإمام الذي لا يجاذب رداء فضله، ولا تدور العين بين أصحابه على مثله، علامة المعقول والمنقول، وفهامة الفروع والأصول، البحر الزاخر، وفخر الأوائل والأواخر، قدوة الفضلاء، وخاتمة العلماء الأجلاء، شيخ الإسلام، ومن اتفق على جلالته الخاص والعام، ذي المفاخر التي هي بوابل الفضل تهمي، شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي(١)، طيّب الله تعالى ثراه، وجعل في أعلى عليين مستقره ومثواه، كتاب تشدُّ إليه الرواحل، وتطوى دون لقياه المنازل، ليس في بابه ما يدانيه، ولا ما يماثله ويحاكيه، جمع فأوعى، وما ترك لساعٍ بعده من مسعى، لم يسمح بمثله الفلك الدوَّار، ولم يفرح بنظيره الليل والنهار، تتباهى به العلوم وتفتخر، وتنبجس منه المعارف وتنفجر، يجري من المتون مجرى الفرات من البحر الأجّاج، بل ماء الحياة من ينابيع الثجّاج.

كَلِمٌ كأنَّ الشَّهدَ من ألفاظه ... جارٍ وأنَّ الطيب منه لسائرُ

حيث اشتمل من العلوم على أجلِّها قدرًا، وأدقِّها سرًّا، وأجلاها فخرًا، وأعلاها سعودًا، وأرفعها عمودًا، تفرعت فيه أغصان الأصلين، فأينعت بأثمار التحقيق، وأحكمت قواعد مسائله فشيدت بالتدقيق، انطوى على ما به مبنى الأحكام الشرعية،

---

(١) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، شيخ الإسلام، أبو العباس، فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر سنة ٩٠٩هـ وإليها نسبته، والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية بمصر، تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة سنة ٩٧٤هـ وله تصانيف كثيرة. انظر: الأعلام للزركلي، ج١/ ٢٣٤.



واحتوى على أســـاس قواعد العقائد الإســـلامية، وتضمن خلاصة ما به منار أصول الوصـــول إلى حمى كل منقبة علية، [٤] وصفاء القلوب عـــن الكدورات الظلمانية، وتلطيف الأبدان عن الكثوفات الجســـمانية، فضم إلى العســـل زبدًا، وإلى الســـكر شـــهدًا، بمزيد تحقيق لا تبلـــغ ذراه طيور الأنظار، ولا تصل إلى غور قعره أرشـــية[1] الأفكار، أحرز من كل علم درره وجواهره، وأبرز من كل فن غرره ومفاخره، مع غاية الإيجاز حتى كاد يصل إلى حد الإعجاز، وقلة ألفاظٍ تكاد تحســـب وتعد، واختصار عبارة يوشـــك أن تطير من اليد، غير أنه لم يشرح بشرح يقتصر فيه على حلِّ مشكلاته فتسهل معاطاته، ويكتفى بتوضيح عباراته فيعم نفعه ويهون أخذه ومعاناته، فحدثتني أفكاري، وناجتني أســـراري، أن أشـــرحه شـــرحًا يتضمن كشـــف الغطاء عما تحت عباراته من لطائف الاعتبارات، ويتكفل بجري عرائس خفيات إشـــاراته على مناص التوضيحات، فأحجم الذهن وتلجلج اللسان، وجمدت القريحة واضطرب الجنان.

أيا دارهـــا بالخيف إنَّ مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوالُ[2]

لعلمي بأني لســـت من الرَّجالة فضلًا عن الفرســـان، ولا ممن له حملة في

---

(١) جاء في معجم مقاييس اللغة، ج٢/ ٣٩٧، مادة: (رشـــى): الراء والشـــين والحرف المعتل أصلٌ يدلُّ على سَببٍ أو تسبُّبٍ لشـــيءٍ بِرفْق وملايَنَة، فالرِّشاء: الحبل الممدود، والجمع: أرشِيَة. وانظر: لسان العرب، ص١٦٥٣، مادة: (رشا).

(٢) لأبي العلاء المعري، كما في ديوانه: ســـقط الزند، ص٢٢٩، وأسنده ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٤١/ ٤٢٣ لعلي بن الحســـين المغربي، وهو معاصر للمعري، وقد يكون من باب التضمين، وفيهما: بالحزن، بدل: بالخيف، وجاءت في بعض نسخ أعيان العصر للصفدي ج٣/ ٧٠٧: بالخيف، دون نســـبة لقائـــل، وكذا أوردها: بالخيف، ودون نســـبة لقائل، ابن أبي حجلة فـــي ديوان الصبابـــة، ص٣، وابن حجـــة الحموي في خزانـــة الأدب، ص٢، فلا أدري هل هي رواية للبيت، أم لفظة أحدثت فيما بعد وانتشرت؟ وقد روى ابن الجوزي في الأذكيـــاء، ص٢٨٤، وياقوت الحموي في معجم الأدبـــاء، ج١/ ٣٢٤ البيت في قصة ذكراها: بالحزن بنفس ما في سقط الزند.

حلبة ولا جولان في ميدان، وإن ذلك مَهْمَه[1] لا يسلكه إلا خريت[2]، وهذه الطرق والمفاوز وعرة سبريت[3]، وإنه لا ينظم الحصى مع اللآل، ولا يقاس الآل[4] بالماء الزلال:

وابن اللَّبون إذا ما لزّ في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيسِ[5]

فأقحمت هذه المخاوف على عللي، وركبت هذه الأخطار على كثرة عثراتي وزللي، حرصًا على بثّ فوائد هذا الكتاب، وطمعًا بالفوز بسعادة دائمة وأمن من العذاب، وعلمًا مني بمسامحة الإخوان أرباب الإنصاف، [٥] والإغضاء عن عيوبي من أهل الخير والإحسان أصحاب الاعتراف، فوضعت عليه شرحًا يزهق منه العويصات والمشكلات، ويزيل ظلم الشكوك والشبهات، وقد قصر عن الإطناب طنبه، وترفعت عن الإيجاز المخل رتبه، طاويًا الكشح عن تحرير مقاصد الفصول والأبواب، وبسط الكلام بسرد كل سؤال وجواب، معرضًا عن تكثير الأقوال والمباحث، وذكر المناسبات التي لا داعي لها ولا باعث؛ حيث تكفل بذلك المطولات، وقام بأعبائه متون الشروح المفصلات، مقتصرًا على ما يقرب تناوله من الفوائد، ويسهل أخذه وتعاطيه من العوائد، مع كمال التوضيح وغاية التنقيح، من غير خلل بالمراد، ولا غفلة عن إيراد مع[6] يصادم الإيراد، حسبما أدى إليه الذهن الفاتر، ووصل إليه الفكر القاصر، وسميته بالتعطف على التعرف، والمأمول من أخلاق من تصفّح ونظر، وحقّق حقيقة الأمر واختبر، الصفح عن العثرات، والعفو عن كل

(١) المهمه: المفازة والبرية. لسان العرب، ص٤٢٩١، مادة: (مهه).

(٢) الخِرِّيتُ الماهر الذي يَهْتَدي لأَخراتِ المَفاوِزِ وهي طُرُقُها الخفية. لسان العرب، ص١١٢٤، مادة: (خرت).

(٣) أي: لا نبت بها، انظر: المخصص لابن سيده، ج١٠/ ١١٥.

(٤) أي السراب، انظر: لسان العرب، ص١٧٣، مادة: (أول).

(٥) لجرير، انظر: ديوانه، ص٢٥٠.

(٦) هكذا بالأصل، ولعل الصواب: ما.



ما بدا له من الزلات، وإصلاح ما أفسده اليراع، وقصر عن أداء فرض الإبداع، فإني معترف بالقصور عن الوصول إلى منازل اللياقة، مقرٌّ بأني قد كلفت نفسي ما هو فوق القدرة والطاقة، وما توفيقي إلا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل، ومعتمدي في كل أمر حقير أو جليل، وها أنا أشرع في المقصود، متوكلًا على الملك المعبود، فأقول وهو المبتغى والمسؤول... إلخ.

خطبة كتابه الذي سماه: «جمال اللسان وكمال الإنسان»

وهو كتاب في اللغة رتَّبه على ترتيب لطيف، وهذا فهرسه:

الأسماء: وذكر أسماء الله تعالى، وأسماء النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام [٦] ثم عقَّب ذلك بذكر السماء وما فيها والجو والحوادث التي تحدث فيه، في الأرض وآكامها وجبالها وما ناسبها، في الحيوانات وآسادها ذكورها وإناثها، حشرات الحيوان، في الطيور، حشرات الطيور، في الألوان، في الطعوم والروائح، في الفواكه والأشجار والثمار، في الخضراوات ونحوها، في الحبوبات، في النبات، في الرياحين والأوراد والأزهار والورق، وهكذا حتى استوعب الموجودات بعبارات موجزة تغني عن كثير من كتب اللغة، ثم أتبعها بما يرادفها من اللغة التركية والفارسية، وهذا الكتاب بقي في المسودة ولم يبيض، وخطبته هي هذه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تراقصت بنات الشِّفاه على نغمات حمده وشكره، وتمايلت أغصان الألسنة في رياض الأفواه طربًا عند هبوب نسمات الأصوات بتلاوة تسبيحه وذكره، الذي ترجم عن وحدانيته جميع الكائنات بلساني الحال والقال، ونطقت

بربوبيته ســائر الموجودات بأفواه الفضل والأفضال، وشهدت بألوهيته تنوع الألسنة واللغات، واختلاف الألوان والأصوات، والصلاة والسلام على كلمة الحق التي نطق بها فم الزمان، فبرزت للعيان من بين شــفتي الكون والمكان، سيدنا محمد الذي هو أصدق العالمين لهجة، وأوضح المرسلين محجة، وأفصحهم لسانًا، وأعلاهم بيانًا، وأكملهم حسبًا، وأشرفهم نســبًا، الذي أخرس كل منطيق بما جاء به من بليغ الآيات البينات، وأعجز كل لســن بما ناله من الفصاحة التي بلغت النهاية من الغايات، وعلى آله المفصحين عن الحق المبين، فغدوا فم الشــريعة ولســان الدين، وعلى أصحابه المعربين كل معجم بحركات مزيد الاهتمام، والمعجمين بأقلام [٧] ســيوفهم كل حرف من حروف الأجسام:

والكاتبين بسمر الخط ما تركت   أقلامهم حرف جسم غير منعجم(١)

وعلى التابعين لهم بإحسان، ما تكلم متكلِّم ونطق لسان، وبعد:

فلا يخفــى على ذوي الأذهان الصائبة، والأفكار الثاقبة، أن النطق باللســان مــن أجلِّ ما امتاز به الإنســان، وتخلص به عن الجمادات وســائر أنواع الحيوان، وبه تنــال الفضائل، ومنه تجتنى ثمار الفواضل، وكلما ازداد الرجل لســانًا، فكأنما ازداد إنســانًا، وإن الأفواه ينابيع تســقي من مجاري(٢) القلــم، رياض الأوراق بما رقَّ وراق مــن مياه الحكــم، فتزهر بأزهار(٣) أشــجار البلاغــة والفصاحة، وتثمر بأنواع يانع فواكه الرجاحة، وقد اشــتهر بعض اللغــات العجمية في هذه الأطراف، كســائر الأقطار والأكناف، اشتهارًا لا يحسن معه الجهل بها للكامل، ولا يليق عدم معرفتها بفاضل، لا ســيما وقد اســتعملها الملوك والحكَّام، وتداولتها ولاة الأمور

---

(١) البيت من بردة البوصيري، كما في ديوانه، ص١٤٣.

(٢) كتب في الهامش: نسخة: ينابيع.

(٣) كتب في الهامش: نسخة: فتنبت أشجار.



وكثير من العلماء الأعلام، وألَّفت فيها كتب نفيسة، قد يحتاج الأديب إلى الاطلاع على أبحاثها الأنيسة، ونظم بها من رقائق لطائف الأشعار، ما اشتمل على غريب المعاني وعجائب الأسرار، وقد طال فحصي عن كتاب يحتوي على ما يصلح أن يكون مقدمة لتعلم ذلك، أو يليق أن يصير مجازًا للسلوك في هاتيك المسالك، فلم أظفر إلا بكتاب قد اشتمل من الألفاظ على أقل قليل وأيسر يسير، واحتوت من القواعد على أحقر حقير، فحدثت النفس بجمع ما تشتد إليه الحاجة مما يدور على الألسنة من الكلمات، وضبط نزر مما تؤدي إليه الضرورة من قواعد تلك اللغات، [٨] وكنت كلما باشرت في ذلك ثارت عليَّ مرَّة المصائب، وهاجت عليَّ سويداء أبكار النوائب؛ حتى يسَّر سبحانه السبيل، وقدَّر جلَّ شأنه التوفيق إلى هذا الأمر بمحض فضله الجزيل، فجمعت بعض ما استطعت إليه سبيلًا من كل ما لم تحجبه شدة الظهور، أو لم يصله الفكر فشذَّ فلم ينل شرف الحضور في ديوان الخطور، ورتبته أبهى ترتيب، على نمط لطيف وأسلوب عجيب، وأودعته بعض القواعد اللطيفة، ووشحته بنصائح ظريفة، ووصايا شريفة، ورشحته ببعض ما يؤنس من الحكايات، وما يورث قوة في التكلم من شرح بعض الأبيات(١)، ونزر من العبارات، وقد ذكرت حسب الإمكان كل لفظ من الأسماء مع ما يناسبه في باب، إلا ما كان له مناسبة مع بابين فذكرته في السابق من الأبواب، ورتبت الأفعال على الحروف الهجائية، جامعًا للمترادف منها ومن الأسماء في باب على حدة ليحصل بذلك كمال المزية، ولم ألتزم البلاغة في عباراته، ولم ألاحظ إلا أصل المكالمة العادية في تعبيراته، فجاء بحمد الله لائقًا بالتقديم، صالحًا للتعليم.

إلى أن قال: وأنا أرجو حسن الإغماض والإعراض، عما يوجب اللَّوم والاعتراض، والدعاء لي بالنجاة من رديِّ العواقب وسيِّء الحالات، وقد سميته

(١) كتب في الهامش: نسخة: وشرح بعض ما تيسر من لطيف الأبيات.



«كمال الإنسان وجمال اللســان»(١)، وربما اقتصرت على قولي جمال اللسان، والله سبحانه المســتعان، وعليه التكلان، وهذا أوان الابتداء، والشروع في المقصود على أحسن الأنحاء، فأقول... إلخ.

خطبة كتابه: «عقود الجمان في المنطق والبيان»:

هو كتاب مفيد صنَّفه رَحِمَهُ اللهُ لما عزم على الســفر إلى دار الســلطنة العثمانية، [٩] وقــد فقد ذلك الكتاب مع ما ســلبه منــه الأعراب في طريق الشــام من جميع ما استصحبه، وذلك ســنة...(٢) وســبعين بعد المائتين والألف، ولم يبق منه نسخة أصلًا، وهذه الخطبة عثرت عليها في جملة أوراقه، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نطق منطق مصنوعاته بربوبيته، وأبان بيان مخترعاته عن توحده في إتقان حكمته، على ما ألهمنا من فهم خفايا دقائق الإشــارات؛ إذ ميَّز نوع الإنسان بخاصيَّتي المنطق والبيان، ومنح قلوبنا لوامع الكشــف عن خبايا مطالع المعقولات؛ إذ شرفه بأصغريه: القلب واللسان، والصلاة والسلام بالإطلاق العام على من ترشح بالرسالة الشمسية، فكان الشــفاء من كل داء، وتوشح بنعوت الكمالات العلية، فغدا عين الحقيقة لمن رام سلوك مجاز الاهتداء، وعلى آله الذين تهذَّبوا بتهذيبه، وأصحابه الذين استعار كل منهم من مطول معانيه فحظي بنصيبه.

(١) كتب في الهامش: في الأصل: كمال اللسان وجمال الإنسان.

(٢) بيــاض في الأصل بقدر كلمــة، وخطبة الكتاب قطعًا كتبت بعد تولي الشــيخ محمد رفيق المشيخة سنة ١٢٨٣هـ؛ حيث ذكر في الخطبة، وهذا يتنافى مع التاريخ المذكور.



أما بعد:

فهذان متنان، في علمـي المنطق والبيان، بين الإيجاز والإطناب، والاختصار والإسـهاب، على أكمل وجه من البيـان والوضوح، يقومان مقـام كثير من المتون والشروح، صالحان لأن يكون بهما غنية عن بعض موجز المقدمات، ومدخلًا[1] لما بعدهما من الكتب المطولات، في أيام دولة ملك أطَّت بسلطنته الممالك الإسلامية، وتباشرت فرحًا بخلافته الملة المحمدية، الذي اعتدل معوج الأمور بعدالته، واستقامت منحنيات الدهور بحسن سياسته، الذي رعى الرعية بجميل الرعاية، ودبر دابر أمورهم بقادم العزم وواسع الدراية، شـمس فلك الهمة والإقدام، وبدر حوالك المدلهمات [١٠] إذا اشـتد على الأمة الظلام، الباقر بحراب حروبه بطون ذوي العناد، والطاعن بقناة صولته ظهور أرباب الفسـاد، حلَّالُ عُقَدِ المشكلات بأنامل سيفه الباتر، وعاقد ألوية العزِّ على هام السِّماك[2] الرامح بسُمُر المفاخر وبيض المآثر، الكافِّ بوكف كفِّه عن الخلق ضواري الحاجات، والدافع بمدافع بأسه جيوش الشدائد وعوادي العداة، الذي نظم بنظام عسكره منثور الأحوال، ونثر بِأَسِنَّة فتكه وبطشه منظوم كتائب أرباب البغي والضلال؛ حتى غدت سواري السيَّارات سـائرة في أفلاك أمنه ويمنه، وأجياد أرباب الاسـتحقاق مطوَّقة بأطواق جوده ومنِّه، فخر الشـجرة العثمانية، وعين قلادة السلطنة الإسلامية، السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم، السلطان عبد العزيز خان[3]،

(١) كذا بالأصل، عطفًا على غنية التـي كانت منصوبة خبر يكونا، ثم أدخل المؤلف كلمة بهما أعلى السطر، وحذف ألف يكونا، فصارت غنية اسم يكون مرفوعة، وعليه فالصواب أن تكون مدخلٌ.



(٢) نجم معروف، انظر: لسان العرب، ص٢٠٩٩، مادة: (سمك).

(٣) هو السلطان الثاني والثلاثون عبد العزيز ابن السلطان محمود الثاني، ولد سنة ١٢٤٥هـ، وتبوأ كرسي الخلافة سنة ١٢٧٧هـ، فوجه عنايته إلى إصلاح العدلية والبحرية وتعميم المعارف، ومع وفاة الصـدر =



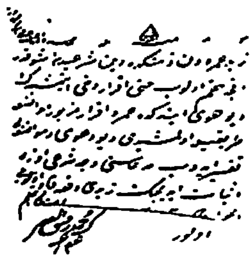
أدام الله أركان دولتــه ثابتة بالنصر والتأبيد، وقباب ســلطنته محفوفة بالعز والتأييد، ولا برحت سدَّته السنيَّة ملجأً لطوائف الملوك، وعياذًا منيعًا لكل ضعيف وصعلوك، وقد أنعم على الأنام، وأســدى من رأفته على كافة الإســلام، بما أســبغ على العلم والبينة[1]، والشــرع الشريف وذويه، من مشــيخة حضرة العلامة الذي دلت فضائله علــى تفرده بالمطابقة والتضمــن والالتزام، والفهامة الذي أضحت قياســات نتائج فكره موجهة على انتظام قواعد الإسلام بالدوام، رد المحتار إلى سبيل الهداية، والدر المختار من جواهر الأفاضل بيد العناية، عماد الملة المحمدية، وعتاد الشريعة النبوية، الذي فاق الأسلاف بمزيد العلم والصلاح، ونال بمزيد العبادة والتقوى أقصى مدارج معارج الفلاح، قطــب دائرة المعالي بما أحاط به [١١] من الفضائل، وتنوَّرت بأنوار وجوده الأيام والليالي، فانحط دون شامخ قدره كل متطاول، العادل الذي لولا ما في نفيه نفي الباطل لكانت لاؤه نعم محمد رفيق أفندي[2] شــيخ الإســلام وولي النعم، أدام الله تعالى على المســلمين ظلال مشيخته الكبرى، ومتَّع الأنام بامتداد نعمة بقائه العظمى، وقد أسدى بمشيخته على الأمة نعمًا لا تحدُّ، وأبدى من رأفته بالعباد فضلًا

= الأعظم عالي باشا أخذت الدولة في التدهور مما أدى إلى خلع السلطان في سنة ١٢٩٣هـ يوافقه ١٨٧٦م، وتوفي بعدها بخمســة أيام في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣هـ يوافقه ٤ مايو ١٨٧٦م.

انظر: تاريخ ســلاطين بني عثمان، ص١٢٢، وموســوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية، ج٣/ ٦٥.

(١) كذا في الأصل، وربما يكون الصواب: وبنيه.

(٢) هو محمد رفيق بن علي بن عبد الله البوســني، ولد ســنة ١٢٢٩هــ يوافقه ١٨١٤م، توفي والده وهو صغير، فاهتم به حســين أفندي، وقد تزوج والدته، فدرس على يد عدد من المشايخ، وتنقل بين عدد من البلدان، وقد تدرج في =



فتوى بخط الشيخ محمد رفيق أفندي



لا يعدُّ؛ حيث أحيا بذلك معالم الشريعة الغراء، وأحكم إحكام المحجة البيضاء؛ لما أنه دام وجوده؛ متين في علمه وديانته، قويٌّ في تقواه وعفته، عظيم في رأفته وشفقته، لا زال باقيًا بقاء الراسيات، محفوظًا من جميع المكاره والبليّات، وقد أرسلت هذا الكتاب إليه، دامت نعم الله عليه، بواسطة مشير العراق، ومن ألبس ذلك من سندس رأفته بما رقَّ وراق، حتى لم يسبق له في الأعصر الماضية مثل ذلك الاتفاق، فوطَّأ ومهَّد، وأطلق وقيَّد، وأغمد وجرَّد، وترك الأنام، في فراش من الأمن تنام، وجعل الشاة مع الذيب كالحبيب مع الحبيب، وأعاد الضعيف قويًّا، والبغي رديًّا، مع مزيد تقوى وديانة، وعفة ورصانة، وحلم ووقار، وفتك واقتدار، أعني المشير الذي أشارت إليه الجلالة بالبنان، وميَّزته الفخامة عن الأقران، الوزير الأفخم، والمشير الأقوم، الحاج محمد نامق باشا[1] المفخم، لا زال مسددًا بالعناية الربانية، ولا برح مشمولًا بالألطاف الصمدانية، وإني أتوقع من مراحم تلك المشيخة الكبرى أن تتعطف على هذا الكتاب في سلك القبول، وأن يكون لديها من المرضي المقبول، فإني متمسك بعرى مجده الأقعس[2]، وملتجئ إلى حمى لطفه الأنفس، [١٢] لا زال رحمة للأنام،

= مناصب الدولة العثمانية؛ حتى تولى منصب شيخ الإسلام بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٢٨٣هـ يوافقه سنة ١٨٦٦م، واستمر في مشيخته إلى ٧ محرم ١٢٨٥هـ يوافقه ١٨٦٨م؛ حيث عزل دون ذكر أي أسباب، وقد ترك عددًا من الأعمال الخيرية، وتوفي سنة ١٢٨٨هـ يوافقه ١٨٧١م. انظر: تاريخ مؤسسة شيخ الإسلام في العهد العثماني، ج٢/ ٢٢٠.

(١) من أهل قونية، ورد استنبول منذ صغر سنه، وتقلب في مناصب الجيش من سنة ١٢٤١هـ وفي رجب سنة ١٢٦٥هـ نال منصب المشيرية لبغداد والحجاز، ثم أضيفت إليه ولاية بغداد، ثم صار مشير المدفعية باستنبول، وهكذا نال مناصب عديدة، وفي سنة ١٢٧٨هـ انفصل من منصب سرعسكر فعاد ثانية إلى ولاية بغداد ومشيرًا للعراق والحجاز، ثم عاد سرعسكرًا، ثم صار ياور أكرم (المرافق الأكرم)، ودعي بشيخ الوزراء، وتوفي في ٢٢ صفر سنة ١٣١٠هـ وكان يتقن العربية والفرنسية والإنكليزية، وهو شجاع صادق ومستقيم، إلا أنه ممسك في بيته، ويعد من العقلاء الكمل. انظر: تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧/ ١٨٠.

(٢) أي الثابت العزيز، انظر: لسان العرب، ص٣٦٩٢، مادة: (قعس).

ونعمة للخاص والعام، وقد سميته بـ«عقود الجمان في بيان المنطق والبيان»، نفع الله به الطالبين، ويسَّر إليه الراغبين، فأقول وبالله التوفيق، الفنُّ الأول في المنطق، ويسمى علم الميزان؛ لأنه كالميزان في معرفة مقادير الأفكار، وتفاوت الأنظار... إلخ[1].

[١٦]جواب كتاب:

من العبد المخصوص بين الصدور بالعجز عن تدبير حاله، المنصوص عليه عند الجمهور بالعِيِّ عن إيضاح مبهم أمره وإجماله، إلى حضرة سيده الذي به فخره، وسنده الذي سعد بالاستناد إليه لمَّا نحس دهره

علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحلُ[2]

الأجلُّ الأشيم، حضرة فلان الأفخم، لا زال في الدارين سعيدًا، ولا برح مُوَالِيه بين مَوَالِيه محمودًا، يعرض لهاتيك الحضرة، المغمورة بأنواع المسرَّة، أنَّ مكتوبكم وصل، فحصل للداعي من السرور به ما حصل؛ حيث أنبأنا عن سلامتكم، ووصولكم على أكفِّ الراحة إلى محلِّ إقامتكم، هذا مع غاية الاستعجال في السير، وقطع طريق طويل في زمن قصير، لا يقطعه في مثله وإن جدَّ في طيرانه الطير، وعلى كل حال، فالحمد لله تعالى على صحتكم، ونسأله عز وجل أن يقرب لنا زمان عودتكم، والمرجو إبلاغ دعاي لحضرة مولاي وأخي مولاي، ثم المرجو من

(١) الصفحات ١٣، ١٤، ١٥ في الأصل فارغة، وبها انتهى المؤلف من ذكر خطب كتبها والده، ويدأ بما راسل به معاصريه كما أشار إلى ذلك في المقدمة.

(٢) للمتنبي، انظر: ديوانه، ص١٧٩.



همتكم أن تأمروا ملا عثمان الجبوري[1] بإرسال شرح مختصر المنتهى العضدي[2]، فإنه لازم لي وحرمة يدك عليَّ لزوم ساعدي وعضدي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كذلك:

حضرة شيخ الكل في الكل، ومعدن الفضل والنبل، سيدي وسندي حضرة أستاذي الأفندي، لا زال شحرور[3] قلمه ناطقًا بالصواب، ومخرسًا ببنانه وبيانه ألسنة أولي الارتياب، وصل إلى العبد شقتكم الشريفة، وفهم بما أشرق عليه من أنوار علمكم عباراتها اللطيفة، فرأى شمس الحق ظاهرة في فلكها ظهور الشمس في رابعة النهار، لا يكاد ينكرها إلا أعمى أو من حال بينه وبينها ما تكاثف على عينيه من بيداء التعصب الغبار، وتحقق عنده [١٧] أنه لم يبق في القوس منزع، ولا في الكأس مترع، فلم ير حاجة إلى إجراء كميت القلم بعد في ذلك الميدان، وإتعاب البنان في تحرير نص يتعلق بذلك الشان، لكنه يقول: إن كان القاضي الحاكم في المسألة شرعيًّا فجميع كلام الخصم فضول؛ إذ قد انبرم الأمر، من نفع أو ضرٍّ، فما يرومه الخصم

(١) من مواليد سنة ١٢٢٧هـ وكان عالمًا فقيهًا مشهورًا بالصلاح والورع والذكاء؛ حتى إنه اختير تعيينه خطيبًا في جامع الحلة في بغداد، فكانت حلقات دروسه غالبًا ما يرد إليها جمهور كثير، توفي بالحلة سنة ١٣٠٤هـ انظر: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ص٣٣٢.

(٢) هو شرح القاضي العضد على مختصر المنتهى لابن الحاجب، طبع في جزءين بالآستانة سنة ١٣٠٧هـ انظر: معجم المطبوعات، ج٢/ ١٣٣٢.

(٣) جاء في لسان العرب، ص٢٢٠٦، مادة: (شحر): طائر أسودُ فُوَيْقَ العُصفور يصوّت أصواتًا.



من حكمه له يكون كحكمه عليه، فما يوجد من ســهام الطعن إلى ذاك يوجَّه لا محالة إليه، ومع هذا ينجرُّ الأمر إلى ما لا يخفى على عاقل، فضلًا عن فاضل كامل، فليقصر الخصم الخُطَا، وليســتح من كثرة ما يصدر منه في المعارضة من الخَطَا، ورحم الله تعالى امرأً عرف قدره، ولم يتعد طوره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

م

[رسالة أخرى][1]:

هذه هي الرتبة القعســاء، والذروة العلياء، التي ترتفع بها الرؤوس، وترتاح لها النفوس؛ حيث مجلي أنظار ذلك الأجل الذي تبوَّأ قنّة المولوية فأشير إليه بالأصابع، وحلَّ هامة الفضل بدرجاته العلوية فكان وحرمة ساكن الحرمين في حظيرة الحضرات الخمس.

بينما العبد في زوايا الخمول مشمولًا بظل تلك الحظيرة التي كانت للحضرات سادســة، والذات التي تكوَّنت من عنصر الفضل فغدت للعناصر الأربعة خامســة، لا زالت لمدارات الفلك قطبًا لا يتبدل، وللإســلام ركنًا لا يتزلزل، إذ تتمَّمت أركان سعده الأربعة، وحصل لها برفعة قدره كمال التحصن والمنعة، نالتني[2] وأنا ساكن في الخــارج حركة الداخل، وغدوت على قصري أطاول كل متطاول، فطفقت أملأ دوح رياض أرباب الصفا بأصفى الأدعية، وأشــدو في خمائــل العرفان بأرق التضرعات

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٢) كتب في الأصل: فغدوت، وشطب عليها، وكتب في أعلاها: ونالتني.



والأثنية؛ حيث أخذت بيديَّ [١٨] فأقامتني على ساق الشكر الذي لا يمزقه مرُّ الجديدين، ولا يبلى على الملوين، وليت شعري أي لسان أفي به تلك الأوصاف التي يعجز عنها لسان الدهر؟ وأي قلم أبث به تلك المزايا التي لا يحيط بها نطاق السماء؟ فالعجز عن درك الإدراك إدراك، والتسليم أولى بالعاجزين من الوقوع في شَرك شباك الاشتباك... إلخ.

كتاب فيه سؤال واستفتاء:

سلام قامت على حسنه الأدلة، وثناء قد حاز - ومنزل السبع المثاني - البهاء كلَّه، إلى من تزينت بإفتائه قصبة بَنْدَنِيجَيْن[١]، وسبق الكل بعد أن كان من المصلين، حضرة محمود الفعال، وممدوح الخصال، السيد السند، والبالغ في الشرف الحد، الأجل الأشيم، السيد محمود أفندي الأحشم، لا زال محمودًا، وفي الدارين مسعودًا، شرفني كتابك، وشافهني بما سرني خطابك، وإن مما ذكرت فيه، وحررت في خافيه، السؤال عن دليل السادة الحنفية، في ترك قراءة الفاتحة خلف الإمام في الصلاة السرية، وحيث لم يسمع المأموم قراءة إمامه في الصلاة الجهرية، مع قول سيد ذوي الألباب ﷺ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»[٢] فيا مولانا إنَّ لهم أعلى الله تعالى فضلهم أدلة كثيرة، وحججًا وفيرة، منها ما صح من قوله عليه الصلاة والسلام: «من له إمام فقراءة إمامه له قراءة»[٣]، وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ

(١) بلدة مشهورة في طرف النهروان، وهي محال متفرقة البنيان، ونخلها متصل. انظر: معجم البلدان، ج١/ ٤٩٩، وأخبار بغداد، ص٢٥٩.

(٢) متفق عليه، البخاري، ج١/ ١٥١ (٧٥٦)، ومسلم، ج١/ ١٨٤ (٣٩٤) بألفاظ متقاربة منها: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب».

(٣) لهذا الحديث عدة طرق كلها ضعيفة، قال الإمام البخاري في جزء القراءة خلف الإمام:=

وَأَنصِتُواْ ﴾[1]، وإيضاح هذا أن الاستماع مأمور به حيث كانت القراءة بحيث تسمع، والإنصات مأمور به حيث كانت القراءة بحيث لم تسمع، [١٩] وفائدته تعظيم شأن القرآن وإجلاله، وفي ذلك ما فيه من تعظيم الله جل جلاله، إلى أدلة ذكروها، وفي مبسوطات كتبهم حرَّروها، وقد أولوا لها حديث: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» بحمل ذلك على نفي الكمال دون الصحة، كما في حديث: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»[2] مع تخصيصهم الخبر إذا صح، وقولهم فيه إنه بالنسبة إلى المنفرد، وذلك جمعًا بين الأدلة، وتفصيل الكلام في موضعه، وقد ذكر الوالد طرفًا منه معتدًّا به في تفسير روح المعاني[3]، ولو أن في وقتي سعة، لنقلت ذلك لحضرتكم، ولعل فيما ذكرنا كفاية، لمن أخذت بيده العناية إلى الهداية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١١ ج ١٢٧٠

م

[رسالة أخرى][4]:

سلام باهي، وثناء غير متناهي، إلى علامة قطره، وفهَّامة صقعه ومصره، ذي الأخلاق التي لا يباريها النسيم، والمذاق الذي أزرت حلاوته بالسكر العقيد، ونظام

= ص ٨: هذا خبر لم يثبت عند أهل العلم من أهل الحجاز وأهل العراق وغيرهم لإرساله وانقطاعه. وانظر تخريجه في إرواء الغليل، ج٢/ ٢٦٨.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.

(٢) حديث ضعيف، انظر: إرواء الغليل، ج٢/ ٢٥١، وسلسلة الأحاديث الضعيفة، ج١/ ٣٣٢ (١٨٣).

(٣) انظره في ج٩/ ١٥٠، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

(٤) رسالة غير معنونة في الأصل.



حركاته بالدر النظيم، الأجل الأشيم، جناب السيد محمود أفندي المحترم، لا زال بدرًا مشرقًا، وشهابًا للأعادي محرقًا.

أما بعد:

فقد تشرفنا بالآثار التي وردتنا من تلك الحضرة، فأورثتنا المسرة، وحظينا بالأخبار التي وافتنا من أقطاركم، فكانت للعين قرَّة، ولم يزل الداعي ولا يزال يعطر المحافل بعبير سجاياكم الحميدة، وينشر مطارف مزاياكم السديدة، راجيًا منه سبحانه أن يجمعنا قريبًا بالخير، ويزيل عنا بالملاقاة كلَّ ضير، والجميع قد صاروا ممنونين من حضرتكم في الوكالة عن الداعي، وعدُّوا ذلك من أحسن المساعي، غير أن فلانًا لم يسمح ملاطفة منه بالتحرير الآن، [٢٠] لا سيما والوقت رمضان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٧ رمضان سنة ١٢٨٢

[رسالة أخرى](1):

ما أزهار رياض نقطها الغمام قطرًا، ولا نسيم أسحار هببن على قلب متيم قد ترك قلبه يتوقد جمرًا، بألطف وأرق من سلام لو مزج به السم لكان شفاءً للأسقام الروحانية، ودرياقًا للعلل الجسمانية، أو أهدي إلى بدر لصيَّره شمسًا مشرقة، أو إلى رميم عيدانٍ لدعاها مزهرة مورقة، إلى بؤبؤ المجد، وحور عين السعد، ووردة شجرة الشيم، وبدر أفق الهمم، ريحانة الأكارم، ووجنة وجه الأفاخم، الأكمل الأرشد، والأمجد الأسعد، حضرة فلان، نوَّر الله تعالى أفق الكمال بطلعته، وأينع أغصان الجمال بمحيًا بهجته، آمين.

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

وبعد:

فلا يخفى أن الأشــبال من الأســود، وحميد الخصال تستورث من الجدود، ونور القمر من الشمس، واليوم على منوال الأمس، فكيف لا تكونوا الجوهر الثمين، والقمر المنير على الأرضين، الذي هو بصنوف المحاســن قميــن، وأنتم من البيت الذي ســقي بماء المكارم أصله فطاب ثمره، والعقد الذي تحلّى به جِيد الزمان فعلا به قدرُه، فبارك الله تعالى بشــجرة أصلها ثابت، وعرقها في تخوم المجد نابت، وقد بلَغَنَا ما بلَغَنَا من هممكم العلية، وشــيمكم السَّنية، فحمدناه جل شأنه على التحاقكم بأسلافكم، وسلوككم مسلك الكرام أجدادكم، ونرجو إكمال ذلك، وإتمام ما هنالك، بجعل أنظاركم على الداعي لكم الســيد إلياس، وأن تخصُّوه بمزيد الالتفات من بين الناس، فإن ذلك تمام النجابة، وكمال الفضل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٠ رجب ١٢٧١

عبد الله بهاء الدين

[٢١] عرض أشواق:

...[١] إلى أن قال:

(١) كلام مشطوب عليه، وهو: ليت شعري أبهذا الحال دهري يتقضى؟ فقد نغص عيشي وعال صبري نار وجد تتلظى، وحياتكم لو أردت شــرح حالي لأعياني ذلك، ولو استرسلت مع القلــم لصدع الرأس ما هنالــك، وإني لأحن حنين الثكالى، وتهيج نفســي حتى تكاد تتقد فيمسكها المولى بفضله تعالى.



أما بعد:

فيا غائبًا عن ناظري وهو حاضر رعاك الله في القرب والبعد[١]

أبث لديك شكوى أنت بها أجدر، وأرفع إليك بلوى ليس لي عنها مفر، فقسمًا بالله الكريم، إن ألمي من بعادكم لا يقاس فيشـــرح، وألية بسرٍّ أودع فيكم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، إن همي من فراقكم لا تصله يد عبارة فيوضح.

فما ساعة تمضي ولا بعض ساعة وحق الهوى إلا وذكرك في قلبي

وإني لأحنُّ حنين الثكالى، وتهيج نفسي فتكاد تنفطر غمًّا وبلبالًا، لا زلت على مثل جمر الغضا، أسفًا وحرقةً على ما فات ومضى، وليت شعري أبهذا الحال دهري يَتَقَضَّى؟ فقد عيل صبري ونغص عيشـــي نار وجد تتلظَّـــى، وليتني متُّ قبل هذا ولم أركم، وأتمنى أني لم أحظ بمشـــاهدتكم؛ حيث كان ذلك لي حســـرة، وعذابًا يتجدد في العشية والبكرة، وصرت كمن رأى الجنة فَرُدَّ منها، أو الصادي[٢] ورد المياه وصدَّ عنها، فما أدري أأقتل نفسي جزعًا، أم أصبر فأقاسي ما أقاسي صدعًا، فقل لي ما أصنع، وما أحط وما أرفع؟ فقد طالت شقة البين، وتجرعت من الفراق ما لم تسمعه أذن ولم تره عين، إذا هدأ الليل فطفل مقلتي يبيت غير هادئ، فقد نفدت ذخائر الغوادي، فكم أربى الدمع للســـهاد، ووالله لم أزل إذا مررت يا حلو الشمائل على بالي، أو خطرت يا حيـــاة [٢٢] روحي على خيالي، وتذكرت بعد الملاقـــاة إلخ[٣]، أبكي حتى يغيب حسي عن المشاعر، ثم أفيق فأتلو حنينًا وحسرةً قول الشاعر:

---

(١) لأبي غالب محمد بن أحمد بن ســـهل الواسطي، كما في دمية القصر، ج١/ ٣١٩، وقد ورد عجزه كالتالي: بقلبي رعاك الله في البعد والقرب.

(٢) هو شدة العطش، لسان العرب، ص٢٤٢١، مادة: (صدي).

(٣) كذا كتب هنا في المخطوطة، ويظهر أن هناك اختصارًا لبعض الكلام.



فيا موت زر إن الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي إن دهرك خاذلي[١]

فيا ليتني أراك مرة ثم أموت، ويا حبذا لو تشرفت بلقياكم ثم ينقضي أجلي وأفوت، متى يشتفي منك الفؤاد المعذب؟ متى يرتوي القلب من ذلك الزلال الأعذب؟ ولقد عوَّدني دهري على مثل هذه المصائب، ولم تفارقني أمثال هذه النوائب، فكم ابتلاني الزمان بالحرمان، ورماني بالحَدَثان:

آهٍ وآهٍ لو تكن ملء فمي ... فإنها مضمضة للصادي[٢]

وما ذاك إلا بلاء أوجبه انحطاط الطالع، ومحن اقتضاها سوء الحظ الظالع، فعسى نسمات اللطف الإلهي تهب فتقضي المراد، وتتنسم فتفرج هذه المحن عن الفؤاد، ومحال إن لم يكن جذب من تلك الحضرة، أن يفوز طالب بمطلب ويظفر بمسرة، ولا حيلة لتسكين آلامي، ولا وسيلة لإطفاء نار هيامي، إلا بالتشبث بأذيال السؤال من وارد من ذلك الطرف، فأرد من حياض أخباره زلال مسرة أبلغ بها كمال الفرح والشرف، وأسألك يا سيدي هل يخطر العبد ببالكم الشريف؟ وهل هو في عداد من بين أيديكم صفيف، وإني لو أردت أن أشرح حالي لأعياني، ولو أمكن بيانُ بلبالي لَكَلَّ بناني:

ولو أني استزدتك فوق ما بي ... من البلوى لأعوزني المزيدُ[٣]

---

(١) لأبي العلاء المعري، كما في سقط الزند، ص١٩٥، وفيه: إن دهرك هازل، بدل: إن دهرك خاذلي.

(٢) كتب في الهامش: وفي نسخة: الصوادي، والبيت لفتح الله بن النحاس، انظر ديوانه، ص١٦، وهو من مطبوعات جدي الشيخ علي آل ثاني رحمه الله، وفيه: إن تكن، بدل: لو تكن، وبلفظ: الصوادي. وهو الصحيح، وبه يستقيم الوزن.

(٣) لأبي نواس، وتنسب للوزير الحسن بن محمد المهلبي، انظر: تاريخ دمشق، ج١٣/ ٤٢٨، ووفيات الأعيان، ج٢/ ١٢٦، وفيهما: لأعوزك، بدل: لأعوزني.



تعزية:

حسبي الله من مصيبة تفطرت لها القلوب، ورزية غدت الأفئدة [٢٣] منها تتقطع وتذوب، وقضاء هدَّ عرى الصبر، وقدر أوهى القوى وقصم الظهر، فوا أسفًا على فقد مجمع الرشاد، وأفول بدر ذلك الأخ بين أطباق ثرى بغداد، وإن الحزن عليه لطويل، والجزع من خَطْبه على ممر الأيام مقيل، فآهٍ من حوادث هذه الدنيا الغدارة، وغصص رزايا الأيام العادية البتَّارة، لكن ما الحيلة يا سيدي وحكم المنية عام، جار في الحقيقة على مدى الأزمان والأعوام، وقدر الله سبحانه وتعالى لا مفر منه، وقضاؤه المحتوم لا محيد عنه، وهذه إن شاء الله تعالى خاتمة الأكدار، ونهاية السوء وغاية مرِّ الأقدار(١)، ألهمكم الله حسن التثبت والصبر الأتم، وجعل الله تعالى البقاء بحياتكم وحياة حضرة والِدِكم الأفخم، وغمر الفقيد برحمته الواسعة ولطفه، وشمله بعميم كرمه وعفوه.

أخرى:

لقد دهاني ما أطاش عقلي، وفاجأني ما صدع قلبي، من خبر أفول بدر فلذة الكبد، ومغيب كوكب ذلك المخدوم الأوحد، فوالاني من الهم والأسف، ما أودى بي إلى البوار والتلف، فيا لها من داهية عظمت، ومصيبة جلت وكبرت، فالحزن عليه طويل، وإن كان لا يُجدي فيه البكاء والعويل، وما الحيلة يا سيدي غير الصبر، والتسليم لما جرى به القضاء والقدر، والمصيبة عند الفزع يعظم رزؤها، ويشق مع الجزع برؤها، وهذه سنَّة جارية في العباد، وطريقة لا يحيد عن سلوكها فرد من الأفراد،

(١) كتب قبلها: الأكداء، ثم شطب عليها.

فأسأل الله تعالى أن يلهمكم الصبر والثبات، ويحفظ لكم الباقين عوضًا عمن فات، [٢٤] ويحرس الجميع من حوادث الدهر، ويشملكم بالعافية ويعظم لكم الأجر، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

[رسالة أخرى][1]:

أحمدك يا من قدَّر بمشيئته دوائر الفلك الأثير، وسيَّر في آفاقه لإيضاح الشمس المشرقة والقمر المنير، وجعل في حركات السواري علامة هدى لمنزل الآمال، وأثبت في سكون الثوابت زينة تبهت جاحد ألوهيته وتنوِّر حجَّة مدعي وحدته بأوضح الاستدلال، وأصلي وأسلم على محمد، الذي أمرته بالهجرة حينما همت به الأعداء، وأنقذته بجزيل فضلك من طوائح الأعداء، حبيبك الذي أوضح لنا ببرهان هدايته سبل الإيمان، وأزلت بإشراق أنواره غياهب الغي ودياجر الكفران، فلم يزل العالم مناديًا بلسان حاله استبشارًا بتلك الحضرة السنية، لقد نلتُ بمحمدٍ رشدي، وبلغتُ من كمال لطفه ﷺ أشُدِّي، وعلى آله الذين آل إليهم كل فضل وندى، وصحبه حماة اللائذين بهم من صوارم الحتف وسهام الردى، ما سار ركب في الآفاق، وحنَّ إلى الوطن مشتاق، وبعد:

فمعروض عبد اعترضته عوارض المصائب والهموم فلجلجت لسانه، وحقير أخَّرته أيامه فتقدمت إليه الهموم حتى هدَّت بمعول الحوائج بنيانه، إلى حضرة حظيرة فضل لم يَفُتْها من شهود حقائق الدقائق دقيقة، وفسيح ساحة مجد أحاطت بواسع رحيب فخرها على سائر الخليقة، أعني حضرة فرد لم تسمح نتائج الأعصار بمثاله،

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.



ووحيد لم تمنح أمهات الأيام بنظير له على منواله[1]:

فـــرد بمثـــل كمالـــه ونوالـــه لم تسمح الدنيا ولا أعصارها[2]

[٢٥] الجامع بين الرياستين العلمية والعملية، والحائز لعلو الدرجتين الدنيوية والأخروية، فهو علامة الدهور، والمقدم على كل فاضل مشـــهور، قطب دائرة العلوم العقلية والنقلية، ومركز خطة الملك بالهمم الجلية والخفية، الذي أقام من قويم آرائه عمادًا لفســـطاط العدالة، وأبرز في ميادين المســـابقة والمناضلة أعظم البسالة، فخر الوزراء ومرجع الأمراء عين أعيان الدولة... إلخ.

[رسالة أخرى][3]:

أقبّل أكفًا قد أخذت بأياديها هلكى العافين، وأنقذت بســـاعد مســـاعيها غرقى المحتاجين، قـــد صافحت براحـــة معاليها الفلـــك الأعلى فأورثته رفعـــة وتكرمًا، وشابكت بدراري أنامل محاسنها كفَّ الثريا[4] فلوت منه زندًا ومعصمًا، من مولى قد غدا بما أولى الأفاضل بكل فضيلة، وملأ بما أولى ما بين دفتي المشـــارق والمغارب من الفضائل فتفرد بكل منقبة جليلة، الكاشـــف بنســـائم التحقيقات كل سحاب من غيوم الإشـــكال غم، والفاتك بأســـنة الأقلام بِعُصاة العويصات فشمل البرايا بواسع علم لا يحيط به خال ولا عمٌّ، والناشـــر بمنشوراته مطوي الدقائق حتى عادت خافقة الأعلام في الخافقين، وطوى أديم الجهل ودرس معالمه بمعول درسه فغدت مدارس

(١) أشير فوق كلمة ووحيد، وكتب في الهامش: نسخة: ولم تنسج أنوال الأيام على منواله.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص١٨٥.

(٣) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٤) كتب في الهامش: نسخة: فأورثتها خجلًا.

العلم رافعة الرؤوس قريرة العين، صدر الصدور، وبدر البدور، الذي لولا ما في نفيه نفي الباطل لكانت لاؤه نعم، فلذا حكم قاضي العدل بما أفتى به كل فتى من ذوي الفتوة أنه شيخ الإسلام وولي النعم، لا زال سرير المشيخة الكبرى آطًّا بشريف جلوسه عليه، ولا برح كل ذي منزلة من الفخر متباهيًا [٢٦] بفخر الانتماء إليه، آمين.

ثم أعرض إلى تلك الأبواب، وأقدم إلى هاتيك الأعتاب، أني كلما رمت الوصول إلى التشرف بذلك الشرف الذي هو نهاية المأمول، عاقني عنه عوائق الزمن، وأخرتني منه خطوب ومحن، حتى يسر الله تعالى ذلك في هذا العام، وصدنا عنه بعد أن قطعنا منازل السفر أمراض وآلام، فبقينا في الاشتغال بالدعاء... إلخ.

[رسالة أخرى](1):

حضرة عيلم(2) العرفان الخضم، وديدن الدين الحنيفي الأتم، مفيض فيوضات العرفان على أرجاء أقطار البسيطة في العرض والطول، والمحيط بأكناف الحقائق والدقائق أتم حيطة، حتى تقاعست عنه كُمَّل الفحول، الذي سلك في مسالك الطريقة صراطًا مستقيمًا تقتدي بسننه فيه أقطاب الإرشاد، وملك من ممالك الحقيقة ما أطاعته فيه القلوب فانقادت إليه طوعًا بأرسان السداد، كيف لا؟ وقد قام إذ تخلف عن أسلاف كانوا توردًا في سالف خدِّ الزمان بأعباء التربية فكان خير خلف، وقعد على سرير المشيخة العظمى فلم يتخلف قاصد عن الانجذاب بخمرة توجهاته إلى هاتيك الأبواب فأحيا ما سلف، مفتاح الفتوحات الربانية، وسحاب الرشحات الصمدانية، وأريج النفحات الرحمانية، ومشكاة اللمعة النورانية، لا زال مظهر الأسرار اللدنية،

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٢) العيلم هو البحر، أو البئر كثيرة الماء. انظر لسان العرب، ص٣٠٨٥، مادة: (علم).



والتجليات القدسية، ولا برح محورًا لكرة الكمالات الإنسية.

أما بعد:

فإن الشـــوق أعظم من أن تغرد به بلابل الأقلام في رياض العرائض فتحصيه، وأكرم مــن أن ينفرد بأدائه اللســـان حتى يحرر في دقيق الطـــروس فتحويه، ومن ثم فالإحجام عن عرض الحـــال أحجى، وعدم الإقدام على بث الغـــرام لمزيد المحبة أرجى... إلخ.

[رسالة أخرى][1]:

[٢٧] يفتخر المملوك بلثم الأيادي التي هي ذخر الملتمســـين، ويباهي العبد الصعلوك بتقبيل الأكفِّ التي هي فخر المرتجين، من حضرة سيِّده الذي استولى على المجد فأولاه شرفًا، وملك أزمَّة المعالي فحباها فخرًا صرفًا، الذي يعجز لسان القلم عن أداء أقل شيء من معالي صفاته، ويحتار البليغ في وصف بعض كمالات ذاته، إني وقد أخذ العجز جناقي، واستولى الهم والكدر حتى بلغت الروح التراقي، نخبة الأنام فــي هذا العصر، وزبـــدة الأولياء الذين عدموا نظيرًا في هذا الدهر، شـــرف الوجود، ومشرق الســـعود، سيدي وســـندي، وملاذي ومعتمدي، المرشد الأعظم، والهادي إلى السبيل الأقوم، سيدنا وشيخنا الشـــيخ عبد الرحمن المعظم، لا زال للزمان نورًا مشرقًا، ولا برح في ســـماء الهداية شهابًا للغواية محرقًا، وأدامه سبحانه محفوظًا من كل المكاره، نائلًا لمقاصده ومساره.

أما بعد:

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

فبينما المملوك تراب نعال المريدين، وغبار أقدام المنتمين، في مزاولة هموم من ألم البعد عن شرف تلك الساحة، ومقاساة عناء من شدة الشوق إلى التشرف بلثم تراب هاتيك الباحة؛ إذ أنعم عليه سيده بما أبلج به صبح سروره، وتفتح نوار أزهار حبوره، فطفق يجر أذيال الفخر على المجرَّة، وأخذ يأخذ بأطراف المنى والمبرَّة، ويكفيني من الفخر والشرف أن أمرَّ على ذلك البال، وأن أخطر على ذلك الفكر والخيال، ولست أحصي ثناء على المولى جل شأنه بما أنعم من أخبار سلامتكم التي هي المراد، وتفضل به سبحانه من لطف صحبتكم التي بها الفضل والسداد، وكلما كنتم في صحة وعافية فالعبد المملوك في نعم وافية، وحبر من الحبور ضافية، فله الحمد على ذلك، [٢٨] وله الشكر شكرًا دائمًا على ما هنالك، وأسأله أن يديم تلك النعمة رحمة عامة ومنَّة على جميع الأمة، وكيف أشكر أيادي فضلكم، وأنَّى أستطيع مكافأةً لِمَنِّكم؛ حيث تفضلتم بالشفقة على العبد بتوصية الأمير في حقي لسانًا وتحريرًا، وأكدتم عليه بالاعتناء في شأني كتابة وتقريرًا، وذلك هو المأمول ممن كان مثلكم فردًا في الزمان، وجامعًا لصنوف الكمالات والإحسان... إلخ.

[رسالة أخرى][1]:

شموس تسليمات سطعت على أرجاء الإخلاص أنوارها، وبدور تحيات أشرقت على دياجي البعاد أقمارها، إلى من تمحَّض من محض التقوى والفتوَّة، وتلخَّص من خالص الخير فخلص من شوائب الشرور فنال السيادة والرأفة والمروة، عديم النظير فيما انطوت عليه ذاته من الفضائل والكمالات، ونادر المثيل فيما حازه من جلائل الصفات، الفرد الذي لا يقاس به سواه علمًا وعملًا، والأوحد الذي

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.



لا يوجد له في أخلاقه مثلًا، تخلَّى عن كلِّ رذيلة ظاهرًا وباطنًا[1]، وتحلَّى بكل جميلة يبتهج وجه الزمان بواحدة منها، الأعلم الأكمل، والأفخم الأفضل، فلان، متَّع الله تعالى كل مشتاق بلقياه، ومنَّ على المسلمين بطول بقاه، آمين... إلخ.

[٣٠] [2] تهنئة ترقية مع مزيد إطراء:

نسألك اللهم يا من رفع بأيدي العناية مراتب مقام الأشراف فوق كل مقام أقعس، حتى سامت بعظيم الجلال وجسيم الفخامة هام الفلك الأطلس، وأعلى[3] بمزيد اللياقة والدراية رتب أرباب السيادة إلى المحل الأقدس، فميَّز مقادير شأنهم على رغم شَانِيهم بكل حال أنفس، أن تجعل تلك الرتبة القعساء التي انحطت دونها كل رتبة عليَّة، مباركة على ذلك السيد السند الذي وقفت الأشراف بأعتاب جلاله، والعقيلة العذراء التي لا تقارنها كل جميلة بهيَّة، على المولى الذي أخذ بأطراف الشرف فاستمد المجد رفعة من مثوله بباب كماله، وأن تجعل سلالم الترقيات بدوام السلامة منصوبة له على ممر الأيام، حتى يقصر عن شأوه كل متطاول، ودرجات العلا[4] قائمة بوجوده فترجع حسرى عن نيل معاليه يد المتناول، ولعمري هو الكفؤ الكريم لتلك الخفارة التي لا تليق إلا بذاته لا لسواه، وهي الحرِيَّة بعليِّ مقامه الذي تعالى أن يسمو بمن عداه، بل وحياته هي أقل قليل بالنسبة إلى عليِّ مقامه الأسمى، وقصيرة بالنظر إلى طويل مجده الذي طاول المجرة وبلغ عنان السما، وليت شعري

(١) كرر المؤلف كتابة ظاهرًا قبل باطنًا وبعدها، وقد شطب عليهما، وكتب أعلى الأولى منهما: صح.

(٢) في الأصل الصفحة ٢٩ فارغة.

(٣) في الأصل كتبت: وأعلا.

(٤) في الأصل كتبت: العلى.

مــن الذي يماثله من أبناء الدهر فيضاهيه؟ كَلَّا فهم الســواقي وهو البحر، وأين الذي يدانيه من أهل العصر فيحاذيه؟ وهم الكواكب وهو البدر، فبخ بخ للعراق بما ناله من شرفه الذي زاول الراســيات(١)، وحظي به من عظيم مجده الذي فاق به على الأقطار فأدرك من الفخار الغايات، وهنيئًا لتلك الرتبة الجليلة إذ كساها من شرفه أبهى جلباب تطرَّز بالفخار، وألبسها من سندس مجده رداء عزٍّ لم يحك إلا بيد الأقدار، وبشرى لنا معاشــر العبيد فقد عزَّ مولانا، [٣١] وطوبى لمثلنا خدام ذلك الباب السعيد بما حبانا ربنا من رفعة جاه ســيدنا وأولانا، وليتني ممن حظي بلثم تلك الأقدام في ذلك المقام الأجــل، فارتديت جلباب الفخار الأعظم، ونلت من تقبيــل الأكف الأمل، ولو أني اســتطعت لقطعت المفاوز على الراس، أو تمكنت لمشيت حبوًا فأسابق في التبريك كافة الناس، ولقد شــربنا من كؤوس المســرة والأفراح، مــا تراقصت به منا القلوب والأرواح، دون الأجســام والأشــباح، وارتفعت بنا رتب الهنا على رفرف المنى(٢)؛ حتى طار إلى أقصى المعالي بنا، فله الحمد ســبحانه على ما أعطى من الحق لأهله، وأجزل لأربابه وافر فضله، ونشــكره سبحانه على تفرد ذلك المولى بتلك الرتبة التي لـم يســبقه إليها أحد من كافة الأعاظم، وتوجّه بتلــك المنقبة التي تخصص بها دون ســائر الأشراف والأكارم، ونسأله سبحانه أن يديم ترقياتكم على ممر الأيام، ويحفظ وجودكم بلطفه من كافة المكاره والآلام، وأن يمد بالعناية في دوام عمر ذلك المشير الأعظم، الذي يعرف لمثلكم حقه، ويؤيد ذلك الدستور المعظم بما لاق به واستحقه، ولا زلتم متفردين بالكمال، متوحدين بالجلال، على ممر الأيام والليال، بحرمة أكمل العالمين، وآله وصحبه أجمعين.

(١) كتب في الأصل: الراياسيات.
(٢) في الأصل كتبت: المنا.



حث وتثبيط:

أيهـــا الأخ الذي طاب نفسًـــا، وفاق بالكمال معنى وحسًّـــا؛ حتى غدا في أفق الفضائل بدرًا وشمسًا، سلامي عليك مثل شوقي إليك، وغرامي فيك مثل ولهي بك، فكيف أنت ومحلك؟ وكيف ما أنت عليه وحالك؟ ولا شـــك أن تلك أول مأموريَّة، تقتضي لا ســـيما في ذلك المحل عدم المسروريَّة، [٣٢] لكن الصبر والاستقامة تُبَلِّغ المرءَ مرامَه، وتورث الحاسد في أراجيفه ندامة، فاثبت وتثبَّت، واقرأ على اللاحي[1] ســـورة تبت، وإني بأشد منك من جهات، وحســـبي الله على قبح الطالع حيثما كنت من الجهات، هذا وإن حضرة الفائق بمكارمه، الرائق بشـــيمه، الكامل في ذاته، الباهر فـــي صفاته، فلان له في طرفكم مـــواد متعلقة بالحكومة، وأمـــور مهمة وهي لديكم معلومة، فلا بد من بَذْلِكَ الهِمَّة في نجاحها بالحق، وإكمالها بالرفق، والمســـاعدة له في مقتضياته، والإسعاف له بمســـتدعياته، لا سيما وإني أرجو ذلك من حضرة الأخ القائمقام، الحائز لجميع شـــيم الكرام، مع عرض الســـلام؛ حيث إنه للمكارم أهلًا، وللفضائل محلًّا، فاجعلني بذلك مسرورًا، ومن هممكم محبورًا.

جواب كتاب مشتمل على محض خلوص:

أطال الله بقاك، وأعلَى بالعز والإقبـــال مرقاك، لقد أحياني كتابك ماء الحياة، وأنقذني من غرق الآلام إذ كان ســـفينة النجاة؛ حيث وافاني وأنا أسير أشواق، وأتاني وأنا طريح أتواق، قد غدوت في حســـرة الأحبة، في أشـــد غـــرام وكربة، فوافى كأنه البدر، ووالى كأنه الدهر، فبَهٍ بَهٍ وبَخٍ بَخٍ، فما هو إلا قميص يوســـفي، وهاتف لطفي،

(١) أي العاذل المخاصم المنازع، انظر: لسان العرب، ص٤٠١٥، مادة: (لحا).



فله الحمد على ما بشَّر، وأنبأ وأخبر، غير أني أتألم من وحدتك، وحالك في غربتك، ولا بد لمن رام العلا[1]، أن يمر على منازل العنا، وعما قريب تكون في محل تهون فيه المتاعب، وتأمن منه المصائب، ولقد باركت لك في كتاب أرسلته مع الصادرين، فكأنه لم ينل من وصله المنى، وعلم الله لم يردني منكم بعد مأموريتكم هذه كتاب، ولا حظيت بخطاب، [٣٣] وإلا فكيف أترك الجواب، وما أحسن عندي من رفاقتك لمولاي المصطفى، الحائز من المحاسن الحظ الأوفى، فما هي إلّا أعظم منَّة، وأجلّ نعمة، فسلام الله يغشاه، وحيَّاه سبحانه وبيَّاه، عدد شوقي له وحبي إيَّاه، أدامه بالخير مولاه، هذا وإني بحمد الله في البصرة القفرة، بخير ومسرة، لكن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه[2]، حيث لم نر أثر الخبر المخبر... إلخ.

سؤال واستفسار:

أيها العزيز بناء على بعدنا، وعدم عارف يعرِّفنا، وتجدد الأحوال، وتبدل الخلال، لا نعرف ما عليه بغداد الآن، وكيف تبدل بها الزمان، ومن المقرب ومن البعيد، ومن المعتبر ومن الطريد، وكيف حال اعتبار المجلس وتصرفه في الأمور عن الزمان السابق، ومن المقدم ومن اللاحق، ومن له كلام، ومن يستطيع إجراء المرام، وكيف حال العسكرية ومجلسهم، ومقدمهم ورئيسهم، إلى سائر الحيثيات، وكافة الحالات، فإن سمح قلمكم بشيء نحيط به علمًا، وندرك منه فهمًا، فأنت أنت، وتكرمت وأنعمت، ومن الجملة الكتاب، وسائر أهل الباب، وما العزم في الخارج والداخل، والأفكار في العزل والإبقاء، ولكم

(١) كتبت في الأصل: العلى.

(٢) يضرب لمن خَبَرُه خَيْرٌ من مَرْآه، انظر قصة المثل في مجمع الأمثال، ج١/ ١٢٩.



الأمر، ومنكم الفضل.

أفندم

اعتذار عن تأخر المراسلة واستفسار:

ليس التكحل فـي العينين كالكحل، وليس السُّـهى كالشـمس رأد الضحى والشـمس في الطفل، ولقد رأيت وجربت، وخبرت وسبرت، فلم أر من تجسَّم عقلًا حتـى تفرد في الكمـال، ولا من تكوَّن من الرصانة والدراية حتـى فاق الأمثال، غير الندب الذي صانته أصالة الـرأي [٣٤] عن الخطل، وزانته حلية الفضل عن العطل، شـامخ الذرى في النجابة، وبعيد المرمى في إصابة غـرض الإصابة، ذي الأخلاق الحريَّة، والسـجايا الدريَّة، الأجل الأفخم فلان المفخم، لا زال عطارد نجمه مشرقًا في فلك مجلس التحقيق، ولا برح من بين الأعضاء الرئيسة قلبًا صادقًا بذلك الديوان الباهر حريًّـا وحقيق، وإني ـ وأيم الله ـ لم أزل متشـكرًا لصنوف صفات حازها من بين الأمثال، وممنونًا لجميل أفعالـه التي قلَّ مثلها في الرجال، ويأبى ودي الخالص عن الرياء، أن أبخسـه كمالًا تفرد بحوزه من غير مراء، وكلما تذكرت مجالسته هزَّني الشـوق إليه كعصفور بلَّله القطر، ومتى ما جرى زلال لطفه سجية في رياض مذاكرته حرَّكني الوجد إليـه دون زيد وعمرو، ولعمري لا يقاس ذلـك الطود بأحد من أهل الزمان، فمـاء ولا كصدَّاء[1] ومرعى ولا كالسـعدان[2]، وحيث طـال ما بين لابتي

(١) صـداء: رَكِيَّة لم يكن عندهم ماءٌ أعـذبُ من مائها، انظر قصة المثـل في مجمع الأمثال، ج٢/ ٢٧٧.

(٢) يضـرب مثلًا للشـيء يَفْضُل على أقرانه وأشـكاله، انظر قصة المثل فـي مجمع الأمثال، ج٢/ ٢٧٥.



التحرير، أرجو حسن المسامحة من التقصير، وأرجو من فضله سبحانه، أن تكونوا من الخير بأرفـــع مكانة، وآمل من فضل الله تعالى أن لا تخرجونا من الخاطر، وإن بعدنا من الناظر، ولكم الفضل.

وعليكم السلام

استرضاء وإعذار:

لقد ضاقت على العبد فسيحات الفجاج، وانســـدَّ دوني كل منهاج، وتلاطمت علـــيَّ من الكدر أمواج أمواج، وجاءتني الهموم مـــن كل فجٍّ أفواجًا أفواج، غداة بلغني اغبرار خاطر ذلك المولى على عبده، وانحرافه عنِّي بصده، بما زاد فيه بعض المفترين، وافتراه لديـــه من لا يخاف العقاب من الكاذبين، ومن يســـمع يخل، وإن كنت أبرأ من الذنب من ذلك الزلل، والعجب من حضرة ســـيدي [٣٥] بعد ثبوت عفافي لديه، كيف يصدق فيَّ كل ناعق، ويسمع فيَّ كل مارد مارق، ولا يخصني من الطرفين شيء، ولست منهم في حيٍّ ولا لَيٍّ، فإن كان ذلك لجهل من سبيل الصواب، فينبغي أن تهدوني بنص من سنَّة أو كتاب، وإلا فكيف يظن فيَّ ذلك وكل أحد إذا لم ينل مرامه، ينوي من الزيادة والنقصـــان ما يؤيد به كلامـــه، وليتني لم أجي إلى هذا اللواء خشـــية أن يترجح عندكم صدقهم على كلامي، فلا محالة أني إذًا أحرم شفقتكم، وأقاسي دائمًا ألم كدركم، وإني ـ والحمد لله ـ لا تقبل نفســـي أقل هدية، فضلًا عن الرشوة الكلية والجزئية، فتلك مادة وقعت لدى المرحوم سعيد أفندي، وعجزت فيها المرأة عن إقامة البينة، ثم لما جاءت الخادم لم أكلفها إلا بالشـــهود على المشاهدة أو الإقرار، فأخَّرت لعجزها بعد الإمهال والمدة دعواها، ومجرد الســـند كيف يفيد، لا سيما وهو عن الصواب بعيد، فإن التعهد كيف لا يكون إقرار، والمسألة بديهية لدى أمثالكم من الأفاضل الأخيار... إلخ.



مدح وخلوص:

[1]عِمْ صباحًا أيها الخضم الطامي، وحبذا أنت فردًا أيها الجبل السامي.

إني كلما دعوت ذهني للعبور في تيار بحر معالي تلك الصفات أحجم عليَّ كأنه الجواد المروع، ومهما كلفت فكري الخوض في لجج هاتيك الآيات رجع القهقرى إليَّ ولم ينفع فيه حثٌّ ولم ينجع؛ حيث لا مطمع فيما يقصر عن التحلي بدرر محاسنه قاصرات الطرف من العبارات، ولا مأمل فيما ينحط عنه ما سمك من السِّماكين وكواكب السيارات، [٣٦] فإنه لا عطر بعد عروس[2]، ولا كرم بعد فداء النفوس؛ حيث الناقد بصير، والمقام خطير، والمشارع وإن كانت واسعة لكنها مزلة أقدام، والمطالب وإن كانت واضحة غير أنها تكلُّ عنها الأفهام، فيتعذر الإقدام، والأنامل أقصر من رِجْل نَمْلة، واللسان لا يؤدي الواجب كله، وكلما عزَّ المطلب تعسر الإقدام، ويعدت عنه مدارك الأفهام، فأنى يستطيع ذلك ذهن كليل، وفكر عليل، وطبع سقيم، وعظم رميم، والدهر[3] كله يضيق ذرعًا عن حصر معاليكم بل بعضها، ولسانه قاصر عن وصف مزايا جمعت فيكم فضلًا عن نفلها وفرضها، ومن رام مطاولة ذلك فقد رام مطاولة العيُّوق[4]، والظفر ببيض الأنوق، ومن ابتغى نيل ذلك فقد ابتغى

---

(١) كتب هنا وشطب عليه: كلما دعوت ذهني للعبور في تيار بحر معالي تلك الصفات، أحجم عليَّ كأنه الجواد المروع، ومهما كلفت فكري الخوض في لجج هاتيك الآيات، رجع القهقرى إليَّ ولم ينفع فيه حث ولم ينجع.

(٢) هو مثل يضرب للخطأ في رفع الشيء وادخاره عند وقت استعماله والحاجة إليه، ويروى لا مخبأ لعطر بعد عروس، وله قصة، انظر: الأمثال لابن سلام، ص٣٠٣، ومجمع الأمثال، ج٢/ ٢١١.

(٣) علم عليه في الأصل، وكتب في الهامش: نسخة: ولسان الدهر يضيق.

(٤) هو كوكب أحمر مضيء بحيال الثُّريَّا في ناحية الشمال، ويطلع قبل الجوزاء، سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا. لسان العرب، ص٣١٧٣، مادة: (عوق).



العروج إلى السماء، أو تناول الثريا والجوزاء، ومن تصدى لمباراة هاتيك الصفات فقد قصد مسابقة السبع السيارات، فإذا كان السبيل على مثلي عاجز مسدود، وذهني عن مثله مردود، لا يسعني إلا أن أعوجه إلى العادة، وأسلك مسلك العبيد مع السادة، فإليك عذري ثَمَّ فيما يصدقني به الورى، وينادي فيه العقل أطرق كرى[1]، والزم الرجوع إلى ورا، وإذ كنت تسعد من الطروس بما ترتاح إليه النفوس، ولا عطر بعد عروس، مددت يد العرض للاستمداد من فيوضات ذلك البحر بما ينعش من بشائر هاتيك الأحوال، وقدمت على السنة والفرض أملًا باستجابة داع في الحظو بما يوليني فخرًا من هاتيك الآثار التي نطقت بها ألسنة الكمال... إلخ.

إلى أن قال: فكم وكم من نعمة تسربلت بها فمزقتها يد البعاد، وكم وكم من ألم قاسيته بَعد بُعد الناد، وأما الخادم، فهو على الدعاء مواظب [٣٧] ملازم، يملأ الدَّوح بالتشكر والثناء، ويطرب بالصدح كافة المخلصين والأودَّاء[2]، في راحة من ظلال ألطافكم، وباحة من ساحة تعطفاتكم، لا سيما وقد ظهر من حضرة سري، ما لا يبديه قلمي ولا يحيطه سطري، من غاية إكرامي ورفعة قدري، وتبدى لبصيرتي وبصري أنه السر المصون، والجوهر المكنون، أدامكم الله تعالى وإياه على أحسن ما يود الودود ويرضاه، ويجعلكم مخلدين بالنعم، مؤيدين بالعناية محرزين بالسلامة، مشمولين بالكرامة، ما حنَّ قلبي إليكم، وتجدد شوقي فيكم، والأمر أمركم.

---

(١) مثل يضرب للرجل يتكلم عنده فيظن أنه المراد بالكلام، فيقول المتكلم ذلك: أي اسكت فإني أريد من هو أنبل منك، وكذلك للرجل الحقير إذا تكلم في الموضع الجليل لا يتكلم فيه أمثاله، والمعنى: اسكت يا حقير حتى يتكلم الأجلاء، والمثل بتمامه، هو: أطرق كرى إن النعام في القرى. انظر: جمهرة الأمثال، ج١/ ١٥٨.

(٢) أي الأحباء، انظر لسان العرب ص٤٧٩٣، مادة: (ودد).

جواب كتاب في تهنئة:

حبذا المكارم والكرام، ذوي[1] الفخار الذي أشرقت بغرره جباه الأيام، وابتسمت بمحاسن علوِّ قدره ثغور الأعوام[2]؛ حيث لم يزالوا موالين لكل خلٍّ بطيب أعراقهم، مخادنين لكل خدن بجميل أخلاقهم، سيما بدر هالتهم، وغرَّة طلعتهم، ذي الشرف الذي تسلسل من ذؤابة بني هاشم، والمجد الذي تقلَّد به أجياد الأكارم، الأجل الأفخم حضرة الأفندي المحترم، لا زالت أيامه مشرقة بالسرور، ولا برحت أعوامه مفعمة بالحبور، فلقد أبهجتني رياض طروسه بأزهار التهاني، وأنعشتني خمائل سطوره بأجمل الأماني، ولقد ضاعف على المحب بذلك مزيد المنن، وأماط عنِّي بلذيذ مفاكهته أنواع الإحن، فنتشكر لمكارمكم الجليلة، وفضائلكم الجزيلة، وأعظم من ذلك كله لديَّ، وقوفي بذلك على حسن سلامة ذلك المولى الأجل، وكمال صحة ذلك الخلِّ الأكمل؛ حيث كنت في شوق إلى ذلك، وتوق لما هنالك، ونسأله تعالى أن يديم ترقيات ألطافه علينا وعليكم، ويعلي مراتب إحسانه لنا ولكم، ويجزيكم عن المحب كل خير، [٣٨] ويقيكم كل ضير، ونرجوكم أن لا تمنعونا من تلك الآثار المسرة، ولا تحرمونا من أنبائكم المبشرة، وتجعلونا بذلك من المتشكرين، ولكم الفضل.

وعليكم السلام

جواب تهنئة:

لقد تضاعف عليَّ سروري، وتزايد لديَّ حبوري، بما صدحت به أقلام

(١) كذا في الأصل، والصواب: ذوو.

(٢) كتب في الهامش: وفي نسخة: وتزينت بمحاسن طرره نواصي الأعوام.



الكرام من نغمات التهاني، وصدعت به ألسنة أرقام الأعلام من أحسن المعاني؛ حيث وردني من موارد الشرف من أنعم بالمكارم الجلية، ووصل إليَّ من سلالة خير سلف ما تجسم من المحاسن السَّنية، أعني به ذا الشمائل الهاشمية، والمزايا العلوية، نخبة الأشراف وزبدة آل عبد مناف، الأجل الأكرم، حضرة فلان المحترم، لا زال بدرًا مشرقًا بالنجابة، وكوكبًا لامعًا بالإصابة، ولقد بارك لي بَارَكَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ بما خلعته عليَّ أيدي السلطنة العظمى من تلك الرتبة الجليلة، وهنأني بما حبتني به أيادي الوزارة الكبرى من هاتيك النعم الجزيلة، فكان ذلك لديَّ إحدى النعمتين، وثانية المسرتين، بحيث يقصر لسان القلم عن شكرها، ولا يسع الطروس نشر عبير فخرها، ولا بدع فهم غرَّة العصر في مكارمهم التي لا تحصى، وهو نادرة الدهر في فضائله التي لا تستقصى، فنسأله تعالى أن يعلي مقامه، ويبلغه من كل خير مرامه، ومجردًا لإظهار الممنونية، وإبداء المسرورية، بادرنا لتحرير الجواب، مؤملين عدم سد الباب، ولكم الفضل.

وَعَلَيْكُمُ السَّلَام

جواب مختصر عن محض خلوص:

مولاي الذي لا أقيسه بروحي لأنه أعزُّ، ولا أشبهه بنفسي لأنه أولى وأميز، أخي وسيدي، ومولاي وسندي، حضرة الأجل فلان، سَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى وأدامه، قد تشرف الداعي المخلص بما تفضلتم به من التحرير [٣٩] الوارد قبل التاريخ المؤرخ بيومين، فملكتني بأفضالك، وأسرتني بنوالك، وقد صرت من الممنونين، من سائر المسلمين، سلام الله تعالى عليهم أجمعين.

أفندم



عتاب على تأخر المكاتبة:

إذا كنتُ المشــوق، وكنتُ الودود الصدوق، وكنتَ الســيد المولى، والســند الأجل الأولى، فكيف لا أبات معنًّى في هواك، وكيف أســلوك وأنساك، فتبارك الله الذي مكنتنــي من فراقك، وأقدرني على بعادك، على أنني ربما أهيم، وربما يدعني الوجد كالســقيم، فلا أرتاح، ولا أجد مجلبًا للأفراح، إلا وريقات تأتيني، وكليمات ترقيني، فيعود عليَّ حسِّــي، وتفيق من غيبتها نفســي، وتنجلي همومي، وتنكشــف غمومي، فلماذا تركتني نسيًا منسيًّا، وألقيتني ظهريًّا، فها أنا أرجو منك النوال، وأتأمل الأفضــال، فأنعِمْ علينا بما أنت أهله، وتكرَّم بما فيه الخير كله، وقد تجاســرت على إرجاع الســاعة، وارتكبت في ردها الشــناعة، وأنت أهل الســماح، وموئل الصفح والرجاح، فهل وصلت بالخير، وهل سعيت فيما أملته من فضلك من غير ضير، بارك الله تعالى فيك، ونجَّاك من كل ما لا يرضيك، والأمر مفوَّض إلى مروَّتك، محوَّل إلى كرمك ومرحمتك، ثم أرجو إبلاغ الدعاء إلــى كافة الأحباء، ومنائي ومرادي عرض الخلوص المرصوص، والثناء المنصوص، إلى نزهة قلبي، ومالك لبِّي... إلخ.

الغريب الكئيب عبد الله

تعزية في والدة:

هذه الدنيا وأحوالها، والأيام وأهوالها، فتارة تســرُّ وتارة تنكي، وتارة تضحك وتارة تبكي، فمــا أمرها وما أحلاها، [٤٠] وما أدناها ومــا أعلاها، فلا حيلة لها إلا الصبر على آلامها، ولا دواء غير التســليم لضروب حسامها، ولقد والله فجعني ذلك الخبر، الذي ألمَّ وأضرَّ؛ حتى استولى علينا منه الكدر، واشتد بنا الضجر، فلقد كانت تلك الكاملة الجليلة، والماجدة الفضيلــة، درَّة مخزونة، وجوهرة مكنونة، لا تقاس



بغيرها من المخدرات[1]، ولا تمثل بســواها من الأجلة المعتبرات، فنسأله تعالى أن يتغمدها برحمته، ويشــملها بمبرَّته، ويفسح لها في الجنان، وينعمها بصنوف اللطف والإحسان، ويتجاوز عن جميع تقصيراتها، ويغفر لها كافة سيئاتها، فهي الحريَّة بتلك الألطاف، واللائقة بمزيد الإســعاف، بمنه وكرمه، ونسأله تعالى أن يجعل البركة في حياتك، والبقاء في عمرك، ويرزقك من الأجر والصبر، ما تنال به الراحة وعلو القدر، وأن يحفظ أولادها ويديم وجودهم، ويطيل لهم العمر، بالصحة والســلامة، والنعمة والكرامة، وأنتم أولى بالتجمل بحلي الصبر، والتزين بزينة التقوى.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحب الفقير

كتاب خلوص لزاهد صوفي:

اللهم يا من سلك بخواص عباده مسالك عنايته، بأبهى سلوك إلى منازل العرفان، فهاموا في مهامه الاشــتياق، ونهج بهم مناهج هدايته، في طــرق الطرائق العلية إلى ربوع الإحسان، فعاموا في بحار الأذواق، وجذبهم بسلاسل جذبات محبته فأوصلهم إلى أرفع مقامــات الإخلاص، وخصهم إذ منحهم بشــرف الحضور في الحضرات الخمس[2]، فتفردوا بذلك الاختصاص، نســألك بما أودعت في خزائن تلك القلوب المطهرة من أسرار الغيوب، وأترعت حياض تلك الصدور المنورة بكل صادر ووارد من إشــراق أنوار تجليات مشــاهدة [٤١] المحبوب، ونتوسل إليك بما منحتهم من

(١) أي الملازمات للخدر وهو الســتر الذي يمد للجارية في ناحية البيت، انظر: لسان العرب، ص١١٠٩، مادة: (خدر).

(٢) مصطلح من مصطلحات الصوفية، انظر: التعريفات للجرجاني، ص٣٩.



لوعة احتراقهم، وحرقة اشتياقهم، أن تمنَّ علينا من طَولك بِطُول بقاء حضرة القطب، الذي غدا مدارًا لجميع الأقطاب، واستنار في أفلاك الحقيقة شمسًا مشرقة بأنوار الكمالات لا يسترها حجاب، والبدل الذي ليس له في جميع الأقطار بديل، والفرد الذي قَلَّ أن يوجد له في سائر الأعصار عديل ولا مثيل، ظل الله تعالى في أرضه على الأنام، وخليفة رسوله ﷺ على كافة الإسلام، النعمة الكبرى، والرحمة العظمى، سيدنا الذي به سداد الأمور، وسندنا الذي هو سند كل الجمهور، غوث الخلائق، مجمع الحقائق، كاشف المعضلات بنسائم لطائف لطفه، مروِّي القلوب الصاديات بزلال توجهات فيضه، رب الفتوحات، ومهبط التنزلات، الشيخ الأعظم، والمولى المعظم، سيدي وسندي، ومن هو بعد الله تعالى معتمدي، حضرة ثاني ذي النورين في الحلم والحياء والعرفان، سيدنا ثالث النيِّرين أبو حضرة الشيخ محمد وحضرة الشيخ عبد الرحمن، جعل الله تعالى أرواحنا فداء لتراب نعاله، وأموالنا وأولادنا صدقة دون انكساف شمس جماله، وجعل تلك الذات الشريفة مقرونة بالبقاء نعمة على سائر العباد، محفوظة من طوارق القضاء إلى يوم التناد، وإنا نتوسل إلى الله تعالى بلطفه الشامل، وفضله الكامل، ونلتجي إليه تعالى أن يبلغه من كل مقام أعلاه، ومن كل مرام منتهاه، ومن كل مقصد أجلَّه، ومن كل خير أتمَّه وأكمله، ومن كل أمنية أنفسها، ومن كل درجة علية أقدسها، وأن يجعله من أخص الأحباب في ديوان قربه، وأجلَّ من كان مع الرسول ﷺ من صحبه، وبلَّغه من المقامات إلى حيث لا مطمع لأحد في الوصول إليه بعد [٤٢] المرسلين، ولا مأمل لأحد في نيله بعد الآل والصحابة الأكرمين، وأن يحيي قلوبنا بأنواركم، ويجعلنا ممن تمسك بأذيال آثاركم.

شوق وشكاية غربة وعتاب:

أما بعد، فقد طاش لبِّي، وذهــل عقلي وقلبي، مما ألمَّ بي من آلام البعاد، وأثَّر بي من شديد شدائد مفارقة الأمجاد، حيث اشتد غرامي لمشاهدة جمال تلك الطلعة المباركة الغراء، والاســتنارة بأنوار هاتيك الغرَّة الزهراء، غير أن قيود المحن قيَّدتني عن مآربي، وعلائق الإحن ســدَّت عليَّ طرق مقاصــدي ومطالبي، وتراكم الأقدار، منعتني عن مدافعة الأكدار، ولولا ضيق الحال، لطرت إليكم مع الرياح... إلخ

وكــم قد قدمت من عريضـــة، وعرضت من ألوكة[1] طويلـــة عريضة، فلم أفز بالتشرف بجواب أنال به سروري، وأحظى ببغيتي من فرحي وحبوري، فشوَّش عليَّ البال، وزاد في الاضطراب والبلبال، والمســؤول منه ســبحانه أن لا يكون المانع إلا عدم لياقة العبد بالمكاتبة... إلخ.

كتاب الولد لوالدته وكان في سفر:

أقبِّل نعالًا قد غدت لرأســي أبهى تاج، وطالما نلت بلثمهما[2] كمال الشــرف والابتهــاج، من درَّة صدفــة الصيانة والعفــاف، وفريدة الخدر التــي نالت به كمال محاسن الأوصاف، المتجلببة من الستر بأبهى ستار، المتقنِّعة منه بأسنى شعار، مفتخر النساء في خدرها، وقدوتهم في كمال في[3] سترها، كريمة المكارم، سليلة الأفاخم، خلَّد الله شــملها بالصيانة والعفاف، وحفَّها سبحانه بصنوف الألطاف، وحرسها من كل ما يخاف، آمين.

(١) هي الرسالة، انظر: لسان العرب، ص١١١، مادة: (ألك).
(٢) كتب في الأصل: بهما، وصحح في الهامش بلثمهما.
(٣) كذا في الأصل.



وبعد، فالعجب العجاب، والداهيــة التي تذهب بالألباب، ما قد رأيته في هذا السَّفر، مما لا تدانيه سقر؛ [٤٣] حيث قد أطرتم هجوعي، وأضرمتم نيران الغضا في ضلوعي، وما كنت أدري أن أكون هكذا لديكم، ولا كنت أعرف من تسـيابكم[١] لي بالكليــة أن منزلتي بهذه الحقارة عندكم، وكان أملي أني على الدوام، أتشــرف منكم بما أبلُّ به من أخباركم الأُوام[٢]، وقد مضـــت مدة مديدة، وانقضت آيَّام عديدة، ولم يبلغنـــي عنكم أثر، ولا وقفت لكم على خبر، فأســـأله تعالـــى أن يجعل المانع خيرًا، ويدفـــع عنكم ضرًّا وضيرًا، ثم إني ـ والحمد لله ـ بأعلى درجات العافية والســـلامة، وأرفـــع منازل العز والكرامـــة، لا آلم إلا من بعادكم، ولا وجد لي إلا التشـــرف بلثم أقدامكم، عجَّل الله تعالى ذلك على أحســـن الهيئـــات، وقرب ما هنالك على أحلى الحالات، وأرجو حسن الرضاء وخير الدعاء... إلخ.

جواب كتاب ورد بعد طول اشتياق:

أيهـــا الشـــيِّق الولهان، والكئيـــب الحزنـــان، طوبى لك على ما فـــزت به من الحبور، وهنيئًا لك ما نلته من الســـرور، ودونك فاكرع كأس الأفراح، واشـــرب من منهـــل المنى أقداح، واقرأ كتابًا قد وردت من وروده ماء الحياة، وشـــممت من ورود وروده ريـــح النجاة، وَرَدَكَ من مورد الفضل، ومنبـــع الكمال والنبل، عجيب الذات، غريب الكمالات، عزيز الوجود في كل فن، نادرة النظير في هذا الزمن، وحيد الذكاء، فريد الحذق والدهاء، عالي المنار، ســـنيّ الآثار، فلان، أعلـــى[٣] الله تعالى صعوده

(١) ترككم، وهي عامية وأصلها من سَيَّبَ الشيء إذا تركه.

(٢) الأوام بالضم العطش، وقيل: حرُّه، وقيل: شـــدة العطش وأن يضج العطشان. لسان العرب ص١٧٦، مادة (أوم).

(٣) رسمت في الأصل: أعلا.



في درجات السعادة، وبلَّغه سبحانه من كل خير مراده، فإنه وحيد الفضائل، فريد الشمائل، فمرحبًا بك أيها الكتاب، وحياك الله وبيَّاك، وأسعدني برؤياك؛ إذ أنقذتني من جبِّ الحزن والاكتئاب، وأليم العذاب، وإني ومكارم جمعت فيك، ومحاسن تلوح آثارها من نواصيك، لقد كدت أطير فرحًا، أو أمشي مرحًا، [٤٤] فلله الحمد على ما بشَّرتني به من سلامتكم، وله الشكر على ما سررتني به من أخبار عافيتكم، لا زلت كذلك مدى الدهر، وطول أيام العمر... إلخ

ويا أخي لا تنسني من إدخال السرور عليَّ، وإرسال الكتب إليَّ، فإني أعجب لقلبي كيف لا يتصدَّع ويتفطَّر، إذا حصل بطء في ذلك أو تأخر... إلخ.

اشتياق وشكاية من عدم المكاتبة:

أبثُّ شوقًا تتفطَّر منه المرائر، ويشقق جيوب الصبر كل صابر، وأهدي سلامًا قد ميطت عن أزهاره الأكمام، وارتفعت عن وجه محاسنه البراقع واللثام، إلى من لا يدانيه في المحاسن مدان، ولا يقاربه في مكارم ذاته أحد من أبناء الزمان، سنيِّ المناقب، عليِّ المراتب.

وبعد:

فإني لا أستطيع لهيامي كتمًا، ولا أطيق لغرامي إليكم تحمُّلًا ولا هضمًا؛ حيث قد رأيت الموت الأحمر عيانًا، وأبصرت العذاب الأليم جهرًا وإعلانًا؛ لعدم ورود كتاب منكم، أطلع فيه على مسرِّ أحوالكم، فأسأله تعالى أن لا يشمت بكم الأعداء، ولا يحزن عليكم أحدًا من الأودَّاء، وأن يجعلكم من الخير بأولاه، ومن العيش بأصفاه وأهناه... إلخ.



إظهار خلوص وشوق:

لست أدري ولا المنجِّم يدري ‏ ‏ ‏ ‏ ما يريد القضاء بالإنسان[١]

سبحان الله، كيف أبدلتنا الأيام بعد الاجتماع بالافتراق؟ وكيف سقتنا بعد حلو التقرب مرَّ بعاد لا يُذاق؟ فلقد أراشتني[٢] بسهام تطيش منها العقول، ويصيب هدف الأفكار بالذهول، من فراق أخ طالما تراضعنا معه درَّ صفاء يرتوي منه جسد المسرة بريَّ الانبساط، وتعاطيت وإيَّاه كؤوس مدام إخاء تروق في راوق الأنس والنشاط، في دوحة فخر أينعت بأزهار بهاء تنحط عنها نجوم السماء، [٤٥] وروضة مجد تهدَّلت أغصان شرفها بثمار التجليات والارتقاء، فهي حجاز بين الفضائل والرذائل، لا فتق الله عراق شملها، ومجاز إلى حقيقة نجد المعارف يمن سبحانه بها على أهلها، أعني به الكامل الذي ترعرع في حجر التجليات حتى تجلى بدرًا منيرًا، والفاضل الذي نبع غصنًا من شجرة الكرامات فامتد ظلال شرفه امتدادًا يرجع الطرف دون مداه كسيرًا، فما شب إلا ونال من رفيع المقامات مقعد صدق عَقَد العزُّ عليها قبابه، ولا ترعرع إلا وأخذ بأسباب ترقيات طنب بها المجد عليها أطنابه، شبل الكرام الأسود، ونجل أطواد لا يزحزحها الأدهم[٣] الحرود[٤]، الأكمل الأرشد، والأمجد الأوحد، لازالت يد الألطاف الإلهية آخذة بضبعه[٥] إلى أعلى محل الكرامة، ولا

(١) للمحسن بن عمرو بن المعلى، انظر: يتيمة الدهر، ج٥/ ١٧.

(٢) أضعفتني. انظر: لسان العرب، ص١٧٩٢، مادة: (ريش)، وفيه: ورجل راشٌ ضعيف.

(٣) الدهمة السواد، والأدهم الأسود يكون في الخيل والإبل وغيرهما. لسان العرب، ص١٤٤٣، مادة: (دهم).

(٤) الحرد الجِد والقصد، ويقال للرجل حرد أي اغتاظ فتحرش بالذي غاظه وهمَّ به. انظر: لسان العرب، ص٨٢٤، مادة: (حرد).

(٥) جاء في لسان العرب، ص٢٥٤٩، مادة: (ضبع): الضَّبْعُ بسكون الباء وسَطُ العَضُدِ بلحمه،... تقول: أَخَذ بِضَبْعَيْه أي بعَضُدَيْه.



برحت روابط التوجهات الربانية جاذبة له إلى حظيرة[1] قدس يبلغ بها من مراده مرامه.

أما بعد:

فالعجز عن درك الإدراك إدراك، والتصدي لبيان الحقيقة وقوع في ارتباك محن وأشـــراك، وكيف أبثك وجدي وأنت به أعلم؟، وأنّي أشرح إليك غرامي يا ابن ودِّي وقد غدا ثوبه بالهموم معلم؟، غير أني لم أزل متطلبًا لهبوب أنفاس دعاء تجيبه دواعي القبول، فتنجلي عنها غيوم المحن، مرتقبًا لإشراق أنوار توجهات تستنير منها العقول، فتنجاب بها عنّـــا ظلم الإحن؛ حيث غدونا مفتقرين لتلك المعاهد ولا افتقار العديم، فتلهفي لمشاهدة هاتيك المشاهد ولا تلهف السقيم، خصوصًا وكواكب ذواتكم فيها مشـــرقة، وأغصان صفاتكم في رياضها مورقة، ولنسائم هممكم في أقطارها معبقة، فما شـــوق اجتلاء طلعتكم لديَّ إلا أجلى من الشـــمس في رابعة النهار، ولا حنيني لمشاهدة أنوار غرتكم إلا أمر انقطع دونه الصبر والقرار، فنسأله سبحانه أن يمن علينا ثانيًا بالفوز [٤٦] بذلك المقام الممجد، ويتفضل علينا بالعود إلى تلك المرابع والعود أحمد، فينبغي أن تغنموا الأجر بتواصل الرســائل، في أخبار بشائر هاتيك الشمائل، ولا شك أنا إذا رأينا آثاركم تعود إلينا حياتنا، وتتم بها أفراحنا ومسراتنا.

أرى آثارهم فأذوب........... .... إلخ[2]

إذا لم أطب فـــي طيبة عند طيب فأيـــن أطيب[3]؟! ولله ســاعات أنس مرَّت بقربكم، وانقضت فما هي إلا لمحة وتغيب... إلخ.

---

(١) في الأصل رسمت: حضيرة.

(٢) البيت للوأواء الدمشقي، وهو بتمامه كما في ديوانه ص٨٣:

أرى آثاركم فأذوب شوقا ... وأسكب في مواطنكم دموعي

(٣) أصل هذه الجملة بيت شعر كما جاء في المستطرف ج٢/ ٢٩:

إذا لم أطب في طيبة عند طيب ... به طيبة طابت فأين أطيب؟



كتاب مريد لشيخه في الاستعطاف:

يعرض الداعي الـذي لم يزل ملازمًا أبواب التضـرع والالتجاء، والمخلص المراعي لشروط آداب الرِّقيَّة والولاء، ولوعًا يشق مرارة الصبر بحديد حدَّته فيعدمني الهجوع، وهيامًا يأخذ بمجامع القلب فتتصعد دماؤه حتى تسـيل من الأحداق سـيل الدموع، إلى حضرة مرشد نوَّر بأنوار إرشـاده سبل العرفان فما ضلَّ من استرشد به، وهادٍ قرَّب مسـالك الوصول فأوصل السـالك بأقصر زمان إلى غاية منتهى مطالبه، فهو الذي جرت سـفن آمـال المريدين في تيار بحر فيوضاتـه، وطارت طيور أنفس المجذوبيـن برقيق لطيف نسـمات توجهاتـه، إذا فاضت ينابيـع فضله طمت على القـرى[1]، وإذا لمحت لوامـع نور عرفانه أضاءت ما بين الخافقين فاسـتنارت كافة الورى، باب الفتوحات التي لا تغلقها الحجب النفسانية، ومهبط التجليات التي عرج إليها بمعارج مدارج التقرب فتنزلت إليه بأيدي العناية الربانية، غصن دوحة المعالي، وبدر الكمال الذي أشرقت به الأيام والليالي، جامع جوامع العلوم الظاهرة والباطنة، ومخزن الأسـرار الإلهية التي هي في خزائن صدره كامنة، بحبوحة [٤٧] الشـرف، وإمام السلف والخلف، مولاي وسيدي، وشيخي ومرشدي، فلان، لا زالت واردات اللطف واردة إليه ورود الظمآن إلى الماء، والتجليات الربانية مشـرقة بشهود الذات مغشية له أكمل غشاء، آمين.

أما بعد:

فإن مسـلك البيان قد توعَّر بأوعار غموم البعاد فلا تسـلك سبيله، ومنهاج بث الشوق والأشـجان قد سـد بحجب الفراق فلا يسـع الحال اختصاره وتطويله، كيف وقد مزقتنا يد الشـوق إربًا فلا تلتام إلا بمرهم اللقـاء، وأحرقتنا لواعج التوق فلا نزداد

(١) في الأصل رسمت: القرا.



من تأجُّجها إلا كربًا، لا تســكنه إلا جرع مشــاهدتكم فيحصل بها الارتواء، غير أنا ربما نتسلى - ولا يتسلى الحزين بالأحلام - بالفحص عن ورود تلك الأحوال من كل وارد، ونتشبث - ولا تشبث الغريق بالحشيش - بالتفقد عن هاتيك الشمائل الفرائد، ونعتاض كما يعتاض بشم النســيم من أجهده الأوام بالسؤال عن أزهار هاتيك الخلال من خلال أخبار كل قاصد، فيهون لدينا ببشــائر ســلامة ذلك الوجود كربًا طالما أكربتنا معاناتها، وتنحــل منا بأيدي أنبــاء صحة تلك الــذات المكوَّنة من الكــرم والجود عقد غصص دكدكتنا مقاســاتها، وحيث إنَّا لم نزل متمســكين من أســباب ولائكم بالعروة الوثقى، ومستندين من كهف إخلاصكم بالركن الأوقى، لا زلنا بانتظار شمول بركة أدعيتكم التي أشــرقت بالإجابة شموسها، وحليت على منصة القبول عروسها، فنحن في كلٍّ طامعين من فضلكم بذلك الإفضال، مفتقرين من غزير كرمكم إلى ذلك النوال، فلا تنســونا من شمول أنظاركم، ولا تخرجونا عن دائرة سنيِّ أفكاركم، كما لم نزل رافعين أكف الدعاء، [٤٨] وباســطين أيدي الالتجاء، بدوام ذلك البدر، طالعًا في سماء الوجود نعمة للأنام، وبسلامة تلك الذات الخالصة من شوائب الكدورات، محفوفة بصنوف الإنعام، ونحمد الله تعالى إليكم على نعمه التي لا يحيط بها دائرة الشكر والحمد، ولا ينتهي نهايتها إلى غاية وحد، من ســلامة حضرة وسيلتنا إليه، ودليلنا عليه، عديم النظير بلا اشتباه، حضرة شيخنا قدس سره ودام بقاه، مع ســلامة الإخوان الكرام، وصحتهم من شوائب الآلام، فله سبحانه الحمد حتى يرضى، وأشكره جل شأنه شكرًا غضًّا.

جواب مريد عن كتاب لشيخه وتسليته:

شريف ســلام يتشرف بشرفات الكمال، ولطيف ثناء يستقصي مراتب الحسن إلى ما يبلغه خيال، وجليل تحيات تبدِّل الحزن ســرورًا، وتتحف الحزين حبورًا، إلى



شمس النجابة المشـــرقة على جميع الأرجاء، ونيِّر فلك الإصابة الكاسفة كل شهاب ثاقب من صدى الآراء، الآخذ بمجامع القلوب بمفرد جمع محاسن الأخلاق السَّنية، البالغ من كرم الـــذات وبهيِّ الصفات ما يعجز من كان فـــي كمال الوصف من كمَّل حذَّاق البرية، الشريف الأشرف، ومن تتفجر منه ينابيع الشرف، حضرة فلان الأفخم، كشـــف الله سبحانه عن سماء ســـعوده كلَّ غمة، وأجلى ســـبحانه بجليل جليٍّ أنوار تجلياته عن صيقل جوهر ذاته كل نقمة، وأوضح بواضح طلعته سبل الخير، ووقاه في كل شؤونه كل ضر وضير، آمين.

وبعد:

فبينما الداعي، يترقب بزوغ بدر كتاب مـــن ذلك الجناب ويراعي؛ إذ فتق الله سبحانه عليه من الرحمة سحابها، وفتح عليه من الألطاف الإلهية أبوابها، بتشرف الفقير بكتاب البشائر عنوانه، والخير [٤٩] أغصانه وأفنانه، من الحضرة التي سامتت كاهل العيُّوق فخرًا، وحاكت الثريا عزًّا وقدرًا، فكان ذلك كالعافية لمن استشـــرف الموت وأشـــرف، أو كالنجاة لمن قيد بقيد التلف، غير أنِّي صرت بين أمرين، هما وحياتكم عجيبين، بين أن أطير فرحًا، أو أمشي مرحًا؛ حيث أنبأ عن عودكم، إلى منبت عودكم، بالصحة المسندة لأمزجة الحساد، والســـلامة الكاسرة سورة حرقة الفؤاد، وتشريف مهجة فؤاد المعالي، وقرة عين العوالي، الشبل الأكرم، والنجل المفخم، لا سيما وقد عاد بما أرغم أنوف الحسَّاد، وبين ما قصَّ قوادم السرور وخوافيه، وأسعر نيران الكدر من ظاهره وخافيه، مما بلغنا عما نالكـــم من الكدر، وحصل لكم من الخَطب الأمرِّ، وحلَّ بكم من القدر؛ حيث تجرد نور شمس الصيانة، التي قومت من بيت العفة أركانه، فنســـأله تعالى أن يقرن عمركم بالبقاء الدائم، والسرور المتراكم، وزيادة أجر وثواب، ونزل آخـــرة وقباب، وما ذاك إلا آخر أســـهم النوائب، وغاية الأكـــدار والمصائب، وتجميل صحائف الحســـنات، وتزيين كتب المبرات، وأن يقيكم كل ردية، ويبلغكم



كل أمنية، وما أشـرتم إليه من العتب الذي هو ألذُّ من شهد الوصال، وألطف من نيل الآمال، من عدم ترادف المكاتبة، وتتابع المراسـلة، فهو لتراكم الأشغال، وتضاعف الاشـتغال، ومع ذلك فنحن مقرُّون بالتقصير، عارفون بما يجب علينا لذلك الجناب الخطير، ونرجو إسبال ذيل المعذرة، والإغماض عن مثل ذلك بالمرَّة، ونأمل إتحافنا على الدوام، بما يبل منا الأوام.

[٥٠] توصية في حسم دعوى إلى جانب نيابة لواء كربلاء الجليلة:

أعرض مـن الدعاء، ما يقتضيه الولاء، ومن الثناء ما يسـتوجبه الانتماء، لدى حضرة من طبق فضلـه الغبراء، وجاوز الجوزاء، علامـة العلماء، وخاتمة الأجلاء، لا زال للشـريعة مؤيِّدًا، ولا برح للفضل مشـيِّدًا، ما أنا فيه من الخجل، ويردع قلمي من الوجل؛ لعظم جرمي، وجسـامة ذنبي، لكن عفو مولاي يجسرني فلا أحذر ردَّه، ولا أخشى صدَّه، فبناء على ذلك تجاسرت في تقديم هذه العريضة، العليلة المريضة، في خصوص دعوى جنـاب الأخ الأكمل، والخدن الأمثل، جناب آغا محمد صادق مع بعض الكربلائييـن، في ملك وعقار هو ملكه وتحت تصرفه إلى هذا الحين، وقد وكَّل عليه، من يؤجِّـره عنه ويوصل غلته إليه، فقام الوكيل بعد مدة من الدهر، وإقرار واعتراف مَن بالوكالة وإقرار بالملكية وإبراء ونحو ذلك للموما إليه، يدَّعي أن العقار المذكور وقف عليه، أوقفه هو على نفسـه وذريتـه من بعده، وخلاف الخلف معلوم فيمـن أقر بملكية عقار ثـم ادعى أنه وقف عليه ثم على ذريتـه، وتقديم بينة الخارج فـي دعوى الملك على بينة ذي اليد أنه وقف، إلى غير ذلك، مع عدم سـماع دعوى الوقف بعد إقدام البائع على البيع إن ادعى ذلك، إلى غير ما هنالك، مما حضرة سيدي أعلم به مجملًا ومفصلًا، ومع قطع النظر عن كون المومى إليه من الأجلة المرعيين،



والكبار المعتبرين، فهو من خلَّص أحبة الداعي، وأعزة المخلص المراعي، ولطف حضرة سيدي في حق الداعي ثابت متيقن، فكذلك يقتضي أن يكون في حق أحبائي، وخلَّص أخلائي، فأرجو وأتوقع أن يكون لطفكم في هذه المادة مع المومى إليه كلطفكم في حق الداعي، وعنايتكم معه مثل عنايتكم مع الحقير المخلص، ولا شك أن جناب المومى إليه ليس ممن يحتاج لمثل هذه العريضة، لكن أملي بلطفكم، وتبجُّحي بفضلكم على الداعي وافتخاري بمعرفتكم، أوجبت ذلك تأكيدًا وتشييدًا لما هو عليه، وقد أرسل في ذلك نسيبه وكيلًا عنه، والوكيل كالأصيل، وفضلكم شامل للقريب والبعيد... إلخ.

[٥١] تهنئة(١) بالقدوم من الحج:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حج مبرور، وعمل مقبول، وذنب مغفور، وتجارة لن تبور، مولاي وسيدي، وساعدي وعضدي، أهلًا وسهلًا بك، بعد ما أوحشتنا بطول فراقك، وكثرة أشواقك؛ إذ أعدمتنا البشارة عن كافة أحوالك، وأفقدتنا الراحة باغتمام بدر خلالك، فلم تذكر ولم تَذَّكِرْنَا؛ حتى أسأنا الظن بوفائك، وتعجبنا من كمال إخائك، فبقينا في تَيْه الأفكار، وضلال الوله بلا اصطبار، فحسبنا ذلك لأمر آخر، وخيال مغاير، وخوف من إنجاز ما وعدت، وقطع أمل من العود، فخجلنا ممن تيقَّن اتحادنا، فرأى الهجر في بعادنا، وبقينا نسأل كل وارد، ونتعلق بأهداب الشوارد؛ حتى أنبأنا البشير، أنه رآكم على عرفات السلامة، وصفا الصفا ومروة الكرامة، بالغين المُنى، في تلك المناسك ومِنى، طائفين بكعبة القبول، مستلمين(٢) حجر المأمول، فائزين بزيارة حضرة

(١) في الأصل رسمت: تهنية.

(٢) في الأصل كتب: ملتمسين، وصحح في الهامش بمستلمين.

الرسول، وبضعته سـيدتنا الزهراء البتول، صلى الله تعالى عليهم وسلم، فحجَّ قلبي ركن الأفراح، واغتسـل بزمزم السرور عن الأتراح، وانزاح عنه كل ذنب وراح، فهنيئًا لك وبشـرى لنا، وقرة عيننـا فيك، وطوبى فيما بلغنا من المنـى، فأكرم بك من قادم رمى جمرات الذنوب، وعاد مظفرًا بكل مطلـوب، ونزع إحرام الهوى، واتَّزر بميزر التقوى، فَبَخٍ بَخٍ وَبَهٍ بَهٍ، وما أعشـني يا حبيبي إلى رؤياك، وشـميم عرارك[1] وريَّاك، فحيَّاك الله وبيَّاك، وجمعنا بك، وزاد سـرورنا بلقياك ومرآك، ومع ذاك فلا أسـامح جنابك بما أجريت من الجفا، وأخللت به مـن الوفا، وفعلت من الهجر والصد مما جـاوز الحد، إلا أن يكون ذلـك مع ما غفر في مكة والمدينة المباركة، وسـامحوك بذلك الأجداد الكرام، عليهم من المولى مزيد التحية والسـلام، [٥٢] لكن لا بد أن تجبر القلب بشيء من آثارك، وحسن تحريرك وخطابك؛ لنرتاح براحة تلك المدامة، ونحظى بهاتيك الكرامة، فالمراسـلة كالمواصلة، وليت شعري أين بقيت في الهند؟ ولماذا أخلفت فيما وعدت؟ فأين تخلص مني إذا جمعتنا المجامع، والتقينا في هاتيك المواضع، إلا أن يشفع لك القندهاري، ويقبل عذرك دون إعذاري؟ هذا ونحن لا زلنا ندعو لكم، ونثني عليكم.

والسلام عليكم أيها الكرام

(١) العَرَارُ بَهارُ البَرِّ، وهو نبت طيب الريح، قال ابن بري: وهو النرجس البَرِّي. لسـان العرب، ص٢٨٧٦، مادة: (عرر).



[رسالة أخرى][1]:

تحظى عريضـــة الثناء والدعا   بلثم أيدٍ نحوها الفضل سعى
مولى الموالي شيخنا البحر الشها[2]   ب الدين محمود الفتى أبو الثنا

بعد لثـــم الداعي، أنامل حضرة دعـــا يراعها الفضل، هلمَّ إلـــيَّ قبل ضياعي، هو أنه قد صيرني نأي بدرك عنِّي، هلال شـــك لا يراني مـــن لقيني[3] وإن قرب مني، فولطف عباراتك، المومية برمز[4] إشاراتك، أني بعد ذلك الشِّعر[5]، المزري بنغمات المثاني ورنات الوتر[6]، صرت للهَمِّ سميرًا، وللحزن مولًى وعشيرًا، تارةً يحتوشني[7] بجيشـــه، وآونة يشد عليَّ بقوة سلطانه وبطشه، فهذا دأبه معي، وتلك شنشنة له يعرفها كل ألمعي، فبينا أنا أعاني منه هذا العنا، وأناجي داعي الفنا؛ إذ شرفني من لدى المولى

(١) رســـالة غير معنونـــة في الأصـــل، وهي لجـــد المؤلف العلامة المفســـر شـــهاب الدين محمـــود الآلوســـي، وقد وردت هـــذه الرســـالة في غرائـــب الاغتراب لـــه، ص٢٥٤، وفيهـــا: وســـألني بعـــض فقهـــاء القســـطنطينية، عن عدة مســـائل مـــن مذهب ســـادتنا الحنفيـــة، فأجبت بما خطر، فســـألني لـــكل جواب نصًّا مـــن كلامهم فمـــا حضر، وكان مني الجواب: إنه يعييني عندكم وجدان كتاب، فألح في السؤال، زاعمًا أنه تطلب النصوص فلم يجدها عدة أحوال، فاســـتمهلته فأمهل، علمًا منه أن لســـت ممن قال وأهمل، فكتبت في ذلك لحبيبي فخر الحنفية، الســـيد محمد أمين أفندي، واعظ الحضرة القادرية، فأرسل النصـــوص، مع هذه الفقرات التـــي تحكي الفصوص، وهي: بعد لثـــم الداعي... إلى آخر الرسالة.

(٢) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٦، الحبر شهاب.

(٣) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٤: يلتمسني، بدل: لقيني.

(٤) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٤: برضى، بدل: برمز.

(٥) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٤: السمر، بدل: الشعر.

(٦) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٤: برنات المثاني ونغامة ـ كذا والصحيح ونغمات – الوتر.

(٧) أي يسوقني أو يجعلني وسط جيشه، انظر: لسان العرب، ص١٠٤٩، مادة: (حوش).



كتـــاب، جمع كتائب فضل أخذت بمجامع[1] الألباب، فترجل [له][2] الرأس والعين، وصافحه القلب لا أصابع الكفين، فكان ـ وأبيك ـ لديَّ ألذ من رضاب[3] لعســـاء[4]، واصلت بعد قطع، ولم تلق لواشـــي الهجر ـ ويا فض فوه ـ السمع، تذكر فيه ما تذكر، وتأمر الداعي فيه ما[5] تأمر، فسمعًا لك سمعًا، لا كرهًا بل طوعًا:

إن تكن في سواك من[6] تعتبرني عبرة للســوى فبالقتل مرني

عمرك الله من وجدي[7] أجرني وبما شــئت في هواك اختبرني

فاختياري ما كان فيه رضاكا[8]

[٥٣] وقد حررنا مـــن النصوص، ما يدل على الجـــواب[9] بالعموم وما يدل بالخصوص، فإن رأيتم الســـائل يستضيء بمصباحها، ويفرع هذه الفروع على أصول بدائـــع إيضاحها، وإلّا فـــذروا عليها من إكســـير أنظاركـــم ذرة، وأفرغوها في بودقة

(١) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٥: بمحاسن، بدل: بمجامع.

(٢) زيادة من غرائب الاغتراب، ص٢٥٥.

(٣) الرُّضابُ: ما يَرْضُبُه الإنسانُ من رِيقِه كأَنه يَمْتَصُّه، وإِذا قَبَّل جاريَتَه رَضَبَ رِيقَها، انظر: لسان العرب، ص١٦٥٧، مادة: (رضب).

(٤) اللَّعَسُ: سَوادُ اللِّثَة والشَّـفة، وقيل: اللَّعَس واللُّعْسَة سَواد يعلو شَفَة المرأة البيضاء، وقيل: هو سواد في حمرة. انظر: لسان العرب، ص٤٠٤١، مادة: (لعس).

(٥) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٥، بما، بدل: ما.

(٦) فـــي غرائب الاغتراب، ص٢٥٥، هواك لم، بدل: ســـواك من، وهواك وســـواك في الكتابة يتشابهان؛ حيث يفرق بينهما في خط النستعليق الفاصلة التي تكون بالأسفل.

(٧) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٥، وجودي، بدل: وجدي.

(٨) هذه الأبيات تخميس لبيت ابن الفارض: وبما شـئت... فيه رضاكا، ولم أهتد للمخمس، انظر البيت في ديوان ابن الفارض، ص٨٣.

(٩) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٥، جوابكم، بدل: الجواب.



التقرير وضعوها في كرة الفكرة(1)، فعند ذلك تظهر للعقل بالفعل ظهور الشـــمس(2)، فيســـتضيء بها إضاءة القمر زنجيَّ الليل إذا عســـعس(3)، وتنكشـــف لهم(4) انكشاف الصبح إذا تنفس، ولما أني خال من الكتـــب، اعتمادًا على ما حرر وكتب، أخذت ما تيسر، وتركت ما تعســـر، [هذا ومن أهديت إليهم السلام، محمولًا بأكف الغرام،(5)] والجماعة يهدون لحضرتكم وافر الدعاء، مشـــمولًا بمزيد الثناء، وأســـأل الله تعالى مجيب من ســـأله، ومعطي من رجاه وأمَّله، أن يمن علينا بلقياك، وأن يكحل أبصارنا بإثمد رؤياك، في أحســـن حال، وأرغد عيش وأهنأ بال؛ إنه على [كل] شيء قدير(6)، وبالإجابة جدير، وعليك ورحمة الله تعالى السلام، ما هب نسيم الصبا، وابتسم البرق [وضحك(7)] زهر الربى، وذكرت مجالسنا بمدينة السلام(8).

---

(1) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٥، في بودقة التقرير بعد أن تصفوها في كورة الفكرة.

(2) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٥، كالشمس، بدل: ظهور الشمس.

(3) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٥، فيستضيء بها إضاءة الليل إذا عسعس.

(4) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٥، له، بدل: لهم.

(5) ما بين المعقوفتين زيادة من غرائب الاغتـــراب، ص٢٥٥، وبعدها: يهدون لحضرتك...، بحذف والجماعة.

(6) في غرائب الاغتراب، ص٢٥٥، إنه على ذلك قدير.

(7) ما بين المعقوفتين من غرائب الاغتراب، ص٢٥٥.

(8) جاء في غرائب الاغتراب، ص٢٥٦ بعد أن ذكر الرســـالة: ثم كتب في الحاشـــية: وأهدي مزيد الشوق التام، والثناء المستدام، إلى حضرة الصارم الهندي، ذي العرف الرندي، واسع الرحاب، بهي الألقاب، سعادة إقبال الدولة النواب، جمعنا الله تعالى معه بخير، آمين. وكتب ظهر الكتاب بيتين، هما لخد الفصاحة كسالفين، وهما قوله: تحظى عريضة الثناء... إلى آخر البيتين اللذين ذكرهما في أول الرسالة.



[رسالة أخرى][1]:

معروض العبد لدى مالك رقِّي، ومولى عتقي، المفرد في عليِّ صفاته، الفائق في جليل ذاته، قطب دائــرة الكمال، ومركز خطة الفضل الــذي دار عليه الإفضال، منقطع النظير والأمثال، سيدي وملاذي، وملجئي وعياذي، أدام الله تعالى سدته كعبة للائذين، وعياذًا للاجئين والراجين.

أما بعد:

فإن العبد بناء على كمال عبوديتي، وغاية خصيصتي، يلزم عليَّ أن أجدد عهد الرقية، وأصحح اسمي في دفتر المنسوبية، فلذلك بادرت إلى تقديم عريضة الدعاء، وبث ما رماني به الزَّمَن الزَّمِن[2] من آثار البعد من اللأواء، فغاية أملي قبولي في زمرة العبيد الأرقاء، وإبقائي في دائــرة المنتمين من أهل الولاء، وأنتم أهل الفضل في كل حال.

والسلام

[٥٤] استرحام:

معروض العبد الداعــي، بعد تقبيل أياد يقصر عن وصف مــا تناولته بأياديها من عليِّ الفضائل باع يراعي، ولو اعتضد بعضد البلاغة وســاعده في الفصاحة ساعد المســاعي، إلى حضرة مولًى قد غدا أولى الأنــام بما أولى من المعروف، وعدا على

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٢) جاء في لســان العرب، ص١٨٦٧، مادة: (زمن): رجل زَمِنٌ أي مبتلى بَيِّنُ الزمانة، والزمانة العاهة.



كتائب الفخار فكان بـكل كمال موصوف[1]، وأولى من معروفه سائر المحتاجين ما يحيل بينهم وبين الاحتياج، وتولى إذا استولى على المـروّة أمر العافين، فتكفل بربط محلول أحوالهم بسيب إحسانه الوهاج، الذي شـدَّ بند المعالي بما أبرمه من متين الفضل فحل المشكلات بمربوط أقواله، وقيد أوابد الفخر المتلالي بما أحكم تأسيسه من المجد المؤثل فكشف المدلهمات بسديد أفعاله، الموشي حبر الأيام ببديع إنشائه، والمغشي على وجوه الكرام بلطيف براقع نواله وعطائه، المطرز حلل الطروس بنقوش البلاغة والفصاحة، والمروّق كؤوس النفوس من خَنْدَريس[2] الهيبة والمكانة والرجاحة، موئل ذوي البيوت ومرجع حاجاتها، ومؤمل القاصدين ومحط رحال فاقاتها، الطود الأشم، والركن الأقوم، والبحر الخضم، منبع الغيرة والسجايا الحميدة، ومعدن الشهامة والمزايا الجسيمة العديدة، مرتع الآمال، وروض الكمال، وافر الكرم، عليّ الهمم، الجواد الذي لم يزل آخذًا بيدي، ومنجزًا لمقصدي، حضرة مولانا وأولانا الأفندي، ربط الله تعالى عمره بالبقاء، وقيَّد أحواله بالمسـرة والهناء، محفوظة ذاته عن الأنحال، سالمة طلعته من الزوال والاختلال.

أما بعد:

فإن الداعي كما هو غير خفيٍّ على تلك الحضرة السنية، ومحقق لدى هاتيك الذات العلية، من ذوي البيوت التي أحكمت بناءها بنان أيادي الدولة العلية، وشيدت أركانها بعميم مراحمها الجليلة الجلية، ومن جملة أبناء العلم وطلبته، وآل البيت النبوي وعترته، وقد كان تعين لـي بعد وفاة الوالد، ما هو أقل من حظ أرباب الفضل الزائد... إلخ.

---

(١) كذا في الأصل، والصحيح: موصوفًا خبر كان، ولم يثبت الألف مراعاة للسجع.

(٢) الخندريس: القديم، انظر لسان العرب ج١٥/ ١٢٧٣، مادة (خندرس).

[٥٥] خطبة كتاب جواب:

قد شــرفني كتابك الجليل، فاســتقبلته بالتبجيل، ومعه كتاب سيدي الأجل، عليّ الرضا المفضل، فتلقيته باللثم والقبل، وبقيت أحمد المولى، على ما تفضل من سلامتكم وأولى، ولقد أسليتني همومي بنصحك، وسكّنت لواعجي بوعظك، لكنك أطرت عقلي من رأسي، وشوّشت على حواسي، بما أشرت من اختلال مزاج الوالدة المكرمة وانحرافه، وعود المرض إليها بعد انصرافه، فبقيت في فكر أعظم وكدر أتم، وطفقت أتضرع للمولى أن يشملها بلباس السلامة الضافية، ويكسيها جلباب العافية، وكذا ازداد همي من تراكم أشغالكم، وتضاعف أهوالكم، فأسأله تعالى أن ينعم عليك بالراحة في المعاش، وكمال الرفاهية والانتعاش... إلخ.

استرحام:

معروض الداعي الخادم، الذي لم يزل للدعاء لكم ملازم؛ أنه بحمد الله تعالى ممن قد نال بالانتماء إلى أبوابكم فضلًا لا يقاس بقياس، وتحلّى من ملابس التدريس بأبهى لباس، لكنه قد مضت مدة من الســنين لم نحظ فيها على حركة، ولم نفز بترفيع لتلك الرتبة المباركة؛ لبعدنا عن ساحة الحضور، ونأينا عن التشرف بالخدمة في ذلك المحل المعمور، وقد صدنا بعد أن قطعنا عدة من منازل السفر، عروض مرض أضرّ، فبقينا في أمل على بعدنا من إشراق ذلك النور علينا، والأمل بلطفه تعالى أنا بعد إتمام شرح التعرف[١]، نفوز من الحضور بكمال التشرف، لكن حيث قد بلغنا في هذه الأيام على الأمثال بتدريس موصلة صحن الســليمانية، مما بلغ به من الرفعة كمال الأمنية،

(١) هو كتاب التعطف على التعرف في الأصلين والتصوف، انظر خطبة الكتاب ص٣٥ من هذا الكتاب.



فحصل لنا من السرور، ما تضيق عنه الصدور، وحيث إن الداعي أكبر سنًّا وأعلم فنًّا، بادرت بمدِّ يد السـؤال، وتقديم عريضة الحال، في الاسترحام بالتصدق علينا بمثل ذلك، إن لم يكن حسـبما نتأمل [٥٦] من أفضالك فوق مـا هنالك؛ لعدم رضائكم بتقديم الأصغر، من غير مرجح على الأكبر، وكل أحد من أهل بغداد شـاهد بلياقتي، مقرٌّ بقابليتي، فالمرجو من تلك البحور، أن تفيض علينا سـحائب أفضالها الموفور، وتقيدوننا بذلك بإدامة الدعاء، طول المدى وفي سائر الأرجاء، وأنتم أهل الفضل.

أفندم

تفقد واستفسار:

مولاي الرضا، وسـيدي المرتضى، مهما بالغت في وصفك، لا أؤدي بعض جميـل صفاتك، وكلما أطريت في ثنائك لا أبلغ معشـار كمالاتـك، ومهما كلفت نفسـي التعمق بحسـب قدرتي فيما يليق عرضه عليك من الفصاحـة، فهو يعدُّ من بين يديك وقاحة، وبالنسـبة إلى كمالك وفضلك كأنه طنيـن ذباب، أو صرير باب، فإلى متى أبقى في هذا المراق، وأحجم عـن عرض الدعاء، وبيان الولاء، فأضاعف في التقصير، وأنت أظهر من الشـمس، وبديهيّ أول، فيعزُّ عليَّ أن تمنعني الشواغل والأوهام من استدرار هاتيك التعطفات والمكارم، فصرفت النظر بالكلية عن هاتيك الوسـاوس، وبقيت أجري على عادة الناس؛ حتى أجـذب بذلك الحجر ذلك الدر، وإلا فتلـك أمنية لا تحصل أبدًا، خصوصًا وأنا فيما أنا فيه من الأحوال والحر، وما لا يدرك لا يترك، فأقول يا سيدي، كيف مزاجكم الكريم، وطبعكم الشريف، وأحوالكم المقدسـة؟ فقد صارت مدة مديدة لم نتشرف بشـيء من أخباركم، وأثر من آثاركم، أدامكم الله تعالى، فنرجو أن تمنوا بما يسعدنا، ويقر عيوننا، من أنبائكم الكريمة، مع

أحوال المحروسين، أدامهم الله تعالى، والداعي ـ له الحمد ـ داع لكم على المدى موال لكم طول الدهر... إلخ.

تشكر وحمد نعمة:

لا زال متغذِّيًا برز السلامة عن كلِّ رزء وألم، ولا برح رافلًا بحرير [٥٧] الكرامة بما حواه من عظيم الهمم.

أما بعد:

فإن خلوصي مع ذلك لا يحتاج إلى ما كلَّف به خاطره الشريف، ووداي محكم البناء فلا يقتضي له مزيد إحكام وترصيف، غير أن فضله طبيعي يجري كالبحر الزخار، وكرمه جبليٌّ لا تباريه الأنهار والأمطار، لكن قد بقيت في محنة إذ لا يقاس غيره به لنتجاسر على الاستعفاء، ولا طبعي يوافقني على ذلك الاجتراء، ولولا ذلك لما مضى زمان إلا وكلفته بما هو وفق مزاجه، وجريت على مقتضى طبع من طلب الفيض ومنهاجه، وعلى كل حال، فإني متشكر عدد تلك الحبات، وداع لحضرتكم على حسب الطاقة مقدار هاتيك الطاقات، ونرجو من فضله تعالى أن يرقيكم رغمًا على أنف من يسعى بضدِّ ذلك في حقكم وحقي، ويرفع مقامكم قهرًا لمن يبخس بي وبك ظنًّا منه أنه بذلك ينال كمال الترقي، ويحفظكم حتى تزوجوا بسلامتكم أبناء أبنائكم، وتقطعوا بموسى العز أيور أعدائكم.

والسلام عليكم



[رسالة أخرى](1):

عِم صباحًا أيها الخضمُّ الطامي، وحبذا أنت طودًا أيها الجبل الســامي، إليك عذري فيما يصدقني فيــه الورى، وناداني فيه النهى أطــرق كرى، أطرق كرى، إلى ورى إلى ورى(2)، فإني كلما دعوت ذهني للعبور في تيار بحر معاني تلك الصفات، رجــع القهقرى إليَّ كأنه الجــواد المروع، ومهما كلفت فكــري الخوض في لجج هاتيك الآيات، أحجم عليَّ فلم ينجع فيه حثٌّ ولم ينفع؛ حيث الناقد بصير، والمقام خطير، والمشارع وإن كانت واسعة لكنها لجلالتها مزلة أقدام، والمطالب وإن كانت واضحة غير أنها يــكلُّ عنها الأفهام، فتحجم عن الإقــدام، وكلما علت المطالب، تقاصر عنها الطالب، فأنَّى يستطيع ذلك ذهن كليل، وفكر عليل، وطبع سقيم، وعظم بيد العنــا رميم، والدهر كله يضيق عن حصر [٥٨] بعضها، ولســانه حصر عن أداء نفلها وفرضها، فكيف تطاول السماء؟ ومتى تنال الكف الشلاء منطقة الجوزاء؟ ومن رام أن يدرك ذلك، فقد تكلَّف إدراك السبع السيارة، فإذا كان السبيل على عاجز مثلي مسدود، وبابه دوني مردود، فكيف يســوغ لي أن أجعل غير الصمت سمة، ومعرفة النفس من موجبات الرحمة؟... إلخ.

[رسالة أخرى](3):

لقد تقاصر دركي عن مطول بيان ملخص الغرام، وتضاءل فهمي عن الوصول إلى حمى شــرح ما يســعر في الأفئدة من نيران الفراق بضرمام؛ حيث حجبنا عن كل خليل، وبعدنا من الأحبة وليس ثمة سبيل، وتطاولت عهاد البين، ولا مجال لرفعه من

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.
(٢) كذا رسمت في الأصل.
(٣) رسالة غير معنونة في الأصل.

البين، حتى لم يبق مقال لقائل، ولا سـؤال لسائل، ولا فسحة لمتطاول، أحجمت عنه جياد الأقلام، وتلثمت عنه أفواه الأرقام:

وما الدهر إلا غصة فاصطبر لها   فلا بد فيه مـن فراق حبيب

نعم لما كان في المراسـلة مداواة، وهي من المواصلة خير خلف بلا مماراة، لُذْنَا بأفواه المحابر نشـتكي، وبلسـان الأقلام نحكي، فبادرنـا بتقديم هذه الألوكة، الخاويـة الركيكـة، إلى من أحكمت بنيـان وداده في الفؤاد أيدي محاسـن أخلاقه العبيقة، وأينعت أزهار رياحين محبته بنسـائم شمائله الرقيقة، وربطت الضمائر على ولائه روابط المؤانسـة الأنيقـة، وأتقنت في الإخاء صنعه في وداده فكان للشـقائق شـقيقة، الحِبِّ الذي لا مجال لغير الخلوص أن يدخل فيما بيني وبينه، والخل الذي تعرى من الخلل فيه بل عن سوى صدق الإخاء أبى أن يتعرف دونه، عليِّ الذات، رفيع الصفات، حاوي الكمالات، جامع الظرف واللطافات، نجل الكرام، وخدن الفخام، [٥٩] أعلى الله تعالى إلى أوج المطالب قدره، ورفع إلى أرفع المراتب شأنه وذكره، وجعل مستقبله خيرًا من ماضيه.

أما بعد:

فليس دون السكوت عن إبداء ما في الضمير من إمكان، ولا فوق الحيرة واللجاج في فيافي التوق من مجال لِلِّسـان، وقد طال المدى والزمان، وتباعد الوقت والمكان، على أمورٍ أحدثت من ذلك، وليس لقطعها مسـلك من المسالك، فيا لله هل[1] يخطر ببالكم من ليس يخطر غيركم في سـاحة باله وأخطاره؟ أوهل يمر بفكركم من لا يمر سـواكم بأفكاره؟ فصبري قد تمزق، وكما عزمي قد تحقق، وبقيت في أضيق مجال، ولا أحمد إليك حالًا من الأحوال، وكلما عنَّت على بالي أويقات سـلفت بالاجتماع

(١) في الأصل كتب: أوهل، ثم شطب على الألف والواو.



معكم أصعد الزفرات، وكيفما تصورت سويعات مرت بقربكم أكثر الحسرات، ولست أدري كيف يكون الحال؟ أيستمر ذلك أم تنمحي بمشاهدتكم ظلمة ذلك البلبال؟ وعسى المولى أن يولينا تلك النعمة، ويكشف بالاجتماع معكم هاتيك الغمة، وأسأله أن يقرن بالمسرة أعماركم، وبالرفعة أقداركم، وبالبقاء أيامكم، وبالدوام أعوامكم، ويمزق شقق البعاد، بنسائم الفوز بالقرب من المراد، وأما الحقير فمن كرمه جلت عظمته بأسعد حال من السلامة، وأعظم نعمة وأزيد كرامة، غير أن[1] تلك الأحوال لعدم الاستقامة في الوقوف تحت ضياء شمس العارفين بعد لم تنمح، ولا بد أن تقر عيوننا بشيء من آثار حروفكم، وتميمة من رقائمكم، نتسلى بها في الجملة، وإن كانت تعيد عليَّ الحزن كله، وأهدي وافر الأشواق والغرام، وأزكى التحيات والسلام، إلى كافة الأحبة الكرام، نسأله تعالى أن يمتعنا بقربهم، ويديمنا على موالاتهم[2] وحبهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[٦٠] خلوص وبيان حال:

المعروض لدى ذلك المقام، رفيع الدعام، قويم الرخام، كثير السلام، شيَّده اللـه تعالى بألطافه، وأحكم أركان مجده بعنايته، أن الأخ الأحقر، الذي لا يُذكر، لم يزل متعطشًا متشوشًا[3]، ومتلهفًا متصوفًا، فلم أفز بخطاب، حتى دقت الباب، فجاءني الجواب، كأنه خلاصة الرضاب، وصوت الرباب، فأصخت له بكلِّي، وأكرمته بقولي وفعلي، لكن قل لي أيش أعمل مع قوم رعاع، لم يزالوا في جدال وصياح، من المغرب إلى الصباح؟ أيحسبوني لم أسمع في عمري غير دعواهم،

(١) في الأصل كتب: أنا مشوشون من، ثم شطب عليها وكتب فوقها أن.

(٢) في الأصل رسمت: مولاتهم.

(٣) كتب في الهامش: الظاهر متشوقًا.



ولـم أذق إلا بلاهم؟ فلا أتنفذ مـن أيديهم، إلا وقام العجاج، وثـار بينهم اللجاج، فأبتلـى بمصالحتهم، وأقـوم وأقعد في مقاومتهم؛ حتى أني أرضـى أن أقوم مقامه، فـأؤدي للزوجين مرامها ومرامه، وبينما أنا كذلك إذ كثـر الصراخ، وارتجَّ المجلس بذلك النفـاخ، فتراني بينهم كأني أحدهم، أو مقوِّم أوَدِهـم، إلى غير ذلك من أمثال هذا القيل الفـارغ، والتجادل الخالي، فقل متى يصفو لي الفكر، ويتهيأ لي الذكر؟ فو الله لو رأيتني وأنا في صدر ذلك الإيوان، استقطر من إنبيق[1] وجودي عرق الحيران، وألتهب من شـدة الحر تلهـب اللهفان، وحولي أناس مختلفو الأشـكال والألوان، وأنا أسـاجلهم الكلام، وأستروح بدل النسـيم من دخانهم، وأنفاس نيرانهم، لبكيت على حالي، وأشـفقت من بلبالي، فيقتضي أن تسـلوني من لطيـف نبئكم بما يهوِّن علـيَّ الحال، وينفس عني هذا العنا والبلبال، مع العذر عن التقصير، والعفو عن ذنب الحقير، لكن في الحقيقة أنت أيضًا مشغول، فقل ما أقول، فيقتضي أن نترقب الفرص، ولا نبقى إلى الآخر بهذه الغصص، فمـا لا يدرك لا يترك، فأحيانًا بعد أحيان، نتذاكر ألم الهجران، ونستعيذ منه بالرحمن... إلخ.

[رسالة أخرى][2]:

حسبي من السرور ما يحيا به القلب وينتعش، ويكفي من الحبور ما ترتسم بهجته في مرآة النفس وتنتعش؛ حيث وافى البريد بما أريد، من عبارات تزين جيد محاسنها بعقـود الوصول، إلى محل المأمول، على رواحل الكرامة، وألقى عليَّ البشـير رداء تحريرات تعبق من أردان لطائفه أريج أنباء الصحة والسـلامة، ما يعدل عندي لذة ما

(١) جهاز تقطر به السوائل. المعجم الوسيط، ص٢٩.

(٢) رسالة غير معنونة في الأصل.



هنالك، إلا نغمات خبر العود إن شاء الله تعالى قريبًا إلى هذه الممالك، فلقد تبســم منها ثغر الأنس بعدما كان عابسًــا، واخضرَّ روض البشر بهتَّان ويْلها بعد أن عاد يابسًا، ولا بدع فإن الوفاء من مخائل تلك الشــيم لائحة، ولوامع الأخلاق الكريمة من تلك الأسارير واضحة، فبشرى للزوراء من هذه البشارة، وهنيئًا للأحباء بتلك الأنباء السارة، وفقكم الله تعالى لكل مقصد محمود، وأطلع كواكب عزكم في أفلاك السعود.

وفي نسخة بدل وفقكم... إلخ:

يسَّر الله لكم من جياد المقاصد صعابها، وفتح من الفيوضات الطامية أبوابها، وسرنا عن قريب برؤياكم، ومنحنا عاجلًا باجتلاء محياكم.

والسَّلام عليكم... إلخ

تعزية:

لقد اعتصر الخطب قلبي فاستقطره دمًا، ورمى سهم النعي فؤادي فأحاله ألمًا، حينما طرق الســمع، طارقٌ أجرى الدماء عوض الدمع، ونعــى النعاة كوكب صبح الكمالات، فما حيلتي فقد أضرمت تلك اللواعــج ضرام أكداري، وأجَّجت هاتيك الزواعــج لهيب أحزاني فأعدمتني اصطباري، فليس يُجدِي نوح وبكاء، ولا يفيد فيها [٦٢] جزع وعناء، فآهٍ على ذلك البدر المنير إذ خسف وغاب، وواهٍ على قمر المعالي حيث أفــل وتوارى في التراب، وإنــي لعمري كواحد من أهل بيته فيما قاســيته من الشدة، بل قد تجاوز أسفي ولهفي في ذلك حده، غير أنَّا مهما صبرنا أو جزعنا، وبكل دواء تداوينــا فلا يجدي ما بنا، ولولا فوات الأجــر، وتضاعف المصيبة بفقد الصبر،



لطال بنا الحزن إلى آخر الدهر، وامتد بنا الغم إلى نهاية العمر، إذًا فليس الحيلة إلا التحلي بحلة الصبر الجميلة، فاصبر؛ فما صبرك إلا بالله، واغتنم ثوابه إذ فاتك شخصه ومرآه، فصرف الفكر أنجح دواء، والتغافل خير علاج لذلك الداء، ومثلك من يُقتدى به في تلك المواطن، ويُقتفَى أثرُه في هاتيك المضائق والمعاطن، وحزمك أكبر من أن تفلَّه العواصف، وهمتك أجزل من هاتيك الرعود(١) الرواجف، فالثبات الثبات، وما مضى فات، والتسلي بوجود حضرة الوالد أعظم معين وأكبر مساعد، فإنه الشمس التي لا يرى معها ظلام المصائب، والمصباح الذي تزول بطلعته حوالك الخطوب والنوائب، جعل الله تعالى البقاء في حياته وحياتكم، وأمدَّ في عمره وزاد بقاءكم، ووقاكم بعدها كل خطب فادح، وأعاذكم من شرر زند الشرور القادح، وأباح لكم موائد الصبر، وأجزل عليكم خلع الثواب والأجر، ونسأله تعالى أن يجعله خير فرط لأولئك الكرام، ويبيح له مزيد ألطافه في دار السلام، ويجعل سحب الغفران منهلَّة على قبره غادية رائحة، بحرمة القرآن وسورة الفاتحة.

رجاء:

علم أعلام الزمان الخافق بأجنحة الفضل في الخافقين، وعين أعيان الأوان المدرك لدقائق مما تكل عن دركه العين، [٦٣] وحيد أقرانه، وقدوة أمثاله وإخوانه، العالم العلامة، البحر الزاخر والبحر(٢) الفهامة، مولاي وسيدي، حضرة الأفضل حاكم أفندي، أحكم الله بنيان سعوده، وقام على طول الأيام انتصاب عموده.

وبعد:

(١) كتب في الهامش: الزعازع.

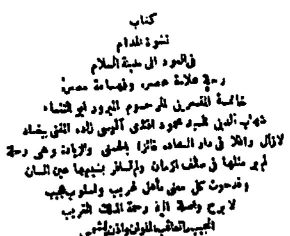
(٢) كذا في الأصل بتكرار البحر، وهو سبق قلم - والله أعلم -، وصوابه: والحبر.



فالمعروض لســاحتكم أن جميع ما لوالدنا المرحوم مــن كتاب فهو وقف الأولاد، بمقتضــى ما كتب في ذلك من الوقفية، وأشــهد عليه جمعًا من الشــهود العــدول الأمجاد، وقد جعــل الداعي المتولي على ذلــك، ولمصلحة ما حصلت القسمة على ســبيل المهايأة فيما هنالك، وقد حصل للأخ حياء منكم حين طلبكم منه كتاب «نشــوة المدام»[1] مع «شجرة الأنوار»[2]، فأعطاكم ذلك بما أعطيتموه من البدل من غير إعلام للداعي ولا إخبار، وحاشــاكم أن تقبلوا تحمل ما قد شــدد به الوالد في الوقفية، وإن شئتم الاطلاع عليها فها هي مقدمة لكم لتزول بعد المطالعة عنكم الشبهة بالكلية، وإني أرجو تفضلكم علينا بذلك، ونأمل إنعامكم بما هنالك، ثم نرسل كتابكم الذي قد أرسلتموه على سبيل البدل؛ لتغنموا الثواب الدائم والنجاة من الزلل... إلخ.

جواب كتاب:

حضرة الأخ الأفخم، أدام الله تعالى علاه، وأعلى[3] بالعز مرقاه، آمين.



(١) واسمه نشــوة المدام في العود إلى مدينة السلام لجد المؤلف أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي، طبع في مطبعة الولاية ببغداد ســنة ١٢٩١هـ و١٢٩٣هـ. انظر: معجم المطبوعات، ج١/ ٥.

(٢) جاء في غرائــب الاغتــراب لأبي الثناء الآلوســي، ص٢٢: شجرة الأنوار ونوار الأزهار، التي ألفناها في إسلامبول، وجمعنا فيها ما شاء الله تعالى من ذرية الزهراء البتول.

(٣) في الأصل رسمت: وأعلا.



أما بعد:

فبينما أنا كالعظم الرميم؛ إذ أُلقي إليَّ كتاب كريم، أعاد عليَّ حياتي بعدما كنت مــن الأموات، وجدَّد عليَّ عافيتي بعد أن فات مني من الصحة ما فات؛ حيث كان من ذلك الأخ الذي شاقق الروح، واتحد بالقلب اتحاد الماء بصافي الغبوق والصبوح، غير أنه ذكَّرني من الغرام ما أشجاني، وأهاج ولهًا لعمري وعمرك أقلقني وأبكاني؛ لطول شقق [٦٤] البعاد، وامتداد حرمان الفؤاد، من شميم أولئك السادة الأمجاد، لا سيما وكل منا في زاوية وخيمة، ومنحاز في ناحية هي على القلب كالداهية العظيمة، فأسأله تعالى أن يمن علينا بالتلاق؛ إنه كريم رزاق، وإني أحمده سبحانه وتعالى على مَنٍّ مِنْ بشارة سلامة ذلك المولى، وصحة وجود ذلك الخل الأعلى، فإن ذلك عمدة المراد، من رب العباد، وأما ما أمرتم من عدم شــبعنا من نعم بغداد والكاظمية، ولا خراسان ولا الســليمانية، فإذًا متى أشــبع، ومتى أقنع من الطمع؟ بلى يا سيدي، أما أولًا فإني لــم تطل بي مدة في دار من هذه الديار، ولا قرَّ لــي بواحدة منهن قرار، فقد بقيت في بعضها نصف سَــنة، وفي بعضها أقل أو أكثر، والكل بالنظر إلى استقامتكم سِنة، ومع ذلك فوالله لم أنل في واحدة منهن غير المعاش، ولم أحظ بشــيء يوجب الانتعاش، والــكل كقطرة من بحر كربلا من كل جهة، ولمحة مــن لمحات أيامكم في البصرة، وإني قد وردت البصرة وإذا هي كفؤاد أم موســى، وأوحش مــن الطلول، على متى أكون بحلمكم، أو أبلغ درجة كمال فضلكم، نعم لو كان نعمان، لســمعت الأصوات وأنت بنجران، لكنك تعرفني وأعرفك، وتصفني وأصفك، ولو كنت ذلك الرجل لما احتجتــك إلى عبا، بل لأســعفتك بالحبا، على أنه لم يكن ذلــك مني إلا مداعبة مع ذلك الجناب، وميانة(١) حسب ما كنت أجريه معك في بغداد دون الأحباب، وما أظن

(١) هــذه كلمة عامية دارجة في الخليج والعراق، وهي بمعنى عدم الكلفة بين الأصحاب، وقد يكون أصلها من الجذر: مون، وقد جاء في لسان العرب، ص٤٣٠٢، مادة: (مون): مانه =



والله إنه يشبعني شيء ورائي عرمرم، ولا يقنعني محلٌّ وحالي في الاستقامة ما تعلم، وعفتي ما تدري وتفهم، كلَّا ما أقبل رقية لأحد، ولا منية لفرد، فما يسوى ذلك شيء.

[٦٥] ونفسي إذا حدثتها بكريهة ... تند كما ند الجواد المروع

نعم قبلت نفسي أن آخذ بعض التختات من الخشب الجاوي من الحاج سالم، فإذا بمعزل ذلك وإن كان هو غانم، مدعيًا أن تلك وصيتك له، لكنه على علاته أوفى من قاسم، وأبشرك أن قاسمًا قد صار ثانية لا زال في الرتب العالية، وجناب سالم يتأمل البقرة ونوى الخوخ وبزر البطيخ، حتى إنه ليرعى في انتظار ذلك مدار المريخ، وأحكي لك أنه لما تحولت كربلا إلى القضائية، واتفق وفاة نائب الحلة الوارد من الآستانة العلية، حولوا نعمان إلى الحلة، ووجهوا شخصًا آخر محله، فلم تمض أيام قليلة حتى صارت كربلا متصرفية جليلة، فخسر الفرق نعمان، إلا أنه أهون عليه من الرشتي ذي البهتان، وتحوَّلت وتبدَّلت عدة نيابات، حتى آل الأمر أن صار عبد الرحمن الأدهمي[1] رئيس دعاوي بغداد، وإنها لإحدى النائبات.

هذا والسلام عليكم، مثل شوقي إليكم

= يمونه مونًا إذا احتمل مؤونته وقام بكفايته.

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب الأدهمي، نشأ في بيت سيادة وتقوى، تولى القضاء فكان نزيهًا عفيفًا، ولما جعل الحكم في القوانين من الأمور الواجبة على القضاة ترك القضاء، وتفرغ لنشر العلم، وقد تولى قضاء الحلة ثم قضاء لواء كربلاء، ومنه ترك القضاء، وقد سافر للحج وعند رجوعه توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في الباخرة عند مدخل الفاو قريبًا من البصرة، وذلك سنة ١٣٠٦هـ يوافقه ١٨٨٦م، وقيل توفي سنة ١٣١٣هـ. انظر: البغداديون أخبارهم ومجالسهم، ص٤١، وتاريخ الأسر العلمية في بغداد، ص٢٨٤.



جواب كتاب:

لقد زال عني البق بهبوب تلك النســمات، وانزاح النقرس بطلوع شمس تلك التوجهات، وهان عليَّ معاناة تلك الحشــرات ببرد تلك التجليات، وتصحح مزاجي بذلك الدواء، واســتقام منهاجي بذلك السَّــناء، وبقيت أسرح في روض من الأنس، لا تــدري بأي زهر ترتــع منه النفس، واســتغنيت عن كل جليــس، واكتفيت بذلك الخندريس، وإن لم أكن من جند إبليس، لكن بقي عليَّ أمر واحد دونه حمل الســناء، وحــرُّ الرمضاء، أعني محاكمة الأعراب مع نســائهم، وتجرع مــرِّ بلائهم، ومنازعة بعضهم بعضًا على لا شــيء، ومجادلتهم التي لا تنحســم ولو ترك لهم ما يؤخذ من الفيء، [٦٦] فأصرخ بهذا وأرضي ذاك، وأسكِّت ذلك، وألتمس من أولئك، وأتوسل بالزوجة، وأتملق لأمها المعوجة، فلا أرضي منهما أحدًا، إلا وأكاد أن أوســد لحدًا، وأما محاكمتهم في تهاوشــهم، وإرضاؤهم في نهاوشــهم، فذلــك هو البلاء الأمر، والخطر الأســود والأحمر، وهكــذا أغلب حالي من الصبح إلــى المغرب، في حرٍّ شــديد والتهاب عظيم، في إيوان لو صار طوفان الهواء لما دخله أقل نسيم، فأنَّى لي أن أفرغ لمداومــة تقديم العرائض لتلك الخدمة العليــة، خصوصًا ما يليق أن يكون كالجواب لذلك الكتاب، الذي امتلأ مــن درر الفصاحة، وترصع بجواهر الرجاحة، فأرجو عذري من ذلك، وعفوي مما هنالك، وليس لي وظيفة إلا العبودية، والخدمة لتلك الحضرة العلية، متشــكر داع، ممنون واع، أســأل الله تعالى أن يديم وجودكم، ويحفظ أولادكم، وأن يبقي الإخوان على مدى الأيام والأزمان.

والسلام عليكم مثل ولهي فيكم، لا زلتم كما رمتم



[رسالة أخرى][1]:

معروض الداعي لدى صبح الفضل الذي انشــق فجر فخره الصادق من مشرق الكرامــة، فجرَّ على المجرة أذيال أنوار ســؤدده، وانفلق فلق ضــوء كماله الرائق، من المطلع الســامي فخفق في الخافقين لواء علا مجده ومحتده، مصباح المعالي المشرق إشراق البدر في الأســحار، ونور المجد الذي أضحى منبسطًا على البسيطة كالشمس في رابعة النهار، لا زال طودًا راســيًا بالفخار، وصباحًا مشرقًا بأنوار الفضائل على كافة الأقطار، أنه لما كانت ألطاف تلك الحضرة العلية شاملة للحاضر والباد، وعامة للقاصي والداني من العباد، قد ســارت الركبان بأخبار [٦٧] فضلكــم، وجرت أعناق المطيِّ بعليِّ مجدكم، حتى صارت الناس لســانًا واحدًا بالدعــاء لدولتكم العلية، والثناء على مفاخر كمالاتكم الجلية، فطمع كل أحد بالورود من مناهل ألطافكم، والتشــبث بأذيال جودكم وإسعافكم، خصوصًا هذا العبد؛ لما لوالدنا المرحوم من الولاء لتلك الحضرة، والانتماء إلى تلك السدة الحاوية لكل منقبة ومفخرة، وقد كنت قدمت عريضة لأعتاب حضرة ولــيِّ النعم، دام ما دام الوجــود وامتد العالم، فلم يســاعدنا الحظ على الفوز بالمرام، ولا خبر نسعد به من ذلك المقام، فاتفق أن يسر سبحانه إكمال تأليف مختصر في علمي المنطق والبيان، نافعًا لأطفال المبتدئين، فشرفته بشريف اسم تلك المشيخة العظمى، وقدمتــه لأعتاب ذلك المقام الأســمى، فالمأمول والمتوقــع من ألطافكم العميمة، وعظيم تصدقاتكم الجســيمة، أن تترحموا بحــال العبد لدى ذلك المقام بما أملته من التفضل بنيابة بعض المحال، فإني قد وجهت وجهة آمالي إلى فسيح ركابكم، وأنخت مطايا رجائي برفيع أعتابكم، وتمســكت بالعروة الوثقى من مروتكم، وتشبثت بأذيال مراحمكم العلية ورأفتكم؛ إذ لا اعتماد بعده عز شــأنه إلا على جلالة شــأنكم، وعظيم منِّكم وإحســانكم، فاجعلــوا ذلك من جملة أفراد حنانكــم، وغاية مناء العبد

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

قبولي أن أكون من جملة الخدمة المنتمين، وإدخالي في سلك المحسوبين الداعين، وتجعلون ذلك لله تعالى، وسببًا للأجر الجزيل، وتبقون لكم بما هنالك الدعاء الدائم والذكر الجميل، فإن إكرام ذوي البيوت من أكرم الخصال، وفعل المعروف مع أهله من أجمل الفعال، وقد فوضت أمري إلى مراحمكم، وسلمته إلى مكارمكم، وأنتم أهل [٦٨] المرحمة والإنصاف، ومعدن الكرم والألطاف، والأمر لمن له الأمر.

والسلام

إلى المرشد الكشفي، ذي الطبع الشفاف الشفي:

يا أيها الكشفي المشاهد للحقائق بعين الدراية، والبهائي الذي حاز بضلاله كل غواية[١]، لقد شاقني منك خلقك، وراقني قربك، حتى تقت لمحياك، وتمنيت رؤياك، لكن أين ذاك، وما أدراك ما أدراك، فلعل الزمان يسمح بالوصل بعد الهجران، ولعل مظاهر القدر، تبدل الأمر إلى خير بعد الأمر، فهي البصرة وإمامها، وهي الأقدار وآلامها، فما يسعنا إلا الصبر، وما في العجلة من خير، فكن سالمًا فذاك المراد، وكن بخير ترغم أنوف[٢] الحسَّاد، وأما عارف ومصطفى[٣]، فمن عادتهم الجفا،

(١) كذا في الأصل، وهي جملة غير منسجمة مع المعنى؛ حيث إن المقام مقام مدح.

(٢) في الأصل كتبت: أنف، ثم كتب في الهامش: أنوف.

(٣) هما ابنا المُرسِل، ونرى في الرسالة الجانب الأبوي، وتعنيف الأب لأبنائه، ولا ندري ما تاريخ كتابة هذه الرسالة، وقد بارك الله فيهما، فأما محمد عارف الملقب بحكمة الله ابن عبد الله بهاء الدين الآلوسي، فهو أخ المؤلف، وقد ولد سنة ١٢٧٠هـ وأخذ العلم عن والده وعدد من العلماء، وتولى عددًا من المناصب للدولة العثمانية، وتوفي سنة ١٣٣٤هـ وترجم له المؤلف في كتابه المسك الأذفر، ج٢/ ٧١٣. وأما مصطفى فهو أكبر أبنائه، ولد سنة ١٢٦٦هـ وأخذ العلم عن والده وعدد من العلماء، وتولى القضاء في تسع مدن =



فليت شعري بأي شيء سمعا كلامي، وأطاعا لملامي وأديا مرامي، حتى يسمعا فيك التعنيف، ويصغيا بالعقل السخيف، وهما فيما بينهما بحرب قائمة، ومجافاة دائمة، فإن شئت فاتركهما، فليسا أهلًا لما تتأمل من الخلق فيهما ومنهما، هذا وما ندري كيف حوادث هذا الدهر، ووقائع هذا العصر، فعساها تأتي حسب الأمل، ويبلغ عنِّي نفسك السلام.

والسلام

[رسالة أخرى][1]:

معروض العبد الرقيق، أن العبد وإن كان بالنسبة إلى ذلك الطود العالي ولا كالذرَّة، وإلى ذلك البحر الطامي ولا كالقطرة، ولكن العبودية تقودني إلى عرض الولاء، وإبداء الدعاء؛ لأفوز من ولي نعمتي بشمول الألطاف وقبول الرقية؛ حيث إن ولائي خافق اللواء، وعبوديتي مقيدة في سجلِّ الانتماء، وغاية متمنى العبد [٦٩] قبول محسوبيتي على هاتيك الأعتاب، ورقيتي لهاتيك الأبواب، فإني لا أبرح[2] عن تلك الدائرة، ولا أفتر عن واجباتي على هممي القاصرة، وتقديم العرائض وإن كان عن سوء الأدب مني، لكن فنائي في ولائكم جابر لي آخذ بقيادي، لا زلت كهف اللجا، وبحر الملتجا... إلخ.

= أيام الدولة العثمانية، وعند تأليف أول حكومة عراقية برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب تولى منصب وزارة العدلية، وتوفي سنة ١٣٤٤هـ يوافقه ١٩٢٧م، وترجم له المؤلف في كتابه المسك الأذفر، ج٢/ ٦٩٩.

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٢) في الأصل رسمت: لابرح.

[رسالة أخرى[1]]:[2]

معروض العبد الداعي، بعد تقبيل أياد يقصر عن وصف محاسنها ما تناولته بأيديها من رفيع الفضائل باع يراعي، ولو اعتضد بعضد البلاغة، إلى حضرة مولى أولى من قد عدَّ أولى الأنام بما أولى من المعروف، وعدا على كتائب المعالي فحاز من مفاخرها كل صنف فغدا بنهاية كمال البهاء موصوف[3]، المتوَّج بتيجان شرفه رؤوس الموالي العظام، ولم يدع أحدًا إلا وصيَّره بعظيم كرمه عبدًا رقيقًا لبرِّه وقنًّا وغلام[4]، علم الأعلام الخافق بجناحي علم وعمل في الخافقين، وعين الأعيان المدرك بحديد دركه لدقائق ينشرح بوضوحها الصدر وتقر بجلائها العين، أحكم الله بنيان سعوده، وقام على طول المدى انتصاب عموده، سيدي الذي أخذ فؤادي من يدي، حضرة العلامة الشيخ حامد أفندي، حمد حامده، وعرى عن موجبات الحسد حاسده، أن العبد الداعي، والمملوك الخادم الذي لم يزل باذلًا في حسن الثناء على قدركم المساعي، ولأبواب ولائكم ملازم، قد عركته أيدي الأشواق، وسحقته أقدام الاحتراق، وأسعرته نيران الغرام، وأقلقته لواعج الهيام؛ حتى عدم صبره، ولج حنجره، وذهب القرار، وأذن عمره بالفرار، لا سيما وقد مضى دهر، ولم يتشرف بما يزيل وحشته، ويذهب دهشته، من أخبار سلامة مواليه وساداته، فوسوس إليه الشيطان أن ذلك [٧٠] لرفعهم شريف أنظارهم عن عبدهم الأحقر، وتكدر فكرهم على أقل مماليكهم الذي لا يليق أن يسطر في كتاب ولا يذكر، فبقيت في وجل دون غصصه مرارة الأجل، فإن كان -لا شاء الله - شيء من ذلك، فأنا والله تائب من كل ما أدى إلى ما هنالك، ويكفيني من البلاء ما أقاسيه من البعد عن ساحة التشرف

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٢) وقد كتب في الهامش: سبق ذكره لعله بالصحيفة.

(٣) كذا في الأصل، والصحيح: موصوفًا خبرًا لغدا منصوبًا، ولم يثبت الألف مراعاة للسجع.

(٤) الصواب: غلامًا، وقد راعى المؤلف السجع.



بخدمتهم، وعدم الفوز بمشاهدة أنوار طلعتهم، ولا شك أن عفوهم شامل لسائر الأنام، فكيف لمن تمسك بعرى الانتماء إلى أبوابهم من الخدام، وإني مستشفع بجنابكم إليهم... إلخ.

[رسالة أخرى][1]:

ما كنت أدري أن الفضل يستحيل جهلًا، وربع الكمال مَحْلًا، والسرور حزنًا، والصحة ضنًا[2]؛ حتى سكنت بَعْقوبة[3] بِعُقوبة، ومكثت فيها بمحن وصعوبة، فلم أر نفسي إلا وأنا أجهل من ابن يوم، وأذهل القوم، فلا أحسن تنميق كلمة، ولا ترويق لفظة مهملة أو معجمة، فكلما رمت عرض أشواقي رفعت بصدري الحيرة، وأخذتني من التعجب من حالي سكرة، فأبقى ألوك بقلمي ولساني، ولا أهتدي إلى بث أشجاني، حيث تبدل حالي حدًّا ورسمًا، وبدنًا وجسمًا، فلا تسمع عني إلا اسمًا، ولولا معالجات تعاطيتها من قريب، لاستحلت من السقم من بعض الأعاجيب، فإنه

---

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٢) كذا بالأصل، والصحيح ضنًى بالألف المقصورة.



خارطة توضح محافظة ديالى وموقع مدينة بعقوبة.

(٣) جاء في معجم البلدان ج١/ ٤٥٣ باختصار: بعقوبا بالفتح ثم السكون وضم القاف وسكون الواو والباء موحدة، ويقال لها: باعقوبا أيضًا، قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خراسان، وهي كثيرة الأنهار والبساتين، يضرب بحسنها وجودتها المثل، وهي راكبة على نهر ديالى من جانبه الغربي، ونهر جلولاء يجري في وسطها، وينسب إليها جماعة من أهل العلم. وذكر المستشرق فليشر في تحقيقه لمراصد الاطلاع، ج٤/ ٣٥٠ أن الاسم آرامي، وهو اختصار لكلمة بيعقوبا ومعناها: بيت يعقوب.



وإن تعوضت من ذلك مصائب شـــامية، وبلايا طرابلسية، تكاد أن تكون إبليسية، لكن الأمر من جهـــة نوعًا ما[1] هان، وإن بادر عوده إلى الأوطان، لكن أمدّ ذلك بأشـــغال متراكمة، وأعمال متضاعفة؛ حيث أفرغ كل العمل عليَّ، ووجَّه كل شـــغل إليَّ، فكان غيـــري بالراحة، وكنت في النكد من غير اســـتراحة، [٧١] حتى جلبت الحتف على نفســـي بمعاناة ما اخترعته من جـــداول[2] الأنهار والأراضـــي، وتحرير ذلك مبيضه ومســـوده، وأصلًا وفرعًا وبعد ليس براض، حتى صرت لا أصحو ســـاعة، ولا أفرغ لحظة، حتى تم ذلك في مدة عشـــرين يومًا، مع معاناة الدعاوي واستنطاق القوم، من غيـــر كاتب ومعين، ولا محل نســـتقر فيه أجمعين، ولا زيادة فـــي المعاش، ولا حال يحصـــل فيه الانتعاش، فأنّى لي أُطفِي أوامي، وأســـكِّن هيامي، وأبلغ أمنيتي، وأدرك ضالتي، من مناجاة أخ هو والله رُوحي ورَوحي، وحياتي ونفسي، كلما خلوت بنفسي رعدت بين ضلوعي زفرات الحنين، ومهما تذكرته تسعرت في قلبي نيران الوجد فلا أحصل إلا على الهيام، ولا أنـــال إلا الآلام، وربما ظفرت بفرصة، وحصلت لي من وقتي حصة، وقدمت إبـــداء اللواعج، وما تنحط عنه من عديد الشـــوق رمال عالج، أحرمني حظي من نيل الجواب، وخط على دهري بســـدٍّ الباب، فأعود بخفي حنين، وتكون عليَّ إحدى المصيبتين، وما شأني والله إلا الشوق والدعاء، والمدح والثناء، والخلوص والولاء، فأســـأله تعالى أن يمـــد في عمركم، ويبارك لكـــم في رزقكم، ويقيكـــم كل مكروه، ويصونكم مـــن كل ما لا ترضوه، وبينما أنـــا في تلك الزعازع، وهاتيك القراقـــع؛ إذ انهل عليَّ فضلكم العميم، وشـــرَّفني كتابكـــم الكريم، فلثمته شـــرب النزيف ببرد ماء الحشـــرج، وقبَّلته من غير جناح ولا حرج، وصرت لا أدري أيـــن أنا أفي الأرض أم الســـماء؟ أم في محلي أم في الفيحـــاء؟ ورحت أجرُّ مطارف

(١) في الأصل رسمت: نوعما.

(٢) في الأصل كتبت: جذاول.



السرور والأفراح، وأميط خشـــن الآلام والأتراح، وأتذكر وأتشكر، وأتحلى بما حلا [٧٢] ومرَّ، وأحتسب المولى على الفراق، وزواعج الأشواق، وما أعظم عندي منها بشارة بسلامتكم، وله الحمد كافة، وصحتكم وله المنة جملة، وإلى الله أرجع فيما قدَّر وقضى وأمر، ويا أخي أنا اليوم فضلًا عن كوني لم يزد معاشي في محاولة الاستعفاء، والنجاة مما أنا فيه من العناء، فقد صرت ســـبابة المتندم لكافة أهل خراسان، ومن له تعلق به من أهل بغداد، ولا ترى كريهة إلا وأنا لها سِداد.

وإذا تكـــون كريهـــة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب[1]

فأستعين بالله، وأفوض أمري إليه، فقد صرت للعدو والصديق ملامة، وللرفيع والوضيع موطئًا، وجزى الله عني الســـيد سلمان ما يســـتحقه منه سبحانه من الخزي والغضب، وأنا الآن ما يفعل القائمقام من خير أو شـــر لا ينســـب إلا إليَّ، ولا يعزى لغيري حتى الفســـق والفجور، وأنـــواع الظلم والجور، مع مقاســـاة أحواله الحائلة، حتى تطاول عليَّ كل دنيٍّ نجس، ولا يؤخذ بيدي في شيء، سيدي ليس هذا من باب التشـــكي، أو أن حالي ودأبي عدم الرضا، بل ذلك والله نفس الواقع، فإن الرجل ظن في أول الأمر احتياجه في أموره لي فأظهر من حسن الالتفات ما اقتضى ذلك، ثم لما تبين له الحال رجع إلى مقتضى حاله التي يعرفها الغير أتم معرفة... إلخ.

---

(١) نســـب البيت لغير واحد، والصحيح أنه لهنيء بن أحمد الكناني، يقول المرزباني في معجم الشعراء، ص٤٩٠: وقد رويت هذه الأبيات لغيره وقد تقدم ذكرها والثبت أنها لهنيء. وهو يضرب مثلًا عند مكافأة المحســـن بالإساءة والمسيء بالإحسان، انظر الأمثال لابن سلام، ص٢٩٥.

[رسالة أخرى][1]:

أدام الله على العلم وأهليه، والإسلام وبنيه، ما سوَّغهم وحياهم، ومنحهم وأعطاهم، من مسبوغ ظل المولى الوزير، أعز الله أنصاره، وضاعف مجده واقتداره، ونصر ألويته وأعلامه، وأجرى بإجراء الأرزاق في الآفاق أقلامه، وأطال بقاه، ورفع إلى عليين علاه، في نعمة لا يبلى جديدها، ولا يحصى عددها ولا عديدها، ولا ينتهي إلى غاية مزيدها، ولا يفل حدُّها ولا حديدها، ولا يقل وأدها ولا وديدها، وأدام دولته للدنيا [٧٣] والدين، برمَّ شعثه، ويهزم كربه، ويرفع مساره، ويحسن أثرة آثاره، ولفيف نوره وأزهاره، وينير نواره، ويضاعف أنواره، ويسبغ ظله للعلوم وأهليها، والآداب ومستحليها، والفضائل وحامليها، يشيد بمشيد فضله بنيانها، ويرصع بناصع مجده تيجانها، ويروض بيانع علائه زمانه، ويعظم بعلو الهمة الشريفة بين البرية شانها، ويمكن في أعلى درج الاستحقاق إمكانها، ويرفع بنفاذ الأمر قدر الدولة الإسلامية والقواعد الدينية، يسوس قواعدها، ويعين مساعدها، ويهين معاندها، ويعضد بحسن الإيالة معاضدها، وينهج بجميل المقاصد مقاصدها، حتى تعود بحسن تدبيرها غرة في جبهة الزمان، وسنَّة يقتدي بها من طبع على العدل والإحسان، يكون له أجرها ما دار المَلَوان، وكرَّ الجديدان[2]، وما أشرقت من شرقٍ شمسٌ، وما ارتاحت إلى مناجاة حضرته الباهرة نفس.

وبعد:

فالمملوك ينهي إلى المقر العالي المولوي، والمحل الأكرم العلي، أدام الله تعالى سعادته مشرقة النور مبلغة السول، وواضحة الغرر بادية الحجول، ما هو مكتف

---

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٢) الملوان: هما الليل والنهار، وكذلك الجديدان، انظر: لسان العرب، ص٤٢٧٣، مادة: (ملا)، والقاموس المحيط، ج١/ ٢٧٩، مادة: (الجد).



بالأريحية المولوية عن بنيانه، مستغن بما منحته من صفاته الآراء عن انتضاء قلمه لإيضاحه وبيانه، قد أخذ ما وصف به عليه الصلاة والسلام المؤمنين، وإن من أمتي المكلمين[1]، وهو شرح ما يعتقده من الولاء، ويفتخر به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاء، قد كفته تلك الألمعية، عن إظهار المشتبه بالملق مما تجنه الطوية؛ لأن دلائل علو المملوك في دين ولائه في الآفاق واضحة، وطوائع طبعه بسكة إخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لائحة، وإيمانه بشرائع الفضل الذي طبق الآفاق حتى أصبح بها بين الكلام مبين، وتلاوته لأحاديث المجد الغريبة الإسناد وبالمشاهدة لديه متين، [٧٤] ودعا أهل الآفاق إلى المغالاة في الإيمان بإمامة فضله الذي تلقاه باليمين، وتصديقه بملة سؤدده الذي تفرد بالتوخي لنظم شارده وضم متهدده بعرق الجبين، لقد أصبح للفضل كعبة لم يفترض حجها على من استطاع إليه السبيل، ويقتصر بقصدها على ذوي القدرة دون المقتر وابن السبيل، فإن لكل منهم حظًّا يستمده، ونصيبًا يستعديه ويعتده، فللعظماء الشرف الضخم من معيته، وللعلماء اقتناء الفضائل من فطنته، وللفقراء توقيع الأمان من نوائب الدهر وغض جفونه، وفرضوا من مناسكه للبهجة الشريفة السلام والتبجيل، وللكف البسيطة الإسلام والتقبيل، وقد شهد الله تعالى للملوك في سفره وسرِّه، وعلنه وخبره ومخبره، أن شعاره تعطير مجالس الفضلاء، ومحافل العلماء، بفوائد حضرته، والفضائل المستفادة من فضيلته، افتخارًا بذلك بين الأنام، وتطريزًا لما يأتي به أثناء الكلام. والسلام.

---

(١) ذكره الإمام الغزالي في الإحياء ج٨/ ١٣٨١ بلفظ: «إن من أمتي محدَّثين ومعلَّمين ومكلَّمين وإن عمر منهم».
وخرجه العراقي كما في هامش الطبعة بقوله: البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر». ورواه مسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وقد أدرك العبد من صدقات مولاه من قبل ما رفع به رأس الفخر بين أهل المدر والحضر، من رؤسين[1] قرت بهما العين، وكان التشكر إذ ذاك بمثابة الفرائض المتممة، والواجبات الملتزمة، غير أن خشـية أن يكون ذلك في تلك الشواغل من المعجزات التي ليس لها طائل، يخل براحة حضرة سـيدنا ومولانا عن قدرها المتنازل، فحدتني دواعـي العبودية الآن، على عرض ذلك في هذه المهلة لدى هاتيك الأعتاب الجليلة الشان، ولولا أملي بالعفو الشامل، والإغضاء الوافر، لخشيت من عاقبة هذه الجسارة التي لست منها ولا قلامة ظافر، ولا كناسة عتبه، فأتمنى بعد إنهاء الدعاء المفروض، والولاء المعروض، الذي هو شعار الملوك على ممر الأيام ومجرى الدهر، أن تعدوا [٧٥] العبد من أحقر العبيد اللائذين بذلك المقام، مع تضرع العفو الذي لا نقنط من إجابته، ولا نيأس من حصولـه، والأمر والإرادة في ذلك وغيره لأعتاب حضرة تلك المشيخة الكبرى، والجلالة العظمى.

والسلام

[رسالة أخرى][2]:

لقد دهشـت والله من فصاحة أتمنى لـو نلت بعضها في المنـام، وتعجَّبت ولا عجب من بلاغة لم يسـبكها سـابك من قبل في قوالب الأيام، ولا بدع من منبع الكمال إذا طفح على الأراضي المقفرة، ولا عجب من شـمس الفضل إذا أشـرقت على المواضع المظلمة، وليت شـعري من أنا حتى يقال لي ذلك المقال، وماذا أعد حتى أخاطب بذلك الخطـاب الذي أخذ بأطراف الكمـال، والمصيبة كل المصيبة أني حسـبت شـيئًا فيعذر إليَّ من القصور في بلاغته، ويكاد أن يكون كالاسـتهزاء

(١) كذا في الأصل.

(٢) رسالة غير معنونة في الأصل.

بإظهار العجز عن مقابلة كتابي ومجاويته، فهل يناسب ذلك مما أتأمله من الشفقة، أو يليق بما أعتقده من الأخوة المحققة؟ ولولا ما نلته من نعمة لذة ذلك الخطاب، لغضبت وتأثرت من ذلك الجناب، فالمرجو إعفائي من أمثال تلك الأعذار الباردة، والمبالغات في حق الداعي التي ليست على وفق الواقع واردة، وقسمًا برب رأسك العزيز يا سيدي، لقد مننت على داعيك بذلك وبلغتني من المسرة مقصدي، غير أنك أثرت عليّ ما فصم عرى صبري، وأزعج خاطري وفكري؛ حيث غدوت محبوسًا عن رؤيا محياك، وممنوعًا عن مشاهدتك ورؤياك، وما المسؤول إلا هو سبحانه في الخلاص من ذلك البلاء، والنجاة من هذه الأنحاء، ولقد أخذت بيدي إذ ذكرتني لدى أهل المجد المؤثل، وجبرت كسري برجائك لي [٧٦] عند أرباب الفضل الأكمل، وكما أمرتم قد أنعموا على مخلصهم بالجواب، لكن غير ما كنت أتمنى من أولئك الأنجاب، وإني والله لراض بكل ما يأمرون، ومطيع لكل ما يشيرون، وليشهد عليَّ الثقلان، بأني قد قيَّدت نفسي في قيد ولائهم، وسلمت زمام رقبتي بأيدي علائهم، فكل ما فعلوا فهو على العين والراس، وكل ما تفضلوا فلي به الفخر بين الناس، أسأل الله تعالى أن يديم وجودهم، ويعلي إلى فلك العزِّ سعودهم... إلخ.

[رسالة أخرى][1]:

يعرض العبد المملوك، بعد تقبيل أكفٍّ كفاني تقبيلها مدى العمر فخرًا، وكفَّت عني بواكفات لطفها عوادي النائبات فكانت لي رجاء وذخرًا، لدى حضرة مولى تجلت أنوار علمه على ظلم الجهالات فأفناها، وتحلَّت أيام الدهر بحليِّ فضله فأدركت من الشرف الأعلى مناها، إمام العلوم الذي طار صيته حتى اتخذ ظهر النسر الطائر وكرًا، وعلامة الدهور الذي عمَّ ما بين القطبين ذكره فأنسى لمن تقدم ذكرًا، لا زال ركن

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.



مجده ثابتًا لا تزلزله عواصف الأيام، ولا برحت قواعد عزِّه مرفوعة الدعائم على ممر الأعوام، إن العبد قد بلي بفقد الوالد المرحوم، بكثرة العيال والأطفال، مع قلة الإيراد والمال؛ حتى غدوت أفرغ من فؤاد أمِّ موسى، وعدت أنقى من الراحة أعاني ألمًا وبؤسا[1]، وصرت رهين ديون لا مفك عنها، وأسير شجون لا ناصر لي عليها، وبقيت لا أدري ما أصنع مع أطفالي؟ ولا أعرف كيف النجاة من غائلة عيالي؟ فخرجت مستغيثًا بمراحم ولي النعم، والاستجداء من ذلك البحر الطامي بالجود والكرم، حتى إذا وصلت إلى نصف البرية الشامية، خرجت علينا أشقياء الأعراب وجردتنا [٧٧] عما نملك بالكلية، فعدت إلى بغداد، بالخيبة وتقرح الفؤاد، وتكسَّر مني الجناح، ولم يبق لي لياقة للغدو والرواح، وحيث لم يبق للصبر بالمرة مجال، ولا لأن أتحمل مما أقاسيه من المضرة أثقال، ارتكبت عرض الحال لدى سدة وليي وولي النعم، دام ما دام العالم، متوقعًا تصدقه على العبد بإحدى النيابات القريبة من بغداد لدى انحلالها، والترحم بما يوجب النجاة من المهالك من أمثالها... إلخ، والأمر إليكم.

والسلام عليكم

تعزية بوفاة ولد:

بينما العبد غافل، آمن من سهام المصائب ذاهل؛ إذ دهاني ما أطاش عقلي، وصدع قلبي ولبِّي، من أفول بدر فلذة الكبد، ومغيب نجم ذلك المخدوم الأوحد، فوالاني من عظيم الهم والأسف، ما أودى بالداعي إلى البوار والتلف، فيا لها من داهية عظمت، ومصيبة أضاقت عليَّ الأرض بما رحبت، فالحزن عليه طويل، وإن كان لا يجدي البكاء والعويل، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وما الحيلة لذلك يا سيدي

(١) رسمت في الأصل: وبؤسى.



غير الصبر، والتسليم لما جرى به القضاء والقدر، والمصيبة عند الفزع يعظم رزؤها، ويشق مع الجزع برؤها، وهذه سنة الله تعالى في العباد، وقدره المحتوم على كل فرد من الأفراد، ومن ذا الذي سلم من المصائب، أو نجا من سهام النوائب، ومثلك يا مولاي لا يعزى بعزاء، وفي الحقيقة كلنا مشتركون بهذه البلواء... إلخ.

[رسالة أخرى][1]:

معروض العبد إلى حضرة بؤبؤ السعد، وضئضئ المجد، سليل الكرام، ونخبة الفخام، وطراز العصابة الهاشمية، وفرع الشجرة القادرية، الكمال المجسد، والفضل المجرد، شمس الطريقة، [٧٨] وقمر سماء الحقيقة، مالك عقد ولائي، واعتمادي وملجئي في الخطوب ورجائي، أبو المجد الجالس على منصة أم المعالي، ورب الهمم التي طاولت السبع العوالي، جامع المكرمات، وحائز أشتات الكمالات، سيدي وسندي فلان أفندي، جعل الله ركن مجده قائمًا مدى الأيام، وقواعد عزّه مرفوعة الذرى على الدوام.

أما بعد:

فغير خفيٍّ على حضرتكم وسنيِّ سدتكم، أنَّا لما دهتنا المصيبة التي هدت منا دعائم القلوب، وشققت منا الأكباد دون الجيوب، غير أن الذي أراح الأرواح، وفرح الأشباح، وجود ذلك الجناب الذي هو في هذا الزمان واحد، وقيامكم بلا ريب ولا مراء في إسعادنا مقام المرحوم الوالد، علمًا منا بأنكم الكهف الأوقى لكل عائذ، والحمى الأقوى للائذ، وقد تراكمت علينا المصائب، وتزايد توارد العجائب؛ حيث انقطع أملنا من الشهرية، بما قد شاع من إعلان الأوامر السلطانية، وعدم ربط

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

ما ينحل بأحد، من والد أو لولد، ثم اشـتد الحـال، وتزايد البلبال، بما جاء من الأمر باسـتيفاء البقايا التي على الوالد، وقد صمم القاضي على بيع الدار والتركة بالكلية، وما هي إلا الحوائـج الضرورية، وأخَّر الأمر إلى عوده من السـفر، ونحن منتظرون ما يحدث من القدر، ولا شـك ولا أعظم من هذا البلاء، ولا طاقة على مقاسـاة هذا العناء، فما هو إلا الفضاحة بين الخاص والعام، وتكشـف الأحوال لدى سائر الأنام، وحاشا أن يتصوَّر مثل ذلك التي شـملت كافة البلاد، وعمت العباد، الرضا بتجرعنا لمثـل هذه الغصص، التي تركتنا من الأكدار في أضيق من قفص، يلوذ بأبوابه في مثل هذه المدلهمات، ويلجأ بأعتابه عند حـدوث الملمات الحادثات، إلا تلك الحضرة [٧٩] التي هي كعبة الآمال، ومسـتلم الرجال، فنرجو من عميم أفضاله، ووافر فضله ونواله، المن على هؤلاء الخدام، بالانسـلاك في سـلك المحسوبين على أبوابكم، وعدنـا في جملة المنتميـن إلى أعتابكـم، والالتفات على هذه العيلـة بعين الرأفة والشفقة، والنظر بعين المراحم المحققة؛ لنحظى بالخلاص من هذه المحن، ونكشف عن جو الصدور غيوم الإحن، ونهاية المطلوب من إحسـانكم العام، وفضلكم التام، وغيرتكم العظيمة، ومروتكم الجسيمة، المساعدة في مصلحة تناسب داعيكم، وتليق بحال خادمكم؛ لنقتات بها في رفع الضرورة، ونتسلى بها عما نحن فيه من الكدورة، وتكونوا سـببًا لعدم تفرقنا، ووسـيلة لاجتماعنا بإخوتنا، وحياة لبيتنا، وعلة لعيشتنا، وإلا فنحن لاشك من الهالكين، معدودين من زمرة العادمين، أدامكم الله تعالى دليلًا لكل حائر، وعياذًا من كل خطب جائر.

[رسالة أخرى][1]:

هب الزمان عليَّ أسـا، ورماني بقوس البعد أو قسا، وحرم قربكم بسوى ليت

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.



وعســـى، وصيَّر صباحي مســا، وأحرمني من شميم عراركم نفســا، ودعاني كرمس طمسا، وطلل درسا، وأولاني في خراسان عيًّا وخرسا، ألستَ أنت السلسبيل، والبحر الطويــل، والأصيل ابن الأصيل، الذي دعا عبد الحميــد[1] في أبيجاد، والحريري[2] في حومة الأولاد، وابن العميد[3] ساقط العماد، الجامع بين الرقة واللطافة، والنزاهة والظرافة، وبدائع الأفكار، ودقائق الأنظار، والمعاني الدقيقة الرائقة، والنكات السهلة الممتعة الفائقة، مع فصاحة تخرس لها الألسن طوع القلم، وسبح طويل بحر القرطاس تقف بساحله الأمم، [٨٠] وبلاغة يتحلى بها جيد الدهر، ويتمنطق بها خصر العصر، مع وفاء مشهود، وخلق محمود، وحب[4] صادق، وحب لست فيه مماذق، تتفقد ولا تنتقد، وتســأل ولا تتئد، وتعرف ما أنا فيه من معاناة فلاحين، ووحوش غير متأهلين، قد تربَّوا مع الحمير والثيران والبقر، لا يقنعون بكلام، ولا يفهمون مرام، أقاســي مع كل فــرد منهم الموت الأحمــر، ولا أنتفع منهم إلا العناء الأكبــر، إلى غير ذلك من المشــقات التي دونها أهوال الممات[5]، وأنت وإن كنت أشغل من ذات النحيبين[6]،

(١) هــو عبد الحميد بن يحيى بن ســعد العامري بالولاء، المعــروف بالكاتب، عالم بالأدب، مــن أئمة الكتاب، يضرب به المثل في البلاغة، وعنه أخذ المترســلون، وهو أول من أطال الرسائل، واستعمل التحميدات في فصول الكتب، اختص بمروان بن محمد آخر ملوك بني أمية في المشرق، وخرج معه إلى مصر لما قوي أمر العباسيين، وقتل معه بها في بوصير عام ١٣٢هـ انظر: الأعلام للزركلي ج٣/ ٢٨٩.

(٢) هو القاســم بن علي بن محمد الحريري البصري، ولد ســنة ٤٤٦هـ أديب كبير، صاحب المقامات الحريرية، وغيرها من الكتب، توفي سنة ٥١٦هـ. الأعلام للزركلي، ج٥/ ١٧٧.

(٣) هو محمد بن الحســين العميد بن محمد هو محمد بن الحســين العميد بن محمد، وزير، من أئمة الكتَّاب، كان متوســعًا في علوم الفلسفة والنجوم، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، توفي سنة ٣٦٠هـ انظر: الأعلام للزركلي ج٦/ ٩٨.

(٤) كذا رسمت في الأصل: ولعلها: وحسب صادق، حتى لا يتكرر وحب.

(٥) في الأصل رسمت: المماة.

(٦) كذا في الأصل، والصواب النحيين، وهو مثل يضرب لكثرة الشغل، والنحي بكسر النون: =



لكن ذلك ينقضي في اليوم بعد ساعتين، فلماذا لا تؤنسني في وحشتي بكتاب يقطر منه رحيق المعاني، ويخجل رنات المثالث والمثاني؟ ولولا كتاب مؤرخ من أول هذا الشهر وردني قبل يومين، تركني شذر مذر، ولا بقيت عجري في بجري، وسكتُّ كمن لا يـدري، على أني قد عدت أهزل من هزيل قلمـي، وأنضى من نضو ركيك كلمي؛ لأني أطعمت عافيتي لام ملوم، ثم أتبعتها باللحم والدم، ومنك العفو والسماح، وإن كنت ممن ليس عليه جنـاح يا خير الملاح، ثم أعرض دعائـي الخالص، إلى العَلَم الشاخص، ومن عاد بالنظر إلى كماله كل كامل أنقص ناقص، الأفضل الأكمل، وإلى ذي الفضل المبرم، والعلم المحكم، المدقق المحقـق، وإلى مفتاح الدقائق، وفتاح مشكلات الحقائق... إلخ.

[رسالة أخرى][1]:

بنـاء على ما ربطته يد الإخلاص من الولاء القديـم المحكم العرى، المتعلق بأذيـال حضرة المولـى الكريم، العليِّ الـذرى، وبناه والدنا المرحوم من تأسـيس أشـكال العبودية والانتماء، والاختصـاص بتلك الذات السـاطعة اللألاء، وما هو ثابت من لطفكم [٨١] بحق العبيد الداعين، البعيدين منهم والدانين، وإن ذلك ظاهر ومشاهد، وآثاره ساطعة تشاهد، تجاسـرت على الحضرة الجليلة الآصفية، والسدة العلية السَّـنية، فقدمت بيد التقصير معروضًا، أؤدي به من واجبات العبودية فروضًا؛ ليهطل سحاب لطفكم على ممحل حالي، ويعود بدرر جواهر فضلكم جيدي العاطل حالي، وإن تذكروني لدى حضرة مولانا ولي النعم؛ لينظمني في سـلك دائرة الخدم،

= الزق الذي يجعل فيه السـمن خاصة، وللمثل قصة، انظر: لسان العرب، ص٤٣٧٢، مادة: (نحا)، ومجمع الأمثال، ج١/ ٣٧٦.

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.



وكان اعتقادي لدى تشرفه بتراب الأقدام، يحصل به للمملوك مزيد اللطف والإكرام، فمضى أمد من الزمان، لم يساعدنا فيها الدهر على نيل ذلك الإحسان، وإني ولله الحمد ولكم الفضل بي من الاستعداد، ما هو قابل للسداد، ومن اللياقة، ما يقوم بحمل أعباء الخدمات حسب الطاقة، ومن التعبير، ما يفي بإفادة ما في الضمير، إلا أن البعد عن التشرف بلثم أذيال لاقت أن تكون عمائم للفرقد، أقام بطيّ الخط في خطة الزوراء وعن انتهاز فرص الانتهاض قعد، وعلى كل حال، في الحل والارتحال، والبعد والقرب، والشرق والغرب، أؤمل هبوب نسيم عواطف المحيية بإذنه تعالى ميت الطالع والجد، وإشراق شمس تعطفاتكم يستنير منها كوب[1] الإقبال والسعد، فإني وإن كنت عن الخدمة غائبًا.

فالشمس في كبد السماء ونورها ... يغشَى البلاد مشارقًا ومغاربا[2]

ومحال أن ينثني العبد عن التشبث بأذيالكم، حتى يرتوي الفؤاد من فيض زلالكم، ولا مطمع لعين الأمل إلا إلى شمس جلالكم، ولا مفرَّ للآبق إلا إلى حمى أفضالكم، وها أنا مترقب لصيِّب توجهاتكم، لا أبرح عن باب الأمل، ولقد تجاوز أدهم القلم في هذا الميدان [٨٢] الذي يذهل الفرسان حده، غرورًا بما يمنح به المولى عبده، لله تعالى وجل شأنه شكري وحمدي؛ إذ من لطف الباري قد أعطيت رشدي:

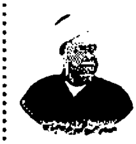
والشمس لا غبتمو أنوارها شملت ... في القرب والبعد ما استعلى وما سفلا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) كذا في الأصل، والصواب كوكب.

(٢) للمتنبي، انظر ديوانه ص١١١، وفيه: كالشمس، بدل: فالشمس، وضوؤها، بدل: ونورها.



استرحام:

معروض العبد المملوك، لدى أعتاب ساحة مولى قد غدا قطب دائرة المعالي، بما أحاط به من الفضائل، وتنورت بأنوار وجوده الليالي، فانحط دون شـــامخ شرفه ورفيع سؤدده كل متطاول، علامة الوجود، ونعمة الله العظمى على كل موجود:

غياث البرايا في الرزايا مهذب الـ ســجايا جميل الخلق والخلق والذِّكرِ

العـــادل الذي لولا ما في نفيه من الباطل لكانـــت لاؤه نعم، فكان والحمد لله شـــيخ الإسلام ووليَّ النعم، متَّع الله الإسلام والمسلمين من طوله بطول حياته، ومنَّ على كافة اللائذين والمتمين بامتداد أيامه وأوقاته، إن هذا العبد أكبر أولاد المرحوم السيد محمود، وقد تورثت عنه ما هو ثابت بين الأنام من كمال العبودية والرقية لذلك المقام، وقد نلت منذ زمان طويل من آثار ألطافكم الشـــاملة رتبة التدريس، وصرفت أكثر عمري في طلـــب العلم النفيس، وبعد أن صار والدنـــا المرحوم إلى رحمة الله بليت بغائلة العيال، وكثرة الأولاد والأطفال من غير مال، حتى بعت جميع ما أملك، وأنفقـــت كافة ما أجد، وبقيت أســـير مصائب ورهين ديون، وســـمير أحزان، وكلما تشـــبثت بنيابة في أطراف العراق، أزعجني عنها كثرة بدلها الذي لا يطاق، وبقيت لا أدري ما أصنع، ولا أعلم ما هو الأنفع، حتى إذا تشـــرفت الأقطار بأخبار تشرف مسند المشـــيخة العظمى بحلولكم فيه، وتنور ذلك المقام بإشـــراق شمس طلعتكم [٨٣] عليه، طرت إلى هاتيك الأعتاب بأجنحة الآمال، وســـرت من غير توقف للاســـتغاثة بمراحـــم تلك الحضرة وهاتيك الأذيال، حتى إذا وصلت إلى نصف طريق الشـــامية خرج علينا أشقياء الأعراب، وسلبتنا جميع ما نجد حتى تركتنا على التراب، فلم نجد بدًّا من الرجوع إلى الأوطان، بمزيد الانكســـار والخيبة والحرمان، وحيث ليس لهذا العبد بعد الله تعالى من يلوذ به ســـوى ألطافكم الشـــاملة، ولا جابر لكسري ومجيرًا لمثلي إلا مراحمكم الكاملـــة، وكانت أنوار فضلكم شـــاملة للقريب والبعيد، وآثار



جودكم تنال الأقصى والأدنى من العبيد:

والشــمس لا غبتمُ أنوارها شملت   في القرب والبعد ما استعلى وما سفلا

التجأت لشدة الاضطرار إلى الجسـارة على عرض الحال لساحتكم العظمى، والاسـتغاثة لذلك المقام الأسـمى، فها أنا داخل على أبوابكم، مسـتجير من دهري بأعتابكم، مؤملًا حسن التصدق على العبد بتوجيه إحدى نيابات اللواء عند انحلالها، أو نحوها من أمثالها، وتنقذونا والأطفال من المهالك، وتجعلوني من آثار لطفكم أساوي الإخوان بما هنالك، وأنتم أهل الفضل والإنعام، ومعدن الترحم والإكرام، وحاشـاكم أن تخيبوا من استجار بحماكم، وتشبث بأذيال ألطافكم، والأمر لمن له الأمر.

[رسالة أخرى](1):

اللهم هذا ما كنا نتمنى، ونتضرع إليك سـبحانك فيه آنًا فآنًا حيثما صرنا وأنَّى كنا، فلك الحمد حمدًا تنفجر له قلوب ينابيع الإخلاص، ولك إلهنا الشـكر على هذه النعمة التي فاز بها العموم، وخصصنا بها بالاختصاص، ونلتجئ إليك ربنا بشراشر(2) التضرع والإنابة أن تجعل ذلك مباركًا على ذلك الطود الراسي بالمكرمات والفخار، مهنئًا(3) به بالسـعادة الأبدية مـدى الدهور والأعصار، وأن تمده يـا مولانا بالتوفيق السرمديِّ والعز الأبدي، [٨٤] مشمولًا بالعافية والعمر، وتجعل ألسنة الأنام واحدة بالدعاء له، والثناء عليه، وتؤيد به الشريعة، وتجعله أقوى ذريعة... إلخ.

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٢) جاء في لسان العرب، ص٢٢٣٣، مادة: (شـرر): يقال ألقى عليه شراشره أي نفسه حرصًا ومحبة، وقيل: ألقى عليه شراشره أي أثقاله.

(٣) في الأصل رسمت: مهنّىً.



[رسالة أخرى][1]:

أقبّل بفم التعظيم، وشـــفاه التبجيل والتكريم، أكف حضرة ملاذي، الذي ظلل برفيع مقامه كل لائذ، وعياذي الذي حمى بمنيع جنابه كل عائذ، الســـالك مســـالك وصول عند الصباح يحمد القوم فيها السُّـــرى[2]، والناهـــج مناهج قرب تطوى فيها للمريد منازل السير حتى يقال له اخلع نعليك فإنك بالواد المقدس طوى، ذي الرشد الذي اهتدى به إلى أقصى الآمال، والإرشاد الذي هدى به كل من تاه في قفار الضلال، مربي السالكين، ومسلك الواصلين... إلخ.

[رسالة أخرى][3]:

دعـــاء ترفعه يد القبول والإجابة، على كواهل التضرع والإنابة، وثناء يفوح من مطارف منشوراته نوافج التعظيم، وتلوح من ســـناه أنوار الجلالة والتكريم؛ لحضرة الكامل الذي ســـرى لطيف نسيم أخلاقه في جســـد العراق، كما سرى سرُّ الحياة في الأجســـام، وجرى فيض ينابيع حميد صفاته في الآفاق، كمـــا جرى نهر معروفه بين الأنام، البليغ الذي أخجل ببديع إنشائه ابن العميد، وترك بسبقه في ميدان الفضل في أبيجاد عبد الحميد، الأجل الأفخم، فلان المفخم، لا زال آخذًا بنواصي الآمال، مقبلة إلى حمى ذاته غواني السعد والإقبال.

أما بعد:

---

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٢) قوله: عند الصباح يحمد القوم فيها السرى، هو مثل أول من قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه، في أبيات تنسب إليه، انظر: مجمع الأمثال، ج٢/ ٢.

(٣) رسالة غير معنونة في الأصل.



فإن المعروف من خير ما يدخره العبد لآخرته، والإحسان أجل شيء ينال به المحسن أقصى مراتب أمنيته، ولقد علم المولى الأجل بما جرى على كتاب الداعي شرح الإظهار[1]، من إرساله إلى الآستانة العلية وبقائه من غير تقديم في تلك الدار، وحيث إني قد كنت صرفت عليه ما يضر بأمثالي فقده، [٨٥] وبذلت من التعب العظيم فيه ما يعز على الحقير ضياعه، وتركه وإهماله، وأنتم والحمد لله تعالى ممن أخذ من المروَّة بأوفر نصيب، ولكم - والمنة له سبحانه - من الرفعة المعلى والرقيب... إلخ.

[رسالة أخرى][2]:

ليت شعري ولعمري أبهذا الحال دهري يتقضى؟ فقد نغص عيشي وعال صبري نار وجد تتلظى، وحياتكم لو أردت شرح حالي لأعياني ذلك، ولو استرسلت مع القلم لصدع رأسكم ما هنالك، وإني لأحن حنين الثكلاء، وأئنُّ أنين من حل به البلاء، وتهيج نفسي حتى تكاد تتقد بنار أشواقها، وتضطرب روحي من مزعج أتواقها، فيا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسيًا منسيًّا، وذلك أهون عليَّ مما أتجرعه في كل لحظة من اللحظات ولم آت شيئًا فريًّا.

أما بعد:

فيا غائبًا عن ناظري وهو حاضر ... رعاك إله العرش في القرب والبعد

أبثُّ لديك شكوى أنت بها أجدر، وأرفع إليك بلوى ليس لي عنها مفر، فقسمًا

(١) لم يُذكر هذا الكتاب ضمن كتب المرسِل في ترجمته التي في المسك الأذفر، ج١/ ١٧٦.

(٢) رسالة غير معنونة في الأصل، وقد مرت معنا سابقًا باختلاف يسير، انظرها ص٥٢-٥٤ من الكتاب.

بالله الكريم إن ألمي من بعادكم لا يقاس فيشرح، وألية بسر أودع فيكم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، إنَّ همي من فراقكم لا تصله يد عبارة فيوضح.

فما ساعة تمضي ولا بعض ساعة   وحق الهوى إلا وذكرك في قلبي

وليس ذلك والله ملق[1]، وما هو إلا محض صدق وحق، وإني لأحن حنين الثكالى، وتهيج نفسي فتكاد تتفطر غمًّا وبلبالًا، لا زلت على مثل جمر الغضا، أسفًا وحرقةً على ما فات ومضى، وليت شعري ولعمري أبهذا الحال دهري يتقضى؟ فقد نغص عيشي وعال صبري نار وجد تتلظى، وليتني مت قبل هذا ولم أركم، وتمنيت أني لم أكن أحظى بخدمتكم؛ حيث كان ذلك لي حسرة، وعذابًا أجده[2] في العشية والبكرة، [٨٦] وصرت كمن رأى الجنة فردَّ منها، أو كصاد ورد المياه وصدَّ عنها، فما أدري أأقتل نفسي جزعًا، أم أصبر فأقاسي صدعًا؟ فقل لي ما أصنع، وما أحط وما أرفع؟ فقد طالت شقة البين، وتجرعت من الفراق ما لم تسمعه أذن ولم تره عين، إذا هدأ الليل فطفل مقلتي يبيت غير هاد، قد نفدت ذخائر فؤادي فكم أربى الدمع للسهاد، ووالله لم أزل إذا مررت يا حلو الشمائل على بالي، أو خطر ذكركم يا حياة روحي على خيالي، وتذكرت بعد الملاقاة، ودهرًا مضى وفات، أبكي حتى يغيب حسي عن المشاعر، ثم أفيق فأتلو حنينًا وحسرةً قول الشاعر:

يا موت زر[3] إن الحياة ذميمة   ويا نفس جدي إن دهرك هازِلُ

فيا ليتني أراك مرة ثم أموت، ويا حبذا لو تشرفت بكم ثم ينقضي أجلي وأفوت، متى يشتفي منك الفؤاد، ولقد عودني دهري على الحرمان، ورماني زماني بالحدثان،

(١) كذا في الأصل، والصحيح: مَلَقًا خبر ليس، ولم يثبت الألف مراعاة للسجع.

(٢) كتب في الهامش: يتجدد، نسخة.

(٣) في الأصل بعد زر فراغ، وقد مرَّ معنا البيت، وهو للمعري كما في ديوانه سقط الزند، ص١٩٥، وقد أكملته منه.



فلم تنفك عني مثل هذه المصائب، ولم تفارقني أمثال هذه النوائب.

آهٍ وآهٍ لـو تكـن مـلء فمـي　　　فإنهـا مضمضـة الصـواد

وما ذاك إلا بلاء أوجبه انحطاط الطالع، ومحن اقتضاها سوء الحظ [الظالع]، فعسى نسـمات اللطف الإلهي تهب فتقضي بالمراد، وتتنسم فتفرج هذه المحن عن الفؤاد، ومحال إن لم يكن جذب من تلك الحضرة، أن أفوز بمطلبي مرة.

ولو أني استزدتك فوق ما بي　　　من البلـوى لأعوزك المزيدُ

ويكاد قلبي يطير إذا رأى شـخصًا واردًا من ذلك الطرف الخطير، فلا تخرجوا عبدكم من سلك الرقية... إلخ.

[٨٧] من شيخ طريق إلى مريده:

دعاء مستجاب، وثناء مسـتطاب، نفحت بهما النفحات القدسية، وهبَّت بهما نسمات اللطائف باللمحات الأنسية، إلى الولد القلبي، والسليل المعنوي، الذي بوَّأته لبِّـي، ذي الخلق الوردي، جنـاب الأكرم فلان أفندي، لا زال باقيًـا بالله، فانيًا عمن سواه، آمين.

أما بعد:

فالمسـؤول عن ذلك المزاج المنير، هو المقصود الأولـيُّ لدى هذا الفقير، والاستفسار عن ذلك الحال، هو المقدم فيما انطوت عليه الأفكار والآمال، لا زلتم بسلامة عن المكاره كلها، وصحة عن المعاطب قلِّها وجلِّها، ونحن من فضله تعالى شـأنه في سـلامة وخير تضاعف منه امتنانه، فله الشـكر والحمد إلى حدٍّ لا ينتهي ولا يحـدُّ، ثم الأهم على ذلك الولد والألزم، والأولى لكم في الكل والأقدم، كمال

التمسك بعرى التقوى، فإنها الحرز الأوقى والحمى الأقوى، وعدم الغفلة عن الذكر ودوام المراقبة، وبذل الجهد فيما ينال به القرب والنجاة من المعاقبة؛ لتنعموا بلذة الوصال، وتفوزوا بأعلى مراتب الكمال، وعليكم بإحكام حلقة الختم بحسن التوجهات، وتربية المريدين بكمال الالتفات، فإنه بذلك تتحكم عروق حبك في قلبي أشد إحكام، ويتمكن ودادك في فؤادي بمزيد إبرام، وإياك من التراخي في شيء من ذلك، فتفوتك بركة ما هنالك، والله المسؤول أن يتولاك بعنايته، ويشملك بهدايته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[رسالة أخرى][1]:

سلام طابت أعراقه، وثناء حلا في أفواه الأحبة مذاقه، هبَّت بهما أنفاس التوجهات العلية، وجرت بلطائفهما أمواج الفيوضات [٨٨] الربانية، إلى الكامل في درجات العرفان، والواصل إلى منتهى مراتب الإحسان، المخلص في إنابته، والخالص من ربقة شباك نفسه بألطاف ربه وعنايته، الحائز لمرتبتي العلم والعمل، والجامع بين شرف النفس وتقوى الله عزوجل، الفاضل الأوحدي، أشرق الله تعالى شمس آماله بمشارق العناية، وجمَّله سبحانه بحلل القرب وملابس الهداية، آمين.

أما بعد:

فإنا نحمد الله إليك على ما نحن فيه من السلامة والعافية، ونشكره جلَّ شأنه على ما ألبسنا من ثياب الصحة الضافية، غير أنا في شوق لرؤياكم، ومحبة لقياكم، لكنا

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.



قد نعتاض بالسؤال عن هاتيك الأحوال، عن ورود ذلك العذب [الزلال]، وقد وردنا بهذا القرب إلـــى دار الولاية بغداد؛ لنحظى من زيارة كبار أوليائها بكمال الإســـعاد، ولا شـــك أنا غير غافليـــن لجنابكم عن الدعاء، ولا ذاهلين عمـــا يجب لكم من غير مراء، ولم نزل نسأل عنكم المترددين، ونتفقد أحوالكم من الواردين، فَنُسرُّ بأخباركم، وتنشرح قلوبنا بآثاركم، وأما حضرة مولانا الشيخ قدس الله تعالى سره مع إخواننا الكرام، فهو بخير وسلامة من سائر الآلام، وهذا كتاب من حضرته لجنابكم، واصل إليكم في طي ما تلوناه من لذيذ خطابكم، ونرجو حسن الدعاء، بكمال الصدق والصفاء.

والسلام عليكم

[رسالة أخرى][1]:

ســـلام تأرجت[2] نفحات طيبه فملأت مشام أهل الوداد بعبير اللطائف، وثناء تعبقت نســـمات لطفه فعطَّرت أقطار البلاد بعطر الطرائف، إلى حضرة من رشـــحت كمالات فضائله من عين العناية الربانية، ولمعت لمحات محاســـن شـــمائله من أفق الهداية الرحمانية، غصن الدوحة المزهرة بالمعارف اللدنية، وذؤابة الشجرة المتهدلة بالكمالات [٨٩] الإحســـانية، سليل الســـادة الأصفياء، ونخبة القادة الأجلاء، الذي جللته التجليات ببهاء الجمال، وأشـــرقت عليه أنوار السعادة حتى ظهرت عليه حلل هيبـــة الجلال، غريق الفيوضـــات، وعريق الكمالات، أخي وســـيدي النور البدري، لا زالت العناية الإلهية آخذة بيده إلى أوج العرفان، ولا برحت درجات الإرشاد راقية به إلى فلك الهداية وعرش الإحسان.

(١) رسالة غير معنونة في الأصل.

(٢) فاحت، انظر: لسان العرب، ص٥٧، مادة: (أرج).



أما بعد:

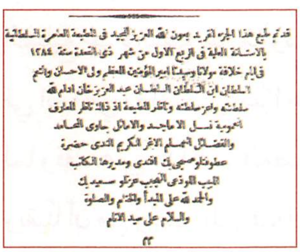
فإن الشوق إليكم أعظم من أن يوصف، واللهف إلى رؤياكم أعلى من أن يكيف؛ حيث غـدت روابط الخلوص محكمة الاتصال، وسلسـلة الوداد متصلة الأوصال، فلا يهون عليها الحال، إلا بالاطلاع على شـريف هاتيك الأحوال، ولا تسكن تلك اللواعج، حتى نسـلك من الوقوف على أخباركم أوضح المناهج، فلذا بادرنا بتنميق هذه النميقة؛ لمجرد الاستفسار عن ذلك المزاج في الحقيقة، فنسأله تعالى أن يحكم دعائم حياتكم، ويؤكد روابط محاسـن صفاتكم، وإن تلطفتم بالسـؤال عن أحوال الداعي الفقير، فإني والحمد لله بلطف من فضله جل فضله غزير، لا أشكو إلا مرارة الفراق، ولا أجد إلا مضاضة غصص مـا أجده من بعادكم من الاحتراق، ونهاية أمل المخلص شمول توجهاتكم لينطفئ تلك الحرق ويزول اللهف، وغاية مراد المحب، إمدادنا بأنظاركم لنتخلص من هذا العطب، فإنا مفتقرون لتوجهاتكم، محتاجون لريِّ القلب لزلال فيوضاتكم، ولا تنسونا من هدايا الدعاء، ولا تخرجونا من دائرة الأودَّاء، كما هـو المأمول من عليِّ ذاتكم، وجليل صفاتكم، لا زلتـم بحرًا زاخرًا بالفضائل، وبدرًا عاريًا عن كلف الرذائل.

والسلام عليكم

[٩٠] تقاريظ أنيقة مشتملة على عبارات رشيقة

تقريظ على كتاب «سر الليال[١]» لأحمد فارس[٢]:

لقد باحت الليالي بسرِّها المكتوم، فأبدت لنا ما استنارت منه أرجاء الفضائل، وأعلنت الأيام بما أخفته في صدرها من المسلَّم المعلوم، فحققت لنا مقالة كم ترك الأول للآخر، ولما انجلى ذلك السر للعيان، وتجلَّى نجمه في سماء البيان، علمنا أن



قد تم طبع هذا الجزء الفريد بعون الله العزيز الحميد في المطبعة العامرة السلطانية بالاستانة العلية في الربع الاول من شهر ذي القعدة سنة ١٢٨٤ في ايام خلافة مولانا وسيدنا امير المؤمنين المعظم ولي الاحسان والنعم السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان ادام الله سلطنته واعز سلطته وناظر المطبعة اذ ذاك ناظر المعارف العمومية نسل الاماجد والاماثل حاوي المحامد والفضائل المملم الاغر الكريم الذي حضرة عطوفتلو صبحي بك افندي ومديرها الكاتب اللبيب اللوذعي الحبيب عزتلو سعيد بك والحمد لله على المبدأ والختام والصلوة والسلام على سيد الانام

٤٤

الصفحة الأخيرة من كتاب سر الليال

(١) جاء في معجم المطبوعات، ج١/ ١١٠٦: سر الليال في القلب والإبدال، وهو مبني على ثلاثة مقاصد: (١) سرد الأفعال والأسماء التي هي أكثر تداولًا لإيضاح تناسبها وإبداء تجانسها (٢) إيراد الألفاظ المقلوبة والمبدلة (٣) استدراك ما فات صاحب القاموس. آستانة ١٢٨٤ ص ٦٠٩. وهذه بيانات الجزء الأول منه والذي طبع في المطبعة العامرة السلطانية بالآستانة في شهر ذي القعدة سنة ١٢٨٤هـ، في ٦٠٩ صفحات، وأما الجزء الثاني فلم يطبع.



أحمد فارس الشدياق

(٢) هو أحمد فارس بن يوسف الشدياق، من مواليد قرية عشقوت بلبنان عام ١٢١٩هـ وأبواه نصرانيان مارونيان سمياه فارسًا، رحل إلى تونس فاعتنق الإسلام وتسمى بأحمد فارس، ثم إلى الآستانة، وأصدر بها جريدة «الجوائب» سنة ١٢٧٧هـ، فعاشت ٢٣ سنة، وتوفي بالآستانة ونقل جثمانه إلى لبنان عام ١٣٠٤هـ. انظر الأعلام للزركلي، ج١/ ١٩٣، وتاريخ الصحافة العربية، ج١/ ٩٦.

الأمر فوق ما نعلم ونعهد، ووراء طور العقول وأبعد، قد وعته أذن واعية، فأودعته صدرًا رحيبًا بالعلوم، وأدركته مدركة حاوية، فحواه فؤاد فسيح بدقائق المنطوق والمفهوم، ومن لي بمثل فارس مضمار الكمالات، الذي امتطى من الفضل صهوة كل محجل أغر قد استصعب على من سواه، وغواص بحر المشكلات الذي استقصى أقصاه وأدناه، يساهر الليالي فيستملي منها أسرارها، ويسامر الأقلام دون السمر العوالي فيستكشف بها من مخبئات الدقائق أستارها، فهو الفارس الذي ترجل في ركابه كل فاضل، وأحجم عن مناضلته في ميدان العلا[1] كل مناضل، المجلي بدقيق نظره وجليٍّ فكره دقائق الآداب فكان المجلى في حلبتها، ومن تقدم بأداء فرضها ونفلها في مسجدها الجامع لكافة الطلاب، والمصلي في محراب قبلتها الذي جرى ملء العنان على جواد فكره المستقيم فأدرك كل أعوجيٍّ من الشوارد، وعدا على عاديات فضائله فتبين الظالع من الضليع غداة انقطع عن شأوه كل مسابق ومعاند، ولعمري لقد أعلن هذا السر بعلو كعبه في المعالي، وأفشى خبرًا طالما بثتنا به الرواة عن بدره المتلالي، ولولا ذلك الفاضل لما وقف على هذا السر المصون إنسان، ولبقي إلى يوم النشر مطويًّا في خزائن الكتمان، ويقينًا أن من وقف على هذا [٩١] السر، فقد وجد الكبريت الأحمر من الفصاحة، ومن اطلع على دقائق هذا السفر، ظفر بكيمياء السعادة من الرجاحة، فبدائع حسن ترتيبه رشيقة، ومبتكراته في لطافة ترصيفه لخرد الأبكار شقيقة، لازال مؤلفه الفاضل الهمام، مبرزًا بقويم همته سر الليالي على مدى الأيام، ولا برح مرصفه الفارس المقدام، مظهرًا عجائب الحقائق بسمر أقلامه العوالي من حقاب الأحقاب والأعوام.

وكتب ذلك أحقر العباد

السيد عبد الله الآلوسي

---

(١) في الأصل رسمت: العلى.



تقريظ آخر على أرجوزة الفاروقي[1] في وصف التلغراف[2]:

لما أمر السلطان عبد المجيد خان، لا زال غريق الرحمة والرضوان، بإيصال خط التلغراف إلى بغداد، وأجريت المخابرة مع سائر البلاد، نظم الشاعر الشهير بالفاروقي أرجوزة في مدح السلطان، وفي فوائد التلغراف ووصفه بأبدع بيان، فقرظ تلك الأرجوزة بهذا التقريظ الأنيق، والكلام اللطيف الرشيق:

بدائع الأوصاف في مدائح التلغراف:

من الله المدد، قد تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، فدونك فافتح عين بصيرتك لتشاهد ما تشاهد، وليس الخبر كالعيان من عظيم الفخر، واستمع

---

(١) هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصلي، شاعر، ومؤرخ، ولد بالموصل سنة ١٢٠٤هـ يوافقه ١٧٩٠م، وولي فيها ثم ببغداد أعمالًا حكومية، وتوفي ببغداد سنة ١٢٧٩هـ يوافقه ١٨٦٢م، له عدد من الدواوين والمؤلفات. ترجم له المؤلف في كتابه المسك الأذفر ج١/ ٢٩٢، وانظر معجم المؤلفين ج٢/ ٤٢، والأعلام للزركلي ج٣/ ٢٧١.

(٢) ورد في كتاب الترياق الفاروقي الطبعة الثانية المطبوعة بدار النعمان بالنجف ص٣٤٨: وقال رحمه الله تعالى هذه الأرجوزة المرشحة ببدائع الأوصاف، في بيان الاعتراف، بمزية الخط المثنى المرسوم بالتلغراف، الموشحة بنعت حضرة ظل الله المديد، على القريب والبعيد، خليفة ذي العرش المجيد، الرفيع الأركان السلطان عبد المجيد خان، أدام الله عليه رحمته إلى منتهى الدوران، بمنه تعالى، باسمك يا ذا الطول:

قال أبو الحسين عبد الباقي ... ابن سليمان سليل الراقي

وقد أرخ القصيدة في آخرها بقوله:

على أعادي الدين سلطان الورى ... الله أرَّخ دائمًا مظفرا

سنة ١٢٧٨هـ

وانظر عن وصول التلغراف لبغداد: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣/ ٢٨٥.

لخبر لم يؤثر، ونبأ لم تظفر به أيدي الأسماع ولم تعثر؛ لتعلم أن ليس جمال الرجال، إلا بالفضل والكمال، واضح لما توحيه الأرقام، وتلقيه من خزائن أسرار الكلام ملائك الأقلام، ولا تكلفني بكشف غطاء الحقيقة، فقد قصر باع لساني عن الامتداد إلى نيل طويل الأوصاف، ولا تحملني ما لا طاقة لي به من شرح ما لم أجد لشرحه طريقة؛ حيث ضاقت دائرة [٩٢] خيالي وجناني عن الإحاطة من ذلك إلا بالتسليم والاعتراف؛ حيث قد بنى دعائم هاتيك الأبيات عماد بيت الأدب المحيط بعلومه الاثني عشرة إحاطة المنطقة بالبروج، وأقام قوائم تلك الآيات القائم بأعباء منطوقه ومفهومه المقررة والمحررة فبلغ أوج عنان سمائها من غير عروج، واصفًا بها ما قد صدرت به الإرادة السلطانية، والإشارة الخاقانية، من حضرة الملك الذي امتدت سطوة سلطنته على رقاب سائر الملوك، وطال طَوْلُ نعمته حتى تساوى في نيل مرحمته القويُّ والصعلوك، من امتداد التلغراف على سلسلة سائر الممالك المحروسة، امتداد ظل إجلاله عليها، وعلى مناص الأعواد في جميع البلاد جليهم عروسه، كما جلا ظلمات الظلم عنها بما يوصله إليها في كل لمحة من أنوار عدله إليها، سلسلة متسلسلة كم مظلوم راح من أقاصي البلاد الغابرة لها محركًا، فراح بما أراحه من الفوز بالأمل، فانقطعت عن مدى شأو معدل عدالته سلسلة كسرى العادل، وتقاصرت لديه من عظيم الخجل، وشكيمة يأخذ بها رأس جموح أدهم ما تعاصى من الأخبار، وزمامًا يقتاد به ما تقاصى من أنباء أقاصي الديار، قد رتق بخيطه شقوق شقق المدن البعيدة المدى، لما تواردت عليها لتقاصر الأخبار عوامل الردى، وسببًا أقوى يتمسك به كل من لاذ بحماه من الأنام، وعروة وثقى يعتصم بها بريد الكلام، وحبلًا يشد به منحل الأمور، ويربط به روابط الوصال، فلا تقطع نحاسه نحوس الأيام، وصروف الدهور، فما هو إلا لسان رأفته، الذي يتكلم به القاصي والداني من كافة الأمم، وقلم شفقته، الذي يعنون به دواوين اللطف والكرم، ولسان يكلم به من وراء حجاب، فيأمر به وينهى مما يعجز الكتاب، وواش يسره بما تكدر بغبار الأكدار، ويخبره عن كل ما



ثار من الآثار، ووتر يرمى به عن معدل عدالته عتيد الجور والاعتساف بسهام العدل والإنصاف، وصراط [٩٣] يوصل ما يمر به من طوائف الكلام في أقل من دقيقة على دقته، وجسر يقطع كلمح البصر بما يعبر على جسره من صنوف المرام بقوة حدته، وقيد يقيد به شياطين الوقائع، ويسلسل به مردة جن الحوادث بسلاسله المصادمة للطبائع، وشاقول[١] يأخذ به ارتفاع الأخبار، ورشأ لاستخراج الأنباء من قعر غور الأمصار، ومنطقة[٢] يمنطق بها كل هيفاء من غواني البلاد، ولبب[٣] طوق به منها الأعناق والأجياد... إلى أن قال: فما حبال سحرة فرعون وفتيته، إلا خيال يلقفها بفم حقيقته، يكاد يخطف الأخبار من أيدي الأفواه أسرع من البرق الخاطف، ويهتف بالمرام فتقصر من غير شك واشتباه عن مثله الهواتف، فهيهات هيهات لنقرات الأوتار أن تضاهي رخيم نقراته ولو نقر في الناقور، وأنَّى لعبارات ألسنة الفصحاء أن تفصح بمثل إشاراته ولو نفخ في الصور، قد قام خطيبًا فوق أعواد منبره يتلو الثناء على من أقامه بدلًا عن ألسنة العباد، وانتصب هاديًا لمن ضلَّ في فيافي حيره، فأوصل الكلام حسب المرام ولكل قوم هاد، ولعمري إن هذا المولى المرصف لأوصافه لقد أدى حقه بحقيقة الحال، وبيَّن ما كمن فيه من عجائب الخصال، بما لم يبق بعده لقائل مقال، وقرط أذن كل واع بما تقصر عنه من عجائب الأوصاف المساع، وأمد بمد امتداد فضله الأرواح من غير جزر، ورجز فتراكضت إليه أجياد بدائع التخيلات من غير زجر، وقد أبدعها أرجوزة تضطرب لجلالتها القلوب ولا اضطراب موصوفها،

---

(١) عصا في رأسها زج يستعملها الزراع في قياس الأرض أو ضبط حدودها أو استقامة الخطوط، وذلك بأن يربط في أعلاها طرف حبل ثم يمد الحبل ويثبت في شاقول آخر، مثله شاقول البنائين وغيرهم. المعجم الوسيط، ص٤٩٠، مادة: (الشاقول)، وانظر: لسان العرب، ص٢٣٠٣، مادة: (شقل).

(٢) هو كل ما شد به وسطه، لسان العرب، ص٤٤٦٢، مادة: (نطق).

(٣) هو ما يُشدُّ على صَدْر الدابة أو الناقة، لسان العرب، ص٣٩٧٩، مادة: (لبب).



وقصيدة قصدتهـــا المعاني من أفواج المباني فأتحفتها بحروفها، فما هي إلا ســلك قد تنظم بالدرر، فمن رام مباراتها فقد تشــبث بحبال القمر، أبرزتها فكرة يكاد ســنا برقها يذهب بالبصائــر [٩٤] والأبصار، وأنتجتها قريحة يوشــك بهاء رونقها يأخذ بتلألؤ ضيائه بأنوار الأقمار، كيف لا؟ ومنشيها الأديب الذي يستحضر في الحال من بعيــد غرائب غوائب المعاني، ما لا يقر به التلغراف في أقل الثواني، ذلك أنباء الغيب نوحيها إليك، وفضله ســبحانه الممدود المقصور عليك، أســأل الله تعالى أن يمدنا بمديد مدة حياته، ويمن علينا من طَوله بطُول أوقاته، آمين.

وكتب العبد الأحقر

عبد الله الآلوسي

مختصر هذا التقريظ له أيضًا:

قد تبين الخيط الأبيض من الخيط الأســود من الفجر، فافتح[1] عين بصيرتك لتشاهد ما تشاهد، وليس الخبر كالعيان من عظيم الفخر، واستمع لخبر لم يؤثر، ونبأ لم تظفر به يد الأســماع ولم تعثر، وقد قصر باعي عن أن يمتد إلى كشــف الحقيقة بطويل الأوصاف، وضاقت خطوط دوائر خيالي وجناني عن الإحاطة بشــرح ما لم أجد لشرحه طريقة بغير التسليم والاعتراف؛ حيث إن مسلسل هذه السلسلة الذهبية، ومرسل هذه الذؤابة على ســالف خد اللطائف الأدبية، وبنى دعائم هاتيك الأبيات، وقوَّم قوائم تلك الآيات[2]، عماد بيت الأدب المحيط بعلومه الاثني عشــرة إحاطة

(١) كتب في الهامش: في نسخة: ومدى صبح فافتح إلخ.

(٢) كتب في الهامــش: في هامش الأصل: فقــد ارتبطت روابط الأدب وقــد كانت منحلة =



المنطقة بالبروج، وقام بأعباء منطوقها ومفهومها فعرج إلى سمائها أقوم عروج، فما هي إلا سلسلة انقطعت دون امتداد فضلها سلسلة كسرى العادل، وقصر لدى طويل فضلها كل متطاول، بزغت من مطلع فكرة يكاد سـنا برقها يذهب بالأبصار، وتمحق بلوامع أشعتها أنوار الأقمار، تستحضر في الحال من بعيد المعاني، ما لا يستحضره التلغراف في أقل الثواني، فهي مسلك لا تبلغه الإشارة تنظم بالدرر، وحبل متين من رام مباراته فقد تشبث بحبال القمر، تلقف بعصا أبياتها[1] ما تأفكه سحرة الأفكار من حبـال الخيال،[٩٥] وتصطاد بحبائل بلاغتها طيـور الأنظار، فلا تدع لها لمفر من مجال، تقتاد بشـكائم أشـطرها جوامح الأدب، وتبلغ الأذهان من لطائف محاسنها بمنتهـى الأرب، ذلك من أنبـاء الغيب نوحيهـا إليك، وفضله سـبحانه الممدود المقصور عليك، فـلا زلت ممدًّا بمد أفضالك الأرواح مـن غير جزر، ولا برحت أبكار المبتكرات مسـرعة إليك من غير زجر، وأسأله تعالى أن يجعل سلسلة عمرك محفوظـة من الانفصام، وحبل حياتك سـالمًا مـن الانصرام، مـا تعاقبت الليالي والأيام[2]، آمين.

وكتب أفقر المدرسين

السيد عبد الله بهاء الدين

عفي عنه

= الأوصال، وبرزت غانية الفضل مرسـلة الذوائب وطالمـا احتجبت من الخول، ولقد قوَّم قوائم هاتيك الآيات... إلخ.

(١) كتب في الهامش: في نسخة: أقلامها.

(٢) كتب في الهامش: نسخة: ما تواردت الأخبار، وتعاقب الليل والنهار.



تقريظ آخر على الباقيات الصالحات[1]:

كتاب الباقيات الصالحات للأديب الشهير الفاروقي جمع فيه شعره في مدائح أهل البيت، قرظه أفاضل العصر والأدباء بعدة تقاريظ، منها هذا التقريظ:

بسم الله الرحمن الرحيم

لازمت بيتي أيامًا أتأمل في محاســن هذه القصائد، ملازمتي ولاء أهل البيت، فوقفت منها على بحر مفعم بأغلى الفرائد، لا تجري فيه سـفينة نقص لو أنَّ وعسى وليت، ثم أمعنت فيها النظر، وأسـمت في نواحيها سـرح الفكـر، فتحققت أنها قد نصبت شباك البلاغة والفصاحة، فاصطادت عنقاء الإعجاز، وجرَّت ذيول الفخر في مسـارح البراعة والرجاحة، فلم ترض إلا أن يكون لها على الحقيقة مجاز إلى حمى

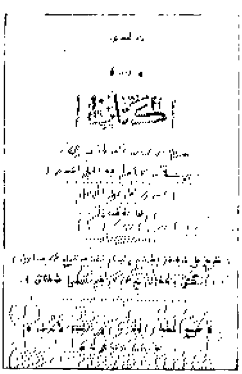
---

(١) جاء في الذريعة ج٣/ ١٢: فرغ من نظمه سنة ١٢٧٠ المطابق لما قيل في تاريخه: (بالباقيات الصالحات أنعما)، أوله:

هذا الكتاب المنتقى والمجتبى من نعت أهل البيت أصحاب العبا

وقال في تاريخ ختامه في آخره:

وهذي نعوت الباقيات على المدى لقد نفدت هيهات تنفد في رظمي
وقد رمت تاريخًا لعام ختامها أضفت لدى التعداد اسمي إلى ختمي



طبع مكررًا سـنة ١٢٧٦ و (١٣١٦) و (١٣٤٧)، وقرظه جمع من أعاظـم علماء عصره وأفاضلهم، السـيد شـهاب الدين محمود الآلوسـي، السـيد عبد الله أفندي، بهاء الدين محمد فهمـي العمـري الموصلي، عبـد الغني جميل زاده، السـيد صالح القزويني النجفي نزيل بغداد، أبو المفاخر الشـيخ جابر الكاظمي، الشـيخ إبراهيم قفطان النجفي، السـيد عبد الغفار الموصلي، الشـيخ صالح التميمي، وشـرحه الشـيخ جعفر النقدي المعاصر وسماه: وسيلة النجاة في شرح الباقيات.



الامتياز، وبدت في ترفع لا تهوى لغير سـماء شرف آل بيت النبوة عروجًا، ولم تقبل - وحقَّ لها - سوى الأئمة الاثني عشـرة منهم بروجًا، فيا لله حضرة مستخرج هذه الفرائد من عمان فكره المسكي المتموج بالذهب، المطرز بها بردة تعجز عن نقش حواشيها ملوك الفصاحة وألبسها لخريدة الأدب، فقد أتى بما لا يؤتى بمثله، وحاك عبًا لآل النبي لا يمكن لأحد بعده أن يحوك على نوله، وتفرد بجميع هذه الدرر، وجمع في هذه الفريدة ما لا يخطر على قلب بشر، حتى أحجم كل ذي لب عن مدحها بما تستحقه، وأذعن بذلك كما هو حقه، فلا زال فاروقًا بين ذوي الأدب، وآتيًا بما لا تستطيع تشبهًا به جميع فصحاء العرب[1].

الفقير إليه تعالى

عبد الله الآلوسي

عفي عنه

(١) انظر هذا التقريظ ص١٥١ من الترياق الفاروقي الطبعة الثانية في دار النعمان بالنجف.



تقريظ آخر على كتاب «نثر اللآلي[1]»:

قد ألف عمه السيد عبد الحميد[2] أفندي كتابًا سماه «نثر اللآلي على نظم الأمالي» وذلك سنة ١٢٧٤هـ:

[٩٦] كيف لا أوحِّد واحدًا نثر لآلي أدلة وحدته على رؤوس عرائس الكائنات، وكيف لا أنزِّه ماجدًا نظم براهين أحديته في سلك امتناع تسلسل سلسلة الموجودات، فسبحانه من إلهٍ وقفت سيرات العقول حيارى في مواقف عظمته، وتاهت ثوابت الأفكار سكارى في فيافي قدرته، وأرفع إليه جل شأنه أكف آمالي، وأبسط إليه تَعَالَىٰ سُلطَانُه يَدَيْ تضرُّعي وسؤالي، في أن يُدِيم دِيَمَ صلاتِه وسلامِه هاطلةً على فريدة عقد العقائد الدينية وعين قلادتها، ومنبع العلوم اللدنِّية ومعدن إفادتها،

---

(١) جاء في معجم المطبوعات، ج١/ ٦: لم يؤلف المترجم غير كتاب واحد في العقائد، وهو: نثر اللآلي في شرح نظم الأمالي، فرغ منه سنة ١٢٧٢، اعترض فيه على مواضع عديدة من شرح مُلَّا علي القاري، مط الشابندر بغداد ١٣٣٠ ص ٢٩٢ ما عدا التقاريظ.
وما ورد في معجم المطبوعات أنه فرغ من تأليفه سنة ١٢٧٢هـ يوافق ما في المطبوع، ص٢٩١؛ حيث قال: إن ابتداء تأليفه كان في شهر رمضان سنة ١٢٧١هـ والانتهاء منه كان في غرة سنة ١٢٧٢هـ وقد ورد التقريظ ص٢٩٩، وقال عن هذا الشرح المؤلف في المسك الأذفر، ج١/ ١٦٦: وقد شرح نظم الأمالي في العقائد، وسماه: نثر اللآلي على نظم الأمالي، وقد اعترض فيه على مواضع متعددة على شرح العلامة علي القاري.

(٢) هو عبد الحميد بن عبد الله الآلوسي، ولد عام ١٢٣٢هـ وقد كف بصره وعمره حوالي السنة، فلما بلغ ست سنين، حفظ القرآن، وطلب العلم على أخيه المفسر وغيره، فلما تمكن من العلم، أخذ في الوعظ، فوعظ بجامع داود باشا الكبير، ونصبه الوالي مدرسًا بالمدرسة النجيبية، ووجه له معاشًا كافيًا، وأقطعه عقارًا وافيًا، ثم سلك في مسالك الطريق، فأخذ الطريقة القادرية والنقشبندية، وأجيز كذلك بالطريقة الرفاعية، وتتلمذ عليه وأخذ منه الطلاب، وقد شرح نظم الأمالي في العقائد، إلى جانب شعره الرائق الذي أودع بعضه ابن أخيه المؤلف في كتابه المسك الأذفر، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٣٢٤هـ انظر: المسك الأذفر، ج١/ ١٦٢.



قطب دائرة الأدوار، ومركز خطة الدهور والأعصار، وعلى آله وصحبه الذين أخلصوا فــي أعمالهم فخلصوا عن كل نقص حتى لم يبق فيهم كلام، ولخصوا زبدة أعمارهم بالتجريد عن شوائب الغفلة فلم يَشُبْهُمْ شيءٌ من دواعي الملام، وبعد:

فقد غشــيني ما غشــيني من أنوار المعارف التي رفعت عن عين بصيرتي غين الجهالة، وغمرني ما غمرني ما لــم يكن يمر بخيالي من بحر العوارف التي أصدرت كل وارد بما وفته مطالبه وآماله، غداة غدا فكري ســاحبًا ذيل التأمل في بيداء عبارات هذا الكتاب، وراح إنســان عيني سابحًا في لجج إشــارات هذا العباب، فقد وقفا فيه على عبارات تخالها وقد برزت تختال في حلل من البلاغة آيات إعجاز، وتحســبها وقد طرز أديمها بكل فضيلة لتاج الفضل أبهى طراز، فغواني دقائقها ثواني الأعطاف عن كل غوي بليد، وكواعب حقائقهــا تطرب برنات نغمات ألحانها من كان له قلب أو ألقى الســمع وهو شــهيد، تعقد خناصر القلوب على عقائده، وتحفُّه نياط الأفئدة على فوائــده، وَلَكَمْ تعاطيتُ مِن كأس مبانيه، ما يخجل الرحيق من خندريس معانيه، أملَتْه قريحةٌ امتلأت من جواهر العلوم، ونَطَقَتْ به [٩٧] روية فهم قد اســتولت على خزائن المنطــوق والمفهوم[1]، من حضرة فــردٍ ما تَثَنَّى لِعَيْنٍ في مــرآة هذا الزمان، وواحدٍ أعجز الفلكَ عن أن يرى بِعَيْنَيْ شمسِــه وقمرِه له نظيــرًا بين الأقران، العالم الذي أعلم بِنُبْلِ نَبْلِه شَــفَةَ الدهرِ عن أن ينطِقَ بمثلــه، والعامل الذي أعمل في ظلمة الليل البهيم يعملات جهده وجدِّه، حتى استنار من أفق القبول أفق مجده، وأشرق من مشرق الإقبال نهار سعده، الذي رس الفضائل فأحياها، ودرس بمعول كماله الرذائل فأبلاها، البحر الذي رَوَّى الودود فيضًا، والحبر الذي حيَّر بما حبَّر فأورث الحســودَ غيظًا، عَلَم الأعلام، والفاضل الإمام، مولاي العم الكاشف بنسمات عِلمه كل صعب غمَّ، والمجلِّي بأنوار فكره كل مشكلٍ ادْلَهَمَّ، جناب سيدي ذي الخلق الحميد والطبع الوردي، أبو المحاســن حميد الدين الســيد عبد الحميد أفندي، ولعمري لقد رَمَّ فيه

(١) كتب في الهامش: نسخة: قد أخذت بنواصي المنطوق والمفهوم.



منهدم الفضل وأحيا رميمه، ولمَّ شعث العلم وجدَّد رسومَه، فيه شمل هذه المنظومة، وأبرز أســرارها المكتومة، وجال منه في مضمار، ما يريد كيف تكون محاسن الآثار، وأجزل فيه موائد الفوائد، لكل طالب ورائد، وقيَّد الأوابد، وضبط الشوارد، فلا زالت شمس بصيرته مشــرقة الضياء على...[1] الكسوف، ولابرح بدر فكرته ساطع الأنوار على جميع الديار محفوظًا من المحاق والخسوف...[2] صلى الله تعالى وسلم عليه وعليهم أجمعين إلى يوم الدين.

وكتب الفقير الحقير إليه

السيد عبد الله الآلوسي

تقريظ آخر:

قد قرظ به كتاب أخيه الســيد عبد الباقي[3] أفندي المســمى بـ«فيض القريحة على نقش الصفيحة»[4]، وهو هذا:

قولي باسمه سبحانه وتعالى، قد أخذت بإسطرلاب التأمل ارتفاع هذا الكتاب،

(١)، (٢) فراغ بقدر كلمتين أو ثلاثة.

(٣) هو ســعد الدين عبد الباقي الآلوسي، ولد سنة ١٢٥٠هـ وطلب العلم على والده والشيخ عيسى البندنيجي، وتقلد عددًا من المناصب كان آخرها قضاء مركز ولاية بدليس، وقد ألف عددًا من المؤلفات، ووافته المنية ســنة ١٢٩٢هـ وورد ١٢٩٨هـ. انظر: المسك الأذفر، ج١/ ١٨٠، وأعلام العراق، ص٥٥.

(٤) وهو شــرح كتاب الصفيحة في الإسطرلاب لبهاء الدين محمد بن حسين العاملي المتوفى ســنة ١٠٣٠هـ وتوجد نسخة الشــرح في دار الكتب المصرية (كنج: ٤٥٢). انظر: جامع الشروح والحواشي، ج٢/ ١١٤١.



وأجلت فرس الإمعان في ميادين هذا الشرح المستطاب، وقد مرت على سمت [٩٨] رأس ذهني مدارات عباراته، ودارت على قطب فكري دوائر تلميحاته وإشاراته، فوجدته كتابًا قد علت درجاته عن مناط الأنظار، وارتفع في سماء الفخر فَأَنَّى تَعْرُجُ إلى أفلاكه بلعابها عناكبُ الأفكار، ورأيته في غاية الاعتدال، غير مائل عن سمت رؤوس القبول من كمَّل الرجال، كل شرح بالنسبة إلى رصين مبانيه أوهى من بيت العنكبوت وإن تشيد بالتدقيقات؛ بل كل كتاب بالنظر إلى فسيح تحقيقاته كحلقة في فلاة، من اعتضد بعضادته فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن احتمى بحمايته[1] فقد فاز بالحمى الأقوى والحرز الأوقى، فهو مسطرة الكمال، وشبكة تصطاد بها طيور الفضل[2] والإفضال، قد خزن في خزانة حجرته لآلي البلاغة، حتى بَلَغَ إلى ما لا يبلُغ شرحَ بلاغِهِ أمٌّ مسائل هذه العلوم، وأبوها الجامع للخصوص منها والعموم، حريٌّ بأن ينقش بالنور، على صفائح خدود الخرائد وجباه الحور، فِلْسُه دِينارٌ، وَلَيْلُه نهارٌ، فيض قريحة الشاب الذي شبَّ على نيل الكمالات حتى فاق الشيوخ، بما حازه إذ جاز بقناطر مقنطرات فضله مراتب الكمال من الرسوخ، سلطان المفاخر الجالس على كرسيها، الجاثي ركبتيه على منصة الفضائل القائم بتدبير أمرها، ذي القناطر المقنطرة من العلوم العقلية والنقليَّة، والدائر في أقطار طولها وعرضها حتى وقف في مركز الحقائق فثبتت له نهاية المزيَّة، الأخ الذي عُجِنَتْ طينتي وطينته من ماء واحد، وتَنَقَّلتُ وإياه في بروج أصلاب الآباء الأماجد، الناظم لمنثور لآلي الألفاظ في سلك بليغ تقريراته، والمسمط درر المعاني في سمط غرر تأليفاته:

ينظِّم اللؤلؤ المنثور منطقه ... وينظم الدُّرَّ بالأقلام في الكتب[3]

ذي المحاسن التي لا تُبَارَى، والمآثر التي لا تُجَارَى، أخي الأجلِّ الأكمل،

(١) كتب في الهامش: نسخة: بحجرته. (٢) كتب في الهامش: نسخة: طيور الآمال.

(٣) لابن شبل البرجمي، كما في أدب الكتاب، ص٨٩.



أبو اليُمن سعد الدين السيد عبد الباقي أفندي، منحه الله تعالى منح الخيرات، [٩٩] وأعظم نصيبه من جميع السعادات، ولعمري لقد أبرزه كتابًا تفتَّحتْ فيه أزهار المقاصد من أكمام الإغلاق، وتشققت عن أطايب المطالب جيوبُ الإغماض أي انشقاق، لا يشق له في كمال حسنه غبار، ولا يُدرَكُ شَأوُ بلاغتِه في مضمار، التفَّتْ في رياضه أشجار البلاغة والفصاحة[1]، وتعانقت في دوحته أغصانُ البراعة والرجاحة، فلا زال باقيًا، ولا برح إلى أوج المعالي راقيًا، آمين.

غرة رجب ١٢٧٥

وكتب ذلك

السيد عبد الله الآلوسي

تقريظ آخر على «نثر اللآلي»:

كتبه على ذلك الكتاب، عن لسان بعض الأصحاب، وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

قد حلَّقَ بَازِيُّ نظري في جوِّ عبارات هذا التأليف، وطار عقابُ بصري في فضاء هذا التصنيف المنيف، فوكر على أفنان من الدقائق، يانعة بأثمار الحقائق، وقد صدحت بلابل البلاغة في رياضه، وكرعت حمائم الفصاحة من زلال حياضه، فلا أعدم الله زمانًا من مثل مصنفه هذا الإمام، ولا فقدت الديار الإسلامية نظير مرصفه هذا الهمام، أعني به سيدي الأفضل، وأخي الأكمل، ذي الطبع الرندي، حميد

(١) كتب في الأصل: والرجاحة، وفي الهامش: والفصاحة.



الدين السـيد عبد الحميد أفندي، متَّع الله تعالى بحياته العلمَ وبنيه، وأسبل ظلَّه على أهل الفضل وذويه، فلقد بلغ في هذا التأليف مبلغًا لا يُدرِكُ شأوَه اللاحقون، ولم يأت بما أتى من التحقيقات الفضلاء السابقون، وليس على الله بمستنكر، أن يجمع الفضل في فرد من البشر(1).

تقريظ آخر:

كتبه عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ على كتاب «نثر اللآلي» أيضًا عن لسان بعض أحبته، وهو:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل أحسـن الكتاب، والصلاة [١٠٠] والسـلام على أجل مـن نطق بالتوحيد، وعقد خنصر قلبه على تقديـس ربه المجيد، وعلى آله وأصحابه القاطعين ببراهين سيوفهم شبه أهل الضلالة، والدامغين بحجج أسنتهم رؤوس أهل الشرك والجهالة.

وبعد:

فقد وقفت على هذا الشرح المسمى بنثر اللآلي، على نظم العلامة الأوشي(2) المسمى بالأمالي، فسقت يعملات فكري، ورواحل تأملي، نحو فسيح ساحة عباراته ورحيـب رحابه، وأنخت بعد التردد فـي زوايا خبيات خفايا نكاتـه مطايا النظر في

(١) قوله: وليس على الله بمستنكر، مقتبس من بيت شعر، انظره ص١٩٩ من الكتاب.

(٢) هـو علي بن عثمان بن محمد التيمي الأوشـي الفرغاني الحنفي، لـه عدد من المؤلفات، منها: نظم الأمالي، ونصاب الأخبار لتذكرة الأخيار، والفتاوى السراجية فرغ من تأليفه سنة ٥٦٩هـ. انظر: الأعلام، ج٤/ ٣١٠.

أبوابــه، فلم أصدر منها إلا مع بلوغ الرجاء، وحســن المنقلب من تلك الأرجاء، لما قد ظفرت بما ترتوي به الأفكار، من رحيــق التحقيق، وترتع ظباء الأنظار في رياضه من مراتع التدقيق، وقــد وقفت منه على دوحة مزهرة بأزهار الفضائل، وروضة يانعة بيانع المسائل، وقد تجاوبت على أفنان خمائله بلابل الفصاحة، وصدقت في حدائقه مطوقــات حمائم البلاغة، فأســكتت كل ذي دعوى وطوقته العنــا والفضاحة، وقد أشــرقت شمســه من مشــرق الكمال، وبزغت أنواره من مطالع الفضل والأفضال، أعني به عيلم العلم الخضم، ومنبع الفضل ومعدن الشيم، الأجل الأفضل، والنجيب الأكمــل، الذكي الألمعي، والفطن اللوذعي، ذي الطبع الرندي، حميد الدين الســيد عبد الحميد أفندي الآلوسي البغدادي، فلعمري لقد أثقل بهذا الشرح من المنن متون العلماء، وخفف عنهم من أثقال دقائق متن الأمالي ما حط عنهم العناء، فلا زال خالدًا خلود الخالدات، وحاســمًا ببيض تصنيفاته وســمر تأليفاته سود الشبهات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

تقريظ آخر على كتاب «نشر اللآلي» أيضًا:

[١٠١] أنشــأه عَلَيهِ الرَّحمَةُ على لســان أصحابه تقريظًا على كتــاب «نشر اللآلي» المذكور، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

لقــد وقفتُ متأملًا في مواقــف هذا الكتاب، وقوفَ شــحيحٍ ضاع في الترب خَاتمه، وَبِتُّ أرصُدُ بأرصاد النظر كواكب هذا الشرح المستطاب، حتى تبلَّجَ من أُفُقه صبحُ الفضل وانتشر علمُه، فوجدته شرحًا قد أخذ بساعده السعد إلى منتهى الآمال، فغدا لما سواه من الشروح سيدًا تخدمه الأفكار والآمال، نثر لآلي الكلامية في سلك



تحقيقاته منتظمة، ودقائق نظم الأمالي على بساط تدقيقاته منثورة بعدما كانت منظمة، كلما غمست في جُونته(1) يَدَيْ إمعاني، استخرجت منها ما تقف دونه الأماني حَسْرَى من غرائب المعانــي، تأليف المولى الذي حلَّى جيد الفضل بما أملى، حتى غدا بكل منقبة أحرى وأولى بما أولى، الذي أسرج خيول المجد وألجم أفواه الحساد، وأقام ما تهدَّم من أركان الفخر وأقعد على الأعجاز أرباب العناد، وأوقد للمشــكلات سراجًا من فكره غــدت ذُبَالَتُه لمداراتِ فَـرَاشِ أذهانِ الطلابِ قطبًــا، وأجرى من صخور العويصات سلســبيلًا فراتًا وماء عذبًا، خلف الأوائل، وشرف الأواخر والأماثل، ذي الأخلاق الندية، الســيد عبد الحميد أفندي مدرس النجيبية(2)، لا زالت بحار علومه تقذف بالدرر، ولا برحت غرر طروســه مزينة من نفسه بالطرر، فقد أجرى من ياقوتة فكره الســيالة بحارًا، وأعلى للفضــل بنيِّر ذهنه منارًا، متَّع اللــه تعالى بحياته أرباب الاستفادة، وأسبغ تعالى نعمه عليه حتى ينال من كل خير مراده، آمين.

تقريظ آخر على كتاب «نثر اللآلي»:

كتبه عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ أيضًا على لسان بعض شيوخ العلم مقرظًا، وذلك قوله:

[١٠٢] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمــدًا لمن أوقف خلص عبــاده من العقائد الدينية علــى مواقف مقاصدها،

(١) هي التي يُعدُّ فيها الطيبُ ويُحْرز، انظر: لسان العرب، ص٧٣٣، مادة: (جون).

(٢) مدرسة أبي النجيب الســهروردي، بالجانب الشرقي، وهي نســبة لعبد القادر بن عبد الله البكري الصديقي الشافعي، ولد سنة ٤٩٠هـ بسهرورد، وتوفي ببغداد سنة ٥٦٣هـ ودفن بمدرســته، وقد أصبحت اليوم مســجدًا صغيرًا يحتوي على ضريح الشيخ. بغداد لمحمد مكية، ص١٥٦، ١٧٥، وخير الزاد، ص٣٦١.

وذهَّب قلوبهم المهذبة بما أحكم فيها من تهذيب محكمات قواعدها، حتى غدا كل منهم سعد العالم وسيده، وقطبًا لمدارات علم التوحيد وعضده، والصلاة والسلام على من به نظم شتات آمالي، وانتظام نثر لآلي أحوالي في سلك حالي، وعلى آله وصحبه الذين حلوا بأنامل كلامهم عقد مشكلات العلوم الدينية، وشدُّوا بما شيَّدوه من أركان الملة ظهر الدين بما تبلغ به الأمة الأمنية.

وبعد:

فإني أشهد شهادة بمشاهدة لا عن ظهر الغيب، وأعترف اعترافًا خاليًا عن كل ريب، بأن هذا الشرح قد طوى في طوية أوراقه منشور التحقيقات، ونشر برؤوس سطوره مطويات أعلام التدقيقات، قد فتح مغلقات أبواب أسرار الحقائق، وأغلقها دون من رام بلوغ معاليها من كل سابق أو لاحق، شرح تنشرح به الصدور، وتضيق إذ تقر بالعجز عن إحصاء مدائحه واسعات عبارات أرباب الصدور، تأليف الإمام الذي أمَّ جماعة الفضل في محراب الفضائل، والهمام الذي همَّ أن يطأ بأخمص همته هام الفلك لولا ما في البعد من حائل، الذي اهتدت بأنوار بصيرته متحيرات السيارات في سيرها، وتحيرت في بدائع أبكار أفكار عقول العقلاء مع قوة غوصها وغورها، والذكي الذي أذكى بوقَّاد ذهنه ذبالة نبراس الفضل بعد انطفائها، والألمعي الذي لمعت أشعة فكره على دارس الفواضل فأحياها بعد فنائها، العالم الأفضل، والكامل الأكمل، [١٠٣] مولاي وسيدي، آلوسي زاده السيد عبد الحميد أفندي، لا زال بالخير محفوفًا، ولا برح حائزًا من الفضائل صنوفًا، آمين، والصلاة والسلام على أول التعينات وخاتم النبيين، وعلة الموجودات وسيد المرسلين، وآله وصحبه وجنده وحزبه والتابعين أجمعين.



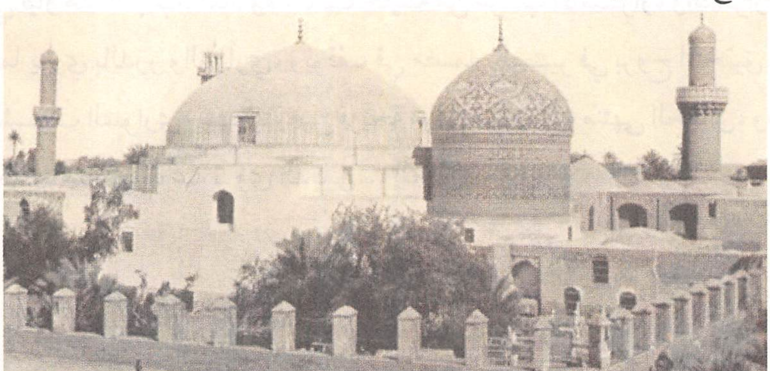
تقريظ آخر على كتاب في النحو:

شرح الشيخ عبد السلام أفندي[١] مدرس القادرية[٢] الكتاب الشهير بـ«**إظهار الأسرار**»[٣]، وهو أحسن شروح هذا الكتاب، فقرظه من اشتهر من أدباء الزوراء،

---

(١) هو عبد السلام بن محمد سعيد بن يوسف بن مصطفى الشواف، من عنزة، نجدي، سكن أجداده مدينة كبيسة، ثم توطن أجداده بغداد، ولد سنة ١٢٣٦هـ، وأمه السيدة فاطمة بنت محمد الشواف، أخت الشيخ عبد الرزاق الشواف، ومن هنا لحقت الشيخ عبد السلام هذه النسبة، طلب العلم على المشايخ، وتخرج على الشيخ أبي الثناء الآلوسي، وقد ألف عددًا من المؤلفات، ووافته المنية سنة ١٣١٨هـ يوافقه ١٩٠٠م. انظر: المسك الأذفر، ج١/ ٣٢٣، وحاشية المحقق.

(٢) تقع في جامع الإمام عبد القادر الكيلاني، في محلة باب الشيخ، المعروفة في التاريخ بمحلة باب الأزج، وهي اليوم في شرقي الرصافة من بغداد، وكانت أول الأمر مدرسة للشيخ أبي سعد المخرِمي، ثم جلس عليها بعده تلميذه الإمام الكيلاني، فتوسعت المدرسة ونسبت إليه. انظر: مساجد بغداد وآثارها بتهذيب الأثري، ص٤٨، وخير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، ص١٤٢.



(٣) لزين الدين محمد بن بير علي البركوي، وفي معجم المطبوعات، ج١/ ٦١٠: (نحو) رتبه على ثلاثة أبواب، الأول: في العامل. الثاني: في المعمول. الثالث: في العمل أي الإعراب، آستانة ١٢١٩ و ١٢٣٥ و ١٢٨٥ و ١٣٠١ بولاق ١٢٧٩. =



ومنهم الوالد عليه الرحمة بهذا التقريظ:

بسم الله الرحمن الرحيم

أرفع إليك اللهم رفيع حمدك وشكرك، على كفي الضراعة والابتهال، فتنتصب أعلامه خافقة بنسيم تقديســك وذكرك، في خافقي القبول والإقبال، وأصلي وأسلم على ســيدنا محمد الذي لم يزل في ضمائر الكون تختــار له الآباء والأمهات، الذي ورد فــي الخبر عنه وهو الصادق المصدوق أنه مبتدأ الموجودات[1]، وعلى آله الذين تميزوا بممتاز الأحوال، وأصحابه الذين شــنوا غــارات عزائمهم حتى بدَّدوا كتائب الكفر والضلال.

وبعد:

فقد رفعت عن عين بصري وبصيرتي براقع التمحُّل، وكحلتها بإثمد الإنصاف ومرود النظر والتأمل، وأرسلت صبي العين للغوص في لجج هذا الكتاب، والخوض في تيار هذا العباب، فعاد وقد ملئت حقيبته من غرائب الأســرار، وأســرار الأفكار، مما يزري بالدرر والدراري، ويوقف في مضمار الســير في بروج التحقيق والتدقيق الشــهب السواري، ســكبته عين قريحة مولى همام، إليه منتهى الحقائق، وسبكته يد فكرة فاضل إمام، عنه تروى الدقائق... إلخ.

= وقد شــرحه الشيخ عبد السلام، وتوجد مسودة المؤلف في مكتبة المتحف العراقي، خزانة المحامي عباس العزاوي، انظر: حاشية المحقق على المسك الأذفر، ج١/ ٣٢٤.

(١) ليس هناك خبر ثابت يدل على أن الرســول ﷺ هو أول الموجودات، وإنما اختلف العلماء في أول ما خلق الله سبحانه، هل القلم، أم العرش، أم الماء. انظر: فتح الباري، ج٦/ ٢٨٩، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ج٢/ ٣٤٥.



[١٠٤] وقال في خطبة تقريظ آخر:

حمدًا لك يا من عصرت أيدي الأعصر الماضية سلافة حمده وشكره من كرم الكرم في قوارير الإخلاص، فسقتها بنات الأفكار بزجاجة توحيده وذكره ندامى العالمين فانتشت منها العقول فصدحت بلابل الألسنة بالتقديس ولا صدح البلابل في الأقفاص... إلخ.

[كتب في الهامش](1)

ورأيت من كلامه في عنوان جملة من التقاريظ، هذه التقاريظ لفضلاء العصر، وعلماء المصر، أجلاء بغداد، ومن انضم إليهم ممن جاورها من أهل غيرها من البلاد، وهي هذه... إلخ.

فصل في ذكر بعض عبارات له صدّر بها التقاريظ:

عنوان التقريظ مما يجب الاهتمام به؛ إذ به يعلم إجمال أحوال المقرظ ومنزلته من العلم، وقد ظفرت على نبذة من ذلك للوالد عليه الرحمة فذكرتها هنا؛ لتكون دستورًا للعمل وطريقًا لسلوك مثل هذه المناهج.

(١) هذه الفقرة من: ورأيت، إلى: وهي هذه... إلخ. كتبت في الهامش.



عنوان تقريظ:

هذا التقريظ لذي الرسوخ والتمكين، والاعتقاد الرصين، صاحب الرقائق واللطائف، والسابح في بحر العوارف، ذي المزايا البهية، والأخلاق المرضية، فلان، لا زال محفوظًا، وبعين العناية ملحوظًا.

آخر:

هـذا التقريظ للعالم الذي قلـد جيد الطلاب من الفضائل لؤلـؤًا ومرجانًا، والكامل الذي كمل كل ذي نقص بما بذل لهم من جواهر الفواضل سـرًّا وإعلانًا، مـن فاق أقرانه بما حواه مـن العلوم التي جلَّت عن الإحصاء، وبلغ شـامخ فضله حيث تضلع من دقائق المنطوق والمفهوم عنان السـماء، الأفضل الأعلم، والطود الأشم، الشيخ فلان المدرس بالمدرسة السـليمانية[1]، لا زال ملحوظًا بعين عناية رب البرية.

آخر:

[١٠٥] هـذا التقريظ، المزري بكل نثر وقريض، لغصن الشـجرة الحيدرية، المزهـر بأنواع أزهار الفضائل البهية، الذي عبق العراق نشـر علومه، وثمن السـبع الطباق بمنطوق فضله ومفهومه، الأجل الأمجد، والفاضل الأوحد، فلان المقيم في

(١) تقع بجانب الرصافة، أنشـأها سليمان باشـا والي بغداد، وبنى فيها الحجر الكثيرة لطلاب العلم، ووقف عليها كتبًا كثيرة، وجعلها مسجدًا أيضًا. انظر: مساجد بغداد وآثارها بتهذيب الأثري، ص٨٢، وتاريخ العراق بين احتلالين، ج٦/ ١٣١.

بغداد المحمية، لا زال راقيًا مراقي السعود إلى ما تقصر عنه الأمنية.

آخر:

هذا التقريظ النفيس، الذي يفعــل بالألباب ولا فعل الخندريس؛ لقطب دائرة الإفــادة والتدريــس، ومركز خطة الفضل بــلا تلبيس، علامة المنقــول والمعقول، والماهر في الفروع والأصول، مربي الطالبين، وشــيخ المدرسين، الأفضل الأعلم، فلان الأفخــم، الجالس على منصــة التدريس في بغداد المحمية، لا زال مشــمولًا بألطاف رب البرية، آمين.

آخر:

هــذا التقريظ، المزري بالروض الأريض؛ للمولى الذي طار صيت مجده في الآفاق بجناحي علم وعمل، والســيد الذي أشرقت شمس فضله على أكناف العراق فاهتدى كل ذي أمل إلى ما أمَّل، الشيخ الأجل، والعالم الأفضل، ذي الخلق الوردي والطبع النفيس، فلان، بلَّغه الله تعالى منتهى المراتب العلية، دنيوية وأخروية، آمين.

وهذا ما قال، ولكل مقام مقال... إلخ.

آخر:

هــذا التقريظ لأول الســادة، والثاني علــى منصة الفضل الوســادة، قرة عين

الزوراء، ومهجة فؤاد هذه الأقطار والأرجاء، شـــمس العلم المتلألئة بأنوار الفضائل، ومركز الشرف الذي شـــرف به الأواخر من أقرانه والأوائل، [١٠٦] الأجل الأفخم، والأفضـــل الأعلم، الصارم الهندي، فلان أفندي، المدرس فـــي مدينة بغداد، لا زال كارعًا من كؤوس الأماني زلال المراد، وهذا قوله، دام فضله.

آخر:

هذا التقريظ لخاتمة بني الآداب، ومن أنقذ برشأ تقريراته من جب العويصات هلكى الطـــلاب، ذي الأخلاق النســـمية، والطباع العبقرية الســـكرية، عين القلادة، وواحد السادة، المتجســـم من محض روح المعاني، العالم الرباني، فلان، أعانه الله تعالى في كل أموره، ودفع عنه كل عنى وعفا عن قصوره.

تقريظ كتبه عن لسان المفتي يومئذ على أرجوزة التلغراف:

الحق يقال، ولا تكتم شمس الفضل وبدر الكمال، هذا بديع الصنيع، لا صنيع البديـــع، ولا يباري بهذا الميدان إلا الصريع، وصف كالموصوف تتحير فيه العقول، فما أشبه ههنا المعمول بالمقول، فذاك مديد الحديد، وهذا مدد الذكاء الحديد، جمع بين المعانـــي البعيدة التناول، والألفاظ القريبة التداول، فهو لدى الأســـماع تكرار، وعند العقول عجائـــب ابتكار، في ضمن تضمينه قلب الأعيان، يلقي عصا الشـــطر فإذا هي ثعبان، حول إليه بالســـحر الحلال وجوه قلوب الأنام، فكأنه شطر المسجد الحرام، ولعمري إن هذا الناظم الفاضل بهذا الإبداع مع التأخر ســـبق الأوائل، وهو بالســـبق حائز للتفضيل، ومستوجب الثناء الجميل، نعم وقد بلغ من البلاغة الشعرية



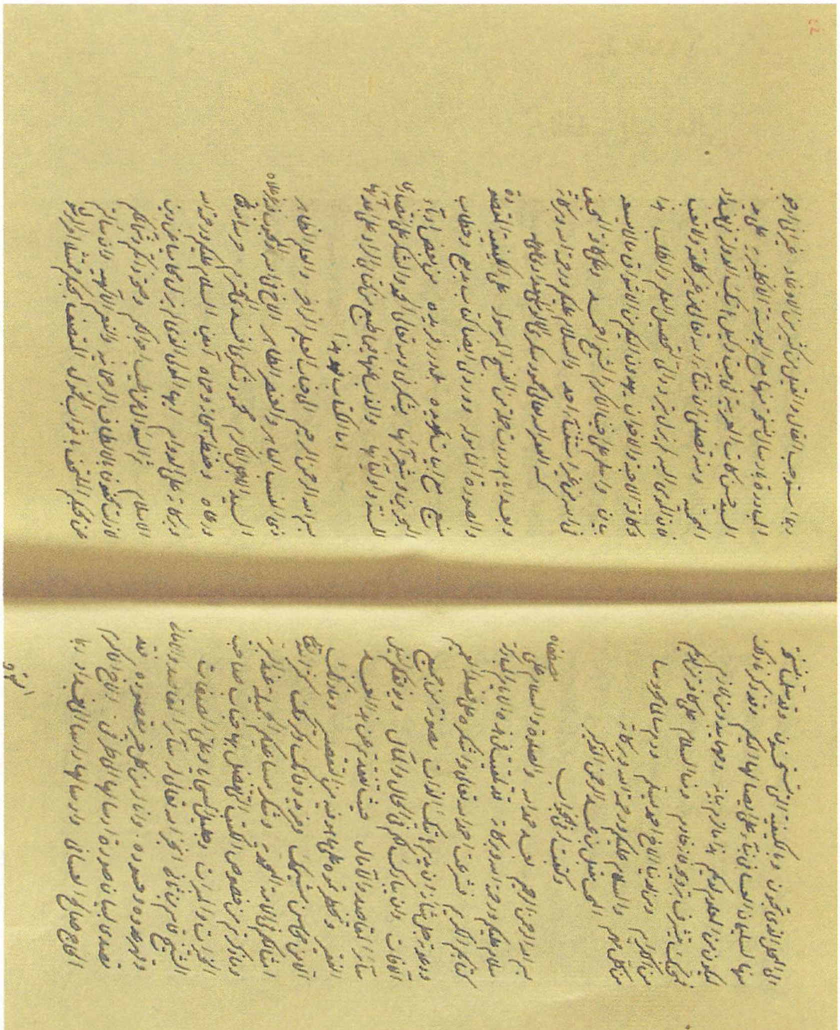
الغاية الغاية[1] القصوى، وبذلك أفتي وعليه الفتوى.

سنة ١٢٧٧

الفقير إليه تعالى

(١) كذا في الأصل مكررة.





صورة من المخطوط، انظر نصها ص٢٢١ من الكتاب

القسم الثاني من

بدائع الإنشاء

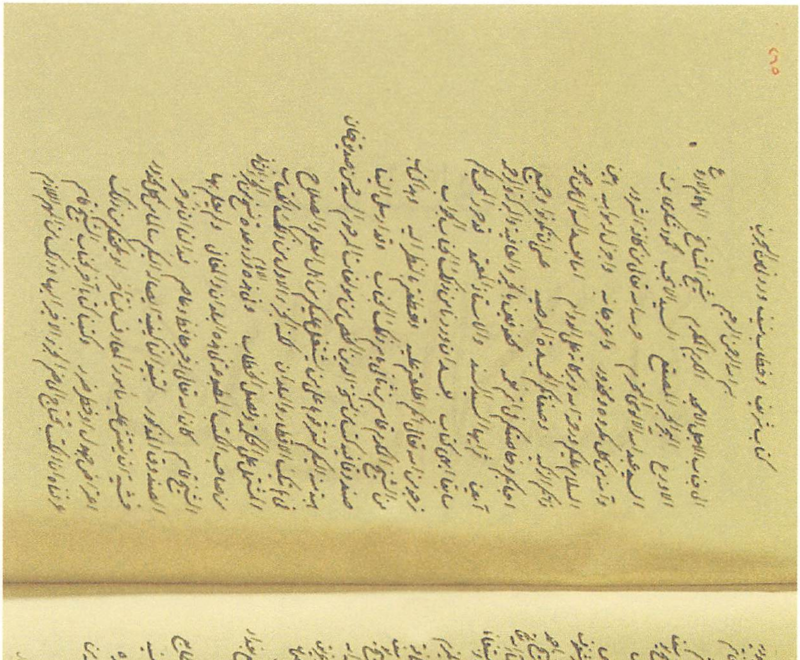
للفقير المعتمد على الله

محمود شكري البغدادي

أحسن الله إليه وأسبغ نعمه عليه وغفر لوالديه وللمسلمين

آمين





صورة من المخطوط، انظر نصها ص٤٨٨ من الكتاب

[١] بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمود شكري الحسيني الآلوسي البغدادي، أحسن الله إليه وكان له خير مرشد وهادي.

الحمد لله الذي خلق الإنسان علَّمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسَلِ بأفصح لسان، وعلى آله وصحبه الذين فاقوا بِحِكْمة بيانِهم كما فاقوا في كلِّ إحسان.

أما بعد:

فلما وفَّق الله تعالى لإنجاز القسم الأول من كتاب بدائع الإنشاء، بذلت غاية الوسع لجمع ما كاتبتُ به أبناءَ العصر من الأدباء، وما وردني منهم من غُرَر مآثرهم، وعيون رسائلهم، مما يستحسنه البلغاء، وجعلته القسم الثاني لذلك الكتاب، على ما اشتمل عليه من الإطناب، وقد جاء مجلدًا ضخمًا، وديوانًا عَظُم حجمًا، وهو بحمد الله قد جاء حاويًا لفرائد قلائد الأدب، منتظمًا في سلك أساليب أقوال العرب، وقد استطردتُ في بعض الأحيان لتراجم بعضِ مَن راسلني من أدباء الزمان، تخليدًا لذكرهم، وحرصًا على اقتناء فرائد درهم، ولعلي بمعونة الله تعالى أُفْرِد كتابًا آخر أجعله القسم الثالث لهذا الكتاب، أذكر فيه بعض التعاليم المتعلقة بصناعة الإنشاء وآداب الكُتَّاب، فيكون كتابنا هذا فريدًا بين ما أُلِّف في هذا الباب، ومن الله أستمد التوفيق.



ذكرُ بعض الفوائد المتعلقة بالترسُّل

استفتاح الكتب:

عن إبراهيم بن محمد الشــيباني[1] أنه قال: لم تزل الكتب تُســتفتح بقولهم: «باسمك اللهم» حتى نزلت سورة هود[٢] وفيها: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا ﴾[2]، فكتب ﴿ بِسْمِ[3] ٱللَّهِ ﴾، ثم نزلت ســورة بني إســرائيل[4]، وفيهــا: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾[5]، فكتب ﴿ بِسْمِ[6] ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾، ثم نزلت سورة النمل، وفيها: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[7]، فاســتفتح بها رسول الله ﷺ[8]، وصارت سُنَّة.

---

(١) يعرف بالرياضي الكاتب، ولد عام ٢٢٣هـ، وتوفي عام ٢٩٨هـ انظر: نفح الطيب للمقري ج٣/ ١٣٤، وفيه ورد اســمه إبراهيم بن أحمد الشيباني، وورد في العقد الفريد ج٤/ ٢٤٠ إبراهيم بن محمد، وقد كرره الزركلــي في الأعلام في موضعين، الأول ج١/ ٢٨، والثاني ج١/ ٦٠، الأول باسم: إبراهيم بن أحمد، والثاني باسم: إبراهيم بن محمد، وانظر: نظرات في كتاب الأعلام ص١٧.

(٢) سورة هود، الآية: ٤١.

(٣) في المخطوط: باسم.

(٤) سورة بني إسرائيل هي سورة الإسراء.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٦) في المخطوط: باسم.

(٧) سورة النمل، الآية: ٣٠.

(٨) هذا القول مروي عن:

- النبي ﷺ، رواه الدارقطني في العلل، ج١٢/ ١٠٣، وبين عدم صحة الموصول؛ حيث إن الراوي وهم في وصله وأنه عن الشعبي مرسلًا. =



....

= - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رواه يحيى بن سلام في تفسيره كما في مختصره لابن أبي زمنين ج١/ ١١٧، بسند ضعيف جدًّا، من طريق إسماعيل بن يعلى الثقفي، انظر في الميزان للذهبي ج١/ ٢٥٤.

- وعن الشعبي، بسند صحيح عند ابن أبي شيبة في المصنف، ج١٩/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم في تفسيره، ج٩/ ٢٨٧٣، وابن بشران في أماليه، ج١/ ٧٨، وأبي الليث السمرقندي في تفسيره المطبوع باسم بحر العلوم، ج١/ ٧٥، وروي عنه بأسانيد أخرى فيها ضعف عند عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره، ج٢/ ٨١، وابن سعد في الطبقات الكبرى، ج١/ ٢٢٧، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن، ص٢١٦، والجصاص في أحكام القرآن، ج١/ ٧ بنفس رواية القاسم بن سلام لكن دون ذكر الشعبي، وعزاه السيوطي في الدر المنثور، ج١١/ ٣٦٠ لابن المنذر.

- وعن أبي مالك الغفاري: رواه أبو داود بسند صحيح في المراسيل، ص١٤٠.

- وعن ميمون بن مهران كما في تفسير ابن أبي حاتم، ج٩/ ٢٨٧٣ بسند صحيح.

- وعن قتادة كما رواه عبد الرزاق بسند صحيح في تفسيره، ج٢/ ٨١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور، ج١١/ ٣٦١ لابن المنذر.

- وعن محمد بن حفص القرشي، رواه عنه الصولي في أدب الكُتَّاب، ص٣١، ومن طريقه العسكري في الأوائل، ص١٠١.

وقد قال أبو داود في سننه ص١٠٥ (٧٨٧) قال الشعبي وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة: إن النبي ﷺ لم يكتب ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ ﴾ حتى نزلت سورة النمل اهـ.

وقد اعترض الألوسي الجد في تفسيره روح المعاني، ج١٩/ ١٩٥ على هذه الآثار بقوله: وكتابة البسملة في أوائل الكتب مما جرت به سنة نبينا ﷺ بعد نزول هذه الآية بلا خلاف، وأما قبله فقد قيل: إن كتبه عليه الصلاة والسلام لم تفتتح بها فقد أخرج...، ثم ذكر بعض الآثار الماضية، وعقب عليها بقوله: وهذا عندي مما لايكاد يتسنى مع القول بنزول البسملة قبل نزول هذه الآية وهذا القول مما لاينبغي أن يذهب إلى خلافه فقد قال الجلال السيوطي في إتقانه: اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال أحدها وهو الصحيح اقرأ باسم ربك واحتج له بعده [بأخبار] منها خبر الشيخين في بدء الوحي وهو مشهور، وثانيهما يا أيها المدثر، وثالثها سورة الفاتحة، ورابعها البسملة، ثم قال: وعندي أن هذا لايعد قولًا برأسه=



....

= فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي أول آية نزلت على الإطلاق اهـ
وهو يقوي ما قلناه فإن البسملة إذا كانت أول آية نزلت كانت هي المفتتح لكتاب الله تعالى وإذا كانت كذلك كان اللائق بشأنه ﷺ أن يفتتح بها كتبه كما افتتح الله تعالى بها كتابه، وجعلها أول المنزل منه.
والقول بأنها نزلت قبلُ إلا أنه عليه الصلاة والسلام لم يعلم مشروعيتها في أوائل الكتب والرسائل حتى نزلت هذه الآية المتضمنة لكتابة سليمان عليه السلام إياها في كتابه إلى أهل سبأ مما لا يقدم عليه إلا جاهل بقدره عليه الصلاة والسلام اهـ كلام الآلوسي.
وهو اعتراض وجيه، وكذلك اعترض عبد القادر مُلَّا حويش في بيان المعاني، ج١/ ٥٩ بقوله: واعلم أن ما روي من أنه ﷺ، كان يأمر بكتابة باسمك اللهم إلى أن نزلت ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا ﴾ من سورة هود، فأمر بكتابة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ واستمر إلى أن نزلت ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾، فأمر بكتابة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ واستمر حتى نزلت آية النمل، فأمر بكتابة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ لا وجه له من الصحة؛ لأن سورة النمل نزلت قبل سورة هود، وقبل الإسراء اللتين فيهما ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا ﴾ و﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ وسورة الإسراء نزلت قبل هود، فكيف يصح الاستدلال بهذا الحديث، مع ثبوت عدم نزول الآيات المذكورة على الترتيب المبين فيه (تدبر) اهـ باختصار يسير.
ويشوب الاعتراض الأول ما هو معلوم من الاختلاف حول البسملة، انظر في ذلك أثر القراءات في الفقه الإسلامي لصبري عبد الرؤوف، ص٢٧١-٢٩٢، والقول بنزول البسملة وعدم كتابة النبي ﷺ لها في أول كتبه لا يعد جهلًا بقدر النبي ﷺ وذلك لما روى البخاري في صحيحه، ج٣/ ١٩٥ في قصة صلح الحديبية عند كتابة الصلح: ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي ﷺ: «اكتب باسمك اللهم» اهـ.
قال العيني في عمدة القاري، ج١٤/ ١٦: لأنهم كانوا يكتبون في الجاهلية باسمك اللهم وكان النبي ﷺ في بدء الإسلام يكتب كذلك وهو معنى قوله: ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب اهـ.
فدل على أن النبي ﷺ كان يكتب باسمك اللهم، وأن علم النبي ﷺ بأن بسم الله الرحمن الرحيم أفضل من باسمك اللهم لا يمنع من استعمالها، والقول بعدم علم النبي ﷺ =



وكان رسول الله ﷺ يكتب إلى أصحابه وأمراء جنوده من محمد رسول الله

= بمشروعيتها غير القول باستخدام غيرها، وقد ظلت هذه اللفظة مستخدمة كما في الدعاء النبوي في صحيح البخاري، ج٨/ ٧١: كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال: باسمك اللهم أموت وأحيا.

وأما الاعتراض الثاني فيشوبه أن ترتيب النزول المذكور لم يثبت من طريق صحيح حتى نعارض به هذا الأثر، وخاصة إذا علمنا كذلك أن بعض الآيات قد يتأخر نزولها فتلحق بسورها، والأثر المروي كما بينًا مرسل مروي بأسانيد صحيحة إلى أربعة من التابعين، ويظهر ـ والله أعلم ـ أن مدار الرواية على الشعبي، وهي ثابتة عنه، وأنه استنتجها من معطيات كانت عنده، ففي رواية القاسم بن سلام في فضائل القرآن، ص٢١٦ أنه سأل الحارث العكلي كيف كان كتاب رسول الله ﷺ إليكم؟ قال: قلت: باسمك اللهم، ثم ذكر رأيه في تسلسل الكتابة.

وفي معاني القرآن للنحاس، ج٥/ ١٢٩، وتفسير السمعاني، ج٢/ ٩٣ قال عاصم: قلت للشعبي: رأيت كتابًا للنبي ﷺ في ابتدائه بسم الله الرحمن، فقال: ذلك هو الكتاب الثالث اهـ وقد وقع خطأ في المطبوع من المعاني؛ حيث أكمل قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم، والصحيح أنها بسم الله الرحمن فقط كما في تفسير السمعاني وما يدل عليه كلام الشعبي.

ويؤيده ما رواه أبو يعلى في المسند، ج٢/ ٢١٤، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، ج٤/ ٢٣٢١ أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس بن مالك الأرحبي: باسمك اللهم من محمد رسول الله إلى قيس بن مالك سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، أما بعد... إلخ لكن إسناده لا تقوم به حجة، قال ابن حجر في المطالب العالية، ج٩/ ٤٩٢: هذا حديث منكر، وأنكر ما فيه قوله: كتب باسمك اللهم اهـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٣/ ٢٣٧: رواه أبو يعلى وفيه عمرو بن يحيى بن سلمة، وهو ضعيف اهـ.

وذكر ابن سعد في الطبقات، ج١/ ٢٤٦ رسالة من الرسول ﷺ إلى نهشل بن مالك، بدأها بـ «باسمك اللهم»، ولم يذكر لها سندًا.

وذكر الحلبي في السيرة، ج٣/ ١٢٧ أنه ﷺ كتب «باسمك اللهم» في أربعة كتب، وقد ذكرنا هنا ثلاثة منها، وهي: في الحديبية، ورسالته إلى نهشل بن مالك، وقيس بن مالك، أما الرابعة فلم أهتد إليها. =

إلى فلان، (1) وكذلك كان يكتب إلى الملوك كما كتب إلى المنذر بن ساوى:

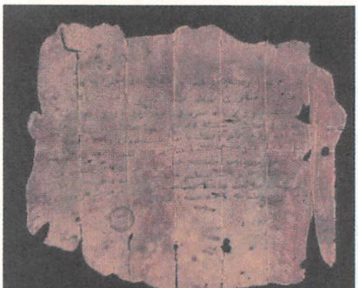
«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإني أُذكِّرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن ينصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرًا، وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية».

محمد رسول الله[2]

رسالة الرسول ﷺ للمنذر بن ساوى

= وقد راجعت كتاب ابن طولون «إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين» فلم أجد رسالة مرسلة من قبل نزول سورة النمل في العهد المكي للأسف؛ حتى نتوصل بها إلى حقيقة الأمر، وأقدم ما وجدته رسالته ﷺ إلى النجاشي التي رواها البيهقي في دلائل النبوة، ج٢/ ٣٠٩ مرسلًا عن ابن إسحاق بسند ضعيف، ومع ضعفها وإرسالها فلا يعرف هل كانت قبل أم بعد بشكل دقيق؟



(1) ما بين الأقواس عبارات أدخلها المؤلف على نص مقتبس، سيأتي تفصيل الكلام عليه ص١٦٥، الهامش: ٥.

(2) ذكره الكلاعي في الاكتفاء ج٢/ ٣٩٦، وابن سيد الناس في عيون الأثر ج٢/ ٣٥٢ فقالا: ذكر الواقدي بإسناد له عن عكرمة ثم ساقا الخبر، وانظر إعلام السائلين ص٥٩. =



وكذلــك كانوا يكتبون إليه، يبدؤون بأنفســهم، فممن كتب إليه وبدأ بنفســه: أبوبكر[1]، والعلاء بن الحضرمي[2] وغيرهمــا، وكذلك كُتُبُ الصحابةِ والتابعين، ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك، فعظم الكتاب، وأمر أن لا يكاتبه الناس بمثل مــا يكاتب به بعضهم بعضًا[3]، فجرت به سُــنَّة الوليد إلى يومنا هــذا، إلا ما كان من عمر بن عبد العزيز [٣] ويزيد الكامل، فإنهما عَمِلا بســنة رسول الله ﷺ[4]، ثم رجع الأمر إلى رأي الوليد والقوم عليه إلى اليوم[5].

= وقد صوبت بعض الكلمات التي وردت في المخطوط كما هي في المراجع السابقة، وهي قبل التصويب: فإني أحمد الله إليك، وورد: لا إله غيره، وورد: يهوديته أو مجوسيته.
انظر: آثار الرسول ﷺ في جناح الأمانات المقدسة في متحف قصر طوب قابي بإسطنبول، ص٩٨.

(١) بحثت عنه فلم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٢) رواهــا الإمام أحمد في المســند ج٣١/ ٣٢٢، وانظر تخريج شــعيب الأرنؤوط وإبراهيم الزيبق في حاشية تحقيقهما للمســند، ومدار الأثر على ابن سيرين فمرة يروى عنه مرفوعًا إلى العلاء ومرة يســنده عن ابن للعلاء عنه، وفي كلا الحالتين الســند ضعيف للإرســال أو لجهالة ابن العلاء، ويقوي الأثر ما رواه عبد الرزاق في المصنف ج١١/ ٤٢٨ عن أيوب قــال: قرأت كتابًا من العلاء بن الحضرمي إلى محمد رســول اللــه اهـ. وهذا الاطلاع من أيوب يقوي إن شاء الله أثر ابن سيرين.

(٣) كانــت غالب كتب الصحابة رضي الله عنهم كذلــك، أما أنها كلها كذلك حتــى ولي الوليد فهذا غيــر صحيح البتة، فقد ثبت عــن غير واحد من الصحابة أنه بدأ بالمرســل إليه، كابن عمر وزيد بــن ثابت، انظر: الموطأ للإمام مالك رواية محمد بن الحســن ص٢٩٢، والمصنف لابن أبي شيبة ج١٣/ ٢٣٧، والمعجم الكبير للطبراني ج٥/ ١٣٤، والسنن الكبرى للبيهقي ج٦/ ٢٤٧ و١٠/ ١٣٠، وانظر كذلك: الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ففيه عدد من الرســائل بدأ بها الصحابة بالمرسل إليه قبل أنفسهم كخالد بن الوليد رضي الله عنه وتحتاج إلى مراجعة أسانيدها.

(٤) قال ابن أبي شــيبة في المصنف ج١٣/ ٢٣٧: حدثنا عيســى بن يونس، عن الأوزاعي قال: كان عمر بن عبد العزيز يكتب إليه فبدأ به فلم ير به بأسًا اهـ.

(٥) قــال المــاوردي فــي الحــاوي ج١٦/ ٢٣٥: وعُرْفُ النــاس في عصرنا فــي كتب =

(علـــى أن أكثر كُتَّاب العصر إذا خاطبوا الملوك والأمراء وراســـلوهم أتوا في غضـــون كلامهم بعبارات لا يخاطب بها إلا مَلِك الملوك ورَبُّ العالمين فيشـــركون بربهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.)

ختم الكتاب وعنوانه:

وأما ختم الكتاب وعنوانه فإن الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كُتِبت صحيفة المتلمس المضروب بهـــا المثل[1]، فلما قرأها خُتِمَتْ وعُنْوِنَتْ، وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عني به فسمي عنوانًا[2].

قال حسان بن ثابت في قتل عثمان رضي الله تعالى عنهما:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به   يُقَطِّع الليل تسبيحًا وقرآنا[3]

وقال آخر:

= الملوك فمن دونهم: أن يقدم في كتبهم اســـم المكاتب على اســـم الكاتب، إلا الخلفاء خاصة فإنهم يقدمون في كتبهم أسماءهم على اسم المكاتب، فأي الأمرين عمل عليه في كتب القضاة ففيه ســـلف متبوع، وقد صار تقديم اسم الكاتب في عصرنا مستنكرًا، فكان العمل بما لا يتناكره الناس أولى، وإن جاز خلافه اهـ.

وفي عصرنا تعارف الناس غالبًا على كتابة اســـم المرســـل إليه أولًا في الأعلى، واســـم الكاتب في الأسفل جهة اليسار مع التوقيع أو الختم.

(1) وقصتها باختصار شديد أن ملكًا كتب صحيفة لشـــخص ليبلغها إلى والٍ له وفيها أمر بقتل حاملهـــا، وكانت الصحف غيـــر مختومة فَقُرِئت له، فعلم ما فيها من شـــر فنجا بجلده ولم يبلغها إليه، فَسَلِمَ. انظرها بالتفصيل في مجمع الأمثال للميداني ج١/ ٣٩٩.

(2) جاء في لسان العرب ص٣١٤٢ مادة (عنن): وعَنَنْتُ الكتابَ وأَعْنَنْتُه لكذا أي عَرَّضْتُه له وصرَفْته إليه وعَنَّ الكِتابَ يَعُنُّه عنًّا وعَنَّنه كَعَنْوَنَه وعَنْوَنْتُه وعَلْوَنْتُه بمعنى واحد مشتق من المَعْنى.

(3) ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ج١/ ٩٦.



وحاجة دون أخرى قد سمحت بها   جعلتها للذي أحببت عنوانا[1]

وقال أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ۝٢٩﴾[2] أي مختوم[3]، وكرامةُ[4] الكتابِ ختمُه[5]، وقد ذكرنا نبذةً تتعلق بهذا المقصد في كتاب «أحوال العرب»[6]، والصولي في كتابه «أدب الكُتَّاب»، لم يُبْقِ في القوس منزع،

(١) لسوار بن المضرب، انظر الحماسة لأبي تمام، ج٢/١٠٨، وفيه: قد سنحت بها، بدل: قد سمحت بها، وكذلك: للتي أخفيت عنوانا، بدل: للتي أحببت عنوانا، وانظر: الزهرة للأصبهاني، ص٣١٢، وفيه: قد بدأت بها، بدل: قد سمحت بها، وكذلك: للتي أخفيت عنوانًا، بدل: للتي أحببت عنوانًا.

(٢) سورة النمل، الآية: ٢٩.

(٣) قال البغوي في تفسيره: قال عطاء والضحاك: سمَّته كريمًا لأنه كان مختومًا. وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «كرامة الكتاب ختمه» اهـ. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٨٦ عن الحديث: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك اهـ.

(٤) في العقد الفريد لابن عبد ربه ج٤/ ٢٤٠: إذ كانت كرامة الكتاب ختمه.

(٥) هذا النص من قوله: إبراهيم بن محمد الشيباني، إلى قوله: وكرامة الكتاب ختمه. مقتبس من العقد الفريد لابن عبد ربه، ج٤/ ٢٤٠، إلا ما وضعته بين قوسين فهي عبارات مقحمة، ونقله كذلك القلقشندي في صبح الأعشى، ج٦/ ٢١٩، مختصرًا، وإبراهيم بن محمد الشيباني، هو الأديب الكاتب، وقد ورد وصفه بالكاتب في العقد كما في ج٦/ ٢٤٠ وهو ينقل عنه غالبًا من كتابه: (الرسالة العذراء)، ولكن لم أجد هذا النص في رسالته العذراء المطبوعة.

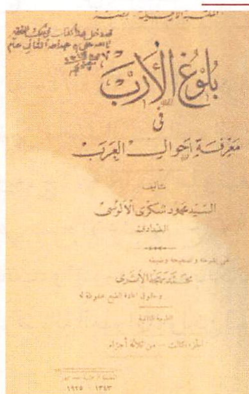
(٦) انظرها في ج٣/ ٣٦٧ من كتاب: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، وسيأتي مزيد تفصيل عن الكتاب في ص ٤٠٩، وقد طبع بمطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣١٤هـ ثم في القاهرة سنة ١٣٤٣هـ في ثلاثة أجزاء بتحقيق الشيخ محمد بهجة الأثري، ثم طبع للمرة الثالثة في القاهرة عام ١٩٥٩م، وعمل على ترجمته للغة التركية، الشاعران: أحمد عزت الفاروقي، وعبد الحميد الشاوي، انظر: مقدمة تحقيق المسك الأذفر للجبوري، ج١/ ٦٠، والسيد محمود شكري الآلوسي وبلوغ الأرب لإبراهيم السامرائي.



ولا فـي الكأس متـرع، فعليك به ففيه البغيـة والمقصود، وقد آن [أن] نشـرع فيما تصدينا له.

المقصد ومن الله الإعانة والمدد:

كتب لي الأخ في الله السـيد محمد سـعيد الموصلي[1] أحد الأحبة الأدباء، المشـار إليهم بالبنان في بلده الحدباء[2]، مخبرًا بوصوله إلى الوطن، وما قاسـاه في الفراق من ضيق العطن:


بلوغ الأرب
في
معرفة أحوال العرب
تأليف
السيد محمود شكري الألوسي
البغدادي

غـلاف الطبعة المصرية سنـة ١٣٤٣هـ يوافقه ١٩٢٥م، وعليه تملك لجـدي الشيخ علـي ابـن عبد الله آل ثـاني سنة ١٣٤٣هـ.

(١) ولد في الموصل ونشـأ بها، وتوفي في إسـلامبول وقد بلغ من العمر نحو خمس وأربعين سـنة، سيذكر المؤلف شيئًا من سيرته بعد أسـطر، وترجم له في المسك الأذفر ج٢/ ٦٩٤ بتحقيق د. الجبوري.

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ج٢/ ٢٢٧: تأنيث الأحدب اسـم لمدينة الموصل سميت بذلك لاحتداب في دجلتها واعوجاج في جريانها وذكر ذلك في الشعر كثير اهـ. =

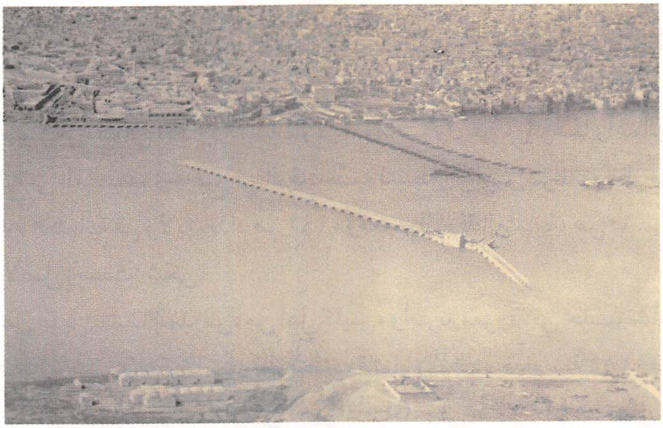


[٤] بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي إليك من الأشواق أكثرها   بعد التحيات أوفاها وأوفرها
فقد وصلت إلى الحدباء معتدلًا   بصحة لي إله العرش قدّرها
وإن تسل نار وجدي بعد بُعدكم   فالشوق في القلب أذكاها وسعّرها
من لي بتلك الأويقات التي سلفت   بكم ومنكم عبيق الروح عطّرها
جار الزمان علينا بالصفاء لها   لكنه جـار إذ بالبعد كدّرها
قد سوّد الدهر في الخضرا صحائف آ   مالي وفي قلم التقدير حبّرها
ليـت الذي رام تعديلـي بأعوجها   منصوب أفكاره ذو العرش كسّرها

مولاي، ومالك عقد ولاي، قسـمًا بصفاء ودِّك، وبفضل أبيك وجدك(١)، لقد

= منظـر جوي لفيضان الموصل على نهر دجلة ويظهر الجسـر القديم والجديد تحت الماء، التقطت عام ١٩٣٥م، المصدر: www.almosul.org



(١) روى البخاري ج٨/ ٢٧، و١٣٢، ومسـلم ج٢/ ٧٧٦، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»، وقد توسع الكاتب في الكتابة على عادة الأدباء، غفر الله له ورحمه.

أثر في حشاشتي فراقك، وأظلمت الدنيا في عيني منذ جفاني إشراقك، هذا وتحيط علمًا بحالي من هذه الأبيات المرتجلة، وتتيقن أن الدهر الخؤون قد سلط علي خيله ورجله، فأنا معتصم بحبل الله من شره وشر أبنائه، وما أظن أن يجبر كسر قلبي بنبأ صحيح من أنبائه، وسلام الله عليكم وعلى سائر الإخوان، خصوصًا الشقيق عارف أفندي وإسماعيل أفندي نجل الأمير سفيان.

في ٥ تشرين الثاني سنة ١٣٠٠

الداعي الشيخ قاسم أفندي

السيد محمد سعيد

هذا الأديب الفاضل، واللبيب الكامل، قد ورد بغداد قبيل ذلك التاريخ بأشهر صحبة دفتردار[1] الموصل لأجل التحقيق على مسألة شكا[2] بها على والي بغداد تقي الدين باشا[3] قبل أن ينفصل، فاجتمعت مع المُومى إليه، فرأيته على

(١) هو أكبر موظف في الإدارة المالية للولاية، ومسؤول عن دوائرها وأعمالها أمام نظارة المالية في العاصمة، وخاضع في الوقت نفسه لسلطة الوالي وإشرافه. وانظر مزيد تفصيل: الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ص١٩٢، ومعجم الدولة العثمانية، ص٦٠.

(٢) في الأصل رسمت: شكى.

(٣) هو تقي الدين باشا المدرس، من أهل كليس، وأسرته معروفة في حلب، نشأ نشأة علمية، وكان عالمًا شاعرًا وكاتبًا، وقد نال منصب قائمقام الوالي ببغداد سنة ١٢٨٤هـ بعد أن كان متصرفًا في شهرزور برتبة بكلربكي (أمير الأمراء)، وفي سنة ١٢٨٥هـ حصل على منصب الولاية ببغداد، ولم يدم طويلًا فقد فصل عنها سنة ١٢٨٦هـ ثم أعيد لها عام ١٢٩٨هـ إلى أن استقال منها عام ١٣٠٤هـ فذهب إلى استنبول من طريق حلب ووافاه الأجل المحتوم سنة ١٣١٠هـ وفي أيام ولايته لبغداد قام بأعمال جليلة، وأهلها يلهجون بذكره، =



جانب عظيم من محاسن الأخلاق، فكنا في غالب الأوقات في المحاورات الأدبية إلى أن سـافر إلى بلـده ودهانا الفراق، فلما وصل إلى وطنـه كتب ذلك الكتاب، الحـري أن يكتب بالتبر المـذاب، وكنت قد كتبت له كتابًا بديعًـا في جوابه، فلم أجد مسـودته وقت جمع هذه الصحائف، ولم أعلم ما صنع الله به، وبعد برهة من الزمان، [٥] أتحفني بكتاب آخر تزرى سطوره بعقود اللؤلؤ والمرجان، على نحور الخود الحسان، وهو هذا:

أيها السيد الراقي بسلَّم فضله منتهى مراقي العلم والآداب، إن جليل وصفك العالي فوق الطاقة وما لي إليه من باب، وأقسـم بمن نصب حالك بين أهل الفضل والكمال على التمييز، واسـتخلص ذاتك الطاهرة فرجحها على الأمثال والأقران فعادت أصفى من الذهب المصفى من الإبريز[1]، إن شُـعوري وشِعري، قاصران عن إيفاء حقوق شـكري، وما أنا والمدح لك والحمد، سـواء جزر بحر نظمي فيه أو مـد، إلا كواقف في حضيض الثرى وهو لنيـل الثريا متطاول، وأين الثريا من يد المتناول؟ فلأجـل ذلك يا جليل القدر ضربت عنه صفحًـا، وعلمت يقينًا أني لم أجد لهذا المتن ولو بَعْدَ بُعْد شـرحًا، وبسـطت أكف الرجاء، أدعو لذاتك السامية بـدوام العاقبة وطول البقـاء، وأطلب العفو عن قصـوري، المعنوي والصوري، وأعلمـك على جهلي أيها العالم النحرير أنَّ كتابك المبكت، وخطابك المصمت، لما سـر وأسر روحي بمطلق عباراته، ومقيد براعته، تهت في بيداء معانيه المُغْلِقة، ولم يتيسـر لي الوصول فضلًا عن الدخول إلى أبوابه المُغْلَقة، وها أنا اليوم لذلك المطلق أسـير، ولقد أمرتني في ذلك الكتاب البديع الخطـاب، أن أقدم بعض ما

= ويبتهجون بأيامه، وقد سـخطوا لقبول اسـتقالته؛ حيث كان صاحب ضمير وقاد، موصوفًا بشدة الذكاء. انظر: تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧/ ١٨٤، ٣١٧، وج٨/ ١٠٠.

(١) الذهب الإبريز: هو الذهب الخالص المصفى، انظر: لسان العرب، ص٢٥٥، مادة: (برز).

جاد به الفكر العاطل نحو ساحة ذياك الجناب، فطفقت أقدِّم رجلًا وأؤخر أخرى، فلم أر إلا امتثال الأمر أحرى، وأحببت أن أحرر الأبيات التي أجبت بها جناب شيخي ومجيزي في الأدب، المقضي شعره بكل عجب، الذي ملأ حسن صيته أقطار العراق والشام والحجاز، أديب الدنيا حسن أفندي البزاز[1]؛ حيث تفضل وقال، أصلح الله لي وله المآل:

[٦] أجيز بكل إنشاء سعيدًا ... وأرخص غاليًا قد رام غالي
فخذ ما قد أتيتك مستجيزًا ... وقل ما شئت فيّ فلن تغالي
وغص بحري لتلقى الدرَّ فيه ... يغوص البحر من طلب اللآلي
وباهِ كلَّ باهي بي فما في ... سويدا سؤدد الدنيا رجالي

فكان جوابي له، أمد الله تعالى أجله:

أجزتَ بما يروق من المعاني ... وقد ألبستني حلل المعالي
فما لي لا أتيه على رفاقي ... وقد نصبت على التمييز حالي
ربيت بدرِّ فضلك من قديم ... فهذا العذب من ذاك الزلالِ
قياسك بالبحار أراه نقصًا ... ويأبى النقص مقياس الكمالِ
فما في جوفها درر الغواني ... وما أبديته حكم غوالي
فلا برحت بك الأيام بيضًا ... ودمت سنا تضيء به الليالي

---

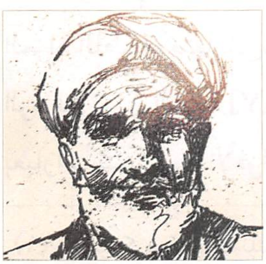
(١) هو حسن بن حسين بن علي البزاز، من شعراء الموصل، ولد سنة ١٢٦١هـ يوافقه ١٨٤٥م، وتوفي سنة ١٣٠٥هـ يوافقه ١٨٨٧م، وله ديوان مطبوع، انظر الأعلام للزركلي ج٢/ ١٨٩، ومقدمة ديوانه، ص٥-٢١.



هذا ونرجو تبليغ جزيل الأشـواق، إلى من حلَّ مـن الأحبة في قلب العراق، خصوصًـا جناب الأخ ذي العزة عارف حكمت أفندي، وإسـماعيل أفندي(١)، وذي العزة جناب علي أفندي العمري(٢)، وأمين الفتوى عبد الوهاب أفندي(٣)، ويوسـف أفندي السـويدي(٤)، ولجناب الخشالي محمد أفندي، زهاء ذلك أسدي، ونؤمل من

(١) هو إسـماعيل بن مصطفى الموصلي، من مواليد الموصل عـام ١٢٠٠هـ، قدم إلى بغداد فدرس على شـيوخها، ثم عين مدرسًا في مدرسـة الصاغة في جانب الرصافة على شاطئ دجلة، فدرس فيها نحو ثلاثين سـنة إلى أن توفي عام ١٣٠٢هـ الموافق ١٨٨٤م. انظر: المسك الأذفر، ج١/ ٣٣٠، وموسوعة أعلام الموصل، ج١/ ١٤٨.

(٢) هو علي بن محمود الفاروقي، ولد حوالي سـنة ١٢٥٠هـ فـي الموصل، أخذ الأدب عن عمه عبد الباقي الفاروقي، وسـار إلى بغداد فقرأ نبذة من علم العربية على بعض أفاضلها، وكان كثير الهزل والمجون في تحريره وتقريره، وكتابته على طراز لم يسـبق إليه، وقد تولى تحرير جريدة الزوراء مدة بعد أخيه أحمد عزت الفاروقي. انظر: المسـك الأذفر للمؤلف، ج٢/ ٤٥١.



(٣) هو عبد الوهـاب بن عبد القادر بن عبـد الغني بن جعيدان العبيـدي، ولد عـام ١٢٦٩هـ في بغداد، وتوفـي فيها عام ١٣٤٥هـ، ولي بها أمانة الفتوى والنيابة الشـرعية ثم رئاسة محكمة الصلح فرئاسـة التمييز الشرعي، وتدريس التفسير في جامعة آل البيت، وكان خطيبًا له نظم حسن، وقام بإنشاء عدة مدارس من ماله، وله تصانيف عدة، انظر: الأعلام للزركلي ج٤/ ١٨٣.



(٤) هو يوسف بن نعمان بن محمد سـعيد السويدي، زعيم عراقي، مـن مواليد بغداد عام ١٢٧٠هـ، وتوفي فيها عام ١٣٤٨هـ، انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ج٨/ ٢٥٥، وملحق المسك الأذفر، طبعة مطبعة الآداب، ص١٧٧، وتاريخ الأسـر العلمية في بغداد ص١٧٤.



فضل الله تعالى أن نسرّ قريبًا حسب المخابرة التي جرت بيننا وبين بعض الأكابر في دار السعادة، وعند حصول النتيجة إن شاء الله تعالى نخبرك تفصيلًا يا فخر السادة، وإلى الآن لم نستنشق خبر الفؤاد، وسميّ الخليل لم أدر أنه في أي واد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أفندم

في ٧ كانون الثاني سنة ١٣٠٠

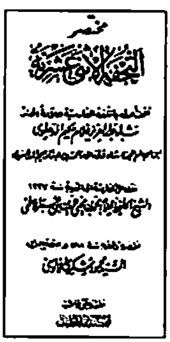
العبد الداعي

السيد محمد سعيد

وعندي لهذا الفاضل آثار شريفة، وأبكار أفكار لم تكشف قناعها لغيره من ذوي المزايا اللطيفة، منها تقريض أريض[1] على كتابي: «**مختصر التحفة الاثنى عشرية في الرد على فرق الشيعة [٧] الإمامية وغير الإمامية**»[2]، وقد أبدع فيه غاية الإبداع، وأتى بعبارات تتحلى بها الأفواه والأسماع، وهو قوله، دام فضله:

(١) زكيَّةٌ كريمة مُخَيِّلَةٌ للنبت والخير، وهي تستخدم للأرض ولغيرها على التشبيه، انظر لسان العرب، ص٦٢، مادة: (أرض).

(٢) أصل الكتاب لعبد العزيز بن شاه ولي الله الدهلوي باللغة الفارسية، وترجمه للعربية الشيخ غلام محمد الأسلمي، فلخصه وهذبه المؤلف، وطبع في الهند سنة ١٣١٥هـ ثم أعيد طبعه في المطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م بتحقيق محب الدين الخطيب. انظر: السيد محمود شكري الآلوسي وبلوغ الأرب ص٢٥، ومقدمة تحقيق د. عبد الله الجبوري للمسك الأذفر ج١/ ٦٣.


مختصر التحفة الاثنى عشرية

صورة غلاف كتاب مختصر التحفة الاثنى عشرية وهو من مطبوعات الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني رحمه الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أحمدك اللهم يا من أزاح بنور الهدى ظلمة الضلال العشـــواء، وأراح الأرواح بغارة شعواء من علماء أجلاء؛ لإجلاء شبه ظلمة مرقوا لسواد بصيرتهم من غير حجة عن المحجة البيضاء، وأصلي وأسلم على السيد السند، الذي حين قام متصدرًا بأعباء الرســـالة كيد كَبِد كل مشرك على عجزه قعد، ومِن كلِّ حيٍّ حيٍّ مكر كلِّ ملحد بآيات بينات متأثرًا من صارم شريعته الغراء مات والتحد، وعلى آله العارجين بعليّ الصفات في أعلى ســـماء المعالي، وأغلى ذات أســـماء المعاني، أجلّ مقام حسن، وأصحابه المتفقين على التمسك منه بأقوى السنن، والمقتفين إثره أقوم السنن.

أما بعد:

فلما ســـرحت نظري في هذا المختصر وجدته قد حِيكت من غزل لغز دقائق البراهيـــن العقلية فروعه ومعانيـــه، وحُبِكَتْ بأوضح وأصح الدلائـــل النقلية أصوله ومبانيه، فلعمري كم من شـــيطان بشهابه الثاقب رجم، وكم من مارق ألمّ به ألمُ موت الغواية كمدًا، واحترق حسدًا جســـدًا وكبدًا، قد أخذه الوله، وما رقَّ قلبه القاسي له، فحُـــرم حياة الهداية وما رُحِم، كيف لا وقد صيغت عقود جواهره، ببنان من آثر ابتياع المجد باتبـــاع أثر الجد على راحته في هواجره، العيلم الذي شـــاخ في العلم صغيرًا فكبر فضله الوافي الوافر وجاوز ســـنّه، الحري بأن ينادى في ألسنة الخواص والعوام بكل ناد بمحي الســـنة، وإني على قصر باعي بين طوال اليد، وقلّة بضاعتي بصناعتي في ســـوق عكاظ المدح والحمد، [٨] لم أجد بدًّا من شكري محمود همه الجليلة، وثنائي في ميدان مهمه الفضيلة جميلة، فصرفت عنان القلم نحو بيان معاني طرف مما حواه ظرف حضرة المؤلِّف والمؤلَّف، ناظمًا نثر درر غرر اندرجت منهما في النشـــر واللَّفّ.

شكري لهمتك العلياء محمود ... وقصر حمدي ومدحي فيك ممدودُ

يا سيدًا ضاق عن إحصاء مدحته ... نظمي ونثري وفضل الغير معدودُ

أحييت ما قد أمات الغي من سنن ... رشدًا إلى سنن شانيه مطرودُ

بالجد من بعد ذاك الجد منك حلا ... جيد العلا بوجود ضمه جودُ

مدارس الفضل قد قامت رواسمها ... فالجهل فيها لعلم منك مفقودُ

وافــى مؤلَّفك الوافــي وفي حجج ... مِن مَنٍّ برهانه كم رد مردودُ

هذا لعمري هو الحق المبين أتى ... لمن أبى شاهد منه ومشهودُ[1]

قضى بطيّ انتشــار الرفض حاكمه ... فالعدل في شاهدي دعواه موجودُ

منقوله صــح والمعقول وافَقه ... والأمر عندهما لا شك معقودُ

الفقير إلى لطف ربه الغني

الشيخ قاسم أفندزاده

محمد سعيد الموصلي الحسني

ومن آثاره الشعرية، بل عقوده الدرية، قصيدة مدح بها أبا الحسنين الأحسنين، أســد الله تعالى الغالب بلا مَين، سـيدنا الإمام علي بــن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ما دعا الله داع وناداه، وهي قوله:

يا قلب بشرى قد بلغت مُناكا ... فإلى الذي تبغي هداك هداكا

جاد الزمان بقرب من أحببتهم ... من بعد يأسك مذ نواك نواكا

(١) في الأصل كرر هذا البيت مرتين.



قد كنت قبل بداء بعدك مبتلى ... فابشر بقربك قد شفاك شفاكا

[٩] هذا الغرِيُّ(١) وهذه كثبانه ... فانفر إليه وإن عداك عداكا

واخلع نعالك يا محب وقل لمن ... لبس النعال به حذاك حذاكا

هـــذا مقـــام أخ النبـــي محمد ... ليث الحروب هزبرها مولاكا

هذا مقام المرتضى ووصي من ... ســـمع الندا من ربـــه لولاكا

هذا مقام أبي الفضائل حيدر ... غوث الصريخ وغيث محل قراكا

هذا مقام أبي الســـراة ومرقد ... لعلـــوه تســـتخدم الأمـــلاكا

هذا مقـــام أبي تـــراب من به ... يسمو التراب ويفضل الأفلاكا

هـــذا مقام لـــو عرفـــت مقامه ... لأصبت من عالي ثراه ملاكا

هـــذا مقـــام بالتجلـــي نـــوره ... يمحو الدُّجى لو أبصرت عيناكا

هـــذا مقام حـــلَّ فيـــه غضنفر ... بحسامه كم قد محا إشراكا

فأنـــخ مطايا العـــزم في أعتابه ... واجعله واســـطة لدفع رداكا

واخضع لدى القبر الشريف جلالة ... لجناب من هو فيه فهو يراكا

وابد التذلل فـــي حماه وناده ... بتـــأدب فهو الســـميع نداكا

أ أبا الحسين أنا النزيل بأرضكم ... لا زاد يصحبنـــي فأين قِراكا

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ج٤/ ١٩٦: الغـــري: نصب كان يذبح عليه العتائر، والغريان طربالان، وهما: بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال ابن دريد: الطربال قطعة من جبل أو قطعة من حائط تستطيل في السماء وتميل اهـ.
وقال المؤلف الآلوسي في رسالة له للكرملي كما في أدب الرسائل بين الآلوسي والكرملي، ص١٠٦: الغَرِيّ بفتح الغين وكسر الراء وتشديد الياء: اسم لأرض النجف، ومشهد الغَرِيّ مرقد الإمام علي رضي الله عنه.



وافيت ســاحتك العلية راجيًا   يا بَرُّ بــرًّا من عميــم نداكا
كم معدم وافى بجاهك لائذًا   فأصاب ما يرجوه مذ وافاكا
أنت الكريم فكيف يرجع خائبًا   من عاذ يا مولى الورى بحماكا
حاشاك يا صنو النبي بأن ترى   حالي وأرجع آيسًــا حاشاكا
إن الكرام وأنــت أكرمهم إذا   قصدوا لحاج لم يُرَوا مُسَّاكا
فاعطف على ذلي وكن لي شافعًا   في الدين والدنيا جعلت فداكا
فأنا المعود في ندى أفضالكم   إذ نلته من قبــل في رؤياكا
أزكى السلام عليك ما حن امرؤ   لجليل قبرك قاصدًا وأتاكا[1]

---

(١) ابتلي الكثير من الناس بدعاء الأموات، والازدحام على قبورهم لطلب الحاجات، وخاصة ممن عرف في حياتــه بالصلاح والتقوى، فكيف بابن عم المصطفى، وزوج فاطمة الزهرا، ومن هو بمنزلة هارون من موسى، وقد وقع فاعل ذلك في أمرين:
الأول: دعــاؤه الأموات وطلب الحاجات منهم وهو شــرك، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨]، وقال الرســول ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في المســند ج٤/ ٤٨٧، والترمذي في الســنن ج٤/ ٢٨٥: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»، قال الشيخ الآلوسي جد المؤلف في تفسيره ج١٤/ ١٦٠: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝﴾ مــا أعظمهــا آية في النعي على من يســتغيث بغيــر الله تعالى من الجمادات والأموات ويطلب منه ما لا يســتطيع جلبه لنفســه أو دفعه عنها اهـ وانظر للاستزادة كتابَي المؤلف: فتح المنان، وغاية الأماني.
الثاني: اعتقاده وجود قبر الإمام علي رضي الله عنه في النجف، وليس كذلك، وقد اختلف المؤرخون في مكان دفنه، انظر أقوالهم في تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي ج١/ ٤٦٣، قال الإمام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ج٤/ ٣٠٦: وأما المشهد الذي بــالنجف، فأهل المعرفة متفقون على أنه ليس بقبر علي رضي الله عنه، بل قيل: إنه قبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، ولم يكن أحد يذكر أن هذا قبر علي رضي الله عنه، ولا يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة، مع كثرة المسلمين من =

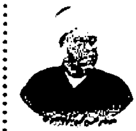


ومنها قصيدة غراء، وخريدة حوراء، مدح بها ابن البتول، [١٠] وسبط الرسول، الإمام أبا عبد الله الحسين، وقرة كلِّ عين، صلوات الله وسلامه على جدِّه وعليه، ما حنَّ مشتاق من مواليه إليه، وذلك لمّا تشرف بزيارة مرقده الشريف، واستفاض من فيض بحره المنيف، وهي قوله:

لا ترق صيب المدامع ماء ... هاهنا تسكب الدموع دماءَ
فاكس وجه الثرى عقيق دموع ... يصبغ الأرض لونها والسماءَ
واستزد مكثرًا لها من فؤادي ... فبنار الأحزان عاد شواءَ
أو ما كنت أيها الطرف قبلا ... مسعدًا لي إذا أقمت العزاءَ
وتروم اللقاء حتى تُوَفِّي ... فائضًا منك فالوفاء الوفاءَ
هذه روضة حوت خير مولى ... ساد بالفضل والتقى الشهداءَ
هذه روضة بنور التجلي ... يستحيل الظلام فيها ضياءَ
هذه روضة تود الثريا ... في ثرى أرضها بأن تتراءى
هذه روضة تحيط صباحًا ... بحماها أملاكها ومساءَ
هذه روضة تناخ المطايا ... حول أعتابها فتلقى المناءَ
هذه روضة وما الروض إلا ... من سناها قد استعار سناءَ

= أهل البيت والشيعة وغيرهم، وحكمهم بالكوفة، وإنما اتخذوا ذلك مشهدًا في ملك بني بويه ـ الأعاجم ـ بعد موت علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأكثر من ثلاثمائة سنة، ورووا حكاية فيها: أن الرشيد كان يأتي إلى تلك، وأشياء لا تقوم بها حجة اهـ.

وقال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ج١٦/ ٢٥٠ في ترجمة عضد الدولة أبي شجاع فَنَّاخُسْرُو: كان شيعيًّا جلدًا أظهر بالنجف قبرًا زعم أنه قبر الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبنى عليه المشهد، وأقام شعار الرفض، ومأتم عاشوراء، والاعتزال اهـ.



هذه روضة الحسين فأسبل ... غيث دمع يستحقر الأنواءَ

واقض يا قلب واجب الندب فيها ... فالهوى يستقل مني البكاءَ(١)

فائض الدمع وحده كيف يفني ... ذمة الحب تطلب الإيفاءَ

أنت إن لم تذب أسًى وغرامًا ... يا فؤادي فقد منعت الأداءَ

إن تكن طالبًا بقاءك فافنى ... إنما في الفناء تلقى البقاءَ

أو تُنْسَى كرباؤها وبلاء ... أحدثته الطغاة في كربلاءَ(٢)

يوم ساروا وليتهم حين ساروا ... قاصدين الحسين كانوا هباءَ

حاربوه لكنهم حاربوا اللّـ ... ـه لعمري إذ ذاك والأنبياءَ

[١١] أي دين لأمة جاز فيه ... قتلها من نبيها الأبناءَ

أتعامت أبصارهم عن علاه ... أم أصابت مع القلوب عماءَ

ما دعوا ذمّة لأحمد فيه ... إذ له قبل لم يجيبوا نداءَ

جحدوا الحق نُصْرةً ليزيد ... ويل من بالضلال والإثم باءَ

ليت شعري بأي عذر يجيئو ... ن إذا ما يوم القيامة جاءَ

عرفوه وجدّه وأباه ... وأبَوه وأظهروا البغضاءَ

فلعمري أنّى لهم بعد هذا ... عند هول القيام من شفعاءَ

أغضبوا الله والنبي بما قد ... فعلوا والوصيّ والزهراءَ

فاستحقوا من المهيمن خزيًا ... وعذابًا في ناره وجزاءَ

(١) قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية». متفق عليه: رواه البخاري ج٢/ ٨١، ومسلم ج١/ ٥٩.

(٢) أخبر النبي ﷺ بهذا المصاب المستطير، انظر البداية والنهاية لابن كثير ج١١/ ٥٦٩.



لا تلمنـــي إذا لعنــت يزيدا[1] ... فهو قدمًا قــد كذب الأنباءَ

واســتحل الحرام للدين بغضا ... وتعدى من الســبيل ســواءَ

ما سواه قد غادر السبط مرمى ... رأسه يصحب الدما والعفاءَ

بل هو الآمر المحسِّن هذا الـ ... ـقبح والمستبيح هذي الدماءَ

لعنــة اللــه والملائــك والنا ... س على روحه ضحى ومساءَ

وعلــى ناقص الهدى ابن زياد ... كامــل الغي من علا الأهواءَ

وعلى الشــمر والمشمّر منهم ... ســاعد الجدّ يطلب الشرفاءَ

بأبــي ســيدًا ضــلالًا وظلما ... منعــوه مــن الفــرات الماءَ

بأبي سيدًا لو اختار في الدنـ ... ــيا مقامًــا لدمّــر الأعداءَ

بأبــي ســيدًا أقــام لــه الـدْ ... دِينُ الحنيفــي مأتمًا وعزاءَ

بأبــي ســيدًا تجمَّــل صبــرا ... للأعــادي وللقضــاء رضاءَ

بأبــي ســيدًا بكتــه المعالي ... وعلــى غيــره تعــزّ البكاءَ

بأبــي ســيدًا بماضــي أبيــه ... أسس الدين في البرايا بناءَ

بأبــي ســيدًا علينــا جميعًــا ... أوجــب اللــه حبَّــه والولاءَ

[١٢] نال من ربه شهادة خير ... لو درتها الأعدا أصابت داءَ

---

(١) اختلف العلماء في مسألة لعن يزيد بن معاوية، وقبلها اختلفوا في مسألة لعن المعين، فذهب جماعة منهم إلى جواز لعنه، كالآلوسي جد المؤلف في تفسيره روح المعاني ج٢٦/ ٧٢، وألف ابن الجوزي نصرة لهذا الرأي كتابه: الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد، وذهبت طائفة أخرى إلى الإمساك عن ذلك؛ حيث إن الكثير من الاتهامات التي رمي بها لا تثبت، انظر في ذلك كتاب محمد بن عبد الهادي الشيباني: مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية.



أكثرتــه ســعادة مثــل ما قد   أكثرتهــم ضلالــة وشــقاءَ

يــا أبا عبــد الله عــذرًا فإني   لست أحصي مدحًا لكم ورثاءَ

أنا أنَّــى لــي الوصــول إليه   ذاك واللــه أعجــز البلغــاءَ

فتلطــف مــن الرثــا بخفيف   غيره لــم أطق لكــم إهداءَ

وأجزني على قصور بشــعري   فأنــا اليــوم أطلــب الآلاءَ

وتكــرّم بنظــرة لــي فإنــي   لمريض وقد عدمت الشــفاءَ

حادثات الزمــان جورًا وظلمًا   أكثرتنــي مصائبًــا وبــلاءَ

أنا مولاي مــن مُوَاليك لا بل   من مَوَاليك فاستمع لي نداءَ

جئت مستشفعًا بكم فارحموني   إذ من الناس قد قطعت الرجاءَ

إننــي أرتجيــك دنيا وأخرى   لخطويــي بــأن تكون دواءَ

أنت يا ابن النبي إن لم تكن لي   مســعدًا وا ويلاه حالي ساءَ

يا إمــام الهــدى ضللت فإني   من زماني في ليلة عشــواءَ

فتــدارك ضعفــي بعــزم قويٍّ   فاصطباري لما وَهَى قد تنائى

خصّك الله بالتحيات ما اشتا   ق محــب لبابكــم أو جاءَ

ومنها ما قاله متغزلًا:

ما دار ذكــر مبيتنــا بالوادي   إلا وطار من الجفون رقادي

كلا ولا ذكرت أحاديث الحمى   إلّا وذاب أسًى عليه فؤادي

هل تسلم الأرواح من شرك الهوى   والغيــد بين روائح وغوادي

ملك الهوى قلبي وكلم مهجتي   إن الغــرام مفتــت الأكباد

يا سعد عج بي نحو منعرج اللوى   فعسى أرى سكنى بذاك النادي



وانشد بهاتيك الطلول عسى تجد ... قلبًا حداه غداة جد الحادي
واندب معي تلك الربوع فإنها ... لمراتع كانت لأهل ودادي
[١٣] لله ليل بالسرور قطعته ... في السفح منه بغفلة الحساد
إذ كان بدر التم فيه مسامر ... وافى عشيته بلا ميعاد
فرشفت خمر رضابه برضائه ... ولثمت صبح جبينه الوقاد
فظللت في ليل بحالك شعره ... ووقعت بعد بياضه بسواد
وبواو صدغيه وصاد عيونه ... ويليهما لام العذار البادي
وصل وعدت به غداة فراقنا ... هو بغيتي القصوى وجل مرادي

ومنها قوله:

لا أكره الصد فما نصفه ... إلّا وثاني ثلث الوصلِ
ونصفه الآخر نصف من الـ ... ـود وعود الشيء للأصلِ

ومنها قوله ملغزًا:

أيُّ حرف إذا قرأناه عكسًا ... كان حرفًا من أحرف للنداء
وإذا خففناه من دون عكس ... فلتفسير مبهم الأشياء
وهو مستفهم على حاله الأصلـ ... ـيِّ يبغي علمًا من النجباء(١)

وكذلك قوله:

أيُّ لفظ في الصبح يوجد بعض ... منه لكن جميعه في المساء

---

(١) جوابه – والله أعلم –: أيٌّ؛ حيث إننا إذا قرأناه عكسًا كان حرفًا من أحرف النداء: يا، وإذا خففناه من دون عكس: أيْ، فحرف تفسير لمبهم الأشياء، وإذا أبقيناه على حالته الأصلية: أيّ، فيستعمل للاستفهام.



إن ترم جزءه ففي الأرض يلفى … أو ترمه فكله في السماء[1]

وكنت معه في بعض الليالي المقمرة زمن الصيف في محل مطل على دجلة، ومعنا أيضًا فؤاد أفندي العمري[2]، وكان في ذلك المحل جمع عظيم وأضواء كثيرة، والهواء معتدل فأنشأ إذ ذاك هذه الأبيات:

وليل بشاطي النهر حين قطعته … بمحمود[3] شكري والفؤاد سعيدُ
تهادت به الأضواء حتى كأنه … نهار وفي فرط المسرة عيدُ
بمجلسنا كم من بدور تقابلت … فكادت ظلام الخافقين تبيدُ
[١٤] وبدري بدر التم أشرق بينهم … عليّ بكاسات المدام يجودُ
فلله ما أحلى ارتشافي ثغره … براح لأنواع الهموم تذودُ
ويا طيب لثمي منه حين اعتناقنا … نقيّ خدود والوشاة رقودُ[4]
ويجري بأحكام القوانين بيننا … قيام على رقص المها وقعودُ
وددت التئام الفجر عند انشقاقه … وأن لا أراه بعد ذاك يعودُ

---

(١) جوابه – والله أعلم –: الماء؛ حيث إن حروفه كلها موجودة في المساء والسماء، وبعضه وهو الألف واللام فموجود في الصبح والأرض.

(٢) يقول عنه المؤلف في ترجمة والده أحمد عزت العمري في المسك الأذفر، ج٢/ ٦٢٨: وقد أعقب ولدين نجيبين أكبرهما فؤاد، وكانت بيني وبينه مودة أكيدة لما كان في بغداد، بل كان شقيق نفسي، وروضة سروري وأنسي، وهو كوالده في كثير من الخصال، ومشابه له في حميد السجايا ومحمود الفعال، ولد سنة ١٢٦٤، وقد أرخ ذلك عم والده بقوله، ثم ذكر أبياتًا، وتوفي سنة ١٢٣٤هـ. كذا في المطبوع والصواب ربما يكون ١٣٢٤ أو ١٣٣٤ من الهجرة في دار السلطنة العثمانية. وانظر: ص٣٢٩ من الكتاب.

(٣) في الهامش كتب بنفس الخط: في نسخة تواصل شكري إلخ.

(٤) بعد هذا البيت في المخطوط، ورد بيت شطب عليه، ثم كتب بعد ستة أبيات في موضعه الصحيح، وهو: له الله من ليل سررنا بعيشه * فكل الذي قد كان فيه حميدُ.



لأزداد في قرب الحبيب مسرة ... وتنعــش منــي أعظم وجلودُ
فنادى لسان الحال منه مخاطبًا ... ألا إن مــا قــد رمتــه لبعيدُ
وفرق بعد الجمع مجلس أنسنا ... جميعًا بكافور الصباح عمودُ
فما كنت أدري قبل هذا - ومن برا ... نسيم الصبا - أن الصباح حسودُ
له الله من ليل ســررنا بعيشه ... فكل الذي قد كان فيه حميدُ
أنست به حتى نسيت الحمى وما ... حوت من مزايا حاجر وزرودُ
ألا هل لذاك العيش عود ورجعة ... فيقرع شــأن بالمســرة عودُ
فقد ذاب قلبي من مكابدة الأسى ... وجيش اصطباري الانهزام يريدُ
وعزمي تراخى في التجلد للنوى ... فبطن النوى بالمغرمين شديدُ

ومنها قوله مشطرًا[1] البيتين الشهيرين[2]:

كم ذا أنبه منك طرفًا ناعسًــا ... وذبولــه قــد طالمــا راقبته
أنــى ينبــه للصبــوح وإنــه ... يبــدي ســباتًا كلمــا نبهته
فكأنه الطفــل الصغير بمهده ... طاب الرقــاد له غداة هززته
ولذاك أضحى عند تحريكي له ... يــزداد نومًــا كلمــا حركته

(١) التشــطير: هو أن يعمد الشــاعر إلى أبيات لغيره، فيضم إلى كل شطر منها شطرًا يزيده عليه عَجُزًا لِصدر، وصدرًا لعجز. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ص١٣٦، وانظر للفائدة عن التشطير والتخميس: تاريخ آداب العرب لمصطفى الرافعي، ج٣/ ٢٩٨.

(٢) جاء في عمدة الطالب في نســب آل أبي طالب ص٣١٥، أن الوزير شــمس الدين الجويني كتب هذه الأبيات:

كم لي أنبه منك مقلة نائم ❊ فكأنك الطفل الصغير بمهده
يبــدي ســباتًا كلمــا نبهتــه ❊ يــزداد نــومًــا كــلمــا حـركتــه



وقال مشطرًا لهما أيضًا:

كم ذا أنبه منك طرفًا ناعسًا ... لو أستطيع رقاده لسلبته
لكن تعذّر نصب طرفٍ ساكنٍ ... يبدي سباتًا كلما نبهته
[١٥] فكأنه الطفل الصغير بمهده ... وإلى التضاعف في الرقاد دعوته
من أجل هذا بات في لجج الكرى ... يزداد نومًا كلما حركته

وقال أيضًا مشطرًا لهما:

كم ذا أنبه منك طرفًا ناعسًا ... برقاده نوم الرقيم نسيته
ما باله لا سد إلا باله ... يبدي سباتًا كلما نبهته
فكأنه الطفل الصغير بمهده ... وكأنني للنوم قد مهدته
كسرًا لساكن ذلك الطرف الذي ... يزداد نومًا كلما حركته

وقال أيضًا في تشطيرهما:

كم ذا أنبه منك طرفًا ناعسًا ... بغريب نوم لم أكن أنبأته
هيهات منتبهًا أراه فإنه ... يبدي سباتًا كلما نبهته
فكأنه الطفل الصغير بمهده ... وله بهزّي رقدةً أكثرته
فلذاك أصبح من تناقص دركه ... يزداد نومًا كلما حركته

وقال أيضًا:

كم ذا أنبه منك طرفًا ناعسًا ... متيقظًا من قبل كنت عهدته
أو ما كفاه رقاده فإلى متى ... يبدي رقادًا كلما نبهته
فكأنه الطفل الصغير بمهده ... يرخي قواه النوم حين هززته
ألف الرقاد فظلّ من غفلاته ... يزداد نومًا كلما حركته



وقال أيضًا في ذلك:

كم ذا أنبه منك طرفًا ناعسًا ... ما فارق الأحلام منذ عهدته
وأروم إيقاظًا له ولغفلة ... يبدي سباتًا كلما نبهته
فكأنه الطفل الصغير بمهده ... قدّمت ذاك المهد أو أخّرته
يحلو بعينيه الرقاد ولم يزل ... يزداد نومًا كلما حركته

وله(1):

كم ذا أنبه منك طرفًا ناعسًا ... بكراه نوم ذوي الرقيم شهدته
لو لم يرد نوم التواصل لم يكن ... يبدي سباتًا كلما نبهته
فكأنه الطفل الصغير بمهده ... طاب الرقاد له غداة هززته
كسرًا يحرك منك طرفًا ساكنًا ... يزداد نومًا كلما حركته

ومن جيد شعره، وفريد دره، قوله:

[١٦] خليليّ ما للحادثات وما ليا ... لقد كدرت عيشي وصفو شرابيا
وحتى متى أمسي وأصبح والأسى ... قريني ونار الضيم تكوي فؤاديا
وهل هذه الأيام تبيضّ بعدما ... غدت لسواد الهمِّ فيها لياليا
وهل يرتجى الإصلاح للدهر أم قضى ... بإفساده حكم القضاء تماديا
وهل تريا أن الزمان مقرّب ... بعيدًا من العيش الرغيد ونائيا
ألم يأن للأنذال أن يتأخروا ... فقد طالما أبدوا من النقص خافيا
وما آن للأمجاد أن يتقدموا ... فيحيون آثار الهدى والمعاليا

(١) كتبت هذه الأبيات في الهامش بنفس الخط.



ويصبح وجــه الأرض بعد اغبراره … نقيًّا من الأدناس والرجس عاريا

أم الدهر لا ينفك يبدي قبائحًا … كأن به من دائها عكس ما بيا

تتابع بالفحشــاء والسوء أمره … فهلَّا يُرَى يومًا عن السوء ناهيا

ألا عزّيانــي بالوفــاء وأهلــه … فمنهم غدا وجه البسيطة خاليا

وقوما اســعداني بالبكاء فما امرؤٌ … يلام لفقد الصحب إن ظل باكيا

ولا تعذلاني إن ندبت فلي أسى … يزحزح لو حلّ الجبال الرواسيا

تجرعت مــرَّ الصبر دهرًا فلم تكن … عواقبه تحلو فوا سوء حاليا

تصدر في الدســت الذين عهدتهم … إذا جلسوا يجثون حول نعاليا

وقد خلف الأمجاد قوم أراذل … قد اســتبدلوا بالمكرمات المساويا

أناسٌ ولكن إنْ أَقُــلْ كبهائم … بخسّــة أطباع فلست مغاليا

يرون الهدى غيًّا لسوء مزاجهم … ومن جهلهم يستحقرون الأعاليا

وما بينهم ذو الدين إلا كمصحف … ببيــت يهوديٍّ قــلاه معاديا

علــى أن أصحاب النفــاق نفاقهم … لدى القوم قد يستجلب الود صافيا

خليلــيّ قد أودى قبيــح صنيعهم … بقلبي فمن لي منهم بنجاتيا

وما شاب فودي[1] في شــبابي وعارضي … لعمركما إلا بهم من مصابيا

فلســت امرأً قد آن وقت مشيبه … فأصبح في أفواده الشيب باديا

ولكنهــا الأيام مذ ســاء فعلها … كستني بياضًا واكتست بسواديا

[١٧] سألتكما هل من دواء أصيبه … لعــز حياتي أم أموت بدائيا

ألــم تعلما أني امرؤ منذ مولدي … ترعرعت في حضن الســعادة ناشيا

(١) الفَوْدُ: مُعظم شعر الرأس مما يلي الأُذن. انظر لسان العرب، ص٣٤٨٣، مادة: (فود).



ربيت بـدار المكرمات ودرّها ... إلى أن دنا رشدي وعصر شبابيا
فجرّعني دهري سـمومًا وليته ... غداة سقى كأس الحمام سقانيا
فلا خير في طول الحياة لذي حجى ... إذا كان يحتاج الطَّغام[1] الأدانيا
ولا عيش من بعد الكرام لمن يرى ... من الذل هذا الدهر ما قد أرانيا
لئن[2] سرني في جيرة الفضل أوّلا ... فأحزنني مذ حول العزم ثانيا
وأضرم ما بيـن الجوانح زفرة ... تعـذّر إطفائي لهـا ببكائيا
رماني بفقد العز من كل جانب ... كأني بيـن القوم أصبحت جانيا
ولست ـ وأيم الله ـ جانٍ وإنما ... حليف المعالي اسـتفز المعانيا
وما ضرَّني في أعين الدهر أن أرى ... حقيرًا إذا ما كنت بالطبع عاليا
وإن تك آدابي على شغفي بها ... ذنوبًا وقد أدت لديه اتهاميا
فما أنا من هذي الذنوب بتائب ... وإن قصرت باعي لطول جوابيا
فما شـاء دهري فليقدم فإنني ... سأعصيه أمرًا ودّني أم قلانيا

وقـد وعدني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أن يتفضّل علـيّ بكل ما جاد به فكـره، ويتحفني – أتحفه الله سـبحانه بمقاصده الخيرية – بأحسـن ما تمنحه بـه قريحته، فعند ذلك نثبته في هذا الكتاب، شاكرين فضل ذلك الجناب، داعين له بحسنى العاقبة والمآب.

(١) هم أرذال الناس وأوغادهم، انظر: لسان العرب، ص٢٦٧٧، مادة: (طغم).
(٢) وفي الهامش كتب: عن نسخة: نعم.



التمس مني بعض الأحبة وقد عزم على السفر إلى إسلامبول، أن أوصي به تحريرًا جناب الشيخ أبي الهدى أفندي الرفاعي[1] لعله يسعى له بحصول المأمول، فكتبت له هذه العبارات، بأرشق أسلوب وألطف الفقرات، وهي بعد البسملة:

الحمد لله معين الضعفاء، والصلاة والسلام على صفوة الأنبياء، [١٨] وعلى آله وصحبه عمدة الأصفياء.

أما بعد:

فالمعروض لدى مولًى تولَّى رتب المعالي، فكان في هذا العصر حسنة الأيام والليالي، جليل الذات، علي الصفات، قطب دوائر الإرشاد والكمال، منقطع النظير بين الأمثال، غرة جبين العصابة الأحمدية، وحور عين الطريقة العلية، أدام الله تعالى سدَّته كعبة اللائذين، وعياذًا للاجئين.

أن حامل عريضة الرقية، ونميقة الخلوص والعبودية، قد عزم في هذه الأيام على السفر إلى دار السعادة؛ ليستصبح ليل أحواله بأنوار هاتيك الطلعة الغراء، ويروي بزلال عذب فيوضاتكم فؤاده، فقد مدَّ الدهر إليه يد العدوان، وضيقت عليه مسالك المعيشة عوادي حوادث الزمان، وانتهش من يده بأنياب الجور من اشتهر بالظلم بين المسلمين، وظيفته الموروثة له من آبائه الأولين، والمنوطة بهم من مئات سنين،

(١) هو محمد بن حسن وادي بن علي الصيادي الرفاعي الحسيني، ولد في خان شيخون سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، وتعلم بحلب وولي نقابة الأشراف فيها، ثم سكن الآستانة، واتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني، فقلده مشيخة المشايخ، وحظي عنده فكان من كبار ثقاته، واستمر في خدمته زهاء ثلاثين سنة، ولما خلع السلطان عبد الحميد نُفي إلى جزيرة الأمراء فمات بها سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩٠٩م. =





وقــد أحالها إلى غير أربابها، وأتى البيوت من غير أبوابها، مع أن المومى إليه من قوم أكابر، تعقد عند ذكرهم الخناصر، فالأمل أنه سيلوذ من هاتيك الحضرة بركن شامخ، ويحظى بقدم في المهمات راسخ، ويظفر ببغيته، ويفوز إن شاء الله تعالى بنيل أمنيته، ولعلم المومى إليه بما لنا من أكيد المنسوبية، والانتماء إلى هاتيك الحضرة العليّة، أسرع إلى الاســتنجاد، وأهرع إلى الالتجاء والاعتماد، فلذلك بادرنا إلى تحرير هذه الكلمات، وعرضها على هاتيك العتبات، رجــاء أن يكون المومى إليه لديكم من زمرة الأرقّاء، وأن يعد من جملــة المتمين من أهل الولاء، وأنتم أهل الفضل على كل حال، ولكم الأمر والإرادة من بين الأقران [١٩] والأمثال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أفندم

في سنة[١]

المخلص محمود شكري

كتب لي الأديب، والفطن اللبيب، السيد ناصر الدين أفندي الخطيب:

لحضوركم العالي

إن أحلــى حِبر نســجتها أنامــل الإخلاص، وأجلــى طرر طرَّزتهــا أيادي الاختصاص، درر سلام يملى، وغرر ثناء يتلى، يهديان:

= انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ج٦/ ٩٤، وكتاب: أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه لحسن السماحي سويدان.

(١) بياض بعده.



إلى واحد الدنيا الذي لو بفضله   مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله[1]

أدام الله تعالى على مفارق المعالي، كمال وجوده العالي.

بعد تقديم دعائي الكثير، وشوقي الذي لا يترجم قدره قلم التحرير، فإن تلطفتم بسؤال يسير، على هذا المملوك الحقير، فإني أحمد الله تعالى إليكم بكل خير، وأسأله تعالى أن يبعد عنا وعنكم كل همٍّ وضير.

سيدي، قد قدمت لأعتابكم العالية، وأبوابكم السامية، خمس عرائض مع هذه العريضة، كان تقديمها إليكم عندي بمقام أداء الفريضة، وإلى الآن لم أحظ بجواب من ذلك الجناب، فزادني من أجل ذلك التشويش والاضطراب، ولم أدر يا سيدي السبب الذي أوجب التأخير، نسأله تعالى التيسير لكل أمر عسير، وأن يحفظ الجميع من كل أمر خطير، وأن يدفع عنا وعن إخواننا وكافة الموحدين كل آفة وعاهة وبلاء، ويرزقنا وإياكم بمنه وجوده ولطفه وكرمه ثوب العافية والأمن والراحة والرخاء.

والسلام عليكم، بقدر شوقي إليكم، ورحمة الله وبركاته.

في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٠٩

العبد الخطيب بكربلاء

السيد ناصر الدين

[٢٠] وكتب لي المومى إليه جوابًا عن كتاب كتبته له، وقد أجاد فيه كل الإجادة حيث حاز اللطف كله، وهو هذا:

(١) لأبي تمام، انظر ديوانه، ص٢٠٥، وفيه: إلى قطب الدنيا، بدل: إلى واحد الدنيا، وورد في المنصف للسارق والمسروق منه، ج٢/ ٦٢٧ بنفس رواية الكاتب.



لحضوركم العالي

المملوك يقبِّل الأرض، ويتجاسـر بما يبديه من العرض، لحضرة سـيده سند الفضائل، ومسـتند الفواضل، ومفخر الأواخر والأوائل، ملتقى أبحر الكمال إلا أنه ليس له ساحل

وعلـى تفنن واصفيـه بوصفه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف[1]

متَّع الله تعالى بحياته الإسـلام، وجعله سـبحانه مظهرًا لإحياء علوم الدين بين الأنـام، ومرجعًا للخاص والعام، إني قد تناولت بيد التعظيـم، وتلقيت بأنامل التكريم، أمركم العالي، الفائق بعبير تعبيره على عبير الغوالي، بفرائد كلمات تتعالى عن أن يشابهها درر غرر اللآلي، تؤذن نفحات ألفاظها بالسـحر الحلال، فلا يبقـى عند تلاوتها للنطق مجال، فينطلق لسان الحال، بعد حصول البهت على لسان المقال، مترجمًا عن الحال:

أرج النسيم سرى من الزوراء[2] ... عبقًا بنشـر أطائـب الأنباءِ
فروى أحاديث الغرام عن الصبا ... سـحرًا فأحيا ميت الأحياءِ
أم قد أتى نبـأ عظيم من فتى ... وطئ[3] الكمـال بأخمص علياءِ
الشـامخ النسب الرفيع مقامه ... من طـاب عنصره من الآباءِ
أكـرم بـكلِّ أرومـة وفضيلة ... أورثتهـا من أكـرم النجباءِ
قد صار شكري في مديح خصالكم ... محمـود قـول معلنًـا بثناءِ

فلأشكرنك أيها المولى الحقيق، شكر مملوك رقيق، بلسان عاجز عن تبيان ما أناله سيده من الإحسان، قاصر عن أداء واجبات البر والامتنان.

---

(١) لابن الفارض، انظر: ديوانه، ص٨٣، وفيه: بحسنه، بدل: بوصفه.
(٢) مدينة بيغداد، انظر معجم البلدان ج٣/ ١٥٦.
(٣) في الأصل رسمت: وطأ.



[٢١] فلأشكرنك ما حييت وإن أمت ... فلتشكرنّك أعظمي في قبرها(١)

فلو أراد لسان القلم، تعداد ما به سيدي من عظائم النعم، لرده لسان المقال في الاختصاص، فلات حين مناص، فهل يبارى بأقل الوقاحة، قس الفصاحة؟ أم هل يجاري ألكن اللسان، بلاغة سحبان؟ وهيهات أن يصل لسان قلمي بشكري إلى القيام ببعض من حقوق ذلك السيد المعظم، وهل يقوم ضعيف الجنان بمقابلة مقاومة الجيش العرمرم؟ كلا! فإنه لو قصد الخوض في بحر شمائله، لارتطم في لجج فضائله:

يقام لذكرك كل القيام ... كما سورة الحمد إذ تورِدُ
فيركع في مدحك الراكعون ... ويسجد إذ ذاك من يسجدُ
فأنت الثناء لنا والعلا(٢) ... وأنت الرجاء وأنت اليدُ
بأوصافك الغر يسمو المديح ... فأنت النسيب متى تسندُ
لقد رمقت بك عين العلوم ... فأنت لإنسانها الإثمدُ
فأُبصِرَ ما لم يكن مُبْصَرًا ... وشوهد ما لم يكن يوجدُ
فأنت المترجم حالًا مضى ... من العرب الصيد والمنجدُ
فقمت بأمر غدا مقعدا ... لغيرك أنت الفتى السيدُ
ففي ذاك فليعمل العاملون ... ومن ذاك فليحسد الحُسَّدُ
وأنت العقاب لجو الفهوم ... وللخصم صاعقة ترعدُ
وأنت الحفيظ لأرض الهدى ... وفي غابها الأسد الأصيدُ
ومخلبُ مفترسٍ للعدا ... إذا ما كماةُ(٣) الهوى ترصدُ

(١) البيت ورد في نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي ص١٢٨ دون عزو لقائله.
(٢) رسمت في الأصل: والعلى.
(٣) في الأصل رسمت: كمات.



نصوصك ترمى لأهل الضلال ... فتصــرع بالرغم مــن يجحدُ

تؤيّــد ســنة خيــر الأنــام ... بآيــات حــق بهــا تســعدُ

فيا من هو الغوث يوم الوغى ... ويا من هــو الرصد الأوحدُ

[٢٢] تــدوم بعزِّك بين الورى ... بخيــر محامــد لا تنفــدُ

فصــرت بعد تلاوة الكتاب، في تلجلج عن ردِّ الجواب، فلقد أعجزني لعمرك إعجازه، وأقعدني وحقك حقيقته ومجازه، فكلما استعرت من خيالاتي المكنيّة عبارة ترشيحيّة، كبح جواد فكري عنان الحيرة التمثيلية، وناداني منادي قصب سبق المعاني ليس لك في حلبة البيان من ميدان، فانكب رأس القلــم صريعًا لليدين، راجعًا بخفي حنين، تخط قدماه أرض القرطاس، وتهمل عيناه على فقد الاقتباس، ولولا ما تحقق لديه، من إسداء معروف سيّده عليه، بإغماضه عن معائبه؛ لتاه فيما تاه، وما فاه بما فاه، فاستعطف من عواطف المولى الأكرم، أن يتلطف بغض طرفه عما جناه من الخطأ لسان القلم، وهذه من أياديه قليلة؛ إذ عين الرضا عن كل عيب كليلة، وأما ما أمرتم به يا قرة العينين، مــن تخميس[1] البيتين، فإني كلما أجلت فكــري فيهما، لم أتخطرهما ولم أظفر بهما، فإن أردتم ذلك فاكتبوا لنا البيتين؛ لنمتثل ما أمرتم به على الرأس والعين، وقد أرسلت قبل هذا في طي عريضتي المرسولة إليكم، عريضة لجناب حبيبي سعيد أفندي قدمتها له على يديكم، فلم أحظ من ذلك الجناب، برد الجواب، فوحق الحب وذويــه، ما كان هذا أملي فيــه، وإن تأخر عن الكتابة بالعربية، فعليــه باللغة التركية، وعلى كل حال فمأمولي من نجابته، وحســن أصالته، أن لا يجعل جوابي السكوت، ولا يوصل جفاءه لأحبائه إلى حيز الثبوت؛ لأني وحقه بحبه متيّم، وباستجلاب ألطافه مغرم، فأرجو بيان عتابي إليه، وبث أشــواقي بين يديه، وإني أتجاســر بلثم أيادي من

(١) التخميس: هو أن يقدِّمَ الشاعرُ على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول، فتصير خمسة أشطر، ولذلك سمي تخميسًا. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ص١٣٦.



تستحقر الثريا [٢٣] أن تكون لتقبيلها فمًا، ويستقل كيوان السعد أن يصير لها قدمًا، علّامة العصر ووحيد هذا الدهر، وعقد قلادة جيد الفخر، عين إنسان الزمان، المحلى بمعالي الكمال والعرفان، ينبوع العلوم، ومجمع المنطوق والمفهوم، لسان القلم عن تعداد محامده ومكارمه قصير؛ إذ هو غنيّ عن البيان بالتحرير.

فضائل لم تزده معرفة　　　وإنما لذة ذكرناها[١]

صاحب الفضيلة، والمناقب الجليلة، سيدي وسندي وملاذي، وغياثي وملجئي ومعاذي، حضرة السيد عبد الرحمن أفندي الكيلاني[٢]، أدام الله تعالى وجوده العالي، وحفظه مع أشباله المحروسين من مزعجات الليالي، وأسترحم عرض أشواقي، وجزيل أتواقي، إلى حضرات الإخوان، الذين هم أعين هذا الزمان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٠٩

العبد الخطيب السيد ناصر الدين

(١) للمتنبي، انظر ديوانه، ص٥٣٩، وقد أبدل الكاتب كلمة: أساميًا، بكلمة: فضائل.



(٢) هو عبد الرحمن بن علي بن سليمان القادري الكيلاني، نقيب أشراف بغداد، ورئيس وزارة العراق الأهلية الأولى، ولد ببغداد سنة ١٢٦١هـ يوافقه ١٨٤٥م، وتولى النقابة سنة ١٣١٥هـ، ورئاسة الوزراء لعدة مرات، وهو الذي أمضى المعاهدة الأولى مع البريطانيين في عهد الملك فيصل، وله: الفتح المبين في الرد على ترياق المحبين، ورسالة في الأدب، ومساجلات مع الشاعر حيدر الحلي، توفي ببغداد سنة ١٣٤٥هـ يوافقه ١٩٢٧م. انظر: الأعلام للزركلي ج٣/ ٣١٩.



وكتب لي، سلَّمه الله تعالى ووقاه، ومن كل سوء حماه، وأناله من كل خير مناه:

المعروض إلى حضرة المولى الطويل النجاد، الرفيع العماد، الكريم الآباء والأجداد، المحمود الخصال، المشكور الأفعال، الذي وطأ بأخمص فضله وكماله هامات معالي الرجال، لا زال مستريح البال في الحال والمآل، ملحوظًا بعين العناية الإلهية، محفوظًا بالوقاية الربانية، أني قد أخذت بيد التعظيم كتابكم الكريم، فأسرَّني غاية المسرورية؛ إذ بشرني أولًا بسلامة ذاتكم العلية، فحمدت الله تعالى على ذلك، وشكرته على ما هنالك.

فأما ممنونيتي وشكري لما أسبلتموه عليّ من مرحمتكم، ومعالي شفقتكم، فإنه ما تجدد الزمان [٢٤] يتجدد، ليس له غاية ولا حد، فأرجو إبلاغ دعائي للأخ السعيد، والخل الفريد، وقل له: يا زين الأصحاب، أين الجواب؟ وأما ترجمة حالي فإني في كل ساعة تمضي، وكل دقيقة تنقضي:

أكاد أطير من شوقي إليكم ... وكيف يطير مقصوص الجناح(١)

وشوقي لا زال يهيجني إلى التوجه مع كافة المتعلقين إليكم، واستقراري حواليكم:

والدهر يعكس آمالي ويقنعني ... من الغنيمة بعد الكد بالقفل(٢)

وأعرض إخلاصي إلى كافة الأحباب، اللائذين بذلك الجناب.

---

(١) هذا البيت لأبي الحسين علي بن حمزة الضرير الأندلسي، رواه عنه الباخرزي في دمية القصر، ج١/ ١٨٨، وقد ورد فيه: وكدت، بدل: أكاد.

(٢) هذا هو البيت التاسع من لامية العجم للطغرائي، انظر شرح اللامية للعكبري، في مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الأول، ص٢١٠



والسلام عليكم، بقدر شوقي إليكم، ورحمة الله وبركاته

أفندم

في ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩

المملوك خطيب جامع الحميدية

بكربلاء

وكتب:

بعد تقديم جزيل دعائي، ومزيد شوقي وثنائي، إلى سيدي الذي لا أسلوه، وسندي الذي لكل مهم أرجوه، شمس فضلاء هذا العصر، وبدر نبلاء الدهر، ما رفعت راية من المعالي ونودي من لها، إلا كان أحق بها وأهلها، أسأله تعالى أن يديم بقاه، ويرفع فوق ذرا المعالي مرقاه، فمذ شددت الرحال، وأزمعت الترحال، ووفقني الرحمن، للوصول سالمًا إلى الأوطان، لم يزل لسان مدحي معلنًا بشكري لمحامدكم العلية، وذكري لمعالي ألطافكم السَّنية، فكان ذكري شكري، وشكري ذكري:

فاذكرونا مثل ذكرنا لكم ... ربَّ ذكرى قرَّبت من نزحا

واذكروا صبًّا إذا غنَّى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا[1]

(١) البيتان لمهيار الديلمي، كما في ديوانه ج١/ ٢٠٣، وفيه: اذكرونا ذكرنا عهدكم، بدل: فاذكرونا مثل ذكرنا لكم، وفي خزانة الأدب وغاية الأرب، ص١٩٥، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، ج٢/ ١٦٣، بمثل ما ذكره المصنف في الشطر الأول، غير أنه سقطت الألف من كلمة ذكرنا في الأصل، وهي في المراجع: ذكرانا، وهو الموافق للوزن، وقد ورد فيهما في البيت الثاني: وارحموا، بدل: واذكروا.



كيـف لا؟ وقد بعـدت عن إخـوان يكاد يحسـدني على صحبتهـم الفلك [٢٥] الدوّار، ويغبطني لمجالسـتهم الليل والنهـار، فمنهم من فاق حاتمًا في كرمه، وعديًّا في حشمه، ومنهم من طاول بسجاياه المحمودة، آباءه الكرام وجدوده، ومنهم من سـعد الإخوان بمصاحبته، وفاز الخلان بمودته وحسـن معاملته، ولسان القلم عاجز عن ترجمة منبع العوارف، وعقد قلادة دائرة اللطائف، فأرجو من ألطاف ذلك الجناب، العالي الرحاب، إبلاغ شوقي التام، ووافر الدعاء والاحترام، إلى حضراتهم العالية، وأعتابهم السـامية، وأرجو عدم انقطاع أخباركم السارة، وآثاركم البارَّة، فإن المراسلة، نصف المواصلة.

والسلام عليكم، بقدر شوقي إليكم، ورحمة الله وبركاته.

أفندم

في ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩

المملوك الخطيب ناصر الدين

وكتب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

معروضي إلى حضرة السـيد المعظم، أعـزه الله تعالى بعـزِّه الأقوم، ومتع المسـلمين بعلومه الشـريفة، ونفع الخلائق بتآليفـه العالية المنيفـة، وجعله منبع الإحسـان، ومظهر الوفاء بين الإخوان والخلان، أنه غير خفي على جنابه العالي، أني بمرور الأيام وتكرر الليالي، لم يزل شوقي إلى انتشاق نفحاته الشذية يتجدد، وخزانة حبـي بمضي الدهور لا تنفد، كيف! ونار أتواقي لوصاله في فؤادي تتوقَّد، فلا يطفئها برد الصدود؛ إذ ليس فيه غيره موجود، فلو سأل الحال، من الفؤاد لقال:



صدودكمُ وصلٌ وسخطكمُ رضا وجوركمُ عدلٌ وبعدكمُ قربُ(١)

فالقلب فــي أودية الحب هائم، وفــي فيافي الوداد قاعــد وقائم، ولا يخاف في ذلك لومة لائم، فلو أراد الصد إيصاله إلى ربقة [٢٦] الســلوان؛ لأجابه بلســان الوجدان، ليس في الإمكان أبدع مما كان، ولانثنى لسان الحال يتلو:

كيف أســلو ومهجتي كلما لا ح بــرق تلفتــت للقــاكا(٢)

ملاذي قد حررت لكم عرائض عديدة، هي على إخلاصي لكم شاهدة، وإلى الآن، لم أحظ بأمركم العلي الشــان، ولم أدر أي شــيء أوجــب الصدود، من ذلك الســيد المحمود، أما الكتب الناطقة بعبوديتي فهي أعدل شهود، فكيف تجوّز غيرته المشــهودة، ومكارمه الفريدة، أن يرمي متيّمه بسهام الهجر، ويقطع وصاله بما يقرب من شهر، أما وقع نظره العالي، على شعر بعض ذوي المعالي:

إن صــدود الإلــف عــن إلفه فــوق ثــلاث ربُّنــا حرَّمه(٣)

مع أني أكتفي من وصالكم بالقليل، ولا يقال لقليلكم قليل.

قليــل منــك يكفينــي ولكن قليلــك لا يقال لــه قليل(٤)

---

(١) البيت للحاجري، انظر ديوانه، ص٥٠.

(٢) لابن الفارض، انظر ديوانه، ص٨٥، وقد ورد فيه: ومقلتي، بدل: ومهجتي، وكذلك: بريق، وهو الصحيح وزنًا، بدل: برق.

(٣) ذكره الثعالبي في كتابه: خاص الخاص، ص٧٠، ولم يعزه لقائل، وفيه: إن صدود الخل عن خله، بدل: إن صدود الإلف عن إلفه.

(٤) قال البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ج٢/ ٣٤٣: هو لأبي نصر أحمد بن علي الكيالي، كذا قال عبد الرحيم العباسي في (معاهد التنصيص) وليس كذلك، بل هو لغيره، وقد أورده محمد بــن عبد الجبار العتبي في ترجمة أبي نصر المذكور من تاريخه اليميني بعد رســالة كتبها إلى شــمس المعالي،... ثم ذكر الرسالة وفي آخرها، وكلام الجليل كقدره جليل، =



فأسترحم من ألطاف ذلك الجناب، أن يطفئ أُوام شوقي برشحاته التي هي البحر العباب، وأسترحم تبليغ أشواقي، ومزيد أتواقي، إلى حضرات الإخوان الكرام، ذوي الفضل والاحتشام، فردًا فردًا، وإن لم أحصهم عدًّا، وقد حررت عرائضي السابقة وأرسلتها لحضرتكم العلية، مع البوستة العثمانية، وهذه العريضة قد أرسلتها مع ناقلها وألزمته بالحضور لديكم، وبث عتابي إليكم.

والسلام عليكم، وعلى من حضر من الأحبة حواليكم، ورحمة الله وبركاته

في ٢١ جما سنة ١٣٠٩

العبد المملوك الخطيب بالجامع

الحميدي بكربلاء

وكتب أيضًا:

سيدي وسندي وملاذي، ومَن به مِن ملمات الدهر عياذي، السيد الذي ساد بسؤدده الأعيان، وشاد بمعالي فضله أركان [٢٧] العلوم والعرفان.

جامع أشتات علوم الورى فاستشهِدَنْ أقلامه تَشْهَدِ
ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في مفرد[1]

= كما قيل:... ثم ذكر البيت اهـ.
انظر البيت والرسالة في الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي ج٢/ ٣٧، وواضح من عبارته أنه ناقل للبيت لا قائل له.

(١) البيت الثاني: ليس على الله...، لأبي نواس، رواه عنه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام ج٥/ ٢٣٧ بسنده، وفيه: في واحد، بدل: في مفرد. =



أدام الله تعالى وجوده العالي، بدوام الأيام والليالي، إن تفضلتم على المملوك بسؤال، فنحمد الله تعالى إليكم على كل حال، سوى الكفر والضلال، وإنا جميعًا والشكر له تعالى في صحة وعافية، ونِعَمٍ وافية، نسأله تعالى دوامها على الجميع، إنه مجيب الدعاء سميع، وفي البريد الماضي قد قدمت لحضرتكم العلية، عريضة لذاتكم السَّنِيَّة، وفي طيها أخرى لحضرة الأخ سعيد أفندي مدير البوستة العثمانية، وأعتقد وصولهما بعونه تعالى إليكم، ومثولهما بين يديكم، واللائحة الاعتراضية التي أرسلتموها لي لأزيدها من الردودات الشرعية القوية، المطابقة لمواد مجلة الأحكام العدلية، فإني يا مولاي قد طالعتها من البداية، وأجلت الفكر فيها إلى النهاية، فرأيتها مطنبة بالإفادة، كصورة منقوشة بالجيادة، أو كجسم بلا روح، أو كعقد لكنه على الأرض مطروح، قد استطالت بطول عبارتها من غير طائل؛ لخلوها عن المواد المعتبرة والدلائل، وقد كنت قصدت أن أبدلها بلائحة عربية، وأودعها من بنات الأفكار المزينة بجمان البراهين القوية، بعبارات رشيقة، وبيانات دقيقة، فبدا لي ما بدا من التردد لا الترديد؛ لكون المخاطب بها عن العربية بمكان بعيد، وكيف يقف على دقائق كلمات العرب، ورقائق حقائقها الحاوية للكمال والأدب، من لا يفرق بين الماء والسماء؟ فلو كتبت إليه حسن، لم يقرأه إلا خسن، ولو سألته ما العير [٢٨] بالاشتهار، لأجابك أنه خمار، فعدت إلى الكتابة بلغتهم ولسانهم، التي تلقوها عن أسلافهم من سالف زمانهم، وعدلت، بعد أن عذلت، فجعلت لكل قضية من القضايا الردية، مادة تطابقها من مجلة الأحكام العدلية، وزدتها متحفًا لها بقضيتين، هما لها كالعينين الباصرتين، فأَنْعِمْ بهما؛ إذ ليس فيها غيرهما، فالمرجو من ذلك

= والبيت الأول والثاني مع بيتين آخرين ذكرهن إبراهيم بن صادق العاملي المتوفى سنة ١٢٨٤هـ في رسالة له، فلا أعلم هل هي من قوله أم منقوله؟ انظرها في أعيان الشيعة ج٢/ ٦٠، وجاء فيها بلفظ: في مفرد.



الجناب والمأمول، أن تقع لديه في حيِّز القبول، وبعد بذل الوسع بتنقيحها، وإمعان النظر على قدر الطاقة بتصحيحها، حذفت منها بعض الألفاظ المخلة بالناموس، المستوجبة للمحاكمة الجالبة للمجازاة والبوس، والعجب من كاتبها كيف لم يتفطن لهذه النكات، حينما كتب كلمتي تصحب وتزويرات، فإنه قد تجاوز بذلك الحد، وكان له بما هنالك سوء مقصد، فهل استعان بالأدب، إلى نيل الأرب، وأنذرته الأفهام، بالحذر عن زلة الأقدام، سيما مع الحكام، فهذا كمن عمّر قصرًا، وهدم مِصْرًا.

المستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار[1]

فاللازم عليه إمعان النظر بالتدقيق والتحقيق، في الاجتناب عن مستهجن الألفاظ التي لا تليق، حذرًا من الوقوع في مهاوي المشكلات، وبوادي المعضلات، وخلاصة الكلام، غب قطع فيافي هذه المهام، أني أرسلتها طي هذه العريضة إلى أعتابكم العالية، وأبوابكم السامية، وأسترحم إصلاح ما ترونه من سوء التعبير، فإن إصلاحه لديكم في غاية السهولة والتيسير، والمتمنَّى من ألطافكم وسَنِيِّ أعطافكم التفضل بأوامركم مدى الأوقات، فامتثالها لديّ بمنزلة امتثال الواجبات[2]، وقد حصل والحمد لله تعالى [٢٩] مقصدي ومرادي، على رغم أنف أعدائي وحُسَّادي، وقد انتصرت عليهم بمحض الالتجاء إلى الله، ومن توكل عليه كفاه:

يا واحدًا في ملكه متصرفًا   ما ثم غيرك في البرية يقصدُ

لا مؤثر في الكون إلا خالقه وموجده وحده لا شريك له، لا رادَّ لما قضى،

---

(١) انظر البيت، وقصة وروده في الفاخر للمفضل بن سلمة، ص٩٤، ولم ينسبه لقائل، ونسبه أبو عبيد البكري في فصل المقال ص٣٧٧ إلى التكلام الضبعي، بصيغة المستغيث... كالمستغيث، بدل: المستجير، وذكره الزمخشري في المستقصى ج٢/ ١٩ ونسبه لكليب بن ربيعة.

(٢) في الأصل كتبت: الوجبات.

ولا مبدِّل لما حكم، ولا ينفع ذا الجدِّ منه الجدّ، فله الحمد وله الشكر حتى يرضى.

والسلام عليكم بقدر شوقنا إليكم، ورحمة الله وبركاته

في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٩

المملوك الخطيب

وكتب أيضًا:

أهدي جزيل السلام، ولواعج الشوق والغرام، إلى جمع جوامع الكمال، وبحر العلم والأفضال، الأفضل الأعلم، جناب السيد محمود شكري المفخم، سؤالي عن صحة تلك الذات، الحاوية لمحاســن محامد الصفات، وإن تفضلتم على المخلص بسؤال يسير، فإني من فضله تعالى في خير كثير.

ســيدي الحقيق، ومولاي الشفيق، قد أرســلت إلى خدمتكم عريضتين، ولم أحظ منكم بجواب تقر به العين، ويذهب عني بواسطتها الهم والرَّين:

هــلا بعثتــم للمشــوق تحية ... في طي صافية الرياح رواحا
يحيا بها من كان يحسب قربكم ... مزحًا ويعتقد المزاح مزاحا[1]

والسلام عليكم، بقدر شوقي إليكم، ورحمة الله وبركاته

في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٢٩٥

خطيب كربلاء السيد ناصر الدين

(١) لابن الفــارض انظر ديوانه، ص٦٦، وقــد أبدل الكاتب كلمة: هجركــم، التي وردت في الديوان إلى: قربكم.



وقد كنت كتبت له كتابًا من غير تسـويد، مشـتملًا على طلبي منه تشطير بيتين للشـاعر الشـهير عبد الباقي أفندي الفاروقي في مدح جده أميـر المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، وهما:

يقولون لم لا تمتدح جدَّك الذي ... أعزَّ به الإسـلام مولاه فاعتزَّا

[٣٠] فقلت كفاه المدح إنَّ الذي به ... حوى من سواه العزَّ نال به العزَّا[١]

فشطرهما هذا السيد وغيره من الأدباء، الذين كانوا يومئذ في كربلاء، ثم كتب لي هذا الكتاب، فيما كان منه في هذا الباب، وقال:

المعـروض إلى حضرة سـيدي القامع بفرنـد[٢] تأليفاته أعنـاق الملحدين، والكاشف بتلويح إشاراته كرب الحق المبين، الكامل الفاضل النحرير، الذي يليق أن ينشد فيه وما ذلك عليه بكثير:

وتحسـب أنـك جِـرمٌ صغيرٌ ... وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ[٣]

متع الله تعالى المسـلمين بِطُولِ طَوْلِه العام، وأحيا به ما اندرس من سنَّة خير الأنام، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، وأعلى بمدحه الشعري منار شرف الصحابة الكرام، عليهم رضوان الله الملك العلام، ببقاء ارتقاء جُود وُجُوده، وإعلاء مرقاه على رغم عدوِّه وحسوده، آمين.

---

(١) أورد المؤلف هذه الأبيات في كتابه المسـك الأذفـر ج١/ ٢٩٥، وقد ورد البيت الثاني في الترياق الفاروقي الطبعة الثانية في دار النعمان بالنجف، هكذا:

فقلت كفاه الفخر إن الذي به ❁ حوى شرف الإسلام نال به العزا

وقد بحثت عن البيتين في الطبعة الأولى المطبوعة في مطبعة الطوخي فلم أجدهما.

(٢) جاء في لسـان العرب، ص٣٤٠٥، مادة: (فرند): الفِرِند: وشي السيف.. والفِرِند: السيف نفسُه.

(٣) ديوان الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ص٧٢.



غبَّ تقديم عظيم الأشــواق، التي لا تســعها هــذه الأوراق، أني بينما أتطلب انتشاق عبيق أخباركم الســارة، وآثاركم البارة؛ إذ ألقي إليَّ كتاب كريم، معنونًا ببسم الله الرحمن الرحيم، فأخذته بأنامل التكريم والفخر، ووضعته بعد أن قبَّلته على العين والرأس ولا فخر، فأسرَّني تبشيره لي بصحة ذلك الوجود، المحمود المقرون بالفوز والســعود، ولم يكن لديّ نعمة عظمى، غير صحة وجودكم الأسمى، فحمدت الله تعالى على ما به أنعم، وشــكرته على ما أســدى به عليّ من النعم، وما ذكرتم فيه من إرسال الكتاب الحميد، من الأخ السعيد، فإنه ما وصل، ولم أعلم ما الذي جرى عليه وحصل؟ وأما ما أمرتم فيه من تشطير البيتين، فقد شطَّرتهما ثلاثًا وخمَّستهما مرتين، وكان كل ذلك بتوفيق الله تعالى بمدة ســاعتين، وبعد [٣١] إتمام ما يسر الله تعالى من التخميس والتشــطير، على ما فيهما من الركة والتقصيــر، قرأتهما على صاحب الفضيلة، والكمالات الجليلة، الســيد أحمد أفندي الــراوي نائب كربلاء، هداه الله تعالى إلى طريق الســواء، فوقعا لديه موقع الاستحسان، وحلًّا عنده بمحل القلب من الإنســان، فبلَّغته إذ ذاك إخلاص جنابكم العالي، وكلفته بتخميس يزري نظمه بعقد اللآلي، وبعد إكماله أعطانيه لأقدمه للحضور، وأرسله لذلك المولى الباهر النور.

فأما التشطير الأول من تشطير الفقير فهو هذا:

يقولون لم لا تمتدح جدَّك الذي ... به الله أخفى الشرك واللات والعزى

أم[1] الهدى الفاروق والعادل الذي ... أعز به الإســلام مولاه فاعتزَّا

فقلت كفاه المدح أن الذي به ... تشيد دين الحق فالحق لا يحزى[2]

أليس بكاف في مديح الذي به ... حوى من سواه العز نال به العزَّا

(١) وكتب بجانبه بخط رقيق: أمير، وهو الصواب عروضًا.

(٢) جاء في اللسان، ص٨٦٣، مادة: (حزا): أحزَى يُحْزي إحْزاءً إذا هابَ.



وأما الثاني فهو:

يقولون لم لا تمتدح جدَّك الذي … تعالى به الدين الحنيفي وابتزَّا
هو الآيــة الكبرى بقوة بأســه … أعز به الإســلام مولاه فاعتزَّا
فقلت كفاه المدح أن الذي به … بدا معجز القرآن أدى له الفوزا
ألم يكفه فخــرًا بأن الذي به … حوى من سواه العز نال به العزا

وأما الثالث فهو:

يقولون لم لا تمتدح جدك الذي … تكون المعالي في محامده ركزا
إمام العلا حقًّا وناهيك بالذي … أعز به الإســلام مولاه فاعتزا
فقلت كفاه المدح أن الذي به … علا الدين كل المكرمات له تعزى
وما المدح بالموفي ثناء الذي[1] به … حوى من سواه العز نال به العزا

وأما التخميس الأول فهو هذا:

[٣٢] بدائع أفكاري حوت كل مأخذ … فطلت بها راق على كل أحوذي
ولما بدت آيات مدحي بذا وذي … يقولون لم لا تمتدح جدك الذي
أعز به الإســلام مــولاه فاعتزا

إمام بعــدل قام فــي أمر ربه … وأنقذ دين الحق من بعد كربه
فهلا نشرت المدح نشرًا لحبّه … فقلت كفاه المدح أن الذي به
حوى من سواه العز نال به العزا

الثاني:

بأبكار أفكار المعاني تلذذي … وفي كل مغنى جلت فيه كجهبذ

(١) في الأصل رسمت: الذ، والمثبت موافق للوزن ولما قبلها من الأبيات.

أقيمت بأمداحي المعاني فعوذي يقولون لم لا تمتدح جدك الذي

أعز به الإسلام مولاه فاعتزا

ألم يك للمختار أكرم صحبه وخير وزير كان من خير حزبه

وقد خصه رب العباد بقربه فقلت كفاه المدح أن الذي به

حوى من سواه العز نال به العزا

وأما تخميس أحمد أفندي الراوي فهو هذا:

لقد كان في أسلاف أهلي وعوذي كرام لهم في الحشر حومة منقذ

فعوتبت من قوم لهم بعض مأخذ يقولون لم لا تمتدح جدك الذي

أعز به الإسلام مولاه فاعتزا

ألم تر أن الحق دار بقطبه وآواه خير الخلق ميتًا بقربه

فما لك لم تمدحه حمدًا لربه فقلت كفاه المدح أن الذي به

حوى من سواه العز نال به العزا

فهذا يا مولاي ما تيسَّر من التخميس والتشطير، وأرجو الإغماض والإغضاء عما كان من السقط في التعبير، فقد حصل هذا وحقك في المحكمة، وأنا يومئذ أستمع ما يجري من المحاكمة، وأعتقد أن ذلك [٣٣] من بركة الفاروق الأعظم، ووزير النبي الأكرم ﷺ، فأسترحم تقديمه إلى حضرة المولى، وصاحب القِدْح المعلّى، الذي عقدت على كماله الخناصر، وورث الفضل كابرًا عن كابر، صاحب السعادة حضرة مولاي وسيدي عبد الله حسيب أفندي الفاروقي[1] حفظه الله تعالى، وكساه من أنوار توفيقه جمالاً وجلالاً، والنائب

(١) عبد الله حسيب بن محمود بن سليمان العمري الفاروقي الموصلي تولى رئاسة مجلس التفتيش والمعاينة في دائرة المعارف العثمانية، وله شرح قصيدة امرئ القيس من =



المشـــار إليه يقدم لحضرتكم وحضرته كمال الإخلاص، ولوازم الاختصاص، وأرجو إبلاغ جزيل سلامي، وعظيم شـــوقي واحترامي، إلى حضرات الإخوان الكرام، ذوي الكمال والاحتشام، سلّمهم السلام، وأسترحم استدامة ألطافكم، وبقاء توجهاتكم وأعطافكم.

والسلام عليكم، بقدر شوقي إليكم، ورحمة الله وبركاته

في ٢٦ جمادى الأولى

المملوك خطيب جامع الحميدية

وكتبت له على سبيل الإيجاز والاختصار، شاكرًا فيض فضله المدرار، فقلت:

أيها الســـيد الذي اســـتوعب جميع صفات المجد فلم يتـــرك صفة لواصف، واســـتكمل كل مراتب المعالـــي والحمد فلم يدع موقفًا مـــن المواقف في درجات الفضائـــل والمعارف، إني قد تشـــرفت بكتابك الكريم، المنطـــوي على فرائد الدرِّ النظيم، فلا فضَّ الله تعالى فاك، ولا قيّض لك من يعوقك في سموك ومرقاك، ولقد أبديت كل العجب في كل من التشـــطير والتخميس، وأجدت كل الإجادة بمدح من يفرّ من إنشاد مديحه إبليس وجنود إبليس[1]، وهكذا كان الأمل فيك، والمتفرّس في غرر نواصيك، فلا زلت إن شاء الله تعالى تســـمو في الرتب، وتعلو في جوِّ ســـماء الأدب، وأحبّتك يقدّمون إليك بأكف الأشـــواق تحـــف الغرام، ويهـــدون إليك ألف تحية

= المعلقات بعبارة تركية، مطبوع بالآستانة. إيضاح المكنون ج٢/ ٢٢٩.

(١) يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري ج٤/ ١٢٦ (٣٢٩٤)، و٥/ ١١ (٣٦٨٣)، و٨/ ٢٣ (٦٠٨٥)، ومسلم ج٢/ ١١٢٤ (٢٣٩٦) أن رسول الله ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجّك».



وسلام، والأمر إليكم، والسلام عليكم.

المخلص

محمود شكري

[٣٤] وكتب لي ذلك السيد الشريف، ذو[1] الحسب الرفيع المنيف، جوابًا عن كتاب كتبته له، شكر الله تعالى إحسانه وفضله، فقال:

معروضي إلى حضرة السيد السند الأعلى، ومَنْ مِنْ فضله ظهر الدليل الأجلى، مَنْ مَنَّ المولى عليّ بتلطفاته الجليلة، وأحسن بما أحسن من تعطفاته الجميلة، التي حكتها كتبه المرسلة، وأوامره العلية المسبلة، حتى أراني ما أراني من شفقته التي كنت أظنها أنها من أهل هذا الزمان محال، وأعتقد وقوعها منهم كطيف الخيال، فأظهر الباري، بهذا النور الساري، الذي لمع في ناصية سيدي، أعلى مناي[2] ومقصدي، وقد كنت أقول، وما كان في خزانة فكري يجول:

أتمنى على الزمان محالا　　　أن ترى مقلتاي طلعة حرٍّ[3]

ومبدع الحقائق، قلب آخر المحال على الوجه اللائق، فجعله حقيقة بوجود مولاي الذي ظهرت به من المحامد كل دقيقة ورقيقة، فشكرًا ثم شكرًا لهذه الطلعة السنية، التي أشرقت شمس نشأتها العليّة، بوجود هذا الحر المحمود، وسعد السعود،

(١) في الأصل: ذي.
(٢) رسمت في الأصل: منائي، والمنائي من المنية، وليس لها معنى هنا.
(٣) لعلي بن محمد البديهي، انظر يتيمة الدهر ج٣/ ٤٠٠.



ألا وهو الذي استرقّ برقّة لطفه الأحرار، وجذب بمغناطيس حبّه أفئدة ذوي الاعتبار، كيف لا وهو:

من معشر حبّهم دين وبغضهم كفر وقربُهم منجًى ومعتصمُ(1)

فوحق نعمك التي أسديتها عليّ، وآلائك التي وجهتها إليّ، إني لقاصر عن بيان مقدار شكري لإحسانك، وحمدي لمحمود أفضالك وامتنانك، فأسأله تعالى أن يمتعني والمسلمين بطول بقاك، ويؤيّد معالم الدين بمعالي مرقاك، وأما لسان قلمي، ونطق فمي، فكل منهما قاصر عن أداء بعض [٣٥] محامد سيدي الشيخ الأكبر، والكبريت الأحمر، الذي صار للفضائل بازها الأشهب، وللكمالات عقاب جوّها المحدّب، ومن إليه ينتهي ركن الشرف الشامخ إذ هو صيغة منتهى جموعه، ومنه يظهر علم المجد الباذخ إذ هو جزؤه الذي لا يتجزى إليه في رجوعه، كيف لا وجدّه القطب الذي تدور عليه رحى العرفان، والغوث الذي هو غيث الرحمن للأكوان، أليس هو القائل، وأكرم به من قائل:

أفلت شموس الأولين وشمسنا أبدًا على فلك العلا لا تغرب(2)

علّامة الزمان، وفخر بني عدنان، حضرة صاحب السماحة والفضيلة السيد الشيخ عبد الرحمن أفندي القادري الكيلاني، لا زالت السعادة عاكفة على بابه، والعناية الربانية مشرقة الأنوار على جنابه، ولطالما قصدت أن أمدحه بقصيدة، أذكر فيها شمائله الفريدة، فيمنعني الحياء، واستحقار ما يجول في مفكرتي من الآراء، ومكابدة مكائد الزمان، سيما في هذا المكان، فأسأله تعالى أن يديم لي ولكافة أهل العلم وجوده العالي، على ممرّ الأيام وتعاقب الليالي، وها أنا أتجاسر على تقبيل أذياله

(١) للفرزدق في مدح الإمام زين العابدين علي بن الحسين ـ رضوان الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ـ انظر ديوانه، ص٥١١.

(٢) لعبد القادر الجيلاني، انظر ديوانه، ص٦١.

العليّة، التي أسـبلت مراحمها على أهل العلم والسادة العلوية، وأما مكاتبتي ثانيًا مع حضرات الإخوان، الذين كنت أعدهم من أوفى أهل هذا الزمان، فإني وحقك لست بهـا بضنين، لكني على الوفاء منهم غير أمين؛ حيـث إن حقيقة هذا الزمان، لا يُروِّج تعاطي الوفاء بين الخلان، وطبيعته تقتضي الجفـاء، وعدم مراعاة الحقوق والوفاء، ولو وافقتني لطويت عنهم كشـحًا؛ حيـث إن ذلك أرْوحُ للفكـر وأصحى، أيبخل على مثلي مِن مِثلهم بكتـاب؟ وهل يليق بنجابتهم التأخر عن رد الجواب؟ فلا فائدة [٣٦] في ودٍّ مجلوب، إذا لم يكن من صميم القلوب، فأرجو من شـفقة ذلك الحبر الهمام، والقدوة الإمام، إبلاغ أشـواقي إليهم، وعـرض غرامي بين يديهم، فإن قلبي لا زال إلى لقائهم في هيام، ولو أنهم بخلوا عليّ بالسلام... إلخ.

والسلام عليكم، بقدر شوقنا إليكم

في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩

المملوك الخطيب السيد ناصر الدين

وكتب لي أيضًا:

بعد عرض شـوقي العميم، وخصائص الدعاء والثنـاء والتكريم، إلى دوحة شجرة النبأ العظيم، والفخر القديم، الذي ملأ جوانب الأرض علمًا، فكادت تفخر به على السـماء، ووقرها فضلًا وأدبًا جمًّا، فأوشكت أن تكون بأنوار إفادته ذكاء، لسان القلم وحقه عاجز عن بيان فضله بحقه، وأما ما يجري على لسـانه في بعض الأحيان من بيان الفضائل، فهو من قبيل قول القائل:

فضائل لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها



أني قد تناولت بيد التعظيم، وأنامل التفخيم، أمركم العالي الشان، في هذه الأحيان، فقرأته سطرًا سطرًا، وأحطتُ بما لديه خُبرًا، فكدت أطير به فرحًا، وأمشي ـ وأستغفر الله تعالى ـ في الأرض مرحًا:

فسَكِرتُ مِن رَيَّا حَواشي بُردِهِ وسَرَت حُمَيَّا البُرءِ في أَدوائي[1]

كيف لا وقد أسرّني إذ بشّرني بسلامة ذلك الوجود، المقرون بالفوز والسعود، فلله تعالى دره من كتاب، حوى العجب العجاب، فتارة يسرّني بتبشيره، وأخرى يحزنني ببعض تعبيره، ومن أعجب ما رأيت فيه، ذكركم لعدم وصول عرائضي إليكم، وحضورها بين يديكم، ولضيق الوقت اكتفيت بهذا القدر، وإلّا لذكرت لكم [٣٧] عن أمور تستوجب العبر، من الحوادث الكونية، والوقائع الوقتية، ولقد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت في هذا المحل، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولو كان لي في بغداد أدنى ما يقوم به أمر معيشة الأطفال، ويسد فم حاجة الأهل والعيال، لتركت السكنى في كربلاء، وفارقت ما أكابده فيها من البلاء، وأتيتكم أيها المولى الأعظم، سعيًا على الرأس لا سعيًا على القدم:

وكدت أطير من شوقي إليكم وكيف يطير مقصوص الجناح

وخلاصة الكلام، أيها المولى الهمام:

كل امرئٍ تُرجى مودّته إلا الذي عاداك في الدين[2]

---

(١) لابن الفارض، انظر ديوانه، ص٦٢.

(٢) البيت ورد في المدخل لابن الحاج، ج٤/ ١٠٩، والآداب الشرعية لابن مفلح، ج٢/ ٤٣٥، دون نسبة لقائل، وأصل البيت منسوب لابن المبارك كما في العقد الفريد، ج٢/ ١٧١، بلفظ:

كل العداوة قد ترجى إماتتها ❊ إلا عداوة من عاداك من حسدِ



ونحن آيسون - والأمر لله تعالى - من إخواننا الذين وجب عليهم مراعاة الذمام بالنص، فكيف نطمع في مصافاة قوم يترقبون علينا الفُرص، نسأله تعالى أن لا يمكّنهم علينا بفرصة، وأن يزيدهم بسيوف أهل الحق غصة على غصة، وينصر الإسلام والمسلمين، بإقامة شعائر التوحيد والدين، ويؤيّد شوكة السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم.

والسلام عليكم، بقدر شوقنا إليكم، ورحمة الله وبركاته

في ٣ جا سنة ١٣٠٩

المملوك الخطيب السيد ناصر الدين

كتاب الشيخ قاسم(١):

وقد كنت كتبت إلى حاكم قطر جناب الشيخ قاسم بن ثاني(٢) في خصوص

---

(١) عنون بهذا العنوان بنفس الخط والحبر في الهامش.



ختم الشيخ قاسم

(٢) هو الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني المعضادي التميمي، حاكم دولة قطر من سنة ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٦م إلى أن توفي رحمه الله في سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، كان رحمه الله من نوادر الزمان، جامعًا لشتات محاسن بني الإنسان، جمع بين: الدين، والتقوى، والعلم، والزهد، والشجاعة، والفروسية، والحكم، والكرم، والجود، والبلاغة، وقرض الشعر، والتجارة، وغيرها من الصفات التي لا يسعني التوسع بها في هذه الأسطر القليلة، وقد وردت ترجمته في الكثير من المراجع، نسأل الله تعالى أن ييسر لنا جمعها في كتاب حافل عن سيرته، وانظر شيئًا منها في: الحلي الداني، ص٢٤، وأبحاث الندوة التاريخية المصاحبة لاحتفالات اليوم الوطني لدولة قطر وهو في جزئين يشتمل على أبحاث عن الشيخ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون ج٥/ ٤٠٥.



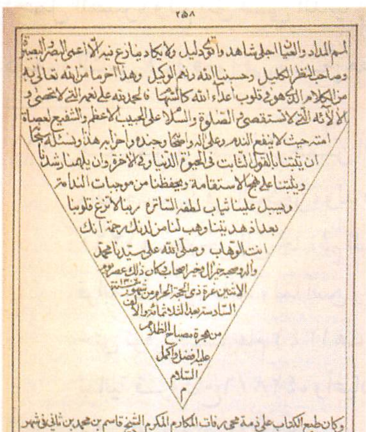
طبع رد كتاب صلح الإخوان الذي ألفه الشيخ داود أفندي العاني (١) فأجابني بهذا الكتاب، وقد طلب فيه إرسال الرد ليطبعه لمحض الثواب، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، [٣٨] وسبحان الذي جعل السلام تحية أهل الإسلام، من قاسم بن محمد بن ثاني تحية وسلام، مقرونان بمزيد الاحترام؛ لجناب عالي الجناب الأخ المبجل المحبوب في الله محمود شكري الآلوسي البغدادي نجل الفاضل السيد عبد الله، سلمه الله تعالى من السوء، وألزمه كلمة التقوى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقد وصلنا في أبرك ساعة كتابكم الكريم

---

(١) هو كتاب صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم، لداود ابن سليمان بن جرجيس البغدادي، انظر ترجمته في الأعلام ج٢/ ٣٣٢، وقد رد عليه المؤلف بكتابه الذي طبعه الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني، وهو: فتح المنان، الذي أتم فيه المؤلف رد الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ على ابن جرجيس، والمسمى: منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس.



٢٥٨

المدار والعيان اجلى شاهد وانور دليل ولا يكاد ينازع فيه الا اعمى البصر والبصيرة وصاحب النظر الكليل وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا آخر ما من الله تعالى به من الكلام الذي هو في قلوب أعداء الله كالشجا فالحمد لله على نعمه التي لا تحصى و الآلائه التي لا تستقصى والصلوة والسلام على الحبيب الاعظم والشفيع لعصاة امته حيث لا ينفع الندم وعلى آله واصحابه وجنده واحزابه هذا ونسئله سبحانه ان يثبتنا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وان يلهمنا رشدنا ويثبتنا على نهج الاستقامة ويحفظنا من موجبات الندامة ويسبل علينا ثياب لطفه الساتر ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه خير آل وخير اصحاب وكان ذلك عصر يوم الاثنين غرة ذي الحجة الحرام من شهور سنة ١٣٠٦ السادسة بعد الثلثمائة والالف من هجرة مصباح الظلام عليه افضل واكمل السلام

م

وكان طبع الكتاب على ذمة محيي رفات المكارم المكرم الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني في شهر شوال سنة ١٣٠٩ من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة واكمل التحية

جرجيس.

قال العزاوي كما نقله الزركلي في الأعلام ج٢/ ٣٣٢: اشتهر برده على أبي الثناء الآلوسي، وراجت سوقه مدة ولكن مؤلفاته لم تقو على الانتصار اهـ.

وقد جاء في آخر الكتاب المطبوع على نفقة الشيخ قاسم آل ثاني: وكان طبع الكتاب على ذمة محيي رفات المكارم، المكرم الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني، في شهر شوال سنة ١٣٠٩ من الهجرة النبوية، على مهاجرها أفضل الصلاة وأكمل التحية اهـ.



على يد محب الجميع مقبل آل الذكير[(١)]، وفقه الله تعالى لكل خير، وصانه جل شأنه من كل ضير، فسرّنا غاية السرور، واستوجب لنا مزيد الحبور، وحمدنا الله تعالى الذي أدلكم علينا، ووجّه نظركم إلينا، ونحن كنا نسمع بجنابك، وقد أشهدنا الله تعالى بحبك، لمّا نظرنا في بعض مصنفاتك وكتبك، نسأل الله تعالى أن لا يخلي الأرض من أمثالك.

وأما أهل هذا الوقت فقد وضعوا موضوعات افتروها، وسهلت عليهم فتبعوها، وليس ذلك بمستنكر، ولا بعجيب من أهل هذا الدهر؛ لأنا في الزمن الذي حدّث عنه ﷺ وأخبر، وبين لنا ما يصنع فيه أهله من سكان البادية والحضر، وذكر أن القابض فيه كالقابض على الجمر، وللصابر فيه أجر خمسين صحابيًّا إن أجمل الصبر، ولم يبق في الدنيا إلا أنباط من الناس كل منهم غريب في قومه لغرابة دينه، والناس قد وقعوا في شحٍّ مطاع وهوى متبع[(٢)]، وافترقوا الفِرَق التي حدث



(١) هو مقبل بن عبد الرحمن الذكير، من كبار التجار والمحسنين في البحرين، ولد في عنيزة من بلاد نجد عام ١٢٦٠هـ، ورحل إلى جدة ثم البحرين؛ حيث استقر فيها قرابة الأربعين عامًا، ولما أسن رجع إلى مسقط رأسه عنيزة حتى توفي فيها عام ١٣٤١هـ، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ج٦/٤٢٨، وأعيان البحرين في القرن الرابع عشر الهجري ج٢/٩٥٧.

(٢) يشير إلى حديث النبي ﷺ: **«ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر؛ حتى إذا رأيت شحًّا مطاعًا، وهوًى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عملكم»**. رواه أبو داود ص٤٧٤ (٤٣٤١)، والترمذي ج٥/١٤٦ (٣٠٥٨)، وابن ماجه ج٢/ ١٣٣٠ (٤٠١٤)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب اهـ، ورواه ابن حبان في صحيحه ج٢/١٠٨ (٣٨٥)، والحاكم في المستدرك =



عنها ﷺ وصدع[1]، فجزاك الله عنا وعن جميع المسلمين خيرًا، ووقاك جل شأنه ضرًّا وضيرًا؛ لأن الناس عادوا ذلك الشـيخ[2] الـذي تصدى لتصحيح عقائد الجهلة الفاسدة، وتعديل معوج آرائهم الكاسدة، فإن غالب الناس [٣٩] في وقته كانوا يعبدون القبور والأشجار، والطواغيت المنحوتة من الخشب والأحجار، وبيَّن مقصود الباري من عباده، والحكمة التي أرسـل بها الرسـل عليهم السلام إلى كافة أقطاره وبلاده، وهي معرفة الله تعالى بأفعاله، وتوحيده بأفعالنـا، وتخصيصه بالعبادة في قلوبنا وأقوالنا، ففي الحديث القدسـي: «ابن آدم خلقتك من أجلي فلا تلعب، وخلقت كلَّ شيء من أجلك فلا تتعب»[3]، وفي حديث آخر: «أنا والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويُعبَد

= ج٤/ ٣٢٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه اهـ ووافقه الذهبي، وفي سنده عتبة بن أبي حكيم، قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ج١/ ١٩٣: عتبة مختلف فيه، وباقيه جيد اهـ وانظر: سلسـلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج١/ ٨٩٢، وج٢/ ٦٤٥ (٩٥٧)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ج٣/ ٩٤ (١٠٢٥)، وتنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني ج٥/ ٥٤.

(١) يشـير إلى حديث النبي ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسـبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسـبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»، رواه عـن النبي ﷺ جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة، انظـر تخريجها في صفة الغرباء للعودة، ص١٦-٤٠، وقال الترمذي بعد أن رواه ج٤/ ٣٨١ (٢٦٤٠): حديث حسن صحيح اهـ.

(٢) يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله.

(٣) لم أجد سـنده فيما بين يدي من المراجع، وقال الإمام ابـن تيمية كما في مجموع الفتاوى ج٨/ ٣٣: وفي حديث إسـرائيلي: (يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب، وتكفَّلت برزقك فلا تتعب، فاطلبني تجدني؛ فإن وجدتني وجدت كل شـيء؛ وإن فُتُّك فاتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شـيء)، ونسـبه ابن عربي في الفتوحات المكية، ج٤/ ٥٢٧ إلى كعب الأحبار أنه وجد في التوراة ثم ذكر الأثر وفيه: يا ابن آدم خلقتك من أجلي وخلقت الأشياء مـن أجلك، فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت مـن أجلك اهـ فالأثر غايته أنه من الإسرائيليات، هذا إن صحت نسبته إلى كعب الأحبار.



غيري، وأرزق ويُشكَر سواي، خيري إلى العباد نازل، وشرهم إليّ صاعد، أتقرّب إليهم بالنعم، ويتباغضون إليّ بالمعاصي»(1)، وقال ﷺ: «لا يؤمن أحدهم بالله إلا وهم به مشركون»(2)، والناس اليوم وقعوا في أكبر ذنب عصي الله تعالى به؛ كما قال السائل من النبي ﷺ: أي الذنب أكبر؟ قال: «أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك»(3)، غير أن الأمر كما تعلم، ومثل ما تعرف وتفهم، أنه ﷺ قال: «لاتزال طائفة من أمتي على الحق منصورة»(4). والله سبحانه سمى إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة

---

(1) هذا الأثر مكون من جزأين، الأول: من أوله إلى قوله: وأرزق ويعبد سواي. والثاني: من: خيري إلى العباد نازل إلى آخره.

والأول ضعيف، والثاني موضوع كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ج٥/ ٣٩٣ (٢٣٧١)، وج٧/ ٢٨٦ (٣٢٨٧).

والثاني مروي عن وهب بن منبه بألفاظ متقاربة عن أهل الكتاب، كما في حلية الأولياء ج٤/ ٢٧، ورواه كذلك عنه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ج٢/ ٣٣ بسند واه بمرة كما بينه محققه مشهور آل سلمان.

(2) هذا خطأ ظاهر، إما من الأصل فأبقاه الناسخ على ما هو عليه، وإما من الناسخ، وصواب العبارة: وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝﴾ [يوسف: ١٠٦].

(3) متفق عليه، البخاري ج٦/ ١٨ (٤٤٧٧) و(٤٧٦١، ٦٠٠١، ٦٨١١، ٦٨٦١، ٧٥٢٠، ٧٥٣٢)، ومسلم ج١/ ٥٣ (٨٦).

(4) متفق عليه، البخاري ج٩/ ١٠١ (٧٣١١)، ومسلم ج١/ ٨١ (١٥٦) وج١/ ٢ (١٩٢٠ إلى ١٩٢٥)، بلفظ على الحق ظاهرين، أما لفظ: على الحق منصورة، فقد روي عن ثوبان رضي الله عنه بإسناد صحيح رواه الطبري في تهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب ج٢/ ٨٢٣ (١١٥٧)، والطبراني في المعجم الأوسط ج٨/ ٢٠٠ (٨٣٩٧)، وابن حبان في صحيحه ج١٥/ ١٠٩ (٦٧١٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ج٩/ ١٨١.

وعن عمر رضي الله عنه كما عند الطبري في تهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب ج٢/ ٨١٤، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ج٨/ ٣١ (٧٤١٣): رواه إسحاق بن راهويه، وأبو يعلى الموصلي، ورواته ثقات إلا أنه منقطع بين قتادة وأبي الأسود الدؤلي اهـ. وقال ابن حجر في المطالب العالية ج١٧/ ٥٩٥ وساق فيه سند إسحاق وأبي يعلى: فيه انقطاع =



وأكمل السلام – «أمة» وهو وحده، ولا يغرّنك الطغام وأتباع كل ناعق، كما هو معلوم لديك مـــن كلام الصادق، أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: «أن ما مِن عبد اعتمد عليّ دون خلقي أعرف ذلك منه، فتكيده السماوات والأرض، إلا جعلت له منهن فرجًا ومخرجًا»[1]. نرجو أنَّ الله تعالى يعين الإســـلام وأهله، ويذل الشـــرك وأهله، اللهم انصر دينك وأعْلِ كلمتك، ونرجو من الله تعالى أن يميتنا مســـلمين، ويلحقنا بحزبه المفلحين، ويلّغ سلامنا على من ترى لنا عليه السلام، [٤٠] من الإخوان والأصحاب الكرام، ومن لدينا من الأولاد يهدون ســـلامهم إليك، ويقدمون أدعيتهم الخيرية بين يديك، ومن خصوص طبع الكتاب فأهلًا ومرحبًا بذلك الجناب، والفضل لله تعالى ثم لك حيث خصصتنا به، وجزاك الله تعالى خيرًا من فضله وكرمه، فأرسلوا الكتاب علـــى يد الأخ مقبـــل الذكير لنطبعه بأحســـن طبع، ثم نقدِّم بعض نســـخه لكم وأنتم بخير، ولا تقطع عنا أخباركم الســـارة مع بيان ما يبدو لكم من اللوازم، وَدُم بكلِّ خير وأنت إن شاء الله تعالى سالم وغانم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢٠ محرم سنة ١٣٠٩

قاسم بن محمد بن ثاني

= بين قتادة وأبي الأسود، ورجاله ثقات اهـ. ورواه الضياء في الأحاديث المختارة ج١/ ٢٥٠ (١٤٢) من طريق أبي يعلى.

(١) الأثـــر صحيح إلى وهب بن منبه، رواه عنه من طريقين بألفاظ متقاربة الإمام أحمد بســـنده كما في إغاثة اللهفان لابن القيم ج١/ ٨٣، وبســـند ثالث كمـــا في الزهد له ص٦٩، ورواه كذلك ابن المبارك في الزهد ص١٠٨ (٣١٨)، وأبو داود في الزهد ص٣٢ (٣)، وأبو نعيم فـــي الحلية ج٤/ ٢٥ و٣٨، وهـــو من آثار أهل الكتاب، أما مـــا روي مرفوعًا إلى النبي ﷺ فموضوع، انظر: سلســـة الأحاديـــث الضعيفة والموضوعة للألبانـــي ج٢/ ١٣٢ (٦٨٨)، ورواه بنحوه العسكري عن علي رضي الله عنه كما في كنز العمال ج٣/ ٧٠٣ (٨٥١٢).

ثم إني أرسلت إلى المُومَى إليه الكتاب، على يد الشيخ مقبل بواسطة بعض الأصحاب، وبعد مدة وردني كتابان، أحدهما من الشيخ قاسم والآخر من الشيخ مقبل السالف البيان، وكلّ منهما بَشَّر بإنجاز الطبع، على أحسن أسلوب وألطف وضع، وإن الطابع قد تفضل بإرسال جملة من نسخه لهذا العبد، فتلقيت ذلك بالقبول مع مزيد الشكر والحمد.

أما كتاب الشيخ قاسم فهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد إهداء السلام التام، وإنهاء التحية والاحترام، إلى جناب العالم الجليل، والفاضل النبيل، الأخ في الله، والمحب لوجهه جل شأنه وعلاه، السيد محمود شكري، لا زالت فيوضات ألطاف الله تعالى عليه تجري، إن الموجب لهذا التحرير، والباعث لهذا التسطير، إبلاغ جنابك جزيل السلام، ومزيد الشوق والغرام، ومن مدة زمان ما جاءنا منكم كتاب ولا بيان، نرجو أن يكون المانع خيرًا، [٤١] ونبشرك أن أمورنا من فضل الله تعالى جميلة، أوزعنا الله تعالى وإياكم شكران نعمه الجزيلة، وهو المرجو أن يعزنا بطاعته ولا يذلنا بمعصيته، ثم الواصل إليك والمقدم بين يديك مائة كتاب عن مائتي مجلّد، وذلك على يد الأخ محب الجميع أحمد بن عبد الرحمن الذكير، تصلكم إن شاء الله تعالى وأنتم مسروري[1] الخاطر بكل خير.

هذا ما لزم بيانه على سبيل الاختصار، ولا تنسونا من صالح الدعاء كما هو المأمول آناء الليل وأطراف النهار، وأبلغ عنا السلام، إلى الأولاد الكرام والمشايخ الأعلام، وَمَنْ هنا مِن الأولاد والأصحاب، يهدون الدعاء المستجاب،

(١) كذا في الأصل، وصوابه: مسرورو لأنه خبر المبتدأ.



ولا زلتم سالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أجمعين

في ١١ شوال سنة ١٣١٠

قاسم بن محمد بن ثاني

وكتبت له في الجواب عن ذلك الكتاب ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى ونشكره، ونصلي ونسلم على صفوة خلقه سيدنا محمد؛ الذي عمَّ العالمين خيره وبرُّه.

أما بعد تقديم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقد وصلنا كتابكم الكريم، وخطابكم الفخيم، المبشر عن سلامتكم، واستقرار راحتكم، وذلك غاية ما نتمناه، من ألطاف الله جل شأنه وعزّ علاه، وقد أزاح عنا ما كابدناه من تشوش البال والاضطراب، من خصوص الغوائل والفتن التي أشغلت فكر ذلك الجناب، فالحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، على ما تفضل به من صيانة هاتيك الذات، الجامعة لأحسن الشمائل وأفضل الصفات، وهو جل شأنه المسؤول أن يديمها مصونة من جميع الأكدار، محفوظة من شر الأشرار وكيد الفجّار، وقد شكرنا فضلكم على ما أحسنتم به علينا [٤٢] من النسخ المذكورة، والله سبحانه يجزيكم خير الجزاء في الدنيا والآخرة عن مثل هذه المساعي المشكورة، وقد اتخذت جميل ذكركم وِرْدًا

لا تخلو منه الأفواه، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله[1]، ولا زلنا ندعو لكم ولسائر الإخوان، ونرجو من الله تعالى أن يمدنا بلطفه وكرمه إنه الكريم المنان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحب المخلص

محمود شكري الآلوسي عفي عنه

وأما كتاب الشيخ مقبل فهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

من البحرين في ٢٤ شوال من سنة ١٣١٠

إلى جناب الأجل الأمجد، والعالم الأوحد، فريد الذات في سائر الكمالات، جناب السيد الفاضل، والنبيه الكامل، السيد محمود شكري الآلوسي المحترم، سلّمه الله تعالى من كل سوء وألم.

أيها المولى الهمام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، لنا مدة مديدة عن كتبكم السديدة، وأخباركم الحميدة، عسى المانع أن يكون خيرًا، ونعرّف ذلك الجناب، السامي الأعتاب، أنه منذ وصولنا إلى البحرين لم نزل بحال الصحة والسلامة، ولم نر

(١) يشير إلى حديث النبي ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، رواه الترمذي ج٣/ ٥٠٥ (١٩٥٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه ج٨/ ١٩٨ (٣٤٠٧)، وقال ابن مفلح في الآداب ج١/ ٣٣٠: إسناده صحيح.



مكروهًا مـــن فضل الله تعالى ثم من بركات دعواتكم الصالحة وتوجهاتكم المقرونة بالكرامة.

وكذلك يا ســيدي وصل إلينا باســم جنابكم كتاب من الشــيخ قاسم، وهو واصلكم بحوله تعالى طــي كتابنا وأنت للخير ملازم، وقــد عرَّفنا المومى إليه أن نرسل لذلك الجناب، مائة نســخة عن مائتي جزء من الكتاب، ونرجو من لطفكم، أن تعرِّفونا بكيفية إرســالها إلى طرفكم، أتحبون أن نرســلها إلى بغداد رأسًا أم إلى البصــرة؟ فالنظــر عند الله تعالــى ثم عند هاتيــك الحضرة، وبوصــول تعريفكم نرســلها إن شاء الله تعالى [٤٣] إلى المحل الذي تحبون، وبالكيفية التي تستحسنون، وقد سلّمنا نسخة منها لسليمان العسافي بناء على إيصالها إليكم، وقد ذكرنا ذلك ليكون من المعلوم لديكم، هذا ما لزم بيانه، ومهما يبدو من لازم، فمحبك يتشرَّف بترويجه فإنه خادم، ومنا السلام على كافة من لديكم من الكرام، ومن لدينا الأخ أحمد يسلّم، ودم سالمًا محروسًا من كل مُهِمّ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحب

مقبل بن عبد الرحمن الذكير

وكتبت له في الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله، والصلاة والسلام على مصطفاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قد تلقيت في هذه الأيام المباركة كتابكم الكريم، فشرعت أحمد الله تعالى وأشكره على فضله العميم، ودعوته جل شأنه أن يديم هاتيك الذات، مصونة من جميع الآفات، وأن يبارك لكم في الحال والمآل، ويوفقكم لنيل سائر المقاصد والآمال؛ حيث تفقدتم عن هذا العبد الفقير، وتخطرتموه على ما هو فيه من التقصير، وما ذلك إلا من محاسن شيمك، ومزيد وفائك وكرمك، كثر الله تعالى أمثالكم في الأمة المحمدية، وشكر مساعيكم الجميلة عند البرية، وما ذكرتم من خصوص الكتب التي تفضل بها جناب صاحب الخيرات والمبرات، وجليل السجايا وعليّ الصفات، الشيخ قاسم بن ثاني، أنجز الله تعالى له سائر المقاصد والأماني، وقهر عدوّه وحسوده، وأناله من كل خير مقصوده، فقد تصدى لبيان صورة إرسالها إلى طرفي، الأخ الأكرم الحاج صالح العسافي[1]، وإرسالها رأسًا إلى بغداد، [٤٤] ربما استوجب القال والقيل من كثير من الأوغاد، غير أني أرجو المبادرة بإرسال نسخة منها مع البوستة الإنكليزية، على يد السيد حسن كاتب العربية في بيت وكيل هاتيك الدولة في بغداد المحميَّة، ومنه تصلني إن شاء الله تعالى من غير كلفة ولا تعب، فإن المومى إليه لم يزل يتردد إليّ لتحصيل العلم والطلب.

---

(١) هو صالح بن محمد العسافي، تاجر عمل بالتجارة مع أخيه حمد العسافي، ثم استقل بنفسه بالتجارة؛ حيث ترك أخوه حمد الاشتغال بها واختار العزلة عن الناس، توفي صالح العسافي في شهر صفر سنة ١٣٣٥هـ وعمره ٨٥ سنة، وترك ولدين: عبد الرحمن وعبد العزيز الذي توفي عام ١٩٤٥م. انظر تاريخ العراق بين احتلالين ٨/ ٢٥٩، ولب الألباب ص٤٢١.



هـــذا وكافة الأحبة والإخوان يهدون إليكم من الأشـــواق ما لا يســـعه بيان، وأسلم على أخينا الأكرم الشيخ أحمد، وعلى كافة المحبين في الله من غير استثناء أحد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبه الفقير إليه تعالى

محمود شكري الآلوسي البغدادي

عفي عنه

وبعد أيام وردت جملة من النســـخ المرســـولة، علـــى الكيفية المقصودة والصورة المأمولة، ووردنـــي أيضًا كتاب بديع، وخطاب منيع، مع أبيات عديدة، بل درر فريدة، من بعض أدباء البحرين وشـــعرائها، يشكرني - ولله تعالى الحمد والشكر - على انتصاري للسُّـــنة وأوليائها، والذبِّ عنها فيما طُبع من كتابي الراد على أعدائها.

أما الكتاب فهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جناب العيلم الزاخر، والعلم الظاهر، ذي النسب الباهر، والعنصر الطاهر، الأخ في الله، والمحبوب فيه عزَّ علاه، الســـيد الأجل الأكرم، محمود شكري أفندي المحترم، حرسه الله تعالى ورعاه، وحفظه سبحانه وحماه، آمين.



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، أيها المولى الذي لم يزل محاميًا عن دين الإسلام، ثم السؤال عن طيب أحوالكم، وصحة ذاتكم وشمائلكم، لا زلت محفوفًا بالألطاف الرحمانية، والنعم الإلهية، وإن سألتم عن محبكم الملتحف بأثواب الخمول، المتصف بحبكم ممتثلًا أمر الرسول[1]، [٤٥] فإني أحمد إليك الله سبحانه على سوابغ نعمه، وسوابق ولواحق فضله وكرمه، أوزعنا الله تعالى وإياكم شكر نعمته الكبرى، وجعلنا وإياكم ممن خُصّوا في الدنيا والآخرة بالبشرى، ثم لا يخفى على جنابكم الرفيع، وركن مجدكم المنيع، أن الحقير ممن يتطفل على موائد الكبراء، من الرُّجّاز والشعراء، فينظم الخرز ويدّعي النشيد، وإن كان عن هذا المقام الرفيع بمكان بعيد، وقد نفث العبد المصدور بأبيات مناسبة لحالي، لا يليق أن تقدم إلى أعتاب باب مجدكم العالي، بعثها الحب المحض، لا لغرض سَلَمٍ ولا قَرْضٍ، بيد أن شرعي في محبتكم مع ما اختصصتم به من نصر الملة والذب عنها فرض، وها هي مسطورة في جانبه فقابلوها بالرضاء والقبول، وأرجو أن تهب عليها من نسائم محاسن إحسانكم القبول، «لا تحقرنّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»[2]، ولولا الثقة بشيمتكم أن تلاحظوها بعين التسامح لم أتجاسر على زف المخبأة العوراء البادية العوار، ولتخيّرت لها بين المحافي قبرًا فإنه خير الأصهار، ولكني بعثت بها إلى بيت النجباء الأطهار، هذا ولا تُخرجوا من الخاطر محبكم الخادم، بما يبدو من لازم، والمرجو إبلاغ السلام كافة الأوِدَّاء والأولاد الكرام، ومن لدينا

(١) حيث إن الآلوسي من الذرية الطاهرة كما سبق في ترجمته، انظر ص١١ من الكتاب، وقد جاء في صحيح مسلم ج٢/ ١١٣٠ (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه ج٢/ ١٢١٤ (٢٦٢٦).



هم ينهونه إليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢١ ذي الحجة من سنة ١٣١٠هـ

عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلي[١]

القصيدة الفريدة مع مقدمتها

شبه الشعر قاله المتشاعر الأقل، والأحقر الأذل، تحت مولاه الأعظم الأجل، عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلي، يخاطب القاموس الخضم، والقابوس[٢] العَلَم، ناصر الملّة المحمدية، وحامي حمى حوزة الحنيفية، السيد محمود شكري الآلوسي، بعث ذلك مودتان، [٤٦] مودة في جلال ذات الله، ومودة في القربى من رسول الله ﷺ، وهي وإن كانت لا تقدم لمثله، فالبضاعة المزجاة قدم بها الأسباط إلى العزيز، والدراهم تقوم في أغلب الأحوال مقام الإبريز، فلاحظوها بعين الإغضاء، وهبوها عرفجًا تجزئ عن الغضا، فإن محبكم لما رأى اهتمامكم في هذا الزَّمن الزَّمِن، والجيل الذي هو بما مثَّل به النبي ﷺ من القبض على الجمر[٣] قمن، رشحت صفاة القريحة القريحة بهذه الأبيات، فغطّوا عوارها واجعلوها من الدايات،

(١) من مواليد بلد المبرز بالأحساء حوالي عام ١٢٦٥هـ طلب العلم ورحل إلى البحرين للتجارة، وله العديد من الأشعار التي كان يتبادلها مع أدباء عصره، توفي بعد عام ١٣١٩هـ انظر: أعيان البحرين في القرن الرابع عشر الهجري ج٢/ ٥٩٣.

(٢) هو الجميل الوجه، الحسن اللون، لسان العرب، ص٣٥١١، مادة: (قبس).

(٣) ورد هذا التمثيل في عدة أحاديث عن النبي ﷺ يقوي بعضها بعضًا، انظر تخريجها في السلسلة الصحيحة، ج٢/ ٦٤٥ (٩٥٧)، وص ٢١٤ من هذا الكتاب.



وهي هذه مقولة حين أرسلتم المسودّة لأجل الطبع، لا زال آهلًا من السنة بكم الربع:

ذرا لومه إن الهوى قد أماله   ولا تعذلاه وانظرا اليوم حاله
تناهت به الأشواق حتى كأنه   يمل الوطا والجفن يهمي سجاله
على فَوْدِه نار الغرام تضرَّمت   ألم تبصرا في عارضيه اشتعاله
على أيمن الزوراء مني تحية   تحاكي الصبا والمزن تحكي انهماله
وتزري بعرف المسك إن ضاع نشرها   ويخفي سناها البدر إن ما بدا له
لأن بها بحرًا خضمًّا غطمطمًا[1]   تسدّى طريق المصطفى فاقتفى له
فمني سلام ينضح الورد عبقه   يزف إلى من لا وجدنا مثاله
إليك إمام المقتدين وركنهم   ومن عز دين المتقين انتمى له
بدا من ودود والهٍ صادق الولا   لدى مجدك الأعلى يريد اتصاله
أَمحمودَ شُكرِي شُكرِيَ الدهرَ لازم   لنعماك والحسنى تزيد اكتماله
عليك ثنائي ما همى المزن وبله   وما أشرقت شمس لتنفي ظلاله
كما قد نفيت الزيغ عن شِرْعة الهدى   ولم تأل جهدًا أن تصفي زلاله
فقد ماجت الأوباش جهلًا بعصرنا   بعدوانها للحق في صرفها له
وهاهم بها بئس القرين قرينهم   وبعدًا لهم إبليس يوحي ضلاله
[٤٧] فما شبهة للشرك إلا وقرّروا   عليها مقالًا قد أقروا محاله
أعادوا بها معنى لعُزَّى ولاتها   ولم يقدروا مولاهُمُ أو جلاله
فقمت بأمر الدين يا شمس أفقه   لأنك من آل النبي الحمى له[2]

(١) هو البحر العظيم الكثير الماء، لسان العرب، ص٣٢٧٢، مادة: (غطم).

(٢) كتب في الهامش بنفس الخط: في نسخة: لأنكم آل الألوسي الحمى له.



وعاداتكم كبت الغواة ودحرهم … بسلطان نصٍّ قد بسطتم مقاله
تحايون شـرع المصطفى باجتهادكم … ولم تحفلوا من ظالم قد أذاله
جزاك إله العرش أفضل ما جزى … أئمة حق يؤثـرون احتماله
ولا زلت مشكور المساعي مؤيدًا … بعزّ من المولى تردّى جماله
وأزكى صلاة يكشف الغم روحها … تخص جناب المصطفى ثم آله
وأصحابه الغر الألى جاهدوا العدا … على دينه الأعلى فكانوا رجاله
وأوفى سـلام بالتحية والثنا … على ذاته العليا يحاذي كماله

وكتبت له في الجواب، عما أرسله من القصيدة الغراء والكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تعالى الذي تتم بنعمته الصالحات، وأصلّي وأسـلم على أشـرف الموجودات، وعلى آله وصحبه المتحابين في الله على فعل الطاعات.

أما بعد:

فإن العبد الفقير إلى مولاه القدير، يهدي من التسليمات أعلاها، ومن التحيات أشـرفها وأزكاها، إلى الأخ في الله، المعرض عمّا سواه، الأديب الأريب، والفاضل اللبيب، خاتمة الأدباء، ومفخر البلغاء، الذي أثقل بأياديه ومننه كاهلي، جناب الأكرم الشـيخ عبد المحسـن الباهلي، كان الله تعالى له، وأنجز جل شأنه من كل خير أمله، فهو الذي غدا شرفه كالرمح أنبوبًا على أنبوب، وتمحضت ذاته من الكمالات التي لم يشـبها شيء من النواقص والعيوب، إني بينما كنت جليس وحدتي، وأليف وحشتي؛ إذ وردني كتابكم الكريم، [٤٨] وخطابكم العليّ العظيم، فوجدته كتابًا أخذ بأطراف الإعجاب، ونواصـي الإبداع والإغراب، قـد صيغت فقراته مـن لجين الفصاحة،



وانتظمت عباراته من درر الرجاحة، وقد اشــتمل على قصيدة غراء، وخريدة حوراء، تــزري أبياتها بالدر المنضد، وتفوق كلماتها الجوهر والعســجد، برقيق لفظ يعجب الآذان، ورائق معنى يعجز الأذهان:

فمن ذكر وجد يسلب المرء لبه ... على مثله دمع المتيم دائبُ
ومن غــزل عــذب كأن بيوته ... مسارح آرام النقى وملاعب[1]

قد وجدت بها ضالَّة رشدي، واستنورت منها كوكب سعدي:

منطــق مصقــع ولفــظ وجيز ... وكــلام كــأنــه الـصـهـبـاء
مثل روض الحــزون لاح عليه ... رونــق مــن جمالــه وبهــاء
فهو الشــهد في الحلاوة لفظًا ... وهــو الماء رقــة والهواء[2]

كأن نســيم صبا نجد قد هب من جنوبها، وعبق الرند[3] والعَرَار[4] قد فاح من منشــق جيوبها، لا عيب فيها سوى أنها قد اشــتملت على بديع أوصاف، لست ممن اتصف بها بلا خلاف، غير أن حســن الظن، كما قد قيل من حسن الفطن، وعلى كل حال نقول كما قال من قال:

جزيت عن بنت فكر قد بعثت بها ... إلى محبــك تهديها فتهديها

---

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه الطراز الأنفس، ص٤٨، وفيه: المتيم ذائب، بدل: المتيم دائب، وسيأتي معنا ص٣٢٠ من الكتاب.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس في شــعر الأخرس، ص١٩، وورد فيه: فهي الشهد... وهي الماء، بدل: فهو الشهد... وهو الماء.

(٣) جاء في اللسان، ص١٧٤٤، مادة: (رند): الآس، وقيل: هو العود الذي يُتبخر به، وقيل: هو شجر من أشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به وليس بالكبير وله حب يسمى الغار.

(٤) جاء في اللســان، ص٢٨٧٦، مادة: (عرر): بَهارُ البَــرِّ وهو نبت طيب الريح، قال ابن بري: وهو النرجس البَرِّي.



فلو نجازيك عن معشار قيمتها ... جوزيت إذ ذاك بالدنيا وما فيها
ما روضة من رياض الحزن باكرها ... غيث فأضحكها إذ بات يبكيها
يومًا فضرج فيها الورد وجنته ... حتى تبسّم من عجب أقاحيها
أبهى وأبهج من نظم نظمت به ... زهر الكواكب نظمًا في قوافيها
[٤٩] بيوت فضل حوت من كل نادرة ... أحكمت في يدك الطولى مبانيها
رقّت إلى أن تخيّلنا النسيم سرى ... منها ولم يَسْرِ إلا من نواحيها
تملي على السمع أحيانًا فتملؤه ... لآلئًا ومعانيها لآليها
كأنما طلعة الأقمار مطلعها ... والأنجم الزهر أمست من قوافيها
كم أسكرتنا ولم نُسْقى[1] كؤوس طلا ... وإنما الخمر معنى من معانيها
مصوغة من دموع المزن صافية ... ما زال ظاهرها يبدو كخافيها
من مظهر السحر من بادي رويَّته ... بصورة الشعر تخييلًا وتمويها
روية كلما نادت بمعجزة ... من البلاغة جاءتها تلبّيها

والعبد ليس ممن يقول الشعر ويتعاطاه، ولو كنت ذلك الرجل لأنشدنا فيك من المدائح ما أنشدناه، ورحم الله تعالى امرءًا عذر، وصفح عن تقصير أوِدَّائه وغفر، وإني أرجو توالي مثل هذه التحف، مع بيان كل ما يلزم مما هو موجود في هذا الطرف، والدعاء يهدى مني إلى كافة الإخوان، وإن لم يقدر استيعاب أسمائهم لسان البيان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

محمود شكري الآلوسي

---

(١) هكذا في الأصل: نُسْقى، وقد أثبت الشاعر الألف للضرورة الشعرية.

كتاب لبعض الأحبة في المدينة المنورة طَيِّبَة:

والذي خلق الخلائق، وأبدع الحقائق، إن شوقي إليك قد استولى على شعري وبشـري، وحنيني إلى رؤياك لا يحيط بوصفه نطـاق بياني وذكري، ولا زالت دموع العين من مفارقتك على الخدَّين تجري:

فيا ساكني أكناف طيبة كلكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب[1]

ليـت لي أجنحة أطير بها إلـى هاتيك الديار؛ لأزيل ظلمات القلب بإشـراق ضيـاء هاتيك الأنـوار، وأكحـل الأجفان، بتـراب مرقد [٥٠] مـن خلقت لأجله الأكوان ﷺ، ما أزهرت الرياض وهطلت الدِّيم:

علـي لربـع العامريـة وقفـة ليملي علي الشوق والدمع كاتب

ومن مذهبي حب الديار لأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب[2]

وبعد أن وصلت إلى هذا المقام، شـبَّت في جوانحي نيـران الوجد والغرام، وأقلقتني الأشواق، وحركتني الأذواق، وأهملت العيون، إهمال سحاب كانون، فلم يبق لي فكر في بيان الحال، وبسـط المقال، فالمسـترحم من المولى إذا حضر ذلك المقام الأقدس، والمشـهد المقدس، الذي انحط دون رفعة جلالته الفلك الأطلس، ولا سـيما عند أداء الفريضة بين المنبر والمرقـد، فهو روضة من رياض الجنة[3] كما

---

(١) للعباس بن الأحنف، كما في الأغاني ج١٧/ ٧٧، وفيه: فيا ساكني شرقي دجلة كلكم، بدل: فيا ساكني أكناف طيبة كلكم، وفي خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ ج١/ ٤٦٧ ذكرها كما في الأصل لكن دون نسبة لقائل.

(٢) لأبي فراس الحمداني، انظر ديوانه ص٩٣، وفيه: الديار وأهلها، بدل: الديار لأهلها.

(٣) يشـير إلى حديث النبي ﷺ: «ما بيـن بيتي ومنبري روضة من ريـاض الجنة»، متفق عليه، البخـاري ج٢/ ٦١ (١١٩٥)، و(١١٩٦، ١٨٨٨، ٦٥٨٨، ٧٣٣٥)، ومسـلم ج١/ ٦٢٥ (١٣٩٠، ١٣٩١).



هو الثابت لدى كل أحد، أن تدعو لي بصلاح الحال، والتوفيق في الأقوال والأفعال، وتيسير الجوار في هاتيك الديار، مطلع أنوار بدور الأسرار، وهكذا لكل من تحب من الأصحاب الأخيار، فالكل يترقبون ذلك منك آناء الليل وأطراف النهار، ونتمنى دوام أخباركم المسرة، والأمر بكل ما يعن لهاتيك الحضرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد الفقير

محمود شكري

وكتبت لبعض الأحبة أحسن كتاب، بأبدع تعبير وألطف خطاب، مجيبًا له عما تفضل به من التحرير، الذي ليس له في البلاغة نظير، وقد سرقته مني أيدي الضياع؛ لما حواه من الإبداع، وكتابي هو هذا:

هبت نسائم عنبر وخزام(١) وسرت فأحيت سائر الأجسام

من جانب طور المودة العريَّة عن الرَّيب، والوادي المقدس طوى النجابة الخلية عن كل عيب، بفقرات هي لعمري رنات [٥١] نقرات المثاني، وعبارات ترقص لها قدود الأذهان ولا رقص الغواني، ومعان قد ملئن سحرًا، ومبان تحسبها درًّا، إذا تليت تمايلت لها الرؤوس طربًا، وأبدت لها النفوس عجبًا، فذكرتني سالف عهد كنت وحياتك عنه سلوت، وهيجت لي نيران أشواق طالما أبديت الضجر

(١) هو نبت طيب الريح، واحدته خُزاماة، وقال أبو حنيفة: الخزامى عشبة طويلة العيدان، صغيرة الورق، حمراء الزهرة، طيبة الريح، لها نَوْر كنور البنفسج، قال: ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى. لسان العرب، ص١١٥٣، مادة: (خزم).



منها وشـــكوت، فضاق صدري لذاك، واتســـع نطاق حنيني لرؤياك، ولقد تفضل عليّ بهذه النعمة، وأتحفني بهذه التحفة التي هي لديّ أعظم رحمة، الأخ الذي لم يزل يراعي حقوق الأخوة، الحبيب الذي لم يغادر شيئًا من واجبات المروة، حتى ارتقى إلى ذرى الكمال والفتوة، كما بهر بســـنا شمسِ عقله على حداثة سنّه أعين الشيوخ، ومهر بجميل فعله فأذعن له بالعجز عن مباراته من حاز قصب السبق في ميدان المعارف من أهل الرسوخ، فائق الأقران، في جميع فنون الفضل والعرفان، كيف لا؟ وهو الذي لا يُبارى في محاســـن الأخلاق، ولا يجارى حيث لم يذهل عن مخلصيـــه، وهو في محل تذهل فيه كل مرضعة عمـــا أرضعت، وترى الناس ســـكارى وما هم بسكارى، وما ذاك إلا من مزيد شـــفقته، ووافر رأفته، التي تظل فيها العقول حيارى، ولله درّه على ما اخترع في كتابه من بديع الأســـلوب، وابتكر فيه من دقائق الأفكار التي تخلـــب بلطائفها القلوب، فما هو إلا نغمات حجازية، وشـــتان ما بينها وبين الأصوات العراقية، فشـــكرًا لك ثم شـــكرًا من غير رياء ولا مـــراء؛ حيث كنا نترقّب أخباركم ولا ترقب الحرباء لذكاء، ونســـتطلع آثاركم ولا اســـتطلاع الصائم هلال شـــوال من أفق الســـماء، ولو أنك تدري إلى مَ انتهى بنا الشوق، وبلغ بنا نصب الوله والتوق، لما سمحت [٥٢] نفسك بمفارقتنا سويعة، ولطرت إلينا بأجنحة من السير مسرعة، وأمّا ما شاهدتموه من شدائد مشاق البحر، فقد اســـتوجب الكدر، مما اعترانا من الاضطراب والضجر، والعاقبة إن شاء الله محمودة، وأيام التعب والعســـر أيام معدودة، ودون اجتناء النحل ما جنت النحل، ونحن جميعًا ولله تعالى الحمد في نعم لا تحصى ولا تعد، غير أننا كلما جمعنا مجمع، وخلونا في مربع ومرتع، تخيلناك نصب الأعيـــن، وأجلنا في ميدان الثناء بجميل ذكرك الألســـن، نســـأله تعالى أن يوفق لكـــم كل مراد، ويذلل لكـــم طرق الخير والســـداد، وجميع الإخوان الكرام، يهدون إليك وافر الأشـــواق والغرام، ودمتم



سالمين، ولا برحتم غانمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفقير إلى الله تعالى

محمود شكري عفي عنه

كتب لي الأديب، والكامل الأريب، السـيد محمد سـعيد أفندي الموصلي، نميقـة يخبرني فيها عن وصوله إلـى وطنه الأصلي، وقد ذكرنا الكتاب فيما سـبق، وبسطنا موائد عباراته المنطوية على كل ما راقَ ورقَّ، وقد أجبته بهذا الكتاب، وأرجو أن يكون في حيز الاستحسان عند من طاب خيمه من ذوي الآداب، وهو:

باسمه سبحانه أستعين

لقد أزهرت رياض أنسي وسـروري، وأورقت أغصان فرحي وحبوري، يوم ألقـت يد التوفيق، بيـن يدي هذا العبد الرقيـق، كتابًا أرق من النسـيم، وألطف من التسـنيم، بعبارات تزري بالدرر، وفقرات تفوق عقود الجوهر، رصعته بنان سيد قد انحط السِّـماك الأعزل عن علِـيِّ مناقبه، [٥٣] ومولى خضعت لـه أعناق المراتب فارتفعـت على كاهل الثريا منـاص مراتبه، حتى تناول بنواله زمـام الجوزاء، وأخذ بكماله عنان السـماء، فقرّت إذ ذاك عيوني، ورأيت من مزيـد الفرح كلّ عَلِيٍّ القدر دوني، كيف لا؟ وقد اشتمل على بشائر وصوله إلى الموصل وهو على أكمل صحة، وملاقاته مع أحبته وأقاربه التي هي أعظم نعمة وأجل منحة، فشـرعت يومئذ أكرر فيه وأعيد، وكل من الأحبة ملقي السمع وهو شهيد، وهل يمل من نشر الخزامى والعَرار، وأحاديـث نجد لا تمـل بتكرار، غير أنه ذكّرنا ما نسـيناه ما مرّ مـن حلو منادمتكم،



وأسكرنا بما سلوناه من سالف خندريس مفاكهتكم، فتصاعدت الزفرات، وارتفعت الحسرات، فوالذي أحلَّك بفضله أمَّ الربيعين[1]، ما طاب لنا مجلس أنس غب غيبتك عن العين، فآهٍ ثم آهٍ من يد حوادث الزمان، فقد فرقت بين الأحبة والإخوان، نسأل الله تعالى الذي بيده أزمة الأمور، ومن صرف بقدرته الأعصر والدهور، أن يجمع شملنا بمزيد الفرح والسرور، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وإن سألت عن أحوالنا فهي ولله تعالى الحمد حالية، وأوقاتنا بحسن أدعيتكم العلية عن قذى الأذى صافية، وهكذا جميع المحبين، وسائر المخلصين، وكلهم يهدون إليك تحف الأشواق والغرام، مع بريد الوجد ومطايا الهيام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفقير إليه تعالى

محمود شكري

وكتبت لبعض المشايخ، ممن له في العلم قدم راسخ، فقلت:

معروض العبد الداعي لحضرة الطود الأقوم، والركن الأحكم، بحر العلم والكمال، ومنتهى الفضل والأفضال، الذي عمَّت [٥٤] شفقته الأنام، وفاضت بركته على الخاص والعام، هو أن الخادم الأقل، والعبد الرقيق الأذل، يتجاسر على السؤال، عن شريف هاتيك الأحوال، والاستفسار عن مزاجه المنيف، ومنهجه الظريف، لا زالت تلك الذات، مصونة من جميع الآفات، ولا برحت هاتيك الحضرة، مصونة

(١) هي مدينة الموصل، سميت بذلك؛ حيث إن ربيعها الأول يكون في الكانونين عند مجيء الوسمي، والثاني في آذار وهو الربيع الحقيقي. انظر: تاريخ الموصل ج١/ ٥٧.



من كل ســوء ومضرة، نسأله ســبحانه أن يمن علينا بســلامة ذلك الوجود، المقرون بالإقبال والســعود، هذا وجميع الخدام، والمنتمين إلى ذلك الهمام، في أكمل عافية وأتم ســلامة، وأجل نعمة وكرامة، وما هو إلا من أنظاركم الإكســيرية، وأنفاســكم الطاهرة الزكية، وشــوقهم لرؤياكم قد تجاوز الحــد، وميلهم للوقوف في خدماتكم أعظم كل مقصد، والأمر لمن له الأمر.

العبد الداعي

محمود شكري

كتب لي بعض طلبة العلم من العرب، وكان له توغل في تحصيل الكمال والأدب، فقال:

أهدي ســلامًا، لم يزل شذاه في آفاق الزمان فائحًا، ونور تجليه على صفحات الأكوان لائحًــا، عطرت نفحاته ريــاض المحبة والوداد، وأترعــت قطراته حياض المودة والاتحاد، تلوح عليه غرر الخلوص، وتزهو به ثمار الخصوص، يزيد النســيم لطفًا، ويعير التســنيم عرفًا، لا يوازيه لمعان البدور ولا شعاع الشموس، كأنه كوكب دري يوقد من شــجرة مباركة أشرقت أنواره على ظلمات النفوس، تحمله مني متون الأشــواق، وبطون الأوراق؛ لســاحة أفضل من ألَّف وأفاد، وأشــرف من نظم درر البديع وأجاد، ذروة المجد الشــامخ، وســنام الفضل الباذخ، روح هياكل الفضائل، وإنســان عين الفواضل، مطاف علماء البلاد، [٥٥] ومنتجع الفضلاء من كل حاضر وباد، قطب فلك الكرم، ينبوع محاســن الشــيم، من تشرفت بذكره الجميل المهارق والطروس، وطربت بتذكاره الأرواح والنفوس، السيد الأكرم، والسند الأفخم، ركني

الأقـوم، وملاذي الأعظم، حضرة مولاي صاحب الفضيلة السـيد محمود شـكري الآلوسـي، أدام الله ﷻ ديمة[1] فضله وأفضاله هاطلة، ولمشارق الأرض ومغاربها شـاملة، ولا زالت صنوف الدعة وألوف النعم حول ربعـه هائمة، وعيون المصائب والحوادث عن معاليه نائمة، ولا برح في العيش الرغيد، والعمر المديد، اللهم آمين.

غب عرض الولاء والعبودية، وتقبيل تلك الأكف الندية، فالباعث[2] على رسم ذريعـة الإخلاص، وعريضة الاختصاص، هو الفحص عـن ذلك الجناب الأقدس، والعنصر المقدس، والعاجز بسـبب تقلده رقّ سـيادتكم، وتحلّيـه بدراري فضائل سعادتكم، في أحسن حال، وأنعم بال، لا يقلقه إلا الشوق لرؤيا محياكم، ولا يزعجه إلا البعد عن سـاحة مغناكم، ثم يا مولانا قد بزغت على العاجز شـمس المسرة من أفق مشـرفكم في أسعد الأوقات؛ حيث بشرنا بسـلامة ذلك الوجود وصحة هاتيك الذات... إلخ.

رقيق مجدكم وغريق حمدكم

الملا علي[3]

---

(١) الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، لسان العرب، ص١٤٦٧، مادة: (ديم).

(٢) في الأصل رسمت: فبالباعث.

(٣) هو علي بن سليمان اليوسـف الوهيبي التميمي، انتقل والده إلى بغداد، فولد فيها، وتتلمذ على مشـايخها، ومنهم مؤلف الكتاب الشيخ محمود شكري الآلوسي، وله: أربح البضاعة في معتقد أهل السـنة والجماعة، وهو من مطبوعات الشيخ علي آل ثاني رحمه الله وله كذلك عدة قصائد، توفي في بغداد عام ١٣٣٧هـ انظر ترجمته في علماء نجد خلالة ثمانية قرون، ج٥/ ١٩٥.



وكتب لي أيضًا من البصرة:

أهدي السـلام الوافر، والثناء المتكاثر، إلى حضرة سـيدي ومولاي صاحب الفضيلة والسيادة، السـيد محمود شكري الآلوسـي دام موفقًا للإفادة، غِبَّ عرض الدعاء، وتسـليم أزمَّة الولاء، فالباعث على رقم ذريعـة العبودية، ونميقة الرقية، هو الاستفسـار عن تلـك الذات، الجامعة لمحاسـن الصفات، وإن ثنيتـم نحو الرقيق [٥٦] عنان السـؤال، فهو من أنوار بدر توجهاتكـم في أجمل حال، ومزاجه في غاية الاعتدال.

ثم يا مولانا، إن أخانا حفظه الله تعالى قد وصل إلينا منذ خمسـة عشر يومًا، فأسرنا غاية السـرور، وانشـرحت بمحياه مضائق الصدور؛ حيث أفادنا عن سلامتكم التي هـي بهجة الوجود، وصحتكم التي هي مدار فلك السـعود، وقد اطلعنا على قصيدة لمحمد أمين بن حنش(١) قد ترك فيها الإنصاف، وركب متن الاعتسـاف، فألحّ الأخ المومى إليه على الحقيـر بردها، وتمزيق برودها، فأجبته إلى ما سـأل، قائلًا: مكره أخاك لا بطل، فحررت قصيدة على رويّها، منبّهًـا على زيفها ورديّها، والمأمول من لطفكـم أن تطلعوا عليها وتصلحوا منها ما يقتضي الإصـلاح، فإن وافقت وتوقفت للقبول لدى سـاحة سماحتكم فانشروا عبق غواليها في سـائر البطاح، ومروا بكتابة بعض النسخ منها بعض الأحباء، فلعل الله تعالى يهدي بها من يشاء.

وواصلكم أيضًا خمس نسـخ من النسـخة التي طبعها الحاج زيدان، تطلعون عليها وأنتم بخير وإحسـان، ومهما يبدو من مـرام، يقضى بمجرد الإعلام، ولا زلتم سالمين، ولكل خير موفقين.

(١) هـي قصيدة انتصر فيها ابن حنش لداود بن جرجيـس، وقد رد عليها عدد من العلماء منهم مرسل الرسالة علي بن سليمان، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٥/ ١٩٧.



والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٦ ربيع الثاني سنة ١٣٠٦

غريق حمدكم ورقيق مجدكم

ملا علي بن سليمان

وقد ألف الفاضل حسـين أفندي البيشـدري(١)، مدرس جامع الإمام الأعظم أبي حنيفـة النعمان، عليه الرحمة والرضوان كتابًـا حافلًا في مناقب هذا الإمام العلي الشـان، فاقتـرح على العالم العامل، والفاضل الكامل، الشـيخ إسـماعيل أفندي الموصلي مـدرس الصاغة إحدى مـدارس بغداد، صانها الله تعالى مـن الأكدار والأنكاد، أن يقرظ(٢) ذلك الكتاب، كما قرظه(٣) جملة من الأفاضل [٥٧] وذوي الألباب، فأمرني الشيخ المشـار إليه، بكتابة ما أقترح به عليه، وهذا الذي كتبته على سبيل الاختصار، مستعينًا بالله تعالى ذي الفيض المدرار:

باسمه سبحانه

(١) هو حسين بن عبد الله بن محمد الخضري من قبيلة نور الدين، ولد سنة ١٢٢٦هـ يوافقه ١٨١١م، أو ١٢٢٩هـ في بيشدر من أنحـاء السليمانيـة، درس العلـم على أفاضل علماء زمانه حتى صار على جانب كبير من العلم والمعرفة، عين مدرسًا في مدرسة الإمام أبي حنيفة، وله عدة مؤلفات، منها: شرح تهذيب الكلام، وشرح تشريح الأفلاك قرظه كل من: الشيخ أبو الثناء الألوسي، والشيخ محمد أمين البرزنجي، وبرهان الهدى وهو تفسير للقرآن الكريم، ومناقب الإمام أبي حنيفة، توفي سنة ١٣٢٢هـ. انظر: تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، ص١٦٤، وتاريخ الأعظمية، ص٥٤٨.

(٢) في الأصل كتبت: يقرض.

(٣) في الأصل كتبت: قرضه.



لقد أسـمت[1] نظري نحو سـماء هذا الكتـاب، فرأى ما رأى مـن آيات ربه الكبرى، وأجلت بصري في رياض هذا السـفر المستطاب، فوجد في أغصان دوحة سطوره زهر الفوائد قد سطرن سطرًا، وأطلقت عنان الفكر في ميادين مباحثه الواسعة الرحاب، فجرى ولم يسـتقص المجرى، وأين سمك البحر من السماك والشعرى؟ حيـث تضمن من مناقب إمـام الأئمة، ومقتدى الأمة، المذهـب الأقدم، والمجتهد الأعظم، عليه رضوان الله تعالى الأتم، ما تتحلى بعقوده نحور الدهور، وتتزين بدرره تيجان العصور، وتنشـرح بذكره الصدور، ويتخلد ثناء تالده إلى يوم البعث والنشور، كيـف لا؟ وهي من أعظم المعجزات لسـيد الكائنات، عليـه أفضل الصلاة وأكمل التحيـات، كيف لا؟ وقد حواهـا ذلك الإمام، الذي لم تر مثـل طلعته عيون الأيام، ورحم الله من قال، في ذلك الهمام المفضال:

هذا إمام المسلمين ومذهب الـ ... ـحق المبين وسره والمظهرُ

هـذا مـداد العلم هـذا بابه ... إن العلـوم بصـدره تتفجرُ

هذا صباح الحق هذا شمسـه ... قـد راق منظره ورق المخبرُ

هذا الذي في كل حال لم يزل ... علمًـا على الأعلام لا يتنكّرُ

هذا الذي أوفى الفضائل كلها ... فاز المقرُّ بها وخاب المنكرُ

هذا المنى هذا الغنى هذا التقى ... هذا الهدى هذا العلا والمفخرُ

[٥٨] هذا الإمام الأعظم الفرد الذي ... آثـاره تبقـى وتفنى الأعصرُ

يا قدوة الإسلام يا علم الهدى ... إن الهدى من نور علمك يظهرُ

ولقد ورثت مـن النبي علومه ... فجرت لديك فإنما هي أبحرُ[2]

(١) جاء في كتاب الجيم ج٢/ ١١٣: أسمت الطرف إليها: أدمته.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه الطراز الأنفس في شعر الأخرس، ص١٦٧.



جزى الله تعالـــى مؤلفه خير الجزاء، على ما أودع وأبدع من المآثر الغراء، ألا وهو العلم المفرد، والعالم الأوحد، شـــيخ العلم والعرفان، وأستاذ الطالبين في هذا الزمان، المدرس الأول، في مدرسة جامع ذلك الإمام الأجل، لا زال موفقًا للصواب، ما أشرق كوكب في أفق السماء وغاب، والحمد لله رب العالمين.

وقد تصـــدى يحيى أفندي الســـلاوي(١)، أحد الأدباء الغربييـــن المقيمين في إســـلامبول؛ لتأليف كتـــاب في تراجم من كان فـــي القرن الثالث عشـــر من الرجال الفحول، ونشر منه نبذة يسيرة في بعض الصحائف العربية، المطبوعة في دار السلطنة العلية، فأرسلت له هذا التقريظ(٢)، الطويل العريض، شكرًا له على هذه الخدمة، الذي توفق لها من بين الأمة، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي صرَّف الدهور والأعوام، وغيَّر الأزمنة والأيام، فلم تزل الأمم تترى، وتأتي طبقة بعد أخرى، والصلاة والسلام على من لم تسمح بمثله يد الدهور، ولم يدر الفلك الدوار على نظيره ولا يـــدور، الذي فاق الخلائق بالخلائق والعلوم، وخصه سبحانه بكتاب جمع ما كان وما يكون على العموم، وعلى آله وأصحابه الذين كانوا في الطبقة العليـــا من الكمال، والدرجة القصوى مـــن معرفة الرجال، والمقام الأسمى من فصيح المقال وحميد الفعال، ولم يذهب أحد منهم إلا وقد هذَّب كتاب أعماله، ولم يدرج [٥٩] إلا وقد جرد من كل ما يشين درج آماله.

(١) هو يحيى بن عبد الغني السلاوي، ولد في السودان، ثم رحل إلى الآستانة، وفيها عين مفتشًا للمعارف، وبها توفي. انظر: معجم المؤلفين ج٤/ ١٠٢، ومعجم البابطين لشعراء العربية، على الرابط: *http://www.almoajam.org*

(٢) في الأصل كتبت: التقريض.



أما بعد:

فإن الأدب بينما كان في أنين، ويحن حنيـــن الإلف على الخدين؛ لما قد دهاه من طوارق الزمان، وعــراه ما فصم عُراه من نوائب الحدثان؛ حيث لم يبق فيه راغب، ولا من يعده من المناقب، حتى أفلت نجومه، وانطمســت رســومه، ونادى على بنيه منادي الفناء، من جميع أقطار الأرض والأرجاء، وأصبحت مدارســه تشــكو ألم فقد الدروس، وتلطم بأكف كتبها على أنــداس أولئك الرؤوس، وأضحت خيول الجهل تصول وتجول، وليس من يعقرها بســيف العلم المســلول؛ إذ طلع من غاب السلطنة الإسلامية ضرغامها، فسلَّ من قراب شــوكته القوية صمصامها، فإن للدهر تنفسات، ولله في الأزمان نفحات، وهو الذي تبســمت بسلطنته الممالك الإسلامية، وتباشرت بخلافتــه الأمة المحمدية، واعتدلــت مهمات الأمور المعوجة بعدالته، واســتقامت منحنيات الدهور بحكم سياســته، فخر الشــجرة العثمانية، وواســطة قلادة السلطنة السَّنية، السلطان الأعظم، والملك الأفخم، الســلطان بن السلطان، السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن الســلطان الغازي عبد المجيد خان، أدام الله تعالى أركان دولته مشــيدة بالنصر والتأييد، وقباب سلطنته مخلدة بالعز والتأبيد، وجعل سبحانه أيامه في امتداد، وإقباله في ازدياد، خاضعــة له الملوك، منقادًا إليه المالك والمملوك، فانتدب لذلك الأمر العظيم، والخطر الجسيم، والمحذور الوخيم، فجرد سيف عدله، وانتقم للعلم وأهله، ورغَّب في طلب الكمال ورهَّب، وآنســه إلى القلوب وحبَّب، وبســط لطالبيه موائد النعم، وفرش لهم فراش الأمن [٦٠] على بساط المنن واللطف والكرم، حتى غدت راياته خافقة على أعــلام الخافقين، وآيات عزه منيرة إنارة الفرقدين، فنبغ في أيامه علماء أعلام، وفضلاء كرام، كل منهم رد المحتار إلى ســبيل الهداية، والدر المختــار من بحار الأدب بيد العناية، عماد الملة المحمدية، وركن الشــريعة النبوية، قطب كرة فلــك المعالي بما أحاط به من الفضائل، ومركــز دائرة المعارف المحيطة



بعلوم الأواخر والأوائل، لا سـيما من أحيا مآثر الأشراف، وجدد دارس آثار الأماجد الأسلاف، جميل الرعاية، واسـع الدراية، مجمع الكمالات، منبع المحاسن الفائضة على جميع الجهات، جناب يحيى أفندي السـلاوي محـرر جريدة الاعتدال، لا زال مصونـًا من طوارق الأيام والليال، فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لما أراد شـكر أيادي ذلك الإمام، والملك الهمام، أرشـده التوفيق الإلهـي، والمدد الرباني، أن يعطِّر المحافل بنشـر محاسنه الندية، وذكر مناقبه المسـكية، وأن يترجم علماء قرنه، ورجال دولته وزمنه، وسيرة بعض علماء القرن الثالث عشر، ممن شاع فضله في الآفاق وانتشر، فألف كتابًا في ذلك سـماه: صحيح القياس في طبقات الناس، فيا له من اسم ما أسماه، ولفظ ما أوجزه وأحلاه، فقد اشـتمل على ذكر مزايا العلمـاء الأعلام، والأئمة الذين كل منهم في محـراب الفضائل إمام، وانطوى على مناقب الأولياء والصالحين، والمشـايخ[1] المرشـدين، خصوصًا من سطعت ببركاتهم الأنوار، ولمعت بأنفاسهم أسرار العرفان لمعان الشـمس في رابعة النهـار، وأخذت العناية الربانيـة بأيديهم حتى أقرتهم على منصة الشهود، [٦١] وفتحت لهم الفتوحات الإلهية بمفاتيح التجليات أبواب مقامات لا يشـهدون فيها إلا الملك المعبود، وجمع ما تشتت من شمائل الأدباء الذين نظموا منثور لآلي الألفاظ في سلك تقريراتهم، ونثروا درر المعاني المزرية بفرائد عقود نحور الغواني في صحائف تحريراتهم، كل منهم رفيع المقام، في بديع النثر والنظام.

وينظم اللؤلـؤ المنثور منطقه ... وينثر الدر بالأقلام في الكتب[2]

فبشـرى لذلك السيد السند، الذي لم يماثله من أقرانه أحد، وطوبى له وحسن مآب، بما أبدع في ذلك الكتاب، كيف لا؟ وهو الذي انتظم نظام بني الآداب في سلك

---

(١) في الأصل بالهمزة: والمشائخ.

(٢) للبرجمسي، انظر: أدب الكتاب للصولي، ص١٢، وفيه في أول الشـطر الثاني: وينظم الدر بالأقلام، بدل: وينثر الدر بالأقلام.



لآليه، وانتثر نثار الكمالات من عقود فضائله ومعاليه، وغدت أقلامه تنفث السـم من عقودها ـ ولم تكن من النفاثات في العقد ـ في قلوب أعاديه، ولا بدع فهو الذي انحل نطاق الجوزاء في خمائل منظوم درِّه، وسـار إذ سرى مسير النسيم خلال روض غرَّد فيه طائره على وكره:

فاسـتجله نظمًـا كأن عروضه ... زهـر الربـا ورويّـه كروائه
واسـتحله نثرًا كأن إضاءة الـ ... ـدُرِّ النضيد البعض من لألائه

فيالله تعالى در مولًى صال على جيوش المعاني بثاقب فكره الرفيع، فخضعت لـه وذلَّت في مباني تحريره البديع، وجال جواد بنانـه في ميدان البلاغة فحاز قصب السبق في ذلك الميدان، وحيّر منطق بيانه من رام أن يبلغ بلاغه فعلمنا حد الإعجاز من ذلك البيان، فهو الكامل الذي لو لبست حلية كماله الليالي لقامت لها الحرباء ترقب، والفاضل الذي لو أعير الفجر بعض ضياء أفضاله لما بقي في الخافقين غيهب.

آثار يحيى على هام الأثير لها ... بنشر طي المعالي في العلا قدمُ
[٦٢] أحيا وجود المعاني جود همته ... من بعد ما نالها في عصرنا عدمُ
لا غـرو إن جهلت ناس مآثره ... فلا يكلَّف سمعًا من به صممُ
قد صح في الجمع لما اعتل شانئه ... بأنـه وأبيـه المفـرد العلمُ
هو العباب غيابًا عنه كم صدرت ... بالمد من عذب ما يسدي لها أممُ
فلا أذم اعوجاجًا في الزمان ومن ... طيـب اعتدال عندي له ذممُ

كتبه الفقير إليه تعالى

محمود شكري البغدادي

عفي عنه



(وقد اقترح علي بعض المعاصرين، ممن يدعي الانتساب إلى معرفة بعض علوم الدين، أن أقرِّظ(1) كتابًا لفَّقه من أقوال العلماء الأعلام، وجمعه من الكتب المؤلفة في الرد على من خالف دين الإسلام، ولم يكن على نمط الكتب المؤلفة، ولا على طرز التصانيف المصنفة، بل إن الغالب منه مسروق من كتاب إظهار الحق، ولو قوبلت العبارات لتوافقت من غير فرق، وحيث إن الرجل مشهود بالتدليس، وعادته بين أبناء جنسه معلومة بالتلبيس، أراد ترويج زيفه، وإشهار تأليفه، فكتبت ذلك على لسان غيري من أصحابه، ممن يرى المدح حريًّا بكتابه، فقلت(2))

تقريظ كتبته، لمن لا يستحقه، فبدا لي أن أجعله تقريظًا على كتاب «القول الفسيح في الرد على من بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام، وعلم الأنام، أبي العباس ابن تيمية(3) قدس الله روحه الزكية، وهو هذا:

---

(1) في الأصل كتبت: أقرِّض. (2) ما بين القوسين شطب عليه في الأصل.



الجواب الفسيح
الطبعة الأولى
بلاهور

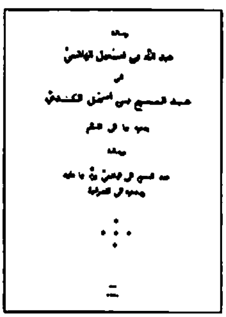
(3) كذا في الأصل، والصواب: الجواب الفسيح لما لفَّقَهُ عبد المسيح لنعمان بن محمود الآلوسي، عم المؤلف، أما كتاب شيخ الإسلام فاسمه: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ويظهر - والله أعلم - أنه سهو عند الكتابة جرى به القلم.

والجواب الفسيح هو رد على رسالة منسوبة إلى عبد المسيح الكندي، وهو ما سيذكره المؤلف في تقديمه، وقد قال عنه في المسك الأذفر ج1/ 190 في أثناء ترجمة نعمان الآلوسي: وهو اليوم أيده الله تعالى مشغول برد رسالة لبعض النصارى نسبوها إلى عبد المسيح الكندي، زعموا أنهم ردوا بها على دين المسلمين، وقد شحنوها من الهذيان والشبه التي لا تروج إلا على المجانين، وقد طبعوها في ليدن، ونشروها في سائر البلاد قصدًا لإضلال القاصرين، وقد رد طرفًا منها، وعن قريب إن شاء الله يسفر فجر التمام، ويفوح مسك الختام. =



بسم الله الرحمن الرحيم

إن هذا الكتاب، مهذب الفصول والأبواب، واضح المسالك والمناهج، لم ينسج على منواله ناسج، حري أن يتلقاه بالقبول، أئمة المعقول والمنقول، فإن مسائله مبنية أتم بيان، ومطالبه مبرهنة بأجلى برهان، ومباحثه متقنة أي إتقان، كيف لا؟ وناظم فرائده، وجامع عقود فوائده، كاشف ظلمات المشكلات بأنوار بدر تقريره، وموضح دقائق الإشارات بمصباح منير تحريره، عدّة الطالبين، [٦٣] وعمدة المدرسين، أليف بحر الفضل الزاخر، وشقيق المآثر والمفاخر، العالم العامل، والأديب الكامل، الذي شاع ذكره في البلدان والبوادي، واشتهر حاله في كل نادي[1]، كان الله تعالى له، وأصلح حاله وعمله، وأناله من الخير أمله، ألفه انتصارًا للدين، وغيرة على الشرع المحمدي المبين، وذبًّا عمن حماه الله تعالى من وصمة نقص وريب، وصانه جلّ شأنه من كل شين وعيب، شمس الحقيقة التي تشرق منها أقمار العرفان، وتستمد منها أنوار هدايتها بدور الأعيان، فخر الأنبياء والمرسلين، ودرَّة تاج رأس رؤساء الأولين والآخرين، ﷺ ما أضاء العالم وأظلم، وذلك في الرد على رسالة الكِنْدي[2]،



رسالة الكندي طبعة لندن ١٨٨٥م

= وقد أقام عليهم قيامتهم، وأبرز جهلهم وضلالتهم اهـ وقد فرغ المؤلف من تأليفه عام ١٣٠٦هـ وقد طبع في لاهور بالهند، وطبع حديثًا في دار البيان العربي بالقاهرة، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، وانظر عن الكتاب ومخطوطاته، الشيخ نعمان خير الدين الألوسي: حياته، آثاره العلمية لعبد الله صالح آل غازي، مجلة الحكمة، العدد: ١١، شوال ١٤١٧هـ ص٢١٩، وأعلام العراق، ص٦٨. أما كتاب الجواب الصحيح لابن تيمية فهو رد على بولص الراهب.

(١) الصواب حذف الياء، وقد أثبتها المؤلف مراعاة للسجع، وقد كتب بعدها في الأصل ثم شطب عليه: صاحب الفضيلة الشيخ فلان البغدادي.

(٢) وهي منسوبة إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي، كما في مقدمة كتاب الجواب الفسيح ص٣٤.



أخزاه الله تعالى بعذابه المُرْدِي؛ حيث إنه - عامله الله تعالى بعدله - قد أتى بكل نكير، وارتكب من الباطل والبهتان ما لا يسعه التحرير، فشكرًا لهذا السيد السند، والعالم الأوحد؛ حيث قام له على قدم في المهمات راسخ، وقاومه بعزم تندك دونه الشوامخ، وألقمه الحجر، وترك أقواله شذر مذر، جعل الله تعالى سعيه مشكورًا، وعمله في الدارين مبرورًا، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه إلى يوم الدين.

وقد قرظته بتقريظ آخر أبدع من هذا التقريظ، ذهبت مني المسودة على لسان بعض الأكابر المعتبرين من أهل البلدة، (وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، والصلاة والسلام على من بزغ به بدر التوحيد وتوقد، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا من ثلّث الإله وعاند.

أما بعد:

فقد وقفت على كتاب فيه فصل الخطاب، ألا وهو «الجواب الصحيح في الرد على عبدة المسيح»؛ حيث تجاوزوا الحد، وسلكوا مسلكًا لم يسلكه أحد، وتكلموا بما وسوس إليهم شيطانهم، وما اقتضاه ضلالهم، واستوجبه بهتانهم، وجرى به لسانهم، زعمًا منهم أنهم نقضوا من الإسلام بنيانه، وهدموا جوانبه وأركانه، ظنًّا منهم أنه قد خلت الساحة، وأقرعت المساحة، وما علموا أن للدين حماة، وللإسلام فرسانًا ورماة، يذبون عنه تحريف الغالين، وتزوير المبطلين، ألم يقرع أبواب أسماعهم قول



الصادق المصدوق من غير شك ولا اشتباه: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله»؟ ألا وإن من هاتيك الطائفة المنصورة، والفئة المشكورة، صاحب التآليف الفائقة، والتصانيف الرائقة، علم الفضائل، وأفضل الأماثل، فريد الزمان، ووحيد الأقران، مفخر الأمة الأحمدية، شيخ الإسلام ابن تيمية قدّس الله روحه الزكية، فإنه قد ألزم ذلك الخصم الألد، وجلب عليه الويل والنكد، وجعل باطله هباء منثورًا، وتركه فزعًا مثبورًا، وألجمه بلجام الإفحام[1]).

وقد قرظت أيضًا الكتاب المسمى بالإنسان، الذي كان يطبع في كل أسبوع جزء منه في إسلامبول وينشر في الأقطار والبلدان، وهو مجموع مفيد لمن طالعه [٦٤] وتأمله، غير أن جامعه قد تركه بعد سنة وأهمله، وأظن أن السبب في ذلك قلة ذات اليد، وعدم الإعانة فيما يلزم من نفقة الطبع من أحد، والتقريظ هو هذا، وقد طبع مع الكتاب:

باسمه تبارك اسمه

الليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كلَّ عجيبه[2]

ألا وإن من هاتيك العجائب، والنوادر الغرائب، ما ورد إلينا في هذا البريد، مما حدث في زمننا السعيد، وهو المجموع الموسوم: بالإنسان، الذي لم ير مثله إنسان عين ولا عين إنسان، فيا له من اسم ما أسماه، ولفظ طابق معناه، فقد اشتمل على فنون وأفنان، وروح وريحان، وانطوى على ما في العالم الأكبر وإن صغر حجمه،

(١) ما بين القوسين، من قوله: وهو هذا. إلى قوله: الإفحام، كتب في حاشية الكتاب، هكذا، وتوقف عند قوله الإفحام.

(٢) هذا البيت من الأبيات المتداولة على الألسن، ولكن للأسف لم أهتد لقائله، وقد ورد في جمع من المراجع دون نسبة لقائل، منها: رحلة الشتاء والصيف، ص٨.

واحتوى على حقائق ما انتقش في مرآة الإمكان وإن لطف جسـمه، فاق بحسن نظامه القلائد الدُّرِّيَّـة، وأزرى من رقة كلامه بالعقود الجوهرية، فالفرائد على علوِّ شـأنها وغلـوِّ ثمنها قد ترصعت بها عقود سـطوره، وتزينت بها قلائـد نحوره، فهو مجمع بحورها، ومشكاة[1] تلألأ نورها، قد أبان عما عسر من العلوم ودقّ، وأوضح غوامض المسـائل وحقّق، وتطوّر بأطوار، وتجلّى عن أسرار، ونتائج أفكار، فلو انكشف عن عين البصيرة الغبار، لرأته مجمع الكتب ومرآة الأسـفار، وأنشد لسان الحال، بأفصح مقال:

حاز الكمال من الورى الإنسان ... والعين أضوء ما بها الإنسان
فاختر لنفسك من جرائد عصرنا ... إنسـانها فلفضلـه الرجحان
بزغت بأفق المجد شمس معارف ... تجلـو بها الأقطار والبلدان
حيكت وقد حبكت جميع سـطورها ... كطروسـها فحلا بها التبيان
توصي العموم بكسب خير فضائل ... وخصائص أوصى بها القرآن
[٦٥] لَا بلَّ إلا من نداها للصدى ... فهي الزلال العذب يا ظمآن
هذِّب بها الأخلاق واربحها وإن ... كنت المخالف نالك الخسـران

وقد طالعت أول نسـخة من الأجزاء فوجدت تحت كل كلمة كنزًا من جواهر الأدب، وتأملت فيها فلاح لي ما يقضي منه العجب، فلله درّ منشيها الكامل، ومحررها الفاضـل، فقد أيقظ بألفاظه الدرّيّة نُوَّمًا، وهزّ من الأعطاف فردًا وتوءمًا، وقد سـلك مسـلك الصواب وجادة الاعتـدال، وتتبع أصح الأحاديث وأسـدّ الأقوال، وذلك من ميامن حضرة مشـيّد ركن الملة والدين، ومقوّم أَوَدِ شعائر الإسلام والمسلمين، سـلطان الموحدين، وأمير المؤمنين، السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان

(١) في الأصل: ومشكوة، على رسم المصحف الشريف.



الغــازي عبد المجيد خان، نصــره الرحمن، وأيد جنده وحزبه مــا دام الدوران، فقد زهت في أيامه العلوم، من منطوق ومفهوم، ورفعت للفضل رايات، وقامت للمعارف والكمالات آيات:

أيــام دولتــه الغراء تحســبها ... نورًا على وجنات الخرد الغيدِ
الدهر يرهب من ماضي عزائمه ... والبحر يطلب منه سائل الجودِ
روت معاليه عن سعد وما عدلت ... بالعدل إذ ذاك عن رأي ابن مسعودِ(١)

اللهم اجعل رقــاب أعدائه خاضعة تحت أقدامــه، ورؤوس معانديه مطأطأة لسيف إقدامه، آمين آمين، يا مجيب الداعين.

كتبه الفقير إليه تعالى

محمود شكري البغدادي

وقــد كان في الهند رجــل من أكابر العلمــاء، وأفاضل الأمراء، وهو الســيد المفضال، صديق حســن خــان(٢) حاكم بهوپال، وكان من المحبين لنشــر الفضائل والكمالات، كثير الخيرات والمبرات، فطلب منــه بعض الأقارب(٣) أن يطبع كتاب



صــورة الشيخ صديق حسن خان

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس في شعر الأخرس، ص٩٥.

(٢) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي، ولد عــام ١٢٤٨هـ، وتوفي عام ١٣٠٧هـ، ترجم لنفســه في كتابه: أبجد العلوم، ج٣/ ٢٧١، وانظر: الأعلام للزركلي، ج٦/ ١٦٧.

(٣) هو ابن عم المؤلف الشيخ علي علاء الدين بن نعمان الآلوسي؛ حيث سافر إليه سنة ١٢٩٩هـ بأمر من أبيه. انظر: لب الألباب ص٢٣١.

«روح المعاني» تفسير الجد المبرور، [٦٦] فأرسل له مبلغًا كليًّا لمحض وجه الله تعالى وطلب الأجور، فبوشر في طبعه بمطبعة بولاق المصرية، وهي أحسن مطبعة في مصر المحمية، وفي أثناء الطبع انتقل إلى رحمة الله تعالى ذلك الأمير، وبناء أن المبلغ المؤدى لم يفِ بالأجرة التي هي ثلاثة آلاف ليرا تعطل طبع التفسير، وبقي متروكًا على ما كان عليه من النقصان، مدة مديدة من الزمان، ثم ورد من بعض الرافعيين[1] كتاب يذكر فيه أن كتاب «لسان العرب» بوشر بإكماله وكان حاله حال التفسير، وأن تقديم استدعاء لناظر مالية مصر وكان يومئذ رياض باشا[2] في خصوص الأمر بالإكمال يستوجب إن شاء الله تعالى التيسير، وطلب أن يقدِّم أيضًا كتاب لمفتي الإسكندرية[3]؛ ليلتمس من الناظر المشار إليه ترويج هذه المسألة الخيرية، فكتبت على لسان الملتزم للطبع عريضة للمفتي، وأخرى لناظر المالية، أما كتاب الناظر، فهو هذا:

معروض العبد الداعي لحضرة فخر الوزراء، ورئيس أرباب الحلّ والعقد من جهابذة الأمراء، نور ليل المشكلات، وفجر حوالك المدلهمّات، الذي أضحت رياض فضائله مزهرة في الأقطار، وأنوار آرائه مشرقة إشراق بدر التم في الأسحار،

---

(١) هو محمد كامل بن عبد الغني الرافعي، كما سيأتي اسمه ص٢٥٣ من الكتاب، ولد في طرابلس سنة ١٢٧١هـ يوافقه ١٨٥٤م، ودرس في المكتب الرشدي، وتتلمذ على يد الشيخ عبد القادر الرافعي، ونشأ محبًّا للغة العربية وآدابها، ودخل في خدمة الحكومة العثمانية، وشغل عدة وظائف كان آخرها مأمورية الإجراء وكتابة العدل في طرابلس، نظم الشعر، وله آثار وفصول أدبية لم تطبع، توفي رحمه الله سنة ١٩١٨م. انظر: تراجم علماء طرابلس وأدبائها، ص٢٠٥.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي، ج٧/ ٢٣٣.

(٣) هو عبد الرحمن بن سعيد الرافعي، من عائلة علمية، وله الفتاوى الرافعية، توفي في ١٥ رجب سنة ١٣١٥هـ انظر: تراجم علماء طرابلس وأدبائها ص٢١١، وترجمة حياة عبد القادر الرافعي، ص٥٤.



فغدا لا تعقد الخناصر إلا عليه، ولا تُحلّ عُقَد الخطوب إلا على يديه، حضرة مولانا وملاذنا صاحب الدولة وناصح الملة رياض باشـا، جعل الله ركن مجده مشيّدًا مدى الأيـام، وقواعد عزّه مرفوعة الدعائـم على الدوام، أما بعد: فـإن المعروف خير ما يدخره المرء لآخرته، وعمل البر أجل ما يتوصل به الإنسان إلى أقصى مراتب أمنيته، وقد علم المولى الأجل ذو الشـأن الخطير، ما جرى على تفسير «روح المعاني» من الإهمال والتأخير، وأنه قد تُرِك في زوايا مطبعة بولاق، وأعرض عن إكمال [٦٧] طبعه ونشره في الآفاق، بسبب عدم استيفاء ما يجب للإنفاق، والله يعلم أني قد سلكت كل مسلك وطرقت كل باب، في استقراض ما يجب بذله وصرفه لإنجاز الكتاب، فرأيت الأبواب منسـدة تلقاء وجه آمالي، والطرق متوعـرة دون الوصول إلى نيل مقاصدي وإجابة سـؤالي، حتى أقعدني العجز عن القيام بالواجب، وثبَّطني عقال خلوّ الساحة عن الانتهاض لأداء الحقوق والمطالب، فلذلك صرفت عنان العناية نحو استعطاف حضرة الأمير، أيده الله تعالى بما يحبه ويرضاه إنه على كل شـيء قدير، فإن حسـن ظني بمعاليه، وصدق فراستي فيه، أنطقت الأقلام بشكر أياديه، فخاطبته بلسان حالها وإن لم تستوعب بعض ما يحويه:

إن هززنـاك هززنـا صارمًـا ... يفلـق الهام بريًّا مـن فلولِ
مكرمـات جئـت للنـاس بها ... عجزت عنها فحول من فحولِ
هـذه الناس التي فـي عصرنا ... ما رأينا لـك فيهم من مثيلِ
أسـأل اللـه لك العـز الذي ... كان من أشرف آمالي وسولِ
دائـم النعمـة منهـلّ الحيـا ... مورد الظامي لعذب سلسبيلِ[1]

(١) لعبـد الغفار الأخرس، انظر ديوانه الطراز الأنفـس، ص٢٩٣، وفيه بعض تغيير في ترتيب الأبيات.



وإني قد بذلت كما لا يخفى على عرفان ذلك الجناب؛ لأجل طبع تفسير «روح المعاني» الذي هو أجلّ كتاب، مبلغًا يضر بأمثالي ضياعه، ويندر بالنظر لنظرائي جبايته وجمعه، ويعز عليّ تركــه، ويصعب على القلب فقده، فإني قد كابدت من التعب، ما يستوجب العجب، وركبت مركب أسنّة المهالك، وسلكت في ذلك أوعر المسالك، وكمــا أن إبقاء الكتاب علــى تلك الحالة باعث لكدري، مســتوجب لضرر المطبعة الميرية أعظم من ضــرري، وتركه على ذلك المنوال، يســتنتج [٦٨] على الطرفين خســارة الأموال، مع أنه لم يبق من إكماله إلا اليســير، والراغب إليه في سائر البلاد كثير، فلا شــك أن المطبعة الميرية ستســتوفي مطلوبها بعد إكمال الطبع إن شاء الله تعالى بأقرب مدّه، وينال الســاعي في ترويج ذلك من الذكر الجميــل والثناء الجزيل ما لا نحصي عده، وقد أرسلت للشــيخ أحمد الحلبي[1] المقيم في مصر المحمية، وكالة عني فيما يتعلق بالتفسير من جزئية وكلية، وقد بلغنا ما سمحت به العواطف الخديوية من الأمر بإكمال طبع كتاب «لســان العرب»؛ لعجــز طابعه عن تأدية جميع مصارف الطبــع وكل ما وجب، وحيث إنكم ممن أخذ من المــروة أوفر نصيب، وحاز – وله سبحانه الحمد – من قداح الشفقة بالمعلّى والرقيب، وجرى فيض ينابيع حميد صفاته في الآفاق، كما بهر معروفه بين الأنام على الإطلاق، نســترحم المساعدة من هاتيك الحضرة العلية، والذات الشريفة المرضية، والأمر بمعاملة كتابنا معاملة كتاب «لسان العرب»، فإن الكتابين قد اشتركا في علة التأخر والسبب، مع أن التفسير أحق بالرعاية، وأحرى أن توجه نحوه عين العناية، فإنه قد جمع من الفوائد ما لم يشتمل عليه كتاب، كمــا لا يخفى على دقيق نظر ذلــك الجناب، وانتمائي لذلك المولى يســتوجب لي الأخذ بنواصي الآمال، وخالص خلوصي القديم له يســتلزم اقتران مقاصدي بالسعد

(١) هو صاحب المطبعة الميمنية، التي ســميت فيما بعد بمطبعة الحلبي، انظر عنها في: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص٥١.



والإقبـال، وبناء على ذلك قدمـت هذه العريضة بأكف التضـرع والإنابة، مؤملًا أن تحظى دعوتي هذه بالإصغاء إليها وتتلقى بالإجابة، فها أنا أتمنى أن تنجزوا لنا الأمل، وتفتحوا هذا الباب المقفل؛ لتغنموا بالأجر الجزيل، والذكر الجميل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٥ رجب سنة ١٣٠٧

الفقير إليه تعالى فلان

[٦٩] وأما ما أُرسل إلى مفتي الإسكندرية، فهو هذا:

أعرض من التسليمات أعلاها، ومن التحيات أغلاها، ومن الدعاء أتمه، ومن الثنـاء أعمه، إلى حضرة المولى الذي أحاط بالفضائل، وانحط دون شـامخ شـرفه ورفيع سؤدده كل متطاول، علامة هذا الزمان، مفتي الإسكندرية الشيخ عبد الرحمن، متّع الله المسلمين بطول حياته، ومنّ علينا بامتداد أيامه وأوقاته.

أما بعد:

فإن ما انطوت عليه سـجيتي من الخلوص لذلك الجنـاب، وما جبلت عليه مـن المحبة الغيبية لهاتيك الحضرة الرفيعة الأعتاب، لم تزل تحثني على عرض وافر الأشـواق، وتدعوني إلى بث غرام لا يسـعه من التحرير نطاق، غير أني لم أر وسيلة لتقديم عريضة تستصفي نمير مورد إسعاف ذلك المولى الخطير، وتمهد دعائم الوداد المؤسـس أركانه نائل لطفه الوفير، حتى وردني كتاب من غصن الشـجرة النابتة من محض النجابة والكرم، الثابت أصلها في رياض صفاء المودة من القِدَم، جامع الفضل والفضيلة، حـاوي المزايا الجميلة، ابن عمكم محمد كامل أفندي، كان الله تعالى له



فيما يسرُّ ويُبدي، وقد ذكر لي فيه ما سنح لكم من الرأي السديد، والفكر الذي ذلّل كل صعب وقرّب كل بعيد، وذلك من جهة تفسير «روح المعاني»، وما كان في إكمال طبعه من التواني، فوجدت إذ ذاك سبيلًا للمقال، وبادرت بتنميق نميقة تشرح الحال، وقد امتثلت الأمر الذي أمرت، وسلكت المسلك الذي استصوبت، فأرسلت للشيخ أحمد البابي وكالة شرعية، وفوضته على مصالح هذه المسألة الخيرية، وقدمت لحضرة صاحب الدولة رياض باشا عريضة، استرحمت فيها من حضرته العلية، المساعدة في إكمال التفسير وأن يعامل معاملة كتاب «لسان العرب»، [٧٠] للاشتراك في العلة والسبب، غير أن الأمر كيفما كان لا غناء لنا عن مساعدتكم، وإنجاز مقاصدنا منوط بمعاضدتكم؛ لما نعلمه من حرصكم على نشر الفضل والكمال، ونعهده من غيرتكم الدينية التي منحتموها من بين الرجال، فلا شك أنكم ستبذلون المجهود، وتجردون أسنّة هممكم العلية نحو نيل المقصود، ولكم بذلك الفضل الذي لا ينتهي شكره، والطَّول الذي لا ينقضي على ممر الأيام ذكره، والأمر إليكم.

والسلام عليكم

في ٥ رجب الفرد سنة ١٣٠٧



وكتبت عن لسـان سري باشا والي بغداد[1]، جوابًا عن تهنئة وردت له من بعض مجتهدي كربلاء الأمجاد، فقلت:

لقد تضاعف عليّ سروري، وتزايد لديّ فرحي وحبوري، بما صدحت به أقلام الكرام من نغمات التهاني، وترنمت به ألسنة أرقام الأعلام من أحسن المعاني، حيث وردني من مورد الشـرف الذي ابتسمت بمحاسـن علو قدره ثغور الأعوام، وزينت لطائف طرره نواصي الأعوام، ذي الشرف الذي تسلسل من ذؤابة بني هاشم، والمجد الذي تقلدت به أجياد المكارم، جناب حجة الإسلام السيد أبي القاسم، لا زالت أيامه باسمة الثغور، مشرقة بأنوار السـرور، فلقد أبهجتني رياض طروسه بأزهار التهاني، وأنعشتني خمائل سـطوره بزهر الأماني، وضاعف على محبّه بذلك المنن، وألبسني تيجان فخر أباهي بها مدى الزمن، ولا بدع فالسـيد أدامه الله تعالى فرع تلك الشجرة الطيبة، وغيث هاتيك السحابة الصيّبة، وهو الذي ألحق البنوّة بالأبوّة، وأضاف درجة الفضيلة إلى محتد النبوّة، وإني لأشكر مكارمكم الجليلة، وفضائلكم [٧١] الجزيلة، وأعظم من ذلك كله لدى الأقل، وقوفي على سلامة ذلك السيد الأجلّ، والمرجو أن تمتعونا على الدوام بأخباركم المسرّة، ولا تمنعونا من آثاركم المبشرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والي بغداد

سري

---

(١) هو محمد سـري باشـا الوزير ابن محمد صالح الحلوتي الكريدي الرومي الحنفي، صار واليًا في أكثر الولايات العثمانية، وكان أديبًا كاتبًا، ولد سنة ١٢٦٠هـ، وتوفي بالقسطنطينية سنة ١٣١٣هـ. انظر: هدية العارفين، ج٢/ ٣٩٥، وتاريخ العراق بين احتلالين، ج٨/ ١١٩، و١٣٤، ولمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣/ ٦٦.



وكتبت على لسانه أيضًا لبعض علماء النجف[1]، فيما يتعلق ببعض خصوصياته بذلك الطرف، وهو هذا:

سلام توشحت غوانيه بوشاح الشوق، وترشحت مخدرات مكنيات معانيه بصريح التوق، إلى حضرة شيخ كبر فضلًا وعلمًا، وفاق كمالًا وفهمًا، حتى أصبح وحيد الأقران، فريد هذا الزمان، أحكم الله تعالى بنيان سعوده، وأقام على طول الأيام انتصاب عموده.

أما بعد:

فقد أرسلنا إليكم صحبة هذه النميقة رسالتين، إحداهما في ترجمتي والأخرى في شرح ما قد كنت نظمته من البيتين، وجاء إدراج كل واحدة منهما بكمالها فيما يناسبها من المحل، في الكتاب الذي تصديتم لجمع ما قيل فينا من نظم ونثر عند ورودي إلى الخطة العراقية على الوجه المفصل، مع نسختين من صحيفة الزوراء، مشتملتين على بعض القصائد في المدح والثناء، فإذا وصلكم كل ذلك، أرجو بذل هممكم العلية في إكمال ما هنالك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والي بغداد

سري



(١) هو علي بن محمد رضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء، ولد حوالي عام ١٢٦٨ هـ، وتوفي عام ١٣٥٠ هـ، وقد ألف كتابًا جمع فيه ما قيل من مدائح لسري باشا، وسماه: النوافح العنبرية في المآثر السرية.

انظر: *http://www.kashifalgetaa.com/tebaah/aalam/27/01.htm*



وكتب لي الملا محمود الهيتي الحنبلي[1]، وكان قبل هذا جاء إلى بغداد المحمية، فقرأ على الفقير بعض الكتب العربية والفقهية، ثم سافر إلى بلده، ومحل إقامته ومحتده، يخبرني أنه لم يزل مثابرًا على التحصيل، مواظبًا على الاشتغال في البكرة والأصيل، [٧٢] وهذا ما كتب، يسّر الله تعالى له ما تمناه وطلب:

لحضور حضرة ذي الفضيلة السيد محمود شكري الآلوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المعروض لحضرة من شاعت محامده في كل البلاد، وعمَّ نفعه كل العباد، وتعطرت الأفواه بطيب ذكره، وكلّت الألسن عن جميل وصفه، عين الإنسان وإنسان الأعيان، الذي استضاءت بأنوار علمه الحضر والعربان، وذلّ له أهل العقائد الفاسدة وحزب الشيطان، إذا قال صدق وإذا حكم عدل، وإذا رأى الحق لم يزغ عنه ولم يتزلزل، عظيم الجلالة، ووحيد الرأي والأصالة، عالم العراق على الإطلاق، وفاضل العصر بالاتفاق، من تاه لوصفه فكري، ذاك الأسد الضرغام، والبطل الهمام، السيد محمود شكري، بيّض الله تعالى غرة أحواله، وَأَوْرَق أغصان آماله.

(١) هو محمود بن سليمان العقيلي الهيتي الحنبلي، درس على المؤلف وغيره، وتولى التدريس والإفتاء في شطرة العمارة، ثم لما طلب الشيخ ناصر بن مبارك الصباح من الشيخ الآلوسي ترشيح مدرسين للمدرسة المباركية، رشح الشيخ الهيتي، الذي قدم للتدريس عام ١٣٣٦هـ يوافقه ١٩١٨م، وعين في المدرسة لتعليم اللغة والدين، ولازم الدراسة عليه كثيرون؛ حتى توفي في رمضان عام ١٣٤٠هـ يوافقه ١٩٢٢م. انظر: قصة التعليم في الكويت في نصف قرن، ص٥٠، ومخطوطة رياض الناظرين، ص٤٧٢، وقد أغفل ترجمته بدر الزوير في ذكرى مرور مائة عام على إنشاء المدرسة المباركية.



أما بعد:

فإنـــي بفضل الله تعالى على أحســـن ما يرام، من نعمتي الإيمان والإســـلام، لا زال لســـانه شـــاكرًا لإحســـانكم، وقلبه ذاكرًا لفضلكم وامتنانكم، لا يشكو سوى البعـــاد، وحرماني من الوقوف على ســـاق الخدمة في ذلك النـــاد، ولقد ملأ القلب سرورًا، والصدر فرحًا وحبورًا، ما شاع في هذه المغاني، من إنجاز طبع تفسير «روح المعانـــي»، فيا لها نعمة ما أعظمها، ومنة ما أجلّها وأتمّها، ولا ســـيما وقد انتشـــر في بغداد، وألجم ببراهينه المســـلّمة أفواه أهل الزور والفســـاد، فها نحن نقدم مراســـم التهاني، على نعمة «روح المعاني»، نســـأل الله تعالى الملك الديّان، أن يتغمد مصنّفه بالرحمة والرضـــوان، ثم إني أعرض لهاتيك الحضرة، لا زالت [٧٣] لعين المؤمنين قرة، أني لا زلت مقيمًا على درسي، وأعدمت لأجله راحتي وأنسي، وأعرضت بسببه عن جميع شـــهوات نفســـي، فإني وجدت لذائذ التحصيل، أعظم لذائذ الدنيا الدنية فضلًا عما أُعِدَّ له من الأجر الجزيل:

ســـهري لتنقيح العلوم ألذُّ لي	من وصل غانية وطيب عناقِ
وتمايلـــي طربًا لحـــل عويصة	أشـــهى من الدوكاء للعشاقِ
وألذ مـــن نقـــر الفتـــاة لدُفِّها	نقري لأُلْقِي الرَّمل عن أوراقي(١)

وما ذاك إلاّ من بركة أدعيتكم الخيرية، وأنفاســـكم الطاهـــرة الزكية، أدام الله تعالى لنا بقاءكم، ويسّـــر لنا جلّ شأنه لقاءكم، ومدرســـنا جناب الشيخ عبد الكريم، يهدي إليكم أزكى التحية والتسليم، وكذلك سائر الطلاب ورؤساء البلد والأصحاب،

(١) للإمام الشـــافعي، انظر ديوانه ص٨٨، وفيه الشـــطر الأول من البيت الثاني، هكذا: وصرير أقلامي على صفحاتها.
أما الشـــطر الذي ذكره الكاتب: وتمايلي طربًا...، فهو في البيت الرابع من القصيدة كما في الديوان، وهو هكذا: وتمايلي طربًا لحل عويصة ** في الدرس أشهى من مدامة ساقِ.



يقبّلون الأيدي من ذلك الجناب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١١

الخادم الفقير

محمود بن سليمان العقيلي

فأجبته بهذا الجواب، وكتبت إليه هذا الكتاب، وهو:

قد كنت أتفرس في ناصيتك النجابة، وأتوسم من غرَّة جبينك أنك من خير جرثومة[1] وأشرف عصابة، وأحس من حسن سجاياك ما انطويت عليه من الوفاء، وأدرك بهاجس الفكر من جميل مزاياك ما جبلت عليه من الصفوة والصفاء، حتى ظهر ـ والحمد لله تعالى ـ ذلك للعيان، وبرز ما كان في الوجدان، مع الدليل والبرهان، فقد وردني في هذه المرة كتابك الذي ابتهج به الخاطر، بما أودعته من أعاجيب الأساليب الرائقة لعين الناظر، وحظي بي خطابك الذي أبكت كلَّ ناظم وأسكت كل ناثر، بما أبدعت فيه ولله درك من المآثر، [٧٤] فأخذ يلهج به اللسان، ويترنم به الفكر والجنان، ويسرح طرف الطرف تارة بين آرام[2] معانيه، وأخرى يتنزه القلب بين رياض مبانيه، فلله أبوك يا محمود فقد استوجبت المحامد، وبخ بخ لك أيها المبارك المسعود فقد فزت بالسؤدد

(١) جاء في لسان العرب، ص٥٨٥، مادة: (جرثم): الجُرْثُومة الأصل وجُرْثُومة كل شيء أَصلُه ومُجْتَمَعُه.

(٢) جاء في لسان العرب، ص٦٥، مادة: (أرم): الآرام الأَعْلام وهي حجارة تُجْمَع وتنصَب في المَفازة يُهْتَدَى بها.



وامتد منك الســاعد، وقد أنبأني بحسن حالك، كما أشــعرني باستقرار بالك، وبشَّرني بصحة مزاجك، كما أبهجني باعتدال منهاجــك، فلا زال رفيق التوفيق مصاحبًا لك في ســائر الأحوال، والعناية الإلهية ترمقك في الأقوال والأفعال، وما حصل لك من الروح والارتياح في انتشــار «روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، فهو فأل لك بنيلك من العلوم العقلية والنقلية غاية الأماني، وإني أدعو لك الله تعالى أن يوقفك على دقائق معانيه، ويوفقك للوقوف على دقائق الأســرار التي أودعت فيه، ولقد ســررتني بمثابرتك على التحصيل، وصرف دقائق ســاعاتك لحل الدقائق وتلقي العلم الجليل، وهذه هي التجارة الرابحة، والصفقة الناجحة، والشــرف الباذخ، وركن المجد الراسخ، فإن الاشتغال بالعلم من أحسن الطاعات، والاحتفال بالكمال من أعلى الدرجات، فإنه لا يخيّب طالبيه، ولا الراغب فيه، ولكن بعد خلوص النية، وطهارة الطويّة، هذا وأرجو إبلاغ خالص ودادي إلى من بلغتنا منهم السلام، لا سيما مدرسكم الفاضل الهمام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفقير إليه تعالى

محمود شكري

ثم وردني منــه بعد مدة كتاب يخبرنــي فيه، بضعف حاله ووفــاة أخيه، وأنه يســترحم أن يعيّن واعظًا في جامع هيت الكبير، وأنه [٧٥] قطع قراءته على مدرسهم الشيخ عبد الكريم الكردي، وسافر إلى الرمادي للقراءة على مدرسها النحرير، فكتبت في الجواب، هذا الكتاب:



بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أداء واجب الحمد والثناء، وأزكى الصلاة والتسليم على سيد الأنبياء، وعلى آله وصحبه الأصفياء، قد وردني كتاب رفيع، وخطاب بديع، من الأخ في الله، والقاصد وجه مولاه، التقي النقي، والفطن الذكي، ممدوح الآباء والجدود، جناب الشيخ محمود، كان الله تعالى له، وأنجز سبحانه من كل خير أمله، أسرّني فيه بما حواه من بشائر صحته، وكمال عافيته وسلامته، واستفساره عن حال هذا الفقير، الغريق في بحار التقصير، مراعاة لحقوق الإخاء، وشروط الوفاء، وأحزنني بما أخبرني فيه، من نعي أخيه ويتم بنيه، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وهو حسب من توكل عليه وكفاه، وصبر جميل وبالله المستعان، على ما قدر وما كان، فعليك أيها الأخ بالصبر فعاقبته محمودة، وكلنا سنصير إلى ما صار إليه بعد أيام معدودة، والله هو المتكفل بأرزاق الخلائق، ويعلم ما لا نعلم من خفيّ الأسرار والدقائق، وهو سبحانه وتعالى أرأف على عبده، من الوالد على ولده، فأنت إن شاء الله تعالى نعم الخلف، وكل من الأبناء الكرام سيقوم مقام من سلف، وأما تعيينك للوعظ في جامع الفاروق الأعظم، فيا حبذا ذاك لو ساعدت يدا التوفيق على تناولك هذه النعمة التي هي من أجل النعم، غير أن الأمر موقوف على تقديم استدعاء، من أهالي هيت إلى قائم مقام القضاء، وهو ينهي ذلك إلى مقام الولاية الجليلة بأحسن إنهاء، [٧٦] مبيّنًا فيه أشد اللزوم والاقتضاء، فإذا ورد ذلك إلى بغداد، نجتهد في ترويجه كمال الاجتهاد، وإذا لم يكن الأمر على هذا المنهاج، كان في طريق إنجازه اعوجاج، وأما ما ذكرت من إناختك مطايا التحصيل، لدى مدرس الرمادي العالم الجليل، فنعم ما صنعت، وحبذا ما فعلت، وهذا إن شاء الله تعالى أجلى برهان على سعادتك، وأظهر دليل على نيل مرادك وبغيتك، فعن قريب إن شاء الله تعالى المنان، يشار إليك بالبنان من بين الأقران، وأما الأكراد، وأولئك الأمجاد، فلا أقول فيمن أحسن به الظن، قول بعض أهل الفطن:



المســـتجير بعمرو عند كربته | كالمســـتجير من الرمضاء بالنارِ

فهم أجلّ من ذلك، وأرفع مما هنالك، فالحمد لله الذي أنار ظلمات جهالات العالم بأنوار شــموس علوم العرب، وأزاح غياهب ضلالات الأوهام بما أفاض على أذهانهم الواســعة من عذب نمير فنون العرفان والأدب، وأغناهم عن رطانة ألســنة الأعاجم، بفصاحة بيانهم وبلاغة نطقهم والمجد الدائم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفقير إليه تعالى

محمود شكري

كان قد نظم الشــاعر الشــهير، ذو الأدب الغزير، عبد الباقي أفندي العمري، لا زال فيض الرحمــة والرضوان على قبره يجري، قصيدة مــدح بها العالم الرباني، الشيخ عبد القادر الكيلاني، قدس الله تعالى روحه، وذلك عند وصول الستر الشريف النبوي المرسول[1] من قبل الســلطان، وذهاب الناس إلى استقباله بالتهليل والتكبير وذكر المولى العليّ الشان، ومطلع القصيدة، والدرة الفريدة:

جل ســتر به الضريــح تجلل | إذ حوى الفخر مجملًا ومفصل

[٧٨][2] جاور الحجرة الشــريفة دهرًا | فغدا من سُرادِق العرش أفضل[3]

(١) كذا كتب في الأصل، وصححت في الهامش إلى: المرسل، بقلم ولون مغاير.

(٢) الأصل أن يكون: ٧٧، وقد أبقيته على الترقيم الذي في المخطوط.

(٣) القصيدة في ديوانه: الترياق الفاروقي من منشآت الفاروقي، ص١٢٩، وفيه: فحوى الفخر، بدل: إذ حوى الفخر.



ولمزيد بلاغتها، وكمال فصاحتها، شــرحها الجد المرحوم، بشـــرح أودع فيه دقائق المنطوق والمفهوم، ســماه: «**الطراز المذهب شرح قصيدة الباز الأشهب**»[1]، وبعد حين من الدهر اطلع عليه أحد المشــايخ الرفاعية، وهو الشيخ أبو الهدى أفندي نقيب حلب الشهباء ونزيل القسطنطينية، فنظم قصيدة في مدح الولي الشهير، والشيخ الكبير، الســيد أحمد الرفاعي، لا زال مشكور المبرات والمســاعي، مباريًا بها تلك القصيدة الغراء، في الوزن والروي والمدح والثناء، مطلعها قوله، دام فضله:

نور قرب من جانب البعد أقبل ... فغشى موكب الإمام المبجل[2]

فأحب أن تشرح بمثل ذلك الشرح المفرد، فلم يجبه مجيب ولا تصدى لذلك أحد، وبعد أيام، شــرحتها - والحمد لله - حسبما يرام، وسمَّيت الشرح بـ «الأسرار الإلهية شــرح القصيدة الأحمدية[3]»، وقرظه جملة من العلمــاء، وفصحاء الأدباء، ثم أرســلته إليه، وقدمته صحبة نميقة بين يديه، وعنــد الوصول، تلقاه بأيدي الرضاء والقبول، ثم أرســله إلى مصر وطبعه، ونشــر بعض التقاريظ معــه، ثم كتب لي في الجواب، هذا الكتاب، وهو[4]:

باسمه سبحانه

الحمد لله وحده

إلى الأخ في الله، والمحب لوجه الله، العالم العامل، الفاضل الكامل، سليل

---

(١) طبع في مطبعة جريدة الفلاح، ســنة ١٣١٣هـ انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج١/ ٤.

(٢) انظرها في الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية للمؤلف محمود شكري الآلوسي، ص٥، وهي مكونة من ١٩ بيتًا.

(٣) طبع في المطبعة الخيرية، سنة ١٣٠٥هـ باسم: الأســرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية، انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج١/ ٧.

(٤) كذا في الأصل، وقد شطب على كلمة: وهو، بقلم ولون مغاير، يظهر أنه ممن جاء بعد.



الســادة الأفاضل، ذي الفضيلة السيد محمود شكري الآلوســي، دام بالنعم والخير الأتم، أبدي بعد الدعاء الصالح لكم، أني أخذت كتابكم مع شرح القصيدة الرفاعية، وصرت ممنونًا داعيًا لجنابكم بالأدعية الخيريّة، أما الكتاب فهو كتاب شريف، وسفر ظريف، دل على فضلكم دلالة الشــعاع على الشــمس، والجوهر الفرد [٧٩] على الجنس، الله أسأل، وبالحبيب الأعظم أتوســل، أن يمدكم بمدده الرباني، وأن يفتح لكم أبواب القبول بفتحه الرحماني، وجعلت لكم الجائزة إجازتي بالطريقة المرضية الرفاعية، وأجــزم إن شاء الله تعالى أنها تكون مفتاح الســعادتين الدنيوية والأخروية، وقد صحح القوم الإجازة بالواسطة، وقالوا: إن مجرد الإذن عقدة الرابطة، وأرسلت لكم كتبًا بهذه الطريقة الشريفة؛ لتقفوا على أحكامها المنيفة، والغاية العظمى أن يهدي الله بكم وعلى يديكم، ويعــود ثواب هذا الهدى عليّ وعليكم، فجردوا عضب الهمة بلا زيد ولا عُبيد، وغضوا الطرف عن سفاســف الأقوال، وتمسكوا كل التمسك بأذيال إرشــاد الإمام أبي العلمين سلطان الرجال، وكونوا وســطًا في أحوالكم وأفعالكم، لا تقرعوا يافوخ[1] الإفراط، ولا تتوســدوا حضيض التفريط أخــذًا بالاحتياط، غير منجدين، غير مغورين، واعلموا أن الفضل الإلهي في النوع الإنســاني ومنه في الأمة المحمدية، وأهله أهل التمســك بالســنة الأحمدية، لا على نمــط من خرج فبوعد بالإخــراج، ولا على طور من اعوجَّ فأغواه الاعوجاج، وطالما كنت أودّ أن يفتح الله على أحد من عشــيرتكم بني عمّنا آل الحسين في العراق؛ ليجدّد ما أخلقه الزمان بعد انقضاء الطبقة الأحمدية من شريف الأخلاق، مرتجل:

ظننت نعمان يدنو من مُحَصَّبِنَا   لكن نأى أن يصح الظن نعمان

فأتى بك الله من بطن الغيب، بريئًا كقومك من دنس العيب، فشكري لله أن رفع

(١) اليافوخ حيث التقى عظم مقدَّم الرأس وعظم مؤخره، وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل. لسان العرب، ص٩٤، مادة: (أفخ).



لواء الطريقة الرفاعية بحسيني كان عن الحقيقة في وسن الوطن منحجبًا وهو عالم، وقد يعذر العظيم [٨٠] إذا فاته بأبخرة الأمكنة والأزمنة رؤيا المنح العظائم، ولست وربك ممـــن يفتخر بفلان وعلان، ولكني ممن يحرص على خدمـــة الحق في هذه الأزمان، وأودّ أن تكـــون أعواني من ذوي عصبتي الفاطميـــة الذين همهم ربهم دون غرض من أغراض الأكـــوان، فانتصب أي حبيبي على قدم الصدق بصحيح العزم والعزيمة لهذه الخدمة، واعلم أنها إن شاء الله تعالى من أتم موائد الفتح والنعمة، وحسبك الله ومن اتبعك، وكن مع الله تر[1] الله معك، وأرجو من كرم الله تعالى أن يمنحك الله بأقرب الأوقات رتبة الإقبال، وأن يمن عليك وإيانا والمسلمين بأشرف الأحوال.

في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٥

كتبه السيد محمد أبو الهدى

الصيادي الرفاعي عفي عنه

فكتبت له شاكرًا لألطافه، وما أبداه من القبول للبضاعة المزجاة لمزيد إنصافه، معتذرًا عن سلوك طريقته، وقبولي لإجازته، فإن مسلكي يأباه، وخدمة العلم الشريف أحسن ما يتوصل به إلى الله، ومن له بالغيب شيء لم يمت حتى يراه، فقلت:

معروض العبـــد الداعي لحضرة الطود الأقوم، والركن الأعظم، فخر ســـلالة قطب الأقطاب، ونور حدقة عين الســـادة الأنجاب، مجـــدد الطريقة العلية، ومحيي رسوم المعارف الحقيقية، شمس الفضل التي استمد منها أقمار العرفان، وبدر الكمال الذي اســـتضاءت بنوره كواكب العيان، ووارث العلوم النبويـــة، المتوَّج بتاج الخلافة

(١) في الأصل رسمت: ترى، والصحيح حذف الألف؛ لأن الفعل مجزوم بجواب الطلب.



الأحمدية، أنار الله تعالى الوجود بأنوار هديه، وأقام سبحانه معوج الأمور بمشكور سعيه، أن العبد الأحقر، والمملوك الذي لا يُذكر، قد تشرف من سيده بكتاب تجملت بكلماته نحور الفصاحة، [٨١] وتزينت بفرائد سطوره غواني البلاغة والرجاحة، فأخذ بيده حتى أقعده على كاهل المجرَّة، ورفع برأسه حتى طاول العقول العشرة، حيث رمز بحور عيون ألفاظه على قبول البضاعة المزجاة، ودل بفحوى منطوقه على غض طرف ذلك السيد السديد الأقوال والأفعال عن عور ما قدمناه من عاطل الكلمات، فوثقت بحبل النجاة من تلك الوثيقة، وتمسكت بعرى السعادة إذ أسعدتني هاتيك النميقة، مع ما تفضلتم به من خلعة القبول، وعلامة حصول المقصود والمأمول، مما لا يقوم به شكري ولو استوعبت دقائق الساعات، ولا يصل إلى كعبه بردة ثنائي ولو شملت الأوقات، فليت شعري بأيّ لسان أصف هاتيك الأسفار، التي عبقت منها نسمات الطريقة العليّة فتأرّجت تأرّج الأزهار، ونفحت منها نفحات الحقائق القدسيّة فأنعشت قلوب ذوي البصائر والأبصار، حتى غدا كل سفر منها جمع جوامع علمي الباطن والظاهر، ومنتهى الوصول إلى صنوف المفاخر والمآثر، وقد حلّت من أهل البدع والأهواء، الحائدين عن طريق السواء، محل الأسنّة من الرقاب، والصوارم في نحور أهل الشقاء والعذاب، سيما كتاب القلائد الذي ألجم القائلين بالوحدة بلجام الإسكات، لما حواه من النصوص القواطع والآيات البينات، وقد كنا في جهد جهيد من هذا الخصوص، فإن بعض المتشيخين الزائغين قد أعلن بهذه الدعوى ولم يبال بقواطع النصوص، وزاغ بذلك عن الحق المبين، كثير من الجهلة القاصرين، فيا ليتكم تفضلتم بعدة نسخ من هذا الكتاب؛ لتغنموا من الله تعالى بجزيل الثواب، ثم إن السيد - متّعنا الله تعالى بحياته - جعل جائزته إجازتي بالطريقة العلية، وإدخالي في سلك [٨٢] سلسلتها المرضية، فلله ما أعلاها مرتبة انحطت دونها الجوزاء، وما أجلها منقبة ابيضّ لها وجه الغبراء، فما الدنيا وزهرتها، وما الأماني ولذتها، وما العافية وحصولها، وما السلامة وطولها، إلا مجاز بالنسبة إلى تلك الحقيقة، وخيال لا ثبات



له بالنظر إلى سـلوك هذه الطريقة، غير أن حسن ظن المولى بعبده، وغض طرفه عن انحطاطه وبعده، اسـتوجب له ذلك المقام، الذي لا ينال ولـو بأيدي الأوهام، وإلّا فأين السـمك من السِّماك؟ وأين الحصى من درر الأسلاك؟ فها أنا أسترحم من وافر ألطافه، وأتمسك بمزيد إنصافه، أن يعفيني من سلوك هذا المسلك، فهو أصعب عليّ من خرط القتاد والصعود إلى أوج الفلك، وإن الاشـتغال بالعلوم، عاقني عن امتثال أمر سـيدي غير ملوم، وكأني به أيده الله تعالى وقد أعـذر، وغض الطرف وصرف النظر، فلذا رفعت أكف التضرع والابتهال، وبسـطت يد الدعاء والسـؤال، أن يؤيد سـبحانه تلك الحضرة المقدسة، بتأييداته التي تقف دونها أنظار الخليقة، ويرفع مقام ذلك الهمام بمدد اللطف الذي لا تصل إليه الأفكار وإن سلكت كل طريقة، وسأجرد بتوفيق الله تعالى سـيف الهمة، لبث موائد هذه النعمـة، وإن كنت عاجزًا عن القيام بواجب تلك الخدمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفقير إليه تعالى

محمود شكري

مدرس الداودية

ثم إنه كتب لي بعد ذلك عدّة محررات، طلب فيها أن أشوّق الناس إلى سلوك طريقته في بغداد ومـا يليها من الجهات، فمنها هذا الكتاب، وقد أخبر به عن وصول ما كتبته من الجواب، وهو هذا:

[٨٣] باسمه سبحانه



إلى الأخ الروحاني، والحبيب الخالص الجناني، صاحب النسب الزكي، والنفس الندي، رب الفضيلة السيد محمود شكري الآلوسي الحسيني، وصلني كتابك، وذكرت بالخير جنابك، وأكرر لك الوصية بالطريقة الوسطى، فإنها السيف الأسطى، وإياك ووهدة الإفراط، وغلبة التفريط، وكن رجلًا ليّن الجانب، صعبًا في الدين، هيّنًا على المسترشدين، والزم الطريقة المثلى الأحمدية، والمحجة البيضاء المحمدية، وخذ من رقائق حقائق كلمات الغوث الأكبر، والأسد الغضنفر، تاج الرجال أبي العلمين، ما تقر به إن شاء الله في طريقة الله العين، ولا تكن مغربيًّا في طورك يميل إلى القول بكل مردود، ولا نجديًّا في مشربك يستفزه إفراطه للعناد والجحود، فالأمر بين الأمرين، وكلمة الحق في بحبوحة الطريقة الوسطى التي بين الطريقين، وكن مع السيد إبراهيم الراوي(١) والشيخ صالح كالوالد للأصغر، والأخ للأكبر، وجرد حسام همتك لقمع البدعة بلسان حديد في الله، وكن صعب الهمة لين العبارة ثابت القدم على ما فيه رضا الله، واعلم بأنك عندي بمنزلة الضياء من العين، وبمرتبة الولد من الوالد ولا أحد في البين، نشأ ذلك عن حال روحاني أبرزته يد القدرة من الغيب، وألقته في ساحة قلب أحبكم لله واستخلصكم في هذه الطريقة الأحمدية المصونة من العيب، ثم بعد أن ذكر بعض الخصوصيات، قال: وسيأتي الوقت المناسب بعون الله تعالى وتشرفوا لطرفنا لإكمال الطور والمشرب، [٨٤] في هذا الطريق الأقرب، وباشروا التآليف اللازمة بهذا الطريق، واعملوا



(١) هو إبراهيم بن محمد الراوي، من مواليد سنة ١٢٧٦هـ، وتوفي سنة ١٣٦٤هـ، انظر ترجمته في الأعلام للزركلي، ج١/ ٧٢، وتاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، ص٢٠.



الهمَّة ونحن نطبعها حبًّا بصاحب الطريق، ونشــرًا لاســمكم وذكركم في الله، وكن وســيع الصدر، عارفًا بأمزجة الناس لتقدر على إرشادهم إن شاء الله تعالى ولا تكن صعب التعصب، بل كن متعصبًا للحق بلا غلظة، وما قولي لك زعمًا بأنك لا تدري ما أقول، بلى إني عرفــت بفضل الله ما عندك من البضاعة والكمال، وأفتخر بك في كل حال، لكن نَفَس الناصح المحب يؤثّر بإذن الله، وإني أحبك لوجه الله.

لشاعر قديم:

نحن الذيــن تعارفت أرواحنا ... من قبل خلق الله طينة آدم[1]

لنا ارتجالًا الآن:

فعسى معارفة الجسوم تصح كي ... تنزو[2] الضرام عــن الفؤاد الهائمِ

وعرفونا ما يمضيه الله إن شاء الله، ولا تقطعوا بعون الله أخباركم السارة، التي تغدو بها العين قارة، وكن حســينيًّا أحمديًّا علــيّ الهمة في الله، وما توفيقي إلا بالله، والحمد لله، وحسبنا الله.

في سلخ شعبان سنة ١٣٠٥

كتبه أبو الهدى الصيادي الرفاعي

عفي عنه

فكتبت في الجواب، ولم أخش منه العتاب:

معــروض العبد بعد تقبيل الأعتاب، ولثم الأقــدام من ذلك الجناب، أعني به

(١) لشهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي، انظر: ديوانه، ص٥٦، وفيه: نحن اللذان، بدل: نحن الذين.

(٢) في الأصل كتبت: نزو.



حضرة شيخ الشيوخ، والراسخ في مقامات العرفان أيّ رسوخ، ملجأ الأنام، ومرجع الخاص والعام، الشريف الذي وقفت الأشراف لإجلاله، والسيد السند الذي استمد جميع أهل الأذواق من باب وصاله، متّع الله تعالى المسلمين بحياته، وأعاد علينا من صالح دعواته.

أما بعد:

فقد تشـرفت بكتابكم الذي قرع الأسـماع بزواجر وعظه، وأزال [٨٥] صدأ القلوب برقائق لفظه، وقد شـكرت فضلكم على ما ذكرتموه من النصائح، التي تأخذ بيد من يسـلك على مقتضاها إلى أعدل المناهج، وحلّت لـديّ محلّ العذب النمير من العطشـان، وكانت عندي بمثابة الرَّوْح والريحـان، غير أني كما عرضت لهاتيك الحضرة في السـابق، لا وقت لي لسـلوك طريقة مـن الطرائق، وأين أنـا من تربية المريدين، وإرشـاد السالكين؟ وقد اسـتغرقت الليل والنهار، في الإفادة والاستفادة في هذه الديار، ولا سـيما وجميع من ينتمي إلـى طريقتكم العلية في الخطة العراقية جهلة أوباش عوام، لا يميزون بين اليمين والشـمال ولا الحلال من الحرام، ديدنهم سـؤال الناس، فيما يحتاجون إليه مـن الأكل واللباس، ودينهم الـذي هم عليه في الباطن والظاهر، الرقـص والغناء ودق الطبول والمزاهر، ولا شـك أن مثل هذا لم يكن على عهد الشـيخ أحمد ولا على عهد غيره من الأكابر، إنما أحدث ذلك جاهل بالشـريعة الغراء، مناقض لمقاصدهـا العلية بلا مراء، والويـل كل الويل لمن أنكر عليهم جهلهم، وأبطل فعلهم وقولهم، فإنهم يرمونه بكل نكير، ويوجهون نحوه أسنّة ألسنة التزوير، فالعفو يا سيدي عن سـلوك طريقتك، والاغتراف من بحار حقيقتك؛ لأني ولله تعالى الحمد ممن اشـتهر حاله بالذب عن السـنن، والرد على كل زائغ من أهل البدع والأهواء والفتن، فالسكوت والإعراض عن حال هؤلاء الجماعة، لا يخلو عن بشاعة، والاعتراض عليهم أخشى منه الشـناعة، وقد كبر عليهم ما نذكره من الهدي



النبوي، والشرع المحمدي، ولا بد أنه سيأتيك منهم في هذا الباب، ما يكدر خواطر أولي الألباب، وأما الثناء على من أكرمه الله تعالى [٨٦] بالعلوم النبوية، وتوّجه إذ خصّصه بالمعارف الإلهية بتاج الخلافة المحمدية، وليّ الله تعالى حضرة السيد أحمد الرفاعي، أعلى الله تعالى مقامه في الجنان وجعله مشكور المساعي، فهو من الواجب الذي ينبغي أن يرعاه كلّ مسلم، فضلًا عمن ينتمي إلى خدمة العلم، فقد كان رحمة الله عليه من خيار السلف الصالح، المتبعين للسُّنة السَّنية في جميع الأعمال والمصالح، هذه كتبه قد اشتملت على أعظم الوسائل للوصول إلى حمى حرم الله تعالى الأقصى، وانطوت على أكبر الوسائط لمن طلب الفوز بعوارف المعارف من بحار فيض فضله الذي لا يستقصى، وكل من عائلتنا من صغير وكبير، معتقد جلالة ذلك الولي الخطير، متمسك بطريق السادة السلف الصالح ذابٌّ عن حمى حرمهم ما يدنس ساحته من قذى كل تبديل وتغيير، وسنّة الرسول ﷺ هي وسيلتنا إلى الله، وبها نرجو الوصول إلى خير الدارين وإلى كل ما نتمنّاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد محمود شكري

ومما كتب لي المشار إليه، لا زال رفيق التوفيق آخذًا بيديه:

باسمه سبحانه ومنه العون

حضرة السيد الماجد الجليل، والأخ الكامل النبيل، ذي الفضيلة السيد محمود شكري أفندي دام بالنعم، إني أدعو لك ولمن يلوذ بك، ويعوّل في مقام رابط الوداد عليك، وأسأل المولى أن يمدك بمدده الخالص الذي لا قطع معه، وأن يلحقك بحبل السنّة ذوقًا وفعلًا لتستجمع حالي الاتباع والطريقة المتبعة، وأبدي أني بناء على طلب

عمكم المكرم السـيد عبد الحميد أفندي قد أرسـلت له الإجازة بالطريقة المرضية الرفاعية، ولكون بني الآلوسي [٨٧] كلهم عندي من نفس عصابتي الأحمدية، أحب أن تكون كلمتكم في الله واحدة، وتغنموا بالصفا سنن أهل المعاني الظاهرة، وأخلاق أهل الوجد والمشـاهرة[١]، وأود أن يطوى بينكم كل عارض فلا ينشر، وينسى لديكم كل منقض فلا يذكر، وتكونوا عباد الله إخوانًا، كما خلقكم الله أشرافًا بمحض الفضل وجعلكـم علماء أعيانًا، وبذلك يحصل التعاون على البر والتقوى، ونشـر كلمة هذا الطريق الأقوى، وللسـيِّد العمِّ عليكم منزلة الأبوَّة، وحرمة الآباء من الدِّين والمروَّة، فعزِّزوا هذين الأصلين بسعة الأخلاق، وادخلوا ساحة الحكمة بالحلم لتبلغوا حضرة الإطلاق، وبشِّـروا عن مساعيكم في الطريق والمقام السلطاني، مرقد حضرة الإمام الكبير الرباني، وعـن همتكم بتدريس المآثر الأحمدية، وعمـا أنتم فيه من كل كلّية وجزئية، وكونوا ثابتي الأقدام، فالاسـتقامة لها فضائل وفواضل، والمعالي تعارض عند البرية من حسَّـادها ولا تكمل إلا بعزم ثابت ولسان قائل، فتوكلوا على الله، ولا تعوّلوا على غير الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكفى بالله وليًّا والحمد لله.

في ١٣ ...[٢] سنة ١٣٠٥

كتبه الفقير السيد

محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي

عفي عنه وغفر له

---

(١) كذا رسمت، وربما تكون: المشاهدة.

(٢) بياض في الأصل.



وكتب لي أيضًا:

باسمه سبحانه

الحبيب الرّوحاني، والعالم الرباني، فرع شجرتنا الهاشمية، وأحد أشبال الغابة الحيدرية، ذي المجد والفضيلة السيد محمود شكري الحسيني الآلوسي دام بالعز والنعم، تأخرت كتبكم عنا، واشتاقت للتنزه بحدائق أوراد عباراتكم النفوس منًّا، نعم بلّغني عمكم الكريم، ما نشرتموه في طيِّ كتابه من نوافج الدعاء السليم، وأطلعني أيضًا على الردية لزور الزوراء، المقومة لما اعوجّ من كل مقلة بجاذب الجهالة عن العلم زوراء، إلا أن نسخة الجريدة ما رأيناها، وفتّشنا عليها [٨٨] في مظانّها فما وجدناها، فأنعموا بإرسالها بأول بريد، ولولا الاعتراض لقلت مع سلك الحديد، ومع ذلك فأقول: اطلعت على كتاب «تراجم أولياء بغداد» التركي وترجمته للبندنيجي قديمًا وحديثًا، فهذان الكتابان عاريان على الغالب إلا من نسيج برود البهجة الكاذبة، مجرّدان إلا من شقق زخارفها الخائبة، ومع ذلك فلم يأت كل منهما بردّ في شأن السيد علي رضي الله عنه، ولا وقف كلاهما على خبر صحيح منه، وأنت تعلم أن الفقراء الرفاعية في العراق، والسادة الأحمدية في الأقطار الإسلامية على الإطلاق، يعرفون أن السيّد المشار إليه ببغداد، فما هذه الخرافة إلا من إبانة ما طوي في ضمير أهل الخبث من العناد، حسدًا للمظهر الأحمدي الجليل، والظهور الرفاعي المستطيل:

يريدون منه أن يكون مؤخَّرًا ... ويأبى له الرَّحمن إلا التقدُّما

وسيرون بعد هذا العجب العجاب، والشنشنة السجّادية التي تقضي عليهم بالخزي بفتح هذا الباب:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسودِ[1]

(١) لأبي تمام الطائي، انظر ديوانه، ص٧٨.



ولا يردعكم خرافة قشاش، وترّهات غشّاش:

وكن قريرًا أخـا العلياء إن لنا   سيفًا صقيلًا على الأعدا نصول به

وفي أيّام الأعياد والمواسـم قدموا التلغرافات التبريكيّة، من الحضرة العلويّة الرفاعية إلى العتبة الملوكيّة، نظرًا لما منحكم إيّاه نصَرَهُ الله من عواطفه السـلطانية، واختصّكـم بهذه المزيّة، فإنها مبـدأ فيوضاتكم، وأول ترقياتكم، وشـرح القصيدة طبع حسـب مرغوبكم[1]، وسـيقدّم للعتبة السَّـنيَّة، بصورة مرضيّـة، وإني لأرجو فوق ذلك مظهرًا، وقوموا مقامنا بسـعة الصدر، وعلوّ الفكر، ورقّة المشـرب، وفهم الغاية، ولا تكونوا على حرف في السـلوك، ولا على خوف من عوارض الشـكوك، [٨٩] ولا تقطعوا أخباركم عنّا، ولو على شرط تأخر الأجوبة لكم منا، وانهضوا نهضة الأسد الضاري، وتوكلوا في كل الأمور على الكريم الباري.

والسلام عليكم بني العمِّ أهل البيت ورحمة الله وبركاته، وكفى بالله وليًّا

في ٣ شوال سنة ١٣٠٥

كتبه أبو الهدى الصيادي الرفاعي

نقيب حلب وخادم الفقراء الرفاعية

(١) انظر ص٢٦٣ من الكتاب.



وكتب لي أيضًا[1]:

الحمد لله وحده

الحبيب الروحاني، مظهر الفيض النوراني، ذي المجد والفضيلة، السيد محمود شكري الآلوسي الحسيني، أبدي أني أخذت كتابكم، وذكرت بالخير جنابكم، ودعوت لكم بصالح الأحوال، وناجح الأعمال، وأحب أن تكونوا في الله أحبابًا مع إخوانكم، كما هو المأمول من شانكم، وأما همم ذي الدولة، والكمالات المقبولة، والي باشا الأفخم، والى الله عليه النعم، فقد استوجب منا صالح الدعاء لحضرته العلية، بما يستحقه من النعم والمراقي السَّنيَّة، وأحب أن تنوبوا عني بعرض الشكر الخالص لفخامته، وتعرفوه أني واقف لأداء منن عنايته، وأطلب أن تعرفوا جناب محاسبچى الأوقاف المكرم، ممنونيتي من ألطافه بما أجراه من الهمم بشأن المرقد الرفاعي المحترم، وأقدم مزيد الدعوات الخيرية؛ لجميع السادة الآلوسية، وإني أسأل الله أن يمنح هذه العائلة منحًا صمدانيًّا، وفتحًا أحمديًّا؛ لأفتخر بذلك بين الأنام، وأبتهج به أمام الخواص والعوام:

وإنّ ابنَ عمِّ المرء فاعلمْ جناحُه ... ولا ينهض البازي بغير جناحِ[2]

وأدعو للسالكين، والصلحاء المرشدين، وأوصيك بهم خيرًا، وأن تكون لهم أخًا برًّا، وأحب أن تكون الكلمة، علـى ما يرضي الله تعالى واحدة، والإخوان

---

(١) في الرسائل الآتية كلام عن الإمامين الكيلاني والرفاعي، وقد احتوت بين طياتها على المقارنة والتفضيل بينهما، وما يستجلبه ذلك من عبارات تحط من أحدهما، وما ذاك إلا بسبب التعصب المقيت لهذه الطرق، وما يجلبه من المبالغات والكذب على هؤلاء الأئمة.

(٢) لمسكين الدارمي، انظر ديوانه، ص٣٤، وذكر المحقق في الهامش أن البيت نسب كذلك لقيس بن عاصم المنقري، كما في الحماسة البصرية ج٢/ ٦٠، وحماسة البحتري ص٢٤٥.



كالبنيان يصفح الفاضل عن الجاهل، ويتعلّم [٩٠] الغافل من الفاضل، والكل يعود إلى الله، على أن الحب في الله والبغض في الله من سنة سيد خلق الله، والفتوّة عند ذوي العرفان، الصفح عن عثرات الإخوان، وأريد أن تبذل جهدك لوجه الله تعالى بإعلاء كلمة هذه الطريقة الشرعية المحمدية الأحمدية، مع ملازمة صالح الدعوات الخيرية في كل الأوقات المرضية، لا رياء ولا تملقًا كالأغيار، الذين هم عبيد الدرهم والدينار، بل بالإخلاص الكامل، والحضور الشامل؛ لحضرة ظل الله تعالى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان، نصره الرحمن وأعزه الملك المعين الديّان، وقد بلغني كما هو معلوم عندكم وعند الكثيرين، أن عبد الرحمن أفندي القادري جمع بأمر أخيه النقيب جمعيّة لرد كتاب «ترياق المحبين[1]»، الذي هو أشهر من نار على علم، وأظهر من نور أشرق في الظلم، فلو سكتوا عن هذه الأفكار الواهية، لكان أولى لهم بين ذوي الهمم العالية، فإنهم أو جماعة منهم لما طبعوا كتابهم قلادة الجواهر، المشحون من المنكرات والمملوء من الكبائر، سخَّر الله تعالى بعض من يحب الله تعالى وسيد المرسلين، فطبع طمعًا بالثواب «ترياق المحبين»، فهذه نسخ الترياق، خطًّا وطبعًا قد ملأت الآفاق، وهي في الحقيقة لدى ذوي الأفهام، براءة مقام الشيخ عبد القادر قدس سره مما نسبه إليه الجهلة الطغام، والغلاة الذين هم كالهوام، فإذا ردّوا ذلك الكتاب وتجاوزوا الحدود، فأخبر صديقك المومى إليه عبد الرحمن أفندي أنهم سيرون ما لم يخطر لهم من وثبات الأسود، وأنه لا بد أن يسخر الله تعالى أناسًا للشريعة المحمدية والطريقة الأحمدية والسلالة الرفاعية، التي هي في الآل الكرام السلسلة الجوهرية، فيكشفوا

---

(١) وهو كتاب: ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ الرفاعيين لتقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفرج الواسطي، المتوفى سنة ٧٤٤هـ وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٠٥هـ انظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص١٠٧.



الحقائــق، ويظهروها للخلائق، ويصححوا من الأذهــان الخطا، [٩١] ويرفعوا عن الأعين الغطا، ولا يتركوا نقلًا نقل في كتاب، ولا قولًا قاله أولو الألباب، ولا رسالة أغفلها الزمان، ولا مثلبة صانتها الأذهان، ولا خطأ ســطّره القلم، ولا خرافة ترفعت عن ردّها الشــيم، ولا نكتة مزوّرة ازورّت منها الأعيــن فأبقتها تحت ذيل الكتمان، ولا دعوى باطلة حرّفتها الجهــلاء فجعلت حقًّا وهي من الباطل البحت بمكان، إلّا وتطبع بســوائق الهمم العليّة في صحائف القلوب، وتنشر في دوائر الأكوان حسب المرغوب، بإذن الله تعالى وقــوّة الله، فإنه لا حول ولا قوّة إلا بالله، وإن اكتفوا بما كتبوه، واســتغفروا عن كل ذنــب أذنبوه، وتركوا أعراض الأولياء الكرام مســتورة، وكفّوا عن ستر مفاخرهم الشريفة المشــهورة، فحينئذ نحن معهم إخوان على كلمة الحق والدين، تحت نظام شريعة سيد العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والله وليّ المتقين، وهو يتولى الصالحين.

في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٠٥

كتبه أبو الهدى الصيادي الرفاعي

عفي عنه

وقد كتب الســيد عبد الرحمن أفندي القادري ورقة يخاطبنــي بها، ذكر فيها الرد على من تعرض لحضرة جده الشيخ الكيلاني قدس سره وعائلته وذبّ عن حسبها ونســبها، وذلك بعد أن اطلع على الكتاب الســابق ذكره، ورأى ما رأى مما لا يخفى على البصير أمره، فأرسلت تلك الورقة بالتماس السيد المشار إليه، إلى حضرة الشيخ محمد أبي الهــدى أفندي وقدمتها بين يديه، فحينئذ أجابني بهذا الجواب، الذي يدل على ما أصابه من ضيق الصدر ومزيد الاكتئاب، وهو قوله:

أخي وقلبي الروحاني، وحبيبي الموشح برداء المدد الربّاني، صاحب الفضيلة السيد محمود شكري الحسيني الآلوسي، شمله الله تعالى بلطفه السبحاني، رأيت ما كتبه صاحب الفضيلة عبد الرحمن أفندي [٩٢] بشأن «ترياق المحبين»، وما قاده إليه زمام الحدّة حتى ورَّى وأوهم خلاف ما كنت أظنه فيه من التمكين، أما قوله: إن عبارة الحافظ الواسطي مخلوطة بصحيح وكذب، فهي خبر كأخبار البهجة القادرية والخبر يحتمل الصدق والكذب، وأما قوله: غير مقبولة عند المسلمين، وكافة الموحدين، في جميع الأزمان، والأمكنة والبلدان، فهذا عجيب، وأمر غريب، فإن غاية ما قاله الواسطي عبارة عن كلمتين، لا قدح في كل منهما ولا شَيْن، الأولى: السكوت عن البحث في نسب حضرة القطب الكيلاني، قدّس الله تعالى سره الربّاني، وهذا قاله غيره من الأجلاء، وأهل الخبرة بالأنساب من الفضلاء، نعم القاعدة تلزم بحسن الظن وحسن ظنه ألزمه بالسكوت، وعدم التعرض لنفي ولا ثبوت، وهذا غاية ما وصل إليه، ووقف عليه، والثانية: تبرئة الشيخ الجيلاني قدس سره من الشطحات، وعظيم الكلمات، التي دسها عليه واضع «بهجة الأسرار»[1]، ولم يراقب فيها وقوفه بين يدي

(١) هناك كتابان بهذا الاسم، وقد يخلط البعض بينهما:
الأول: بهجة الأسرار لأبي الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمذاني، المتوفى سنة ٤١٤هـ قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج١٧/ ٢٧٦: ليس بثقة بل متهم يأتي بمصائب اهـ.
الثاني: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في بعض مناقب سيدي محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلي، لعلي بن يوسف، المشهور بالشيخ نور الدين الشطنوفي اللخمي الشافعي، توفي سنة ٧١٣هـ طبع في مصر عام ١٣٠١هـ وبتونس عام ١٣٠٢هـ، انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج١/ ١١٢٧، ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ج٣/ ١٤١، وقال: وجمع هو مناقب الشيخ عبد القادر، وسمى الكتاب البهجة، قال الكمال جعفر: وذكر فيها غرائب وعجائب، وطعن الناس في كثير من حكاياته ومن أسانيده فيها، وكان عالمًا تقيًّا مشكور السيرة اهـ.
=



الواحد القهّار، وهذا ما قاله أمة من الأكابر الواقفين على الحقائق، منهم: العسقلاني وابن الوردي وابن رجب الحنبلي وصاحب «عوارف المعارف» والوتري وخلائق، فيا هل ترى كل من لم يقبل خرافات صاحب البهجة، هو من الخارجين من دائرة أهل الإيمان الزائغين عن المحجّة؟ وإني عجبت لفضل عبد الرحمن أفندي كيف ضم المسلمين، على اعتقاد لم يجتمعوا عليه في حين، أهذا من التحكم المألوف؟ أم من التعصب المعروف؟ فإن كان قصده أن الناس يعتقدون كمال القطب الجيلاني، فمنهم طوائف يعتقدون أكمليَّة كثير من إخوانه الأولياء عليه بالفيض الرحماني، وهذا دأب رجال كل طريقة في مشايخهم ومرشديهم، كما صرحت بذلك نصوص أكابر محققيهم، وإن كان قصده جمع الكلمة على كل ما خرَّفه صاحب البهجة [٩٣] وأضرابه فهذا مستحيل، والحق وراء ذلك وبعيد عما هنالك عند كل منصف نبيل، ومثله مع علمه بدقائق الأفكار، يلزم عليه أن يقف مع الحق ويدور معه أين دار، وأما الإيهام والتورية بقوله: «يريد الواسطي أن يوهم الناس بسرابه، في شأن الكيلاني قدس سره وأحزابه»، فما هذا الأمر المهم الذي ألزم الواسطي هذا لولا أكاذيب قوم أخذوا بيد الكيلاني - نفعنا الله تعالى به - إلى السماء، وجعلوه سلمًا

= وقال ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة ج٢/ ١٩٤: ولكن قد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفي المصري، في أخبار الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات، وكتب فيها الطم والرم، وكفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع.
وقد رأيت بعض هذا الكتاب، ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء مما فيه، فأنقل منه إلا ما كان مشهورًا معروفًا من غير هذا الكتاب، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين، وفيه من الشطح، والطامات، والدعاوى، والكلام الباطل ما لا يحصى، ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبد القادر رحمه الله.
ثم وجدت الكمال جعفر الأدفوي قد ذكر: أن الشطنوفي نفسه كان متهمًا فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه اهـ.
والمقصود في الرسالة الكتاب الثاني.



لصعود الرسول ﷺ وسلّطوه فأخذ زنبيل الأرواح من عزرائيل[1] عليه السلام فهو يفعل ما يشاء، وأنزلوا له كتابًا من الله تعالى مع عزرائيل، إلى غير ذلك من ترّهات الأقاويل، وهذيان الأباطيل، فمزقوا بذلك الدين، وهدموا منار عقائد الموحدين، وإني لا أشك أن القطب الكيلاني لو كان حيًّا لقاتل بالسيف من اتخذه كشكولًا، وزوّر عليه مما يصادم الكتاب الكريم والسنّة السنيّة نقولًا، وهذه حقائق تنكشف يوم القيامة، وتعدد على الظالم جناياته ظِلامة فظِلامة:

قد يدّعي اللص الخؤون تعففًا   والله يعلم ما يكنّ ويضمرُ

ولو كان النظر للترياق بعين الإنصاف، لبطلت أبحاث الخلاف والاختلاف، ولكن للناس مذاهب، وبعضها عجائب، وأما كونه لا يحطّ على سيد سلاطين الأولياء، وأثبتهم قدمًا ومقامًا باتباع جده سيّد الأنبياء، الغوث الأعظم الأكبر، والأسد الإلهي الغضنفر، سيدنا ومولانا السيد الرفاعي نفعنا الله تعالى ببركة علومه، وأفاض علينا من عذب أسرار منطوقه ومفهومه، فهذا ما يجب على مثله، ومن يدّعي وفور عقله، على أن من يحط على ذلك الإمام، [٩٤] الواصل من الدرجات العليّة إلى رفيع المقام، لا يكون حاذقًا ولا فاضلًا، بل ولا حازمًا ولا عاقلًا، وهو ممن نفضله لما نسمع عنه من العلم والأخلاق، على الكثير من كبار نفوس وليسوا بكبار في العراق، وقاتل الله تعالى من كان سببًا لفتح هذه الأبواب، فإنه لغرض كاذب رمى وما أصاب، ولتعلمْ أيها الحبيب الأريب، والحسيب النسيب، أن جماعة من الطائفة القادرية طبعوا عدة رسائل، محشوة بالمثالب خالية من الفضائل، ظنوها للمآمل حبال وسائل، ما خلت منها رسالة صغيرة، من جريرة كبيرة، وفي كل منها تعرضوا ظلمًا وعدوانًا،

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية، ج١/ ١٠٦: وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل، والله أعلم. وانظر: الحبائك في أخبار الملائك، ص٣٧.



وزورًا وبهتانًا، لذكر سـيد الأقطاب، وغوث أئمة أولي الألباب، أبي العلمين، وارث جدّه سـيد الكونين، وذلك بكل ما لا يليق، وخلّطـوا عبائر جهلهم بزخارف الأقوال على زعم الإتيان بالقـول الحقيق، وكلهم نظرهم مع الغلط منصرف، وعن الصواب منحرف؛ لأنهم يظنون أن الناس كلمتهم، والأمم همتهم، ورائحة هذا الظن في كلام عبد الرحمن أفندي مع فضل فيه، فما ظنك أيها السيد السند بمن لا يفهم ما يبديه وما يخفيه؟ ولذلك تتبع مخالفوهم آثـار أولي الفضائل، من رجال الحق الأوائل، الذين يميزون بين الحق والباطل، فملؤوا[1] القلوب والأسـماع، وأترعوا كؤوس المحافل في سـائر الأقطار والبقاع، والقوم مع هذا يظنون خلاف ما الناس يعلمون، إنا لله وإنا إليـه راجعون، يفرحون لقول مداهن في الوجه يوافقهـم بالمحارفة، ويبطن لهم كل المخالفـة، وهم يزعمون أن أولئك المداهنين هم الناس، قل أعوذ برب الناس، ملك الناس إله الناس، من شـر الوسـواس، وخلاصة ما أقول، والله يعلم أني على الحق لا أحـول، لولا غرور في البعض [٩٥] صارع، وعزم عـن الوفاء وأهله ضالع، ومع التلـون راجع، لكنت كما كنت فـي البداية لهذه العائلة وليًّـا حميمًا، ولنهجت كما هو مذهبي حتى مع فقـراء الأصدقاء أيضًا في موالاتهم صراطًا مسـتقيمًا، على أني أعدّ الإمام الرفاعي والقطـب الجيلي أخوين، ولا أفرق كرافضة الطريق بين الاثنين، وإن كنت أُعظِّـم إمامي وهو العظيم، فأعترف بعظم مقـام إخوانه الأولياء أصحاب القـدم الثابت والطريق القويم، ويا ليت لـو كان اجتماعنا أو تواددنا الأول مع فضيلة عبد الرحمن أفندي، لكان سـببًا لشدِّ ساعدَيْ مجد فكهما لا يجدي، ولكن ما نقول، في أناس هم كما نقول:

ترفع قـوم فاخـروا برجالهم ... وقد أفرطوا فيهم وفي الناس فرّطوا
أقام لهم وهمًـا فحطّوا لأجله ... فقالوا بمن حطّوه عنه تحطّطوا

---

(١) في الأصل رسمت: فملأوا.



وهذه نفثة مصدور، وأنّه مقهور، ومع ذلك فبلّغ مني الممنونيّة والدعاء للأفندي المومى إليه، وإذا أراد كتابـي أو أنت أردت فأطلعه عليه، فإني أقول ما أكتب وأكتب ما أقول، والكل بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١١ محرم الحرام سنة ١٣١٦

محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي

عفي عنه

وقد تركت بعض كتب ذلك الهمام، ولم أثبتها في هذا المقام، فإنها وإن كانت مشتملة على ألطف خطاب، خارجة عن موضوع الكتاب، وقد كنت أجبته، عن كل واحد مما أسلفته، غير أن هذا العبد الفقير، لم يعثر على التسويد عند التحرير، وقد كتبت له أيضًا عدّة مآلك[1]، توصية بشأن من طلب مني ذلك، منها هذه:

باسمه سبحانه، ومنه أستمد التوفيق

معروض العبد الداعي لحضرة نخبة الفخام، وعمدة الكرام، [٩٦] طراز العصابة الهاشمية، وفرع الشجرة الأحمدية، الكمال المجسّد، والفضل المجرد، شمس الطريقة، وقمر سماء الحقيقة، مالك عقد ولاي، وملجئي في الخطوب ورجاي، الجالس على منصة المعالي، ورب الهمم التي طاولت السبع العوالي، جامع المكرمات، وحائز أشتات الكمالات، سيّدي وسندي، حضرة مولانا الشيخ

(١) أي رسائل، انظر: لسان العرب، ١١٠، مادة: (ألك)، والمعجم الوسيط، ص٢٤.



أبو الهدى أفندي، جعل الله تعالى ركن مجده قائمًا مدى الأيام، وقواعد عزّه مرفوعة الذرى على الدوام، إن من أحق الناس بالرعاية، وأولاهم أن تتوجه إليه أنظار العناية، العترة النبوية، والعصابة الأحمدية؛ إذ هم العُدّة في المهمات، والذخر لدى النازلات، ألا وإن من هذه العصابة الطاهرة[1]، والقبس من هاتيك الأنوار الزاهرة، أخانا في الله، المعرض عما سواه، الذي أشرق نور جبينه إشراق الضياء الشمسي، الورع الزاهد السيد الشيخ علي القدسي، فإن نسبه ينتهي إلى جدكم الأعلى الأجل، وإلى أصل شجرتكم المباركة ارتفع واتصل، مع كونه من بيت سما عماده، وطال نجاده، توارثوا التقوى والفتوّة كابرًا عن كابر، ودانت لشرفهم الأكابر والأصاغر، وهذا السيد من أولئك السادة، لم يقصر فيما كان عليه أسلافه الأجلاء من الزهد والعبادة، فغدا موفور البركات، طيب الأنفاس والنفحات، موطأ الأكناف، مهذب الأطراف، كثير الحياء، عديم الرياء، هذا مع ما هو عليه من الحيرة في أمره، وتجرّع غصص دهره، ولم يفتر عن ذكر الله طرفة عين، ولم يقصّر في أداء مراسم طريقة جدّه أبي العلمين، وحيث إن من مقاصد السيد أطال الله بقاه، ومتّع المسلمين برفيع قدره وعلاه، إحياء مثل هذه البيوت، [٩٧] وإشادة ركن شرفهم المقرر الثبوت، تجاسرت بتذكاره، واقتحمت على أخباره، أملًا أن يجعل مثل هذا الرجل نصب عينيه في المبرات، ومطمح نظره عند قسمة الخيرات، وأن يقدمه على غيره من المنتمين، ويرجحه على من سواه من المنتسبين، فإن صلة ذوي الأرحام، لها عند الله تعالى أعلى مقام، كما هو معلوم لدى ذلك الجناب، الواسع الرحاب، وقد سبق الوعد من هاتيك الحضرة العلية، بتعيينه لإحدى الخدمات في الحضرة الرفاعية، والروضة الأريضة الأحمدية، ولا شك أن هذا الوعد مقرون بالإنجاز، وأنه محقق الوقوع على سبيل الحقيقة لا المجاز، غير أن ذلك موقوف على زمن طويل، يشق

(١) في الأصل كتبت: الطاهر.



انتظاره علـــى ضعيف كليل، فالمرجو مـــن هاتيك المراحم العليّـــة، التلطف على المومى إليه في هذه الأيام بالســـعي له في وظيفة جزئيـــة، ولولا ضيق حاله، وكثرة عيالـــه، لما ألجأنـــي إلى هذا التحريـــر، وحثني على قرع باب ذلك الســـيد الكبير، جعله الله تعالى مدى الأيام، ذخرًا للعلماء الأعلام، والمشـــايخ الكرام، وعليه مني أزكى التحية والسلام.

كتبه العبد الفقير

محمود شكري الآلوسي

عفي عنه

وكتبت له أيضًا:

معروض العبد لدى رفيع أعتاب شـــيخ انحط دونها الســـماك الأعزل، ومنيع أبواب طلعت منها شمس الفضل والعرفان فقصدها القاصدون من كل محل.

أما بعد:

فالباعث لحثّ يعملات الأنامل لتسطير هذه الكلمات، وسوق نياق الأقلام لعـــرض هذه العبارات، هـــو أن حامل نميقة الـــوداد، ورقيمة الانتمـــاء والاتحاد، عبد القادر أفندي أحد ضباط العســـاكر المنصورة، لا زالت ســـيوف شوكتهم على [٩٨] رؤوس أعدائهم مشهورة، وجموع محاربيهم مبدّدة منثورة، وهو من أحبّة هذا الفقير، وأليفي وأنا طفل صغيـــر، وقد عزم في هذه الأيام، على حج بيت الله تعالى الحرام، وقصد المرور بعد أداء المناســـك الشـــرعية، على دار السعادة العليّة، ولما كان المومى إليه ممن اشـــتهر صلاحه بين الخاص والعـــام، وتحقق صدقه وأمانته



لدى كل من وقف على حاله من الأنام، نســترحم من ذلــك المولى الذي تطوَّقت الرقاب بطوق أياديه، وانحلت عقد المشــكلات في فســيح ناديه، أن يتحفه بإكسير نظره إذا فاز بهاتيك الأعتاب، ويبذل له من كنوز شــفقته ما يعجز عن أداء شكره في الذهاب والإقامة والإياب، كما هو دأب المولى مع كل من التجأ إلى حماه، وديدنه مع كل من طرق باب مراحمه وناداه، لا زال كهفًا حصينًا للأنام، وركنًا منيعًا يلوذ به الخاص والعام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد الفقير

محمود شكري الحسيني الآلوسي

وكتبت أيضًا:

بعد بث مزيد الأشواق، وعرض خلوص رقٍّ وراق، إلى حضرة من وفِّق لنشر العلم والإرشــاد، وخص بالرياستين في سائر الأقطار والبلاد، شيخ الشيوخ، وأستاذ أهل الرســوخ، لا زالت العناية الربّانية آخذة بيديه، والفتوحات الرحمانية واردة إليه، إن العبد الفقير لم يزل رافعًا أكف التضرع والابتهال، أن يؤيد ذلك المولى بالتوفيقات الإلهية ويديم عليه السعود والإقبال، وأن يبقي توجهاته العلية، على مخلصيه من سائر البرية، وإنا لنأمل من ألطافه ومراحمه، ومزيد إنصافه ومكارمه، شمول نظره الإكسير، وفيــض فضله الغزير، حامل عريضتي، [٩٩] ومقــدم نميقتي، وهو الفاضل اللبيب، والكامل الأديب، الذي هو بمنزلة أحد الإخوان عندي، جناب الأكرم الســيد أحمد أفندي، فإنه أهل لأن ينظر بعين العناية، ويراعى بجميل الرعاية، فإنه سليل أجلة كرام،



وسـادات عظام، وقد توجه هذه المرة إلى دار السلطنة العلية؛ لقضاء بعض حوائجه الضرورية، فلا شك أنكم ستأخذون بضبعه، وتشدّون أزره لتنحلّ عقدة عسره فيعود قرير العين إلى ربعه، فإنك ذلك السـيد الذي اسـتند إلى ركن مجده كل من ضعفت من الحوائج قواه، والتجأ إلى حماه كل مَن وهى أديم شـرفه وسؤدده ممن انتمى إليه ووالاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

وكتبت له أيضًا جوابًا عن أحد كتبه[1]:

من العبد الذليل، إلى السـيد الجليل، قطب فلك الإرشاد، وبدر سماء الهداية والرشـاد، الماحي بأنوار توجهاته ظلمات القلوب، والهامي بلطائف نسـائم هممه سحائب الغموم والكروب، الذي بلغ إلى أوج المعارف والعرفان، ووصل إلى ما لم يصله أحد من شيوخ هذا الزمان، حضرة الشيخ أبو الهدى أفندي الصيادي، والى الله تعالى عليه منهلّ الأيادي.

أما بعد:

فإنـي لا أدري مـا أقول، وفي اللّسـان عن أداء ما يجب من الشـكر فلول، فبقيت مـرة أحمد المولى على سـلامة ذلك الوجود، وأخرى أشـكره على ذلك الفضل الممدود، وتارة أتضرع بالدعاء، في الصباح والمسـاء، جزاءً على ما أسدى من إكسـير التفاته، وتفضل بغزير فضله وتوجهاته، حتى بزغ طالع سـعدي من أفق

(١) كتب على الهامش بخط ولون مغاير، عنوان: ثورة المؤلف على الصيادي.



السعود، واخضرَّ من حظي بعد أن كان مجاج الثرى يابس العود، [١٠٠] فبخ بخ للأيام على مثله، وبشرى للأنام بطود لا يتسنى للألسنة استقصاء فضله، فلقد أبدى من المكارم ما ابيضّ لها وجه الأيّام، وأظهر من المحاسن ما اسودّ منها وجوه حسّاده الطغام، حتى تعطر بنشر مزاياه كل محفل، ومجّد بجميل ذكره كل فاضل مبجّل، نسأله سبحانه أن يديمه دوام الراسيات، وينيله مِن مِنَن أمانيه غايات الغايات، ثم إني أعرض لخدمته، متعنا الله تعالى بحياته، أنه لم ينج أحد من الكلام عليه، وإلقاء التهمة بين يديه، لا سيما هذا الزمان، المتكون من محض الحسد والعدوان، طالما رموا بريًّا، وعادوا وليًّا، وأبطلوا حقًّا، وكذّبوا صدقًا، وهذه شنشنة قديمة، لكل من ولدته لئيمة، وعادة مستديمة؛ لذوي الأخلاق الذميمة، لا سيما الجهلاء، أعدى الناس للعلماء، ونحن ولله تعالى الحمد لم نزل متمسكين بهدي السادة السلف، سالكين أثرهم فيما تلقوه من نثار الشريعة الغراء وفيما حازوا به غاية الشرف، فلا ينبغي لمثلك الإصغاء لقول حسود جهول، لا يدري ما يهذي به ولا يشعر بما يقول، غاية الأمر أني أكره المغالاة في عباد الله، ولا تسمح نفسي أن أصفهم بصفات الألوهية ولو بلغ الأمر منتهاه، وأما استحقار أولياء الرحمن، الفائزين بمقامات العرفان، أو أحد المسلمين، السالكين سبيل الصالحين، فذلك عندي من أعظم المنكر، والذنب الذي لا يعفى عنه ولا يُغفر:

فإن كنت قد بُلغت عني جناية ... لمبلغك الواشي أغشُّ وأكذبُ[(١)]

نعم إني لا أزال أحط على أولياء الشيطان، وأقبّح مردة إبليس ذي الخسران، والأمر لله تعالى وهو المستعان، فما بلغك صرير باب، وطنين ذباب، وإني بحمد الله لست ممن يحابي أمثالك، [١٠١] أو يرهب أقوالك وأفعالك؛ لعلمي أن الله تعالى هو الفاعل المختار، وأن ما وعدني به أناله فلا مانع لما أعطاه

(١) النابغة الذبياني، انظر ديوانه، ص١٩، وفيه: لئن كنت، بدل: فإن كنت.



ولا نافع سواه ولا ضار، فالمأمول من تلك الحضرة العليّة، والأخلاق المحمودة المرضيــة، أن لا يبرق ولا يرعد، ولا يقــوم ولا يقعد، فإن محبتــي له لا لأمل، ولا لطمع في منصب ولا عمل، وأرجوه أن لا يفتح معي هذا الباب، ولا يخاطبني بخطاب عتاب، فإني ولله تعالى الحمد ممن عرف دينه، واستكمل إيمانه ويقينه، وذلك ببركة خدمــة العلم وأهله، والذب عــن حمى حرمه في حزنه وســهله، فلم تبق لي حاجة لقال وقيل، وتلقي وســاوس الأفكار والأباطيل، واللائق بحزم الســيد أصلح الله تعالى حالــه، وحمد في الأمور عاقبته ومآلــه، عدم الإصغاء، لأمثال هؤلاء، ولا يغرَّنَّه منهم تكوير العمائم وشــبه صور الإنسان، فليس الأمر كما يعلم وليس الخبر كالعيان:

فما كل مخضوب البنان بثينة ... وما كل مصقول الحديد يماني[1]

وإني لم أزل على ما كنت عليه من الولاء لذلك الجناب، ناشرًا ألوية الثناء عليه بين أولي الألباب:

لــو كلّ جارحة منّــي لها لغة ... تثني عليك بما أوليت من نعم[2]

---

(١) الشطر الأول من البيت هو لبهاء الدين زهير، انظر ديوانه، ص٢٦٤، وهو قوله:

وما كل مخضوب البنان بثينة ❊ وما كل مسلوب الفؤاد جميل

أما الشــطر الثاني، فهو من قول ابن نباتة السعدي، كما في يتيمة الدهر للثعالبي ج٢/ ٤٥٧، وهو قوله:

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ❊ فما كل مصقول الحديد يماني

ولا أدري من أول من جمع بين الشــطرين، وقد وجدتهما مجموعين في غرائب الاغتراب لمحمود شــهاب الدين الآلوســي جد المؤلف، ص٢٩٤، وروح الحكمــة لأبي الهدى الصيادي، ص٢٨.

(٢) البيت الأول لأبي علي الروذباري، كما أسنده عنه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام ج٢/ ١٨٣، وثناه بهذا البيت: =



لم تقض معشار أدناها وإن شكرت ... إلى القيامة[1] يا ذا الجود والكرم

والسلام عليكم، وعلى من ينتمي إليكم

كتبه العبد الفقير إليه تعالى

محمود شكري

عفي عنه

وكتبت له أيضًا:

معـــروض العبد، من قبل ومن بعد، إلى ذلك الســـيد الســـند، والعلم المفرد، لا زالت رياض الســـالكين مزهرة بنفحات أنفاســـه، ومعاهد المريدين معطّرة بطيب توجهاتـــه وعبق إحساســـه، وقلوب الصالحين منـــورة بأنوار بـــدر جماله، وصدور المؤمنين منشرحة بفســـيح كماله، كيف لا؟ وهو أمير المرشدين في الطرائق العلية، ومـــلاذ[١٠٢] الواصلين إلى المقامات القدســـية، أدام الله تعالى شـــمس وجوده، مشرقة الضياء بأنوار سعوده.

أما بعد الاستفســـار عما هو المقصـــد الأعظم، والمطلـــب الأهم، من ذلك المزاج الوهاج، السالك أعدل طريق ومنهاج، فإن الذي أوجب إتعاب سمعكم بهذه الفقرات، واســـتجلاب نظركم لهذه العبارات، هو أن حامل هذا الكتاب، ورافعه إلى

= لكان ما زان شكري إذ أشرت به ❁ إليك أجمل في الإحسان والمننِ

أما البيت الثاني الذي ذكره الآلوسي فلا أعلم لمن هو.

(١) رسمت في الأصل: القيمة.



هاتيك الأعتاب، من هو بمنزلــة الأخ عندي، جناب الأكرم محمد أفندي، قد ألجأته الضرورة في هذه الأيام إلى السـفر إلى دار السعادة، وبعثته مزعجات حوادث اللئام على أن يفارق وطنه وأهله وأولاده، فإنه قد فصل من مأموريته بلا باعث ولا موجب، وتأخر عن منصبه لهوى متبع وإعجاب معجـب، هذا مع كمال عفافه في المهمات، وصدقــه المحقق في كل ما تقلده من الخدمات، ولولا أن المومى إليه قد ابتلي بعيلة عظيمة، لما سمحت نفسه مفارقة أطفاله في مثل هذه المواسم الوخيمة، فالمسترحم شــمول ألطافكم إياه، وتوجيــه هممكم نحو نيله مناه، وإلزام من يحضر مجلســكم العالي من أولياء الأمور، بالسـعي له فيما يسـتوجب له السرور والحبور؛ ليبقى لكم مدى الدهر من الشاكرين، ولعظيم إحسانكم من الذاكرين، لا سيما وأنتم أهل الفضل والإحسان، على كافة من يلوذ بكم من ريب هذا الزمان، فكيف بذوي البيوت الكرام، ومراعاتهم من أحسن الأعمال عند الملك العلام، فكأني بالسيد وهمَّته، وقد أخذ بيد ذلك الرجل من وهدة مغدوريته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وكتبت له أيضًا:

معــروض العبد الداعي الأحقر، الذليل الذي لا يليق به أن يذكر؛ لحضرة بحر العرفان الخضم، وركن الدين الحنيفي الأقوم، مفيض فيوضات [١٠٣] الدقائق على أرجاء أقطار البسـيطة، والمحيـط بأكناف الحقائق أتم حيطة، فـلا تخرج عن دوائر فضله المحيطة، الذي سلك في مسالك الطريقة العلية صراطًا مستقيمًا فاقتدت بسننه مشايخ الإرشاد، وملك من ممالك الحقيقة ما لم يملكه غيره وإن كان عظيمًا فانقادت إليه طوعًا بأرســان السداد، لا زال مظهرًا لخفايا الأســرار القدسية، ولا برح محورًا



لكرة الكمالات الإنسـية، أني قبل هذا قد عرضت لكم عن إكمال الحاج علي أفندي شرح البيتين، وها هو مقدم مع هذه النميقة إلى أعتابكم أملًا أن يفوز من أنظاركم بما تقر به العين، ولعمري إنه لكتاب قد تعانقت لطائفه، ولا تعانق المحب مع المحبوب، وتناسـبت مباحثه حتى غدت كأنها أزهار رياض تفتقت منها الجيوب، فما هو إلا درّ منضّد، أو سـبيكة عسجد، قد جرت في جداول رياض معانيه ينابيع الحكم، وغردت على أفنان أغصان مبانيه بلابل الأسرار بألطف النغم، وما ذاك إلا عقد درّ انتظم من بحر درر الأسرار، وقبس اقتبسته يد القدرة من متشعشع نور البدر اللامع الأنوار، أعني به مفتاح باب الفتوحات الربّانية، وفيض سحاب الرشحات الصمدانية، وأرج النفحات الرحمانية، ومشكاة مصباح اللمعة النورانية، الغوث الأعظم، والقطب الأقدم، أبي[1] العلمين، وقرة العين، ترياق سم الأفاعي، حضرة الشيخ السيد أحمد الرفاعي، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ووالى من والاه، وعادى من عاداه، وحيث إن العبد يا سيدي ممن قد نال من الانتماء إلى تلك الأبواب أوفر نصيب فحاز فضلًا، وفاز من فيوضات هاتيك الأعتاب بالمعلّى والرقيب فحمد قولًا وفعلًا، وتجمل بين الناس، بملابس توجهاتكم التي هي أبهى لباس، وجب عليّ أداء [١٠٤] شـكر نعمكم شفاهًا، ووقوفي بين يديكم حتى تأخذ النفس مناها، غير أن ذلك بالنسـبة إلى مخلصكم مـن المحال، والأماني التي لا تنال، ولا تدرك ولو بطيف خيال، فقد حال دون الوصول أهوال:

أيا دارهـا بالخيف إن مزارها   قريب ولكن دون ذلك أهوالُ

وقد توجه في هذه الأيام، من وطننا مدينة السـلام، أخي الكبير السـيد محمد عـارف أفندي، ومن هو بمنزلة أخي الصغير علي أفنـدي؛ لينوب كل منهما عنّي في أداء مراسـم العبوديّة، وبث ما انطوى عليه القلب من إخلاص الطويّة، ومن المعلوم لدى مخلصكم الحقير، ومن الظاهر عنده ظهور البدر المنير، أن ألطافكم الشـاملة،

(١) كذا في الأصل، والصواب: أبا العلمين؛ حيث إنه بدل.



وشــفقتكم الكاملة، ستشــملهم فردًا فردًا، ولا تغــادر منهم أحدًا، فلــذا لم أمدّ يد السـؤال، ولم أحتج إلى عرض الحال؛ لعلمي أنهم سـيحظون بهاتيك الأنظار، إذا وصلوا إن شاء الله تعالى سـالمين إلى تلك الديار، وأنهم سينالون من ذلك السيد الماجد، أعظم مما يشاهده الولد البرّ من الوالد، وهذا المقدار من البيان، وافٍ بالمقصود عند ذوي العرفان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد المفتقر إليه تعالى

محمود شكري البغدادي

وكتبت له عن لسـان حضرة سري باشـا والي بغداد، جوابًا عن كتاب أرسله إليه توصية بحق بعض الأكابر الأمجاد، وهو:

باسمه سبحانه

قد تلقَّيــت بأكف التكريم، وأنامــل الاحترام والتعظيم، نميقــة تخال غواني فوائدها عباراتهــا[1] وقد برزت تختال في حلل من البلاغة آيات إعجاز، وتحســبها وقد طرز أديمهــا بدرر الفصاحة لتاج الفضل أبهى طــراز، أملّتها قريحة امتلأت من جواهر العلوم، وروتها [١٠٥] رويّة فهــم هو خزانة المنطوق والمفهوم، من حضرة فرد ما تثنى لعين العيان، وواحد لا يقوم بوصف كثير فضائله بيان، فاتح أبواب أسرار الحقائــق، وراتق فتق حجاب الدقائق، فلم يفته ســابق ولا لاحق، لا برحت أيامه في امتداد، وإقباله في ازدياد، توصية بشأن النجيب، والحسيب النسيب؛ لأجل ملاحظته

(١) كذا بالأصل.



بعيـن عاطفة، والإقبال عليه بالمساعفة، فسمعًا وطاعة؛ لهذا الرجاء والشفاعة، فسيشاهد إن شاء الله تعالى هو وغيره ممن ينتمي إلى ذلك الجناب، ويلوذ بهاتيك الحضرة العلية الأعتاب، ما تقر به العيون، وينشرح له صدر كل محزون، ويرى من العناية، ما يبلغ به من أمانيه الغاية، ولا نألو جهـدًا بحوله تعالى في إنجاز كلّ ما يعود إليكم من الأمور، ولا نقصر في السعي بترويج ما يخصكم من المشاغل حسب المقدور.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وكتب لي عبد الرحمن البسام[1]، وهو أحد الأحبة الكرام، بعد سفره من بغداد، مصحوبًا بالتوفيق والسداد:

الحمد لله وحده

من البصرة في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩هـ إلى بغداد

أهدي تحية صبٍّ أذيق كأس الفراق، وتجرع غصص الأشـواق، فهو في ليله سهران، وفي نهاره حزين الجنان، إلى من خصَّني بمحبته، ورماني بفرقته، الذي حل من الفؤاد، محلّ العين من نقطة السـواد، حضرة عزيز الجناب، فسيح الرحاب، بدر الهدى الساطع نوره، عَلَم العلم الذي لا يخفى ظهوره، بهي الشيم، الأمجد الأفخم، السـيد محمود شكري بن المرحوم السيد عبد الله الآلوسي دام كما رام، رفيع المقام بين الأنام.

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن حمد البسام، ولد سنة ١٢٧٩هـ وشارك إخوانه حمد وعبد العزيز وعبد الله ـ وهو المؤرخ صاحب كتاب تحفة المشـتاق ـ بالتجارة، وتنقل بين مكاتبهم التجارية في عنيزة والبصرة وبومبي، وفي السنوات الأخيرة استقر في عنيزة إلى وفاته سنة ١٣٦٣هـ. معلومات زودني بها مشكورًا الدكتور أحمد العبد العزيز البسام.



أما بعد السـلام عليكم ورحمة الله [١٠٦] وبركاته على الدوام، فالسؤال عن شريف خاطركم، أدام الباري سبحانه مجدكم، وأعلى بنور الحق رفيع ذكركم، ثم إني منذ سافرت من طرفكم في غصص من ذوق مرارة الفـراق، ولا زال قلبي هائمًا في أودية الأشواق، كأني متحير أنظر إلى اليمين والشمال، وهيهات هيهات فقد انقطعت منّي الآمال، حيث شـطت بنا الدار، وتيقن القلب بعد المزار، فيا أسـفى على ما قد مضى، وما مرّ من قربكم وانقضى، فنرجو من الله تعالى ذي الكرم والإحسـان، وهو الذي قدّر ما كان وما يكون على كل إنسـان، أن يوفقنا لرؤياكم، ويجمعنا بالسـرور وإيّاكم، وأن يختم لنا ولكم بكامل الإيمان، وييسـر لنـا ولكم من صالح الأعمال ما يقرب إلى الجنان، وأن لا يجعل ما مضى آخر العهد، إنه مجيب الدعاء ومنجز الوعد، وقد سـهّل الله تعالى علينا الطريـق، وجعل لنا التوفيق خير رفيـق، وذلك من تأثير صالح دعائكم، وثمرة بركة ما انطويت عليه مـن ولائكم، جزيتم عنا أفضل الجزاء، وأحلكم الله من الفضل محـلًّا تنحط دونه الجوزاء، والأخـوان عبد العزيز وعلي يسلّمان عليكم، ويهديان الدعاء إليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

داعيكم

عبد الرحمن بن محمد البسام



وكتبت لذلك الجناب، هذا الجواب المستطاب:

أهدي شوقي الوافر، وأبثُّ غرامي المتكاثر، إلى معدن النجابة والوفاء، وأهل الحمد والثناء، ذي الشـــرف الباذخ، والمجد الراســـخ، الأخ الأكرم عبد الرحمن بن محمد البسام، لا زال ثغر التوفيقات الإلهية لإقباله وعزه في ابتسام:

ســـلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما هبت من زهر رياض الوداد نفحاته، ثم إنـــي أعرض لحضرته العليـــة، لا زالت ملحوظة بعين العنايـــة الإلهية، أنه قد وردني [١٠٧] من ذلك الجناب كتاب، حوى من أخبار صحته على أبهى خطاب، فانشـــرح القلـــب بلطيف عباراته، وابتهج الخاطر برموز دقائقه وكنوز إشـــاراته، بعد أن كان ما كان، مما قاسيناه من شدائد الفراق والهجران:

لو كنت يوم البين حاضر لوعتي　　　لرأيت كيف تصوب تلك الأدمعُ
أشكو إليك وأنت أبصر بالهوى　　　ما أودعوا يا سعد ساعة ودّعوا[١]

وإنّي لأشـــكرك على هذه النعمة التامة، والمنة العامة، وقد أكدت ما كنا نعلمه في هاتيك الذات، من جليل الشمائل وبهي الصفات.

نسأله تعالى أن يكثر في المسلمين أمثالكم من الكرام، ويبيض وجه هذا العصر بغرر أعمالكم المبرورة ومساعيكم المشكورة بين الأنام.

هذا وإني أهدي من التســـليمات أعلاها، ومن التحيات أزكاها وأغلاها، إلى الأخوين المحترمين، لا زالا في فلك المكارم كفرقدين، والأحبة كلهم يهدون مزيد الأشـــواق، ويقدمون مستجاب الأدعية ووافر الأتواق، والمخلص لا برح رافعًا أكف الدعاء آناء الليل وأطراف النهار.

---

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس في شعر الأخرس، ص٢٥٤.



والله سبحانه المسؤول أن يوفق الجميع لما فيه مرضاته من عمل الأبرار، والمرجو عدم قطع أخباركم المسرة على الدوام، وبذلك تتأكد علائق المودة وإن تباعدت الأجسام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري الآلوسي

عفي عنه

وكتب الملا علي النجدي، وهو أحد من أناخ مطايا التحصيل عندي:

باسمه سبحانه عزَّ اسمه

معروض العبد إلى ساحة المولى الذي وخدت بنشر محمود شكره الركبان، وأشرقت[1] شموس في أفق التحقيق والعرفان، بدر هالة الكرم والسماحة، وكوكب سماء البلاغة والفصاحة، نور حدقة ذوي الفضائل، ودر بحر غيث المعارف الهاطل:

[١٠٨] ذخري إذا جار الزمان وملجئي	من خطبه وكذاك جل عمادي
فخري برقِّـي في علاه ومجده	وبنور شمس هداه نلت رشادي
شكري أياديه الغزار مضاعف	سارت به الركبان في الأنجادِ

مولاي الأعظم، وسندي الأقوم، صاحب الفضيلة، والمعارف الجزيلة، والشمائل الجليلة، السيد محمود شكري أفندي الآلوسي، أدام الله تعالى علاه، وأهلك شانئه ومن عاداه، غب عرض العبودية، وتقبيل هاتيك الأكف الندية، فالباعث

(١) كتب في الهامش وبنفس الخط واللون: وأسفرت.



على ترنح اليراع في رياض الطروس، واحتسائه من حُميًّا المحابر ريِّقات الكؤوس، هو الفحص عن الجناب الأقدس، والعنصر المقدس، وقد أرسلنا لكم صحبة حامل العريضة، شرح القصيدة، للعلامة الشيخ محمد أمين السويدي(1)، وأمرتم أن شرحكم على القصيدة الأحمدية يوجد منه بعض النسخ عند نقيب البصرة السيد محمد سعيد أفندي(2)، والحال أني تتبعته فلم أقف له على أثر ولم تظفر به يدي، فأرجو من ألطافكم، وغزير إنصافكم، ومسلَّم إسعافكم، التفضل بنسخة منه ولو على طريق الإعارة، فإن الوقوف على كنوز فوائدها أعظم تجارة، وحرماني منها يستوجب لي الحسرة والخسارة، ثم إنه من المعلوم لدى سعادتكم، ومن المسلَّم عند سيادتكم، أن حرمان العبد من مشاهدتكم، وعدم فوزه بخدمتكم، أن ارتحاله من وطنه، وسبب فراقه من أحبته وبَيْنه(3)، إنما هو طلب كفايته من الحطام، وما يكون له من المعيشة قوام، ولا يخفى أن ذلك كالخمر إثمه أكبر من نفعه، وضرره أكثر مما يفوته من الخير في ربعه، حيث إن العبد في هذه المدة قد انقطعت عنه أسباب السعادة، وحرم – والأمر لله تعالى – من القراءة والاستفادة، فإن البصرة الفيحاء، ليس فيها اليوم أحد يرضى من العلماء، فالمتمنَّى من شفقتكم، والمأمول من مرحمتكم، أن تسعى لي في بغداد [١٠٩] بوظيفة أبلغ بها المراد، وتسدّ فم حاجتي وحاجة الأهل والأولاد:

أتنالني أيدي الزمان بحادث ... يومًا وجانبك الأعز الأمنعُ

---

(١) هو محمد أمين بن علي بن محمد سعيد السويدي العباسي البغدادي، ولد ببغداد، وتوفي في بريدة بنجد عائدًا من الحج عام ١٢٤٦هـ يوافقه ١٨٣٠م، وقد ترك مجموعة من الكتب، منها: سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب، وقلائد الدرر في شرح رسالة ابن حجر، وغيرها، انظر: المسك الأذفر ج١/ ٢٣٨، والأعلام ج٦/ ٤٢.

(٢) هو محمد سعيد بن طالب بن إسحاق الرفاعي، ولي نقابة البصرة في يوم ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢٩٧هـ وأنعم على الفقراء بأطعمة كثيرة، فاكتسب الثناء العظيم. انظر: موارد الإتحاف، ج١/ ٣٨، وتاريخ العراق بين احتلالين، ج٨/ ٦٠.

(٣) وقد تقرأ: وبنيه.



قسمًا بمن رفع السماء فأصبحت ... زهر النجوم بنظم مدحك تطمعُ
إن المروّة والرياسة والعُلا ... من غير وجهك شمسها لا تطلعُ
في كل يوم من علاك صنيعة ... أنت المجيد لها وأنت المبدعُ
والناس إلّا أنت في كُبّارها ... صُمٌّ عن الفعل الجميل إذا دُعوا
تالله إنك واحد في أهلها ... ولأنت أنت المشتكى والمفزعُ
ما ضلّ عن نيل الغنى ذو حاجة ... وإلى مكارمك الطريق المهيعُ(1)

وها أنا غريق فضلك وإحسانك، ورقيق برِّك وامتنانك، وليتني حزت المباهاة بخدمتكم، ونلت الشرف بدخولي تحت عهدتكم، ثم يا مولاي إن أسعفتم رقيق أعتابكم العليّة، بإجازة في العلوم العقلية والنقلية، فذاك غاية المطلب، ونهاية الأمل والأرب، فلا تكسروا خاطري الكسير، ولا تردوا يد سؤالي من لطفكم الغزير، هذا والعبد على قدم العبودية، فيما يبدو لكم بطرفنا من اللوازم الضرورية، مع إبلاغ خالص شوقي الكثير، من يحضر في ناديكم المنير، ومن لدينا المتحلي بأعلى حلل المناقب، الصادق في ودادكم جناب أحمد أفندي النائب، يهدي لحضرتكم خالص الدعاء، وينهي لسماحتكم أثيل الثناء، والأمر إليكم.

والسلام عليكم

في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٦

رقيق الإحسان وغريق الامتنان

علي بن سليمان

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوان الطراز الأنفس، ص٢٥٦، وفيه البيت الثالث: إن الأبوة والرياسة، بدل: إن المروة والرياسة، وكذلك: تطلع، بدل: يطلع.



وكتبت لبعض الأكابر، وهو في إسلامبول يومئذ مسافر:

باسمه سبحانه وهو المستعان

أيدك الله تعالى أيها المولى الذي افتخرت به المآثر، وباهت بوجوده الكمالات والمفاخر، فإنك طود الفضل الشـامخ، وركن الكمال البـاذخ، الذي عمتني أياديه، وشملتني شفقته ومعاليه، متعنا الله تعالى [١١٠] بذلك الوجود، ويسر له ما يغيظ(١) الحسود.

أما بعد:

فالمعـروض لهاتيك الأعتاب، التي يفتخر بالوقـوف عليها أولو الألباب، أنه ليس لدى العبد أعظم نعمة، ولا أجل فضل وأكبر رحمة، إلا الوقوف على سلامتكم لا زالـت قرينة الدوام، والاطلاع على صحتكـم لا برحت على ممرّ الليالي والأيام، وأما الأهل والأقارب، فهم ولله تعالى الحمد بصفو عيش وعذب المشـارب، أسأل الله تعالى المجيب، أن يجمع شملكم بهم عن قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

عفي عنه

(١) في الأصل رسمت: يغيض.



وقد وردني من الأديب الأريب، والفطن اللبيب، ابن العم الحاج علي أفندي[1] لما وصل إلى إسـلامبول، كتاب يخبرني فيه عن الوصول حسب القصد والمأمول، وهو هذا:

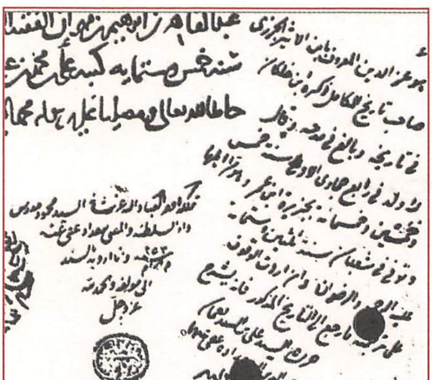
بعد البسملة:

ذخري وفخري، ومـن لا يحيط بوصفه نظمي ونثري، علم العلم المنشـور، وحسـنة بيتنا المعمور، مولاي ابن العم الأفضل، الأعلم الأكمل، سـيدي وسندي، وملاذي ومعتمدي، الكهف الأقوم، جناب السـيد محمود شـكري أفندي المفخم، لا برحت آثاره المشـكورة مشـرقة الأنوار في البلاد، وفضائله المشهودة المشهورة باقية الذكر بين العباد، ولا زالت الألطاف الربانية متوالية عليه، والعناية الرحمانية في كل حال موجهة إليه، آمين.

أما بعد لثم هاتيك الراحات التي كادت تبلغ بشـرفها السامي الفلك الأطلس، وأوشـكت أن ترتفع عن العالم العلوي بما نالته مـن الكمال الأنفس، فإن العبد بعد مفارقة بغـداد، وقطع الأغوار والأنجاد، وركوب البحر الذي اسـود وجهه لمّا ظهر

---

(١) هو علي علاء الدين بن نعمان بن محمود الآلوسي، ولد بالكاظمية سنة ١٢٧٧هـ، وتوفي ببغداد سـنة ١٣٤٠هـ، وهو من أعـلام بغداد فـي الأدب، ومـن آثاره: الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشـر والثالث عشـر. انظر: حاشـية المسك الأذفر، ج١/ ١٩٣، ومقدمة الدر المنتثر بتحقيق جمال الدين الآلوسي وعبد الله الجبوري، والأعلام للزركلي، ج٥/ ٢٩.



◄ نمـوذج من خطه كما جـاء في آخر كتـاب المرصع لابـن الأثيـر المحفـوظ فـي خزانـة الأوقاف العامـة ببغـداد، برقـم: ٥٦٦٠، وقـد صـوره الزركلـي فـي الأعلام.



فيه الفساد، وصل إلى إسلامبول المحميّة، دار الأمن والأمنية،[١١١] ومقر الخلافة الحميدية، لا زالت محاطة بالعناية الصمدية، ولم نر ولله تعالى الحمد في الطريق ما نكره، سوى ساعات قلائل في الوابور[١] تحركت فيها على بعض الركاب المِرّة، ولم يتفق ذلك غير مرّة، فله سبحانه الشكر على الوصول بالسلامة، والصحة التامة، والراحة العامة، وها أنا الآن في بيت حضرة العم، حفظه المولى وسلّم، ولم يسعني في أول پوستة تقديم عريضة للخدمة؛ لاشتغالي في أول وهلة بشراء بعض الملبوسات المهمة، والوقت في إسلامبول، أضيق من خصور غوانيها المشهورة بالنحول، وأنا لا أشكو فيها إلّا من الإفلاس، وأنا الآن بانتظار لطف الوالد رحمه الله تعالى وعلى هذا القياس، ولك الشكر يا مولاي على إرسال البيتين، وما تفضّلت بوضعه في البين، وقد تشرفنا بخدمة السيّد أدام الله تعالى وجوده، وأعلى سعوده، فأظهر غاية السرور، وشاهدنا منه ما يدل على مزيد محبّته لأهل بيتنا المعمور، وأطلنا معه في ذكر مآثركم واجتهادكم في تشييد الطريقة الأحمدية، ودوامكم في المدرسة السلطانية، فاستأنس جدًّا، وأظهر شكرًا وحمدًا، هذا وأبث الشوق الغزير لجناب الشيخ الكبير، طويل الباع السيد أحمد أفندي القصير، وإلى كافة الطلبة الأجلاء، وجميع المخلصين من الأصدقاء، وأهدي الدعاء إلى كافة الأهل والأقرباء والخدام، ومن يلوذ بذلك المقام، والأمر إليكم، لا زالت النعم تترى عليكم.

في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣١١

العبد علي

---

(١) هي الباخرة، وأصلها من الكلمة الفرنسية: vapeur، وقد كان الأتراك يكتبون الواو تعبيرًا عن صوت V في لغتهم، فكتبوها: وابور، وكانوا ينطقونها: فابور، ثم انتقلت بصورتها المكتوبة إلى العربية، فنطقت: وابور. أو اعتقد المتحدث العربي آنذاك أن أصلها واو لم يستطع التركي نطقها. انظر: القاموس عربي ـ فرنسي، ص٨٧٤، واللغة العربية عبر القرون، ص١١٧.



وكتب لي أيضًا:

أقبّل الأيـادي والأقدام، من حضـرة مولى لا تحيط بحصر فضائله الألسـن والأقلام، سـيدي الذي لا أستطيع القيام بواجب شكره، ولا تفي عبارتي بأداء ما يليق بعلوّ قدره، فلذا كنت أقدّم رِجـلًا [١١٢] وأؤخر أخرى في مقابلة خزفي بدره، حتى تعذّر عليّ أن أشـفع ذنبي بعذره، ولا يتسـنى لي وقد اقتحمت خطة الغربة، واعترى فكري من وحشة الفراق وأنا في فروق كل كربة، سوى أن أرفع أكف التضرع والابتهال، للملك المتعال، أن يمتّعني ببقاء ذلك الجناب، ويحيي بطول حياته ذكر بيتنا على ممر الدهور والأحقاب، وأن لا يحرمني من عيد العود للوقوف بخدمة تلك الحضرة، ولثم هاتيك الأكفّ التي يحصل لي بتقبيلها - ولي الفخر - كمال المسرّة، آمين.

معروضي إليـك، أدام الله تعالى صنوف آلائه عليـك، بعد حمده تعالى على العافية الكاملة، والصحة الشاملة، أني قد تشـرّفت بأوامرك، وانشرح صدري بأخبار صحتك، وتوالي بشـائرك، ويعجزني العيّ عن وصف هاتيـك الفقرات، التي كادت تعدّ من المعجزات، وربما يخيلها السـامع أنها من السحر البابلي، لولا أنها رقى لحلّ عقدة بلابلـي، ومجمل الكلام، أنها تتحيّر في وصفها الأفهـام، فأنّى لمثلي باقل، أن يسـحب ذيله القصير في مقام يخرس سـحبان وائل، فما لي غير إظهار العجز، خشية أن أرمي فلا أصيب المحز، ثم أقول: إني لا يدفع وحشتي، ولا يسليني في غربتي، إلّا نغمات هاتيك السـطور العبقريّة، ولا تقرّ عيني بسـوى مطالعة رياض تلك الطروس البهيّة، ولا ألذّ عندي من سماع بشـائر سلامتكم، وتوارد أخبار استراحتكم، ونجري على مقتضى أمركم في مسـألة تدريس جناب الأنجـب الأفضل عبد الرحمن أفندي الخطيب، كيف وهو لدى الكل أحب حبيب، وكتابي أظن - والعلم عند الله تعالى - كسائر مقدمات أهل الآمال عقيم الإنتاج، وإسلامبول كما لا يخفاكم واسعة الفجاج، [١١٣] والبـرق يـا مولاي خلّب، والزمـان أبو العجب، ومن يتـوكل على الله فهو حسـبه، ومن يتق الله يجعل له مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومسألة تدريس



الأعظمية[1] تطول، ولا أظن يحصل منها المأمول، ومع ذلك نلتمس الأسباب، ونقتحم الأبـواب، وأما ما أمرتم من تتبع كتب أحـوال العرب، فلا نقصّر إن شاء الله تعالى في الطلب، والعبد ما زلت أجتمع بالشيخ الشنقيطي المغربي[2]، وسألته عن دفتر الكتب التي رآها في بلاد الإفرنج، فقال: أنا نظمت دفترًا لبعض الكتب المنتخبة، وقدمته بواسـطة ناظر المعارف للأعتاب السـلطانية، ويقال: إنه صدرت الإرادة بطبعه، فإذا تم نقدم لكم منه نسخة، وسـأذهب بحوله تعالى لرؤية تاريخ ابن كثير في خزانة كتب جامع آيا صوفية، وإذا وجدت فيه شـيئًا يوافق الغرض أقدِّمه لخدمتكم إن شاء الله تعالى، ويا سيدي الكتب التي توجد في خزائن كتب إسلامبول، تذهل الألباب وتحيِّر العقول، ومن جملة ما أعجبني فيها «**شرح كتاب سيبويه**» للسيرافي، و«**تاريخ ابن عساكر الكبير**» بثمانين جزءًا في عشر مجلدات ضخام، و«**تاريخ الخطيب البغدادي**»، و«**كتاب الشعر والشعراء**» لابن قتيبة، وما أصعب الاستنساخ هنا، و«**كتاب العقل والنقل**»، باشرت بمقابلته مع حضرة جميل



(١) مدرسة الإمام الأعظم، شيدت بجوار مشهد الإمام أبي حنيفـة النعمان، شـيدها محمد بـن منصور الخوارزمي سنة ٤٥٩هـ، وانظر تاريخها وتطورها في: تاريخ التعليم فـي العراق في العهد العثماني، ص٦٩، وتاريخ الأعظمية لوليد الأعظمي، وتاريخ جامع الإمام الأعظم.

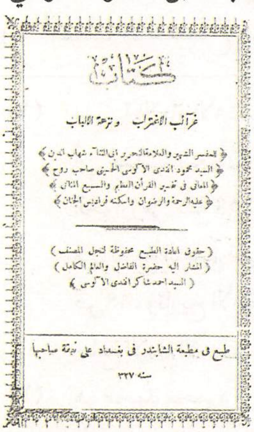
(٢) هو محمد محمود بن أحمد التركزي الشـنقيطي، اشـتهر والده بالتلاميد (تصحيف تلاميذ) فعرف بابن التلاميد، ولد بشنقيط، وانتقل إلى المشرق، فأقام فترة في مصر، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، وغيرها، واسـتقر به المقام في مصر إلى وفاته سـنة ١٣٢٢هـ يوافقه ١٩٠٤م، وهو علامة في اللغة والأدب، وله عدد من المؤلفات، وقد انتدبته حكومة الآسـتانة أيام السـلطان عبد الحميد الثاني للسـفر إلى إسـبانيا، والاطلاع علـى ما فيها من المخطوطـات العربية، وإعلامهـا بما ليس منه في مكتباتها بالآسـتانة، فقام بذلك، وهو مخطـوط الآن بدار الكتب الوطنية التونسـية برقـم: ١٨٦٧٥. الأعلام للزركلي، ج٧/ ٨٩، ومجلة الوعي الإسـلامي، العدد: ٤٩١، مقال بعنوان: العلامة محمد محمود ولد التلاميد الشنقيطي حياته وآثاره.



أفندي، وهو حاضر يهدي إليكم الدعاء والسلام، ويا سيدي غاية ما أسترحم منك، أن لا تتوقف في أمري بإجراء ما يقتضى من خدماتك كاستنساخ كتاب أو غيره، بل ربما أتكدّر إذا كلفت غيري، ولا خير فيّ إذا لم أجر على مقتضى أمرك وإرادتك، و«نزهة الألباب»[(١)] قدمتها للمعارف، فما حصلت الرخصة لطبعها، مع أني رفعت كثيرًا مما يتعلق بالأشخاص، والله سبحانه المستعان، [١١٤] وأما القاضي فأظنه قرين من هجاه الأخرس، بل أتعس وأنجس، ولا اهتمام به كسابقه، وهما ثورا حرّاث، ونعلا رجل، وهو والشيخ لحية كلٍّ منهما في إست صاحبه، وابن اللحافي أخبرني أن الكاتب عبد الوهاب، أبقي في نيابة الباب، وشيخ الإسلام الجديد من العلماء الأفاضل[(٢)]، وأرى أن ترسل له مؤلفاتك أولًا فأولًا، وتوشحها باسمه، عسى أن يحصل منها ثمرة،

---

(١) وهو كتاب: غرائب الاغتراب ونزهة الألباب لجد المؤلف شهاب الدين محمود الآلوسي، وقد طبع في مطبعة الشابندر ببغداد سنة ١٣٢٧هـ.



كتاب

غرائب الاغتراب ونزهة الألباب

للمفسر الشهير والعلامة النحرير أبي الثناء شهاب الدين

السيد محمود أفندي الآلوسي الحسيني صاحب روح

المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

عليه الرحمة والرضوان وأسكنه فراديس الجنان

(حقوق إعادة الطبع محفوظة لنجل المصنف)

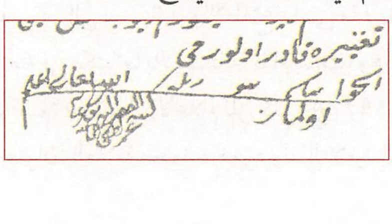
(المشار إليه حضرة الفاضل والعالم الكامل)

(السيد أحمد شاكر أفندي الآلوسي)

طبع في مطبعة الشابندر في بغداد على نفقة صاحبها

سنه ١٣٢٧

(٢) هو عمر لطفي بن محمد عمر بن علي البودرومي، ولد في بودروم سنة ١٢٣٣هـ يوافقه ١٨١٧م، فتحصل العلوم في المدارس وعلى المشايخ، وحصل على المركز الأول في الامتحان الذي أقامه شيخه وشيخ الإسلام عارف حكمت بمدرسة بايزيد خان، وترقى في المناصب؛ حتى عين بتاريخ ١٦ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ يوافقه سنة ١٨٨٩م، شيخًا للإسلام بعد وفاة شيخ الإسلام السابق أحمد أسعد أفندي، واستمر في المشيخة إلى ٢٨ محرم ١٣٠٩هـ يوافقه سنة ١٨٩١م؛ حيث التزم منزله وتفرغ للعبادة، وله عدة مؤلفات بالعربية، توفي سنة ١٣١٤هـ يوافقه ١٨٩٧م. انظر: حلية البشر، ج٢/ ١١٠٧، وتاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، ج٢/ ٢٨١.



نموذج من خطه وتوقيعه، وهي فتوى له، ويظهر في آخرها: كتبه الفقير إليه بودرومي عمر لطفي عفي عنه ◄



وقد طوّلت فقصّرت، وعلى عفوك اعتمدت، ثم سيدي كلما يقتضي لكم من أمر كلّي أو جزئي، بهذا الطرف فالعبد على ساق الخدمة، وأعدّ قضاء ذلك عليّ أعظم نعمة، وأسلّم على كافّة أهل الدار، وأحبتنا المصطفين الأخيار، والأمر لمن له الأمر.

في ٨ رجب سنة ١٣٠٦

عبدكم علي

وقد كتبت له عدة كتب، تحاكي بعذوبة أساليبها ما تسكبه السحب، غير أني الآن لم أقف على الأصول، ولم تظفر بها يد الحصول، وإذا وجدتها إن شاء الله تعالى أثبتها فيما يليق بها من المقام؛ ليحظى قاريها من رياض لطائفها بغاية المرام.

وأرسل لي المومى إليه قصيدة نظمها أديب الزمان، ونابغة من وقفنا على فصاحته في سائر الأقطار والبلدان، حضرة المولى أحمد عزت باشا العمري[1]، لا زال صيت مجده كالكوكب الدري، قد قرظ بها شرحي على القصيدة الأحمديّة، في مدح السيد الرفاعي قدّس الله روحه الزكيّة، وبسبب أنها لم تطبع مع الكتاب، أثبتها في هذا المقام صيانة لها عن الضياع والذهاب، وهي قوله، دام فضله وطوله:

لست أدري وليتني كنت أدري ... ما الذي شاقني وحيّر فكري

من نشيدٍ قد راق لفظًا ومعنى ... نضّدته الأفكار تنضيد دُرٍّ

(١) هو أحمد عزت بن محمود بن سليمان العمري، ابن أخي الشاعر عبد الباقي الفاروقي، ولد في الموصل عام ١٢٤٤هـ وقد تقلد عدة مناصب في الدولة العثمانية، كان آخرها إمارة تعز في اليمن، وله مؤلفات عدة، توفي في إسلامبول عام ١٣١٠هـ انظر ترجمة المؤلف له في المسك الأذفر ج٢/ ٦١٦ بتحقيق: د. الجبوري، وسيأتي معنا ذكر نبذة عنه ص٣٢٤ من الكتاب، والأعلام للزركلي، ج١/ ١٦٩.



[١١٥] أسكرتني أبياته بمعان ... جلّ عن فعلها سلاف الخمرِ
جاد فيه أبو الهدى مَن تردَّى ... بـــرداء مـــن التقـــى والبـــرِّ
أودع الفضل منه في كل بيت ... وبديع الكمال في كل شطرِ
زنـــده فـــي العلـــوم راح وريًا ... ولقلب الأعـــداء مثل الجمرِ
وجهـــه بالجمال يمـــلأ عيني ... وبعظم الكمال يشرح صدري
يـــا لها مـــن مناقـــب وصفات ... ضاق عن جمعها نطاق الحصرِ
لم يغب عن ســـواد قلبي هواه ... مـــذ جرى حبـــه لخيـــر مقرِّ
أم بنظـــم زها بذكـــر الرفاعي ... من له الحكم من مقام الأمرِ
علم الشرق منبع الصدق فينا ... مصدر الحق بالفيوضات يجري
هو قطب الأقطاب في كل وقت ... وغياث الوجود في كل عصرِ
همـــة كالنجوم بعـــدًا وكالبر ... ق وميضًا ما بين طيّ ونشـــرِ
ونزوع إلـــى المعالي شـــديد ... خاض فيـــه بـــكل بحر وبرِّ
هـــو شـــفع العلا ووتـــر ذويه ... فغـــدا فائـــزًا بشـــفع ووتـــرِ
فيه أبصرت كيف يصفو عذيري ... إن تكدرت من صروف الدهرِ
نظـــرة منـــه تورق العـــود منّي ... وبروض الأمجاد يعبق نشري
وإذا حـــاجـــة تـــنـــوء بحمل ... حاطها بالإمداد من فوق قدري
ما أرتنـــي منه المطامع يأسًـــا ... حين راح الزمان يبري ويفري
أم بشـــرح علا على ما ســـواه ... جاد فيه المفضال محمود شكري
ذاك سبط الشـــهاب وابن أبيه ... وفريـــد الأنام من غيـــر نكرِ
فلعمـــري لقـــد أتانـــا بفضـــل ... عـــزّ إتيانـــه لزيـــد وعمـــرو



فيه نحر الأعــداء معنى ولكن ... في نحور الأصحاب عقد النحرِ
قــد حكى جدّه بشــرحٍ ومولا ... نا حكى في نشــيده للفوري
يــا لهــا مــن رســالة علمتنا ... صفــة الذوق بين عذب ومُرِّ
[١١٦] ليت شعري كانت لنا زهر روض ... عبقت في الوجود يا ليت شعري
هاك شكري لسبق محمود شكري ... فقليــل هــذا لديــه لعمري
والفتى ذو الشباب يعذر شيخًا ... هو أولى من غيــره بالعذرِ
فاقتصرنــا علــى أداء فروض ... قد قضيت القليل منها بشعري

ومن التقاريظ التي لم تطبع مع الكتاب، قصيدة الشــيخ إبراهيم أفندي الراوي أحسن الله تعالى له العاقبة والمآب، وهي هذه:

تاه فكري في روض أسرار شكري ... مذ طوى نشرها على خير ذكرِ
من سماء العراق لاحت كشمس ... وتجلّــت علــى صحيفة بدرِ
مــا أحيــلاه مــذ دنــا فتدلى ... من قلوب إلى عقول لتدري
بكتــاب بالفضــل قد نحر الدْ ... دَهــر دُرًّا وفيه خالــص تبرِ
ذاك دُرٌّ لنشــره ســجد النظــ ... ــم ونظمٌ للدرّ جاد بنثرِ
وتداعى البديع من حسن معنا ... ه ودكّ البيــان منــه لعمري
فــيــه ســـر آيــاتــه بـيـنـات ... بمديح الغوث الرفاعي يسري
محكمات النقول في تسع عشر ... عدتي في المعاد من تسع عشرِ
من فسيح الفكر المقدس جاءت ... بفيــوض لا قول زيد وعمرو
قد تلاهــا أبو الهدى وابن طه ... مرشد السالكين في كل قطرِ
نجل سامي الذرى كريم المحيّا ... حســن العارفين طاهر ســرٍّ



خير أشبال أحمد القوم جمعًا ... سـيّد الأولياء من غير نكرِ

شـبل طه الرسـول لاثم يمنا ... هُ جهارًا في موكب بعد عصرِ

ذاك يـوم لديننـا صـار عيدا ... يـا ليـوم حيّـا بليلـة قدرِ

رضـي اللـه عنكـم آل طـه ... برضاء لا زال بالفيض يجري

وعلى جدِّكـم شـفيع البرايا ... صلوات تجلُّ عن كل حصرِ

إن مدح المدّاح فيكـم قليل ... ولـو النجـم طرّزوه بشـعرِ

[١١٧] عزّ شعري بكم ولذّ امتداحي ... لعلاكم وطاب شكري لشكري

في ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٥

كتبه ذو المساوئ الحقير

إبراهيم بن السيد محمد الراوي

وقد تصـدى حضرة الأديب الفاضل، واللبيـب الكامل، جناب أحمد عزت باشـا الفاروقي الذي سبق ذكره، وفاق على فائق الشـعر والنثر نظمه وشعره، وغلا جوهره ودره؛ لتأليف كتاب مشتمل على شـمائل جده الفاروق الأعظم(١)، وخليفة النبي الأكـرم ﷺ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ما طلع كوكب وغاب، وذكر فيه ما كان عليه من الصفـات المحمودة وما فتح الله تعالى على يديه من الأقطار والبلاد، وما كان عليه من العدل وحسـن السيرة بين العباد، وما اتفق له من الوقائع والأيام، وما له من الآثار الطيبة التي لا ينتهي ذكرها وشـكرها على ممر

(١) جاء في إيضاح المكنون ج٢/ ١٩١: أوله: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب، وخصه بالفصاحة وفصل الخطاب، إلخ فى مجلد كبير اهـ.



الأعوام، وما منحه الله تعالى من جودة الذهن وغزارة العقل وفصاحة اللسان، وما بلغه من المعارف الإلهية والعلوم الدينية والرقة والرأفة وغير ذلك من المحاسن التي لا يستوعبها البيان، وردّ فيه شبه المبتدعين، وطعن الطاعنين، وكلّف هذا العبد الفقير، ذا[1] الهمة القاصرة والباع القصير، أن أمدّه بما يتعلق بالمقام، وما يوافق منه المرام، فقدّمت لحضرته العليّة، ما تمكنت عليه من المباحث العمريّة، وذلك أني أرسلت إليه، لا زالت سحائب الفيوضات منهلّة عليه، جملة من شعر الفاروق رضي الله تعالى عنه ونبذة من مكاتباته، وكتابًا جليلًا اشتمل على جميع موافقاته، ونحو ثلاثة كراريس أو أكثر من شرح كتابه المشتمل على ما يجب للقاضي في القضاء، والشرح للعلامة ابن القيم الحنبلي الشهير فضله لدى العلماء، [١١٨] وبعض خطبه التي فاقت خطب قُسّ وسحبان، وغير ذلك من الفوائد العليّة الشان، وقد جرت بيني وبين ذلك الأديب المشار إليه من هذا الخصوص بليغ مكاتبات، وقد فتشت عليها عند جمعي لهذه الأوراق فلم أجد مما كتبته ولا مما كتبه سوى ما هو آت، وغير ذلك لم أعثر عليه، وقد حسدني عليه الدهر لا در دره فمزقه بيديه، وحسبي الله ونعم الوكيل، من وقع صارم الأيام الصقيل، ومما كتبه لي هذا الكتاب الفريد، الذي حوى من نثره الدرّ النضيد:

باسمه سبحانه تبارك اسمه

سلام الله أيها السيد السند عليك، ولا زال التوفيق آخذًا بيديك، شرّفني جليل كتابك، وأتحفني جميل خطابك، وقد انشرح صدري بمطالعة ما منحتني به من الفوائد، المشفوعة من صلاتك بعائد، وتلك سجية فيك، سرت إليك من جدِّك وأبيك، فما عسى أن أقول في شكرك، ولساني مقيّد بما أطلقته عليّ من هاطل برّك:

---

(١) في الأصل: ذي، والصواب ما أثبته؛ لأنه نعت للمفعول به، منصوب بالألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة.



ولو أن لي في كل منبت شعرة لسانًا يؤدي الشكر كنت مقصّرا

وأمـا الكتاب، الذي ألبسـتموه من برود أفضالكم أحسـن جلبـاب، فقد ناهز التمام، وانجلى بعون الله تعالى على منصـة الختام، ومع ذلك فنحن لم نترك الفحص بالكلية، عمّا يناسـبه من المطالب العلمية، فنضع ما نحصـل عليه في موضعه، إلى أن نباشـر إن شاء الله تعالى بطبعه، والرجـاء توالي التفضل بما تستحسـنونه أثناء مطالعتكم من النـوادر، فإن لكم المنة أولًا وآخر[1]، هذا وقـد اطلعنا على صورة الفتوى، الخالية عن التقـوى، وهكذا ينبغي أن يكون مفتي حان، وإن لم يعتبره قاضي خان، وأما الخشـالي فالأنسـب به التوبة النصـوح، [١١٩] وترك الغبوق والصبوح، والنـدم، على ما قدم، والأسـف، على ما سـلف، وأظنه اليوم ابيض قذاله[2]، وآل إلى الهـرم حاله، وهكذا الزمان ورجاله، فسـلامي عليه، وعلى من يحظى بناديكم، ومن يحبكم ويواليكم، ومن هذا الطرف الأخ يهديكم التسـليمات الوافية، ويشكر همتكم العالية، لا زلتم في عيشة راضية، وحالة حالية.

في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٠٨

أحمد عزت الفاروقي

وكنـت قد كتبت له كتابًا رشـيقًا، قد شـابه ببراعة بيانه ولطافـة فنونه وأفنانه روضًا أنيقًا، مع جملة من الفوائد المطلوبة، والمسائل الأدبية المرغوبة، فأجاب بهذا الكتاب:

لدى حضوركم العالي:

(١) الصواب: وآخرًا؛ لأنه معطوف، ولكن راعى الكاتب فيه السجع.

(٢) القَذَال جِماع مُؤَخَّر الرأس من الإنسان. لسان العرب، ص٣٥٦١، مادة: (قذل).



المعروض، بعد أداء المفروض، أني أمس تشرفت بمحرراتكم البليغة الفائقة، وعباراتكـم اللطيفة الرائقة، المؤرخة في ٢٥ صفر سـنة ١٣٠٩، وكلما أدرجتم فيها، وأودعتم في مطاويها، صار معلوم محبكم، ورقيق ألطافكم ومواهبكم، فلسـت أدري وليتني كنت أدري، بماذا يجري قلمي من الثناء وقد قصرت عليك محمود شـكري، فقد اتخذتك يا أيها السند في هذا الباب عضدًا، واستخلصتك سندًا ومستندًا وساعدًا، وقد وصلني قبل هذا تحريركم الكريم، المزرية جواهر ألفاظه بالدر النظيم، مع بعض المباحث المقتطفة من كتابكم مختصر التحفة الاثني عشـرية، وشيء يسير من الشعر المنسـوب إلى الحضرة الفاروقية، إلى ما حوته تلك الأوراق، مما لطف ورق وراق، وقـد صرت بها ممنونـًا، ومبتهجًا ومفتونًا، وبادرت إلى تحريـر الجواب، وتقديمها لذلك الجناب، غير أني أرسـلته إلـى ابن الأخ حقي أفندي، ظنًّا منـي أنه في بغداد، وبعد ذلك تبين أنه سـافر إلى دمشـق الشـام [١٢٠] مع الأهل والأولاد، فلعل تلك المحـرَّرات، لم تصادفه وهو في تلك الجهات، فبقيت بيد البطال، ولم تفز بنظر ذلك المولـى المفضال، ومع ما فيه فإنني أعيد التشـكر لهمتكم المرتضوية، وأكرر الحمد لعنايتكم العلوية، خصوصًا على ما أرسـلتموه هذه المرة من شرح المكتوب، وبعض التعاليق اللازمة التي تميل لها القلوب، وهي لدينا أعظم مطلوب، وأجل مرغوب، فقد استلزمت شكراننا لمعاليكم، ومتوالي أياديكم، مرة أخرى، وأنتم بذلك أولى وأحرى، لا سـيما على ما أشعرتمونا به من استكتابكم سـبع كراريس من كتاب «الموافقات»، وأنكم أرسـلتموها مع الخادم حقي أفندي إلى مخلصكم علـى ممرّ الأوقات، فبمنّه تعالى لدى ورودها لهذا الطرف، ننعم النظر فيها ونستخرج الدر من الصدف، ونتشكر لهممكـم وأياديكم، بارك الله تعالى فيكم، وأما تتمـة تلك الكراريس من الكتـاب، فما دامت خارجة عما نحن بصدده فلم نر في اسـتكتابها لزوم تصديع ذلك الجناب، حيث إنكم تعرفون المطلب والمطلوب، وما يوافق المقصود والمرغوب، وأما «منظومة ابن سند»، فيا حبذا ذاك إن وقعت باليد، ونرجوكم أن كل ما تعثرون عليه من المقاصد النفيسـة



المتعلقة بهذا الباب، فأتحفونا به حتى ندرجه فيما نحن بصدد تأليفه من الكتاب، كما أنني اليوم قد أدرجت فيه ما اختصرتموه من التحفة الاثني عشرية، منوهًا فيه باسمكم الشريف وحضرتكم العلية، ولكم الفضل سابقًا ولاحقًا، ولا زلت للمعالي موفقًا، وللأحبة مصاحبًا وموافقًا، ونهدي الأشواق إلى كافة المحبين، ولا برحتم موفقين.

أفندم

في ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٠٩

أحمد عزت الفاروقي

[١٢١] وكان في الطرف الأسفل من هذا الكتاب، اللطيف التعبير والخطاب، بعض الأسطر المحررة مِن قِبل جناب الأفخم عبد الله حسيب أفندي الفاروقي، وهو أخو الپاشا المشار إليه لا زالت لطائف آدابه صبوحي وغبوقي، وتلك الأسطر هي هذه العبارات، لا فض الله تعالى فم قائلها الكريم الذات، وثبته ثبات الراسيات:

باسمه سبحانه

معروض عبدكم، ومخلص ودِّكم، أني قد تشرَّف نظري القاصر، مع تدقيق فكري الفاتر، بتحرير حضرتكم إلى مخلصكم حضرة الأخ الأفخم، وما أودعتم فيه من الوداد الذي لا تنفك عراه ولا تفصم، وما تفضلتم به من أنواع الالتفات، بحق عبدكم العاجز عن أداء الواجبات، وقد تشكرت لهذه العناية، التي هي فوق الغاية، وبمناسبة مخابرتكم العلمية والدينية، أعرض استطرادًا لساحة معاليكم العلية، أني مع قصر الباع، وقلّة المتاع، وفقدان الذراع، قد باشرت بتأليف كتاب من أنواع الفنون العربية، الأدبية والحكمية والفنية والشعرية، وها أنا الآن مشغول بالجمع والتنظيم،



خائض في هذا اللج العظيم، وما أستمد منه وآخذ عنه كتب الحكماء الإسلاميين، وأقوال فلاسفتهم المحققين، وقصدي أن أبتدي فيه بضروب الآيات القرآنية، وما يقع موقع ضروب الأمثال من الأحاديث النبوية، والحاصل أن ذلك سيكون سفرًا من أعظم الأسفار، ومجموعًا من المجامع الكبار، وأريد أن أترجم باللغة التركية تلك الملتقطات، ثم أطبع الترجمة مع الأصل إذا ساعدت العنايات، فبناء على ذلك أرجو إرسال نسخة من تأليفكم كتاب «بلوغ الأرب، في معرفة أحوال العرب»؛ لأنقل منه [١٢٢] بعد ترجمته باللغة التركية إن شاء الله تعالى ما يوافق المطلب، منوهًا باسم حضرتكم بما يليق بكم من الثناء المستعذب، والأمر إليكم، أدام الله تعالى نعمه عليكم.

أفندم

العبد عبد الله حسيب الفاروقي

وكتب أيضًا:

مولاي لا زلت أتطلب البيتين للمرحوم العم، اللذين نظمهما في مدح حضرة الفاروق الأعظم، ثم إنكم لما تفضلتم بإرسالهما لحضرة الأخ الپاشا أحببت تشطيرهما، وإن كنت لست من رجال هذا الشان، فشطرتهما وقدمتهما على وَجَل مني إلى ذلك الجناب ليصلح ما في نظمي من الخلل والنقصان، فإن زيف التبر يظهر بالمحك، وما لا يدرك كله لا يترك، وهذا هو التشطير، المقدم لمقامكم الخطير:

يقولون لم لا تمتدح جدَّك الذي ... أذل بعليا عزِّه اللات والعزى

وشيّد ركن الدين جهرًا لأنه ... أعز به الإسلام مولاه فاعتزا

فقلت كفاه المدح أن الذي به ... أتى نص فرقان إلى قوله يعزى

وكيف امتداحي شأن علياه وهو من | حوى من سواه العز نال به العزا

فإذا أمكن لكم تخميســهما أصير في غاية الممنونيــة، وأدعو لكم بالخير في البكرة والعشية.

العبد حسيب

وقد أجبت هذا الفاضل المبجّل، بهذا الكتاب المطنب والمفصل، فقلت بعد البسملة:

معروض العبد الداعي لأعتاب هاتيــك الحضرة العلية، التي أصبحت روضة المعارف والكمالات، وأقدم بين يدي تلك الذات المرضية، التي غدت نزهة لألباب ذوي الآداب المقتطفين بأيدي أبكار أفكارهــم الصائبة زهر حدائق الحقائق الطيب النفحــات، حتى كان لهذا الدهر المذنب أجل حســنة [١٢٣] يعتــذر بها عما جناه، وأعظــم ما يفتخر به من المفاخر التي يبلغ بها المفاخر مناه، لا زالت شــمس هاتيك الوجود مشــرقة الضياء أتم إشراق، ولا برح بدر ذلك الســعود لامع البهاء في فلك الإقبــال لا يعتريه أفــول ولا محاق، أن العبد قد تلقى بأكــف الافتخار، رقيمة كانت لي رقية من ســمِّ عفاريت الهموم والأكدار، منمقة حواشــيها بوشي رقم أنامل ذلك المولى الهمام، مدبجة بديباج عرائس غواني عبارات تتحلى بها المســامع والأفهام، قد أخذت سطور طروسها بيديّ حتى أجلســتني على منصة الأفراح، وسقتني حُميًّا عبير عباراتها براح ألفاظها فانشرح لها الصدر أيّ انشراح، سيما تشطير البيتين، ولولا التقى لقلــت هما كآيتين، وزادني منه الطرب، وعجبت من بدائع فوائده كل العجب، فإن الفرع والأصل أشبه من الماء بالماء، قد اتحدا من غير فرق ولا فصل كما استوت في التألق نجوم السماء:



رقَّ الزجاج ورقَّت الخمر ... وتشابها فتشاكل الأمرُ

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمرُ[1]

ولا بدع من هاتيك الفكر، أن ثقبت الدرر، ولا من ذلك الذهن المنوّر، أن شق بحدته الشعر، فسبحان من خصكم بفصاحة كادت تستوي على عرش الإعجاز، وتستولي على بلاغة سحبان وائل فيبقى لدى الأذناب والأعجاز:

بأيديك سمر الخط لا الخط تنثني ... فتثني عليها المرهفات القواضب

تخرّ لك الأقلام في الطرس سجدًا ... لما أنت تمليه وما أنت كاتب

إذا شئت كانت في العداة كتائبا ... وهيهات منها أن تصول الكتائب[2]

وقد تعهد بالتشطير والتخميس جمع من أدباء بغداد، غير أنا [١٢٤] ما وجدنا لأكثرهم من عهد ولا إنجاز ميعاد، والذي تحصل قدمته للأعتاب، وأرسلته مع هذه العريضة لذلك الجناب، وإني مع كون بضاعتي في هذا الفن مزجاة، ودرّي في هذا السلك حصاة، قدمت على تشطيره، مع ركاكة تعبيره، ولولا اعتمادي على غض طرْف الطِّرف[3] عما حواه، لم أحم وحياتكم حول حماه، وهو هذا:

يقولون لم لا تمتدح جدك الذي ... تلقب بالفاروق مذ دمَّر الرجزا

ولمّا أراد الله تأييد دينه ... أعز به الإسلام مولاه فاعتزا

فقلت كفاه المدح أن الذي به ... أضاءت شموس العدل بالمدح لا يجزى

---

(١) للصاحب ابن عباد، انظر ديوانه، ص١٧٦.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٤٨، وفيه في البيت الثالث: وهيهات منها إذ تصول، بدل: وهيهات منها أن تصول.

(٣) جاء في اللسان ج٣٠/ ٢٦٥٧ مادة (طرف): والطِّرْف بالكسر من الخيل الكريمُ العَتِيقُ...، جعل أبو ذؤيب الطِّرْفَ الكريم من الناس.



علام يلـوم اللائمـون وما به ... حوى من سواه العز نال به العزا

وأما ما تصديتم له من التأليف، البديع المنيف، فهو مسـلك لم يسلكه سالك، ولم يتخيله غير خيالك، ولم يسـبقكم إليه سـابق، ولم يدرككم فيه لاحق، فهو أمر مبتكر، لم تلج أبوابه فكرة من الفِكَر، فلله تعالى درك، على [ما][1] أبدعه فكرك، وإني أسـأل الله تعالى أن ييسر لك هذا المراد، ويسـهل عليك طريق الخير والسداد، وأن يخلد لكم الذكر الجميل، على هذا الأثر الجليل، وأما ما أمرتم به من إرسـال نسخة من كتابي: «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب»؛ لأجل أن تنقلوا منه بعض المباحث الموافقة للمطلب، فهذا أمر يعلم الله تعالى أنه يستوجب الفخر الدائم، ويستجلب لي ثناء العوالم، ومحمود المكارم، وذكرًا حسنًا يلهج به كل لسان، ويعترف به كل إنسان، على ممرّ الأيام والأزمان، وما أحسـن جميل ذكر الذاكرين، ولذا كان أحد الأصفياء يدعـو بقوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٨٤﴾[2]، غير أن الكتاب، يا فخر بني الآداب، [١٢٥] يزيد على نحو سـتمائة صحيفة كبيرة، واستنساخ مثل ذلك في بغداد يستوجب صعوبات كثيرة، فالمرجو أن تصرفوا النظر عن هذا المقصد، ومثلكم من يقبل عذر من اعتذر ولم يتردد، وعسـى الله تعالى أن يوفقني لهذه الخدمة، فهي لديّ أجلّ منقبة وأعظم نعمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في أواخر ربيع الأول سنة ١٣٠٩

المخلص

محمود شكري البغدادي

---

(١) غير موجودة في الأصل، وأضفتها ليستقيم السياق.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.



والجواب الذي كتبته لحضرة الپاشــا لم أعثر على مسودته، وقد أسفت على ضياعها لما اشــتملت عليه من حسن الثناء على المشــار إليه وخالص مودته، وهذا هو الكتاب الذي كان أرســله للفقير بواسطة نجل أخيه، عثرت عليه بعد نقل ما سبق، فالحمد لله تعالى على نعمه وأياديه.

باسمه تبارك اسمه

حضرة ذي الفضيلة، والمزايا الجميلة الجليلة، غصن الشــرف الباذخ، وركن الفضل الشــامخ، ولدي الذي حلّ مني محلّ فؤادي، وملك بكماله قيادي، الأفخم، جناب السيد محمود شكري أفندي المفخم، زيد فضله، وعلا مجده، آمين.

أبدي إليك من وافر الأشــواق، ما لا تسعه بطون الأوراق، وأسدي لحضرتك من جزيل الســلام، ما يفوق نسمات السحر في مدينة الســلام، وأحمد الله سبحانه على بشــائر صحتك، وأخبار ســلامتك، فقد أتحفتني أيها السيد السند بكتاب شرح صدري، ومنحتني من فضلك بخطاب فكَّ من قيود الوحشــة أسري، ولا بدع فأنت من ذلك البيت، الذي صانه ربّه من نقص لو أنّ وعســى وليت، والشيء إذا جاء على أصله لا يسأل عنه، والهلال إذا استكمل نوره لا يستغرب منه، فأنّى لي أن أفي بواجب شــكرك، [١٢٦] وقد أخذ بمجامع لبّي عظيم برّك، ولقد بررت بي وأبيك، وحقّقت مــا يؤمّل من خالص النجابة فيك، فالحمد لله علــى أن طلعت في أفق الكمال بدرًا، وســموت كافة أقرانك فضلًا وقدرًا، أسأله سبحانه أن يوفقك لأعالي المراتب، حتى تكون المشار إليه بين ذوي الشرف والمناصب، وقد وصل ما تفضّلت به من مختصر أبحاث التحفة الاثني عشــرية، فشــكرت همتــك العلوية، ودعــوت لك الدعوات الخيريّة، وأما «شــرح منظومة الإمام الســيوطي» فلعلنا نكتب على استكتابه لبعض الذوات، وبقية الكتب نتحراها بحوله تعالى في هذه الجهات، والكتب في إسلامبول وإن كثــرت وتنوعــت إلا أن فتح خزائنها أصعب من فتح القــلاع، ورؤية محافظيها

لا تكاد تتيسـر لكل أحد فكأنها في حيّز الامتناع، ومن وقف على حقيقة الحال، سلّم ما ذكرت من الإشكال، وأظن أنه لا يطيق على حلّه حتى ناظر المعارف، أو غيره ممن يصرف عليهم المصارف، فلذلك يلجئني الأمر إلى تصديعكم بنقل ما ترونه مناسـبًا لهذا الغرض مع علمي بكثرة مشـغوليتكم، واثقًا بحسن صفاتكم، هذا وأهدي مزيد سلامي إلى الأحبة الأكرمين، وسائر الأقارب المحترمين، ودمتم موفقين.

عزيزم أفندم

في ١١ صفر الخير سنة ١٣٠٩

المخلص فاروقي زاده أحمد عزت

وقد كنت أرسـلت لحضرته العلية، مع بعض مراسلاتي الودادية، تقريظًا على كتابه الذي ألفه في السيرة العمرية، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى ونشكره، ونستعين به ونستظهره، ونصلي على صفوة أنبيائه، وسائر أصفيائه.

أما بعد:

فإنـا لا نزال نرى في هذا العصر الحميدي، والقرن السـعيدي، رجال الفضل [١٢٧] يظهـرون العجائب، ويبرزون من دقائق أفكارهم خبايا المواهب، حتى بلغوا من مقعد صدق العرفان أرفع المراتب، وهذا من أوضح الدليل وأجلى البرهان، على حسـن أنظار وليّ أمرهم إليهم وأفعاله الغرّ الحسـان، أيَّد الله تعالى دولته إلى آخر



الزمان، فإنه أحســن أمتاع العلم وشيّد أهله، وما زال مأوى لهم وله، إن أظلم شق منه كان لهم فيه ســراجًا، أو طمس منار له وجد إليه منهاجًا، أو قعد عنه غيره قام بأعبائه، مراميًا عن حوزته من أمامه وورائه:

مليــك يؤمــل منــه الجميل   وقد خاب من لا يرجى الكريما
ويولـــي بنائلـــه الطالبيـن   فيغنـــي الفقير ويثري العديما
ويهدي المضـلّ ويعطي المقلّ   ويرفع في البأس خطبًا جسيما[1]

حتى أصبح فرسان الفضل يتسابقون في ميادين حلبة المفاخر، ويتفاخرون في سوق عكاظ الكمالات والمآثر، ولكن الأمر كما قيل، في باب التنظير والتمثيل:

وما كل مخضوب البنان بثينة   وما كل مصقول الحديد يماني

فإن تفاوت الرجال، ليس لإنكاره مجال، ولا للسان فيه مقال:

ولم أر أمثال الرجــال تفاوتًا   لدى المجد حتى عُدَّ ألفٌ بواحدِ[2]

ألا وإن من أجلّهم قدرًا، وأحســنهم ذكرًا، البليغ الذي أخجل بديع إنشائه ابن العميد، وفاق بحسن نظامه وآرائه الصاحب[3] وعبد الحميد، عديم النظير فيما انطوت عليه ذاته من الفضائل والكمالات، ونادر المثيل فيما حازه من جلائل الصفات، الفرد

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٣٣٤، وفيه: كريم أؤمل منه الجميل، بدل: مليك يؤمل منه الجميل.

(٢) للبحتري، انظر ديوانه، ج١/ ٦٢٥، وفيه: تفاوتَتْ، بدل: تفاوتًا.

(٣) هو إســماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلًا وتدبيرًا وجودة رأي، اســتوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخــوه فخر الدولة، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولــة من صباه، فكان يدعوه بذلك، ولــد في الطالقان عام ٣٢٦هـ وتوفي بالري عام ٣٨٥هـ ونقل إلى أصبهان فدفن فيها، وله تصانيف عدة، انظر: الأعلام للزركلي ج١/ ٣١٦.



الذي لا يقاس به سـواه علمًا وعملًا، والأوحد الذي لا يوجد لـه في أخلاقه مثلًا، فرع الشـجرة الفاروقية، ونور الدوحة العمرية، [١٢٨] صاحب السعادة أحمد عزت باشـا العمري، لا زال على مدى الأيام بكل ثناء حريّ، فإنه أعلى الله تعالى شـأنه، ووالى جل شأنه عليه إحسانه، دأبه تجديد ما اندرس من رسوم الأدب، وديدنه إحياء ذكر مآثر العرب، مع ما انضم إليه من براعة البيان، وبلاغة المنطق وفصاحة اللسـان، فهو الحريّ أن يخاطب بقول القائل؛ لما حواه من محاسـن الشمائل، واتصف به من ممدوح الفضائل:

تقـرّط آذان الرجـال بحكمة ... حكتها اللآلي رونقًا أو تقاربُ
متى أفرغت في قالب الفكر زينت ... وزانت من الألباب تلك القوالبُ
بهـن غـذاء للعقول وشـرعة ... تسوغ وتصفو عندهن المشاربُ
تصرفت في حلو الكلام ومرِّه ... فأنت مجد كيف شئت ولاعبُ
ذهبت بكل منهما كل مذهب ... ذهابًا وما ضاقت عليك المذاهبُ
فمن ذكر وجد يسلب المرء لبّه ... على مثله دمع المتيّم دائبُ
ومن غـزل عـذب كأن بيوته ... مسارحُ آرام النقى وملاعبُ(١)

لم يزل يقدم موائد فوائده لأبناء جنسه، ويزين صدور الدهور بفرائد عوائده ونفائسه، ويقتطف ثمار رياض فضائله من حدائق صائب حدسه، وقد جادت قريحته المستجادة، وفطنته الوقادة، بتأليف كتاب، حري أن يكتب بالتِّبر المذاب، يحتوى على سـيرة جدِّه بهجة أهل الإسلام، ومفخر الدين المحمدي لدى مَن أنصف مِن الأنام، فاتح البلاد، وناشر العدل بين العباد، وزير خير الخلق، وأمير المؤمنين بالحق،

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظـر ديوانه الطراز الأنفس، ص٤٨، وفيـه: حكتها اللؤالي، بدل: حكتها اللآلي. وفيه: المتيم ذائب، بدل: المتيم دائب.



الذاهب على السنة النبوية القديمة، الماضي على سيرته القويمة، المقتفي لآثار الرسول عليه السلام ووصاياه، المتبع لأفعاله وسجاياه، الذي كان للدين من أقوم الدعائم، وأظهر المعالم، وأحصن المرابع،[١٢٩] وأخصب المراتع، وأقوى الدعاوي، وأجرى المساعي، وأمتن الأمراس، وأحوط الحراس، وأحفظ الأنصار، وألحظ الأبصار، خليفة الله تعالى على عباده، وظله سبحانه في أقطاره وبلاده، سيدنا ومولانا عمر بن الخطاب، عليه رضوان الله تعالى ورحمته إلى يوم الحساب:

كل يوم فخر ومجد يشاد ... وطريف من المنى وتلاد
وكرام من المساعي جسام ... عجزت عن صعابها الحساد
همم دونها الكواكب تتلو ... عزمات للنار فيها اتقاد
كلما قيل قد دجى ليل خطب ... فلرأي الفاروق فيه زناد
مغرم بالمكارم الغر لمّا ... ضم أبكارها إليه الولاد
ساهر العين بالعزائم يقظا ... ن وقد قيد العيون الرقاد(١)

كيف لا؟ وهو الصفيّ المحدّث الملهم، والتقيّ الذي نال بتقواه أعلى الهمم، فغدا ينطق بفصل الخطاب وجلي الحكم:

متيقظ العزمات مذ نهضت به ... عزماته نحو العلا لم يقعدِ
ويكاد من نور البصيرة أن يرى ... في يومه فعل العواقب في غدِ(٢)

(١) ورد في التبصرة لابن الجوزي ص٤٢٨، دون نسبة لقائل، وفيه: المساعي حسان، بدل: المساعي جسام. وفيه: عن طلابها الحساد، بدل: عن صعابها الحساد. وكذلك ورد في محض الصواب ج٣/ ١٠٠٥، دون نسبة لقائل، وفيه: وطريف من الثنا، بدل: وطريف من المنى.

(٢) التبصرة لابن الجوزي ص٤٢٦، دون نسبة لقائل.



وطالما كنا نتلهّف تلهّف الظمآن، على مثل هذا الكتاب العليّ الشـان؛ ليبزغ بدر غرر شـمائل ذلك الإمام، ويشرق نور فضائله وينكشف عنها اللثام، ويبين ما اتفـق له من الحروب والأيـام، وقيامه بأمر الله تعالى أتم القيـام، وما كان عليه من حسن السيرة، وصفاء السريرة، حتى حصل ما حصل للدين القويم، من إعلاء كلمته والعز العظيم، حتى مَنَّ الله تعالى بهـذا المؤلف الجليل، والفاضل النبيل، فتصدى لهذا المطلب الأعلى، والمقصد الأسـنى، فإن أهل البيت أدرى بما فيه، وأعلم من غيرهم بما يحويه، أطال الله تعالى في ظل أفياء السـلامة بقاه، [١٣٠] وحجب من غير نوائب الدهر نعماه، وجعله لمتوخي سبوغ النعم معقلًا، ولآمال مؤمّل الأفضال موئـلًا، ومتّعه بوفاء عهـود أودّائه، وبلّغه الغاية من تأميـل ذوي المودة من أوليائه، فإن أحوال هذا الإمام وإن كانت في الكتـب محفوظة، وللعيون ملحوظة، غير أنها لتبددها وتشتت شملها، يعسر وقوف كل أحد على مجملها ومفصلها، ولم يكن بين الأيدي كتاب يضم هذه الشـوارد، وينظم في سـلك الانتظام عقود هاتيك الفرائد، حتى أبرزه للعيان، ذلك الفاضل العليّ الشـان، فله بذلك حديث حسن تتناقل الرواة تواريخ أخباره، وتسـتلذ الأفواه منافقة أسـماره، وثوب جمال كلما لبس زاد جدَّة، وعمر ذكر كلما مضت عليه الأيام طال مدّة، ولا خير فيمن لم يجعل حديثه حسـنًا، ويشـري المحامد بماله فيجعله له ثمنًا، ولا يخفى على ذوي العرفان، ما لموضوع هذا الكتاب من الأهمية وعلو الشـان، فإن من وقف عليه علم حال أسـلاف رجال الأمـة المحمدية، وأنهم أجلى برهان وأظهر معجزة لأرباب البصيرة والرويّة، وتبين له ما تشـيد به هذا الدين، وسبب ما حصل له من العز والتمكين، وأن ملاك كل ذلك هـو العدل الذي يمنع الأقـدام أن تزلّ، والأحلام أن تضـلّ، والقلوب أن تمرض، والشـكوك أن تعترض، فمن تمسك به فقد أمن العثار، وربح اليسار، ومن صدف[١]

(١) جاء في لسان العرب، ص٢٤١٦، مادة: (صدف): الصُّدُوفُ: المَيْلُ عن الشيء.



عنه فقد أساء الاختيار، وركب الخسار، وارتدف الأدبار، ويومئذ يعض الظالم على يديـــه، ويندم حيث لا ينفع الندم مما حل لديه، وجر عليـــه، ورأى ما رأى من الويل بعينيـــه، فليتذكر من يتذكر، وليتبصر من يتبصـــر، وهيهات وهيهات، ما انخفض من الأرض عن أوج السماوات:

قل للـــذي يبغي وصول كماله ... هيهات إنَّكَ لست من يصل السما
اللـــه أَوْدَعَ فـــي ســـريرة ذاته ... من قبل هذا جوهرًا لن يقسما
[١٣١] أحلى من العســل الجنيّ شمائلًا ... وتراه يوم الجد مـــرًّا علقما
مثل الأُسود الضاريات إذا سطا ... والمرسلات الذاريات إذا همى
كـــم راح زنديـــق يريـــد نزاله ... فرآى سيوف الحق عنه فأحجما
وأتى عليـــه بـــكلّ برهان بدا ... لو كان في جنح الدجى ما أظلما
فهو الذي نهدى بـــه في ديننا ... ونرى طريق الرشد فيه من العمى[1]

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كتبه الفقير إليه تعالى

محمود شكري الحسيني البغدادي

---

(١) لعبـــد الغفار الأخرس، انظر ديوانـــه: الطراز الأنفس، ص٣٢٤، وفيـــه اختلاف في ترتيب البيتيـــن الأولين، فبدأ بالبيـــت الثاني: الله أودع، قبل البيت الأول: قـــل للذي يبغي. وفيه: الجني فكاهة، بدل: الجني شمائلًا. وفيه: يروم نزاله، بدل: يريد نزاله.



إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهبُ[1]

ترجمة أحمد عزت باشا الفاروقي:

قد وردني بعد مدّة من المشار إليه كتاب، يخبرني فيه بوصول ما أرسلته من التقريظ وغيره لحضرته العلية الأعتاب، غير أنه ساءني بما ذكر فيه من اعتلال مزاجه، وانحرافه عن مستقيم منهاجه، ثم انقطعت عني أخباره، ولم تردني آثاره، وامتد ذلك الأمر المرّ، ما يزيد على ثلاثة أشهر، وفي رمضان السنة العاشرة بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية، نعاه لنا الناعي من إسلامبول دار السلطنة العثمانية، وأن روحه الشريفة انتقلت إلى الجنان، ودار الرحمة والرضوان، في أواسط ذلك الشهر الذي هو مهبط الغفران، فهناك لوّت ساعد عزمي يد نيران اللهف، وفلّ أركان صبري ما قاسيته من الأسى والأسف، ونفذ من قضاء الله تعالى فيه ما أمضّ قلبي، وأرضّ لبّي، وقطع نياط فؤادي، وطرد لذيذ رقادي، وأحدث لي حزنًا ملازمًا، وهمًّا مداومًا، وأورثني قلقًا واخزًا، وانزعاجًا حافزًا:

أُصِبنا وأيم الله كلّ مصيبة ... بأَروع أبكى الأَجنبين ولا مِرا

فيا لك من رزءٍ أصاب وحادثٍ ... ألمَّ وخطبٍ في الجلاميد أثَّرا[2]

[١٣٢] فإنا لله وإنا إليه راجعون، رجوع من سلَّم لأمره، واستسلم لحكمه، ورضي بقضائه وقدره، وعلم أن مقادير الآجال عنده معلومة، ومجاري الأفعال منه غير مدفوعة:

وفي كلّ يومٍ للمنايا رزيَّةٌ ... تكاد لها الأَكبادُ أن تتفطَّرا

تُهيِّجُ أحزانًا وتبعثُ زفرةً ... وتُرسلُ في فقد الأَحبَّة مُنذِرا

(١) للغطمش الضبي، انظر الحماسة البصرية، ج١/ ٢٦٨.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢٣٨.



تكدّر إخوان الصَّفا في انبعاثها ... وأيّ صفاءٍ لامرئٍ ما تكدَّرا[١]

على أن من امتحن الدنيا مختبرًا خلائقها، ومعتبرًا طرائقها، ومتصفِّحًا مواردها ومصادرها، ومتأملًا أوائلها ومصائرها، ضاق صدرًا بما يعرفه منها، وقلَّ صبرًا على ما يعانيه فيها، فإنها خؤونة غدّارة، وخدوعة مكّارة، تسرُّ قليلًا وتسوء طويلًا، وتعطي بعضًا وتأخذ كلًّا، وتمنح قلّا وترتجع كثيرًا:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشَّفت ... له عن عدوّ في ثياب صديق[٢]

قد جعلت الموت رائدًا في سلب البقاء، ووافدًا بقطع حبل الرجاء، وتفرق شمل الإخاء، لا راقي من دائها، ولا واقي من بلائها، ولا عاصم من مكرها، ولا ناصر من جورها:

هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي[٣]

وقد كان المشار إليه، لا زالت سحب الرحمة والمغفرة منهلّة عليه، رجل الدنيا وواحدها، وعضدها وساعدها، وسيدها وماجدها:

وما كانَ أبهى منه في النَّاس منظرًا ... ولا كانَ أزكى منه في النَّاس مخبرا

تفقَّدْتُ منه وابل القطر ممطرًا ... وفارقتُ منه طلعة البدر نيّرا

لئنْ غيَّبوهُ في التُّراب وأَظلَمَتْ ... معالم كانت تفضح الصبح مسفرا

فما أَغمدوا في الترب إلاَّ مُهنَّدًا ... ولا حملوا في النَّعش إلاَّ غضنفرا[٤]

---

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢٣٨، وفيه: أفي كل، بدل: وفي كل.

(٢) لأبي نواس، انظر ديوانه، ص١٩٢.

(٣) لأبي الفرج الساوي، انظر يتيمة الدهر للثعالبي، ج٣/ ٤٥٨.

(٤) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢٣٨، وفي الديوان ترتيب الأبيات مختلف، ففيه تقديم البيت الثاني، وهو البيت التاسع من القصيدة بحسب الديوان: تفقدت =



لا يسترق لأحد، ولا يستذل لشيء وإن بلغ الأمر منتهاه وتجاوز الحد، [١٣٣] شريف النفس عالي الجناب، رفيع الهمة جميل المنظر مهاب، مستقيم الأحوال، صادق الأقوال، شهمًا غيورًا، حمولًا صبورًا، مراعيًا لحقوق الإخاء، وفيًّا بعهود الأخلاء، قلبه أصفى من الماء الزلال، لا يظهر خلاف ما يبطن ولا يبطن خلاف ما يظهر وإن تزلزلت الأرض وتحركت الجبال، لا تقبل نفسه دنيّة، ولو نشبت به أظفار المنيّة، كريم الذات، جليل الصفات، كثير المكارم والهبات:

حبيب إلى الفتيان صحبة مثله ... إذا شان أصحاب الرجال الحقائبِ
وجرّبت ما جرّبت منه فسرّني ... ولا يكشف الفتيان غير التجاربِ
بعيد الرضا لا يبتغي ودّ مدبر ... ولا يتصدّى للضغين المغاضبِ(١)

وقد تقلّد كثيرًا من المناصب العالية، والمراتب المهمة السامية، فسار فيها سيرة أرضت الخالق والخلق، وسلك مسالك الصواب فلم يعدل عن جادة الصدق والحق، فانتصر للمظلوم على ظالمه، وعدل بين الخصم ومخاصمه:

وأرغم آناف الطغاة فأصبحت ... تصعّر مما أبصرت خد صاغرِ
ودبّر إكسير الرياسة والعلا ... بما لا يفي يومًا به علم جابرِ
ونظّم أمر الناس علمًا وحكمة ... فمن ناظمٍ فيه الثناء وناثرِ(٢)

= منه، على البيت الأول: وما كان أبهى. وكذلك البيت الثالث: لئن غيبوه، وهو البيت الخامس في القصيدة بحسب الديوان يليه البيت الذي ذكره الكاتب: فما أغمدوا.

(١) لأبي الحجناء مولى بني أسد، وهو غير أبي الحجناء نصيب الأصغر مولى المهدي، انظر: ديوان الحماسة لأبي تمام، ج١/ ٢٧٥، وشرحه للمرزوقي، ص٩٢٢، والتبريزي، ج٢/ ١٩٤، والشرح المنسوب للمعري، ص٥٥٦.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص١٨٠، وهذه الأبيات التي أوردها المؤلف منتقاة من القصيدة وليست على نسق القصيدة في الديوان، وفي الديوان: =



وآخر ما تقلّـده من المناصب العليّة، متصرفيّة تعز بلدة من البلاد اليمنية، وبعد مدة تركها وذهب إلى إسلامبول، فعيِّن له ما يكفيه من المعاش الذي يخصَّص لأمثاله من كل معزول، وقنع بما حصَّل، رغبة في البقاء في ذلك المحل، فصرف حينئذ سـائر أوقاته، في نشر فضائله وكمالاته، ووصل الليل بالنهار، في منادمة أحبته الأخيار، وبقي على هذا العمل، إلى أن دعاه داعي الأجل، وسالت عليه العيون، وتقرحت له الجفون، وانصدعت منه القلوب، [١٣٤] وشـقّت عليه الصدور بدل الجيوب؛ حيث كان هذا الخطب من أعظم الخطوب، ومن أكبر الرزايا التي ظهر في وجه الأيام منها قطوب:

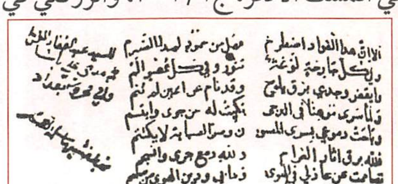
أجلُّ مصاب الدَّهر فَقْدُكَ ماجدًا	**ودفنك أجداثَ الأَكارم في الثَّرى**
وقولك مات الأَكرمون فلم نَجِدْ	**زعيمًا إذا ما أورد الأَمر أصدرا**(١)

وقد كان رحمه الله تعالى حسـنة الزمـان، وعين الأعيان، وركـن الأدب العالي على الأركان، كمالاتـه كثيرة، وفضائله الغزيرة شـهيرة، له مؤلفـات عديدة، ومصنفات مفيدة، وله ديوان شعر رائق، ومقالات من نثره الفائق، وقد جمع شعر الشاعر الشهير بالأدب السيد عبد الغفار(٢)، ثم طبعه بنفقته ونشره في البلاد ....

= وأرغمت آناف، بدل: وأرغم آناف. وفيه: ودبرت إكسـير، بدل: ودبر إكسير. وفيه: نظمت أمور الناس، بدل: ونظم أمر الناس.

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢٣٨.

(٢) هو عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب الأخرس، من مواليد الموصل حوالي عام ١٢٢٥هـ، وتوفي عـام ١٢٩٠هـ، انظر ترجمته فـي مقدمة ديوانه الطراز الأنفـس ص٨، وترجم له المؤلف الآلوسي في المسك الأذفر، ج١/ ٣٠١، والزركلي في الأعلام، ج٤/ ٣١.



نمـوذج من خطه كما جاء في كتاب الأعلام للزركلي



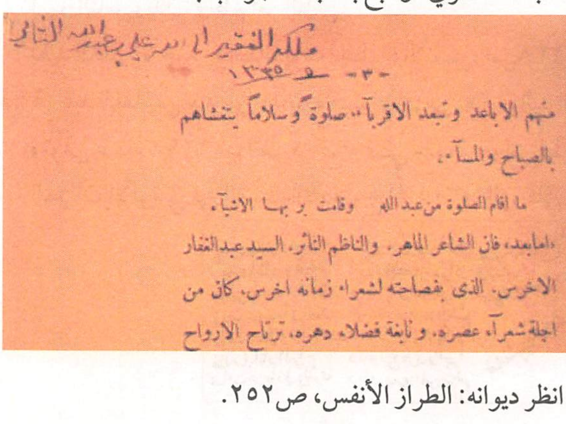
والأقطار[1]، وهو من أكابر الأدباء، الذين نشأوا في الموصل الحدباء:

لـه الكلمات الجامعات تخالها ... نجومًا بآفـاق البلاغة طُلّعا
وإنْ كَتَبَـتْ أقلامـه فحمائم ... تبث إلى السـمع الكلام المسجّعا
وكتبٌ لدين الله أضحتْ مطالعًا ... كما كانت الأفلاك للشمس مطلعا
إذا ضَلَّتِ الأفهام عن فهم مشكلٍ ... هدى وعليه في الحقيقة أطلعا
وإنْ قال قولًا فهو لا شك فاعل ... قؤولٌ من الأمجاد إنْ قال أبدعا
كلام ترى الأقلام في الطّرس سجّدًا ... له وترى أهل الفصاحة ركّعا
يحيّـر ألباب الرِّجـال كأنَّما ... أتانا بإعجازٍ من القول مصقعا[2]

وقد تجاوز في العمر الستين، ولم يبلغ سنُّه – والعلم عند الله – السبعين، ونسبه ينتهي إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وفعاله الجميلة تؤيد هذا النسب الثابت عند علماء الأنساب، وكان والده محمود أفندي وعمه شاعر الدنيا عبد الباقي أفندي من أهل الحل والعقد، والرياسة والمجد، وهكذا سائر قومه الأماجد، لهم

---

(١) قال سركيس في معجم المطبوعات ج١/ ٤٠٦: الطراز الأنفس في شعر الأخرس، ديوان عني بجمعه أحمد عزت باشا العمري، وطبع بمطبعة الجوائب بالآستانة ١٣٠٤ اهـ.



ملكه الفقير إلى الله علي بن عبد الله الثاني
-٣٠- سنة ١٣٣٥

منهم الاباعد وتبعد الاقربآء. صلوة وسلاماً يتغشاهم بالصباح والمسآء.

ما اقام الصلوة من عبد الله وقامت بربها الاشيآء.

«امابعد، فان الشاعر الماهر. والناظم الناثر. السيد عبد الغفار الاخرس. الذي بفصاحته لشعراء زمانه اخرس. كان من اجلة شعرآء عصره. ونابغة فضلاء دهره. ترتاح الارواح



صورة لغلاف كتاب الطراز الأنفس، وهو من مقتنيات مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، وفي الكتاب تملك للشيخ علي سنة ١٣٣٥هـ.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢٥٢.



من مآثرهم أعدل شـــاهد، غير أن هذا الفاضل كان في عصره واسطة عقدهم، وراية مجدهم، [١٣٥] وقد خلّف والحمد لله ولدين برّيـــن، هما في فلك النجابة كفرقدين، كبيرهما شقيق نفسي، وروضة سروري وأنســـي، وفؤادي الذي به حسّي وحدسي، جنـــاب الأكرم فؤاد بك أفنـــدي المفخم، وقد جاوز عمره اليـــوم الأربعين، وتاريخ ولادته في أبيات شـــعر في ديـــوان عمه الفاروقي ذي الفضل المبيـــن[1]، وهو أيضًا كوالده المرحوم في كثير من الخصال، ومشابه له في حميد الأفعال ولطيف المقال، وهو الآن في أحـــد مناصب الدولة العثمانية، لا زال ملحوظًـــا بعين العناية الربانية، وأما الآخر فقد انكفّ بصره وهو طفـــل صغير، بما أصابه من الداء الذي جلبته عليه يد التقدير، وحاصل الكلام أن الرجل المترجم من خيار الأنام، لا أقدر أن أستقصي مزاياه، ولا أطيق عدّ شريف سجاياه، غير أني أقول، كما قال بعض الثقات العدول:

وما أنا بالناســـي صنائعه التي ... تذكّرنيـــه كلّ آنٍ تذكُّـــرا
فأُثني عليـــه الخير حيًّا وميّتًا ... وأشكره ما دمت حيًّا مذكرا
وإنّي متى ضوَّعتُ طيب ثنائه ... فتقتُ به مسكًا وأشممتُ عنبرا[2]

كتبه الفقير إليه تعالى

محمود شكري الحسيني البغدادي

---

(١) انظر ديوانه الترياق الفاروقي، ص٢٠١، وهو ١٢٦٥هـ.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢٣٩.

وكتبت لبعض الأصحاب(1)، وهو من الأكابر الأنجاب، وكان يومئذ في بعض البلاد اليمانية، متقلّدًا بعض الخدمات السلطانية، جوابًا عما كتبه لهذا الفقير، وما تفضل به من لطيف التعبير، فقلت:

وبي من هواكم(2) ما يرى الصبر دونه هباءً وأنّى يستطاع له صبرا

أتاني نفس الرحمن من قبل اليمن، فأزال ولله الحمد ما بي من الهم والحزن، حيث إن فخري وذخري، وسيدي وسندي، وعمادي وعتادي، أدام الله تعالى بهجة عزه، وجلالة قدره، وعلوّ شأنه، قد أجزل في النعمة بكتابه الكريم، وخطابه الفخيم، فطفقت أكرع من حياضه، [١٣٦] وأرتع في خمائل رياضه، حتى سكّن بعبير ريّاه ما كان حصل يوم الفراق من الاضطراب، ودفع جيش الخيالات القائم بأسِنَّة الهمِّ والاكتئاب، لا سيما وقد أخبرني فيه عن وصوله إلى كعبة المقاصد والآمال، ومطاف أفاضل الرجال، وذلك أعلى المطالب، وأجلّ الأماني والمآرب، متّزرًا بإزار الصحة والعافية، رافلًا بثياب النعم الوافية، وإني لا زلت أتأوّه من فراقكم، وأتأسف على منادمتكم وحلو أخلاقكم:

فلله كم من ليلة قد قطعتها بلذة عيش والرقيب بمعزلِ(3)

ألا قبح الله الزمان، فما أشغفه بالجور والعدوان، قد فرّق بين الأخلاء، وحال بين أهل المودة والصفاء، ثم إنك أيها الأخ الأجل، والكامل المبجل، قد أجملت لي في بيان أحوالك، وما عرفتني ما سلكته من المسالك، وهذا خلاف ما جرت عليه العهود، وأخذت فيه المواثيق والشهود، فها أنا أسألك بمن أودع في القلوب محبتك، وأناط بنياط الفؤاد مودتك، إلا ما أخبرتني بمفصل أحوالك الحالية، وبما تصديت

---

(1) يرجح أن يكون أحمد عزت العمري، انظر ص٣٢٧ من الكتاب.

(2) في الأصل لم ترسم الألف بعد الواو.

(3) لابن الفارض، انظر ديوانه، ص٩٤.



لنيله من المراتب العالية، فإني أنشــرح بما يســرّكم صدرًا، وأرتفع بين الناس قدرًا، وأزداد بهجــة وفخرًا، ولم أزل رافعًا كف التضرع لخلَّاقي، وأســأله أن ينيلكم أجل الأماني وأعلى المراقي، وأما الأحبة على الإطلاق، فهم يهدون إليك وافر الأشواق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

وكتبت أيضًا لمحب آخر، جوابًا عما أتحفني به وآثر، فقلت:

باسم الله خير الأسماء

قســمًا بمن جعل الشــمس ضياءً والقمر نــورًا، لقد امتلأ قلبــي فرحًا وازداد [١٣٧] ســرورًا، وذلك من ســماع نغمات رنّات عبارات تتمايــل لها طربًا غصون الأبدان، ولطيف منيف إشارات معاني غواني رقيق كلمات ترقص لدقائقها الأذهان، تفضّــل بها عليّ من تربّى في حجر الأدب، وارتضــع من ثدي الفضل والكمال حتى أبدى العجب، الذكي الذي لم يدع شــيئًا من الكمالات إلا حازها، ولم يترك فضيلة من الفضائل إلا أدركها وجازها، حتى فــاق الأقران والأمثال، وعُدَّ من كُمَّلِ العلماء وأساطين الرجال، وحلَّ المحلَّ الأسمى، وتبوّأ من الفخر الدرجة العظمى، فيا مولاي إني قد كشفت من كلامك سرًّا، وتحققت أن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرًا، غير أني لم أدر أأودع ســحر بابل، أم أترع من عذب نمير بلاغة ســحبان وائل؟ وإني كلما كلفت أدهم القلم بمباراته رجع إلى ورا، وكلما حثثته أن يأتي بمثل عباراته رجع القهقرى، وقال منه لســان الحال، لا تكلفني بمــا لا طاقة لي به من المحال، وأين أنا من ذلك الكلام، اللهم إلا أن أكون من عصاة موسى عليه السلام؟ ولم تزل المشاجرة بيني



وبينه إلى أن أبدى لي ما أبدى من الأعذار ما أوجب تركي عنانه ففرّ ذلك الحبشي فرار الآبق، وأســـرع إلى الاختفاء بغار دواته خوفًا أن يلحقه من الأنامل لاحق سابق، وها أنا أضرع إليك، وأتوسل بين يديك، أن لا تحرمني بعد ذلك، من مثل هذه المآلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

وكتبت أيضًا لبعض الأحبة جوابًا عما كتبه، فقلت:

أستعين بالله إنه خير معين

مـــن العبد الفقير، المعترف لأحبته بالتقصير، إلـــى حضرة الأخ [١٣٨] الذي تجســـم من محض الوفاء، وتصور من خالص اللطف والصفاء، حتى غدا لعين الدهر قرة، ولكل قلب مسرة، أدام الله تعالى عزَّه وإقباله، وأناله مقاصده الخيرية وآماله.

أما بعد:

فقـــد وصلني مـــا تفضلـــت به مـــن الكتـــاب الذي مـــلأ صدري ســـرورًا، وفزت ولله تعالى الحمد بما أتحفتني به من الخطاب الذي صيّرني لكم عبدًا شكورًا، حيث تفقدتم الداعي، وتفقدتم المخلص المراعي، وأكدتم عهود محبتكم، وأوثقتم حبال مودتكم، وقد كنت مترقّبًا بزوغ بدره، مترصِّدًا لمعان عقد درِّه، فلثمته بشفاه التعظيم، وأخذته بأكف التكريم، وتلوته مرة بعد أخرى، حتى ارتويت من عذب فراته الأصفى، وقد ذكّرني ليالي وصلكم، وأيام قرب محلكم، فأجّج نيران الأشـــواق، وأضرم نيران لهب الفراق، فجعلت أتململ تململ السليم، وأضطرب اضطراب السقيم، وأنفر نفرة الظليم، على دقائق ســـاعات تقضّت بقربكم ما كان أطيبها عندي، وأويقات تصرمت



معكم ما كان أبردها على كبدي، نسأل الله عز وجل - وهو الذي يجيب من سأل - أن يجمع بيني وبينكم على أحسن حال، ويمن علينا من منّه وكرمه بدائم الوصال، فإني كما قال من قال:

إذا غِبتَ لم أجزع لبعد مفارق   سواك ولم أفرح بقرب مقيمِ[1]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

وكتبت لحضرة الأخ الذي هو بكل ثناء حريّ، صاحب الشيم والوفاء فؤاد أفندي العمري، وكان يومئذ في إسلامبول؛ لأجل زيارة والده والسعي في نيل المأمول، وكان المومى إليه من أحب الناس إليّ، وأحناهم عليّ، وأجلّهم لديّ؛ لكرم ذاته، وعليّ صفاته، فقلت:

[١٣٩] الله المستعان، وأعوذ به من همزات الشيطان

أيها المولى الذي صيّرني عبدًا لرقيق شمائله، والأخ الذي طوَّقني بطوق أياديه فلا أستطيع عدّ مزاياه وفضائله، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما هبّ نسيم الأسحار وتحركت من البان عذباته، ما هذا الجفاء الذي لا أطيق حمله؟ وما هذا الهجر الذي لم أكد أسيغه ولم أر مثله؟ اتخذتني نسيًا منسيًّا، أم اعتقدت أن ولائي لك كان سُخرِيًّا؟ كلّا! ما ذاك من شيمتك، ولا هو المأمول من كرم سجيتك، ومزيد مروّتك وشفقتك، فإنك ذلك الرجل الذي تجسّم من محض الوفاء، وخلصت طينته

(١) لأبي تمام، انظر الزهرة لابن داود الأصبهاني، ص٢٠٤، وفيه: إذا بنت لم أحزن لفقد مفارق، بدل: إذا غبت لم أجزع لبعد مفارق.

من شــوائب الهجر والجفاء، ولقد أضرّ بي ما انبهم عليّ من هاتيك الأحوال الغرر، وأقلقنـي انحجاب نور فجر سـعودكم المزري بنور القمر، مع مـا أنا عليه من لأواء الفراق، ويأســاء الغرام والأشــواق، فلكم ندبت هاتيك الأويقات، وتنفست تنفس الصعداء على ما مضى وفات:

عوّدوني الوصال والوصل عذب ... ورموا بالصدود والصد صعبُ

زعموا حيــن أزمعوا أن ذنبي ... فرط حبي لهم، وما ذاك ذنبُ

لا وحق الخضوع عند التلاقي ... ما جزا من يحب إلا يحبُّ(١)

بيــد أني أتعلّل غبًّا بذكر أيام ســلفن بقربكم، وإن شـبّت لذلك نيران حبكم، وأسـلّي الهموم بنشر عبير عنبر ذكركم، ولو لم نخطر - والله حسبي - على فكركم، أهكذا يكون، يا فؤاد الصدور وقرة العيون؟

فاذكرونـا مثــل ذكرانـا لكم ... رُبَّ ذكرى(٢) قرّبت من نزحا

وليت التوفيق، الذي هو نعم الرفيق، يســاعدني على السفر إلى دار الخلافة، ومربع اللطــف والظرافة، ويباعدني عن غار عفاريت الهموم [١٤٠] ومنزل الســفه والســخافة، سواء في ذلك كرخها والرصافة؛ لأجلّي بإكســير رؤياكم صدأ الهموم، وأجتلي بنور محيّاكم المزيل ظلمات الغموم، وأحظى بلذيذ منادمتكم التي هي الرحيق المختوم، قبل أن ينقضي العمر ويدركني الأجل المحتوم، وفيم الإقامة في الزوراء، مع مـا أنا عليه من العناء، الذي لم تر مثله عين راء؟ وحتى متى أتجرع الغصص من ضيق صدري وكربي؟ ولا أجد فرصة من منازعتي لحوادث الأيام وحربي، ولا الكرخ أمّي ولا مدينة الســلام أبي، فلقد ابيضّت عوارضي من سود لياليه ونوائب أيامه، وانقضى

---

(١) لأبــي بكر الشــبلي، انظر: ديوانه، ص٨٥، وفيــه: حين عاتبوا، بدل: حيــن أزمعوا، وفيه: لا وحسن الخضوع، بدل: لا وحق الخضوع.

(٢) في الأصل رسمت: ذكر، وقد مرَّ معنا البيت ص١٩٦.

الشـــطر من عمري وأنا بين ناب ليث خطوبه وأظفار بلاء ضرغامه، وإلى متى أصرف الأنفاس في قيل وقال؟ وأجتنب الناس لدرك وساوس أوهام ومخترعات خيال، فما أنا في عملي هذا وســعيي إلا كالراقم على الماء، أو المتشــبث بحبال القمر ليرتقي بفاســد زعمه إلى الســماء، هيهات هيهات! أين الأرض من أعلى السماوات؟ هذا العلامة الثاني الســعد التفتازاني(١) يقول، وقد ورى زنده في جميع الفنون من منقول ومعقول، وفروع وأصول:

طويت بإحراز الفنون وكسبها رداء شــبابي والجنون فنونُ

فلمــا تعلمت العلــوم ونلتها تبين لي أن الفنون جنونُ(٢)

وهذه نفثة مصدور، وأنّة مؤلم مقهور، ثم أعود فأقول، غير مبال بكلام يطول:

أســألك بمن زيّن الجباه بالطرر، والعيون النجــل بالحور، والخدود بالتورد، والجباه بالتوقــد، وأبدع في الجمع من الأزل، بين يواقيت الشــفاه ونرجس المقل، وأطلــع في أغصــان القدود، رمّان النهود، وأرســل مارد الشــعور، إلــى الأرداف والخصور، كيف حالك من الظباء الســوانح، والغزلان السوارح، [١٤١] في الديار الرومية، والأقطار التركية، التي هي مراتع الغزلان، ومطالع الوجوه الحسان، ومسانح الظبــاء الأوانس، ومســارح المها الكوانــس، ومطامح الأبصار، ومطــارح الإيراد والإصــدار، وفواتح الملاذ والمســار، وبروج الكواكب الشــوارق، ومجر العوالي ومجرى السوابق، وديار الأحباب، وقرارة النطف العذاب، ومجال الجذل والنشاط،

---

(١) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان سنة ٧١٢هـ وأقام بســرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس سنة ٧٩٣هـ وله العديد من المؤلفات. انظر: الأعلام، ج٧/ ٢١٩.

(٢) لسعد الدين التفتازاني، انظر: شذرات الذهب لابن العماد، ج٨/ ٥٤٨، وفيه: فلما تحصلت العلوم، بدل: فلما تعلمت العلوم.

ومحالّ اللهو والانبساط، ومشارق الأنوار، ومنابت النوّار، ومنازل الأقمار، ومحاسن الآثار، ومساحب الأذيال، ومناخ الآمال، ومحطّ الرجال، ومصارع العشّاق، وجوامع الرفاق، لا والله لا أخالك تستطيع صبرًا عن غنج غانياتٍ شمائلهن أرق من النسيم، ومغازلتهن أعذب على قلب الشجي من التسنيم، كأن القمر قد وهبهن بهاءه وجماله، والغصن منحهن لينه واعتداله:

أبادية الأعراب عني فإنني ... جننت بهذا الناظر المتضايق(1)

ولا عن أولئك الغلمان، وجآذر الجنان، الذين هم كالبدور، أو اللؤلؤ المنثور، أو الشموس الباهرة النور، يجرح خدودهم رقيق نسيم الأسحار، ويدمي بنانهم مس الحرير ولمس الأزهار، كل منهم نقي الخد أمرد، وفي حسنه مفرد:

يخجل الأقمار حسنًا وجهه ... وغصون البان لينًا ذلك القد
فالعوالي والغوالي إنما انـ ... ـتسبت منه انتساب القد والند
أرأيت السحر فيما زعموا ... إنه راح إلى عينيه يسند
أنزلت للحسن آيات به ... آمن العاشق فيهن وما ارتد
[١٤٢] ما رمى قلبي إلاّ عامدًا ... قاتلٌ لي ولقتلي يتعمّد
يأخذ الأرواحَ من أربابها ... لعبًا منه فما قولك إن جد
سمح المهجة لا ممتنع ... عن محبٍّ خضل الطرف مسهَّد

(1) في المخطوط بعد هذا البيت فراغ بقدر سطرين، ويظهر - والله أعلم - أن المؤلف تركها ليكتب البيت فيما بعد بشكل صحيح، والبيت كما في المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا ج٤/ ١٦، منسوب لعلاء الدين عطاء ملك بن محمد الجويني، وهو متسق مع سياق كلام المؤلف:

أبادية الأعراب عني فإنني ... بحاضرة الأتراك نيطت علائقي
وأهلك يا نجل العيون فإنني ... جننت بهذا الناظر المتضايق



لا يشـــوب الوصل بالصدّ ويا ربَّ إلفٍ لا يشوب الوصل بالصد[1]

بلى إنك قــد وقفت على دقائق لم يشــتمل عليها كتاب الأيــك[2]، ولو كان مؤلِّفه رحمه الله تعالى حيًّا لتلمذ في هذا الفن عليك، وإني أستغفر الله تعالى مما جرى على لســان القلم، وأتوب إليه جل شأنه من كل ما نطق به اللســان وتكلم، وما المقصود ممــا ذكرت إلّا المداعبة، وما يدور بين الأحبة أثناء المصاحبة، مما هو محض تصور خيــال، وتزيين مقال، هذا وأهــدي خالص الوداد إلى حضرة الوالــد الجواد، وأبي الأمجاد، وعلى سائر الأصحاب، ممن سلم من داء هذا الزمان وطاب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

المخلص لكم

وكتبت على لســان بعض أهل بلدي، إلى نقيــب ديار بكر في هذه الأيام السيد مسعود أفندي، فقلت:

أهدي دعاء ترفعه يد القبول والإجابة، على كاهلي التضرع الحقيقي والإنابة، وثناء يفوح من مطارفه نوافج مسك التعظيم، وتلوح من سناه أنوار الجلالة والتكريم؛ لحضرة فخر الأكابر والأعاظم، ونخبة السادة الأجلة الأكارم، جامع مجامع الأخلاق الحميدة، حاوي جميع الصفات الســديدة، محيي دارس المجد والرياسة، مقوّم أوَدِ العزِّ بما أحكم به أساسه، نقيب الأشراف، ومفخر آل عبد مناف.

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص١٠٣.

(٢) انظر: كشف الظنون ج٢/ ١٩٨١.



أما بعد:

فإن الشوق إليكم لا يسعه من التحرير نطاق، والتلهف إلى رؤياكم [١٤٣] لا تحويه بطون الأوراق، لم أزل أتذكر أيامًا سلفن بقربكم ما كان أحلاها، وأصبو إلى أويقات مضين بمنادمتكم ما كان أجلّها وأغلاها، فتعلو إذ ذاك مني الحسرات، وتصعد - والأمر لله تعالى - الزفرات، وقد كان من الواجب لديّ، واللازم عليّ، أن أقدم نميقة الوداد، ورقيمة الخلوص والاتحاد، يوم وصولي إلى وطني مدينة دار السلام بغداد، غير أنك لو اطلعت على حقيقة أمري، لتلقيت بحسن القبول عذري، فقد صادفت يومئذ غوائل شتّت الأفكار، وموانع أذهلت عقول ذوي الأبصار، فلم أر إذ ذاك مجالًا للاستفسار عن أحوال هاتيك الذات، الجامعة لمحاسن الصفات، وإلّا فكيف يتسنّى لي الغفلة عما شاهدته من أخلاقكم المرضية، وأياديكم الحاتمية، حتى أني لم أزل ألهج بذكركم الجميل، وأبث على سجاياكم الثناء الجزيل، لا سيما ما أبداه في حقي النسيب الحسيب، الذي جمع من محاسن الشيم ما يقضي منه العجب العجيب، وذلك لمّا شاهدت داركم المعمورة، ومررت على بلدتكم المشكورة، فإنه أبدى لي من الإكرام والاحترام، ما أذهلني عن وطني مدينة السلام، كما أنه قد شاهد مثل ذلك الوالد المبرور من أسلافكم العظام، عند مروره على هاتيك الديار واجتماعه بأولئك السادات الكرام، فالمودة من الطرفين موروثة عن أولئك الآباء، فهي باقية إن شاء الله تعالى لا يعتريها انقضاء ولا فناء، وقد ورد في هذه الأيام بعض الأحبة من سكنة بغداد، فذكر لي أنه اجتمع بكم عند مروره على بلدكم مربع الأمجاد، وبلّغني عنكم شريف خطاب، وما أودعتموه عنده من لطيف العتاب، ولولا أن العذر واضح البرهان، لكان الحق معكم على أي وجه كان، فلا تعتقد أني [١٤٤] أخللت بواجبات الوفاء، ولم أراع حقوق الإخاء، وإن ما كان من الجفاء، والمرجو الدوام على ما انطويتم عليه من المحبة الغريزية، والمودة الحقيقية، والعفو عما كان من التقصير، وما وقع في أداء ذلك الواجب من التأخير، فإنه لا ذنب مع الاعتذار، ولا مؤاخذة مع عدم الإصرار، والأمر إليكم.

والسلام عليكم

وكتبت أيضًا عن لسان البعض إلى والي بغداد، وكان يومئذ متوجهًا لزيارة بعض العتبات ورؤية بعض البلاد، فقلت:

معروض العبد الداعي بعد تقديم دعاء يطفئ بنسيم إجابته من قلب المشوق حرقته وشوقه، وعرض ولاء يتجدد على ممر الأوقات فلا ولاء فوقه، إلى حضرة من شدت به الوزارة أزرها، وشيدت به المعالي ركنها، ورفعت ذكرها، الذي أحيا الله تعالى به قطر العراق، وأعاد عليه نعمه الشهيرة في الآفاق، أن مدينة دار السلام بغداد قد أصبحت تحن حنين النازحات، بعد أن سافرتم عنها لأجل زيارة العتبات، والاستجلاء بأنوار أولئك الأئمة السادات، على جدهم وعليهم أفضل الصلاة وأكمل التسليمات، وهذه عريضة لكم من حضرة الشيخ أبي الهدى أفندي، قد قدمتها لأعتابكم، ورفعتها لفسيح أبوابكم، وقد اتخذتها أحسن وسيلة لعرض أشواقي لهاتيك الطلعة المنيرة، وتقديم مستجاب أدعيتي لهاتيك الحضرة الخطيرة، والأمر إليكم.

لوالي الموصل وهو عبد النافع أفندي(١):

تبريك بمنصب كتبته على لسان بعض المحبين، حيث كلفني بذلك فأجبته في ذلك الحين، وهو هذا:

ضحك العراق وأهله بقدومكم   والروض يضحكه الغمام الهاطلُ

أعرض دعاءً أضاءت منه أنوار الإجابة، وأبث ثناءً تلألأت [١٤٥] من عقوده بوارق دراري الإصابة، وولاءً هبَّت منه نسمات الصبابة، إلى حضرة من قام بأعباء الفضل، وقعد على تخت الرياسة ومنصة العدل، فساس الرعايا بعين الرعاية، ودبّر أمور الجمهور بواسع الدراية، شمس فلك الهيبة والإقدام، وبدر حوالك الأمور إذا

(١) كتب هذا العنوان على الهامش، بنفس الخط واللون، وعبد النافع أفندي تولى ولاية الموصل من عام ١٢٩٥هـ إلى ١٢٩٦هـ. انظر: منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، ص٢٩٧.

اشتد الظلام، صاحب الدولة عبد النافع أفندي والي ولاية الموصل الحدباء، لا زال كهفًا منيعًا للأفاضل والأدباء، متتابع الإحسان والآلاء.

أما بعد:

فإني لما بلغني وصولكم بالصحة والسلامة إلى محل منصبكم الأسمى، وشرب سمعي بأفواه الهنا حلولكم على المنصة العظمى، كدت أطير فرحًا، وأختال بأردية السرور مرحًا، فإن ذلك من أجلّ النعم التي كنت أتمناها، وأعظم مطالب الأنفس ومناها، فلذا أسرعت في تقديم ما وجب عليّ، وأداء ما هو كالفريضة لديّ، من عرض مراسم التبريك إلى ذلك الجناب السامي، وإهداء لوازم التهنئة لذلك الصوب الهامي، فطوبى لديار حازت كل الفخر بوطء تلك الأقدام، وبشرى لقطر تفيأ بظل حماية ذلك الأسد الضرغام، كيف لا؟ وهو المولى الذي إذا فكّر أصاب المحز، والسيد الذي استحق بمساعيه الخيرية شكر الأنام المطنب والموجز، وجمع صنوف أوصاف لم تزل باهرة للعقول، وحاز من الكمالات ما لم يحوها غيره من الفحول، حيث كان السعد علمًا وفضلًا، والسيد السند فهمًا ونبلًا، لا زال كوكب سعده بأتم إشراق، وشياطين عداه في تبدد واحتراق، ولا عرا شمس ذاته كسوف، ولا بدر جماله خسوف، آمين آمين، يا مجيب الداعين.

سنة[1]

(١) هكذا في الأصل.



[١٤٦] وكتبت أيضًا للمشار إليه، توصية بشأن بعض الإخوان المترددين لديه، وقد كان يومئذ رئيس الانتخاب، في دار السلطنة إسلامبول صانها الله تعالى من كل بلاء وعذاب، وهذا ما كتبت على لسان غيري، بعد أن اعتذرت بما اعتذرت فلم يقبل عذري:

للحضور العالي، دام نوره على ممر الليالي

معروض العبد بعد تقبيل أكف بسطت لمؤملها موائد الفضل والإحسان، وقبضت على زمام المعالي فكفت عن الردى وكفتنا بواسع اللُّطف المشكور بكل لسان، من حضرة وزير تقاعس دون شرفه كل طائل، وتقاصر لرفيع سؤدده كل متطاول، وأين الثريا من يد المتناول الذي كشف بنسائم مراحمه عن مخلصيه كل خطب وكرب، وحسم بحسام شيمه عن اللائذين به رأس كل ملمّ صعب؟

أما بعد:

فإن الداعي لم يزل رافعًا أكف الابتهال، بدوام هاتيك الذات الجامعة لكل فضل وكمال، ولم يزل الشوق يحثني على تفقد صحتكم التي هي غاية ما نتمناه، ويخطر لخاطري التجاسر على الاستفسار عن أحوال ذلك الجناب شيّد الله تعالى علاه، فأرى رادع الأدب يردعني عن مثل هذا الإقدام، وأين المنحط في حضيض الذل عن سامي المقام؟ فأثني حينئذ عنان عزمي، وأنثني عما كان يختلج في خزانة خاطري ووهمي، فأستفسر حينئذ عن شريف هاتيك الأحوال، من بعض الأحبة والإخوان الواقفين على حقيقة الحال، فيبشروني ببشائر سلامتكم التي هي للقلب الظمآن أشهى من الماء الزلال، فأحمد إذ ذاك مولاي، وأشكره في سري ونجواي، وقد أثار عزمي هذه المرة على تقديم عريضة الولاء والرِّقِّيَّة، ما بلغني من أحوال خادمكم وتأخره إلى هذا اليوم [١٤٧] وحرمانه من المأمورية، مع أن الضرورة قد

ضيقت عليه الفجاج، وسدّت من نيل مقاصده كل منهاج، ومضت عليه وهو في دار الغربة عدة أعوام، وأصابه من فرقة الأهل والأولاد ما لا تشـرحه الأقلام، ولا أظن أن مروّتكم تسـمح أن يؤوب[1] بصفر اليدين، ويعود إلى وطنه بخفي حنين، مع أن كل مـن طرق باب المراد لبَّـه أمانيه ورجع قرير العينين، لا سـيما وأنت الذي عم كل من تمسك بشـريف أذياله ببلوغ الآمال، وخص من اسـتلم ركن سؤدده بمزيد الإحسان والنوال، وأنت الأبيّ الذي تأبى شيمه أن يتناش الزمان بنابه من لاذ بأبوابه، والندب الذي تنهى مروّته أن ينال الردى من لازم رفيع أعتابه، وأنت ذو الشفقة التي أنستنا شـفقة الوالد، والرأفة التي ألبسـتنا مطارف العز بين كل محب وحاسد، هذا وقد أجرى امتحانه قبل أشـهر في مجلس الانتخاب، ففاق ولله تعالى الحمد كل من كان معه من الأقران والأصحاب، وقد كان موعودًا من قبل الرئيس السـابق بما يسره كل السـرور، ويستوجب له مزيد الفرح والحبور، غير أن الرئيس المشار إليه قد انفصل، وفـي هذه الأيام قد انعزل، فلمّا آل الأمر إليكـم، وأُلقِيتْ مقاليد الأمور بين يديكم، حمدنا الله تعالى على هذا الإنعام، الذي لا يفي بشكره ألسنة فصحاء الأقلام، حيث أعطيـت القوس باريها، وأديت الأمانة إلى أهلها وذويها، فنسـترحم يا سـيدي من مراحمكم التفضل على المومى إليه بإحدى القائمقاميات التي في جهة العراق، بعد أن تتحقق لديكم لياقته لما تستنسـبونه له من المناصب الرفاق، التي لا يحصل فيها نزاع ولا شـقاق؛ ليؤوب إلى وطنه شاكرًا فضلكم وأفضالكم، ذاكرًا على ممر الأيام برَّكم ونوالكم، والأمر لمن له الأمر.

العبد الداعي

م

(١) في الأصل كتبت بواو واحدة.



[١٤٨] وكتبت عن لسان سري باشا والي بغداد، جوابًا عن كتاب كتبه إليه بعض أفاضل كربلاء الأمجاد، وهو هذا:

بعد التحية والسلام

لقد تلقيت بأيدي الاحتفال والتكريم، وأنامل التبجيل والتعظيم، كتابًا قد حوى من رياض الفصاحة أزهارها، ومن بدور البلاغة أنوارها، حتى غدا عقدًا انتظم من الكلمات الدرية، والعبارات الرشيقة الجوهرية، فكان على القلب ألذ من ماء الفرات، وأهنى من نسيم صبا هبّ في الأسحار العذبة النسمات، كيف لا؟ وقد وردني من منبع نمير السجايا الهاشمية، ومعدن إكسير المزايا الحاتمية، السيد الذي زكا[1] قولًا وفعلًا، وفاق فرعًا وأصلًا، وعلا على السّماكين مقامًا، وارتفع في رفعة القدر فلم تر عين الأيام غيره في العلم إمامًا، لا زال قرير العين منشرح الصدر، موفقًا لكل خير، معاذًا من كل شر، مهنيًا فيه بما سمحت به الألطاف السلطانية، لا برحت ملحوظة بعين العناية الربانية، من الرياسة الجليلة، والتوجهات الجزيلة، وما ذاك إلا من ثمرات أدعيتكم الخيرية، في الحضرة المقدسة الحيدرية، ولا زلنا نرى من ثمارها، ونستفيض من فيض مدرارها، ولا يبقى لكم فكر من المياه، فعن قريب تصلكم بعون عناية الله، فترتوي منه صوادي القلوب، وتنجلي الهموم والكروب.

والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) في الأصل رسمت: زكى.



وكتبت أيضًا عن لسانه:

وردني أيها الشيخ الكامل، والأديب الفاضل، فخر العلماء، وذخر الأجلاء، كتابك المبشر بوصولك إلى كربلاء المشرفة، [١٤٩] والمُشعِر باستنارة بدرك من شمس فلك الهدى وقبّة المعالي المطرّفة، فكان على قلب المحب ألطف من الماء الزلال، وأعذب من نمير هب عليه النسيم في الآصال، وأما ما ذكرت من خصوص التضمينات، فقد ألقينا هذه المسألة في ميدان المذاكرات، وستكون العاقبة خيرًا، فلا ترقب منها ضررًا ولا ضيرًا، والله سبحانه ولي الهداية والتوفيق، نِعْم المولى ونعم الرفيق.

والسلام عليكم

وكتبت لحضرة عبد النافع أفندي أحد رجال الدولة العثمانية، مهنيًا له برياسة مجلس النوّاب(١) في إسلامبول المحميّة، وموصيًا له ببعض الإخوان عن لسان بعض المنسوبين لحضرته العلية:

باسمه سبحانه خير الأسماء

معروض العبد الداعي بعد عرض مستجاب الدعاء، الخالي عن الرياء، وتقديم مستجاب الثناء، العاري عن الريب والمراء، إلى حضرة فخر رجال الدولة، وملجأ ذوي الآراء الصائبة والصولة، الهمام الذي لا يختصم في علوّ كعبه ورفعة شأنه في كل فضل اثنان، ولا تعارض نصوص جلالته ولا تناقض أدلة بسالته في صك أو ديوان، لواء فضله منشور، وعَلَمُ عِلْمِه مشهور، الذي عطّر أريج شمائله

(١) في الأصل كتب: الانتخاب، ثم شطب عليها وصحح في الهامش بنفس الخط.



كل نادٍ فارتاحت لريّاها النفوس، وترنمت برقائق حقائق معارفه الحوادي فسارت بأحاديــث فضائله من الصدور الرؤوس، حتى غدا عليــه المعوّل، وأصبح في كل الفضائل له باع أطول، قد شــرب ســمعي بأفواه الهنا زلال بشــائر ما قلدتموه من المنصب الجليل، وحزتموه من الرياســة العلية من بين كل نبيل، نســأل الله تعالى أن يؤيد حضرة أميــر المؤمنين بتأييداته التي تقف دونهــا أنظار الخليقة، وأن يمد مقامــه الأجلّ بمــدد [١٥٠] لطفه الذي لا تصل إليه يد الأفكار ولو ســلكت كل مســلك وطريقة؛ حيث رفع مقام الأشــراف فوق كل مقام أقعــس، وأعلى بأيدي عنايته رتب ذوي المجد حتى ســامتت بارتفاعها الفلــك الأطلس، ولعمري إنك الكفؤ الكريم لهــذه العقيلة العذراء، وأنت الحري بتلك المنزلة العلياء، بل إن هذا المنصب الجليل، بالنســبة إلى مقامك الرفيع عند من أنصف قليل، ثم يا ســيدي إن نجل الأخ مضت عليه مدة نحو ســنتين وهو في دار السعادة، ولم يحصل له ما يقر به العيــن ولا نال مراده، وقد أضرّ به ذلك كل الضــرر، وناله مما هنالك مزيد الهمّ والكدر، ولم يمكنه الإياب إلى الوطن، بعد أن صار أســير شــجون ومحن، وكيف يرجــع صفر اليدين، وخفي حنين، وفي ذلك مــن الخجل، ما لا يرضى به اللــه عَزَّوَجَلَّ، هذا مع أن من كان معه من الأمثال، قد نال من غير هذا التأخير غاية الأماني والآمال، وقد أدى - والحمد لله تعالى - الامتحان، وحاز بمقتضى حسن شــهادة المجلس ما فاق به على الأقران، ولا شــك أنه سينال بك ما يرجوه، وإنما يعرف ذا الفضل ذووه، وهذه فرصة من الزمان، وهي من حسناته التي تمحو سيئات الزلل والنقصان، وتغفــر ما جناه على ذوي العرفان، فالأمل من ألطافكم العميمة، وأركان مراحمكم القويمة، التصدق عليه بمنصــب قائمقامية في أطراف العراق، فإن الجهات البعيدة تشق عليه أعظم المشاق، مع ما يكابده من آلام الفراق؛ ليرجع إلى الوطن شــاكرًا لأياديكم الغزار، ناشرًا رايات الثناء على هاتيك الحضرة العليّة آناء الليل وأطراف النهار، وتجعلني بذلك غريقًا في بحر ألطافكم، مشمولًا بشامل



إحسانكم وإسعافكم، والأمر لمن له الأمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[١٥١] وكتبت لبعض الأفاضل:

أهدي وافر الدعاء، ومتكاثر الثناء، وأزكى التحية والسلام، وأصدق الشوق والغرام، ما تعجز عن حمله النجب العتاق، وتكلُّ عن بيانه ألسنة الأقلام وبطون الأوراق، إلى حضرة ذي الفضل والكمال، المتصف بأحسن أوصاف الرجال، حتى أضحى كشمس الضحى رفعة وظهورًا، وأصبح عَلَمُ عِلْمِه على الأعلام منشورًا.

أما بعد:

فإن الشوق لرؤية تلك الذات، منحها الله تعالى بكل ما تحمد عاقبته من اللذات، أعظم من أن تنطق به شفاه البيان، ويؤديه لسان البنان، حيث إنكم من أخص المودين إليّ، وأعز المحبين عليّ، نسأله تعالى أن يجمعنا بالسرور، ويحفظنا وإياكم من الشرور، وقد مضت مدة لم تخبرنا فيها عن أحوالك، ولم يكن هذا من شأنك قبل ذلك، فلا تقطع عنا مسرّ الأخبار، فإنك - والحمد لله تعالى - من الأجلة الأخيار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

محمود شكري



وكتب لي يحيى أفندي السلاوي محرر جريدة «الاعتدال»[1] في إسلامبول المحميّة، سائلًا عن مسألة أدبية اتفقت له مع بعض الأدباء من ذوي الرُّتب العليَّة، وهذا الكتاب، والسؤال والجواب:

باسمه تعالى

حضرة الأديب الفاضل، والعالم العامل، السيد محمود شكري أفندي، صاحب النسب المرفوع والحسب المَعَدِّي، بعد سؤال الخاطر العاطر، والاستفسار عن ذلك المزاج الباهر، أرجو من فضيلتكم، ومزيد شفقتكم، مطالعة هذه المسألة الآتية، والجواب عنها بما يبدو لفكرتكم الصائبة العالية، وعرضها بالنيابة عن الداعي، [١٥٢] على من تعتمدون عليه من العلماء، والأفاضل والأدباء؛ ليتكرموا بالإجابة عنها حسبما آتاهم الله تعالى من العلم والحكمة؛ لأنها ضرورية جدًّا ولديّ مهمة، وهي:

ما قول أهل العلم والأدب، وجهابذة لغة العرب، في قول بعض الفضلاء، من قصيدة يمتدح بها بعض الكبراء:

رجال من القوم الأُلى عن كمالهم ... حديث المعاني تالد غير دارسِ

وقول آخر في الاعتراض عليه واختيار تغييره:

رجال من القوم الأُلى مَنْ كمالهم ... يروح ويغدو شائعًا في المدارسِ

حيث يدّعي المعترض المذكور أن حرف الجر الثاني من البيت الأول الذي

(١) جريدة أسبوعية نشأت في ٢٦ شوال ١٣٠٠هـ يوافقه ٢٩ آب ١٨٨٣م، لصاحب امتيازها ومحررها أحمد قدري ترجمان اللغة العربية في الباب العالي، والكاتب الثاني للسلطان عبد الحميد، واستمرت لمدة خمس سنوات وتعطلت بسبب مرض صاحبها ووفاته. انظر تاريخ الصحافة العربية، ج٢/ ١٩٤.

هو «عـن» لا متعلق له، ذاهبًا إلى عـدم جواز تعلقه بـ«حديـث»، وإلى أن «تالد» اسـم جامد، وإلى غير ذلك، ويدّعي المعترض عليه تعلقـه بـ«حديث»، ذاهبًا إلى أنه اسـم مفعول، وإلى أن «تالد» اسـم فاعل من «تلد» على ما هو معلوم من كتب اللغـة، ويعترض أيضًا على بيت ذلـك المعترض بتوالـي الموصولين فيه، وعدم استقامة الألفاظ والمعاني من جهة الرقة والارتباط، والمأمول من حضرتكم التكرم بالجـواب، والحكم بالصـواب، ولكم الأجر والثواب، وقد كتبـت عنها إلى عدة جهات، وشـرعت في ترتيب ما يرد عنها لطبعه على شكل رسالة مخصوصة، وأنتم أولى وأحق، بحوز قصب السبق.

في ٧ ش[1] سنة ١٣٠٤

الفقير أبو النصر يحيى السلاوي

وكتبت له في الجواب:

قد شـرفني كتابك، وآنسني خطابك، بعد أن كنت متشـوقًا لأخباركم العلية، متشـوقًا لشـريف آثاركم المرضية، وذلك في اليوم الثامن والعشـرين من شعبان، أعاده الله تعالى علينا وعليكم باليُمن والأمان، وقد اشتمل على سؤال، كثر فيه القيل والقـال، وبعد يوم [١٥٣] عرضته على ذوي الأدب، وأفاضل علماء العرب، وحيث إن رمضان قد حلق على رؤوسـهم، ومدّ رواقه على رئيسـهم ومرؤوسهم، تقاعدوا عن الجواب، وتشـاغلوا بأنفسهم عن المكالمة والخطاب، وحيث إني خشيت مزيد التأخير، بادرت بتقديم ما سنح لخاطر العبد الفقير، وهو هذا:

(١) وهو اختصار لشهر شعبان، كما هو واضح في جواب الآلوسي في الرسالة التالية.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد سألت - أيدك الله تعالى - وأنت ذلك الرجل الأديب، والفاضل اللبيب، عما حواه كلامك، واشتمل عليه سؤالك ونظامك، فأقول مستمدًّا من الله، متوكلًا عليه جلّ شأنه وعزّ علاه، إن دعوى المعترض عدم جواز تعلق «عن» بـ«حديث»، وأنه لا متعلق لها في هذا البيت غير مسموعة بل إنها ظاهرة البطلان، كيف؟ ومثل ذلك كثير في كلام الفصحاء، كما في قول الشاعر:

وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتمُ ... وما هو عنها بالحديث المرجمِ[1]

وقد صرّح السيد السند[2] قدس سره في حواشيه على «المطول» عند الكلام على قول العلامة السعد عليه الرحمة: إن الفصاحة الكائنة في المفرد إلخ، ما نصه بعد كلام له: وقد ذكر بعض الأدباء: أن نحو «القصة» و«النبأ» و«الحديث» و«الخبر»، يجوز إعمالها في الظروف خاصة، وإن لم يرد بها معنى مصدري، كقوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝٢١﴾[3]، و: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝٢٤

(١) لزهير بن أبي سلمى، انظر: ديوانه، ص٦٨.

(٢) هو علي بن محمد المعروف بالشريف الجرجاني، ولد عام ٧٤٠هـ وتوفي عام ٨١٦هـ له العديد من المؤلفات، منها حاشية على المطول للسعد التفتازاني، انظر: الأعلام للزركلي ج٥/ ٧.

(٣) سورة ص، الآية: ٢١.

﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝٢٥﴾[1]، والسر في جواز الإعمال، تضمن معانيها الحصول والكون، وعلى هذا يمكن أن يجعل قوله في المفرد ظرفًا لغوًا للفصاحة، وإن لم يرد معناها المصدري[2] انتهى.

وقوله قدس سره: «نحو القصة»... إلخ، أي مما يفهم منه المعنى الحدثي، وإن كان اسمًا جامدًا، نحو قول الشاعر:

[١٥٤] أسد عليّ وفي الحروب نعامةٌ　　　فتخاء تنفر من صفير الصافر[3]

وقوله: «تضمن معانيها» أي فهمه منها تبعًا للزومه لها، وبهذا يندفع السؤال الوارد عليه قدس سره وهو أنه إن أراد من تضمن معنى الحصول والكون مجرد الاتصاف به ولزوم الكون والحصول في نفس الأمر، فالألفاظ الجامدة كلها في ذلك سواء، فيجوز تعلق الظروف بلفظ زيد وعمرو أيضًا، وإن أراد انفهامه منها باعتبار الإضافة، أي محلها وموصوفها في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ۝٢١﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾[5]، فالإضافة فيما نحن فيه مفقودة منها.

وحاصل الجواب عن هذا السؤال: أن المراد فهمه منها أي انفهامه منها تبعًا، ومنشأ هذا الفهم هو اللزوم، سواء كان ذهنيًا أو عرفيًا، وليس منشأ الفهم مقصورًا على

(١) سورة الذاريات، الآية: ٢٤، ٢٥.
(٢) الحاشية على المطول للجرجاني، ص٤٥.
(٣) لعمران بن حطان، انظر شعر الخوارج لإحسان عباس، ص١٦٦ وفي بعض الألفاظ اختلاف كما بينه المؤلف في هامشه.
(٤) سورة ص، الآية: ٢١.
(٥) سورة الذاريات، الآية: ٢٤، ٢٥.



الإضافة إلى المحل والموصوف، حتى يردّ أنها مفقود هاهنا.

وأما دعوى المعترض أن «تالد» اسم جامد، فإن أراد أنه لا يكون إلّا اسمًا جامدًا فباطل، وإن أراد أن «تالد» المذكور في البيت جامد، فكذلك لظهور أن المراد به المقيم والدائم، الذي هو اسم فاعل من «تلد، يتلد» بمعنى «أقام»؛ إذ لا معنى لغير هذا المعنى هنا، وإن أراد أنه قد يكون جامدًا فمسلَّم، فقد ذكر في القاموس «التالد» كصاحب، و«التلد» بالفتح والضم والتحريك، و«التلاد» و«التليد» و«الإتلاد» و«المتلد» ما ولد عندك من مالك أو نتج، ولكن لا يضر قائل البيت ذلك على أن النزاع في كون هذا اللفظ جامدًا أو مشتقًّا، مما لا يترتب عليه شيء في هذا المقام؛ إذ قد تبين صحة تعلق الجار بالحديث، وصحة مجيء الخبر جامدًا، مما لا يشتبه على أحد، ففي الخلاصة للشيخ ابن مالك عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ:

[١٥٥] والمفرد الجامد فارغٌ وإن يُشتق فهو ذو ضمير مستكن[١]

ودعوى المعترض عليه أن حديث «فعيل بمعنى مفعول» ليصح التعلق به، مما لا حاجة إليها، فما أسلفناه يغني عن هذا التكلف، على أن «حديث» هنا اسم جامد، و«فعيل» إنما يكون بمعنى فاعل أو مفعول إذا كان مشتقًّا على ما لا يخفى، وأمّا الاعتراض بتوالي الموصولين في بيت المعترض فحق، إذا كان التوالي والتكرار على هذه الكيفية؛ لأن الموصولات لا تؤكد إلا بإعادة الصلة لمشابهتها الحروف، صرّح بذلك الشيخ السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في كتابه «البغية الوافية على الألفية والكافية والشافية[٢]» عند الكلام على قول الخلاصة:

---

(١) لابن مالك في الألفية، انظر: شرح ابن عقيل عليها، ج١/ ٢٠٥.

(٢) المعروفة بالنكت على الألفية والكافية والشافية للسيوطي، ولم تطبع بحسب علمي بعد، ولها مخطوطة في الأزهر برقم: ٣٢٤٠٦١، والإحالة انظرها في اللوحة رقم: ١١١، في الصفحة اليمنى، وانظر شرح السيوطي عليها في البهجة المرضية وهو شرحه على الألفية، =

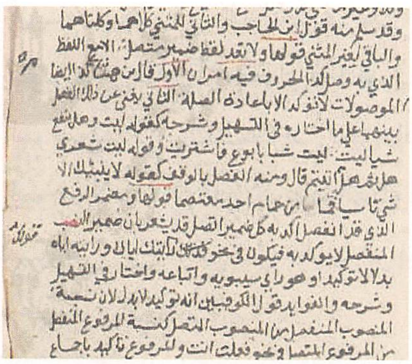


ولا تعد لفظ ضمير متصلْ   إلا مع اللفظ الذي به وصلْ
كذا الحروف غير ما تحصلا   به جواب كنعم وكبلى [١]

ناقلًا ذلك عن ابن هشام، وفي «المغني» في مبحث «إذ»: ولا يتبع اسم حتى يكمل[٢]. ولا وجه لحمل ذلك التوالي والتكرار على غير التأكيد على ما لا يخفى، وكذا الاعتراض بعدم استقامة ألفاظ بيت المعترض ومعانيه من جهة الرقة والارتباط، فإن من كانت له قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام وكيفية للنفس بها تدرك خواصه ومزاياه، حكم من غير نظر بذلك، فإن الكلام متى وقع من فنّي البلاغة والفصاحة موقعه استهش الأنفس وآنق الأسماع ونشّط الأذهان.

وفي بيت المعترض بعد مؤاخذات كثيرة، منها: إسناد «يروح ويغدو» إلى الكمال، فإنه مما لا وجه له لا حقيقةً ولا مجازًا، أما حقيقةً فظاهر، وأما مجازًا؛ فلأن البلغاء اشترطوا لجواز ذلك الملابسة، فقد فسّروا المجاز في الإسناد بأنه إسناد الفعل

= ص٣٩٩.


وقد سلم منه قول ابن الحاجب والثاني المثنى كلاهما وكلتاهما
والباقي لغير المثنى قولها ولا تعد لفظ ضمير متصل إلا مع اللفظ
الذي به وصل كذا الحروف فيه أمران الأول قال ابن هشام كذا أيضا
الموصولات لا تؤكد إلا بإعادة الصلة الثاني يغني عن ذلك الفصل
بينهما على ما اختاره في التسهيل وشرحه كقوله ليت وهل ينفع
شيئا ليت ليت شبابا بوع فاشتريت وقوله ليت شعري
هل ثم هل آتينهم قال ومنه الفصل بالوقف كقوله لا ينبئك لا
شيء تاسيا ... ابن هشام أحد مقتضيها قولها وضمير الرفع
الذي قد انفصل أكد به كل ضمير اتصل قد يشعر بأن ضمير النصب
المنفصل لا يؤكد به فيكون في نحو قولك رأيتك إياك ورأيته إياه
بدلا لا توكيدا وهو رأي سيبويه وأتباعه واختار في التسهيل
وشرحه والفوائد قول الكوفيين أنه توكيد لا بدل لأن نسبة
المنصوب المنفصل من المنصوب المتصل كنسبة المرفوع المنفصل
من المرفوع المتصل في نحو فعلت أنت والمرفوع تأكيد بإجماع

مخطوطة النكت للسيوطي

(١) لابن مالك في الألفية، انظر: شرح ابن عقيل عليها، ج٣/ ٢١٥، وفي الأصل كتبت: كنعم وكبلا.

(٢) مغني اللبيب لابن هشام، ج٢/ ٣٩.

أو معناه إلى مُلابِسٍ له غير ما هو له، كإسناد «أنبت» إلى «الربيع»، و«بنى» إلى «الأمير» في قولهــم: «أنبت الربيع البقل»، و«بنى الأمير المدينة»، وأمثال ذلك، والكمال ليس من ملابسات «يروح ويغدو»، ولا من متعلقاتهما[١٥٦] على ما لا يخفى.

ومنها: تخصيص شــيوع كمالهم وشهرته في المدارس، ولا يخفاك ما فيه من القصور الغير[1] المناسب لمقام المبالغة، وأين هو من البيت الأول:

رجال من القوم الأُلى عن كمالهم ... حديث المعالي تالد غير دارس

فإنه مع سلامته من مثل هذه العيوب مشتمل على مزايا شريفة، ولطائف منيفة، فإن في قوله «تالــد غير دارس» إيغالًا، وهو على قول ختــم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها، كزيادة المبالغة في قول الخنساء في مرثية أخيها صخر:

وإن صخــرًا لتأتــمّ الهداةُ به ... كأنــه عَلَمٌ في رأســه نار[2]

فقولها: «كأنه علم» واف بالمقصود، أعني التشــبيه بمــا يهتدى به، إلّا أن في قولها: «في رأسه نار» زيادة مبالغة، وكذلك «تالد» واف بالمقصود، أعني بقاء حديث معاليهم ودوامه، وفــي قوله: «غير دارس» زيادة مبالغة فــي ذلك، فقد تبين لك مما ذكرنا أن في البيت الثاني منافرة لا شــبهة فيها، وهي علــى ما ذكره علماء البلاغة أن يذكر لفظ بين التركيب، ويكون غيره مما هو في معناه أولى بالذكر، وقد ضرب بعض الفضلاء مثلًا في ذلك فقال: «إن الكلام كالإنســان، والفصاحة في التركيب كالحسن في الجسم، وفي المفرد كالحســن في كل عضو، والبلاغة كالروح منه، فإذا حسنت الأعضاء، وتناسبت التراكيب، وكملت الروح، بلغ الغاية في الجمال والكمال».

والحاصــل أن الموازنة بين هذين البيتين، كالموازنــة بين الحصى واللجين،

(١) كذا بالأصل.
(٢) انظر ديوانها، ص٤٦.

ويا ليت هذا المعترض كسا فمه لثام السكوت، ولم يفه بهذا البيت الذي هو أوهن من بيت العنكبوت، أوَلَم يسمعْ ما قيل: «لا يزال المرء مستورًا وفي مندوحة ما لم يصنع شعرًا أو يؤلف كتابًا؛ لأن شعره ترجمان علمه، وتأليفه عنوان عقله»، وقال الجاحظ: «من صنع شعرًا أو وضع كتابًا فقد استُهدِف[1]». وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وإنَّ أشْعَرَ بيتٍ أنتَ قائلُه ... بيتٌ يُقالُ إذا أنشدتَه صدقا

[١٥٧] وإنما الشِّعْرُ لُبُّ المرءِ يَعرِضُهُ ... على المجالس إن كَيسًا وإن حُمُقًا[2]

وقال محمد بن مناذر، وكان إمامًا في الفضائل والمآثر:

لا تقل شعرًا ولا تهمم به ... فإذا ما قلت شعرًا فأجد[3]

وقال الحطيئة:

الشعر صعب وطويل سُلَّمُه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلّت به إلى الحضيضِ قدمُه ... يريد أن يعربه فيعجمه[4]

وقيل: «عمل الشعر على الحاذق أشد من نقل الصخر»، ويقال: «إن الشعر كالبحر، أهون ما يكون على الجاهل، أهول ما يكون على العالم»، وأتعب أصحابه

(١) هذان النقلان، وما سيأتي إلى قول الأصمعي: كنت مفحما، انظره في العمدة لابن رشيق، ج١/ ١١٤، وقد نقله المؤلف باختصار وشيء يسير من التصرف، وكما في العمدة لم ينسب النقل الأول لقائل، والثاني نسبه للجاحظ، وتكملته: فقد استهدف؛ فإن أحسنَ فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف اهـ.

(٢) انظر ديوانه، ج١/ ٤٣٠، وفي الديوان بدأ بالبيت الثاني.

(٣) لمحمد بن مُناذر، انظر العقد الفريد، ج٢/ ١٠٦.

(٤) انظر: ديوانه، ص١٣٦، وفيه:

زلت به إلى الحضيض قدمه ... والشعر لا يَسْطيعُهُ من يظلمُه

يريد أن يعربه فيعجمه ... ولم يزل من حيث يأتي يحرسه



قلبًا من عرفه حق معرفته، وأهل صناعة الشعر أبصر بها من العلماء بآلته: من نحو وغريب ومثل وخبر[1] وما أشبه ذلك، ولو كانوا دونهم بدرجات، وكيف وإن قاربوهم أو كانوا منهم بسبب؟ غير أنه قد يميز الشعر من لا يقوله كالبزاز يميز من الثياب ما لم ينسجه، والصيرفيّ يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولم يضربه، حتى إنه ليعلم ما فيه من الغش وغيره فينقص قيمته.

وقيل للمفضّل الضبي: لِمَ لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به؟ قال: علمي هو الذي يمنعني من قوله، وأنشد:

وقد يقرض الشعر البكيّ لسانه ... وتعيي القوافي المرء وهو لبيب[2]

والشعر مزلة العقول، وذلك أن أحدًا ما صنعه فكتمه ولو كان ذلك رديًّا؛ لسروره به، وإكباره إيَّاه، وهذه زيادة في فضل الشعر، وتنبيه على قدره وحسن موقعه من كل نفس، وقال الأصمعي على تقدمه في الرواية وميزه بالشعر:

أبى الشعر[3] إلا أن يفيء رديئه ... عليّ ويأبى منه ما كان محكما

فيا ليتني إذ لم أُجِدْ حَوْكَ وشْيِه ... ولم أكُ من فرسانه كنتُ مُفْحَما[4]

---

(١) في الأصل: وجبر، والتصويب من العمدة لابن رشيق، ج١/ ١١٧.

(٢) لعبد الله بن المخارق بن سليمان، انظر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٣٣/ ٢٦، دون ذكر قصة المفضل الضبي، وفيه: وقد ينطق الشعر العيي لسانه، بدل: وقد يقرض الشعر البكيّ لسانه.

(٣) في الأصل: الشعراء، والتصويب من الموشح ص٣٧٢، والعمدة لابن رشيق، ج١/ ١١٧.

(٤) أسنده المرزباني في الموشح ص٣٧٢ للمفضل الضبي بنفس القصة المذكورة أعلاه عن الضبي، وهي: وقيل للمفضل الضبي: لم لا تقول الشعر... إلخ، ثم ذكر البيتين: أبى الشعر إلا... إلخ بدل: وقد يقرض الشعر... إلخ. وهو الصواب، وما في العمدة لابن رشيق والذي نقله المؤلف عنه وهم.



وهذه زيادة على المقصد والمطلب، وإنما ذكرتها لما فيها من الفوائد [١٥٨]لذوي الأدب، والمرجو العفو عما يبدو من قصور، فقد كتبت ما كتبت والقلب مشغول بأمور، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

في سلخ شعبان سنة ١٣٠٤

كتبه الفقير إليه تعالى

محمود شكري عفي عنه

وقد وقعت مشاجرة بين المومى إليه يحيى أفندي السلاوي وبين الأديب أحمد فارس أفندي منشيء «الجوائب»[(١)]، وشرع كل منهما يشتم[(٢)] صاحبه ويقدح فيه ويعدد عليه المثالب والمعائب، ورأيت مرة أن محرر جريدة «الاعتدال»، طلب من يحكم بينهما من المنصفين بما يريه الله تعالى من الحق في هذا الخصام والجدال؛ لتنحسم مادة النزاع والإشكال، فكتب العبد الفقير، ما تيسر لي في هذا المقام الخطير، وهذا ما كتبت، وما خطر للخاطر وما كسبت:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ۝١٧ ﴾[(٣)]

(١) هي صحيفة أسبوعية سياسية برزت في الأستانة بتاريخ ١٢٧٧هـ يوافقه شهر تموز ١٨٦٠م، لمنشئها أحمد فارس الشدياق، إلى عام ١٨٨٣م؛ حيث نقلت إدارتها إلى جريدة القاهرة بمصر، ثم إلى جريدة القاهرة الحرة. انظر: تاريخ الصحافة العربية ج١/ ٦١.

(٢) في الأصل: يشم.

(٣) سورة القصص، الآية: ١٧.

لا يخفى على أهل الأدب، ومن كان له في الفضل نصيب ومن المعرفة سبب، أن كل من تصدى لنشـــر جريدة، أو أبدع مقالة مفيـــدة، ينبغي له أن لا يخرج عما هو بصدده، ولا يزيغ عـــن جادة مقصده، ولا يتجاوز عن موضوع بحثه وحده، بل يجعل كلامه كلـــه فيما يترتب عليه نفع الدولة والملة، فمن صرف نظره عن ذلك، وســـلك غير هذه المســـالك، وتعـــرّض لما لا يعنيه، ولا لما ليس له به شـــأن يغنيه، فقد خبط خبط عشـــواء، وركب متن عمياء، وصار هدفًا لســـهام الملام، وغرضًا لرشـــق نبال الكلام، ومن الجرائد العربية التي تطبع في إســـلامبول المحميّة، جريدتا «الجوائب» و«الاعتدال»، وهما من أحســـن ما ينشـــر في فصاحـــة الكلام وصـــدق المقال[1]، [١٥٩] أما الجوائب فهـــي الدرة الفريدة، والجوهرة الوحيـــدة، لم تحتو على مثلها حقائب الأحقاب العديدة، لفظها أرق من نســـمات الأســـحار، وتعبيرها ألطف من عقود انســـدلت على نحور الكواعب الأبكار، أضحت فيهـــا رياض الأدب مزهرة، ومصابيح العلم نيّرة، قد اشـــتملت على غرر الأخبار، وعيون الآثار، لا يملها قاريها، ولا يرغب عنها تاليها:

من كل معنى يكاد الميْت يفهمه حســـنًا ويعبده القرطاس والقلم[2]

كيف لا؟ وناظم عقودها، ومحبر حبر برودها، فارس ميدان البلاغة والفصاحة، وحائز قصب السبق في حلبة الرجاحة، أحمد فارس أفندي، أحسن الله تعالى له فيما يُسِرّ ويُبـــدي، وأما جريدة «الاعتدال» بل عنوان الكمال، فهي اليتيمة التي لا تثمّن، والعقيلة التـــي بخل الزمان بمثلها وضنّ، أخجلت برياض آدابها الأقحوان، ومرعى الســـعدان، وأزرت عقـــود أبحاثها بعقود الجمان، وقلائد العقيان؛ حيث إن محررها أديب الزمان،

---

(١) ورد بعده، كلام مشـــطوب، وهو: وقد ورد من كل منهما بعض النســـخ في هذه الأيام، وقد اشتملت على بيان ما كان بين المحررين.

(٢) لأبي الفتح علي بن محمد الكاتب البستي، انظر يتيمة الدهر، ج٤/ ٣٤٥.



ونابغــة بني ذبيان، محيي ميِّت الفصاحة من دارس الرمم، ومنقذ غريق البلاغة من بحر العــدم، رب الأدب والكمال، ومنتهى الفضل والأفضــال، ذو النثر الذي طار بأجنحة الفصاحــة إلى فلك الإعجاز، والشــعر الذي أقعد من طاوله علــى الأعجاز، قاموس الفضائــل المحيط الحاوي، جنــاب يحيى أفندي الســلاوي، وكل منهما أجاد وأفاد، وسلك مســلك الصواب والسداد، وقد ورد من كل منهما بعض النسخ في هذه الأيام، قد اشــتملت على بيان ما وقع بين ذينك الأديبين من الجــدال والخصام، وكل منهما ذكر ما ذكر في صاحبه، وعدّد ما عدّد من ذنوبه [١٦٠] وعيوبه ومثالبه، وســلقه بألسنة حداد، وقذفه بما يريع الســمع والفؤاد، وأذاقه السم الناقع، والموت الأحمر الناصع، ونار الجحيــم، والعذاب الأليم، وبقيا علــى هذه الحال، مدة أيــام وليال، كل منهما مصدوع الراس، مشغول القلب والحواس، ضاربًا أخماسًا بأسداس، مع عيش منغص، وبلاء وغصص، وتشــوش بال، وقيل وقال، واضطراب وبلبال، فعجبنا غاية العجب، حيث لم ندر السبب، فلما راجعنا الجريدتين، وأمعنّا فيهما النظر وحدقنا العين، تبين أن الباعث لذلك، والموجب لما هنالك، أمر خفي، وســبب معنوي، وهو الداء الذي قلما يسلم منه إنسان، وينجو من شره اثنان، غير أن صاحب الاعتدال، ذا[1] الفضل والكمال، يقــول إن صاحب الجوائب له ميل إلى الأعداء الأجانب، لم يزل يذب عنهم المعائب، وينســب لدولته كل ما هو غير مناسب، مع ما حوته جريدته من الحكايات الموضوعة، والأكاذيــب المصنوعة، والمباحث التي تمجها الأســماع، وتنفر عنها الطباع، وتوغر الصدور، وتوقد نيران الشرور، وتقسي القلوب، وتجلب الكروب، لا يقف منها القارئ على طائل، ولا يجد فيها سوى العاطل، ولا يصدر عنها الوارد، إلّا بلهف متزايد، الشؤم يلوح من فحواها، واللكنة تــدور على لفظها ومعناها، وصاحب «الجوائب» يقول: إن «الاعتدال» من باب تســمية الضد باســم ضده، فقد حــادت باعوجاجها عن الطريق

(١) في الأصل: ذي، والصواب أنه منصوب؛ لأنه نعت لاسم أن المنصوب.



المســتقيم وحدّه، جميع ما فيها ســدى، والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا، كل مباحثها وســاوس أفكار، وشــبهات أنظار، وأقوال [١٦١] ترّهات، وسفسطة ومغالطات، قد اتخذها صاحبها يد سؤال؛ لنيل شــهوات نفسه وجر الأموال، فهي لا تصلح إلّا بطائن للخفــاف، ولفائف للعطار والإســكاف، ولا تــروج على أحد ولو طــارت إلى دائرة الســموت[1]، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت، هذا محصل الكلامين، وخلاصة ما كان من القدح والجرح من الخصمين في كلتا الجريدتين، فنظرنا فيهما نظر ناقد بصير، وتفكرنــا في تلك الدقائق تفكر خبير، وحيث لم يقــم كل من الخصمين على ما ادعاه البينة ولا البرهان، فالحكم بالعدل لا يتأتى ولم ينزل الله به من ســلطان، وإن أقام كل منهما ما يثبت دعواه، ويحقق مطلبه ومدعــاه، فالمرجع إذ ذاك كتاب ترجيح البينات، فما يرجحه فهو المقبول والمرجوح من السقطات، وإلّا فالحكم مع الدليل، بعد التزكية والتعديل، وبهذا تنحسم مادة الإشكال، ويرتفع من البَيْن القيل والقال، ولا ينبغي لأهل الأدب، ومن انتمى إليه وانتسب، أن يوجه سهام الملام، على ما وقع بين ذينك الأديبين من الكلام، فإنه بمثل هذه الشقاشق، تنكشف دقائق الحقائق، وبهذا القبيل يعلم الجرح والتعديــل، وكفى بذلك فائدة للأنام، ومصلحة للخاص والعــام، فإن من لم يميز بين القشر واللباب، ولم يعرف الصفر من التبر المذاب، فذلك هو المغبون، وأسير المحن والشجون، على أن ما كان، ليس ببدع عند ذوي الشان، فقد جرى بين الفرزدق وجرير، ما لم يقم ببيانه لســان التحرير، وهو عند أهله معلوم شهير، وهكذا الكلام في البحتري وأبي تمام، وغيرهم من الأجلَّة الأعلام، وكم وكم قد رأينا نظيرًا ومثيلًا، ســنة الله التي قد خلت [١٦٢] من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلًا، ولكن لا ينبغي للعاقل، فضلًا عن الأديب الفاضل، أن يتجاوز على الأعراض، بســبب الأغراض، ويوقف أهل الغبراء،

---

(١) هي من اصطلاحات أهل الفلك، انظر: كشــاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١/ ٩٧٢، ٩٧٣.



على ما كان من البغضاء، ومجاوزة الحد، ليست محمودة عند كل أحد، ونحن نأمل أن يطوى البساط، ويقطع الهياط والمياط، وترك المكاشحة إلى المناصحة، والمصاخبة إلى المصاحبة، والمناشبة إلى المناسبة، وأن لا تصرف نفائس الأوقات، بالمشاجرات والمشاقفات، فلكل مقام مقال، ولكل زمان حال من الأحوال:

وللدهــر أثواب فكن في ثيابه ... كلبســته يومًا أجــد وأخلقا

فكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم ... وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا[1]

وقال آخر:

إذا شئت يومًا أن تسود عشيرة ... فبالحلم سد لا بالتسرع والشتمِ

ولَلْحِلــمُ خيرٌ فاعلمــنَّ مغبَّة ... من الجهلِ إلّا أن تُشَمَّسَ من ظُلمِ[2]

ومثله قول الآخر:

بالرفق تبلغ ما تهواه من إرب ... وصاحب الخُرْق محمولٌ على خطر[3]

ومن تعــدى طوره، ولم يعرف قدره، فلا لوم علــى الطاعنين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ومن أيقظ الفتنة بين الأصحاب، فهو يومئذ حريّ بهذا الخطاب:

اقــرأ كتابــك واعتبــرهُ قريبًا ... وكفى بنفسك لي عليك حسيبًا

ومن الفصيح كلام إخوان الصفا ... إن خاطبوا جعلوا الخطابَ خُطوبًا

ما كان عذرك لــو أتيت بمثله ... أو كنت فيما تشتهيه مجيبًا[4]

(١) لعقيل بن عُلَّفَة، انظر الشــعر والشــعراء للمرزباني، ص٣٠١، وفيه وكن أكيس، بدل: فكن أكيس.

(٢) للمرار بن سعيد، انظر ديوان الحماسة لأبي تمام، ج٢/ ٣.

(٣) ورد في روض الأخيار، ص١١٠، دون نسبة لقائل.

(٤) لصفي الدين الحلي، انظر ديوانه، ص٥٧٩، وفيه: فكفى بنفسك، بدل: وكفى بنفسك، =



وصلى الله على سـيدنا محمد سيد المرسـلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير

محمود شكري البغدادي

[١٦٣] ثم إني أرسلت ما كتبته إلى محرر «الاعتدال»، وبعد وصول ذلك إليه فرح به للغاية وتلقاه بالقبول والاحتفال، وكتب في جريدته تحت عنوان «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» ما لم أستحقه من المدح والثناء على ما أمليناه وكتبناه، وذكر أن تلك المقالة من أعظـم العُدَدِ لديه، ومن أجلِّ النِّعم عليه، غير أن وصولها قد صادف الهدنة من المنافرة، والسكون من هاتيك المشاجرة، وإنه متى رأى مجالًا لنشرها بادر إلى إدراجها في جريدته، وذكرها وتكلّم بما تكلّم في شـأنها، وما حوته من رشـاقة بيانها.

قصيدة للأنطاكي[1]:

وبعد برهة من الزمان، وجدت قصيدة في هذا الشـان، نظمها الأديب الكامل، والذكي الفاضل، الذي بارى ببراعته الجرجاني والسكاكي[2]، جناب الشيخ مصطفى

= وفيـه: أكذا يكونُ خطابُ إخوان الصفا، بدل: ومن الفصيـح كلام إخوان الصفا. وفيه: إن راسـلوا جعلوا الخطاب، بدل: إن خاطبوا جعلوا الخطاب. وفيه: ما كان عُذري لو أجبتُ بمثله، بدل: ما كان عذرك لو أتيت بمثله. وفيه: أو كنت بالعتب العنيف مجيبا، بدل: أو كنت فيما تشتهيه مجيبًا.

(١) عنون بهذا العنوان على جانب المخطوطة بنفس الخط بلون أحمر.

(٢) السـكاكي هو يوسـف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي، عالم بالعربية =



أفندي الحلبي الأنطاكي(١)، غير أنه سلك غير مسلكي، ونظم في غير سلكي، وهذا ما قال، مما يزري باللآل:

مناضلة الأديب مع الأديب ... بلا داعٍ من العجب العجيبِ
أيأمر بالمكارم من بعيد ... ويجنح للدنية من قريبِ
وينهى عن طباع السوء صبحًا ... ويأتي بالإساءة في الغروبِ
يعلّم غيره طرق المعالي ... وتجذبه النقيصة للعيوبِ
وإن يأت الفتى ما عنه ينهى ... فذاك النهي وعظ من كذوبِ
سكوت الحرِّ حتم عن سفاه ... وصون العرض يقضي بالوجوبِ
وإن تطاول الأدباء يومًا ... على الأدباء من بعض الذنوبِ
فليتكِ يا «اعتدال» عدلتِ عنه ... وليتكِ يا «جوائب» لم تجيبي
إذا لم يُرعَ للآداب حقٌّ ... إذًا فالجهل أحزم للأديبِ
أسفت على الجرائد إذ أعيضت ... عن الآداب باللغط المريبِ
وكنّ الباسمات لنا ثغورًا ... فعُدن اليوم بالوجه القطوبِ
[١٦٤] أسفت على القوافي وهي غرٌّ ... تبدلت السباب عن النسيبِ
إذا تُليت بجمعٍ قابلوها ... بأسماع مسدّدة الثقوبِ
ومن يشري الجرائد في نقود ... فرغبة نفسه خُطَبُ الخطيبِ
وليس هوى النفوس سماع شتم ... يكون من السفاهة في ضروبِ

= والأدب، ولد سنة ٥٥٥هـ وتوفي سنة ٦٢٦هـ انظر: الأعلام للزركلي ج٨/ ٢٢٢.

(١) توفي حوالي سنة ١٣١٠هـ انظر إعلام النبلاء، ج٧/ ٤٢٢، ومعجم البابطين لشعراء العربية، على الرابط: *http://www.almoajam.org*.



فيا ذا «الاعتدال» عدلت عمّا ... يليق بمنهج الشهم النجيبِ
وإنك قد أثرت الأمر بدءًا ... وقد عِبتَ السليم عن العيوبِ
وناقدك البصير لقد تغاضى ... عن الحسنات في عدّ الذنوبِ
و يا ربّ «الجوائب» قد تعدّى ... جوابك شيمة الفطن اللبيبِ
وإنك من عُنيت به نذيرًا ... بما أبداه حاد عن الوجوبِ
وكلٌّ منكما شهمٌ أديبٌ ... أخو فضلٍ وعرفانٍ وطيبِ
وقد شَهِدَتْ بمجدِكما البرايا ... بأقطار الممالك والشعوبِ
إذا ما اكتلتما التشتيم صاعًا ... بصاعٍ أو جريبًا في جريبِ
فأيّكما وحاشاه سفيه ... وأيّكما يلقّب بالأديبِ
وماذا النفع في إتعاب فكر ... يقوم بنصرة الطبع الغضوبِ
لثلم العرض في كلمات سوء ... تطير بهن عاصفة الهبوبِ
فأين ترفع الأدباء عمّا ... يجرّ اللؤم للعرض النسيبِ
فهل غير الشماتة من عدوٍّ ... وهل غير الإساءة للحبيبِ
أتجتذب الدّنيّةُ طبعَ حرٍّ ... لأمرٍ فيه إرضاء الرقيبِ
فإن كان المرام محاط علم الـ ... أنام بما لكلٍّ من عيوبِ
فيكفي ما بدا والصلح خيرٌ ... وفيه رضاءُ علّامِ الغيوبِ
ومن يكفف عن العوراء فضل الـ ... لسان فذاك ذو المجد الحسيبِ

وبعد أن طبعت هذه القصيدة الغراء، في جريدة بغداد المحميّة المسماة بـ«الزوراء[1]»، ردّ عليها ذو الأدب الذي لا يقوم بوصفه نثاري، الشيخ عباس الحلّي

(١) صحيفة رسمية أنشأها مدحت باشا سنة ١٨٦٨م عندما كان واليًا لبغداد. انظر تاريخ =



العذاري[1]، فقال، أحسن الله له المآل:

[١٦٥] معارضة الغريب إلى القريب ... بلا حقٍّ من السفه العجيبِ

وإزراء الغبيّ على ذكيٍّ ... حريٌّ أن يُعدّ من النعيبِ

فمهلًا أيها الناهي برأيٍ ... سخيفٍ ليس بالرأي المصيبِ

أتحسب -لا حسبت- بأن شتمًا ... محاورة الأديب مع الأديبِ

مساجلة الكرام بكل فنٍّ ... متى كانت تعدّ من الذنوبِ

أتنقص كاملًا وتذمُّ شهمًا ... رويدك جئت بالأمر الغريبِ

وأنت فما دخولك بين قومٍ ... من الأدباء بالوعظ الكذوبِ

وإن تفاخر الأدباء يومًا ... بما نالوه من حسب حسيبِ

ليُعرف كامل الآداب منهم ... إذا عُرضت على فطِنٍ لبيبِ

ترى ما كان قبل من التهاجي ... من الأدباء بالشيء المعيبِ

وما هو للفرزدق في جرير ... وما لغياث[2] قدمًا في نصيبِ

وتلك لَحالَةٌ فيها لأهل الذْ ... ذَكا والفضلِ تبصرة القلوبِ

ألا إنَّ الجرائد عرّفتنا ... بما في الناس من لؤم وطيبِ

وقد نقلت لنا الأخبار فيما ... روته من بعيد أو قريبِ

= الصحافة العربية، ج١/ ٧٨.

(١) هو الشاعر عباس بن علي بن حسين الحلي الشهير بالعذاري، من مواليد الحلة عام ١٢٥٧هـ يوافقه ١٨٤١م، وتوفي في عام ١٣١٨هـ يوافقه ١٩٠٠م، انظر ترجمته في معجم البابطين، على الرابط: *http://www.almoajam.org*.

(٢) هو غياث بن غوث المعروف بالأخطل، ولد عام ١٩هـ وتوفي عام ٩٠هـ انظر: الأعلام للزركلي ج٥/ ١٢٣.



أقول لذي «الجوائب» لا تجبه ... ولا تسـمع مقالًا من خلوبِ
و يا ذا «الاعتدال» إليك فاسمع ... بليغًا من أخي نُصحٍ مجيبِ
أقيما فـي التصـاول لا تكُفّا ... فحقًّا فيـه تكفيـر الذنوبِ
وفيـه تبكـت الأعـداء جهرًا ... وفيـه غبطة الخـلّ الحبيبِ

وقد ذهب من المسودة بعض الأبيات، ولم تكن عند الناظم منها نسخة لأنقل منها ما فات، وجريدة «الزوراء»، لم تكن محفوظة عند أحد من الأدباء، غير أن الذي ذهب من القصيدة أبيات قليلة، لا يخل سـقوطها بالانسجام، ولا يضر تركها بما بقي من الشعر الفصيح وأسلوب النظام، وقال بعد ذلك:

[١٦٦] فأيّ تطاول فيه افتخار ... إذا لم يبد من شـهم نجيبِ
ألا إنّ التطـاول فـي كمـال ... به يمتـاز ذو الباع الرحيبِ
متـى كانـت بأنطـاك كـرام ... يقـون العرض من ذمّ مريبِ
وأيّ نقيبـة لهـمُ اسـتبانت ... قديمًا أو حديثًا مـن نقيبِ
بطرد الخَضْرِ أم في طرد موسى ... عن الإطعام بالوجه القطوبِ
فربـع كمالهـا قدمًـا جديب ... ولم نعهده بالربع الخصيبِ
أيجتنـب الكريمـة طبـع حرٍّ ... لأمـرٍ فيه إغضـابُ الرقيبِ
فهـل غيـر المسـرة للقريب ... وهل غير الإسـاءة للجنيبِ
فكفّ اللوم يا ذا اللوم واحذر ... بروعك صولة الأسد المهيبِ
وحـاذر أن يصيبك ذو كمال ... بشـفرة مقـولٍ منـه ذريبِ

نبذة من ترجمة الأنطاكي:

وقـد رأى هذه القصيـدة الأديب الأنطاكـي، قبل أن تندبه النـوادب وتبكيه



البواكي، فلم يهتم بشـأنها، ولم يلتفت إلى ظلمها وعدوانها، وقد كان هذا الفاضل، والأديب الكامل، عالـي الجناب، صبورًا على الصعاب، مراعيًا لحقوق الأصحاب، وهو من أعيان أهل الأدب، وأكابر تجار حلب، غير أن أيدي عوادي الزمان، سـلبت منه كل ما كان، وأخلت منه السـاحة، وتركته أتقى من الراحة، وجاء إلى بغداد وبقي فيها عدّة سنوات، يتعاطى التجارة في بعض الجزئيات، ويسعى في كثير من الأوقات؛ لما يسـدّ فم حاجته من الأقوات، ثم سافر إلى إسلامبول، واستصحب معه كثيرًا من الآثار القديمة الزمان، بقصد أن يقدمها إلى حضرة السلطان؛ ليحظى منه بالنائل الوفير وجزيل الإحسان، فلمّا وصل ائتمن بعض الأكابر في إيصالها إلى ذلك المقام، غير أن الأمين خانه فلم يحصل له المقصد والمرام، فتأثر من ذلك وتكدّر غاية الكدر، وبقي معتـلّ الوجود إلى أن جاءه يومه الموعود [١٦٧] وحـلّ به القدر، فمات في هاتيك البلدة، وتوسّد هناك لحده:

لقد كسـفت تلك الشموس وأغمدت ... ببطن الثرى تلك السيوف الصوارمُ(١)

رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وأسـكنه الجنـة دار القرار، وقد بلغ فـي العمر نحو الستين، غير أن من رآه يظنه شابًا لم يبلغ سنه الأربعين، وكان رحمه الله تعالى من أعزّ أحبائي، وأجلّ من راعى الحقوق من أخلائي، وقد نظم قصيدة فريدة، وجوهرة وحيدة، قرظ بها شرحي على القصيدة الأحمدية، وذلك في السنة الخامسة بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية، وهي هذه:

ما على غير مـا تراه المعوّل ... فاطرق الـرأس هيبةً وتأمّل
كيـف يؤتي الإله بعض رجالٍ ... حكمةً نورُ نفعِها الكونَ يشمل
فَهُـمُ كالنجـوم فـي كل آنٍ ... يهتدي في سناهُمُ كل من ضلّ

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه الطراز الأنفس، ص٣٢٨.



وأجـل مقلتيـك مفتكـرًا في — حسن هذا الشرح البديع المكمل
تلـق مـا بيـن دفتيـه عقودًا — نظمتهـا أفـكار حَبرٍ مفضّل
شرح نظم في وصف حضرة قطب الـ — أوليا أحمـد الرفاعي ترتل
قد حبانا أبو الهدى نور ذاك الـ — كوكب الباهر السنا وتفضل
فتصدى لـه سـمير المعالي — الحسـيني محمود شكري المبجل
كاشفًا عن رموزه حجب الإشـ — كال مسـتوفيًا به كلّ مأمل
مودعًـا فيه كل بحـث دقيق — مسـتبين دليلـه لـم يؤول
دمت مولى الكمال بحر علوم — مستمدًّا من فضله كلُّ جدول
إن هـذي آثارك الغـر تقضي — لك ما عشت بالفخار المؤثل
قد شرحت الصدور منّا بشرح — فيه للواردين أعـذب منهل
وهـو فأل من السـعادة وافى — بضمـانٍ لـكل مـا تتأمّـل
بيـن ما قالـه ومن قيـل فيه — لك حظٌّ من المقاصد أكمل
[١٦٨] دام شكري يملى خصوصًا وشكر النـ — نَاسِ يتلى عليك في كل محفل

الفقير إليه تعالى

مصطفى الأنطاكي

عفي عنه



ولــه نظم رائق، يزري بخمائل رياض الشــقائق، غير أنه لــم يدون في ديوان، فلذلك بدَّد عقــوده الزمان، بيد العدوان، ومن نظمه البديع، وشــعره المنيع، قصيدة تذرف دموع العيون، وتذكي في القلب نيران الأسى والشجون، ذكر فيها واقعة الحرب التي كانت بين الدولة العلية العثمانية، وبين الدولة الروســية سنة ثلاث وتسعين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية[1]، وما أصاب المســلمين فيها من البلاء والرزيَّة، فأحبيــت إثباتها في هذا المقام، حفظًا لها من أن تختلســها يد الأيام، وإن شــبَّت في الفؤاد الضرام، وهي هذه:

أحزن النفسَ ما تــراه العيونُ ... من أمورٍ يظــن أن لا تكونُ
فتنــة بعــد فتنــة بعــد أخرى ... وبـــلاء بـمـثـلـه مـقــرونُ
حكم في ضمائر الغيب كانت ... خافيــاتٍ فأبرزتها الشــؤونُ
للحكيم العليم في ذاك ســرٌّ ... فيه حــارت عقولنا والظنونُ
ليت قرن الثلاث من بعد عشر ... لم تتمّمه في الزمان السنينُ
إن خطبًا أبكــى العيون دماءً ... هو في عشــره الأخير كمينُ
عامــه الثالث الــذي جرّ أمرًا ... دونــه كل حــادث ســيهونُ
وبقايــا الســنين منــه حبالى ... ليت شعري ماذا يكون الجنينُ
إن ظلم الولاة في الملك أدّى ... لاضطرابٍ لا يعتريه ســكونُ
ساســة الأمر قد ضللتم عقولًا ... كلكــم فــي فعالــه مجنونُ
قد دعوتــم للحرب منّا رجالًا ... طاوعتكــم ألوفهــا والمئينُ
وطويتــم علــى الخيانة والغد ... ر قلوبًا كالصخر ليست تلينُ

(١) انظر أحداث هذه الحرب في: تاريخ الدولة العلية، ص٦٢٧، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ج٨/ ١٩٠، والدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ص١٩٠.



ليتكم قـد رضيتم الذّل بدءًا ... ودم القـوم كلّـه محقـونُ

[١٦٩] قد بلغتم في نفي مدحة(١) قصدًا ... لخياناتكـم بـه تهويـنُ

كان أمـرًا دبرتمـوه بليـل ... وهـو فيما أمّلتمـوه ضمينُ

فالنقـود التي أعـدّت لها في ... سـمعِ كلٍّ من الأنـامِ رنينُ

في اجتياز الدانوب(٢) إن كان شك ... فلنا في افتتاح قَرْصَ(٣) يقينُ



(١) هكذا رسـمت في الأصل، وهو مدحت باشا أو أحمد مدحت بن حاجي حافظ أشـرف أفندي، ولد في إسطنبول ١٢٣٨هـ يوافقه ١٨٢٢م، وكان أبـوه قاضيًا، فتعلم العربية والفارسـية، وتقلب فـي الوظائف حتى كان واليًا على الدانوب، وقضى على ثورات البلغار بشـجاعة، ثم انتقل إلى الآسـتانة رئيسًا لمجلس شـورى الدولة، وعين واليًا على بغداد، وتولى منصب الصدارة العظمى، ثم جرد عنها، فسـافر إلى أوروبا واستقر مدة في لندن إلى أن صدر أمر بتعيينه واليًا على الشـام، ثم نقل منها إلى إزمير؛ حيث اعتقل وحوكم متهمًا بالمشاركة في قتل السلطان عبد العزيز، وحكم عليه بالإعدام، ثم اكتفى السلطان عبد الحميد بنفيه إلى قلعة الطائف، وفيها توفي سـنة ١٣٠١هـ يوافقه ١٨٨٣م، وهو من الشخصيات المثيرة والمختلف في الحكم عليها، انظر في ترجمته: الأعلام للزركلي، ج٧/ ١٩٥، وقد ألفت كتب في سيرته، فممن كتب فيها: قدري قلعجي، ويوسف كمال، وصدقي الدملوجي، وغيرهم.

(٢) هو نهر الدانوب، وقـد عبرته القوات الروسـية في عام ١٨٧٧م، وقد رسم هذا الاجتياح الرسام الروسي نيكولاي ديميترييف في لوحة شهيرة:



(٣) هي مدينة قارص، وحذفت الألف للضرورة الشـعرية، وانظر أحداثها في تاريخ الدولة العليـة العثمانيـة، ص٦٣٤، وتقع الآن في شرق تركيا، كما في الخريطة التالية:





وانقطاع الإمداد عن جيش عثما ... ن دليـــل موضـــح مســتبينُ
آه وا حــرّ مهجتــي لمصـــاب ... في فؤاد الجميــع منه أنينُ
شبع الروس من دمانا ولم تشـ ... بع نفوس من الرشـــا وبطونُ
لهف نفسي على رجالٍ تفانوا ... حصدتْهم حصدَ الزروعِ المنونُ
أغلياء النفــوس بيعوا ببخس ... قوتل البائع الشــقيّ اللعينُ
لهف نفسي على فوارس حرب ... قد شرتها الأعداء والسعر دونُ
ســـعـــداء أعـــــزّة شـــهـــداء ... رضـــي اللـــه عنهـــم والدينُ
زعموا الصدق في رؤوس لئام ... في حشاهم للغدر داء دفينُ
فتفانــوا علـــى المحاماة حتى ... خانهم زعمهم وفات الظنونُ
ضمـــت الأرض منهـــم كرماء ... وبكتهـــم ســـهولها والحزونُ
رحـــم الله تـــرب كـــل مكان ... فيـــه منهـــم موسّـــد مدفونُ
حال بين الحسين والماء قبلا ... أشـــقياء ومات وهـــو طعينُ
مثل ما حال بين عثمان والقو ... ت لئـــام للغـــدر داء دفيـــنُ
حارب الجوع والشـــتاء زمانًا ... وهو في ضيق حصره مسجونُ
طالما استطعم اللئام فلم تسـ ... مح وللـــزاد عندهـــم تموينُ
قد فداهـــم بالـــرّوح منه وكلٌّ ... عنه بالـــزاد واللّباس ضنينُ
حاصرته الجموع وهي لها من ... مائتـــي ألف فـــارس تكوينُ
وهو في عسكر قليل وكم قد ... ردّ عنـــه العدو وهـــو حزينُ
ليس فخرًا أن تكسب الروس حربًا ... ولها مـــن كل الجهات معينُ
[١٧٠] إنما الفخر للقليل الذي قد ... أوقعـــت منه الألـــوف مثينُ



بأس جند الإسلام اليوم أضحى ... لجميــع الملوك فيــه يقينُ
غير أن الــرؤوس خانت وكلٌّ ... بالــذي قدّمت يــداه رهينُ
رضي اللــه عنك عثمان جاهد ... ت جهادًا بــه تقــرّ العيونُ
رضي الله عنك جاهدت حتى ... لك كلّت منه الضرابُ يمينُ
أســرتك العدا وأنت خضيب ... بدمــاء وبالجــروح ثخيــنُ
فرّج اللــه عنك عثمان أســرًا ... أنــت فيــه موقــر ومصونُ
جهلــت قدرك الرجال وباعت ... ك ببخسٍ والبائــع المغبونُ
لقّبوك الغازي فشــقّت عليهم ... غيرة في الصدور منها ضغونُ
لعنــة اللــه والملائــك والنا ... س عليهم ما جدّ في الدهر حينُ
فليذوقــوا من بعــد فقدك ذُلًّا ... ولْتَسِــلْ منهم عليك العيونُ
إن ملــكًا فيه الخــؤون جليل ... يترقــى وعنــه ينفــى الأمينُ
غاب عنه الرشــيد مدحة والآ ... ن جفــاه عثمانــه المأمــونُ
فعليــه العفــاءُ إن لم يداركـ ... ـــه حكيم من الدهاة رصينُ
يا ملــوكًا على الحيادة ســرًّا ... كان منكــم مواثــق ويميــنُ
أنتــم كالحربــاء فــي كل آنٍ ... طبــق أهوائكم لكــم تلوينُ
هل وفيتم من قبل هذا عهودًا ... أم لكــم ذمة تراعــى ودينُ
أضربتم عن عهد باريس صفحًا ... أم تناســى قول لــذاك متينُ
بعدمــا ريحكم أثارت غبار الـ ... ـشرّ للسلم كان منكم ركونُ
قد خسستم فكم لكم سيئات ... كل جيــل لذكرهــا تدويــنُ
مــا لغير الروس في ذاك عذر ... إذ عليهــا للروس قبلا ديونُ

وعجيب سكوت باريس عنها   في زمان لها المرام يهونُ
وتعامت إنكلترا عن أمور   ومن الروس غرهم تأمينُ
[١٧١] إن ميل الملوك للسلم أضحى   للعدوّ البغيّ نعم المعينُ
ليت شعري هل العداوة تفضي   لوداد به الصعاب تلينُ
ويرى الجانحون للسلم خطبًا   منه يهتز ملكهم والحصونُ
إنّ خلف الحجاب أمرٌ خفيٌّ   وهو لا شكَّ ظاهر سيكونُ
قل لعبد الحميد عن نصرك الآ   نَ يرى في سير القضاء سكونُ
سيما والنصير عاد خذولا   وتولّى ربط الأمور خؤونُ
فارفع السيف عن محاربة الرو   سِ وكن راضيًا بصلح يشينُ
وضعن نصله بروسٍ رجالٌ   خونا هم العدو المبينُ
ثم لا تيأسنَّ من رَوحِ مولا   ك فللّهِ كل يومٍ شؤون

[اتهام والي بغداد سري باشا بالميل إلى التشيع، ودفاع المؤلف عنه]

كان والي بغداد صاحب الدولة سري باشا متهمًا بالميل إلى الشيعة، فكتب أعداؤه إلى المقامات العالية ورموه بكل شنيعة، وأنه في شغل شاغل، من نشر المبتدعات والرذائل، وأنه مشغوف بمصاحبة أهل التشيع وزيارة العتبات، وأنه صرف في ذلك غالب الأوقات، وأنه سافر إلى كربلاء لقصد أداء فريضة الصيام، وترويج بدع المبتدعين في ذلك المقام، وأن هذا الحال أضرّ بمذهب أهل السنة، وربما استوجب عليهم البلاء والمحنة، وأن بعض شرفاء بغداد، وأكابرها الأمجاد، لما رأوا ما رأوا من ميل الوالي، أقروا عزاء الحسين رضي الله عنه في كثير من الأيام والليالي موافقة لرأيه العالي، فهنالك اشمخرّ أنف المبتدعين وارتفعت رؤوسهم، وانشرحت صدورهم، وطابت نفوسهم، وحصل لأهل السنة ذلّ وصغار، وحزن وانكسار، وأن ذلك خلاف



المقصد السلطاني، [١٧٢] ونقيض ما تقتضيه السياسة في هذه المغاني، وشاعت هذه الأخبار في محافل إسلامبول، ودارت في مجالس الرجال الكبار تلك النقول، وكان صاحب الفضيلة عمر فهمي أفندي(١) القاضي الأسبق في بغداد، من المحبين لذلك الوالي ومن المخلصين له في الوداد، فأرسل له كتابًا يعاتبه فيه على ما شاع عنه من الزيغ والإلحاد، وأن ذلك يضر بدنياه ودينه، وينتقص من إيمانه ويقينه، وحثه على مراجعة بعض كتب الردود؛ ليزيل ما عرضت له من الشبه في المقصود، قبل أن يرى المذلة، وينالَه سخط الدولة، فتكدر الوالي غاية الكدر، عندما ورده هذا الخبر، وحيث كان المشار إليه ممن له حسن ظن بهذا العبد الفقير يوم كان في قضاء بغداد، التمس حضرة الوالي أن أبيّن ما أعلمه من حقيقة الحال وما هو عليه من الاعتقاد، فامتثلت ما أمر، وكتبت حسبما أعلم وأخبر، وهو هذا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أطال الله تعالى بقاء المولى الخطير، وأعلى مقام شرفه المنيع وعزه الغزير، وجعله سيفًا للدين ماضيًا، وحصنًا للشريعة محاميًا، فهو الذي أضاءت به أنوار الآراء السليمة، وانكشفت بنسائم عزائمه ما تداخلته الأهواء السقيمة.

إني أعرض لحضرته العلية ما يجب لحقّها من التعظيم، وأقدّم بين أنظاره الإكسيرية ما يقوم بواجبات التبجيل والتفخيم، فإنه الحاكم بالعدل إذا جارت الحكام، والقاضي بصحيح النقل إذا اشتبهت الأحكام، والتبس الحلال بالحرام، حتى تسجلت نصوص محامده في سجل المحافل، وتقيدت حجج مآثره في صكوك الفضائل، فنال كل فضيلة راسخة، وحاز كل مرتبة شامخة، أني لم أزل أتشوق لعرض ما انطوى

(١) شغل منصب القضاء في بغداد بين عامي: ١٣٠٢هـ و١٣٠٥هـ. انظر: تاريخ علماء بغداد، ص٤٩٥، وهنا ذكر اسمه عمر فهمي، وهي فائدة على ما ذكره السامرائي في كتابه علماء بغداد.



[١٧٣] عليــه القلب من وداده، وإبداء ما أخلصته من موالاته التي يشــهد بصدقها ما يشــاهده في فؤاده، غير أن أشــعة أنوار جلالة ذلك الهمام، تصدنــي عن هذا المرام، الذي تتزلــزل منه أَقْدَامُ الإِقْدَام، حتى حضرت يومًــا مجلس فخر الوزراء، وذخر من ســاد من أكابر الأمراء، صاحب الدولة سري پاشــا والي بغداد، لا زال رفيق التوفيق ومصاحبًا للصواب والسداد، وبعد أن استقر بي المقام، وأداء مراسم التحية والسلام، ذكر ما كتبتموه له من العتاب، على ما بلغكم عنه من الارتياب، وأن ما تفهمه عباراتكم السديدة، أنكم صدقتم ما سمعتموه من فساد العقيدة، وقد رأيته متأثرًا من ذلك، متكدِّرًا من سلوككم هذه المسالك، فلما أحطت خبرًا بهذا المطلب، عجبت له غاية العجب؛ لعلمي أن المولــى أنقذه الله تعالى مــن البلايا والمحن، إذا جاءه فاســق بنبأ يتبين، وأنــه الذي جعل العقل رقيبًا عليه فيما غاب عــن العيون، واحتجب من وراء الظنون، فلا يرى مقامًــا مزلقًا إلّا تجنّبه وتوقّاه، وموقفًا مُنجيًــا إلّا قصده وتوخّاه؛ ليحظى في الأولى بعاجل السلامة، ويكفى في الأخرى مواقع الندامة، ولما كان لمولاي ما كان، من الحقوق المرعية الشان، وجب عليّ المبادرة إلى صيانة ظنه، والمسابقة إلى دفع ما يختلج في وهمه وذهنه؛ لعلمه بما يعلمه غيره من حالي، وأني لا أحابي في بيان الحق ولا أبالي، وقد اتخذت ذلك ذريعــة لعرض الأدعية الخيريّة، وتقديم واجبات الرِّقيّة، فاعلم يا ســيدي أن ما بلغك عن حضــرة والي بغداد، من الميل إلى الرفض وفســاد الاعتقاد، والانحياد عن ســبيل الرشــاد، فذاك صرير باب، وطنين ذباب، ووسوســة [١٧٤] شــيطان، ونعيب غربان، وتخليط ســكران، وضرب من الهذيان، فإنك تعلم مــا عليه ذلك الرجل من العقل، وفطانة الرأي وغزارة العلم والفضل، ولا شــك أنك وقفت على تآليفه المفيدة، وتصانيفه الســديدة، وما اشتملت عليه من الانتصار لأهل الحق، وإقامة البرهان على فســاد الخطأ المطلق، فكيف يليق بمن بلغ هذه المنزلة من الفضائل، أن تحوم حول حماه النقائص وتدنو إليه الرذائل، وتستميله وساوس الأفكار وشــبه الأوهام، عمّا هو عليه من اليقين الراســخ والاعتقاد التّام؟ وكيف يتصور بمن



هــو من أجلِّ رجال الدولة، وأولياء أمور الملّة، أن يخطأ ذلك الخطأ ويزلّ تلك الزلّة، وأن يتجاهر بشــيء يخلّ بحيثيته، ويهدم بنيان مجده كله؟ هــذا لا يتصور من عاقل، فضلًا عن أن يكون من الأفاضل، وإني أذكر لك أيها المولى مَنشــأ هذا الوهم الفاسد، وســبب ما شــاع عن هذا الرجل من الاعتقاد الكاســد، أن له محبة عظيمة بأهل بيت النبوّة، ومعدن صفاء الصفوة والفتوَّة، يصبو إلى ذكر مزاياهم، ويهيم بنشــر شمائلهم وســجاياهم، كما هو شــأن كل مؤمن موحّد، ورأي كل ذي بصر ناقد، وهذا هو الذي عليه أكابر المحققين، وأفاضل المنصفين، هذا الإمام الشافعي كان يقول:

إن كان رفضًــا حبُّ آل محمدٍ ... فليشهد الثقلان أني رافضي[1]

وقال أيضًا:

يا أهل بيت رسول الله حبكمُ ... فرض من الله في القرآن أنزلَهُ

يكفيكمُ من عظيمِ الفخر أنكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة لَهُ[2]

وهكذا غيره مــن الأئمة الأعلام، وأســاطين العلماء العظام، وكان المشــار إليه أيضًــا يحب الأدب وأهله، ويرغب في مصاحبــة [١٧٥] العلماء الأجلَّة، فاتفق أن تواجــه معه بعض الأدباء من العلماء الإماميــة، وكانت له مصلحة لدى الحكومة السَّنية، فذكر له بعض من حضر ممن ينتسب للعلم من أهالي بغداد، أن هذا الرجل له في الأدب اليد الطولى وعليه الاعتماد، فتوجه إليه حينئذ بشراشره[3]، وقضى له ما جاء بســببه مراعاة لخاطره، وأمره أن يتردد إليه ليقف على مآثره، فكان هذا الشيخ لم يزل

(١) انظر ديوان الإمام الشافعي، ص٧٢.

(٢) انظر ديوان الإمام الشافعي، ص٩٣.

(٣) جاء في لســان العرب، ص٢٢٣٣، مادة: (شرر): الشَّرَاشِــرُ النَّفْسُ والمَحَبَّةُ جميعًا، وقال كراع: هي محبة النفس، وقيل: هو جميع الجســد، وألقى عليه شَرَاشِرَهُ وهو أن يحبه حتى يستهلك في حبه.

يتردد إليه، ويحضر في غالب الأوقات بين يديـــه، ولما كان نصف الناس أعداء لمن ولي الأحكام، أشــاعوا عنه ما أشاعوا من الوســاوس والأوهام، ثم اتفق سفر الوالي إلى كربلاء وسائر ملحقات الولاية في أواخر شعبان، فأحب أن يؤدي فريضة الصيام في قصبة سيدنا الحسين عليه التحية والرضوان، وكان ذلك الشيخ أيضًا في معيته، مع جملة أصحابه وزمرته، فازداد حينئذ اللغط، وكثر القال والقيل والشطط، فالتمس من الشيخ أن يفارقه ويذهب إلى محله، بسبب ما ثار من الفتن لأجله، ثم إن العبد الفقير، قـــد صحبت هذا الوزير، فلم أر عنده إلا أخلاقًا لطيفة، ومزايا شـــريفة، ولين جانب، وتواضعًا[1] للمصاحـــب، وهممًا عليَّة، ورقَّة قلبيَّة، وقد رأيتـــه كثيرًا ما جادل علماء الشـــيعة، في كثير مما وقف عليه من الأمور المنكرة الشـــنيعة، ولم يزل يستقذر مياه حياضهم القذرة، ويقول يكفي ذلك قدحًا في مذهب من يتطهر بالعَذِرَة[2]، ولا يخفى على ذلـــك الجناب، العليّ القـــدر الرفيع الأعتاب، أن مدار التشـــيع على تشـــعبه، واختلاف مذهبه، يدور على فروع وأصول، ومعقول ومنقول، وكلها مشـــهورة، وفي كتبهم مذكورة، فمن لم يجر على ما ذكروه في باب الإلهيات، ولم يعتقد ما ســـطروه في النبـــوات، [١٧٦] ولا رأى ما يرونه في باب الإمامـــة، ولا عمل بمقتضى فقههم ولا سَلَّم أحكامه، ولم يوافقهم في الاعتقاد، بما ورد عندهم في البرزخ والمعاد، فهو

(١) في الأصل رسمت: وتواضع، والصحيح أنها منصوبة عطفًا على ما قبلها.

(٢) حيث إنـــه من غرائب مذهبهـــم؛ جواز التطهر بالماء المســـتنجى منه، وقـــد ذكر المؤلف الآلوسي في كتابه السيوف المشرقة، والذي اسُتل منه المقصد السابع، واسمه: بيان ما يدل على بطلان مذهب الشـــيعة، فطبع في كتاب مفرد باسم: غرائب فقهية عند الشيعة الإمامية ص٣٣: وإنهم يحكمون بطهارة الماء الذي استنجي به ولم يطهر المحل، وانتشرت أجزاء النجاســـة بالماء حتى زاد وزن الماء بذلك، قـــال ابن المطهر في المنتهـــى: إن طهارة ماء الاستنجاء، وجواز اســـتعماله مرة أخرى من إجماعيات الفرقة اهـ وانظر: شرائع الإسلام للحلي، ص٤.



عندهم ليس بمقبول، ولا بمتبع للرسـول، وإن صام وصلّى وحجّ البيت وزكّى، وزار جميع مراقد الأئمة، وشهدت بحسن حاله الأمة، وهذا مجمل ما فصلوه، وخلاصة ما قالوه، فكيف يحكم على من صلى وصام، وأتى بسائر الأحكام، على مقتضى مذهب الإمـام أبي حنيفة الهمام، واعتقد العقائد السـنية التي قررها سـاداتنا الأعلام، ولم يسب أحدًا من الصحابة الكرام، بأنه شـيعي المذهب، رافضيّ المعتقد والمشرب؟ لا أظن أنه يقول بهذا قائل، أو يذهب إليه عاقل، فإن الله تعالى نهى المؤمنين أن ينفوا الإيمان عمن ألقى إليهم السلام، فكيف بمن أتى بجميع الشعائر الدينية وجاء بجميع الأحكام؟ وأما سـفره إلى كربلاء وأداؤه فريضة الصيـام هناك، فأيّ دليل مقبول عند ذوي العقول على تشـيعه في ذاك، وما لغط به من لغط، فهو من الأكاذيب الصريحة والغلط، كما افتروا عليه بلبسـه للعمامة والتزيّي بزيّ علماء العجم، عند زيارته لسبط الرسول ﷺ، وإني قد رأيته سفرًا وحضرًا لا يؤدي الصلوات، في الغالب إلا بأذان وإقامة مع الجماعات، وعنده إمام جاء به معه إلى مدينة السلام، نعم كان يحترم علماء الشيعة وأكابرهم غاية الاحترام، ولعل السياسة تقتضي أن يعاملوا بمثل هذه الأحكام، على أن ذلك ليس بقادح في الاعتقاد، وحسـن المعاملة من الأمر المهم لدى النقاد، وما ذكرته لك من المقال، هو حقيقة ما أعلمه من الواقع والحال.

فـلا تحكـم بـأول مـا تراه   فأول طالـع فجر كذوب(1)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في أواخر محرم سنة ١٣٠٨

المخلص

محمود شكري

(١) لصالح بن يزيد النَّفْري، انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣/ ٣٧١.



[١٧٩][1] وبعـد أن أكملته قدمته لحضرة الوالي، فصار به ممنونًا للغاية حيث كان موافقًا لرأيه العالي، ثم أراه لجناب السـيد عبد الرحمن القادري وغيره ممن كان معه في ذلك السـفر، فصدق ما كتبته، وأمضى عليه وختمه، ولم يتردد فيه ولا تأخر، ثم أرسـلته إلى إسلامبول، وبعد أن وصل إلى صاحبه حلّ لديه محلّ القبول، فأرسل لي هذا الجواب، معتذرًا عما كان منه من العتاب، وهو:

باسمه تعالى

إلـى الفاضل المكرم، والكامـل المحترم، النابت من منبت العلم والسـيادة، والثابت القدم في مواقف العزائم ومشـاهد السـعادة، جناب السـيد محمود شكري أفندي، زاد الله تعالى فضله، ورفع سـبحانه قدره، قد تشـرفنا برسـالتكم الشريفة، البليغة المنيفة، المؤكد مضمونها بشهادة العدلين المقبولين، الفاضلين الكاملين، ذي الفضيلة السـيد عبد الرحمن أفندي ومن كان معه، أنالهما الله الخير أجمعه، واطلعنا على ما فيها من أوصاف حضرة الأميـر المعظم، والوزير المفخم، ذي الدولة حضرة والي باشـا، أطال الله تعالى عمره، وأعلى شـأنه وقدره، وخبر ما جـرى بيني وبينه من المكاتبة، المنبئة عـن المعاتبة، وقد تلقيتها بالقبول بعد أن قبّلتها بشـفاه العيون، وصدقت ما أخبرت عنه من غير ريـب ولا ظنون؛ لأنه عين ما كنت أعلمه فيه، وطبق ما كنت أعتقده بلا شك ولا تمويه، ولكني معذور فيما كنت كتبته لذلك الجناب، عند من أنصف من ذوي الألباب، فإنّي لمّا سـمعت ما شـاع في حق حضرة المشـار إليه مما يخالف ما في علمي واعتقادي، طار من وكره طائر عقلي وتشـوش فكري وطاش [١٨٠] رأسـي وذهب سهادي ورقادي، غيرة عليه، ومحبّة إليه، حتى كتبت ما كتبت، وحرّرت ما حرّرت، ولمّا تبين عندي أن ما سمعته كان من إفك أفّاك أثيم، وعتلّ زنيم،

---

(١) انتقل المؤلف في الكتابـة بعد صفحة ١٧٦ إلى صفحة ١٧٩، وقد نبه على ذلك في تعقيبة صفحة ١٧٦ بقوله: وبعد (انظره بعد ورقة).



حمدت الله تعالى وشــكرته على فضله العميم ولطفه العظيم؛ لأني أرجو منه سبحانه أن يوفقه لإصلاح أحوال ملتنا، وأن يستخدمه في الأمور النافعة لديننا ودولتنا، وبحوله تعالى نراه كذلك، ونشــاهده فوق ما هنالك، حتى إني أظنكم كثيرًا ما سمعتم مني ثناء هذا الوزير، وتشوقي أن أكون معه في بغداد ولو في زمن يسير، فلمّا تحوّلت مأموريتي إلى «آمد» بمقتضى مــا صدر من الأمر، قلت بين ملأ عظيم من الناس: كنت أتمنى أن أكون مع حضرة ســري پاشــا في بغداد لا في ديار بكر، وقد بلّغ بعض من سمع عنّي هذا الكلام، عاصم پاشا الوالي السابق في مدينة دار السلام، وأما ما كتبته له من العذل عن مزيد الميل لحب أهــل البيت الأئمة الأعلام، فمن خوفي على من في العراق من أهل الســنة أن تعتريهم شبه وساوس الأوهام، فإن الجهال منهم إذا شاهدوا مزيد ميل الأمير لحضرات أولئك الأئمة الأطهار، لوحظ عليهم أن تغير الروافض منهم الأفكار، ولا يظن أني أمنع من حب أهل البيت، والميل إلى الحي منهم والميت، حاشــا وكلّا، أن أقول في ذلك قولًا، إنما أنهى عن غلوّ الرافضة الذي هو كغلوّ النصارى في المسيح صلوات الله تعالى وســلامه على نبيّنا وعليه، وأما المحبة الشــرعية التي لا غلوّ فيها ولا إفراط فهي من الأمر المندوب إليه، هذا ونرجو من شــيمكم الكريمة، وسجيتكم الســليمة، أن تديموا توجهاتكم القلبية، ومحاوراتكم المرضيّة، مع العفو عما وقع من الخلل في العبارة عن المرام، وما كان من النقصان في ارتباط الكلام، فإني مع اشتغالي بالأمور المأمورة لست بعربي يقدر على نظم الكلام.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

في ٢١ صفر سنة ١٣٠٨

الرئيس الأول في محكمة التمييز

عمر فهمي

[١٧٧] وبعد حينٍ ورد الخبر، بأنه قد أحسن إلى المشار إليه برتبة قاضي العسكر، فكتبت له تهنئة بما فاز به وظفر، فقلت:

هنيت مولانا برتبتك التي ... فاز الولي بها وخاب حسودُ

فلقد حباك الله بالفضل الذي ... يسمو على رغم العدا ويسودُ

أعرض للمولى الذي استولى على المعالي، واستنارت بأنوار طلعة سعوده الأيام والليالي، فانحطّ دون شامخ شرفه كل متطاول، ودان لرفيع سؤدده كل من باراه من الأماثل، متّع الله المسلمين بطول حياته، ومنّ على المتمنين إليه بامتداد أوقاته.

أما بعد:

فقد بشّرني حضرة بهجة فؤاد الوزارة، وبؤبؤ عين الإمارة، فَرْد الوزراء العظام، وواحد الأمراء الفخام، والي ولاية بغداد، صانه الله تعالى من شر الحسَّاد، بما سمحت به العناية السلطانية، وتفضلت به الفيوضات الملوكية، وهي الرتبة التي انحط دون رفعتها كواكب الجوزاء، وانخفض لعلوّ قدرها محدب السماء.

فيا لها من منّة لا يقوم بشكرها اللسان، وحسنة ذهبت بها سيئات الزمان، فبشرى لقلوب المحبين، وطوبى لكافة المتمنين، فقد ابتلج جبين صبح الحق بالبهاء، وقرت عين الشريعة الحوراء، ولقد طار القلب بجناحي الهنا والسرور، واستنار جوّ الصدر المظلم بدياجي الغم بنور بدر الفرح والحبور.

وحيث إني لم أملك نفسي، من مزيد طربي وأنسي، تجاسرت بعرض عريضة مراسم التبريك والتهاني، على ما حصل لكم من الفيض الرباني واللطف الرحماني.



أسأل الله تعالى أن يرفع مقامكم في مرقى يقصر عنه طرف الإدراك، ويجعل محل رفعتكم هام منصة الأفلاك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في أواخر صفر سنة ١٣٠٨

المخلص

محمود شكري

[١٧٨][1] ورأيت مسوّدة أخرى لمكتوب كنت أرسلته للمشار إليه، في الذب أيضًا عما نسب لسري باشـــا وافتري عليه، ظنًّا مني أن الأول[2]، قد ضاع فما وصل، وهو بمعنى الكتاب السابق ذكره، غير أنه خالفه تعبيره، فلذلك ساغ لنا تحريره، هاهنا وسطره، وهو هذا:

المعروض لحضرة فخر قضاة الزمان، وعلم العلم والعرفان، الذي تبين بالبينة العادلـــة، أنه لا نظير له، حيث نفى عن حمى حرم الشـــريعة المطهرة، مكايد من روّج الباطل وزوّره، وأثبت في ســـجل ســـجنجل[3] اليقين، روابط الحـــق الموثقة بعرى الظهور والتمكين، لا زال آخذًا بيد الشـــريعة، محاميًـــا لها عن كل من اتخذها حبائل آماله وذريعة، هو أن العبد الأحقر، الذي لا ملجأ له سوى الله ولا مدّخر، لم يزل يقدّم رِجلًا ويؤخر أخرى، لا يدري أيهما أولى وأحرى، للاستفسار عن مزاج ذلك المولى

(١) كتب في التعقيبة: ولا يلج في فكره (انظره بعد ورقة).
(٢) يقصد به الكتاب الذي مر معنا ص٣٧٣ من هذا الكتاب.
(٣) السَّجَنْجَلُ: المرآة، والسَّـــجَنْجل أيضًا قِطَع الفِضَّة وسَـــبائِكُها. لسان العرب، ص١٩٤٦، مادة: (سجل).



الهمام، والتفقد عن حالي أحواله بعد أن فارق مدينة دار السلام، فكلما أردت الإقدام علـى هذا المرام، صدّني حاجب الأدب والحياء عـن الاقتحام، حتى وقفت على ما جرى بينكم وبين والينا من العتاب، فيما نسب إليه وحاشاه مما تقشعرّ منه جلود ذوي الألباب، ويقضي منه العجب العجاب، فوجدت إذ ذاك مجالًا لعرض ما تخصصت به من العبوديّة، وسبيلًا لبيان واجبات الرقيّة، وسببًا لذكر ما أحاط به علمي لذلك الطود الشامخ بالعلاء، وبسط ما وقفت عليه بأقدام فهمي في مواقف الولاء، فاعلم يا سيدي أن ما بلغك عن صاحبك زور وافتراء، بعيد عنه بعد الأرض عن السماء، وقد عجبت غاية العجب، من قبولك رواية مـن افترى وكذب، وكيف جرى ذلك الأجاج في فم سـمعك ودبّ؟ لعلمي أن المولى - حرسه الله تعالى - لا يختلج في ذهنه الرصين، ولا يلج [١٨١] فـي فكره الحصين، افتراء المفترين، وتزوير المزورين، فإنك بحمد الله ذلك الرجل الذي شـاهدناه، وشكرنا ما اتصف به من الحزم وحمدناه، وأنه كما أنبأنا العدل وبيّن، إذا جاءه فاسـق بنبأ تبيّن، وحيث إن المولى يعلم من العبد الخادم، أنه لا تأخذه في بيان الحق لومـة لائم، أحببت أن أعرض إليك، وأقدم بين يديك، ما وقفت عليه، من أحوال الوالي المشار إليه، فأقول:

إني قد صاحبت هذا الوزير الهمام، في كثير من الأيام، واطلعت على حقيقة أمره، وحلوه ومرّه، فوجدته ذا خلق استعار منه النسيم رقته، والروض نكهته، والزلال صفاءه، والبدر بهاءه، مع علم لا يباريه من أمثاله ثاني، وفهم شارك فيه العلّامة السعد التفتازاني، وتقوى لم يشـبها شـيء من المآثم، ولم يخالطها في الظاهر وصمة من الجرائم، وقد رأيته في السفر والإقامة، يؤدي في الغالب الصلوات بجماعة وأذان وإقامة:

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى ... كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما
تراه يرى الدنيا صغيرًا عظيمها ... ويغدو لأمر الله فيها معـظما[١]

(١) لمحمد بن كناسـة، انظر: الورقة لمحمد بن داود بن الجراح، ص٨٨، وفيه: البيت الثاني =



وأما بلاغته فليس لأحد إلى حقيقتها مجاز، وقد كادت تأخذ بحلقوم الإعجاز، فهو يحز مفاصل الكلام، ويسبق إلى دقائق معان لم يسبقه إليها أفهام الأنام، كأنّ خاطره البرق أو أسرع لمعًا، والسيف أو أشد قطعًا، وبالجملة فهو الوزير الذي اتزرت بوزارته مجردات العقول، واكتست منه الولاية ثوب البهاء بعد أن عراها ما عراها من الذبول، حتى أصبح غرَّة في جبهة هذا الزمان، وحورًا لعيون الأعيان، ولو كان للعراق لسان، لنطق بأفصح بيان، فقد جدد رسومه البالية، وآنس ربوعه الخالية، [١٨٢] وعمّر خرابه، ودبّر صعابه، ووسّع رحابه، وأعاد شبابه، وهوّن مصابه، وأطار غرابه، وأحيا أباطحه وهضابه، فكان نعمة الله الكبرى عليه، ومنّته التي لا منّة أعظم منها لديه، فكيف يا سيدي يتصور من مثل هذا الرجل أن يميل إلى ما عليه الشيعة، من العقائد الفاسدة والأمور المنكرة الشنيعة، وهو الذي لا يمد نحو ما استقبحه من غيره عينًا ولا طرفًا، ولا يلوي إلى ما استهجنه من سواه جيدًا ولا عطفًا، بل ما كان بالطريق الأقوم، وموافقًا للسبيل الأسلم، وجميلًا في المرأى والمنظر، وحسنًا عند المحبس والمخبر، جعله هجيراه وديدنه، ومعتقده ودينه، وما كان بخلاف هذه الصورة من حال ترخصها الهوى للنفس، وأقامها فيه مقام الريبة واللبس، دفعه ودحضه، واطّرحه ورفضه، يا سيدي أيّ شيء لدى الشيعة يستوجب الميل إليهم، والدخول في مذهبهم،

= قبل البيت الأول، وفيه: أخاف الهوى، بدل: أهان الهوى. وفيه: وكان يرى الدنيا صغيرًا كبيرها، بدل: تراه يرى الدنيا صغيرًا عظيمها. وفيه: وكان لأمر الله، بدل: ويغدو لأمر الله.

والأمالي للقالي، ج٢/ ٣٠٤، وفيه: أمات الهوى، بدل: أهان الهوى. وفيه: وكان يرى الدنيا صغيرًا كبيرها، بدل: تراه يرى الدنيا صغيرًا عظيمها. وفيه: وكان لأمر الله، بدل: ويغدو لأمر الله.

والأغاني للأصبهاني، ج١٢/ ١٠٩، ولم يبين فيه أي البيتين أولًا، وجاء البيت الثاني أعلاه على النحو الآتي:

وكان يرى الدنيا صغيرًا عظيمها ❊ وكان لحق الله فيها معظما

وقد كتب في الأصل: الدما طالب الدما، وتم التصحيح من المراجع السابقة.



والتطفل عليهم، أحياضهم المنتنة؟ ومياههم المتعفنة؟ أم وجوههم المظلمة؟ ونواصيهم المعتمة؟ أم مناهجهم المعوجة؟ وأعمالهم المزعجة؟ وتلاعبهم في العبادات؟ واتباعهم للشهوات؟ وتهاونهم في الديانات؟ أم عوائدهم الجاهلية؟ وأفعالهم الشيطانية؟ ولطمهم للخدود وشقهم للجيوب؟ وهتكهم أهل بيت النبوة كل عام؟ والسخرية بهم في تمثيل وقائعهم بين الأنام؟ أم تكويرهم للعمائم؟ وصيدهم بشباكها طير الولائم؟ كلّا! بل من وقف على أحوالهم، وخفيِّ زيغهم وضلالهم، ازداد إيمانًا إلى إيمانه، ويقينًا إلى ما علمه ببرهانه، وتبين لديه أن هؤلاء الأوغاد، وجنود الباطل والفساد، قد شمخ كل منهم بأنف من الجهل طويل، واشمخر بخرطوم من الغيّ كخرطوم الفيل، وأنه تجسم من الخبائث والدسائس والأباطيل، وأنهم:

[١٨٣] قد قطعوا ربقة الإسلام وانقطعوا ... عن الجماعة أهل الحق وانخزلوا

وأصبحوا مثل أتنٍ[1] لا رعاة لها ... بلى لها من هوى شيطانها طيلُ

إذ جردوا في هجاء الصحب ألسِنَةً ... قد شانها الإفك والبهتان والخطلُ[2]

وكم جرى لحضرة المشار إليه، أقرَّ الله تعالى بالتوفيق عينيه، مناظرة في دقائق المسائل العلمية، مع كثير من أجلّة علماء الإمامية، فغلبهم وأفحمهم، وبلجام الإلزام ألجمهم، وبحجر السكوت ألقمهم، حتى اضطر البعض منهم إلى الترضّي عن

---

(١) الأتانُ: الحِمارةُ، والجمع آتُنٌ مثل عَناقٍ وأعنُقٍ، وأُتْنٌ وأُتُنٌ. لسان العرب، ص٢١، مادة: (أتن).

(٢) لعثمان بن سند، انظر كتابه: الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الصحاب، ص١٨٥، وفيه: وقطعوا، بدل: قد قطعوا. وفيه: أهل الحق وانخذلوا، بدل: أهل الحق وانخزلوا. وفيه: في سباب الصحب، بدل: في هجاء الصحب.
وذكره المؤلف الآلوسي في كتابه: صب العذاب على من سب الأصحاب، ص٤٢٣ وفيه: وقطعوا، بدل: قد قطعوا. وفيه: في لسان الصحب، بدل: في هجاء الصحب.
ومعنى انخزلوا: تراجعوا وانفردوا وانقطعوا، انظر لسان العرب، ج١٣/ ١١٥١ مادة: (خزل).



الصحابة الكرام، وذكر الثناء عليهم في خطبهم بين الخاص والعام، ومن اللطائف التي تتحلى بها نحور الصحائف، أنه باحث يومًا جماعة منهم جاؤوا إلى حضرته العليّة، يسترحمون منه دفع رسم الدفنيّة، فقال لهم: ما غرضكم من الدفن في الحضرات المطهرة، ومجاورة هاتيك المشاهد المنوّرة؟ فقالوا: إن من يدفن جوار أحد الأئمة الأطهار، شفع له يوم القيامة وأنجاه من النار، فقال: إن هذا عندكم من الثابت المقرر، والحكم الذي لا يعارض ولا ينكر، فلِمَ لَمْ تقولوا حينئذٍ بنجاة الشيخين، وهما ضجيعا سيد الكونين، وإمام الثقلين، وجد الحسن والحسين، فبُهِتوا ولم يحيروا جوابًا، ولم يحسنوا معه خطابًا، وكم له من مثل هذه الإلزامات[1]، في أكثر ما اتفق له من المناظرات، والعبد الفقير كان في غالب ذلك أحد الحاضرين، ولمثل هذه الدرر من الملتقطين، ولهذه الفوائد من المستمعين، وكنت أودّ أن أُفرِد ذلك بكتاب، أستوعِبُ فيه ما كان من السؤال والجواب، ثم أقدِّمه لذلك الجناب، غير أن غوائل التدريس حالت بيني [وبين] هذا المرام، وصدّتني عن جمع تلك المباحث وتدوين ذلك الكلام، نعم يا سيدي إن هذا الوزير أدام الله إقباله، ويسّر له في الأمور الخيريّة [١٨٤] مقاصده وآماله، مغرم بحب أهل البيت، مشغوف بموالاة الحي منهم والميت، مع اعتقاده بما يجب للسادة الأصحاب، وإعطائه حقهم الذي ثبت بالسنة والكتاب، وإعراضه عن العصبية المنحرفة عن جادة الصواب، فلكل من هذين الفريقين مقام معلوم، وسهم في السبق والفضيلة غير مسهوم، فإن أولئك الآل الكرام هم الذين يتميز بحبهم إيمان المرء من نفاقه، وهم الذين ورثوا النور المبين عمن خصه الله تعالى بإشراقه، والصلاة بهم تمامها، وبالصلاة عليهم ختامها، وأولئك السادات من الأصحاب، وحزب خير من أنزل عليه الكتاب، هم الذين خلطهم بجلدته، وألظَّ[2]

(١) في الأصل رسمت: الإلزمات.

(٢) أي: لزمهم، انظر: لسان العرب، ص٤٠٣٨، مادة: (لظظ).

بهم في شـدّته، أحبوا فيه وأبغضوا، وأنفقوا له وأقرضـوا، وفرض عليهم الصبر معه على البأسـاء فما أعرضوا، ولا يخفاك يا سـيدي أن هذا عين معتقد أهل السنة، ومن الوسائل التي نتوسل بها إلى مرضاة الله تعالى ودخول الجنة، ونأمن من العذاب ومن كل محنة، وشعر ساداتنا السلف ونثرهم في مدحهم مشهور، وثناؤهم اللائق بشأنهم العظيم في الألسنة مذكور، وبين الأنام يدور، وهكذا جميع الأئمة الأعلام، وأساطين الأمة العظام، فلذلك كان الوزير المشـار إليه، أسـعده الله تعالى في داريه، محبوب الفريقين، وممدوحًا باللسانين، لا لخلل في اعتقاده، ولا لعثرة في سبيل رشاده، فهذا يا سـيدي ما علمته بالبرهان، وشاهدته في العيان، وليس الأمر ما بلغك من الهذيان، وما رُويـت من الزور والبهتان، ولـو أني علمت منه ما بلغـك لأنكرت ذلك عليه، ورددته حسـب الإمكان بما هو من المسلم لديه، ولفررت منه فراري من المجذوم، [١٨٥] وبعدت عنه بعد النجوم، غير أني وجدت القُرْب إليه من القُرَب، ومجالسـة أهل العلم مما يرضى به الـرب، ولذلك لم نزل نحمد المولى المنان، وندعو بالخير لحضرة أمير المؤمنين السـلطان، وأسترحم يا سيدي من هاتيك الحضرة العليّة على الحضرات، الصفح عما تجاسرت به من إتعاب سمعكم بهذه الفقرات، فقد ألجأ إلى ذكرها بيان الحقّ الحقيق بالقبول، وصيانة حسن ظنكم من وصمة أقوال جهول، والله شاهد ووكيل على ما نقول، وأتمنى من شـفقتكم، ووافر مرحمتكم، أن لا تحرمونا من بركة أدعيتكم الباهرة، ولا ترفعوا عنا أنفاسـكم الطاهرة، فإنكم ولله تعالى الحمد ممن تفتخر الأمة بشيبته، وتستضيء بأنوار طلعته، والأمر لمن له الأمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ببغداد في أواخر صفر سنة ١٣٠٨

الداعي محمود شكري البغدادي



وقد كثرت الشـكايات من الأهالي، على ما شـاهدوه من بعض أحوال ذلك الوالي، فأمر إذ ذاك وليّ الأمر، بتحويل المشار إليه إلى ولاية ديار بكر، وبعد مدة ورد منه تحرير، فيه مزيد عتاب على العبد الفقير، حيث لم أتخابر معه منذ سافر من بغداد، ولـم أحرر له عريضة الخلوص والوداد، بعـد وصوله إلى هاتيك البلاد، وحالت في البين شقق البعاد، فكتبت له هذا الكتاب، معتذرًا به عما كان من العتاب:

لحضور صاحب الدولة حضرة سـري پاشا والي ديار بكر، أنجز الله تعالى له كل أمل وسهّل عليه كل أمر.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبدٍ جانٍ، إلى مولى ذي عفو وامتنان، وهو الوزير الذي شـدّت به الوزارة نطاقهـا، [١٨٦] والأمير الذي مدت عليه الإمارة رواقها، محبوك الطرفين من شرفي الدنيا والآخرة، ومجمع الفضيلتين الباطنة والظاهرة، الذي أعلن سرّه بعلوّ كعبه في المعالي، وأشرق نور فضله على الأقطار فأضاءت به دياجي الليالي:

وزير ومـرُّ الحادثـات تزيده   ثباتًا وحلمًا فهو إذ ذاك أروعُ
وقام لـه في كلّ منبـر مدحة   خطيب مـن الأقلام بالفضل مصقعُ
ومسـتودع علم النبيين صدره   ولله سرٌّ في معاليه مودعُ[1]

أطال الله تعالى في ظل أفياء السلامة بقاه، وحجب من غير نوائب الدهر نعماه، وجعله لمتوخي سـبوغ النعم مَعْقِلًا، ولآمال مؤمّل الفضائل والأفضال موئلًا، ومتّعه بوفاء عهود أوِدَّائه، وبلّغه الغاية من تأميل ذوي المودّة من أوليائه.

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢٥٠، والبيت الأول: وزير ومرٌّ...، متأخر عن البيتين التاليين في الديوان.



أما بعد:

فإنـــي لم أزل ملازمًا لأبواب التضرع والالتجاء، مراعيًا لشـــروط آداب الرِّقِّيَّة والولاء، متمسِّكًا من أسباب الانتساب بالعروة الوثقى، ومستندًا من كهف الإخلاص بالركن الأوقى، رافعًا أكفَّ الدعاء بدوام ذلك البدر طالعًا في ســماء السـعود نعمة للأنام، باســطًا أيدي الخضوع والابتهال بســلامة تلك الذات الخالصة من شوائب المعائب بصنوف الإنعام:

دمـــت للعالـم عطري الشـــذى   دائم النعمة مبكوت الحسود

وقد وقفت في هذه الأيام، على رقيمكم الذي لم تنسج على منواله يد الأقلام، وكحَّلت عيني بما أودعتموه من إثمد إكســير الالتفات، مع أن العبد ليس أهلًا لمثل هذه العنايات، غير أن تفقد الكبير عن الصغير، من شمائل ذوي القدر الخطير:

تَفَقُّــد السَّــادات خدامهــم   منقبــة لا تنقــص الســؤددا

[١٨٧] هذا سليمان على مُلكه   إذ قال: ما لي لا أرى الهدهدا(١)

ولا بدع، فإنك ذلك المولى الذي فاق رجال زمانه، وجمع من الصفات العلية ما تفرد به من بين أمثاله وأقرانه:

تبارك الله ما أسماك من رجل   وما أجلّــك تقديرًا وتصويرا

كم طاولتك إلى نيل العلاء يد   فقصَّرتْ عن مدى علياك تقصيرا

وحيث يمّمت في الدنيا إلى جهة   أبصرت سعدًا وإقبالًا وتيسيرا(٢)

---

(١) لأحمد بن المظفر الرازي، انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣/ ١١٤٩، وفيه: مكرمة لا تنقص، بدل: منقبة لا تنقص. وفيه: قد قال: ما لي، بدل: إذ قال: ما لي.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢١٦، وفيه: ما أبهاك من رجل، بدل: ما أسماك من رجل.

بيد أني أحسست مع ذلك بشريف ملام، ولطيف عتاب، حيث إن العبد تأخر في عرض مراسم العبودية، ومقتضى واجبات الرِّقيّة، إلى رفيع هاتيك الأعتاب، فالحق مع وليّ نعمتي، والكاشف في الملمّات كربتي، غير أنه متعه الله تعالى بالسلامة، وحباه بالزلفى والكرامة، إن وقف على الحال عذر، وتبين لديه أني لست ممن أخلّ بالحقوق المرعية ولا غدر، وذلك أن مسلك البيان قد توعّر عليّ بأوعار غموم البعاد فلا يسلك سبيله، ومنهاج بث الشوق والأشجان قد انسد بحجب الفراق فلا يسع الحال اختصاره ولا تطويله، كيف؟ وقد مزقتني يد الشوق إِرَبًا، وأحرقتني لواعج التوق فلا أزداد من تأجّجها إلا كُرَبا:

وغادرني الزمان كما تراني ... عقيرًا في يد الخطب العقيرِ
فأغدو لا إلى خلّ أنيس ... وما لي غير همّي من سميرِ
فآهًا يا أميمة ثم آهًا ... لما لاقيت من دهر مبيرِ
لقد بعد الكرام النجب عني ... فليلي بعدهم ليل الضريرِ
وأمست هذه الدنيا تُريني ... حوادثها أعاجيب الأمورِ(١)

فيا سبحان الله! كيف أبدلتني الأيام بعد الاجتماع بالافتراق؟ وكيف سقتني غبَّ حلو التقرب مُرّ بعاد لا يُذاق؟ فلقد أراشتني [١٨٨] بسهام تطيش منها العقول، وتصيب هدف الأفكار بالذهول، فالذي ثبطني عن عرض مراسم العبودية، هو ما أنا عليه من الأحوال المشوشة والخواطر الرديّة، ولم يكن ذلك عن غفلة، ولا لانحراف عن جادة الموالاة المعتدلة، كيف يتصور ذلك، وسلوك هذه المسالك؟ وقد طوَّقْتني بنعمٍ أقعدني شكرُها، وأثقلتَ كاهلي بأيادٍ أتعب لساني عدُّها وحصرها، وأبديتَ في

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢٢٢، وفيه: فغادرني الزمان، بدل: وغادرني الزمان.



حقي من طريف اللطف وتالده، ما لم يشاهده أخ من أخيه ولا ولد من والده:

كم لكـــم من نظـــرة في رأفة ... أيقظت لي أعينًـــا كن نياما
ذللـــت مســـتصعبات لم يكد ... يملـــك القائد منهـــن زماما
ولـــو أن كلمتكـــم فـــي لؤلؤ ... ومـــن اللؤلؤ مـــا كان كلاما
اســـتقل الأنجـــم الزهـــر لكم ... إن ترى فيكم نثارًا أو نظاما(١)

ومعاذ الله تعالى أن أســـلو ذلك الإحســـان، أو أنســـى هاتيك الألطاف العلية الشـــان، فإن كان ذلك مني فلست أنا حينئذ من أفراد نوع الإنسان، كيف أنسى فضلك الوافر، ولطفـــك المتكاثر، وروابط المحبة والوداد، لم تـــزل محكمة الربط في نياط الفؤاد؟

يا طيب الذات يا من كان عنصره ... مسكًا يفوح الشذى منه وكافورا
ما زلت بالشكر حتى ينقضي عمري ... أملي ثناءك تقريرًا وتحريرا(٢)

وقـــد اجتمعت في بعض ليالي رمضان، بحضرة معدن الفضائل وكنز العرفان، وواسط عقد شـــرف بني هاشـــم وعدنان، القادري المحض صاحب الفضيلة السيد عبد الرحمن، فلم يكن إلا حســـن حديثكم مادة أنسنا، وذكر جزيل فضائلكم وجليل شمائلكم غذاء أرواحنا وأنفســـنا، وقد شنّف مسامعي بدرر ما تفضلتم عليه من بديع الكتاب، وفرائد فوائد ما أملاه لعرضـــه إلى هاتيك الأعتاب العلية من بليغ الجواب،

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفـــس، ص٣٤٦، وفي الديوان البيت الرابع: اســـتقل الأنجم..، قبل البيت الثالث: ولو أن...، وفيه: كم لـــه من نظرة، بدل: كم لكم من نظـــرة. وفيه: ولو أن كلمته في لؤلؤ، بدل: ولو أن كلمتكم في لؤلؤ. وفيه: الأنجم الزهر له، بـــدل: الأنجم الزهر لكم، وقد ورد في الأصل: لم يملـــك القائد، وقد حذفت: لم، موافقة للوزن والديوان.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢١٧.



[١٨٩] فذكّرني سالف أيّام مرت بقربكم ما كان أحلاها، واستلفتني نحو رياض أنس منادمتكم فأجرى من العين هطالها، وأيقظني من نوم الغفلة عن دقائق ســاعات مرّت بمصاحبتكم ما كان أعذبها وأجلّها وأغلاها، فهناك تحرك من الشوق ساكنه، وتمكن في القلب حزنه، وتزلزل من جاش الصبر أمكنه، واعتراني من الضجر، ما يشق بحديد حدته المرائر، وإن كانت كالصخر، وحصل لي من الولوع، ما أعدمني الهجوع، ومن الهيام، ما أخذ بمجامع قلبي المســتهام، وتصعدت دماء الفؤاد إلى المآق، فســالت دموعًا من الأحداق، وهكذا يا ســيدي كلما اجتمعت بمجمع من مجامع الكرام، لم يكن حديث أنسهم إلا نشــر فضائل ذياك المولى الهمام، فأنّى لي بهاتيك الدرر التي كنــت ألتقطها من البحر العباب؟ ومن أين لي مثل هاتيك المســائل الغرر التي كنت أتلقاها من ذلك الجناب؟

وكم قائل لي هل وجدت نظيره   فقلت له أين الثريا من الثرى؟[١]

يا سيدي إنك قد أودعت في قلوب الرجال حسرات، واستوجبت شكر الناس على ما كان من الخيرات والمبرات:

وراح الناس يا مــولاي تدعو   لعزك بالدعاء المســتجابِ

فلا أفلت نجومــك في مغيب   ولا حجبت شموسك في ضبابِ[٢]

وحيث قد صادف تحرير هذه العريضة انصرام شهر الصيام، وبزوغ أنوار هلال العيد المبارك عليكم كل عام، استوجب عرض التهاني، من صميم قلبي ولساني:

حزت أجر الصيام والعيد وافا   ك بمــا تشــتهي بخير معادِ

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢٢١، وفيه: وجدت نظيرهم، بدل: وجدت نظيره.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٥٧.



كل عيـــد عليك عـــاد جديدًا   فهو عيد من أشرف الأعيادِ(1)

في أواخر رمضان سنة ١٣٠٩ في بغداد

المخلص

محمود شكري

[١٩٠] وبعد مدة وردني من المشـــار إليه الجواب، أحســـن الله تعالى لنا وله العاقبة والمآب، وهو هذا:

باسم الله

إلى العالم العامل، والماجد الكامل، أخي وســـيدي، صاحب الفضيلة السيد محمود شكري أفندي.

رَوْحُ الرُّوح، ومعدن الفيض والفتوح.

قد تلقيت بأيدي الاحترام كتابكم العالي المنيف، وحظيت بمطالعته في أواخر شـــهر رمضان الشريف، فبقيت متحيرًا في سلاســـة مبناه، ونفاسة مؤدَّاه، وبراعة لفظه ومعناه، ناثرًا درر الاستحسان على نفثات قلمكم في سحر البيان، وما أبدعه من معجز بلاغـــة بني عدنان، وترددي في تحرير الجواب، إلى ذلك الجناب، إنما كان من مجرد عجزي عن مباراة ذلك الأســـلوب، ومجاراة هاتيك العبارات التي تخلب بفصاحتها القلوب، فلذلك أبســـط إليك أكف المعـــذرة، وأرجو الصفح عمـــا كان من التأخير

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٩١.



والمغفرة، و«سـر الفرقان»[1]، قد مضى على ختام طبعه شهران، غير أن رداءة قرطاسه وكثرة ما فيه من السـهو في الترتيب، يستوجب الخجل إذا وضع بين يدي أنظار العامة من كل أديب أريب، ومع ذلك تجاسـرت بتقديم نسـخة منه إلى حضوركم الموفور بالعرفان، راجيًا أن تتلقوها بحسن القبول بعد أن تصل إلى ذلك الجناب العليّ الشان، وقد تقرر طبع ذلك الكتاب مرة أخرى في إسلامبول، بعد تصحيح ما فيه من السهو من جهة الترتيب لا في النقول، على طرزٍ أنيسٍ، وطرسٍ نفيسٍ، فإذا تم نقدم لكم منه أيضًا بعض النسخ؛ ليتأكد الود في البين ويرسخ، والباقي هو الله، والأمر لوليه عزَّ علاه.

في ٢٤ مايس[2] سنة ١٣٠٨ من

ازعني[3]

سري

ويعد أن وصلني هذا الكتاب مع التفسير، بادرت للجواب بهذا التحرير:

[١٩١] بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله تعالى بقاء الأمير، والوزير الخطير، وأيده سبحانه بنصره الأتم إنه نعم المولـى ونعم النصير، فإنه الكامل الذي لا يؤدي فصيح اللسـان بعض جليل صفاته، ولا يحيط بليغ البيان بمعشـار فضائله وكمالاته، فتبارك الله ما أعلى شمائله، وما أجل مناقبه وخصائله، حيث كان منبع العرفان، ومظهر آيات سر الفرقان، كما أنه ملجأ ذوي

(١) انظر: هدية العارفين، ج٢/ ٣٩٥، وإيضاح المكنون، ج٢/ ١١.

(٢) هو الشهر الخامس من الأشهر الميلادية، ويطلق عليه كذلك: مايو أيار.

(٣) كذا كتب في الأصل، والرسالة السابقة تاريخها أواخر رمضان سنة ١٣٠٩هـ.



الآراء الصائبة وأهل الكياســة، ومرجع أصحاب الحل والعقد من أولياء الأمور وأولي الرياسة، مدبر مهام الأنام بثاقب الفكر، ومدمّر أرباب الشقاق والشقاء والمكر، صاحب الدولة حضرة سري باشــا والي ديار بكر، لا زال على منصة التوفيق راقيًا، وعن حوزة الديــن المبين محاميًا، ولحقــوق الأمة واقيًا، وعلى هامات المراتــب العلية عاليًا، إن العبد الذي لم يزل متمسكًا بحبل الولاء، ومتوثقًا بوثاق الرقية والانتماء، يعرض لذلك الجناب، الفسيح الرحاب، العالي الأعتاب، أني قد تشرفت من هاتيك الحضرة العلية، والأيادي الحاتمية، بكتابٍ ألبسني حلل الابتهاج، وتوّجني من الفخر بأبهى تاج.

فرحت به أجلو همومي وأجتلي ... زماني طليق الوجه ملتمع الضيا(١)

وقد صيرته عنوان مآثري، وغرة جبين وجه مفاخري، فإنه للعين قرة، وللقلب بهجة ومسرة، حيث كان إيجازه لديّ كإطناب، وإجماله يقوم مقام تفصيل كل كتاب، غير أن مولاي أعلى الله تعالى شــانه، وشيّد قواعد مجده وأركانه، قد أطرى في شأن ما كنت قدمته للأعتاب، وعرضته لهاتيك الســاحة الفسيحة الرحاب، حيث كان من دأبه أيــده الله ما دامت الأيام والليالي، غض الطرف عن كل ما يبدو من قصور لنظره العالي، ولولا اشــتماله على هاتيك [١٩٢] الأوصاف العلية، والمزايا البهيّة، لقلت: إن ما عرضته إلى ذلــك الجناب، لا يقوم بوصف درَّة من دراري ذلك البحر العباب، بل هو كطنين الذباب، بالنسبة إلى صوت الرباب:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا(٢)

وقد تشــرفت أيضًا بالتفســير، وأجله أن أقول فيه إنه كنز الإكسير، فهو عندي

---

(١) ورد البيت في مقامــات الحريري، ص٢٦، وفيه: فكنت به أجلــو، بدل: فرحت به أجلو. وفيه: زماني طلق الوجه، بدل: زماني طليق الوجه.

(٢) لعبــد الله بــن معاوية الجعفــري، انظــر: الأغانــي، ج١١/ ٦٣، ٧٣، وتاريخ دمشــق، ج٣٣/ ٢١٩.



من أعلى التحف، وأحسن من عقود الدر والطف، أين منه سبيكة العسجد، والجوهر المنضد؟ حيث أظهر من الآيات القرآنية إعجازها، وأبرز من خدور المعاني السبحانية دقائق أسرار تسحب طرازها، فحين تشرّفت به اشرأبّت له جميع الحواس، وتصاعدت مني الأنفــاس، ولثمته مرة بعد أخرى ووضعته على العين والراس، وبقيت أمرح بين آرام معانيه، وأســرح في رياض بليغ مبانيــه، وكأني يومئذ أوتيــت قرطي مارية[1]، أو دخلت غرف الجنان العالية، حيث كان جَنّتي التي لا أجوع فيها ولا أعرى، وجُنّتي من ســهام الأوهام التي لم تزل تنحت لي وتبرى، وقد سجدت لله تعالى شكرًا على تلك النعمة، وســألته سبحانه أن يديمك لهذه الأمة، فإنك البحر الذي يقذف بالدرر، والكنز الذي يلتقط منه نفائس الجوهر، وكم لكم من مآثر تزيّنت بها صحائف الأيام، ومفاخر تطاول بها هذا العصر وفاخر بهــا الأنام، وهي على اختلافها وتعدد أنواعها وأصنافها لا تقابل بمدح ولا ثناء، وليس لشكرها حد وانتهاء، هذه ديارنا تنطق بأفصح لسان، وتنشد هذه الأبيات بأفصح بيان:

[١٩٣] أذهبت عنه بؤسه وشقاءه ... لمّا رتقت الفتــق بالعزمات
وبه الرياض تمايلت أغصانها ... وحكت رياض الخلد والجناتِ
أودعت فيه مآثــرًا أبقت لكم ... ذكر الجميل على مدى الأوقاتِ
ولقد تســاوى حزنه وســهوله ... وجرت به الأنهار في الفلواتِ
ورويته من فيض فضلك عن ظما ... فاخْضــرَّ منه عود كل مواتِ
مذ كنــت فيه منفّــذًا أحكامه ... ســاعاته من أبرك الساعاتِ
كــم من عديم قد غــدا بثرائه ... ونعميــه في أحمد الحالاتِ

(١) قــال الميداني في مجمع الأمثال ج١/ ٢٣١: يضرب في الشــيء الثمين أي لا يفوتك بأي ثمن يكون. وانظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم ج١/ ٦٩.



من بعد ما قد كان يحزن حاله ... من أبــؤس وتفرق وشــتاتِ
من كان يحسد مجدكم من خسة ... في طبعه لا شك في حسراتِ
لا زلت منصورًا وسعيك ناجحًا ... وعدوك المخذول في نكباتِ
وجــزاك مولانــا تعالى شــأنه ... خير الجزاء وأحسن الخيراتِ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

محمود شكري

هذه أبيات نظمت دراريها بنان البيان، في سلك المحامد العلية الشان؛ لحضرة والي ولاية بغداد، المســدّد للأمور أيّ ســداد، حتى فاح عبق رياض آثاره فتعطّرت المشــام، وأصبح هذا القطر يزري بغوطة دمشق الشــام، ومن آثاره البديعة، وهممه الرفيعة، ما استصوبته أفكاره، واستحســنته أنظاره، من الأمر بغرس الساحة الواسعة الشــهيرة بخان الوند، وخلع عليها من ثياب ألطافه السندسية الطراز ما يخجل روض العرار والرند، حتــى اهتزت لبهجتهــا الأعطاف وتمايلت الــرؤوس، وطربت من بهجتهــا الأرواح والنفوس، بعد أن كانت مرمى الكناســة والقمامة، ومهب صرصر الرياح والوخامة، والذي شــوّقه إلى هذا العمل المبرور، والفعل المشكور، ما كسبه [١٩٤] من الأجر الجزيــل، والمجد الأثيل، في إصلاحه جادة الميدان، وغرســها بالأشجار والأغصان، والأبيات هذه:

وروض قد تنســم من شــذاه ... .[١]

(١) كذا في الأصل، ذكر الشطر الأول دون الثاني.



به الأزهار والأغصان تزهو ... كما زهت الكواكب إذ تلالا
وفيه الماء تحسبه لجينا ... على ساحاته يجري زلالا
وزير مدينة الزوراء سري ... كساه من جلالته جمالا
فتًى نِلنا به صعب الأماني ... فلم نعرف بطلعته المحالا
حكى البدر التمام له محيّا ... وشابه قدّه الغصن اعتدالا
ويهوى[1] المكرمات بكل آنٍ ... ولن نلفي به عنها ملالا
وروضته التي يصبى شذاها ... حكت من جنة الفردوس حالا
وقدمًا كانت الأوساخ فيها ... كما كانت على المرضى وبالا
وفي الأجسام تورث كل سقم ... وللأرواح قد أضحت نكالا
فخذ يا سيّدي منّي مديحًا ... تريك فضائلا قيلًا وقالا

في ١٠ رمضان سنة ١٣١١

كتبه الفقير

محمود شكري

(١) وقد تقرأ: ويهدي؛ حيث إن رسم الواو والدال يتشابهان كثيرًا.

وقد نظمت بعض الأبيات، أهنِّيه فيها على ما توفِّق له من الإصلاحات، وذلك أنه قد تيسَّر له ســدُّ الهنديَّة[1]، بعد أن عجز عنه من كان قبله من ولاة بغداد المحميَّة، وهي:

بسديد الرأي قد أحكمت سدًّا   وبه أنجزت ما قد كان وعدا[2]

[١٩٥] كتبت لبعض الأكراد الأدباء، جوابًا عما كتبه من الثناء:

فلو أنصف الأكراد كنت خطيبهم   لأنك فيهم ناظم الشِّعر ناثرُ

خطورك لم يخطر على بال عاقل   وشعرك لم يشعر به قطُّ شاعرُ

نظم هذين البيتين الأديب الشهير في الأقطار، شاعر العراق السيد عبد الغفار، فيمــن لم يكن قطرة من بحرك، ولا ذرة من واســع برّك، فرأيــت فصاحتك أحق أن توصف بذلــك المقال، وفطانتك هــي الحريّة بالمديح الذي لا نظيــر له ولا مثال، وأما حيرتك ممّا أنت فيه، وعدم صبرك على ما تشتكيه، فبعد كل عسير يسر، والفرج يكون بعد الضر، فعليك بشرف النفس وعزها، ولا تتبعها في هواها ورجزها، واحذر

(١) أصل الهندية ترعة معروفة بهذا الاسم حفرتها أميرة هندية عند زيارتها إلى النجف لما رأت من قلة المياه، فشــقت هذه الترعة على نفقتها، وقد أخذت تتوســع على مر الأيام، ويكبر مجراها لحد أن تحولت مياه الفرات إليها وصارت تدعى نهر الهندية نسبة إلى تلك الأميرة، وبذلك انحسرت المياه عن نهر الحلة، فكان الخطب عظيمًا، فانصرف الولاة لإعادة الحالة، وكان أكبر همِّ الوالي سري باشا أن يتم سدة الهندية على يديه، فاستغرقت غالب أوقاته، وقد احتفل بافتتاحها في ١١ ربيع الأول عام ١٣٠٨هـ وقد أنشئت بإشراف المهندس الفرنسي مســيو شــوندفر. انظر: تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨/ ١٢١، وبغداد لباقر أمين الورد، ص٢٥٦، ولمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣/ ٦٩، ٢٣٦.
ولهذا الوالي أيضًا سقاية باسمه انظر عنها في تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، ص٨٦.

(٢) كتب البيت الأول فقط، وبأسفله فراغ إلى نهاية الصفحة.



عن خروجها عن جادة المجد وتجاوزها، وأمل مولاك إن كنت تؤمّل، واعتبر ما قاله عبد الصمد بن المعذل:

تكلفنـــي إذلال نفســـي لعزِّها ... وهان عليها أن أهان لتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن أكثم ... فقلت سليه ربّ يحيى بن أكثما[1]

هـــذا، وأرجوك عدم الغفلة عن مســـتجاب الدعاء، وهذا لـــديّ أعظم مطلب ورجاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري البغدادي

توصية من الفقير ببعض الناس، حسبما وقع الرجاء والالتماس:

للحضور السامي

أيهـــا المولى الأكـــرم، والنجيب المحترم، يسّـــر الله تعالى لـــك من التوفيق ما تنال به المقصد الأتم، بعد عرض التحية والسلام، وإهداء مستجاب الدعاء بالبقاء والدوام، إن حامل نميقة الوداد، وما اشتمل عليه من خالص الولاء الفؤاد، قد جاء في هذه الأيام، بدواب الأخ [١٩٦] إلى مدينة الســـلام، فصادفه أنه قبل الوصول بيوم قد سافر إلى محل مأموريته، ولم يتيســـر له الفوز بمشاهدته، وبعد أن استراح من نصب الطريق ومشـــقته، قصد العود إلى محلّ إقامته، ولا يخفى على حضرتكم ما للأخ في حـــق المومى إليه من جميل الرعاية، ومزيد المحبـــة الحقيقية والعناية؛ لما اتصف به

(١) الصحيح أنه لأحمد بن المعذل، أخـــي عبد الصمد أو ابن أخيه، انظر: أخبار القضاة لوكيع ص٣٤١، والمجالسة وجواهر العلم، ج٤/ ١٤٩ وتعليق الشيخ مشهور على البيتين.



من الأخلاق الحميدة، والمزايا العديدة، والصـــدق والصفاء، والغيرة والوفاء، ومن المعلـــوم لديّ، والمســـلّم إليّ، ما بينـــك وبين الأخ من المـــودة الأكيدة، والحقوق العديدة، والشفقة من الطرفين، والمودة من الجانبين، حتى كاد يرتفع الفرق من البين، ولا شـــك أن ذلك يقتضي موالاة من والاه، ومراعاة مـــن كان يرعاه، وحفظ حقوق الإخاء في الغيب، يؤكد ما كان عليه القلب، ويدفع عنه الشبهة والرَّيب، فها أنا أرجو من هاتيك الحضرة العلية، والذات الجليلة المرضية، أداء هذا الواجب، والإســـعاف بتلك المطالب، ومن جملتها القيام بمساعدة مخلصكم المومى إليه والأخذ بساعده، وترويج مصالحه وإنجاز مقاصده، فإنه أهل للعناية، حريّ بجميل الرعاية، وقد انضم إلى ذلك ما عرضته من الالتماس، وشفعته بأكيد الرجاء المحكم الأساس، وقد بعثني عليه الود الغيبي، والحب القلبي، وهما أعدل الشهود، في مراعاة الحقوق والعهود.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٦ س(١) سنة ١٣١١

محمود شكري

---

(١) يقصد به شهر شعبان، كما مر معنا ص٣٤٨ من الكتاب، وعادة لا ينقط المؤلف توقيعاته في آخر الرسالة.



كتب لي مفتي عانات، وصاحب الفضل والكمالات، قاسم أفندي[1]، كان الله تعالى له فيما يُسِرُّ ويُبدي:

حضرة قرة العينين، وروحي التي بين الجنبين، رأس المدرسين وبؤبؤ المجد، مفيد المستفيدين وضؤضؤ السعد، الذي استقصى مراتب الكمال، وجرثومة الفضل والأفضال، الأعلم الأفخم، [١٩٧] والملاذ الأكرم، مدرس المدرسة الداوودية[2]، صاحب الفضيلة جناب السيد محمود شكري أفندي، لا زال سالكًا مسلك المرحوم الأب والجد، ولا برح راقيًا مراتب السعد.

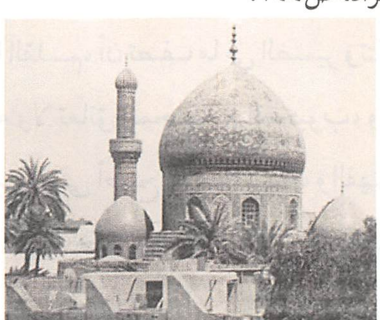
أما بعد:

فالمسؤول عنه أولًا تلك الحضرة، التي هي لعيني أعظم قرة، ثم إني لا يخفاكم

---

(١) هو الشيخ قاسم أفندي آل عريم، كان مدرسًا بالمدرسة العلمية الدينية في منطقة «عنه»، وكذلك تولى الإفتاء بها، من تلامذته الشيخ أحمد محمد أمين الراوي. من مذكرات الشيخ أحمد الراوي، أفادني بها المهندس مولود مخلص الراوي، سبط الشيخ أحمد الراوي، وهي منشورة على الرابط: *https://sites.google.com/site/amamalrawi/pg2*

(٢) وتسمى مدرسة جامع الحيدر خانة، شيدها الوزير داود باشا وفرغ من تعميرها سنة ١٢٤٢هـ، ورصد لها أوقافًا كثيرة. انظر: مساجد بغداد وآثارها بتهذيب الأثري، ص٣٢، وتاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص٧١، وتاريخ العراق بين احتلالين، ج٦/ ٣٠٠، وخير الزاد، ص٢٤٤.



جامع الحيدر خانة



ما كان مني من صـــادق الخدمات، ومحقق العزمات؛ لحضرة العلامة الجد الأمجد، وعَلَــمُ الْعِلْمِ المفــرد، لا زال في أعلى غــرف الجنان، غريق الرحمــة والرضوان، وما بذلت من الجهــد الزائد، في تقرئتي المرحوم الوالــد، فصار لي عليك حق من جهتين، ولا شك أنك الوارث لأسرار ذينك الأبوين، وهذا ولدي قد توجّه إلى بغداد؛ ليبلــغ بقراءته العلم عليكم غايــة المراد، فالمرجو من لطفكم الحفي، وإحســانكم الوفيّ، أن تجعلوه من أقل الخدم، وتقبلوه لتلقّي فرائد فوائدكم الغالية القيم، وتحثّوه على الاشتغال في سائر الأيام والليال؛ لتحظى بالأجر الجزيل، والثناء الجليل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١٨ شوال سنة ١٣٠٨هـ

أفقر العباد إليه عز شأنه

قاسم المفتي في عانة

وكتبت لبعض مخبرًا عن وصول كتابه، وما أبداه من اكتئابه، فقلت:

مــن أين لك أيها القلــم، أن تصف ما في الضمير وتتكلّــم، من وصف كتابٍ تعانقت فصاحته وبلاغته ولا تعانق المحب مع المحبوب، وتشابكت أغصان رياض تفتقت من زهرها الجيوب، حتى أصبح الوهم مترددًا، والفهم متبلدًا، أهي عقود لؤلؤ تجرد من الصــدف؟ أم ظهور حبابٍ أمالته من الراح قرقــف[1]؟ فوقفت في موقف

(١) القرقفة: هي الرعدة، انظر: لسان العرب ج٤٠/ ٣٦٠٣، مادة: (قرقف).



الحيرة وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه[1]، وترددت في معرفة ما هو عليه كما تردد[2] في مشتبه القضاء حاكمه، قد جرت في جداول معانيه ينابيع الحكم، [١٩٨] وغـرّدت على أفنان أغصان مبانيه بلابل البراعـة بأطيب النغم، بزغ نور بدره من أفق الغيـب، وطلع صادق فجره من مطلـع المودة العرية عن العيـب والريب، فآنس به القلب من جانب طور المودة نورًا، فاضطرب له جوديّ الفؤاد طربًا وسرورًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

ورِدني كتاب باللغة الإفرنجيّة، ومعه هذا البيان باللغة العربية، ولم أدر ما حواه الكتاب، وهذا عين عبارة الثاني وما حواه من الخطاب:

جوائز الملوك ملوك الجوائز

بشـرى للمعارف وأنصارها، وهنيئًا لمن يسـعى في إعـلاء منارها، وتخليد آثارهـا، ورعيًـا لها ولمن رعاهـا، وقد أفلح مـن زكاها، فما المـرء إلا بالمعارف والآداب، وهل يسـتوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ إنما يتذكر أولو الألباب، نعـم فقد تذكّروا وعلموا أن هذا العصر هو عصر النور، وما أجدره أن يسـمى بإحياء العلوم، فقد انتشرت فيه المعارف إلى حد لم يكن ليخطر بالأذهان وصولها إليه، وما ذلك إلا نتيجة فرط جدٍّ واجتهاد، أفضت إلى المراد، ولا أشـك أن الأعمال بحسب الهمم، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، فمن سمت همته، وشرفت عزيمته، فذلك

(١) اقتباس من عجز بيت للمتنبي، وهو كما في ديوانه، ص٢٥٦:
بليـتُ بلى الأطلال إن لم أقف بها ❊ وقوف شحيح ضاع في التُّرب خاتمُه

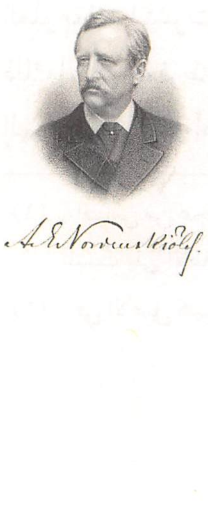
(٢) في الأصل كتبت: ترد.



الذي تشير إليه أكفُّ المعالي بالبنان، ويتربع صدرًا في مجالس التواريخ بين ما دوَّنه من جلائل الأعمال، وهذه سمة صاحب الجلالة ملك دولة السويد والنرويج أسكار الثاني(١) فإنه لم تلهه أبّهة الملك ولا عزة السلطان عن توجه مقاصده السامية إلى ما هو جدير به من المساعي المشكورة، والمآثر المأثورة المشهورة، وغنيّ عن البيان أن أعلى صنوف المعالي وأولاها بالعناية هو العلم، وكفى بلفظه دليلًا عليه، فلذلك رأى هذا الملك السعيد - أعزَّه الله - أن يأخذ [١٩٩] بناصره، ويساعد أربابه على نشره من أي جنس، وعلى أي معتقد كانوا فطالما غمرهم بالمعروف، وشملهم بالرعاية، وكفاه افتخارًا ما بذله من العناية بالسيد نُورْدِينْشِلد(٢) حيث كلَّفه والنفقة من الجيب



(١) هو ابن الملك أسكار الأول ولد في ستوكهولم عام ١٨٢٩م، ودخل سلاح البحرية في سن الحادية عشرة، وعين برتبة ملازم أول عام ١٨٤٥م، ودرس في وقت لاحق بجامعة أوبسالا؛ حيث تميز بالرياضيات، تولى العرش بعد أخيه الملك تشارلز الخامس عشر، وتوج ملكًا على السويد والنرويج عام ١٨٧٢م، وقد كان يدرك الصعوبات في الحفاظ على هذا الاتحاد، ولكنه بسياسته جعل الانفصال سلميًّا، وأعاد العلاقات بين البلدين، وكان حكمه للسويد إلى وفاته عام ١٩٠٧م، وللنرويج إلى عام ١٩٠٥م، تميز بحنكته وخبرته السياسية والقضائية؛ مما جعل العديد من الدول تقبله محكمًا، وكذلك بحبه للعلم والموسيقى، وقد خلف وراءه عددًا من القصائد والكتابات، وورثه على عرش السويد ابنه البكر جوستاف الخامس. انظر: *Encyclopaedia Britannica*، ج٢٠، ص٣٤٦.



من كتابه: *Vegas färd kring Asien och Europa av A. E. Nordenskiöld*

(٢) هو أدولف إريك نُورْدِينْشِلد، ولد عام ١٨٣٢م، وأكمل دراسته في جامعة هلسنكي، وله عدة رحلات استكشافية، وكان أهمها إبحاره من النرويج إلى المحيط الهادي عبر القطب الشمالي، وهي الرحلة الأولى الناجحة من الممر الشمالي الغربي، وكان الملك أسكار الثاني من أهم الداعمين له، وترك عددًا من الكتابات والخرائط، توفي في ١٢ أغسطس ١٩٠١م. انظر: *Encyclopaedia Britannica*، ج١٩، ص٧٤٠.



الملوكي الخاص أن يطوف البحار لاكتشـاف بعض المجهولات الأرضية، فخاض غمراتها حتى أنهى دورته بعد سنتين، اكتشف في أثنائهما من الجُزر والبلدان ما أصبح في هذا الزمان شمسًـا منيرة في أفق الجغرافية بعد إظلامه، ومع ذلك فإن لجلالته من المؤلفات العديدة ما صار به جامعًا لِطَرَفي الشرف من العلم والسلطان، وقد رأى ورأيه الموفق أن يعدّ جائزة لمن يؤلف كتابًا في تاريخ العرب قبل الإسلام، حيث إن حالتهم الجاهلية إذ ذاك لا تعلم اليوم تمام العلم، والشـرط في هذا الكتاب أن يكون مشتملًا على بيان عوائدهم في المأكل والمشرب والزواج، وكيفية مجتمعاتهم، ومفاخراتهم وحروبهم وأفراحهم وأعيادهم ومعتقداتهم ومتعبداتهم، وسـائر أعمالهم في تلكم الأيام، التي جبّها الإسلام، وأن يظهر الفرق بين حالتي المتحضرين والمتبدين منهم، وكيـف كانت حالة مكة إذ ذاك؟ وبأيّة وسـيلة أمكن لهم في زمـن قصير أن يتقدموا هذا التقدم السـريع، ويتغلّبوا على عدة ممالك واسعة، وأقطار شاسعة، يبلغ سكانها أضعاف أضعافهم مـرارًا عديدة، حالة كون بلادهم حارَّة مقحطـة قفراء، خالية من بواعث المدنية؟ وهل بقي من آثارهم القديمة شـيء بين من يسكنون البوادي اليوم، ويدعون بالعرب؟ مع إقامة الأدلة الكافية، والإتيان بالمسـتندات القويَّة لإثبات كل أمر منها تفصيلًا.

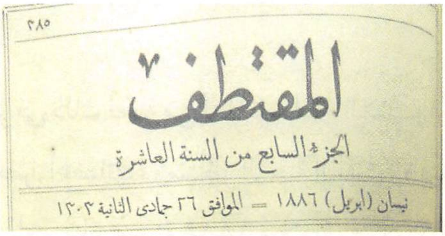
وقد عيَّن للنظر في ذلك لَجْنة من أعاظم علماء المشـرقيَّات في أوربا، وكتب بذلك خطًّا ملوكيًّا لبعض أعضائها، وستنظر اللجنة المذكورة فيما يقدَّم إليها في ذلك الموضوع [٢٠٠] إلى آخر يناير سـنة ١٨٨٨ ميلاديَّة، فـأيُّ كتاب حكمت بأفضليَّته على الجميع، فصاحبه صاحـب الجائزة المبيَّنة في الأمـر الملوكي، وهذه ترجمته ملخَّصًا:

«لمَّا كان جلُّ رغبتي منحصرًا في نشـر ما اشتملت عليه لغات الأمم الشرقية، وتواريخهـا من المعارف؛ لما لها من الأهميَّة العظمى في تاريخ التمدُّن الإنسـاني،



وكان ذلك غير معروف تمام المعرفة، اعتمدت الإعلان بأني سأمنح من يؤلف أحسن تأليف في حالة تمدُّن العرب قبل الإسلام بألف وسبعمائة وسبع وثمانين فرنقًا ونيشانًا ذهبيًّا قيمته ألف وأربعمائة وثلاثون فرنقًا تقريبًا، وتكون صورتي منقوشة على إحدى صفحتيه، وعلى الثانية اسم المؤلف الذي أخذ الجائزة، واسم تأليفه المجزى عليه، وقد وكَّلت العلماء الآتية أسماؤهم في تشكيل لجنة من أنفسهم للبحث فيما يقدَّم لها من التآليف في هذا الخصوص، وهم: إلـخ(1) والكونت لندبرج(2)، مع كونه عضوًا

(١) اختصر المؤلف أسـماء اللجنة، واكتفى بذكر الكونت لندبرج، وهم بحسب نص الإعلان الذي ورد في مجلة المقتطف ج٧ من السـنة العاشـرة، بتاريخ: نيسـان (إبريل) ١٨٨٦م الموافـق ٢٦ جمادى الثانية ١٣٠٣هـ: الدكتور بلكْس وزيـر المعارف في مملكة نرويج، الأسـتاذ المدرس الدكتور فليشر في لَيْبسك (بألمانيا)، الأسـتاذ المدرس الدكتور نُوْلدكه في استراسْـبُرج (بألمانيا)، الأستاذ المدرس الدكتور دي غُويه في لَيْدِن (بهولندة)، الأستاذ المدرس الدكتور رَيط في كمْبريج (بإنكلترة)، الأستاذ المدرس الدكتور غُويدي في رومية (بإيطاليا)، الأسـتاذ المدرس الدكتور تيجنير في لُنْد (بالسـويد)، الأستاذ زُوتِمْبَرْج معاون الكتبخانة الوطنيَّة في باريس (بفرنسـا)، الدكتور الكونت كارلودي لندبرج في استنكارت (بألمانيا). والكونت لندبرج مع كونه... إلى فليتنافس المتنافسون.


٢٨٥

المقتطف ٧

الجزء السابع من السنة العاشرة

نيسان (ابريل) ١٨٨٦ = الموافق ٢٦ جمادى الثانية ١٣٠٣



صورة عليها توقيعه أخذت بالقاهرة عام ١٨٩٠م، من كتاب: المستشرقون وآثار اليمن، ص٤٢

(٢) مستشـرق سـويدي، ولد عام ١٨٤٨م، وحمل لقـب: كونت عام ١٨٨٦م، قام برحلات إلى بلاد العرب، ومكث فيها أعوامًا؛ ليتعلم العربية وآدابها، ثم جعل إقامته في باريس، ونشر العديد من الكتب باللغة العربية، انظر: الأعلام للزركلي، ج٥/ ٢١٤، والمستشرقون وآثار اليمن، ج١/ ٤٢.



من اللجنة المذكورة، فهو كاتب أسـرارها، وإذا طرأ على أحد الأعضاء ما يوجب تخلُّفه كأن أراد هو أن يؤلف كتابًا في هذا الموضوع، أو فجأه مانع آخر، فاللجنة تختار من تشاء بدله، وعليها أن تقدِّم لي قبل انتهاء سنة ألف وثمانمائة وثماني وثمانين بما رأته في المؤلفات المقدمة لها، مع عرض اسم المؤلف الذي يمتاز بالجائزة.

حرر في قصر استكهلم

في شهر يناير ك[1]٢ سنة ١٨٨٦،

يوافقه ١٣٠٢[2].

أُسكار

تنبيه من اللجنة

على المؤلف أن يستند في استخراجاته على الأشعار الجاهلية، وما تتضمنه من ذلك الأحاديث النبوية، والسير والتواريخ الصحيحة، والعهد القديم، وعليه أيضًا أن يقـدِّم مؤلفه مطبوعًا أو غير مطبوع لقنصل دولة السـويد والنرويج في البلد الذي هو به، ويطلب منه إرساله إلى الكونت كرلولندبرج بالعنوان المحرر أدناه:

[٢٠١] فيا رجال الأدب، وعلماء العرب، نبِّهوا أقلامكم من الرقود، وانشروا

(١) اختصار لكانون الثاني.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ١٣٠٣هـ؛ لأن شهر يناير من عام ١٨٨٦ يوافق شهري: جمادى الآخرة ورجب من عام ١٣٠٣هـ وانظر صورة مجلة المقتطف السابقة.

لهذا الأثر الجليل مطويَّ البنود، وكيف وأنتم أبطال المعارف تتقاعسون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

إعلان من محلّ السادات بريل في ليدن

يتعهد المحلّ المذكور بأن يطبع على نفقته في مطبعته الكائنة بمدينة ليدن من مملكة هولندة المؤلَّف الذي يأخذ الجائزة صاحبه، وأن يدفع للمؤلِّف عن كل ست عشرة صحيفة مائة وخمسًا[1] وعشرين فرنقًا، فإن كان الكتاب مهمًّا في نفسه، ولكن فضله غيره بالجائزة فإنه يطبع أيضًا، غير أنه لا يدفع لصاحبه شيء.

عن اللجنة

الدكتور الكونت كرلودي لندبرج

وبعد أن وصل إليّ هذا الخبر، ووقفت على ما بيّن وذكر، ترددت في التصدي لهذا التأليف، والإقدام على هذا التصنيف، وإن كان المطلب من أحسن المطالب، ومناقب العرب من أجلّ المناقب، ملاحظة أن يقال: إن الذي كان في هذا الباب، طمعًا في نيل ما أعدّوه من جائزة الكتاب، ويأبى الله أن تدنو نفسٌ لذلك الحقير، والنائل اليسير، غير أنَّ بعض الإخوان شوَّقني على التصدي في الاشتغال، وصرف النظر عن هاتيك الخواطر وتخيُّل ذلك الخيال، فإن إعلاء شأن العرب، لا يمنعه مانع ولا يقوم في تركه سبب، فهم القوم الذين اتصفوا بشرف النفس وعلوِّ الجناب، وكرم السجيَّة ومحاسن الأخلاق وسائر الآداب، مع مراعاتهم للعهود، ووفائهم بالعقود، وغيرتهم الجبلِّية، وشجاعتهم الطبيعيَّة، فكتبت بأقلِّ مدة، وعدم العدَّة، كتابًا حافلًا،

(١) في الأصل: وخمس، والصواب ما أثبتناه؛ حيث إنه معطوف على منصوب.

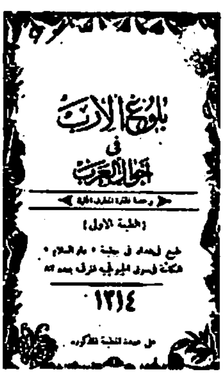


وسفرًا شـــاملًا، ســـمَّيته: «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب»[١]، وأرسلته إلى ما عيَّنوه من المحل، فيما سبق من القول المفصَّل، وكتبت معه رقيمًا، تخال سطوره درًّا نظيمًا، وهو ما أقول:

[٢٠٢] باسم الله خير الأسماء، فإنه خالق من[٢] في الأرض والسماء

إن ما طلبه الملك المعظم بين الملوك، الســالك في تدبير أمر رعيته أحســن سلوك، السابق في ميدان المعالي جواد همته، الفاتك بالسمهريات[٣] العوالي ماضي عزمته، الذي اقتصَّ من عوادي الأيام ما جنته على الكمال من العطب، وافتضَّ بسود الأقلام أبكار الأفكار من غواني الأدب، وهو أن يؤلَّف له كتاب، ببديع خطاب، يشتمل على جميع أحوال العرب، وبيان ما كانوا عليه قبل أن يكشــف نور بدر الإسلام عنهم الغيهب، فقد اتبعت ما رســم، وانتهيت إلى ما قصد ويمّم؛ حيث لم أجد لي عذرًا في الوقوف دون غرضه، ولا ما يسهل عليّ الإخلال بكل ما رامه ولا ببعضه، لما أنّ وليّ أمرنا أيد الله تعالى دولته، وأعلى في الخافقين صيته وسطوته، قد أحسن أمتاع العلم وأعزّ أهله، ولا زال مأوى لهم وله، إن أظلم شــقٌّ منه كان لهم فيه ســراجًا، أو طمس منار له وجدناه إليه منهاجًــا، أو قعد غيره عنه قام بأعبائه، مراميًا عن حوزته من أمامه وورائه، متقيِّلًا[٤] آثار أسلافه الغر الأطايب، الذين خصهم الله تعالى بأرفع المراتب،

(١) غلاف الطبعة الأولى من الكتاب والمطبوعة بمطبعة دار السلام ببغداد عام ١٣١٤هـ:



(٢) وقد تقرأ: لمن؛ حيث إن الرسم بينهما.

(٣) السَّـــمْهَرِيُّ: الرُّمْحُ الصَّلِيبُ العُودِ. لســـان العرب، ص٢١٠٦، مادة: (سمهر).

(٤) أي متشبهًا، انظر: لسان العرب، ص٣٧٩٨، مادة: (قيل).

وانتضاهم من سلالة النجباء والنجائب، فاستوجب مرعي ذممه، ووكيد عصمه، أن يفيض معروفه على كل سائل، ويصل نائله لجميع الساحات والمحافل، فبادرت في الحال لإنجاز ذلك المطلوب البديع المنوال، فحرّرت ما حررت، وقرّرت ما قرّرت، مما بلغت فيه بحمد الله تعالى من ذلك فوق قدر الكفاية، وحزت بتوفيقه سبحانه قصب السبق إلى الغاية، واجتنبت مع ذلك الإسهاب الممل، والإيجاز المخلّ، بعبارات رشيقة، ومعان رقيقة، مما أرجو أن يكون محطًّا للأنظار [٢٠٣] الملوكية، ومطمحًا لعين عنايته الإكسيرية، سيما وقد أُلِّف على اسمه، وصنّف حسب توقيعه ورسمه، والمرجو من الأفاضل الذين عيِّنوا للنظر فيما يقدَّم في هذا الباب، وانتخبوا للتدقيق فيما يردهم من أقطار الأرض من رسالة أو كتاب، إذا وقع كتابي هذا لديهم موقع الاستحسان، وامتاز عن غيره من الكتب المؤلفة في هذا الشان، أن يعتنوا بأمر طبعه، ويبذلوا الهمة في تصحيحه وحسن وضعه، ولا سيما في التعظيمات التي أوردتها في شأن سادات الأمة، وأكابر الأئمة، من تصلية وترضٍّ ودعاء بالمغفرة والرحمة، فلطالما تحرَّفت الكتب في المطابع، وتغيرت إلى ما تمجه المسامع، ولهم بذلك الذكر الجميل، والثناء الجزيل، والفضل الجليل.

كتبه الفقير إليه تعالى

السيد محمود شكري البغدادي

صورة مكتوب آخر:

قد سأل الملك المعظم بين الملوك، السالك في تدبيره وسياسته أحسن سلوك، أن يؤلَّف له كتاب في أحوال العرب قبل الإسلام، وبيان ما كانوا عليه من العوائد والأحكام، ولنِعْم ما قصد، وحبذا ما أراد واعتمد، وما ذاك إلا من مزيد حرصه على



بثِّ العلوم والمعارف، وشغفه في نشر الفضائل من بين مطويَّات الصحائف، وحيث إني ممن ورده ذلك الأمر، الموجب امتثاله مزيــد الفخر، بادرت في الحال؛ لإنجاز ذلــك المطلوب البديع المنوال، فحرّرت ما حــرّرت، وذكرت ما ذكرت، مما أرجو أن يكون محطًّا للأنظار الملوكية، ومقبولًا لدى ســدته السَّــنية، وذاك غاية رجائي، ونهاية مطلبي ومنائي، ولا شــك أنه ســيقع لديه موقع القبول، بعد أن سيحظى لديه [٢٠٤] بالمثول، كيف لا؟ وقد أُلِّف باسمه، وصنِّف حسب توقيعه ورسمه:

إن الذي صاغــت يدي وفمي ... وجرى لســاني فيه أو قلمي
ممــا عنيــت بســبك خالصه ... واخترتــه من جوهــر الكلمِ
لــم أهــده إلا لــتكــسوه ... ذكرًا يجــدّ به علــى القدمِ
فاقبــل هديــة من أشــدت به ... ونســخت عنه آية العدمِ[1]

محمود شكري البغدادي

وبعد أن وصل ما أرســلته إلى محلّه، وردنــي بعد مدّة هذا الكتاب المنبئ عن وصوله إلى أهله، والمشتمل على إطراء ذلك المؤلَّف والتنويه بفضله، وهو:

حضرة الأستاذ الفاضل السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي حفظه الله تعالى

الســيد أدام الله تعالى زينه، وأقرَّ بالمســرة عينه، وأجــرى بالحكمة أقلامه، وثبّت في مواقف المعــارف أقدامه، وأطلع من بدائعه في ســماء الأدب بدرًا منيرًا، ورفع له في ملأ العرفان ذكرًا كبيرًا، وردنا مؤلَّفه الموســوم بـ«بلوغ الأرب في معرفة

(١) لابن رشيق القيرواني، ختم بها كتابه العمدة في محاسن الشعر، ج٢/ ٣١٦.

أحوال العرب»، فسرّنا صنيعه المعهود[1]، وبشّـــرنا بنوال المقصود؛ إذ تبيّنّا منه غيرة مؤلِّفــه حفظه الله تعالى على العلوم، وتصدّيه لنشـــر ما هو منها مطــويّ مكتوم، كيف لا؟ وموضوعه مـــن الأهمية بمكان، لا يقـــوم بالتعبير عن جلالته اللســـان، فالعرب هم من عرفنا رجال اللَّسَـــن والفصاحة، ومظهر الكرم والســـماحة، حميتهم مشـــهورة، وحماســـتهم غير منكورة، ولكن وا أســـفاه لو يجدي الأســـف، على ما آلم لما أَلَمَّ بأحوالهم من التلف، فإن جبَّ الإســـلام ما قبله، استلزم بالمرة جهله، خصوصًا وقد اشـــتغل أهل القرن الأول وبعض الثاني بالغـــزوات [٢٠٥] والفتوح؛ لما وجدوه في أنفســـهم من حلاوة الإيمان الممنوح، فتلقّوا ذلك بصدر رحيب، وقابلوا الكفّار من القتال بكل نوع عجيب، حتى استقام عماد الدين، وذلّت أعناق المضادّين، فكان ذلك عن التأليف شغلًا شـــاغلًا، وحجابًا عن الاهتداء إلى سابق الأمور حائلًا؛ لأن النفس كما لا يخفى على البصير الناقد، لا تقوى على شيئين في آن واحد، ثم جاء الخالفون فدوّنوا ما وصل إليهم من الأنباء، إلّا أنهم حفظوا شـــيئًا وغابت عنهم أشياء، فإن في مائتي سنة ما يكفي لضياع أكثر الأمور، ولا سيما إذا تعذَّر[2] الوصل وتباعدت الدور، فنحن نشكر الســـيد على هذه الهمة المحمودة، والغيرة العلميّة المشهودة، فلا شك أنه أجهد نفســـه في البحث والتنقاب[3]، حتى اســـتخلص من بين تلك القشور ذلك اللباب، فهكذا تكون الهمم، ولمثل ذلك فليعمد رجال الحِكَم، فأمّا الكتاب المذكور فسنتروّى فيما جاء ضمنه، ثم نبعث به لإخواننا أعضاء اللجنة، مؤمّلين أن سيحظى[4] بالقبـــول، ويعامل من الرضاء بما هو المأمول، هذا وإنا ليســـرّنا كل مؤلَّف مهما كان موضوعه، فكيف بكتاب الأســـتاذ وفضله شـــفيعه، فليطلق لهمته عنانها، وليقوّم من

(١) في أعلام العراق، ص٩٨: المحمود.

(٢) في الأصل: تعذرت الوصل، وأثبت ما في أعلام العراق، ص٩٨، وهو المستقيم لغة.

(٣) في أعلام العراق، ص٩٩: والنقاب.

(٤) في أعلام العراق، ص٩٩: يحظى.



غيرته سـنانها، ثم ليطعن في نحور الجهالة برمـاح أقلامه، حتى تتألّف دولة متبدّد[1] الأدب مستظلة بأعلامه، لا زال للخيرات موفقًا، وللآمال فيه محققًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تُتْسِن في ٤ يوليو سنة [2]١٨٨٧م

الكنت كرلودي لند برج

هـذا الرجل من أكابر الإفرنـج، وله محبة كلّية بالعرب وآثارهم، والإسـلام ونجارهم، وله معرفة تامة بالألسـنة الشرقية، لا سـيما باللغة الفصيحة العربية، وقد رأيت في إحدى صحائف جريدة «الإنسـان»، [٢٠٦] التي تطبع في إسـلامبول دار سـلطنة آل عثمان، أن محررها الفاضل قد اجتمع بذلك الرجل حين قدومه إلى هذا المحل، وأثنـى عليه الثناء الجميل ومدحه بالمـدح المفصل، ولأجل الوقوف على أحواله، أحببت أن أنقل في هذا المقام نص عبارته وعين مقاله، فقال:

الكونت كارلو لند برج

آنسـتنا طلعة حضرة العالم والرحالة الشـهير الكونت كارلو لند برج قادمًا من مدينة اسـتكارت قاعدة مملكة ورتامبرغ من ممالك شـمال ألمانيـا المتحدة، فقد قدم إلى دار الخلافة العظمى في يوم الثلاثاء السـادس والعشـرين من ذي القعدة من شهور السـنة الحادية بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة، ولقد تلاقينا فألفينا منه فوق ما كنا نحدِّث عنه علمًا وأدبًا وكرم سـجايا، وحسن محاضرة، وسعة اطلاع، لا سيما

(١) كذا بالأصل، وفي أعلام العراق، ص٩٩، غير موجودة هذه الكلمة.

(٢) في أعلام العراق، ص٩٩، ١٨٨٢م، وهو خطأ؛ حيث إن رسـالة الإعلان عن المسابقة كما مرت معنا ص٤٠٧ من الكتاب، كتبت سنة ١٨٨٦م.

على أســرار اللغات والأخلاق والعوائد الشــرقية، وله السياحات العديدة في الشرق والغــرب، وقد تذاكرنا مع حضرته فلقيناه مقتدرًا كمال الاقتدار على اســتعمال اللغة العربية، ومعرفة الرجال الشــرقيين، وله تحقيقات تامة في فنون التاريخ، وقد أوجب لنا كمال الســرور ما له من الميل والمحافظة على الشــرق وأهله، وحرصه على آثار أهل الفضل منهم، ورأينا له شــغفًا بتحري رجال السند في الأخبار، وتذاكرنا أيضًا عن بعض شــؤون شرقية، فلم نجد سوى فكر لا ينافي أفكار حكماء الشرقيين، ولم نر من اللزوم سردها لحدود الصحيفة، وهو عضو من أعاظم أعضاء الجمعية العلمية الشرقية ذات النبأ الغريب، ولا ســيما في اللغة العربية واللغات السامية، وله اطلاع على نحو ثلاثين لغة، فإنه يعرف: العربية، والسنسكريتية، والصينية، والچاپونية، والإسويجية[1]، والدانيماركيــة، والفرنســاوية، والتليانية القديمــة والحديثة، واللاتينيــة، واليونانية القديمة، [٢٠٧] والألمانية، والروســية، والإســبانيولية، والهولانديــة، والمجرية، والحميرية، والعبرانية، والحبشــية، والإنكليزية، وغير ذلك، وله مؤلفات في أغلبها، منها: «**الأمثال الســائرة والأقوال الدائرة على ألســنة أبناء العرب**»[2]، وكتاب فيما في اللغة الإســبانية من الدخيل من اللغة العربية، وكتاب ســياحة اسمه «**الشرق**» مشتمل على بعض ســياحات، وكثير من الصور في اللغة الأســويجية، وكتاب اسمه «**طريفة**» في اللغة التليانية القديمة، ورسالة في نسبة اللغة العربية إلى اللغات السامية، وله شعر كثير في كثير من هذه اللغات، إلا العربية فإنه يزن الشعر ولا يقوله، وله مؤلفات أخرى في العوائد والأخلاق، وقد ودّعناه واثقين بدوام الوداد على القرب والبعاد، وسافر في يوم السبت غاية ذي القعدة آيبًا إلى بلاد ألمانيا، غنَّمه الله تعالى السلامة، انتهى.

حسن حسني

(١) وهي السويدية.

(٢) ويعرف كذلك بأمثال أهل بر الشــام، طبع في ليدن سنة ١٨٨٣م، انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج٢/ ١٥٩٩.



نأتي على خبر الكتاب، وما كان في هذا الباب[1]:

وبعـــد أن حل موعد الاجتماع، وحضر من حضر في ذلك المجلس من رجال الدول ذوي الشوكة والامتناع، وشهد مشاهير البلاد من سائر الأقطار والبقاع، ورئيس هذا المجلس هو ملك الدولة الأســوجية، وهو الـــذي طلب تأليف كتاب في أحوال الأمة العربيـــة، فانعقد حينئذ ذلك النادي، الغاص بأولئك الرجال الشــداد الأيادي، فأحضر هناك ما تقدم إلى هاتيك الرحاب، من كلّ رســـالة وكتاب، وشرع يصدع كل خطيب من أولئك الأفاضل، بما أعده من الخطب التي تحاكي خطب ســحبان وائل، وقد انعقد هذا المجلس عدة مرات، وجرى فيه ما جرى من المحاورات، وتفصيل ما كان، على أتم وجه وأكمل بيان، قد أفرده بتأليف، وسفر لطيف، الأديب الشهير أحمد مدحت أفندي، أحد رجال الدولة العثمانية، [٢٠٨] وكان أحد من أرســـل إلى ذلك المجلس من قبل الحضرة السلطانية، ثم انتشر في الجرائد على اختلافها في اللغات، وتغايرهـــا في المحال والجهات، أنه قد اتفقت كلمة ذلك المجلس الخاص، الغاص بالأفاضل والخواص، أن الرّاجح على مـــا كان هناك من كتب الأدب، إنما هو كتاب «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب»، يعني كتاب الفقير، ذي العجز والتقصير، وقد نوهت بشانه، وبالغت برفعة مكانه، وقد بارك لي في ذلك أحبّتي، وهنّأني فيما هنالك أهل مودّتي، بســـبب ما حصل من الفخار؛ لكافة أدباء العـــرب الأخيار، وما بقي من الذكر الحســـن، على توالي الأعصار وتجدّد الزمن، وبناء على أن الكتاب المذكور، حاز قصبات الســـبق بشهادة أولئك الجمهور، أرسل الملك المشار إليه «النيشان»[2]،

(١) انظر تفاصيل هذا المؤتمر في إرشاد الألبَّا إلى محاسن أوروبا، ج٢/ ٦٣٢، وفي ج٢/ ٦٦٩ خطاب الإعلان عن فوز الشيخ الآلوسي بالجائزة.

(٢) ذكـــر العزاوي في تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨/ ١٢٥ في حوادث ســـنة ١٣٠٧هـ يوافقه ١٨٨٩م حصول الآلوسي على الجائزة، فقال: أتته جائزة ميدالية ذهب منقوش على طرف =



وهو الذي وعد به كل من سبق في ذلك الميدان، وكان معه كتاب قد شحنت بالبلاغة سـطوره، وتزيّنت بِدُرِّ الفصاحة نحوره، ويا للـه تعالى درّ محرِّره كيف تكلم بأفصح اللغات العربية، وهو في بحبوحة البلاد الأفرنجية.

وهذه صورة المكتوب، الذي تنبسط له القلوب:

حضرة العالم الفاضل السيد محمود شكري أفندي الآلوسي أعزه الله، أيّد الله الأستاذ، وشرح بالمعارف صدره، ورفع بالكمالات قدره، ولا زالت تحيّيه المعالي، وتخدمه بأبيضها وأسودها الأيام والليالي، نكتب إليه وفضله لدينا أظهر من الظهور، وأشهر من كل مشـهور، معتقدين أنه يسرّ بما نتلوه عليه، إذا ألقى بمقاليد سمعه إليه، وذلك أن كتابه «بلوغ الأرب» جليل في بابه، وقد اسـتحق به التقدم على أضرابه، فإن جميع الكتب التي وصلتنا في هذا الصدد، مع ما بلغت إليه من كثرة العدد، واختلاف مصادرها شرقًا وغربًا، [٢٠٩] وبعدًا وقربًا، من أوربا ومصر والشام والعراق، وغيرها من الأقطار والآفاق، ولم يحصل من أصحابها سواك أحد، تلك الجائزة التي سبق بها الوعد؛ لأن الموضوع واديه عميق، بعيد الطريق، غير أن كتاب الأستاذ مع ذلك أجمع الكل مادةً، وأوسـعها جادّةً، فلذلك أنعم عليه صاحب الجلالة مولانا ملك السـويد والنرويج بنيشان من الذهب، أخضر العلاقة لا أخضر الجلدة من بيت العرب، وهذا النيشـان لا يناله إلا عالم فاضل، وقد خُصّص به الأستاذ دون سواه على كثرة الآمل،

= منها رسم ذي الحشـمة الملك، وعلى الطرف الآخر هذه الكلمات: مكافأة للسيد محمود شكري الآلوسي عن كتاب بلوغ الأرب.

ومعها كتاب من مشـير القصر القرالي نيلس فون روزن ـ سـراي اسـتكهولم ٦ أيلول سنة ١٨٨٩م.



فليجعل صدره له حِلْيَة، وليفخر به على نظرائه فإنما يحسن الفخر على العِلْيَة، وليعلم أننا قد عزمنا على طبع ذلك الكتاب، تخليدًا لمآثر صاحبه في خزائن الآداب، فلينشط لمثله همته، وليجرد على أعناق الخمول عزمته.

والسلام عليكم ورحمة الله

القاهرة ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٠٧

الكنت دي لند برج

قنصل السويد والنرويج في مصر

ووكيلها السياسي

كتب لي غرة جبين الأدب، وحور عين وجه مفاخر العرب، جناب عبد الحميد بك الشاوي(١)، صانه الله تعالى من الوقوع في المهاوي:

مولاي

أخبرني من لا أثق به عن الثقة وهو أنت أطال الله بقاءك، أن عزمكم الوصول الليلة إلى حضرة الوالي، لا زال محفوفًا بالسؤدد والمعالي، وأنكم أمرتم بتشرفي

(١) هو عبد الحميد بن أحمد بن عبد الحميد الشاوي، شاعر بليغ، مجيد للغتين العربية والتركية، وله مشاركة في كثير من العلوم، ومحبة وميل إلى آراء السلف، وتولى منصب مميز قلم مكتوبي ولاية البصرة، توفي سنة ١٣١٦هـ يوافقه ١٨٩٨م، ولم يبلغ إلا نحو خمس وأربعين سنة. ترجم له المؤلف في هذا الكتاب، ص٤٢٣ وفي المسك الأذفر، ج١/ ٣٥٤، وانظر: تاريخ الأدب العربي في العراق، ج٢/ ٣٣٤، وتاريخ العراق بين احتلالين، ج٨/ ١٥٧.

بخدمتكم، فإن كان ذلك عن أمر منه فيا حبذا نعمتان إحداهما امتثال الأمر، والأخرى قضاء ساعة بخدمتك هي العمر، وإن كان استحسانًا من لطف مولاي فإني أشكر إحسانكم، وأرى الكفاية التامة بوجودكم، ولا حاجة للتذكير بعرض ما يلزم [٢١٠] من أمر الجماعة، فهذا الأمر كما يعلمه مولاي لا يستقيم، وآخره إن دام خجل، وقصاراه فشل، ويا حبذا لو أمكن تغيير المقالة التركية بخصوص بيان الأسماء، وعلى كل حال، العبد يفتخر ويتشرف بالوقوف عند أمر وليّ النعم، سوى أن معروضي هذا لا سبب له إلا الخوف الذي عندكم مثله، من أن أولئك يكون وجودهم سببًا لتأخر خدمتنا عن بلوغ الأمل المطلوب، وإلّا فلو يبقى كل واحد على حد لسهل الأمر وخف الخطب، ورأيكم أعلى، وما تستحسنونه في كل حال أحسن وأولى.

عبد الحميد

وقد تصدى الفاضل المومى إليه، أعلى الله تعالى مقام مجده وأقرّ بالعزّ عينيه، لترجمة كتابي «بلوغ الأرب» إلى اللغة التركية[1]، وذلك بالتماس حضرة سري باشا والي ولاية بغداد المحميّة، ثم اتّفق سفر المومى إليه إلى البصرة الفيحاء، وبعد مدة أرسلت له حسب أمره لأجل الترجمة بعض الأجزاء، ثم اتفق بعد أيام، إنشاء مطبعة دار السلام، فطلب مني منشيها ذلك الكتاب؛ ليطبعه بمطبعته الفسيحة الرحاب، فكتبت للبك المومى إليه أن يرسل لي ما عنده إن كان فرغ من ترجمته، وبيَّنت له ما

(١) قال بهجة الأثري في أعلام العراق، ص١٥٧: قد نقله إلى التركية أديبان كبيران: أحدهما عبد الحميد بك الشاوي البغدادي، وسمى الترجمة: منتهى الطلب، ورأيت مقدمتها في جريدة الزوراء، وثانيهما أحمد عزت باشا العمري الموصلي، ذكر لي الأستاذ أن ترجمته صارت طعمة نار شبت في داره في القسطنطينية اهـ.



جرى من حقيقة الأمر وكيفيته، فأجابني بهذا الجواب، طوبى له وحسن مآب:

باسم الله

مولاي معدن الإنصاف والحق، كما أنه مجمع الفضل والصدق، وعهدي به رؤوفًا شفيقًا، عطوفًا رفيقًا، فكيف يكلف أيده الله تعالى عبده فوق الطاقة، ووراء الوسع، وغير الجدد،[1] من إجابة كتاب يعجز أفاضل الكتّاب، ومن أين لي يدان بمن أوتي الحكمة وفصل الخطاب؟ فإن لم أُجب، أهملت ما يجب، وإن أجبت فالقلب من وجله يجب، ولكن الاعتماد على صفح مولاي وإغضائه، عن معائب عبيده وأوليائه، [٢١١] أساغ لي تقديم رقيم العبودية، قائمًا بأداء الشكر لما أولاني سيدي ومولاي من عظيم منّته، وجسيم نعمته، بأن بشّرني بما لا أمل لي فوقه من صحّته، لا زال وافر السعادة، جاريًا بمسرة أخلائه على العادة، وَلَعَمْره طال عمرُه لو كان حنانه عليّ، وما مال به جنانه إليّ، مما يمكن استقصاء شكره، واستيفاء ذكره، لأطلت عنان القول، وإن لم أكن في القول من أهل الطّول، ولكن أدعو الله تعالى أن يديمه كهفًا للعلوم والآداب، وملاذًا لأولي الألباب، ولا زالت الدنيا مشرقة بأنوار فضائله، وأزهار خمائله، فلقد قلّدها قلائد الكمال لا العقيان، وحباها بفرائد الجمال لا الجمان، وإنه لهو هو عِلْمًا وحزمًا وعزمًا، وإحسانًا وحلمًا، ومكارم أخلاق، وكرم أعراق، وفخرًا للعراق وأهل العراق، على أني أشكوه إلى معاليه، وأستجير ببدائعه ومعانيه؛ إذ أراد أن يحرمني خدمة لفضله، وتطفلًا على مائدة كرمه ونبله، فأحبّ أن يستأثر بطبع كتابه وترًا، وناهيك به عُلًا[2] وفخرًا، بيد أنه لو رام شفعه بترجمته،

(١) جاء في لسان العرب، ص٥٦١، مادة: (جدد): الجَدَدُ الأرض الغليظة، وقيل: الأرض الصُّلْبة، وقيل: المستوية، وفي المثل: من سَلَكَ الجَدَدَ أَمِنَ العثارَ، يريد من سلك طريق الإجماع فكنى عنه بالجَدَدِ.

(٢) في الأصل رسمت: علىً.



لكان أحرى بعمـــوم فائدته، فالعرب وإن هدمت اليوم قواعد مجدها وشَـــرَفِها، ولم يبق رســـمٌ لأركانها وشُـــرَفِها، تعلم ما خصّها الله به من المعالي المزاحمة للسماك، وإنما المقصود تفهيم الأتراك بذاك، فلو أنصف المولى وشأنه الإنصاف؛ لأمر الطابع المتصف بالحمية أعظم الاتصاف، بأن يطبع كل شـــيء وترجمانه، فيتم بذلك فضله وإحســـانه، وإني يا مولاي إن قدمت الكراريس فإن قلبي يتبعها، ويؤلم روحي ذلك ويوجعها، وأخشـــى من فوت مطلبي، وتعذّر مأربي، وليس لي أرب أعظم من إتمام الترجمة، وأن أحظى بنعمة كمال الخدمة، فإن لم يمنّ مولاي بقبول العذر، ســـارعت بإنفاذ الأمر مع مزيد الشكر، هذا وأرجو إرسال سجف[1] المسامحة، وستر قصوري بســـتر المرحمة، [٢١٢] بســـبب تأخر الجواب؛ لما عرض من الأسباب، وأعتقد أن مولاي مطلع على الأحوال، فأرجو أن يعاملني باللطف والإفضال، وأدعو الله تعالى بدوام مجده، وأستدعي أن يجلب المولى بتوجهه فخر عبده، وأهدي جزيل الاشتياق إلى مجلسكم الزاهر الزاهي ومن يتشرف بحضوره وليتني حاضره، ولكن الدهر يأبى إلّا جفوة، ولا إخاله يرينا إلا شـــدة وقسوة، والحكم لله، ولا يأس مِن رَوحه ورحمته وفضله ومنته.

في ٢١ محرم سنة ١٣١١

عبد الحميد بن أحمد الشاوي

فكتبـــت الجواب لذلك الجناب، بـــل البحر العباب، الذي ســـاغ عذب ثنائه المستطاب، وشاع جميل ذكره في الأباطح والهضاب، وهو:

(١) السجف: الستر، لسان العرب، ص١٩٤٤، مادة: (سجف).



باسمك اللهم

عِـــمْ صباحًا، وأنعِـــمْ اصطباحًـــا، أيها الخضـــمّ الطامي، والجبل الســـامي، فإنك أيدك الله ذلك المولى الذي صانته أصالة الرأي عن الخطل، وزانته حلية الفضل عن العطل، وإنك الذي شمخت ذراك في النجابة، وانتهت من بحبوحة العرب العرباء إلى خير فصيلة وعصابـــة، وأنت الذي تفردت في الكمـــال، وفقت ولله تعالى درك الأمثال، وأنتَ أنتَ الذي تسلســـل إليك الشرف من ذؤابة بني قحطان، واعتزى إليك الســـؤدد والمجد من أولئك الأماجد الأعيان، فســـبحان من اصطفاك في هذا العصر بفصاحة ســـحبت ذيل العِيّ على سحبان، وتبارك اسم من خصّك من بين أهل الذكر ببلاغـــة أورثت باقلًا نباهة حســـان، فمن الـــذي يطاولك في بديع نســـقك، وقد لبّته قاصـــرات الطرف من حور آيات الإعجاز؟ ومن ذا الذي يباريك في ســـنيع منطقك، وقد أقعد صدور ذوي اللّسن على الإعجاز؟ كيف لا؟ وقد وردني من حضرته العليّة، المصونة بحـــول الله تعالى من كل بليّة، [٢١٣] كتـــاب كريم، وخطاب عظيم، لولا التقى، وخوف الشقا، لقلت فيه:

رقَّ لفظًـــا وراق معنًى فجاءت ... بحلاها وحســـنها الحســـناءُ
تتحلّى به المســـامع والأفواه ... فهـــو الحلـــيّ والحلـــواءُ

ولعمرك وعمر أبيك، وما أودع الله تعالى من الأسرار فيك، ولا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقســـم لو تعلمون عظيم، إنه لكتاب سجدت لآياته البينات أفهام الأنام، وخضعت لرفيع شأن عباراته الأبيّات أعناق الأجلّة الأعلام:

قد حـــلا لفظـــه ورقَّ فهل كنـ ... ـــت من الشهد لفظه مشتارا[1]
ومبانيه تملك اللب في الحشـ ... ـــن بلاغًا وحكمةً واختصارا

(١) شار العسل: استخرجه، انظر: لسان العرب، ص٢٣٥٦، مادة: (شور).

ولقد أحجم جواد قلمي عن أن يجول في ميدان المناظرة فيدرك قصبات السبق من رد الجواب، وتعذر على جريء لساني النطق في ديوان المحاورة فيتسنى لي مباراة ذلك الكتاب، وأين ما تنسجه عناكب الأفكار، مما تحوكه هاتيك الأنظار؟

وكم نثرت على الأسماع درّ فم   فكان ذيالك المنثور منثورا[1]

فليس التكحل كالكحل، ولا الشمس رأد[2] الضحى كالشمس في الطفل، كيف والناقد بصير، والمقام خطير، والمشارع وإن كانت واسعة لكنها مزلة أقدام، والمطالب وإن كانت واضحة غير أنها تكلّ عنها الأفهام، فيتعذّر الإقدام، فأنّى يستطيع ذلك ذهن كليل، وفكر عليل، ورأي سقيم، وطبع غير مستقيم، فإليك سيدي العذر فيما صدَّقني به الورى، وناداني فيه العقل:

أطرق كرى أطرق كرى، والزم رجوع القهقرى:

ولطيف لو معاني خلقه   عصرت كانت لنا شهدًا وخمرا
وإذا تصغي إلى ما عنده   من بيان خِلْتَه للذهن سحرا[3]

[٢١٤] وأما ما تعلق به رأي مولاي، أدام الله تعالى على الفضل إشراق شمس معاليه، ومتع مخلصيه بدوام بقاء أيامه ولياليه، من خصوص إكمال ترجمة الكتاب، فهو الرأي الحسن وعين الصواب، والطابع أيضًا قد مال طبعه السليم إلى ما أشار إليه ذلك الجناب، وللجميع بذلك فخر لا ينقضي ذكره، ولا ينمحي من صفحات صحائف الأيام سطره، فإنك إذا أهملت بوابل فضلك الهتّان، سحب الأفكار ومزن

---

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص١٩٥.

(٢) رأد الضحى: هو ارتفاعه حين يعلو النهار، انظر: لسان العرب، ص١٥٣٣، مادة: (رأد)، وقول المؤلف: ولا الشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل، هو مقتبس من شطر بيت للطغرائي في قصيدته المشهورة بلامية العجم، انظرها في ديوانه، ص٥٤.

(٣) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص١٨٨.



الأذهان، فتحت أغصان دوحة الأدب أكفّ أوراقها دون السماء، طمعًا أن يحصل فيها شيء من زلال ذلك الماء، فالله أسأل أن يطيل بقاك، وأن يمدّ في امتداد رفعتك وعلاك، في نعمة لا يبلى جديدها، ولا يفل حدها ولا حديدها، ولا ينتهي إلى غاية تضاعفها ولا مزيدها؛ لتشيد بمشيد فضلك بنيان العلم وأهليه، وترصع بناصع مجدك تيجان الفضل وذويه، حتى يعود غرة في وجه العصر، وسنَّة يقتدى بها على ممرّ الدهر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

عفي عنه

ترجمة عبد الحميد بك:

وهذا الرجل الأديب، ذو النثر الرائق والنظم العجيب، قد ولد سنة ١٢٧٠، ونشأ في حجر والده الذي تفرد بالفضل في هذا الزمان عندي، حسَّان الشعر وبديع الزمان في النثر جناب أحمد بك أفندي[1]، فتلقى عنه المآثر، وروى عنه المفاخر، حتى لحق الفرع بأصله، وشابهه في قوله وفعله:

(١) هو أحمد بن عبد الحميد بن أحمد بن سليمان الشاوي، ولد عام ١٢٤٤هـ كما في المسك الأذفر، بخلاف ما ذكر في ترجمته ص ٥٣٧ من هذا الكتاب بأنه ولد عام ١٢٤٦هـ، وما كتب في المسك لاحق لما كتب هنا، فهل هو تصحيح، أو أن في أحدهما تصحيفًا؟ ودرس على علماء عصره، فبلغ في الأدب والشعر، وتقلد عدة مناصب، منها: إفتاء البصرة، وقد وافته المنية عام ١٣١٧هـ. ترجم له المؤلف ص٥٣٦ من الكتاب، والمسك الأذفر، ج١/ ٣٤٨، وشعراء بغداد، ج١/ ٢٩٦، وتاريخ العراق بين احتلالين، ج٨/ ١٦٢.



عذوبة لفظ فـــي فصاحة منطق | وعينيك لولا حرمة الخمر كالخمرِ
ورُبَّ بيـــانٍ فـــي كلامٍ يصوغه | إذا لم يكن سحرًا فضرب من السحرِ(1)

وله شـــرف نفس تنحطُّ دونه الشـــامخات، وعلـــوّ جنـــابٍ لا تطاوله الجبال الراســـيات، مع صدق ووفاء، ومراعاة حقوق إخاء، [٢١٥] وعفّة واستقامة، وشيمة وشهامة، وغيرة تامة، ولا بدع فهو من قوم:

إذا نزلوا الأرض المحيلة أخصبت | وجادت عليها المرسلات المواطرُ
صوارمهـــم نـــار وأمـــا أكفهم | فأبحر جـــود بالنوال زواخرُ
يروقك [في(2)] داجي الحوادث منهمُ | وجوهٌ عن البدر المنير سوافرُ(3)

وهو لم يزل في مناصب الدولة، ومهمات الملة، وهو اليوم في البصرة الفيحاء، وعليه تدور رحى أمورها في هاتيك الأرجاء، أسأل الله تعالى أن ينيله كلَّ أمل، ويوفقه في القول والعمل، وسيأتي ذكر شيء من شـــمائل والده، عند نقل بعض ما تفضَّل به على الفقير من طريف الأدب وتالده.

محمود شكري

---

(١) لعبـــد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفـــس، ص١٩٠، وفيه: حرمة بالخمر، بدل: حرمة الخمر. وفيه: يصوغه، بدل: تصوغه.

(٢) غير موجودة بالأصل، وأثبتناها من الديوان.

(٣) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص١٧٧.



تأسف عظيم:

من امتحن الدنيا مختبرًا خلائقها، معتبرًا طرائقها، ومتصفّحًا مواردها ومصادرها، ومتأمّلًا أوائلها ومصائرها، ضاق صدرًا بما تعرفه منها، وقلَّ صبرًا على ما يعانيه فيها، فإنها خؤونة غدّارة، وخدوعة مكّارة، تسرُّ قليلًا وتسوء طويلًا، وتعطي بعضًا وتأخذ كلًّا، وتمنح قلًّا وترتجع كثيرًا، قد جعلت الموت رائدًا في سلب البقاء، وسنّ الفناء، ووافدًا يقطع حبل الرجاء، ويفرّق شمل الإخاء، والمقدور عذرًا فيما يحدث من البلاء، ويمنع من الوفاء، لا راقي من دائها ولا واقي من فعلها الغوي، ولا عاصم من مكرها البادي، ولا ناصر من جورها العادي، فقد نعانا الناعي بأفول كوكب سماء الأدب، وبدر فلك الفضل الذي لا يحجب، وذلك بعد أن تمرَّض عدة أيام، وعرض جسمه الشريف عضال الداء والسقام، فأرسل من البصرة إلى تحقيق بعض المواد في الملحقات، حيث يظنه الظان أنه صحيح ولم يعلم ما في فؤاده من الألم والآفات، فتوفي بعد خروجه من البصرة بنحو ثلاثة أيام، وكان في الوابور في أشد أيام الحر والرياح هناك كالسهام، فأعيد إلى البصرة [٢١٦] ودفن في مقبرة سيدنا الزبير رضي الله تعالى عنه بعد أن صلى عليه جمع من الأنام، فتأسف عليه كثير من الناس، وتعطلت بما عراهم من الكدر الحواس، وحيث إن الجزع لا ينفع موتورًا، ولا يعيد مفقودًا ولا يمنع مقدورًا، ولا يدفع محذورًا، ولا يروي من غلّة، ولا يبري من علّة، ففي الصبر مندوحة، وفي التسليم راحة، وفي العموم أسوة، وفي الوجوب سلوة، وإلى ما عند الله منقلب، ولما وعد به من الرحمة مرتقب، أسأل الله تعالى ولا مسؤول سواه أن يتغمده برحمته وغفرانه، ويدخله فسيح جنانه، فقد كان رحمه الله تعالى على جانب عظيم من علو الهمة، وشرف النفس، ولين الجانب، ومعرفة في الأدب، ورقة النثر، ورصانة الشعر، وزكاء الطبع، وسخاء الغريزة، وسرعة الفهم، وسعة الذهن، وبُعد النظر، وغور الفكر:



متيقِّــظ الأفــكار يــدرك رأيه ... ما لم يكن بالظن والتخمين

من أسرة رغموا الأنوف وأصبحوا ... من أنف هذا المجد كالعرنين

قوم يصان من الخطوب نزيلهم ... ونوالهــم بالبــر غير مصون

اللابســون من الفخار ملابسًا ... ومن الوقار سكينة بسكون(1)

له خلق أرقُّ من النسيم، وألطف من التسنيم، عذب المؤانسة، طيِّب المفاكهة، لا يمله جليسه، ولا يرغب عنه أنيسه:

ورأيت مــن أخلاقــه بوجوده ... مــا أبدع الخــلاق بالتكوينِ

ولكم تجلى بالمســرة فانجلى ... صدأ الهموم لقلبي المحزونِ

حيث الســعادة والرياسة والعلا(2) ... تبدو بطلعة وجهه الميمونِ(3)

وكانت له اليد الطولى في الإنشــاء باللغة العربية، كما كان ســبّاق غايات بين فرسان اللغة التركية:

أقلامه افتخرت على سمر القنا ... فرأيــت كل الفخــر للأقلامِ

خــط يســر الناظرين ولم يزل ... في العين أحسن من عذار علامِ

[٢١٧] وكأنما نظم النجوم قلائدًا ... في الكتب مشرقة مدى الأيامِ(4)

فمن بليغ نثره، وفريد درِّه، الكتاب الذي تشــرَّف هذا الكتاب بذكره، وتحلّى بعقود سطره، وهذا المقام، لا يســع بعضًا من ذلك الكلام، وله من الشعر نظم كثير، وبحر غزير، ومن شعره الرائق، ونظمه الفائق، هذه القصيدة الغراء، بل الغادة الحوراء،

---

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٣٩٦.

(٢) في الأصل رسمت: والعلى.

(٣) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٣٩٦.

(٤) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٣٣٧.

قالها متحمِّسًا بحسبه، وشرف نسبه وأدبه، ذاكرًا غدر أعيان وطنه به، وذلك قبيل وفاته بعدة أيام، وهي نفثة مصدور، وأنّة مقهور، لم يشف منه السقام، ولم يرو من غليله الأوام:

أرقت وهل يهجع المقصد ... وليس لليل المُعَنَّى غدُ
وبتُّ أراقب سير النجوم ... كأني لها ساهرًا أرصدُ
بقلب قريح له لوعة ... تشب ضرامًا فما تخمدُ
وعين كعين تفيض الدموع ... تسح دراكًا فما تجمدُ
ولي زفرات تذيب الحشا ... وتوهي الأضالع لا تنفدُ
لذكر زمانٍ هوىً قد مضى ... وخلف نار جوى توقدُ
وعهد صبا سلبته الخطوب ... وأعقبه زمن أنكدُ
وأظعان حي حدتها النوى ... وأعرق بي البين إذ أنجدُ
وقد كان لي فيهم مألف ... وعيش بساحتهم أرغدُ
وكم لي هنالك من مجلس ... جليسي به الرشأ الأغيدُ
غرير يصيد أسود الشرى ... ويعنو له الأشوس الأصيدُ
أسامره بغرامي به ... وفوق الحسام الجراز اليدُ
وإخوان ضراء فارقتهم ... وكنت بصحبتهم أسعدُ
قضيت بهم والمنى غضة ... ولم يك في الدهر ما ينكدُ
ليالي أفدي لها جانبًا ... من العمر لو أنها عوّدُ
نأوا فظللت كئيبًا لهم ... وهيهات مثلهم يوجدُ
[٢١٨] لقد كان شملي بهم جامعًا ... وإني من بعدهم مفردُ



غريب أقاسي العنا والأسى ... وما لي خلّ ولا مسعدُ
مقيم أعاني ضروب الضنا ... وقد ملّني الأهل والعوّدُ
فسقيا لعيش بهم كان لي ... فما العيش من بعدهم يحمدُ
فلولا عواد عدت جمّة ... لقلت وإن كنت لا أقصدُ
سقى الله بغداد صوب الحيا ... وطالعها الطالع الأسعدُ
وإن لم يكن لي في شطّها ... - وإن لجّ بي - ظمأ موردُ
ولكن تركت بها معشرًا ... لها طارف المجد والأتلدُ
هم الناس إن عدّ أهل العلا ... وإن ذكر الأصل والمحتدُ
وما منهم غير قرم عليْـ ... ـهِ خناصر أهل النهى تعقدُ
فيا راكبًا زعلبًا[1] جسرة ... على ما بها من وجى تسئدُ
إذا جئت بغداد فاحبس بها ... ففيها لأهل الهوى معهدُ
وفي الكرخ لي كبد غودرت ... وقلب أضيع فما ينشدُ
لقيت من الدهر ما بعضه ... يذوب له الحجر الجلمدُ
ولست لأحداثه ضارعًا ... ولا أنا مكتئب مكمدُ
ولكنني أنا جار على ... مدى همة شأوها أبعدُ
ولي سيف عزمٍ إذا النائبات ... تفاقمن صمّم لا يغمدُ
ولست أبالي إذا الحادثات ... عظمن إلى أيّها أعمدُ
وقومي الأُلَى الصيد سادوا الورى ... وشادوا من المجد ما يخلدُ

(١) جاء في ديوان الأدب، ص٤٨٩: التَّزَعْلبُ: انطلاق في استخفاء.



سموا في سماء العلا[1] رتبة ... وَنى دونها النجم والفرقدُ
على أنّ فخري بنفسي إذا ... بنو الدهر أجدادَهم عدّدوا
وحسبي فخرًا إذا ما فخرت ... وكان لأهل العلا[2] مشهدُ
مقالي إني عبد الحميد ... وإن أبي المجتبى أحمدُ
[٢١٩] همام إذا رقد الغافلون ... عن الخير والمجد لا يرقدُ
هو الحلو طعمًا لأحبابه ... وللشانئ الأرقم العربدُ
فتعسًا لدهر أخوه اللئيم ... وأكبر أعدائه الأمجدُ
أنا العَلَم الفرد في رتبتي ... إذا شئت قلت فمن يجحدُ
تكنفني من كلا جانبي ... صدق النجابة والسؤددُ
على رغم كلب عوى حاسدًا ... وهل يخفض السؤدد الحُسّدُ
عجبت لنذل ينادي الكرام ... وهمتهم عنهم تفقدُ
يسامي رعان جبال سمت ... وموضعه الغائط الأوهدُ
يرى الفخر والفضل من جهله ... دراهم في كفّه تنقدُ
يخال السفاهة رأس العلا ... فليس إلى غيرها يخلدُ
فلولا الترفع عن مثله ... لكان له عندنا موعدُ
على أنه حسبه خزية ... بما فيه أفعاله تشهدُ

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ له مشاركة في كثير من العلوم، واشتغل مدة مديدة في المنطوق منها والمفهوم، وكان له اليد الطولى في العربية، ولا سيما ضبط الكلمات اللغوية، فقد كان فيها بحرًا لا يساجل، وحبرًا لا يماثل ولا يشاكل، وقد ترجم طرفًا من كتاب «بلوغ

(١)، (٢) في الأصل رسمت: العلى.

الأرب» إلى اللغة التركية، وعاقته المنيّة عن أن ينال من إكماله الأمنيّة، وكان أسمر اللون، خفيف العارضين، نحيف الوجود، مربوع القامة، بلغ من العمر زهاء خمس وأربعين سنة، وقبل بلوغه إلى هذا السنّ سقطت أسنانه، واشتعل رأسه شيبًا، تقلّد مناصب عالية، وبقي أيامًا في وكالة متصرفية العمارة والمنتفق وغيرهما، وكان ذا وجاهة وقبول لدى الأمراء والوزراء، وترك عدة بنين، آثار النجابة منهم تلوح على الجبين.

١٣١٥

محمود شكري

[٢٢٠] جواب تذكرة كتبتها إلى بعض الأحبة، ذهبت لوداعه فلم أجده:

لحضور صاحب الفضيلة، والخصال الجميلة، حضرة السيد محمود شكري أفندي آلوسي زاده، أناله الله الحسنى وزيادة.

معروض العبد:

لثمت بكمال التعظيم والاحترام نميقة التفاتكم، وتذكرة توجهاتكم، وكدت من فرحي أطير، ومن سروري أطاول الأثير، أما تشريفكم فقد استوجب وافر الشكر، ومحمود الثناء ورفيع الذكر، وقد نبّه حس الرّق المخزون في ضمير العبد لهاتيك الذات العلية، التي أبدعها خالقها لمحض النفع لهذه الأمة المحمدية، وذلك ما كنت أعهده من ألطافكم القديمة، وتوجهاتكم العظيمة، مع أن العبد ليس أهلًا لذلك، ولا ممن يسلك أمثالكم معه تلك المسالك، وليس لي ما يقابل هذا الالتفات، يا جليل الصفات، سوى تقديم مراسم العبودية، وواجبات قديم الرقية، فإن وقع ذلك



لديكم في حيِّز القبول، فهو غاية المقصد والمأمول، بل هو عنوان سعادتي، وآية عزِّي وسيادتي.

فلأشكرنك ما حييت وإن أمت　　　فلتشكرنك أعظمي في قبرها

أسـأله تعالى أن يديمك شمسًا في فلك العلوم تسـتنير بأشعة أنوارها الآفاق، وتستضيء بباهر أضوائها سـائر أقطار الأرض من شامها ومصرها ويمنها وحجازها إلى العـراق، وليس آمل، من ذلك المولى الأجلّ، سـوى تفقّـد العاجز بالدعوات الخيريّـة، ودوام توجهاتكم القلبيّة، فذاك يا قرة العيـن غاية مطلبي، ومنتهى ما يتردد في سـاحات الخَلَد من إربي، وها أنا أهدي إليكم تحية الوداع، غير أني وإن فارقتكم جسمًا فقد خلّفت قلبي في هاتيك الربوع والبقاع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدرسة العمارة

إبراهيم حقي[1]

---

(١) إبراهيم حقـي الحيدري، المعـروف بخزاني، درس فـي العراق ثم واصل دراسـته في إسـتانبول، وتخرج حاكمًا، ثم عين فـي محاكم التجارة والجزاء في جـدة، وبعدها عين مدعيًـا عامًا في ولاية الموصل، وتقلب في مناصـب قضائية أخرى؛ حتى اختير عضوًا في دائرة المشيخة الإسلامية في إسـتانبول، وتولى تدريس مادة المذاهب والطرق الإسلامية في مدرسـة الواعظين هناك، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عاد للعراق، فشـغل عدة مناصب، واختيـر عضوًا في مجلس الأعيان، توفي سـنة ١٣٤٩هـ يوافقه ١٩٣١م، عرف بثقافته الواسعة، وبشعره الجزل بالتركية، واتخذ خزاني اسمًا أدبيًا عرف به في حياته الأدبية. انظر: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، ص٤٢٠.



[٢٢١] وكتبت إلى الشيخ عباس العذاري في الحلة الفيحاء، أطلب منه إرسال بعض أوراق كانت عنده من كتاب العرب يوم كان في مدينة الزوراء:

باسمه تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الشـيخ الذي اشـتهرت آدابه وكمالاته، ثم أنثني بعـد أداء الثناء، وإهداء واجـب الدعاء، إلى التفقد عما أنت عليه من حميد الأحوال، وسـديد الأفعال، فقد مضـت أيام، منذ فارقت مدينة السـلام، وودّعتها بألف تحيَّة وسـلام، ولم يكن من دأبك الصبر عن مفارقتها، ولا أن تسـمح نفسك بمفارقتها، وعهدي بك أيها الفاضل أن لا تصغي لمثل قول القائل، وإن كان من الأماثل:

إن بغـداد جنـة الأرض لكن ... سـاكنوها أخـس قـوم لئامِ
ليس فيها سـوى السلام لراجٍ ... فلذا سـميت بدار السـلامِ

فإنه كلام من لم يصـل إلى العنقود، ولا راعى الحقـوق والعهود، فإنها بلدة طابت بسـاكنيها، وشرفت بممدوح شـمائل أهاليها، وما أحسن ما يقول القائل، من أجلّة الأوائل:

فدى لك يا بغـداد كل قبيلة ... من الأرض حتى خطتي ودياريا[1]

ولنسدّ هذا الباب، فإن الناقد بصير لا يخفى عليه القشر من اللباب، ولا يلتبس عليه الصفر بالتبر المذاب، فإن كنت أيهـا المولى بصدد التأخر في تلك الديار، ولم يكن لك عزم على القدوم إلى هذه الأقطار، فالمرجو أن تبادر بإرسـال ما بقي عندك من الأوراق، مع من تثق به من طيِّبي النجار والأعراق، حتى نرى الإيجاب، في إكمال

(١) لأبي سعد الهمذاني، انظر: نشوار المحاضرة، ج٥/ ١٧٤.



نواقص الكتاب، نسأله تعالى التوفيق، إلى أقوم طريق، ولا بد أن تخبرنا عن مقصدك، من بقائك أو عودك، بعد أن تبلّغ منا السلام، إلى أخيك الأديب حسّان هذه الأيام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

محمود شكري

[٢٢٢] فكتب لي في الجواب، أحسن الله تعالى له المآب:

أدام الله تعالى وجود حضرة المولى الذي نفزع إليه في كل ملمّة، والسيد الذي نلجأ إلى ركن علائه في كل مهمة:

تجلى بطلعته الهموم كأنه ... قمرٌ ويجلو في سناه ظلامها

شمس سماء العلوم، وبدر أفق المنطق والمفهوم، الأديب الكامل، والمهذب الفاضل، صاحب الأخلاق المحمودة، والمكارم المشهودة، واحد الدهر، وفريد العصر:

أيا محمود شكري إن شكري ... وإن أفنيت عمري فيك قاصر
فكم أوليتني مِنَنًا جِسَاما ... ولست لعدّها ما عِشْتُ حاصر

سيدي ومعتمدي، السيّد محمود شكري أفندي، دام بقاه آمين.

وبعد:

فقد شرّفني كتابك الشريف، وفهمت ما أدى إليه خطابك المنيف، وأجلّ ما فهمت منه أنك في كمال الصحة والعافية، وأتم السلامة التي هي لي من كلّ داء



شـــافية، وأما سؤالك عن هجري بغداد وساكنيها، فوالله ما فارقتها قاليًا لها ولوددت أن تربتـــي فيها، ولا كان من عزمـــي البقاء في هذه الأطراف إلا اليســـير، ولكن الله سبحانه لم يوفق لي سرعة الرجوع ومنه التيسير، وأسباب التأخير هذه المدة شرحها يطول، وذكر ما أصابني من الأكدار والمضـــار يحتاج إلى فصول، وإن بغداد وكرام أهاليها، أحبّ إليّ من ســـائر البلاد ومن حلّ فيها، وإنـــي لعازم على العود إليها عن قريب، ونسأله تعالى التيســـير إنه للدعاء سميع مجيب، وأما الأوراق والمسطرة فها هي قد أرســـلناها لحضرتكم العلية، صحبة المكاري مع كمال الممنونية، وما منعني عن إرســـالها هذه المدة إلّا خوف التلف، وأماني النفس بسرعة الرجوع يا صاحب العز والشـــرف، وفقك الله تعالى [٢٢٣] لما يحبـــه ويرضاه، وحماك وحفظك مما تحذره وتخشاه.

والسلام على ذلك الجناب، وعلى من حواه مجلسك من الأحباب، ورحمة الله وبركاته

في ٢٩ شعبان سنة ١٣١١

العبد الداعي الشيخ عباس العذاري

إن هذا الفاضل، والأديب الكامل، مما تحلت الطروس بنثره وشعره، وتزيَّنت نحـــور الأيام بفرائد درِّه، وعُدَّ مـــن أكابر الفصحاء، في الحلَّـــة الفيحاء، وله في حق العبد الفقير، بليغ نظم يســـير، منها قوله مقرِّظًا كتاب: «الأسرار الإلهية شرح القصيدة الأحمدية»:

إن هـــذا الكتاب خيـــر كتاب لذوي الفهـــم نزهة الألبابِ



فيــه للناظريــن روضــة علم ... قد ســقتها سحائب الآدابِ
فيــه علــم وفيه فضــل وفخر ... وكمــال وفيه فصل الخطابِ
سمحت فيه فكرة الندب محمو ... د شــكري مقدس الأحسابِ
علم الفضل والعلــوم جميعًا ... لم يزل في العلا[1] رفيع القبابِ
مــاجــد أورع تــقــيّ نــقــيّ ... ذو مزايا لم تنحصر في حسابِ

إلى أن قال:

إن شكري هذا لمحمود شكري ... لا أماري فيه ولست أحابي
فلعمري لقد أجاد بهذا الشــر ... ح لا زال ناطقًــا بالصــوابِ
وبما قد أبان فيه من الأســرار ... من فيض ذي العلا[2] الوهابِ
كاشــفًا عن رموزهــا والخفايا ... عن معان كانت وراء حجابِ
وعن الغامضــات عنها بأيدي ... فكره قــد أمــاط كلّ نقابِ
أيها الســيّد الذي قد تسامى ... شــرفًا في مكارم الأنســابِ
إنمــا أنت في العلــوم خضمٌّ ... هو حلو المذاق عذب الشرابِ
وبهــذا الكتاب إنك قد أحرز ... ت فخرًا يبقى على الأحقابِ
غيــر بــدع ولا نــرى بعجيب ... منك إذ جئتنــا بكلّ عجابِ
[٢٢٤] ويجوّ الكمال لو لحت نورًا ... فلأنت الشهاب ابن الشهابِ

(١)، (٢) في الأصل رسمت: العلى.



تقريظ على تجريد السنان[1]:

ومنها قوله بعد أن أكملت كتاب: «تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان»، وهو كتاب اشتمل على بعض اعتراضات اعترض بها بعض علماء الشافعية، على كثير من مسائل مذهب الحنفية، غير أنها صرير باب، أو طنين ذباب، وقد بينت في ذلك المنهج الصواب، وبعد أن فاح مسك الختام، وتلقاه بالقبول الأجلة الأعلام، قال ذلك الشيخ المومى إليه، أقر الله تعالى بالسرور عينيه:

أغصون بان أم قدود حسان ... وعقود درّ أم عقود جمانِ
أم روضة غنّاء باكرها الحيا ... طابت بنشر شقائق النعمانِ
وثغور ربّات الجمان تبسّمت ... عن لؤلؤ في عقد نحر حسانِ
وبها الأقاحي باسمًا لشقيقه ... والآس عانق قامة الريحانِ
وكواكب الجوزاء تلك تناثرت ... ولها الطروس غدت سماء ثاني
كلا ولكن ذا كتاب قد حوى ... فخرًا يحلّي عاطل الأزمانِ
ودلائلًا سطعت فهذا نورها ... ينحط عنه في السنا القمرانِ
وقواطعًا تمضي كقاطعة الشبا ... للخصم قد نفذت نفود سنانِ
شحذت من الآثار والقرآن ... في نصر مذهب ذي النهى النعمانِ
ذاك الإمام الأعظم الندب الذي ... دانت له علماء كلّ زمانِ
العالم الحبر الذي بعلومه ... للشرع شيّد عالي البنيانِ
قد جد في طلب العلوم مجاهدًا ... وسعى إلى العليا بغير توانِ

---

(١) عنون به بهامش المخطوط، وكتب قبلها كلمة كأنها نور بدون نقطة النون، وصورتها:





كـــم ليلة قد بـــات فيها قائمًا ... متهجدًا في طاعـــة الرحمنِ
سمحت به في الذب عنه فكرة الـ ... ـمولى عديم المثل والأقرانِ
محمود شكري من له رأي إذا ... ما اســـتلّه أزرى بـــكل يمانِ
سماه «تجريد السنان» لمن غدا ... لأبي حنيفة عائبًا أو شـــانِي
من معشر سبقوا إلى غاياتهم ... شوط الرياح وقد جرت لرهانِ
مهلًا بني الحسد الدخيل فإنه ... لا تدرك العليـــاء بالأضغانِ
نمتم وهـــا هو قد تنبّـــه للعلا ... هيهـــات نومكم من اليقظانِ
هذا ابن محمود الشهاب ومن له ... شرف ســـما فيه على كيوانِ
تتناقـــل الدنيـــا حديث صفاته ... مـــا بينهم كتناقـــل الريحانِ
[٢٢٥] فإليك أجوبة إذا وقعت على ... ثهلان(١) دكّت جانبي ثهلانِ

وقال يمدح الأخ عارف أفندي أيام توليته قائمقامية الحلة الفيحاء، وسلوكه في حكومته أحسن المسالك في جميع الأنحاء:

حيتـــك بكـــر النظـــم كاعب ... وأتتـــك تهـــرع بالكواعـــب
بـــكـــرت إلـــيـــك بـــســـيـــرهـــا ... تطوي الفدافد والسباســـب
وأتـــتـــك تـــنـــشـــر مـــن مـــديـــ ... ـــحـــك والثنا مـــا كان واجبِ
يـــا صاحـــب الشـــرف الرفيـــ ... ـــع ومن له تنمـــى المناقب
ولـــه الـــمـــكـــارم كـــاثـــرت ... في عدهـــا زهـــر الكواكبِ

(١) هـــو جبل معروف لبني نمير بن عامر بن صعصعة، انظر: لســـان العـــرب، ص٥١٨، مادة: (ثهل)، ومعجم البلدان، ج٢/ ٨٨.



ندب له عرق زكا[1] ... في رتبة العلياء ضارب
وله أكف في الندى ... نفحاتها كانت مواهب
العارف المفضال من ... تجلى به سود النوائب
والحلّة الفيحاء قد ... نالت به أسنى المطالب
وبحكمه العدل استوى ... منها المباعد والمقارب
يا فارج الغماء إن ... ضاقت على العاني المذاهب
لك مقول في الحكم مثـ ... ـل الصارم الماضي المضارب
تجلى بطلعتك الهمو ... م وتنجلي منها الغياهب
يا ابن الغطارفة الأُلى[2] ... وابن الميامين المناجب
الطيبين أرومة ... من معشر غُرٍّ أطايب
مجد تفرّع من ذؤا ... بة هاشم ولديّ غالب
كم منّة لك أصبحت ... عندي عليها الشكر واجب
وأنا الذي واليتكم ... قدمًا وأعداكم أجانب
وعريضتي قدَّمتها ... لعلاك لي فيها مآرب
وعرضت عندك حاجتي ... وأبنت ما لي من مطالب
[226] وبقيت منتظرًا لأمر ... ك ما رأيتك لي مجاوب
والأهل قد خلّفتُهم ... بالكرخ ما بين الأجانب
فعلام تجفوني وأنـ ... ـتَ الماجد الزاكي المناسب

(1) في الأصل رسمت: زكى.
(2) في الأصل رسمت: الأولى.



أملي أحاشيه بأن　　　يرتد من جدواك خائب

أو أن يكون لحاجتي　　　من دون بابك حال حاجب

وقال يرجو حسم مادة لبعض أحبائه، ويتشفع له في إنجاز مطلبه وقضائه:

أيا ابن الجبال الشم من آل هاشم　　　ومن فيه قد أضحى يراش كسيرها

وكم ردّ غرب الدهر عن سرواتها　　　وكم فيه قد أمسى يفك أسيرها

ألا إن موسى اليوم آنس شعلة　　　لعفوك قد عمَّ البريَّة نورها

فهل أنت يا غوث المنادي معيره　　　رضاك فقد ضاقت عليه أمورها

أيها السيد المفضال، الفائق على الأقران والأمثال، المتجسم من العلم والعرفان، الجامع ما تفرق من الأدب في أبناء الزمان، إني قصدتك برجاء، وأتيتك لكشف ملمة متمسكًا بأكيد الانتماء، فمثلك يا ابن الأماثل، من يهرع إليه في المهمات والنوازل، فحاشاك ثم حاشاك، أن تخيّب من التجأ إليك ورجاك، وعدلك معروف، وإنصافك موصوف، فكم قد قضيت لذوي الحوائج حوائجهم، وعدّلت مسالكهم ومناهجهم، لا سيما وصدق مديحي وثنائي، وسبق عبوديتي وولائي، يستوجب إنجاز آمالي، وتحقيق مقصدي وإجابة سؤالي، ويستلزم تمييزي على أمثالي، فأسعفني بقبول شفاعتي، وامنن عليّ بإغاثتي، ولك الأجر الجزيل، والذكر الجميل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[٢٢٧] وقال عند قدوم الأخ من إسلامبول[1]:

تجلّى كبدر بإشراقه ... فأهدى السرور لمشتاقه
ولم يدر أن الحشا بعده ... تُسعّر في نار أشواقه
وقد كنت منه لديغ الصدود ... فجاد لقلبي بدرياقه
وكان فؤادي أسير البعاد ... فمنَّ بوصل لإطلاقه
ألا حيّه من غرير[2] أتى ... ووافى وفاء لميثاقه
رشا مشبع الحجل ريّانه ... خميص المنطق مملاقه
فينطق ما كان في خصره ... ويخرس ما كان في ساقه
لقد أخجل البان في قدّه ... وظبي الصريم بإحداقه
ويبسم عن مثل لمع البروق ... يدلّ الضلول بإبراقه
تزيّن بالحلي حسنًا كما ... تزيّن غصن بأوراقه
فبتّ أقبّله راشفًا ... لميّ[3] كالحميا[4] لعشاقه
يغض من الروض طل الندى ... حباه ابتهاجًا برقراقه
إلى أن تبدت نجوم السما ... جوانح تهوي بآفاقه
وفرّق شمل الظلام الصباح ... إلى أن جلاه بإشراقه
كما فرّق اليوم شمل الهموم ... عن القلب من بعد إرهاقه

(١) أخو المؤلف الأكبر محمد عارف الملقب بحكمة الله، انظره ص١٠٤ من الكتاب.
(٢) الغرير الكفيل، لسان العرب، ص٣٢٣٣، مادة: (غرر).
(٣) هي سمرة في الشفة تستحسن، انظر: لسان العرب، ص٤٠٨١، مادة: (لما).
(٤) اسم من أسماء الخمرة، انظر: فقه اللغة، ص٢٩٦.



قـدوم الكريم الذي قد سـما ... سـماء المعالـي بأخلاقـه
هو السيد المصطفى المرتقي ... ذرا المجد فـي طيب أعراقه
كـريـم لـه أنـمـل لا تـزا ... ل كالغيـث جـودًا بأطباقه
وفيـه شـكرنا امتنـان الزمـا ... نِ مـذ كان أنفـس أعلاقـه
فأشـرق كالبدر والحاسـدو ... نَ قد شـرقت عند إشـراقه
وهـذي الرصافة فيه اكتسـت ... جديـد الهنـا بعـد إخلاقه
قدوم لشكري أهدى السـرور ... فتـى هـو قـرة آماقـه
[٢٢٨] فتى هو من به أحكمت ... عـرى العلـم قـدرة خلاقه
خضـمٌّ علـوم ولكـن سـواه ... سـراب يـغـرّ بـرقـراقـه
فيا سـادة فاق غيث السـما ... عميم نـداهـم بـإغـداقـه
ومن قد كسـوا كل قطر سـنا ... جلـوا فيـه قاتـم أعماقـه
سـبقتم إلى المجد إذ قصَّرت ... أنـاسٌ هـمُ غـيـر سبّاقه
سـماء العـلا ربعكم لا يزال ... وأنـتـم مـصـابـيـح آفـاقـه

وقال مهنيًا بالعيد:

يا صاحب الحسب الرفيع ومن سما ... شرفًا على العيوق(١) والنسـرِ
أنت الذي فضل الأنام ومن غدا ... في فضله هو واحد العصـرِ
أنت الذي ساد الورى بمفاخر ... لم تحص في عدّ ولا حصـرِ
وبكل قطر سـار ذكرك بالثنا ... والحمد سير الشمس والبدرِ

(١) هـو نجم أحمر مضيء في طرف المَجَرَّة الأيمن يتلو الثُّرَيّا لا يتقدمه، انظر: لسـان العرب، ص٣١٧٣، مادة: (عوق).



من معشرٍ طهروا وجاء مديحهم ... فــي محكم الآيــات والذكرِ

فاسلم ودم في كل عيد يا أخا الـ ... ـــعليا رفيع الجــاه والقدرِ

وثرى نديّ علاك مسكٌ لم يزل ... بفم الملوك يضوع بالنشــــرِ

ولنــا فلا زلت المــلاذ وملجأ ... وحمًى منيفًا من أذى الدهرِ

فبلطفك السامي العميم ننال ما ... نلنــا مــن العليــاء والفخرِ

وبباع فضلك نستطيل وإن تكن ... تجري الكـــرام بحلبة نجري

فليشـــملني اللطفُ منك فإنني ... دون الورى لك مخلص شكري

والمجد فيك أخا المكارم لم يزل ... بادي المســـرة بَاسِمَ الثغرِ

فاقبل نظامي في ثناك ففضلك الـ ... ـــفيّاض أنطقني بذا الشعرِ

وله غير ذلك من الشعر الذي تتحلّى بدرره الشعرى العبور، والنثر الذي تتزين بنثاره نحور صدور الحور، لا زال قرين التوفيق، الذي هو نعم الرفيق.

[٢٢٩] وقد كنت ســافرت إلى كربــلاء والنجف والحلــة الفيحاء، في رمضان المبارك من السنة السابعة بعد الثلاثمائة والألف من هجرة سيد الأنبياء، عليه ألف تحية وثناء، وكان العود في أواســط شوال، فوجدنا جميع الأحبة على أحســن حال، فهنّأني الأديب ابن الأديب، ذو الفضل المسلّم والشعر العجيب، الشــيخ محمد ســعيد التميمي البغدادي(١)، أناله الله من التوفيق حســب مراده ومرادي، فقال:

بشكري قد بلغت هدًى ورشدا ... جــزاه اللــه خيرًا لــن يُعَدَّا

---

(١) هو محمد ســعيد ابن الشاعر المشــهور صالح بن درويش التميمي البغدادي، كان فاضلًا أديبًا، وشاعرًا مجيدًا، توفي بعد سنة ١٣٢٠هـ. انظر: معارف الرجال، ج٢/ ٢٨٨، وحاشية المسك الأذفر، ج٢/ ٧٣٢.

أديــب فاضــل من خيــر قوم ... نجيــب يملأ الزوراء ســعدا

أديــب عالــم عَلَــمٌ مفــدّى ... وقد ساد الورى شرفًا ومجدا

تجنــب حزمــه عــن كل بخلٍ ... وفاق بني الندى كرمًا ورفدا

فصيح أخــرس الفصحاء نطقا ... ويوم نــدى يفوق البحر مدّا

قدومــك كان للــزوراء عيدا ... لقد ســرّ الورى حُرًّا وعبدا

فيا من قد رقــى بالجدّ مجدا ... تجاوز هامــة الجوزاء حدّا

فلا زلــت المهنّى في ســرور ... بجاه المصطفى الهادي المفدّى

وقال هذا الأديب، والفطن اللبيب، مادحًا للعبد الفقير؛ لغض طرفه عما فيه من التقصير والخطأ الكثير:

ســيِّد فــاق كلَّ حبرٍ مســود ... الشــريف النجيب زاكي الجدودِ

كــم له مــن مآثــر وســجايا ... حســدتها نجوم أفق السعودِ

ســيد لم يــزل ســحاب نداه ... مســتهلًّا على جميع الوفودِ

إن يكــن للكرام رأي ســديد ... فهــو ذو نائل ورأي ســديدِ

ولــه همــة تزيل الجبــال الـ ... شُمَّ طرًّا وإن تكن من حديدِ

يا أخا المكرمات خذ خير نظم ... فنظامي يفــوق نظم العقودِ

[٢٣٠] جئت والخير في قدومك وافى ... بالتهاني رغمًا لأنف الحسودِ

لم تزل في الزمان بدر ســعود ... بالنبي الرسول خير الوجودِ

وقد جاء بغداد رجل يدعى بالسيد جمال الدين الأفغاني[(١)]، وهو من دهاة العصر شهير بين العالم الإنساني، ثم اغبرّ منه الوالي فنفاه إلى البصرة، فخرج من بغداد وفي قلبه مما أصابه حسرة، وبعد وصوله كتبت له كتابًا أهوّن فيه عليه المصاب، فكتب لي هذا الجواب:

البصرة

في ٢١ ذي الحجة ١٣٠٧

أرب الأديب، وأدب الأريب، الفاضل الكامل، السيد محمود شكري أدام الله تعالى وجوده، وإن قعدت القواسر القاضية على الضعف البشري بالفطرة الإيمانية عن القيام بناصر الحق، ولكني أعلم أنه ما عدمت الحسرة على عجزها من إماطة الحيف وإزاحة الجور، أشكرك بما أبديت في كتابك من حاسّات تُشعر بودّ خالص، نزحت به نفسك الزكيّة، وانبعثت عن كمالك الذاتي، وأنت تعلم أن المحبة الخالصة عن الشوب والريب، لا تستقلّ بوجودها نفس واحدة في تطوّرها، وإنما هي من آثار النفوس كلّما تشاكلت في فطرها، وتشابهت في خلائقها، وبهذا تهتدي إلى ما في

(١) هو محمد بن صفدر، ولد سنة ١٢٥٤هـ يوافقه ١٨٣٨م، وانتسب إلى الدوحة الشريفة، فرفع نسبه إلى الإمام الحسين رضي الله عنه، وبرع في العلوم العقلية واللغات، وجاب بلاد الشرق والغرب، واتصل بالأمراء والعلماء، ونشر أفكاره ومقولاته، وقد تعرض للعديد من المضايقات، ونفي عدة مرات، وتتلمذ عليه جمع من أشهرهم الشيخ محمد عبده، توفي سنة ١٣١٥هـ يوافقه ١٨٩٧م، وقد كتب عنه الكثير، واختلف الناس في أمره. انظر: الأعلام للزركلي، ج٦/ ١٦٨، وجمال الدين الأفغاني بين دارسيه لعلي شلش.





كيان فؤادي بما تجده في سرِّ جنانك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جمال الدين الحسيني الأفغاني

ويعد أن بقي مدة في البصرة سافر إلى بلاد الأجانب، ومنها إلى إسلامبول بعد الاستيذان من حضرة الملك، وكان من المقربين لديه، ومعتبري الوافدين عليه، فكتبت له توصية بحق بعض الناس، [٢٣١] حسبما وقع الالتماس، وهذا ما كتبت، وإلى الله تعالى أنبت:

باسمه سبحانه

أعرض لحضرة مولاي سيد أهل الأدب، ومفخر أهل الفضل بما حواه من جليل الحسب، الذي شهدت أفعاله وأقواله بأنه صحيح النسب، جناب السيد جمال الدين الأفغاني، شمله الله تعالى بفيضه الرباني، أن المخلص في ودِّكم لم يزل على ما كان عليه من الولاء لذلك الجناب، والمواظبة آناء الليل وأطراف النهار على الدعاء المستجاب، وهذا[1] حامل العريضة قصد دار السعادة، بصدد أن [ينال[2]] بهمتكم مقصده ومراده؛ لعلمه أنكم ملاذ من لا ملاذ له، وملجأ أهل المسكنة والذلة، وبحسب ما نعهده منكم من الوفاء، ومراعاة حقوق الإخاء، نؤكد ما جبلتم عليه من الشفقة على عباد الله، وحب إيصال الخير إلى من يستحقه دون من سواه، وقد بشرنا من قدم إلينا بما أنت عليه من الألطاف الإلهية، والنعم التي تستحقها ذاتكم العلية،

(١) في الأصل كتب: وهذه.

(٢) هذه الكلمة غير موجودة في الأصل، وأضفتها ليستقيم السياق.

ونســـأله تعالى أن يؤيد أمير المؤمنين، وأن يشيد أركان سلطنته بالعز والتمكين، حيث كان له من العناية ما تقر به العيون، وتستوجب الذكر الجميل والثناء الجزيل على ممر الأعصر والقرون، وقد كنا سمعنا بما كان، وقدمت مع بعض الأحبة واجب الشكران، والأدعية الخيريّة لحضرة الســلطان، خلّد الله تعالى دولتــه إلى آخر الزمان، غير أنه حسب الظاهر لم يتشرف بأنظاركم العلية، ولم يصلكم ما هنالك بالكليّة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

وكتبت له أيضًا توصية:

معروضي لأعتاب حضرة المولى الذي تردد الشرف في مناسبه، [٢٣٢] تردد القمر فـــي منازله، وزها المجد بمناقبه، زهو الروض بخمائله، فرع الشـــجرة الطيبة، وقطر الســـحابة الصيّبة، الذي ألحق البنوّة بالأبوّة، وأضاف درجة الفضيلة إلى محتد النبوّة، حتى قيل ما أقرب الشبه على بعد عهده، وهذا ماء الورد بعد ذهاب ورده، قدوة الأنام، ومرشـــد الخاص والعام، الذي طار بجناحي علم وعمل إلى أوج التجليات، وســـرى على بريد الأســـرار بصادق الأمل فقطع فلوات الترقيات، لا زالت شـــمس معارفه لامعة الضياء، وبدور معاليه ساطعة البهاء.

أما بعد:

فإن السيد الأجل، والشريف المبجل، متعه الله تعالى بالسلامة، وحباه بالزلفى والكرامة، قد خفض لضعفاء الأمة المحمدية جناحه، وأفاض عليهم سماحه، وأنضى فيهم غدوَّه ورواحه، حتى كان لهم كالراعي الذي تناول ثلته فأراح حســـيرها، وجبر



كسيرها، وارتاد لها خصبًا، وأوردها رفهًا لا غبًّا، وأذكى في كلاءتها(١) عينًا وقلبًا، فقصده أرباب الحاجات، من جميع النواحي والجهات، عِلمًا منهم بنجاح آمالهم، حيث وجدوا ذلك السيد حصنًا حصينًا، وركنًا يلتجئون إليه في إنجاز مقاصدهم مكينًا، وبناءً على ذلك سافر إلى لثم هاتيك الأعتاب، والفوز بالسلوك في سلك من قام على ساق الخدمة بين يدي ذلك الجناب، حامل عريضة العبودية، ونميقة الولاء والرقيّة، وهو من قوم زكوا أصلًا، وطابوا عنصرًا، وعقدت لهم يد المعالي على منصة المفاخر خنصرًا، قد قضى ريعان عمره في الطاعات الإلهية، وصرف شطرًا من دهره في الخدمات المرضية، وقد طوحت به في هذه الأيام طوائح الزمن، وأخذت به يد الأقدار عن جادة رغد العيش إلى أضيق [٢٣٣] سبيل وأوعر سنن، حتى اضطر إلى طرق أبواب مراحم السلطانية، واستنهاض هممكم العلية، والله لا يضيع أجر المحسنين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

ترجمة السيد جمال الدين الأفغاني

جاء هذا الرجل إلى بغداد في السنة الثامنة(٢) بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية في أواخر الشتاء من بلاد إيران، وكان قد أقام فيها مدة، ثم اقتضت الأقدار

(١) في الأصل رسمت: كلاتها.

(٢) جاء في الهامش بخط أزرق مغاير: انظر: تاريخ كتاب الأفغاني في الصفحة رقم: ٢٣٠، فالظاهر أن هذا سهو، وأن الصحيح هو السنة السابعة... إلخ اهـ. والصفحة رقم: ٢٣٠ يقابلها هنا ص ٤٤٤ من الكتاب.

الإلهية وروده إلى بغداد، وقد اجتمعت معه مرارًا فرأيته في المعقول بحرًا لا ساحل له، مع كمال فصاحته في اللسان العربي والفارسي والتركي والفرنساوي، وغير ذلك تقريرًا وتحريرًا، وكان في مصر يحرر بعض الجرائد العربية مدة سنين، وكذلك حرّر جريدة «العروة الوثقى»، التي كانت تطبع في باريس عاصمة الفرانساويين باللغة العربية، وقد درَّس المعقول مدة سنين في مصر، وله هناك شهرة غير مرضية من جهة علماء الدين، وأقام أيضًا مدة مديدة في إسلامبول، وكان أحد أعضاء مجلس المعارف فيها، وعلى ما ذُكر أنه خرج من وطنه وهو ابن عشرين سنة أو أقل، وفي أيام اجتماعي به كان يقول: إن عمره بلغ اثنتين وخمسين سنة، وبقي في بغداد نحو عشرين يومًا فتألم منه والي البلد، وكان إذ ذاك سري باشا، فإنه اجتمع معه في جامع الوزير، ووقعت بينهما محاورة أوجبت اغبرار قلب الوالي عليه، ثم ازداد ذلك بسبب تردد السيد المومى إليه إلى بعض أمراء العسكرية، وكان بين الوالي وبينه مخاصمة ومشاجرة، فأغاظه بنفي السيد المذكور إلى البصرة، فذهب إليها منكسر القلب، فرأى من حسن معاملة أهاليها وواليها ما جبر به كسره، ثم بقي فيها مدة مديدة بعز وإكرام، وإجلال واحترام، ثم سافر منها إلى بلاد الإفرنج...[1]

[٢٣٥] وقال بعض الشعراء في المدح والهناء، حين زيارة سيد الشهداء:

هنيت يا صاحب الإحسان والجود ... يا ابن الخضارمة الغر الصناديدِ
يا ابن الأطايب والعلياء من مضر ... يا ابن العفاف ويا ابن السادة الصيدِ
قد شاع علمك في كل البلاد وما ... زالت مآثرك الغرا بتسديدِ
وأنت محمود شكري فيك قد جمعت ... مآثر لست أحصيها بتعديدِ
سواك يرفل في حمر الثياب وفي ... صفر وحلي للنسا الغيدِ

(١) تليها صفحة فارغة في المخطوط وهي برقم: ٢٣٤.



وأنت أيّــدك المولى تجدُّ إلى ... نيل المعالي بلا ريث وترديدِ
أيــدك الله في نصــــر تعزّ به ... كما حباك بفضل غير محدودِ
ترى كميًّا عظيم القدر ذا نظر ... إذا مشــى خِلتَه من نسل داودِ
ترى الضيوف إذا حلُّوا بساحته ... تراهمُ بين مغبوط ومحسودِ
يقري الضبا لحم شانيه بيوم وغًى ... إذا امتطى ظهر ذيال من الجيدِ
تلك السجايا دعوت الله يحرسها ... من كل باغ لهــا يومًا بتنكيدِ
وذاك واحــد دنيانــا وعارفنا ... وصنــو ممدوحنا داما بتأييدِ
فاقبل فديتك من مدحي لكم دررًا ... تهــدى لمجدكم من بعد تحميدِ
يا بحــر جود للعفــاة وكهفها ... فيكــم ننال المنى يا بغية الجودِ
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... وآله الســادة الغر الأماجيدِ

وقد قرظ كتاب «تجريد الســنان في الذب عن أبي حنيفــة النعمان» المدرس الثاني في المدرسة الأعظمية، حفَّه الله تعالى بألطافه الخفية، وأمده بتوفيقاته الإلهية، فقال:

حمــدًا لمن منّ علــى عباده بالفضل والإحســان، واختارهم مــن بين خلقه حملة شــريف العلم والعرفان، وصلى الله تعالى وسلم على سيد ولد عدنان، وعلى آلــه وأصحابه خير أهل الإيمــان، الذين جاهدوا عن الدين القويم[٢٣٦] باللســان والسنان.

أما بعد:

فقد تصدى بعض من لا خلاق له من الشافعية؛ لهدم أساس مذهب إمام الأئمة لدى كل ذي رويّة، فتكلم بكلام تمجّه أســماع الأفهام، وتأباه قواعد الإســلام، ولما



كان فـــي [كل] عصر طائفة من الأمة ظاهرين على الحق، ناطقين ولو على أنفســهم بالصدق المطلق، ردّ عليه ما ادّعــاه، وأبطل ما افتراه، أحد أولئك العباد المخلصين، والســادة المفضلين، وهو الراقي في العلم إلى ما لا تصله العين، ولا تدركه الجوزاء وإن طــارت بجناحين، المنصف فــي أقواله، والمخلص في أفعاله وأعماله، شــيخ العلوم وهو في ســن الشباب، وأســتاذ المنطوق والمفهوم عند ذوي الألباب، أعني به السيد محمود شكري الحســيني البغدادي لا زال له من التوفيق قوام، ومن التأييد عصام، ما قام بنصرة دين جده النبي الهادي، فقد أزال هاتيك الوســاوس، ودفع بنور بصيرته ظلمات الشكوك وحوالك الحنادس[1]، بكتاب سماه «تجريد السنان»، فأنعم به من اســم طابق مســماه في العيان، ولا بدع فهو الذي أحيا مــا اندرس من المآثر، وروّج سوق الفضائل والمفاخر، وتعطرت المجالس بنفحات ذكر ما أودع الله تعالى فيه من الأخلاق العظيمة، ولهجت الألســن بعدّ محاسن مزاياه الكريمة، وفيه نظمت هذه الأبيات، وأين هي من استيعاب ما هو عليه من الآيات؟:

الحمــد للــه مــع الصــلاة ... علــى النبي وافــر الصِّلات

وآلــه والتابعيــن البــررة ... ومن لدين اللــه يومًا نصره

وبعــد إني مذ رأيــت ما أتى ... به من الذب عن الحق الفتى

نجل الكرام ذي الخلال شكري ... حق لــه بين الأنام شــكري

[٢٣٧] مجلّة ناصرة للمذهب ... كأنها فــي نظمهــا المرتّب

سبيكة من عسجد قد رصّعت ... بل غرّة في جبهة الدهر بدت

فــي ذبــه مــجــرد الـســنـان ... محاميًــا عن مذهب النعمان

يضــرب فيــه رأس كل طاغي ... وجاهــلٍ وحاســدٍ وباغــي

(١) هو الظلمة، أو الليل شديد الظلمة، انظر: لسان العرب، ص١٠٢٠، مادة: (حندس).



وحكمه المحكم وهو منتصر   بمـا أفـاده الحديث والأثر
فالحمـد للـه الـذي أنشـاه   مـن معـدن العلـم ومقتناه

نســأل الله تعالى أن ينيله من الأماني الخيريّة كل مقصد، وينصره بجنود إقباله وتوفيقه على كل خصم ألدّ، ويرغم به أنف كل من حسد، ونبسط له موائد الدعاء، إذا نامت العيون تحت رواق الظلماء.

كتبه الفقير

محمد قاسم المدرس الثاني في
المدرسة الأعظمية

عفي عن سيئاته الكلية

ومن النظم الرائق، والشعر الفائق، ما قاله الشاب الظريف، والماجد الشريف، الســيد أحمد أفندي الوتري، مادحًا هذا العبد الفقير، شــكر اللــه تعالى فيض فضله الغزير، وهو قوله:

أشمس تجلت في الدجى أم سنا البدر   يلوح لنا أم برق عقد على نحرِ
أم الشادن الألمى تجلّى بكفه   سنا قرقف صهبا مشعشعة بكرِ
إذا دارها في الكأس تحسب أنه   هلال يدير الشمس في كوكب درّي
وحيث انجلت دار الحباب كأنه   دراري لجين في سماء من التبرِ
يطــوف بهاتيها ويُومــي بعينه   خذوها ولا تخشوا من الإثم والوزرِ
فبالروح ساق يخجل الغصن عطفه   وغرتــه بالبدر في تمه تزري



ومبسمه يغني الندامى عن الطلا ... ومقلته السوداء تنفث بالسحرِ

تشابه عندي ريقه والطلا فما ... علمت بأيّ المسكرين انتشى سكري

وبالروح أوقات السرور بحاجر ... وكيف انقضت من حيث ندري ولم ندرِ

[٢٣٨] أويقات لا يعدو الزمان بنكبة ... عليّ ولا أنّي من البين في أسرِ

تخلّفت من بعد السعادة للشقا ... وسود الليالي بعد أيّاميَ الغرِّ

ولست جزوعًا لا ولا فرِحًا إذا ... أصبت من الأحوال بالشرِّ والخيرِ

لعمرك لم يبق السرور ولا الجفا ... وسيّان عندي حالة اليسر والعسرِ

ولست بلاحٍ للّيالي بما أتت ... ولست أذُمّ الدهر لا ذم للدهرِ

وما الدهر إلا حين يصلح أهله ... ليصلح أو إن يمكروا جاء بالمكرِ

لحى الله أبناء الزمان وفعلهم ... لقد ركنوا بعد الأمانة للغدرِ

كما قد جفاني من أؤامل(١) ودّه ... ومن كنت أرجو أن يشدّ به أزري

أخو النفس ما راعى حقوق أخوّتي ... وغادرني فردًا أحيّر في أمري

تعوّد قطعي ما وصلت وإنّه ... ليُحزنه نفعي ويُفرحه ضُرّي

ولكنّني لمّا تيقّنت حقده ... أويت إلى خير امرئ ماجد حرِّ

جفاني ابن أمي واجتباني بفضله ... أخو المجد محمود لأنعمه شكري

سأشكره ما دمت حيًّا وإنني ... إذا متّ لا أنفكّ أشكر في قبري

فتى المجد ما وافى الزمان بمثله ... ولا هو في علم يضاهى ولا فخرِ

سما مذ نشا في العلم أشمخ رتبة ... وساد على الأقران بالحلم والفكرِ(٢)

همام إذا ما صال في موكب الحجى ... بميدان علم عاد يرفل بالنصرِ

---

(١) كذا رسمت بالأصل، والصواب: أؤمّل.

(٢) كتب بأسفل منها: الشكر نسخة.



يبدّد جيش المشــكلات برأيه ... فآراؤه بالقطع كالبيض والســـمرِ
تــورّث علمًا عــن أبيه وجدّه ... فأكرم به حبرًا تورّث عن حبرِ
رفيع لو أن المجد يُسأل من به ... علوت لقال المجد فيه غلا سعري
وإني إذا أسندت عنه فعن سما ... وإني إذا حدثت عنه فعن بحرِ
فيا من له فوق السحاب مكانة ... ويا من له أيد تجلّ عن الحصــرِ
إذا ما رعتني من جنابك نظرة ... فلست أبالي بالزمان وما يجري
كفى سؤددا لو صح منك لي الولا ... فها أنا محسوب عليك مدى العمرِ
[٢٣٩] فحقق ولائي والسلام عليك ما ... تنسمت الأرواح أو غرَّد القمري[1]

وقال أيضًا وقد أرسل ذلك مع تابعه:

إذا مــا جئتــه باللــه قَبِّــل ... عن الداعــي له كلتــا يديه
وقل ذا اللفــت يرجوك التفاتا ... فمنًّــا بالقبــول لــه عليــه

السيد أحمد الوتري

(١) هو طائر يشبه الحمام، لسان العرب، ص٣٧٣٧، مادة: (قمر).



وكتب لي عبد الرحمن البسام، وهو أحد المقيمين في البصرة من الكرام، مهنيًّا بالعيد السعيد، أكرمه الله تعالى من الخير بالمزيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

من البصرة

أسعدك الله بهذا العيد الحاضر، سعادة واقعة بأيمن طاير، وبلّغك من الآمال والأماني، غايات التناهي بلا تواني، ولا إخلال في كل متجدد من أيامك، ومتصرف من أمورك، من العز الراهن، والإقبال القاطن، والمعالي الشائدة لقدرك، السارية بذكرك، موفَّقًا في أقوالك وأفعالك للشكر الحافظ للنعمة عليك، الزائد منها لديك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الرحمن البسام



وكتبت في الجواب:

إن من أشرف الأعياد لديّ، وأبرك الأيام إليّ، يوم عاد عليكم بالشرف والإقبال، وكنتم فيه من فضل الله تعالى على أحسن الأحوال، ففيه تضاعف السرور، وتزايد الفرح والحبور، وإني أشكر فضلكم على هذه التهنئة والتبريك، وأعد ذلك من أجلّ أياديك، فقد حقق ذلك ما جبلتم عليه من عَلِيِّ الشيم، وأكّد ما انطويتم عليه من مرعي الذمم، وأملي من ذلك الجناب، توالي مثل هذه المسار على من أخلص له الود من الأصحاب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحب

محمود شكري الحسيني

عفي عنه

[٢٤٠] بسم الله الودود

الأفضل شكري أفندي الآلوسي دام ظله

مني إليك سلام ... يحكي النسائم رقّه

إليك يهديه صبّ ... ملكت بالحب رقّه

فهل تمنّ عليه ... بأن تجاوب رقّه

سلام طبّق الآفاق ذكره، وثناء عبّق الأكوان نشره، ودعاء يملأ الخافقين أجره، من محبّ محض الحب قلبه للولاء، وأهله الخلوص إلى غاية الصفاء، إلى حضرة



من لم يزل السـعد مقيمًا ببابه، والمجد ثاويًا برحابه، قطب دائرة المعقول والمنقول، وغوث الشـريعة في مهماتها بجميع العلوم، منتهى كل فخر ولا فخر، ونيّرها المتألّق في أفق الفهم والفكر، الفاضل الذي لا يُشقّ غباره، والكامل الذي لا تحصى محاسنه وآثاره، وعيلم العلم الذي لا يخشـى بجزر تياره، مصباحها المنير[1] بتبيان اللغات، ومشـكاتها اللامعة في جميع المهمات، مغني اللبيب عن سواه، والفتح القريب لمن ناداه، غنية المريد، وبغية المستفيد، وتيسيرها في القراءات، وروح معانيها في كشف الآيات، الظاهرة عن فنون علومه دلائل الخيرات اللائحة، والمسـتنير لنا من حسـن أعماله الغرر الواضحة، غاية المرام في كشـف اللثام عن الإبهام، والجامع الكبير في إحكام الأحكام، العالم العامل، والنحرير الفاضل، لا زال كل آنٍ في خير وسـعادة، ولا انفـك من ألطـاف الله تعالى بزيادة، السـيد على الإطلاق، والشـيخ المجتهد بالاتفاق، وفقـه الله تعالى لمراضيه، وجعل يومه خيرًا من ماضيه[2]، آمين بجاه النبي وذراريه.

أما بعد:

فالمطلب الأهم، والمأرب الأعم، هو محض الفحص والاستفسار، عن صحة تلك [٢٤١] الذات المنزهة عن شـوائب الأغيـار، وغبَّ ذلك أن الذي حدا[3] العبد على هذا التقرير، وندبه لذلك التحرير، سعادة بعد أن ظهرت ابتعثها على لسان القلم اللطيف الخبير، لمـا تناقلتها الأخبار من أخلاقكم الجميلة، وشـهدت به الآثار من مآثركم الجليلة، وفاز السمع بمطلوبه، وفقد البصر إنسانه ولم يحظ بمحبوبه، والأذن

---

(١) وضعت الخطوط على الكلمات كما جاء في الأصل، وتشـير إلى أسـماء مؤلفات اقتبس الكاتب عناوينها ضمن كلامه.

(٢) في الأصل كتبت: مامضيه.

(٣) رسمت في الأصل: حدى.



تعشق قبل العين أحيانًا، وهنا لا أرتضي، غير قول السيد الرضي:

أأصبر والوعساء بيني وبينكم　　　وأعلام خبت إنني لجليدُ[1]

ولسان حالي ينشد قوله وأنت المقصد:

وإنك أحلى في جفوني من الكرى　　　وأعذب طعمًا في فؤادي من الأمنِ

فإن لم تكن عندي كسمعي وناظري　　　فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني[2]

علــى أن دواعي الحب متوفرة، ولوازمه لديّ متكثّرة، لو لم يكن منها إلّا فوزنا بكون الأخ المحروس بالله قائمقام قضائنا، لكفــى في تمام عزّنا وافتخارنا، وحيث تأمّلتــه وطيب أعراقه، وفزت بمفاكهة حديثه ومكارم أخلاقه، نظمت في شــأنه هذه القصيدة، وها قد جاءتك على قصرها تطوي المنازل المديدة، والمســؤول منه جل شأنه أن يجعل مديحي مقصورًا عليكم، ولا يُروى حرّ شعري إلّا برقيق مدحكم، وأن يرزقني بذلك حسن الخاتمة.

حرَّرته وأنا الداعي

علي بن حسين عوض الحلّي[3]

(١) انظر: ديوانه، ج١/ ٣٠١.

(٢) للشريف الرضي، انظر: ديوانه ج٢/ ٩١٥، وفيه البيت الأول ثانيًا.

(٣) مــن مواليد عام ١٢٥٣هـ وكان فقير الحال، يقرئ القــرآن ويتعيش بكتابة الكتب، وخطه حســن، وله رسالة ضمنها مقاطيع من شــعره، وبعض نوادر الكوازيين (شعراء في الحلة، جمع: كوز)، وكان شــاعرًا مجيدًا، توفي عام ١٣٢٥هـ. ترجم له المؤلف في كتابه المسك الأذفر، ج٢/ ٦٧٩، وانظر تعليقات محققه الدكتور عبد الله الجبوري.



القصيدة:

بسم الله، قالها ناظمها علي بن حسين الحلّي العوضي مادحًا بها واحد دهره، وفريد زمانه وعصره، سلالة العترة الهاشمية، وفرع الدوحة الأحمدية، الحسيب النسيب، والكامل الأديب، ذا[1] الفضيلة والسعادة، حضرة قائمقام قضاء الحلة عارف أفندي آلوسي زاده:

[٢٤٢] زمن الرُّصافة مرَّ سالف ... دمع المحب عليه واكف
أيام عيشي طيّب ... فيه وداعي الأنس هاتف
وعواذلي محجوبة ... عني ومن أهوى موالف
أجني أحاديث الصبا ... بة والصِبا فيها مساعف
من ظبية حيّت بوجـ ... ـهٍ نوره للبدر كاسف
راقت لنا معنى كما ... رقَّت لنا منها المراشف
لا أتركنّ نعوتها ... أو يترك الإحسان عارف
المصقع اللسن الذي ... أعيا وأخرس كلّ واصف
لو ينظر الملك الحميـ ... ـد فعاله لدعاه آصف
حيث الرّعية وافقتـ ... ـه فلا ترى فيها مخالف
للعدل أعشق ما يكو ... نُ بكونه للظلم عائف
حلو السجايا والمآ ... ثر لم يزل بالناس رائف
ندب له تعزى المكا ... رم والمحامد والمعارف
ويروقه الصنع الجميـ ... ـل ولم يكن عنه بصارف

(١) في الأصل كتبت: ذي.



مـن هـاشـم الـغـرّ الأُلـى ... شـرعوا المـروّة والتعاطف

لـم يـقـتـنـوا إلا الـعـلا[1] ... والنـاس قنيتهـا زخـارف

بالجـدب أضحـى جودهـم ... شبه السحاب الهمر واكف

أهـل الـمـنـاقـب والـمـقـا ... نب[2] والمراتب والوظائف[3]

راحـوا عـرانـيـن الـعـلا[4] ... وبفضلهـم تُتلى المصاحف

يـأبـون مـس الـضـيـم[5] أو ... تغـدو سـيوفهمُ رواعـف

قـد أسّـسـوا حلف الفضو ... لِ وفيـه أمّـن كل خائـف

يـا كـعـبـة الـفـضـل الـتـي ... قلبـي عليهـا الدهر طائف

تـمـيـيـز حـالـي لـم يكن ... يخفى عليـك وأنت عارف

[٢٤٣] انظـر إلـيّ بمقلـة ... إنسـانها لِلْهَـمِّ صـارف

واسـمـع نـظـامًـا جِـدُّه ... يغنيـك عن هـزل اللطائف

وأصِـغْ لـدعـوى شـاعـرٍ ... لجميـل فعلك عاد واصف

واعجـب لخصمـي إذ بغـى ... ظلمًـا ومنه الجور عاسـف

لا طـاقـتـي تـقـوى عليـ ... ـه وكيف تقوى وهو جاحف

فـارده عـنـي واكـفـنـيـ ... ـه كُفِيت من كل المخاوف

هـو عـبـدك الـدهـر الـذي ... فـي كل آن منـك خائـف

(١) في الأصل رسمت: العلى.

(٢) هو جماعة الخيل والفرسان، لسان العرب، ص٣٧٤٦، مادة: (قنب).

(٣) في الأصل رسمت: والوضائف.

(٤) في الأصل رسمت: العلى.

(٥) في الأصل رسمت: الظيم.

أنشأتها من فكري القاصر، وحررتها بقلمي الفاتر.

وأنا المخلص علي بن حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

بدر سعدي وسعد بدري، آلوسي زاده السيد محمود شكري

لما جرى ذكر الفضائل والنهى ... وتشــعّبت مــا بيننــا الآراءُ

حاججت في لألاء فضلك عاذلي ... ثــم انثنيت وحجتــي بيضاءُ

أقســم بالله العظيم، لقد أُلقِي إليّ كتاب كريم، يعلو شعاع براعته، ويتلو لسان يراعته، نّ والقلم وما يســطرون، أفســحر هذا أم أنتم لا تبصرون؟ يقصر دون خطه وبلاغتــه عبد الحميد[1]، ويتقاصر دون حظّه بجواهــره العقد الفريد، كتاب فصّلت محكمات[2] آياته فكانت للصدور شفاء، وأعربت ألحان بيناته فإذا الجهل عني هباء، فعندها التفتُّ إلى حسن لفظه وشريف معناه، ولطيف فصوله في تراكيب مبناه، فهناك دبّ سكر العرفان من خمر معانيك بسلسبيلها، ووجدت المخلص سهلًا إلى ثنائك بواضح سبيلها، فعام في بحر معقولك ومنقولك فكري، فنتجت قضية حمدي مطابقة شــكري، والحمد لله الذي جعل لي من نفسي ذهنًا عارفًا حكمتها، ورغبة محمودًا مآلها وعاقبتها، [٢٤٤] وحبًّا ثابتًا لســادته على ولائهــا، عاكفًا على حبّها وصفائها، رشــدًا في مجاري أنحائها، مصطفــى من صفوة أكفائها، على أني أســأله تعالى أن يجعل لي في يمّ تقريظك سبحًا طويلًا، منضمًا إلى مزيد الاختصاص، ويجعل حظّي من مديحك وافرًا جزيلًا، فأكون مســتخرجًا درة الغوّاص، وأن يوفقني تعالى بباب

(١) مر معنا ص١١٧ من الكتاب.

(٢) في الأصل كتبت محكم، وأشير في جانب الصفحة بنفس الخط واللون: محكمات.



الخدمة مستحقًّا، ويوفّقني للقيام بوظائف[1] الحرمة فعلًا ونطقًا، وأن لا يحرمني أداء أجر الرسـالة بسـؤاله، حتى يكون جلّ عملي حب النبي ﷺ ومودّة القربى من آله، فالمأمول من حضرة السيد أطال الله أيامه، ونصب على التمييز أقداره وأعلامه، أن نكون على باله بعد المفروضات والمسـنونات، ولا يتركنا عند الذكر محرومين والدعوات، فإن الداعي من شدة شوقه تزايدت عبراته، والصب من كثرة توقه تتابعت حسـراته؛ إذ حال بينه وبين سـادته داعي القصور، كما حالت دوني لا دون شِعرِي الشِّعرَى العبور:

أأصبر والوعساء بيني وبينكم ... وأعـلام خبت إننـي لجليد

ولقد قلت، وما بالغت:

رقّوا لحال متيّـم أخفى الضنا ... جثمانـه عن أعيـن العوّاد

فبحرمـة الودّ الذي أسـلفته ... ردّوا علـيّ تصبّري ورقادي

والداعي يترجّى طبع قصيدته الحميدية؛ ليشـرف ذكري بمديح الدولة العليّة، والمسؤول منه حسن الخاتمة.

أفندم

٢٤ ش[2] سنة ١٣١٢

الداعي علي بن حسين

(١) في الأصل رسمت: بوضائف.

(٢) هو اختصار لشهر شعبان، أما شوال فيختصر بحرف اللام، انظر ص٤٨٧ من الكتاب.

القصيدة الحميدية:

بســـم الله، لناظمها علي بن حســـين الحلّي العوضي، مادحًـــا حضرة الملك الأعظم، والســـلطان الأفخم، حامي حـــوزة الدِّين، وكهف الأنـــام [٢٤٥] ومعقل المســـلمين، خلَّد الله ملكـــه، وأجرى في بحار أمنه فلكه، ذاكرًا فيها ســـرور مولده، وشـــرف ذاته المقدســـة ومحتده، معقبًا ذلك بذكر والي العـــراق، الحائز بعدالة ثناء الرعية على الدولة وعليه بالاتفاق، حضرة الحاج حســـن باشـــا[1]، خاتمًا ذلك بذكر صاحب الفضل والمعارف، التي بعد أن ثبتت بحســـن ســـجاياه شهدت آلوسي زاده السيد عارف حكمت:

ذا مولـــد لوليّ الأمـــر والنعم ... حميد ذكر بأمر الله معتصمِ

سلطان حق له الأملاك خاضعة ... كما خضعـــن ضعاف الطير للرخمِ

للـــه لـــذة عيـــش يـــوم مولده ... يزهو الوجود بسنّ فيه مبتسمِ

فالهـــمُّ منفرج والديـــن مبتهج ... والكفر منزعج والشرع في عصمِ

كأنما هو عيد المسلمين أتى ... والناس في نشأة منه وفي نعمِ

والليـــل عاد نهارًا من أشـــعته ... بنور ذكراه من فضل ومن كرمِ

لله من ملك من عدله امتزجت ... بالوحش آسادها والذيب بالغنمِ

رب الكمال تبيد المال أنمله ... جودًا وتحيي قتيل العســـر والعدمِ

---

(١) كان واليًـــا على ديار بكر، ثم تم الاتفاق بينه وبين الوالي محمد ســـري باشـــا على أن يحل أحدهما محل الآخر، فوافقت إســـطنبول على ذلك، ووصل بغداد ســـنة ١٣٠٩هـ يوافقه ١٨٩١م، وامتاز ببشاشـــته وعمله لإرضاء الناس، واســـتمر في ولايته إلى ســـنة ١٣١٤هـ يوافقه ١٨٩٦م؛ حيث نقل إلى ولاية سورية. انظر: تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨/ ١٣٩، ١٥٠، ولمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣/ ٧٦.

كالبــدر طلعته والبحر راحته ... والليث همته إن صال لم يضمِ
متى تكلّم لا من لفظه انتسخت ... وراح يبدلهــا للوفد في نعمِ
من عدله حسن الأخلاق أرسله ... إلى العراق وفيّ العهد والذممِ
لــه الــوزارة أعطتــه مقالدها ... وخاطبته العلا[1] ما شــئت فاحتكمِ
قد أشرق الكون والدنيا بطلعته ... كالعدل والبــدر بين الظلم والظُّلَمِ
والموسع الخصم من إنصافه خلقا ... حتى يعود بقلب غير محتدمِ
وناشــر رأفة أضحت عواطفها ... فينا تمشّى تمشّي البرء في السقمِ
ذا عارف حكمــة فينا حكومته ... ما أخطأ الحق في حكم وفي حِكَمِ
مرزء المــال لا تُبنــى أنامله ... إلّا على الفتح في سيل الندى العرمِ
[٢٤٦] أخو مكارم أنستنا صنائعها ... جود الأعاريب من مال ومن نعمِ
أُثني عليه ثناء الروض حيث هما ... عليه درّ الحيا في صيّب الدِيَمِ
وأكثــرنّ مديحي فــي قبيلته ... بني الرسول خيار الخلق كلهمِ
أكارم الناس في فعلٍ وفي خُلُقٍ ... وأفضل الخلق من عُرْبٍ ومن عَجَمِ
وأصدق الناس في رأي وَمَشْوَرَةٍ ... وأبعد الناس من بخل ومن لؤمِ
وأنجز الناس ميعادًا إذا وعدوا ... وأقرب الناس من عفو لمجترمِ
هم الأباة أباة[2] الضيم يحملهم ... على العظيم اجتراء الناس بالجرمِ
هم الأطايــب والقرآن طهّرهم ... من كل رجس فمن يُنْقِص ومن يذمِ
فارغب بمدحهمُ والهــج بفضلهمُ ... وغير جودهمُ لا تبغ أو ترمِ
انعم بنعمائهم واشكر لشكرهمُ ... واعرف لعارفهــم بالفضل والتزمِ

(١) في الأصل رسمت: العلى.

(٢) في الأصل رسمت: الأبات أبات.



إلى هنا صيرنا الهنا

وأنا المخلص علي بن حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضور صاحب الفضيلة والسعادة، سيدنا المحمود شكري أفندي آلوسي زاده

نحمدك يا من استحق من عباده الثناء، لما ارتفع في علو جلاله، وأسبغ على خليقته جزيل النعماء، فانخفض كل من برأ لجلال عزّه وكماله، حتى جزمت حركات الوجود بتوحيده بالقوة والفعل، وانكسرت شوكة نديده، فأقرّ له مذعنًا بالغلبة والعدل، تبارك اسمه، وتعاظم مجده، وجلّ ذكره، وتعالى جدّه، فها نحن نشكره على عظيم نعمه، ونحمده على توالي كرمه؛ إذ ابتعث إلينا أشرف مخلوقاته، وأرسل لنا شرف كائناته، فوجدناه كما شاء محمود المذاهب برسالته، مشهود المناقب بلطيف هدايته، متعطّفًا على الأمة بحسن رعايته، مشفقًا على المؤمنين بدلالته، نحمده حمدًا يقرّبنا زلفى لديه، ويزيدنا بمنه تكرمة عليه، قد - وحقّه - وجدنا ذلك حقًّا، وعاينّاه محقّقًا [٢٤٧] صدقًا؛ إذ منّ علينا بولاء أهل بيت نبيه المحمود، ورزقنا مراسلتهم وودّهم وهو غاية المقصود، فها أنا أقدّم لحضرة السيد رفع الله تعالى في العزّ أعلامه، ونصب على بسيط الثناء من النهى أعلامه، تسليمات تشبه أخلاقه النضرة، وتحيّات تقارب أعراقه العطرة، يقصر باع الفكر عن حسن وصفها، ويتقاصر لسان القلم عن حقيقة لطفها، والأَوْلى أن يكلها البيان، إلى روحانية سورة الرحمن، فأقول ماثلًا بين يديك، يا ابن طه لبيك وسعديك، وصل إليّ كتابك وصل الله تعالى أيامك بالسعود، وبهرني ومن سمعه فكان آية في الغيب والشهود، استحال في العين قرّة، وفي القلب بهجة ومسرّة، أطالعه في النهار فأراه أُنسِي وعِزّي، وأحمله في الليل فأجده من المخاوف



حرزي، كتاب أثلج لصدري من شربة الظمآن، وأقرّ لعيني من رقدة الوسنان، محكمة آياته، واضحة بيناته، باهرة براهينه، صادعة بالحــق مضامينه، هاتفًا[1] بوصول الدرّة التي لفظتها لجّة بحركم الزاخر بالنوال، وكاشفًا عن غوامض المشكلات البواهر، فهو أغنى من مغنــي اللبيب في جميع الأحوال، ولعمري كيف لا يكون بهذه المنزلة وقد صدر عمن صدّق في ميدان الفصاحة قولُــه فعلَه، وعرّق فيه أفصح من نطق بالضاد، واعترف ببلاغته كل ناطق ونام وجماد، العالم العلامة على الإطلاق، والعامل الفهامة بالاتفاق، حبر الأمة، وسلالة الأئمة، متع الله ببقائه الإسلام والمسلمين، ورتق بعلمه ما انصدع من أحكام الملة والدين، وجعلنا ممن يقفو نهجه، ولا يركب إلّا فجّه، وأن نكون دائمًا حاضرين بباله، بحق النبي الأمين ﷺ وآله.

١٢ رمضان ١٣١٢

حررته وأنا المخلص في ودّه

عبد الله وابن عبده علي بن حسين

العوضي

[٢٤٨] وذيّل كتابه بهذه الأبيات:

وصلــت إلينـــا درّة مكنونـــة ... ضنّ الورى بنظيرها والجودُ

جاءت وما سيئت بوعد لا ولا ... يشــقى بها أمــل ولا موعودُ

سبت العقول بحســـنها فكأنها ... عِقــدٌ تناهــى بالجمال فريدُ

إحدى الدراري السبع إلّا أنها ... فضلًا عليهــا بالكمال تزيدُ

(١) في الأصل رسمت: هاتفان.



وردت يشـــيعها الندى بمكارم ... ما إن عليها في الزمان مزيدُ
من فاضل قصر الحيا عن سيبه ... أنّى وبعــض نوالــه معدودُ
المالك الغايات عند ســباقها ... وســواه عن جلباتها مردودُ
قـــد خصنـــي بنوالــه وثنائــه ... مولًى حلا قصــد له وقصيدُ
فلأنظمـــنّ له النجـــوم مدائحًا ... فيــروق إنشــاد له ونشــيدُ
وأُوَاصِلَنْ شــكري بشكري إنه ... تِرْبُ النُّهى وأبو الثنا محمودُ
تحلوالمعانــي في مباني لفظه ... وله المعالي والعلوم تشــيدُ
غصن ولكــن من أراكة أحمد ... أمــن المخوف كظلّه ممدودُ

قدّمتها لأحد البيوت التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، راجيًا من حضرة السيّد أن لا تنقطع عنا مراسلته وشــيمه، فإنّي أجد مكاتبته رتبة جليلة، ومثوبة شريفة نبيلة، هي في الأولى كما قلت وفي الأخرى إلى الله تعالى نعم الوسيلة.

أفندم

علي بن حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

الأفخم الأفضل، السيد محمود شكري أفندي المبجل، دام ظلّه

قسمًا بفضلك وهو أعظم حلفة[1] ... والمرء يقســم بالجليل الأعظمِ

(١) اشــتمل هذا الشطر على الحلف بغير الله، والغلو كذلك، وهو ما تهاون فيه كثير من الناس للأســف، مع قول النبي ﷺ: «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت». رواه البخاري =



ما راق غيرك مسمعي أو ناظري | عمر الزمان ولا جرى بتوهمي
ويحـــق لي أن أنظمنّ لك الثنا | غررًا لمجدك في مثال الأنجمِ

[٢٤٩] أنهي إلى نقيبة مولانا السيد الذي لا يلمّ غيره بفكري، أن ثنائي بعد الله تعالى وشكري لشكري، فما رأيت أداءً لواجب حقّه، ولا قضاء لفريضة ودّه وصدقه، إلّا أن أعدل من الثناء عليه، إلى الدعاء له والانقياد إليه، فها أنا أســـأل الله الكريم، أن يجعله مظهرًا لفضله العظيم، وأن يمتع بلوامع علمه الإســـلام، ويجمع ببوارق فهمه وذكائه شتيت الأحكام، وينشر بعطر أنفاسه ما انطوى من معالم الدين، ويقوّي بعزمة رأيه وثاقب فكره ما ضعف من أمور المســـلمين، ويعيننـــا على تأدية حقوقه، ويوفقنا لامتثال أوامره والوقوف عن عقوقه، ويجعل دعاءنا في المرفوع المســـتجاب، بجاه أجـــداده الأطياب، ويقطع مـــدة هذا البعد، حتى نرى طلعة المولى مشـــرقة في فلك السعد، وشموس الوصل بازغة إثر ليل الصدّ:

قد طال ليلي وأجفاني بهِ قَصُرَتْ | عن الرقاد فلم أصبح ولـم أنـمِ
وجدي حنينـــي [أنيني] فِكْرَتي وَلَهي | منهم إليهم عليهم فيهم بهمِ(١)

ولا غرو إن ادّعيت هذه الحالة، فكم لي عليها برهان صادع ومقالة:

= ج٨/ ٢٧، ١٣٢، ومسلم ج٢/ ٧٧٦، وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «مـــن حلف بغير اللـــه، فقال فيه قولًا شـــديدًا». رواه الإمام أحمد في المســـند ج٩/ ٢٤٩ (٥٣٤٦)، وابن المبارك في المســـند، ص١٠٢ (١٧١)، وفـــي رواية لأبي داود، ص٣٦٦ (٣٢٥١)، والترمذي، ج٣/ ١٩٤ (١٥٣٥)، والإمام أحمد في المسند، ج٨/ ٥٠٣ (٤٩٠٤)، وج٩/ ٢٧٥ (٥٣٧٥)، وج٩/ ٤٢٢ (٥٥٩٣)، وج١٠/ ٢٤٩ (٦٠٧٢)، وج١٠/ ٢٥٠ (٦٠٧٣)، بلفظ: «من حلف بشيء دون الله تعالى فقد أشرك» أو «فهو شرك».

(١) لصفي الدين الحلي، انظر: ديوانه، ص٦٨٦، ٦٨٧.



فعلى القلوب من القلوب دلائل   بالود قبل تشاهد الأشباحِ[1]

وعلى هذا فالأمل من تلك الحضرة العفو عن قصور المخلص وتقصيره، عن فهاهة[2] تعبيره وتحريره، من ترك المراسلة، وسـوء المعاملة، وفي المثل: «مَن أَمِن كسل»، وكما قال القاضي الأَرَّجاني[3]:

هبني أسأتُ فأين العفو والكرم   إذ قادني نحوك الإذعان والندمُ[4]

ومن لي بالقاضي وطبعه، وحسـن ديوانه وطبعه، وأبـو حفظي أوقف الناس على حقيقة حالي، وأخف انتقالًا أن أسـمعته مقالي، وتمام الإحسـان أن تذكروا لنا

(١) لبكر بن النطاح، انظر: طبقات الشـعراء لابن المعتز، ص٢١٩، وفيه: وعلى القلوب، بدل: فعلى القلوب.

(٢) فَهَّ الرجلُ في خُطْبَتِه وحُجَّتِه إذا لم يُبالِغْ فيها ولم يَشْفِها وقد فَهِهْتَ في خُطْبَتِكَ فَهاهةً، انظر: لسان العرب، ص٣٤٨١، مادة: (فهه).

(٣) هو أحمد بن محمد بن الحسين الأَرَّجاني بتشديد الراء، وهي بليدة من كور الأهواز، شاعر في شعره رقة وحكمة، ولد عام ٤٦٠هـ وولي القضاء بتُستر وعسكر مُكرم، وكان في صباه بالمدرسة النظامية بأصبهان، وقد سمع من أبي بكر بن ماجه الأبهري حديث لُوين، وروى عنه جماعة، وجمع ابنه بعض شـعره في ديوان، توفي في تسـتر عام ٥٤٤هـ انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ج٣٧/ ١٧٦، والأعلام للزركلي ج١/ ٢١٥.

(٤) لجعفـر بن عثمان المصحفي، انظر: الذخيرة في محاسـن أهل الجزيرة، ج٧/ ٦٩، وقال ابن الأبـار في الحلة السـيراء ج١/ ٢٦٥: هذه الأبيات متنازعة، ينسـبها إلى المصحفي جماعة، وقد وجدتها منسوبة إلى أبي عمر بن دراج القسطلي، وذكر أبو إسحاق إبراهيم بن القاسـم الرقيق في تاريخه أنها لكاتب إبراهيم بن أحمد بن الأغلب اهـ. واسـم الكاتب هو: محمد بن حيـون المعروف بابن البريدي، كما في البيـان المغرب ج١/ ١٢١. وفي الذخيرة: فأيـن الفضل والكرم، بدل: فأين العفو والكرم، وقـد راجعت ديوان الأرجاني المطبوع بتحقيق: محمد قاسـم مصطفى، وكذلك المخطوط بالرقم العام: ٣١٥٥/ ز في جامعة الملك سـعود، على الرابط: *http://makhtota.ksu.edu.sa/makhtota/3406/1*، فلم أجد البيت.



خبر مولانا السيد محمد عارف حكمت أفندي[1]، ولكم الفضل أولاً وآخرًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أفندم

١٢ ذي القعدة ١٣١٤

حرره المخلص علي بن حسين عوض

[٢٥٠] ولي أجوبة عن هذه المحررات، وصلت من البلاغة إلى الغايات، كما تشير من هذه الكتب كثير من العبارات، إلا الكتاب الأخير، فإني لم أجب عنه لما حصل من التأخير، وهذا الرجل من مشايخ أدباء الحلة الفيحاء، وقد فاق في هذا العصر أكثر الأدباء، وكم له من قصائد شعرية، تزري بالعقود الدرّية، ومن مقالات نثر، تودّ الحور الحسان أن تزيّن بها النحر، وله في الأخ[2] مدائح كثيرة، وقصائد شهيرة، دوَّنتها مع غيرها من مدائح أدباء الزمان، فجاء أحسن كتاب، وألطف ديوان، تقرّ من مطالعه العينان، وهو اليوم ممن جاوز في العمر السبعين، فضعفت قواه فصعب عليه القيام والقعود من غير معين، نسأل الله تعالى أن يفسح في أيامه، ويجعل البركة في شهوره وأعوامه، ولعلنا بحوله تعالى نوافي بترجمته، وجميل سيرته، ونذكر ما له من الآثار، وبديع النثر والأشعار.

والله الموفق

---

(١) هو أخو المؤلف محمد عارف الملقب بحكمة الله، انظر ص١٠٤ من الكتاب.

(٢) أي عارف حكمة الألوسي.



[٢٥١] قصيدة نضيدة، بل درة فريدة، تفضل بها عليَّ الشيخ سليمان بن سحمان[(١)]، أحد فضلاء نجد ذوي العرفان، وهو أحد العلماء المقيمين مع ابن رشيد[(٢)] أمير الجبل، لا زال ملحوظًا بعين عناية الله عز وجل، وهي:

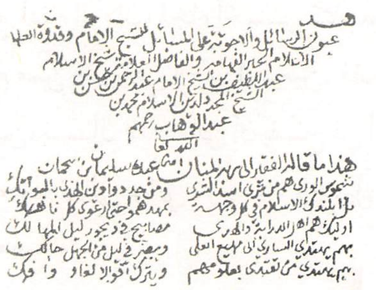
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

فيقول الفقير إلى ربه، المعترف بتقصيره وذنبه، سليمان بن سحمان،

(١) من مواليد أبها حوالي سنة ١٢٦٨هـ يوافقه ١٨٥٢م، صنف كتبًا ورسائل عديدة دافع فيها عن عقيدة السلف، وله شعر مجموع في ديوان، توفي سنة ١٣٤٩هـ يوافقه ١٩٣٠م. انظر: الأعلام للزركلي، ج٣/ ١٢٦، والإعلام بتصحيح كتاب الأعلام، ص٦٥، ونظرات في كتاب الأعلام، ص٦٠، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٢/ ٣٩٩، وقلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان، ص١٦.



نموذج من خط الشيخ سليمان ابن سحمان كما في الأعلام، ج٣/١٢٦.

(٢) جاء في الهامش بنفس الخط بلون أحمر: هو الآن في الرياض من البلاد النجدية، مشغول بالتأليف والرد على المبتدعة وأعداء الحق، غير أنه ضعف بصره، كما أخبرني بذلك أحمد بك بن عبد الله باشا ثنيان من أمراء نجد، وقال: إنه جاري في الرياض بيت بيت، وقد جاء هذا الأمير سنة ١٣٣٠هـ إلى بغداد لأمور خاصة بنجد، وهو شاب دون الثلاثين، ذكي مؤدب، يعرف التركية والعربية لولادته في إسلام بول وسفره هناك.



منّ الله تعالى عليه بالمغفرة والرضوان، إني لما اطلعت على تتمة كتاب التقديس والتأسيس، في رد شبهات داود بن جرجيس، للشيخ الإمام، والفاضل الهمام، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1]، أسكنهم الله تعالى غرف جنانه ووقاهم من كل عذاب، والتتمة للشيخ الفاضل، الورع الموحد الكامل، محمود شكري أفندي الألوسي البغدادي، وقاه الله تعالى شر الحساد والأعادي، وهي كتاب بلغ من التحقيق إلى الغايات، ومن التدقيق إلى أرفع الدرجات، ولو لا التقى لقلنا إنه آيات بينات، جزى الله تعالى مؤلفه خير الدارين، وجعله من ألطافه ونعمه قرير العين، ولما اطلعنا عليه، وطالعنا ما بين دفتيه، وتأملنا حسن انتزاعه وتحقيقه، ولطافة أسلوبه وتدقيقه، وسلامة عقيدته من الشوائب، وخلوصها من البدع وسائر المعائب، استوجب ذلك علينا أن نثني عليه، ونقدم المديح إليه؛ لأنه بهذا الرد الفائق، والجواب الرائق، صار وحيد دهره، وفريد عصره، [٢٥٢] فلله درُّه من عالم ألمعي، وفاضل نبيل لوذعي، وقلت مادحًا له، وناشرًا كماله وفضله:

ألا بلّغن يا راكبًا حرفدًا[2] نضوى ... بها[3] المهمه الزيزى لشحط النوى يُطوى

سلامًا كعرف المسك نشرًا إذا شذا ... وأبهى ضياء من سنا الشمس أو أضوى

---

(١) ولد سنة ١٢٢٥هـ في الدرعية، ثم انتقل مع والده بعد خرابها على يد إبراهيم بن محمد علي باشا إلى مصر، فدرس فيها على علماء نجديين ومصريين، ثم رجع إلى بلاده لنشر العلم، فأخذ عنه العدد الجم من الطلبة، وألف المؤلفات النافعة، وتوفي سنة ١٢٩٣هـ وصفه المؤلف بقوله: العلامة الأوحد الكبير، علامة المعقول والمنقول، حاوي علمي الفروع والأصول، انظر ترجمته ووصف الألوسي له في: مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن ابن عبد اللطيف آل الشيخ، ص٩٣.

(٢) هي كرام الإبل، لسان العرب، ص٨٤٠، مادة: (حرفد).

(٣) في ديوان عقود الجواهر لابن سحمان، ص٣٢٧: به.



إلى السيد النحرير من جدد الهدى ... وأعلاه فاستعلى به بعدما أقوى[1]

قصدت بذا محمود شكري لردّه[2] ... أضاليل داود الذي ضل بل أغوى

وذلك ذخر الدين لا تنس فضله ... فأبلغه عني ولا تلقه نجوى[3]

ثنــاء وتبجيـــلًا وأزكـــى تحية ... ممحضة عن كل شائبة صفوى

فذلكـــم[4] والحمد لله وحده ... من العلماء الراسخين ذوي التقوى

وقد رد بل قد هدّ محمود ما بنى ... من الإفك داود العراقي بالأهوا

أكاذيب أصْمَت سمع كل موحد ... فتبًّا لمن يصغا إلى مينها صغوا

لقد ضل من أغوت وأعمت بغيّها ... لسوف يرى غب الضلال الذي يهوى

وقد جاء فيما قاله بفواضع[5] ... وأمر عظيم لا تداوى به الأدوا

ولكنه كالخمر من رام شـــربها ... ليشفى بها الدا[6] زاده شربها شكوى

فللـــه مـــن حبر هزبـــر محقق ... سما في العلا[7] بالردِّ للغاية القصوى

وشيّد أعلام الهدى فتألقت[8] ... وشنَّ على الأشقى بغارته الشعوا

---

(١) في عقود الجواهر، ص٣٢٧:

إلى السادة الأنجاب من جددوا الهدى ❊ وأعلوه فاستعلى بهم بعدما أقوى

(٢) في عقود الجواهر، ص٣٢٧: ولا سيما محمود شكري لرده.

(٣) في عقود الجواهر، ص٣٢٧:

ونعمان خير الدين لا تنس فضله ❊ فأبلغهما عنا ولا تلقه نجوى

(٤) في عقود الجواهر، ص٣٢٧: لأنهما.

(٥) كذا رسمت في الأصل، وفي عقود الجواهر، ص٣٢٧: بفواضح.

(٦) في عقود الجواهر، ص٣٢٧: الذي.

(٧) في الأصل رسمت: العلى.

(٨) في عقود الجواهر، ص٣٢٧: فتألفت.



وأبدى براهينًا على ليل كفره ... فأدبر ليل الشـرك والشك والإغوا
وأرسل شــهبًا أحرقت شبهاته ... فسحقًا لمن قد كان يصبو لها صبوا
وأجــرى ينابيــع العلوم بردِّه ... على مين تمويهاته فانمحت محوا
وقد كان تمويــه العراقي فتنة ... لأهل الردى والأعين الرمد والأهوا
فجلّى ظلام الجهــل بالعلم فانجلت ... غياهب كفر قد طغى غيها عدوا
بأجوبة تسمو وتسمق بالهدى ... سماء مبانيها عن الاعتدا جلوا
بها شــهب يرمى بها كل مارد ... وفيها درار تهدي[1] من خاف أن يغوى
[٢٥٣] وآراضها صلعى من المين والهوى ... وفيح معانيها لقد أغربت[2] شأوا
وقد فجّــرت أنهارها بمعارف ... وتحقيق أثبات ثقات[3] ذوي تقوى
براهينهــا أقــوال كل محقــق ... وآي وأخبار عن المصطفى تروى
لقد نصر الإسلام من بعد أن سعى ... لإطفائه داود من بغيه عدوا
وقد رام داود بن جرجيس أنه ... بتمويهــه قد فاز بالغاية القصوى
فزيّف محمودٌ سفاسفَ[4] مَكرِه ... وعدوانه لا بالتعسف والدعوى
ولكن ببرهانٍ وواضحِ[5] حجةٍ ... على الخصم من أدلى بها أبدًا[6] يقوى
قفا إثــر حبر المعــيّ مهذب ... سلالة أنجاب كرام ذوي تقوى
إمام الهــدى عبد اللطيف أخي التقى ... مبيد أعادي الدين بالغارة الشعوا

---

(١) في عقود الجواهر، ص٣٢٨: ومنها درار تهد، وهو الصحيح وزنًا.
(٢) في عقود الجواهر، ص٣٢٨: أعزبت.
(٣) رسمت في الأصل: ثقاة.
(٤) في عقود الجواهر، ص٣٢٨: سفاسط.
(٥) في عقود الجواهر، ص٣٢٨: وأوضح.
(٦) في عقود الجواهر، ص٣٢٨: لازمًا.



إذا ما أخو جهل أتى من شقائه ... وقد رام في أمر الهدى يخبط العشوا
كهذا العراقي الذي ضل سعيه ... فتبًّا له من واضع رائص[1] أظوى
تحمّل جهلًا من سفاهة رأيه ... ومن عمه ما ليس تحمله رضوى
ولمّا توفى اللهُ جل جلاله[2] ... إمامَ الهدى من قبل إتمام ما يهوى
من الرد للكفر الذي قد أتت به ... أضاليل داود بن جرجيس من أغوى
تصدى لها الحبر الموفق فاحتذى ... على حذوه في الهدِّ[3] والردِّ للأهوا
وتمّمه فالحمد لله وحده ... على قمع أرباب الضلالة والإغوا
ذوي الكفر والإلحاد والجهل والهوى ... ومن ليس ذا علم ولكنها دعوى[4]
فيا رب يا منان يا من له الثنا ... ويا من هو العالي ويا سامع النجوى
أقم يزكا للدين من كل جهبذ ... حماة له من رائم[5] هضمه عدوا[6]
ووال[7] الرِّضا[8] محمود يا رب واكفنا ... جميعًا وجمّلنا وإياه بالتقوى
وصل على المعصوم والآل كلهم ... وأصحابه أهل الفتوّة والفتوى

تمّت وبالخير عمّت

سليمان بن سحمان

---

(١) كذا في الأصل، وفي عقود الجواهر، ص٣٢٨: أوضع زائغ.
(٢) في عقود الجواهر، ص٣٢٨: ثناؤه.
(٣) في عقود الجواهر، ص٣٢٨: الحد.
(٤) في عقود الجواهر، ص٣٢٩: الدعوى.
(٥) في عقود الجواهر، ص٣٢٩: عن دائم.
(٦) في عقود الجواهر، ص٣٢٩: عدوى.
(٧) في عقود الجواهر، ص٣٢٩: وأول.
(٨) الأصح كتابتها بالألف الممدودة: رضا؛ لأن أصل الألف واو، ويصح بالمقصورة لأنها على وزن فِعَل، وقد كتبها المؤلف بالألف الممدودة في غير ما موضع من الكتاب.



[٢٥٤] جواب كتاب كتبته، ولم تحضرني مسودته:

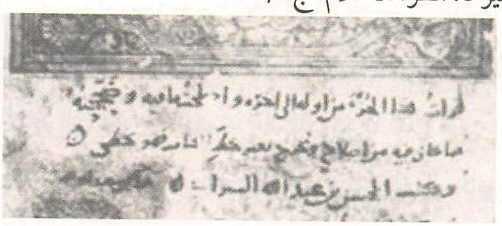
وصلني كتاب أستاذي وعققته؛ إذ لم أطر فرحًا لما رأيته، ولم أطاول الفلك فخرًا وعجبًا لما فككته، ولقد استخفني الفرح به، واشتغلت بلحظه عن حفظه، وتصرفت من فصوله في رياض سقتها الخواطر، لا الغيوث المواطر، وطلعت عليّ منه شمس البهاء لا شمس الضحى، وأفادني خبر سلامته فائدة هي الغنا بل المنى، بل الكنوز والقنى، بل المقصد الأسنى، والمطلب الأعلى، بل الآخرة والأولى، ورأيت الشيخ أيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى يرفعني في خطابه إلى غاية تتقاصر عنها قيمتي، ولا تطمح نحوها عين همتي، والله سبحانه يكافئه ويكفيه، ويبقيه ويقيه، ويريني ما أحب له فيه، ثم إني ما تأخرت في جواب كتاب سيدي جهلًا بحقه الواجب، اللازم اللازب، ولا إنكارًا لإفضاله المتراكم المتراكب، ولكني انتظرت وقتًا ينشط فيه اللسان للبيان، والبنان للجريان، ويومًا يحسن فيه الدهر، وينشرح فيه الصدر، وإلّا لكان ينبغي أن يكون لي عند شيخي كل يوم فتح قاصد، بل رسول وارد، لا بل كان ينبغي أن أجعل رسولي إليه الريح فإنها أسرع، وأكتب إليه في الفلك فإنها أوسع، ولا تطلع الشمس إلا وجنبها مني إليه كتاب، إما ابتداء وإما جواب، وإني لأحسد كتابي إذا ورد ذلك الباب، ونزل ذلك الجناب، وإني أودّ لو كنت سطرًا فيه، أو حاشية من حواشيه، كيف لا؟ وإن المحسن إلى الناس حبيب، ومن القلوب قريب، يمدحونه وإن لم يحسن إليهم، ويشكرونه وإن لم يفضل عليهم، فعلى هذا أُسِّست البنية، وعليه وُضِعت الفطرة، ثم إن تفضلتم بالسؤال، عن الفقير ضعيف الأحوال، [٢٥٥] فهو من الشاكرين للملك المتعال، وكتاب «إعجاز القرآن» للإمام الباقلاني، وجدته بعد الجهد وقدمته لهاتيك المغاني، بطريق التعهد مع البريد السلطاني، فأرجو من حضرتكم قبوله، والمخلص يرى ذلك مقصده ومأموله، مع الأمر بما يقتضي لذلك الجناب، من رسالة أو كتاب، سواء من مطبوعات الهند أو إسلامبول أو محل إقامتنا مصر المحروسة أو إيران، فإني أقدمها لكم مع الافتخار



ولكم في ذلك مزيد الفضل والإحسان، وإني قد تسببت والحمد لله لطبع كتاب الإمام سيبويه في مطبعة بولاق، وهو الكتاب الشهير بالإتقان في جميع الأقطار والآفاق، حيث وجدت الأورباويين قد طبعوه مرات، وانتفعوا به علمًا ومالًا في هاتيك النواحي والجهات، فحركتني الغيرة الدينية، والمحبة الوطنية، إلى طبعه في تلك المطبعة ونشره، راغبًا إلى الله تعالى أن لا يحرمني من نفعه وأجره، وقد أرسلت لكم عدة نسخ من إعلانه في بيان طبعه وقرطاسه وأنواعه ومدة دفع قيمه وأثمانه، رجاء أن توزعوها في المجامع، وتعلقوها على أبواب مدارس بغداد وجدران الجوامع، وأسترحم التحري على شرح ابن الضائع[1]، على ذلك الكتاب فإنه مرغوب العموم، فإذا وجدته فتفضل به مع البريد أملًا في طبعه معه ولك مزيد الأجر والثواب ممن فيض جوده معلوم، وعندنا شرح الإمام السيرافي[2] وهو مطنب، فلخصه الإمام ابن الضائع في شرحه على الوجه

(١) هو علي بن محمد بن علي الكتامي الإشبيلي، المعروف بابن الضائع، من أهل إشبيلية، عاش نحو سبعين عامًا، وتوفي سنة ٦٨٠هـ، ومن كتبه: شرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل للزجاجي. انظر: الأعلام، ج٤/ ٣٣٣.

(٢) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، ولد سنة ٢٨٤هـ، أصله من سيراف من بلاد فارس، تفقه في عُمان، وسكن بغداد، فتولى نيابة القضاء، وتوفي فيها سنة ٣٦٨هـ، وكان متعففًا لا يأكل إلا من كسب يده، له عدة كتب، منها: شرح كتاب سيبويه، وشرح المقصورة الدريدية، وغيرها. انظر: الأعلام، ج٢/ ١٩٥.



خط السيرافي من كتاب المقتضب للمبرد في مكتبة كوبريلي زاده باستنبول، رقم ١٥٠٧، وتصويره في دار الكتب المصرية، برقم: ١٥٢٥ نحو، وفيه: قرأت هذا الجزء من أوله إلى آخره وأصلحت ما فيه، وصححته، فما كان فيه من إصلاح وتخريج بغير خط الكتاب فهو بخطي. وكتب الحسن بن عبد الله السيرافي اهـ. وهذه الصورة من بداية الجزء الثاني من المخطوط.



الذي يطلب، والحاصل يا سيدي أني أسترحم التفضل بكل ما تجدونه مما يتعلق بذلك الكتاب، من شرح أو حاشية أو حل شواهد ونحو ذلك مما يناسب المقام ويدخل في هذا الباب، وقد عزمنا [٢٥٦] بحول الله تعالى على طبع «مفتاح العلوم»[1] بأقسامه الثلاث، مع شرحه لحسام الدين، وشرح السيد والسعد على القسم الثالث، وعلى طبع «**شرح المختصر المنتهى**»[2] للعلامة مع حواشي السيد والسعد، و«**شرح المحقق الطوسي على المختصر**» أيضًا، فإذا كان عندكم أو عند غيركم من الشروح والحواشي على هذا المختصر وشروحه، كـ«**حاشية الدواني على شرح العضد**» ونحوها مما يصلح للطبع نتمنى التفضل به، ولكم الأجر الجزيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣١٦، تلميذكم الأحقر

فرج الله

المقيم بالأزهر[3]

---

(١) انظر عن الكتاب وشروحه وحواشيه ومختصراته، كشف الظنون، ج٢/ ١٧٦٢، وجامع الشروح والحواشي، ج٣/ ١٧٧٠.

(٢) كذا كتب بالأصل، وهو المشهور بمختصر المنتهى أو مختصر ابن الحاجب، وهو مختصر كتاب منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب، وقد شرحه وحشى عليه السيد الجرجاني، وسعد الدين التفتازاني، والطوسي، والدواني، وغيرهم، انظر عن الكتاب وشروحه وحواشيه ومختصراته، كشف الظنون، ج٢/ ٤٥٧، وجامع الشروح والحواشي، ج٣/ ١٥٧٥.

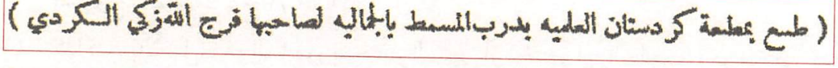
(٣) هو فرج الله زكي بن كدخدا عبد الرحيم المريواني الكردي، أصله من كردستان إيران، من مواليد عام ١٨٦٩م، توجه إلى الجامع الأزهر بمصر فتخرج منه، وأنشأ في عام ١٩١١م مطبعة كردستان العلمية، ونشر بها طائفة من كتب التراث، منها تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، مصححًا بقلم المؤلف الآلوسي، ثم أخزاه الله تعالى فارتد هو وصاحبه: =



ترجمة فرج الله:

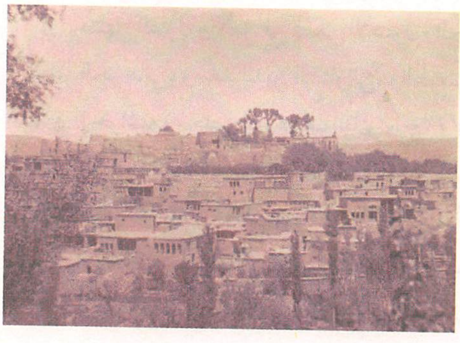
فرج الله هذا شاب من الأكراد، جاء من نواحي سنندج(1) لطلب العلم إلى بغداد، وهو فطن ألمعي، وذكي لوذعي، قرأ على الفقير وغيره طرفًا من علم العربية، ثم سافر إلى مصر المحمية، وذلك قبل تاريخ كتابه هذا بنحو ثلاث سنين، وعمره يومئذ نحو العشرين، وبعد وصوله دخل الجامع الأزهر، وهو الذي فاق كثيرًا من مجامع العلم واشتهر، وبعد دخوله جدّ واجتهد، وجاوز في السعي والتحصيل الحد، حتى حفظ كثيرًا من المتون والشروح، ولاحت على جبينه علائم الفتوح، ويظهر

= محيي الدين صبري الكردي، فاعتنقا البهائية، وأصبحا من دعاتها ورؤوسها، قبر عام ١٩٣٧م. نعوذ بالله من الحور بعد الكور، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك. انظر: الأخبار التاريخية في السيرة الزكية، ص١٢٣، وإيضاح المكنون ج٢/ ٤٤١، ومعجم المطبوعات ج١/ ٢١٢ و٢/ ١٥٥٤، ١٧١٥، ومدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص٤٦، ٥٤، ومذكرات قاسم محمد الرجب، نماذج منها في مقال بعنوان: مجلة المكتبة سيرة رائدة ومكتبة ذائعة، جريدة المدى اليومية، ملحق: عراقيون، العدد: ٢٢٦٩، السنة الثامنة، الخميس ١٣ تشرين الأول ٢٠١١م، ورابط الجريدة: *http://almadasupplements.com*، وجريدة الاتحاد، مقال بعنوان: محيي الدين صبري الكردي، انظره على الرابط: *http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=93020*.


(طبع بمطبعة كردستان العلميه بدرب المسمط بالجماليه لصاحبها فرج الله زكي الكردي)

صورة لما كان يكتب على غلاف الكتب التي تطبع بمطبعته ◄

(1) من أهم المدن في كردستان الشرقية (إيران)، وتسمى مدينة سنه، وتعتبر عاصمة الإقليم الشرقي، وفيها مطار دولي. انظر: كردستان لنزار بابان، ص٢٠.



◄ صورة قديمة لحصن في مدينة سنندج



من سيماه، أنه سيكون من أكابر رجال العلمِ والعلمُ عند الله، ورأيته ممن يراعي الحقوق، ويتباعد عن ساحات العقوق، غير أني لم أعهده بهذه المنزلة من فصاحة البيان، وطلاقة اللسان، ولعل ذلك الكتاب، الذي يعجز عنه كثير من الكُتَّاب؛ لغيري نُسجت بروده، ولسواي نظمت عقوده، ولا أظن فيه إلا خير الظنون، والله على كل شيء قدير مما كان أو يكون، وعلى كل حال، أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياه، لما يحبه سبحانه ويرضاه.

محمود شكري

[٢٥٧] بليغ مكتوب من بعض علماء الإمامية:

بقية الفضلاء المفلّقين، وأفراد الدهر المبرّزين، وواحد البلغاء الجامعين، بحر العلم وروضة الأدب، ولطيمة الحلم وزين الرُّتب، منقطع القرين، في مقامي الإيضاح والتبيين، الأفضل الأكمل، السيد محمود شكري أفندي المبجل، لا زال في اقتباس جوامع الفضل مشغولاً، ولا برح طرفه باستقصاء الآثار الدينية مكحولاً، غِبَّ الثناء هو السؤال عن هاتيك الذات، الجامعة لنفائس الصفات، وإن طرى السؤال عنا فإنا منذ فارقناكم ما خلت مرآة الفكر الصحيح من تمثيل شخصكم، وتصعيد الفكر بذكركم، واستسقاء صوب الربيع المريع لأنيس ربعكم، والثناء على دهر وصل سلسلة ودّنا بكم، وإن لم يكن إلا معرّج مدة قليلة، فإن قليلها نافع، ويسيرها لكل حبور جامع، وليت شعري هل يجول ذكرُنا في ميدان فكركم، أم طوته طيَّ الرداء مشاغلُكم، فلم يهتز لنشره عطفكم؟ وأنا والله مقيم في ذلك بين الحالتين؛ إذ طلع من هالة مجدكم المستظل بظل عنايتكم، المحاط بحمايتكم، فتقيف الودود من وجناته، ما هو مخبوء تحت لهاته، وقبل شروعه في الخطاب والكلام، أشرقت ثناياه بأنوار



ذلك[1] السلام، الصادر من وفيّ الذمام، وإن كان الناقل، عمّا نبّأ غافل:

مثل صاع العزيز في أرحل القو م وهم لا يعلمون ما في الرحال[2]

فاستنشق إذ ذاك نسيم سلامتكم، وطاف به السرور المستدام لصحة مزاجكم، فها هو وصادق الود الراسب، والحب الثاقب، غرض سهام فراقكم، موثوق بقيد اشتياقكم، يترقب ورود أخباركم، ويتطلع إشراق كواكب أنبائكم، ويحق له ما فيه، وما هو عليه؛ لأن ذلك ودّ متلقى عن الآباء والجدود، منبعث عن منهل صافي الورود، [٢٥٨] لم يشب بكدر هذا الزمان، ولم تبعث به أنباء ذي الأوان، هذا ونرجو من الرحيم المنان، أن يجمعنا وإياكم بإحسان، ولا برحتم بعناية الله سالمين.

المحب الودود

السيد علي تقي الطباطبائي

(١) في الأصل كتبت: بذلك، ولم تكن بأنوار مكتوبة قبلها وإنما أشير لها وكتبت في الهامش تصحيحًا، وقد حذفت الباء ليستقيم السياق.

(٢) نسب البيت لعدد من الشعراء، فنسب للخليفة عبد الله بن المعتز، كما في المنتظم لابن الجوزي ج١٣/ ٨٨، ولمحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي، كما في يتيمة الدهر، ج٢/ ٢٤٥، ولعلي بن عبيد الله السمسمي، كما في معجم الأدباء ج٤/ ١٨١٩.



خلوص:

كتب لـــي الأخ الأبر، وغرة جبيـــن هذا الدهر، جناب عبـــد المجيد بك نجل الفاضل الشـــهير حسن بك الشاوي[1]، لا زال مصونًا من المساوي، وذلك عند سفره إلى محل مأموريته، متعنا الله تعالى بسلامته:

معروض المملوك

كتابي أطال الله تعالى بقاء مولاي الأســتاذ وأعلى ســنيّ قدره، وأجرى على ألسنة المحامد جميل ذكره، كتاب مملوك لا يقبل العتق، وعبد يفتخر بالولاء وشرف الرق، مقيــم على وفاء العهد، في حالتــي القرب والبعد، ملازم لصــادق العبودية، مواظب علــى تلاوة الأدعية الخيريــة لتلك الحضرة العلية، دأبــه الابتهال؛ لواهب الآمال، أن يتم عليه ما رزقه من نعمة حسن توجه سيده، وجميل ألطافه وإنعامه؛ فهي لعمري النعمــة العظمى، والبغية القصوى، بل عروة تمســكه الوثقى، فقد ظهر عليه من مآثر هذه الألطاف الجليلة، والنعم الجليلة الجزيلة، ما أثقل عاتق شــكره، وأطلق بالمدح لســان عزه وفخره، فلو أعطي بلاغة حسَّــان، وملك فصاحة سحبان، ومدّ له في العمر، وســاعدته صروف الدهر، لما تمكن مــن القيام بجزء من واجبات الحمد

(١) هو عبد المجيد بن حســن بن مســعود الشــاوي، من مواليد بغداد عــام ١٢٦٨هـ يوافقه ١٨٥٢م، كما في لب الألباب، وعليه يكون أكبر من شيخه المؤلف، والصحيح ما ذكر ص ٤٨٧ من هذا الكتاب، أنه عام ١٣١٦هـ بلغ من العمر حوالي الثلاثين ســنة، أي أن ولادته حوالي سنة ١٢٨٦هـ ويظهر أنه تم قلب رقمي ٨ و٦ بالخطأ عند تحويل التاريخ للميلادي في لب الألباب، ثم تابعه صاحب الأعلام وغيــره، وهو أديب من أعيان العراق، وكان في العهد العثماني مبعوثًا عن لواء العمارة، وفي عهد الاحتلال البريطاني رئيسًــا لبلدية بغداد، ثم نائبًا عن لواء الديلم، فمتصرفًا بالديلم، له مجاميع في الأدب والتاريخ، وديوان، توفي في بيروت؛ حيث جاءها مستشفيًا عام ١٣٤٧هـ يوافقه ١٩٢٨م، ودفن بها. انظر: هذا الكتاب ص٤٨٦، ولب الألباب، ص١٧١، والأعلام، ج٤/ ١٤٨.



والشــكر، فليس له إلا مواظبة الدعاء، ونشر طيب الثناء، معترفًا بقصوره، مقرًّا بعجزه وفتوره، عما يلزم له ويليق به، من واجبات العبودية، وفرائض الانتساب والرقيّة، هذا وأجل رجائه، وغاية اســترحامه واستدعائه، من مالك رقِّه وولائه، أن يثبت اسمه في دفتــر مماليكه [٢٥٩] الصادقين، وعبيده المخلصيــن، ولا يحرمه من مآثر توجهاته العالية الفائقة، وألطافه العميمة الرائقة، فإنه أهل الفضل والكرم، ومعدن الإحســان وجميل الشــيم، والله أســأل وهو خير مســؤول، وأكرم مرجوّ ومأمول، أن يمنحك مزيد الصحة والعافية، مصونًــا من كل أذيّة، مقرونًا برفعة الجاه والموفّقية، وأن يزيّن بوجودك رباع المعالي، ويجبر بك قلوب المنتســبين والموالي، وســلام الله يغشاك بمغداك وممساك.

في ٤ ذي القعدة ١٣١٢

المملوك شاويزاده عبد المجيد

حواشي:

أســترحم عرض عبوديتــي وإخلاصي، وصادق انتســابي واختصاصي، إلى الشهم الهمام، والســيد القمقام، مولاي الأكرم، حضرة الأخ الأفخم، عارف أفندي المفخــم، حفظه الله تعالى ووفقه، وأصحبه الســلامة والتوفيق أينما حــل، وحيثما أقام، آمين.

وأقبّل أيادي الأخ الأكرم الســيد محمد ســعيد أفندي مصطفى الخليل زاده، وأقبّل أيادي حضرة المولى الكريم، ذي الإحســان والفضل العميم، جدنا الأفخم، كهيا زاده سليمان بك أفندي المفخم، وأقدم بهيّ الثناء، ورائق المدح والإطراء، مع العبودية والولاء، إلى الأديب البارع، والحســام القاطــع، قرة عين الكمال، ومعدن النجابة والأفضال، ذي العزة والنجابة، ســيدي حضرة شوكت بك أفندي، وفقه الله



تعالى لأعلى المناصب، وأرفع الدرجات والمراتب، وأقبّل يد العالم الفاضل، والنحرير الكامل، سليل العلماء الأفاضل، من بهر بنور ذكائه العقول، وبرع في كل فنّ وعلم منقول ومعقول، حتى دلّ بواضح حكمه على مناهج الحق، وقطع بصارم فكره دابر الباطل [٢٦٠] فنصر جانب الصدق، قسّ الفصاحة وسحبانها، وديباجة نسخة الكمال بل عنوانها، ذي الفضيلة، والسجايا العالية الجميلة، النبيل الأصيل، سيدي جميل أفندي آل الزهاوي(١)، صان الله تعالى حلّة نجابته ومجده عما يدنّس به أهل زماننا من قبيح المساوي، وأتشرف بتقبيل الأيادي والأقدام، مع كمال التعظيم والاحترام من سيدي وملاذي، وقدوتي وأستاذي، الأفضل حضرة محمد آغا، والسلام لمخاديمه الأنجاب، وما يحتوي عليه مجلسه الزاهي من الذوات الكريمة، فو الله لشوقي لذلك النادي شوق الظمآن الصادي، إلى رشف ماء الغوادي، ولكن تعذّر الإمكان، وحيل بين العير والنزوان، يا حبذا لو أمكن هناك المقام، هيهات لو ترك القطا ليلًا لنام.

والسلام

عبد المجيد



(١) هو جميل صدقي بن محمد فيضي الزهاوي، من مواليد عام ١٢٧٩هـ يوافقه ١٨٦٣م، وتوفي عام ١٣٥٤هـ يوافقه ١٩٣٦م، شاعر مكثر ناهزت أبياته العشرة آلاف بيت، وقد ملأها للأسف بالأفكار الإلحادية، والدعوة لخلع الحجاب والسفور. انظر: الأعلام للزركلي ج٢/ ١٣٧، وتاريخ الأعظمية، ص٥٦٠ وأعلام وأقزام في ميزان الإسلام ج١/ ١٤٠.



وكتب حفظه الله تعالى:

للحضور السامي

معروض المملوك المخصوص

أقبّل الأيادي والأقدام، من حضرة مولاي الهمام، وسيدي الشهم القمقام، أبقاه الله تعالى سامياً ذرى المجد، راقياً درجات العز والسعد، رافلًا في حلل العافية والحبور، واردًا موارد الفرح والسرور، وأعرض عليه، ما ليس بالخفي لديه، من خالص العبودية، وصحيح الانتساب والرِّقِّيَّة، متوسلًا إلى الله سبحانه أن يمتعني بطول بقائه، ويوفقني لشرف خدمته ولقائه، عن قريب، إنه سميع مجيب، وقد تناولت قبل هذا بيد الافتخار والتكريم، كتاب مولاي الكريم، فملت بعطفي فرحًا، وكدت أطير تيهًا وفرحًا؛ لما بشّر به من كمال صحة مولاي التي هي البغية العظمى، والغاية القصوى، أدامها الله تعالى عليه، [٢٦١] ووالى إنعامه وإحسانه إليه، وإن أحب مولاي الاستطلاع على حال مملوكه فليتفضل بالسؤال، عن تفاصيل الأحوال، من مقدم العريضة الأخ الأنجب عبد الحميد أفندي آل الأعظمي معاون أراضي سنية العمارة، فإنه من أخص الأوِدَّاء، وأصدق الأحباء، وله عن ظهر الغيب لحضرتكم العلية، عظيم إخلاص وصادق عبودية، وهو مفتون بما يسمعه من بديع سجاياكم، وكريم أخلاقكم ومزاياكم، التي شاع في الأقطار جميل ذكرها، وذاع في أندية الفضل والمحامد طيب نشرها، ولا زال يتمنى نيل شرف الخدمة ليحظى برؤية مولانا الأجل، والسيد الأفضل الأكمل، فيشنف أسماعه بجواهر تلك الألفاظ الرائقة، والمعاني البديعة الفائقة، ولعمري إنه سيشاهد من مولاي ما يبهر العقول جمالًا وكمالًا، ويسر الوفود إنعامًا وأفضالًا، وبلاغة وفصاحة، وعلمًا ورجاحة، وكرمًا وصباحة، حتى يصغّر لديه الخَبر الخُبر، فيحدث بعدها ولا حرج عن البحر، ورجائي أن يكون مشمولًا بالأنظار العالية، والألطاف السامية، هذا وأجلّ استدعائي،



وغاية استرحامي ورجائي، دوام التوجهات، وتوالي الإنعامات، على هذا المملوك الذي لا يرى له بعد الله مستندًا إلا عليك، ولا يبثّ حاله إلا إليك، لا زلت كعبة الآمال، ومحط الرحال، آمين.

١٥ ذي الحجة ١٣١٣

مملوككم عبد المجيد الشاوي

وكتب أيده الله تعالى بتوفيقه:

مولاي، وغاية أملي ورجاي

قد ثبت عندي بما شاهدته، وجربته واعتقدته، أنك السيد الشفيق، والمولى الذي هو بكل مكرمة حقيق، فاتخذتك موضعًا لكل حاج، وذخرًا لكل ملمة واعوجاج، وها أنا أعرض من حالي ما لا أبوح به [٢٦٢] لسواك، ولا يعلمه غير عالم السر ونجواي ونجواك.

ولابدَّ من شكوى إلى ذي مروءة ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع(١)

مولاي بعد وصولي إلى العمارة باشرت ما(٢) عين لي وترتب، وبمنّه تعالى لم يصدر من الخادم ما ينافي الوظيفة ومقتضى الأدب، غير أني أرجح قربكم وشرف خدمتكم، وأختار على كل شيء صحبتكم، ولطيف منادمتكم، وحضرتكم أعرف بالوعد السابق من حضرة مولانا المشير، أيد الله تعالى رفعة قدره الخطير، فإن أمكن تذكير جناب شوكت بك والالتماس أحيانًا من فؤاد أفندي وإبراهيم أفندي، فلعله

(١) لبشار بن برد، انظر ديوانه، ج٤/ ١٠٠.

(٢) في الأصل كتبت: باشر بما، وقد أضفت التاء وحذفت الباء ليستقيم السياق.



يتيســر تحويلي ونقلي إلــى مأمورية في بغداد أو نواحيها تناســب أحوالي، فإن نقل المأمور من محل إلى محل، أقلّ كلفة من تعيينه ابتداء وأسهل، والأمر إليكم، وسلام الله وتحيته عليكم

المملوك عبد المجيد

ترجمة عبد المجيد[1]:

ملخص ترجمته، أعلى الله تعالى قدره:

هو بدر الأقران، وفريد أبناء هذا الزمان، ذو طبع أرق من النسيم، وخلق يزري بالتســنيم، مع فهم عجيب، وذكاء غريب، وحدّة ألمعية، وقــوة ناطقية، وكثرة أدب وحياء، ومراعاة حقوق ووفاء:

الألمعيَّ الــذي يَظُنُّ بك الظَّـ　　　ـنَّ كأن قد رأى وقد سمعا[2]

قويّ الحافظة ســريع الانتقال فصيح البيان، له شعر أرق من دمعة الصب ونثر أين منه عقود الجمان، يحفظ من الشعر الجاهلي وغيره ما لو دُوّن لكان أعظم ديوان، قــرأ على هذا العبد الفقير مــدة أيام، وفي الحقيقة إنه غير محتــاج لمثلي من الأنام، وكان يحرّر القســم العربي من جريدة الزوراء، وله في اللغة التركية أحسن إنشاء، ثم إنه ضجر من ذلك وســافر إلى البصرة الفيحاء، ولم يزل إلى اليوم يتقلب في مناصب هاتيــك الأنحاء، وقد كاتبني بما ســبق البعض منــه وكاتبته، وخاطبنــي ببليغ لفظه

(١) كتب في الهامش بنفس الخط.

(٢) لأوس بن حجر، انظر: ديوانه ص٥٣، وفيه: يظن لك، بدل: يظن بك.



[٢٦٣] وخاطبته، ومحرراتي لم تحضرني في هذا المقام[١]، وقد مزقتها أيدي الأيام، وهو اليوم قد بلغ من العمر نحو الثلاثين، فسح الله تعالى في مدته ومتعه إلى حين، وإني لم أزل أرفع أيدي الابتهال، وأكف التضرع إلى المولى المتعال، أن يعمه بإحسانه المتوالي ويشمله، ويوصله من مقامات العز إلى أرفع منزله.

١٣ ل[٢] ١٣١٦

محمود شكري

كتاب بديع، وخطاب رفيع:

أتحفني به الشيخ علي أفندي النجدي المقيم الآن في أنحاء البصرة الفيحاء، وهو ممن قرأ على الفقير واستوجب على فضله وأدبه وافر الثناء.

من البصرة إلى بغداد

أبث اشتياقًا لا ينهنه بالعدّ ... وأتواقًا لا تعرف برسم ولا حدّ
وأبرز من محض الوداد تحية ... تفوق بريّاها رياض ربى نجد

تهدى إلى مركز ساحة المكارم والمفاخر، زاكي النجار والمحتد والعناصر، تاج مفارق الأوائل والأواخر، فخر العلماء، وبدر الفضلاء، رافع عَلَم السُّنة النبوية، ناصر الشريعة الحنيفية، سيدي الأعظم، وسندي الأقوم، وأستاذي الأقدم، صاحب الفضيلة، وينبوع كل منقبة جليلة، آلوسي زاده السيد محمود شكري أفندي المفخم، لا برحت شموس علومه على صفحات الأكوان ساطعة، وسيوف براهين تحقيقاته

(١) انظر ص٥٥٠ من الكتاب.
(٢) اختصار لشهر شوال.

لرقاب أعدائه قاطعة، وكان له السعد مدى الزمان حليفًا، وتوفيق الباري عزَّ اسمه أينما كان له أليفًا، اللهم آمين.

بعد عرض قائمة العبودية، وتقبيل هاتيك الأكف العبقرية، فالباعث على رسم نميقة الخلوص هو محض الافتخار بالاستفسار عن مفاخر تلك الذات الأبيّة، ومحاسن هاتيك الشمائل الأحمدية، وإن تعطفتم على العبد بالسؤال، فهو من بركة أدعيتكم الخيريّة على أحسن الأحوال، ومزاجه في كمال [٢٦٤] الصحة والاعتدال، متمنيًا ومسترحمًا أن لا تخرجوه من دائرة العبودية، وأن يكون مشمول أدعيتكم الخيرية، وأن لا تقابلوه على جفائه بالجفاء، فأنتم أهل الفضل والوفاء، وليس لديكم في عبودية عبدكم خفاء، ثم إنِّي يا سيدي اختلست الفرصة، من حضرة المولى الكريم، الشيخ يوسف بن إبراهيم[1]، وتذاكرت معه على طبع كتابكم «بلوغ الأرب في أحوال العرب» فأجاب سؤالي، وحقق فيه آمالي، وأمرني أن أعرض لحضرتكم أن تستنسخوا منه نسخة على نفقته، وترسلها إلى طرفنا فإنه مشغوف لرؤيته، مفتون

(١) هو يوسف بن عبد الله بن عيسى آل إبراهيم العنقري التميمي، ولد في الكويت عام ١٢٦١هـ يوافقه ١٨٤٥م، وقد درس في مدرسة عائلته بحي الوسط على يد المشايخ، وكانت عائلته من العوائل المؤسسة للكويت وأثراها، وكان هو أثرى العائلة، وقد تحصل له من النفوذ ما لم يتحصل لغيره في الكويت، وكانت تربطه صلة قرابة مع الشيخ محمد حاكم الكويت وأخيه الشيخ جراح، وعندما تولى أخوهما الشيخ مبارك الصباح الحكم؛ حصلت بينهما مواجهات لمطالبة الإبراهيم بحق أخوي الشيخ مبارك، ولم يتنفس الشيخ مبارك الصعداء في حكمه إلا بعد وفاته عام ١٣٢٣هـ يوافقه ١٩٠٦م، وهو في الطريق بين حائل والمدينة المنورة. انظر: المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك الصباح ويوسف الإبراهيم.





بمطالعته، وبعد وصولها إلينا نرسلها إلى الشيخ أحمد البابي الحلبي؛ ليطبعها في مطبعة بولاق، وينشر مفاخرها إن شاء الله تعالى في الآفاق، فنلتمس المساعدة في إجابة دعوانا، ونيل أملنا ومبتغانا، وبعد إكمالها نعيدها مع البريد بواسطة آل البسام، مع ما يلزم من عدد النسخ منها إلى ذلك المقام، ونهدي جزيل السلام إلى كافة من يحويه مجلسكم الأزهر، ومحفلكم الأعطر، وكذلك حضرة الشيخ يوسف فهو يهدي إليكم التحيات وأزكى التسليمات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام

١٥ محرم الحرام ١٣١٥

رقيق إحسانكم وغريق امتنانكم

علي بن سليمان اليوسف

وبناءً على أن الكتاب المراد، كان يومئذ يطبع في أحسن مطابع بغداد، لم يمكني إرساله إليه، وقدَّمت مع الأسف معذرتي بين يديه، وليت الكتاب المذكور طبع في بولاق، فإنها من أحسن المطابع في الآفاق، ولكن الإرادة الإلهية، تسبق كل أمل وأمنية، والشيخ يوسف الذي نوّه بذكره، ورغّبه على طبع الكتاب ونشره، هو من أكابر أهل نجد ديانة وثروة مال، نسأله تعالى أن ينيله من الدارين خير الآمال.

محمود شكري



[٢٦٥] كتاب شريف، وخطاب منيف، وردني من البحرين:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جناب الأجلّ الأمجد، الكريم المكرم، شيخ المشايخ، الهمام الأروع الأورع، البحر الحبر المصقع، السيد الأنجب محمود شكري بن السيد عبد الله الآلوسي المحترم، حرسه الله تعالى من كافة الشرور، وآمنه من كل مكروه ومحذور، وأعز جانبه، وأجزل له مواهبه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام.

أما بعد:

السؤال عن صحة ذاتكم الزكية، وصفاتكم الحميدة المرضية، عسى أن تكونوا وجميع أحبابكم وخاصتكم في أتم نعمة، محفوفين بالخير والعافية والبركة والرحمة، آمين.

ثم أيها السيد السند، والأستاذ المعتمد، قد حرّر المحب لكم سابقًا أبهى كتاب، بعد أن وردنا من ذلك الجناب الجواب، نرجو من الله تعالى أنكم اطلعتم عليه، وتعطفتم بالنظر إليه، وهذا كتاب من الشيخ المكرم قاسم بن ثاني باسم ذلك الجناب، وقد أرسل إلينا صندوقًا فيه كتب من نسخة «**الدين الخالص**»[1] من مؤلفات المرحوم السيد صديق حسن خان[2]، هبة منه إليكم؛ لتفرقوها على من يشتغل عليكم، من أهل العلم والصلاح، في هاتيك الأقطار والبلدان، لكنه الجزء الأول من

(١) في الأصل: الخص.

(٢) في الأصل: السيد حسن صديق خان، وهو: محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي، مر معنا ص٢٤٩ من الكتاب.



ذلك الكتاب، المشتمل على الحكمة وفصل الخطاب، وفي هذه الأيام ورد عدة نسخ من الجـزء الثاني، من صاحب الكتب المطبوعة في هذه البلدان والمغاني، ولم يعلم بها الشـيخ قاسـم، كان الله تعالى له خير حافظ وعاصم، فبدا لنا أن نؤخر الصندوق المذكور؛ لتبينوا لنا كيفية إيصاله إليكم سـالمًا من كل محذور، خشية أن يفتش عليه مأمور المعارف فيتأخر، أو يلحقكم مـن ذلك اعتراض جهول أو خطر ضرر، وكتبنا كتابًا آخر لجناب الشيخ قاسـم، عرَّفناه أن الكتب تحتاج إلى ضم الجزء الأخير إليها وذلك من المهم اللازم، [٢٦٦] ولا نرسـلها إلى ذلك الجناب الشريف، حتى يردنا منكم ومن جناب الشيخ قاسم واضح البيان والتعريف، وبناء على ذلك أخرنا إرسال الصندوق إلى أن يردنا الجواب المفيد، وحينئذ نرسـله حسبما تشاء وتريد، فعجِّلوا بذلك، لا زلت مصونًا من المحاذير والمهالك، وأبلغ سـلامنا إلى الأولاد الأمجاد، ومـن يلوذ بكم من كرام مدينة السـلام بغداد، ومن طرفنـا الأخ الحاج مقبل الذكير وسـائر الأصحاب الكرام، يهدون إليكم أكمل التحية والسـلام، ودمتم محروسين، وبعين عناية الله تعالى ملحوظين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٨ صفر الخير سنة ١٣١٤

عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلي

وبعد أن كتبت له ما أمر به من البيان والتعريف، وأرسـلته مع البريد الإنكليزي إلى صوبه المنيف، كتب لي أعلى الله تعالى شـأنه، وأيّد دليله وبرهانه، هذا الكتاب البديع، والخطاب الرفيع:



بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضـــرة الإمام القدوة، العَلَـــم العَيْلم، حبر الزمان، وبحـــر العرفان، بقية المجاهدين في الله، والحامين لسنة رسول الله ﷺ، أيّدكم الله تعالى بأيْدِه، وأعزّ نصركم من عنده، وجعلكم من حزبه وجنده، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أيها المحبوب في جلال الله.

أما بعد:

فقد تشـــرف الحقير، بورود كتابك الخطير، وســـرَّنا، وأبهج علانيتنا وسِرّنا، حيث أفصح عن صحة تلك الذات الشـــريفة، وكمال هاتيـــك الصفات المنيفة، فلله الحمد كما هو أهله، أســـأل الله تعالى أن يبقيكم، ويعمركم ويمهلكم، جمالًا للأيام، وركنًا قويًّا للمســـلمين والإســـلام، وإن ســـألتم عن حال محبكـــم الصادق، فأحمد إليك الله ســـبحانه على نعمه الســـابغة، [٢٦٧] باطنة وظاهرة، غير أن الحنيفيّة تكاد أن تكون أثرًا[١] بل هي أثر بعد عين، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكتاب الشـــيخ قاســـم نرسله إن شاء الله تعالى اليوم أو غدًا، ونعمل في إرسال الكتب ما ذكره الأخ صالح العسافي جزاه الله خيرًا، ولا تقطع كتبكم الكريمة عن محبكم، وما يبدو لكم من لازم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٤

المخلص المود

عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلي

---

(١) في الأصل حكت كلمة: أثرًا.



ترجمة الباهلي[1]:

ملخص ترجمته:

هذا الرجل من خيار أهل نجد، وهو من أهل الفضل والأدب والمجد، سكن البحرين للتجارة، وقد فتح الله عليه من الكسب الحلال ولم يصادف ولله الحمد خسارة، وهو من أهل الدين، وقوة الإيمان واليقين، له معرفة بالفقه والحديث والتفسير، وله طول باع في النظم والتحرير، نثره كأنه زهر الربيع، وشعره كشعر البديع، كان حنبلي المذهب، باهلي النسب، سلفي الاعتقاد، كباقي قومه الأمجاد، له محبة بهذا العبد غيبيّة، وله مدائح كثيرة في حقي ومودة قلبية، ولم يصلني منها إلا ما ذكرته، ولعل أيدي الضياع اغتالته، وفي أثناء السنة الخامسة عشرة بعد الثلاثمائة والألف بلغتني وفاته وانتقاله إلى رحمة الله تعالى، فأسفت عليه أسف محزون، وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، فمن حق المصيبة أن تتلقَّى بالصبر، كما أن من حق النِّعمة أن تتلقى بالشكر، وعوض الحال الأولى حصول الأجر، وعوض الحال الأخرى وجود المزيد، ولا جرم أن الحظ في اتباع أدب الله أوفر حظ، والربح في متاجرته أكبر ربح، ولم أطلع على ما كان عليه من الأحوال، سوى ما أشرت إليه من الخصال، وقد سألت بعض من يعرفه عن عمره، فذكر أنه كما يظهر من هيئته قد جاوز الخمسين من سني دهره، وكثير من بني باهلة بين قبائل نجد، وهم ينتمون إلى سعد مناة وهم حي من قيس عيلان، [٢٦٨] وباهلة أم سعد مناة، وهي: باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة[2]، وقال الجوهري: باهلة امرأة من همدان، كانت تحت معن بن أَعْصُر بن

---

(١) كتب في الهامش بنفس الخط.

(٢) قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص٢٤٥: ولد مالك بن أعصُر: سعد مناة وأمه باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة، من مذحج؛ ومعن بن مالك، خلف بعد أبيه على باهلة، فولدت له أولادًا، وحضنت سائر ولده من غيرها؛ فنسب جميعهم إلى باهلة اهـ.



سـعد بن قيس عيلان، فنُسب ولده إليها. قال: وقولهم: «باهلة بن أعصر»، إنما هو كقولهم: «تميم بنت مر» فالتذكير للحي، والتأنيث للقبيلة، سـواء الاسم في الأصل لرجل أو امـرأة[1]، وجعل في العبر بني باهلة بن مالك بـن أعصر[2]، والصحيح هو الذي ذكرنـاه، ومنهم أبو أمامـة الباهلي الصحابي رضي الله عنه ومنهـم الأصمعي راوية العـرب، قال أبو عبيد: ودخل في بني باهلة بنو شـيبان وهو فـراص، وبنو زيد وهو لحيان، وبنو وائل، وبنو الحارث[3]، وبنو حرب، وبنو قتيبة، وبنو قعنب أولاد معن بن مالك؛ لأن معنًا خلف على باهلة بعـد أبيهم فحضنتهم فعرفوا بها[4]، وبعض العرب يلمز الباهليين في النسب، وعليه:

إذا باهلـي تحتـه حنظليـة ... له نسب منها فذاك المدرع[5]

ومن أحسـن من الله قيلًا، وأصـدق منه كلامًا، وهو القائل فـي كتابه، الذي لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[6]. واللـه ولي الهداية والتوفيق.

١٣١٦

محمود شكري

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ج٤/ ١٦٤٢.

(٢) انظر العبر وهو تاريخ ابن خلدون ج٢/ ٣٦٤.

(٣) في الأصل رسمت: الحرث.

(٤) انظر: نهاية الأرب ص١٧٠.

(٥) للفرزدق، انظر: ديوانه، ص٣٥٩، وفيه: له ولد منها فذاك المذرع، بدل: له نسب منها فذاك المدرع.

(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.



جواب استرحام كتبته عن لسان بعض الأمراء:

إلى سنيّ المناقب، عليّ المراتب، شريف النسب، رفيع الحسب.

أما بعد إهداء تحيات زاكيات، وتسليمات طيبات، فقد ورد كتابكم المشتمل على فقرات ثناء يحكي بطيب شذاه أزهار رياض تفتقت من أكمامها الجيوب، ودُرر كلمات دعاء نثرتها أيدي المودة فتلقتها أكف الإجابة من علام الغيوب، وقد استوجب ذلك كمال مسرتي وانشراحي، واستجلب لي من الأنس ما لا يقوم ببيانه شرحي وإيضاحي، ببلاغة سحبت[1] العيّ على سحبان، وفصاحة أين منها خطيب وائل سحبان، [٢٦٩] وقد أسفت على ما أصاب تلك الديار، وما قدر الله تعالى عليها من المضار، حيث صبّحتهم جيوش الجراد، وقام خطيبها على سنابل الزرع وقال لا بد لنا من زاد، فليس سوى التسليم من حيلة لما قضى الله وأراد، وبناء على أن ذلك استوجب ضعف الأهالي عن تطهير نهر الحسينية، وعجزهم عن القيام بواجبات التكاليف المرعيّة، أجبنا استرحامهم في تأخير ذلك إلى العام المقبل، لا سيما والسيّد - أعلى الله تعالى شأنه - ممن يستحسن ذلك ويؤمّل، وصرفنا النظر في هذا العام، حسب الالتماس والاسترحام، راجين دعواتكم الخيريّة، لا سيما في المشاهد المقدسة الزكية، وقد أصدرنا الأمر لمقام المتصرفية طبق المرام.

وعليكم منا التحية والسلام.

---

(١) تكررت كلمة سحبت في الأصل.



مكتوب من الموصل:

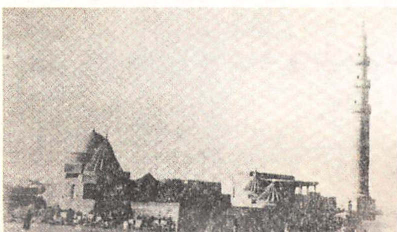
بعد تقبيـل الأيادي والأقدام، من حضرة معدن الوفـاء والذمام، أديب الأدباء، وأفصح الفصحاء، رئيس المدرسـين، وتذكرة العلماء العاملين، التقي الزاهد، والنقي العابد، مولاي وملاذي، وسـيدي وأسـتاذي، جناب السـيد محمود شكري أفندي، أدام الله تعالى أيام إقباله، ووفقه لسعادة أحواله، إني أسترحم منك العفو عن قصوري فيما كان من تأخير تقديم نميقة العبودية، فما كان السبب في ذلك سوى الاشتغال بغوائل الأهل والضرورات البيتية، مع وثوقي بما أنتم عليه من مسامحة المخلصين، والعفو عن ذنوب كافة المنتمين، وعلمك بصدق مودتي، وسابق عبوديتي، وإن تأخرت عن وقتها عريضتي، وها أنا قد قدمت مقبول المعذرة، ومن اليقين لديّ أنها لديك معتبرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣١٣

خطيب نبي الله شيث[1]

إبراهيم



(١) أي خطيب جامع نبي الله شيث عليه السلام، ولا تصح هذه النسبة، ولم يكن هذا القبر معروفًا قبل القرن الحادي عشر الهجري؛ حيث رأى أحد ولاة الموصل حلمًا بمكان القبر، فبنى المقام. انظر: جوامع الموصل، ص٢١٢، وهناك مقام آخر للنبي شيث عليه السلام في معرة النعمان، وآخر بالبقاع اللبناني، وآخر بالهند، ويزعم الصابئة كما في المختصر في أخبار البشر، ج١/ ٨٢ أن أحد أهرام مصر قبر شيث بن آدم، ولا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في شيث.



[٢٧٠] جواب كتاب:

قد تلقيت بأكف التكريم، وأنامل الاحترام والتعظيم، نميقة كأن عباراتها آيات إعجاز، ودرر كلماتها لتاج الفصاحة أبهى طراز، أملتها قريحة كنز العلوم، وروية خزانة المنطوق والمفهوم، شمس العرفان، وبدر الأقران، فخر آل عبد مناف، وعمدة السادات الأشراف، لا برح ممتد الأيام، رفيع القدر بين الأنام، موصيًا برافعها النجيب، والشاب اللبيب، فقد تلقيت ذلك الأمر تلقي قبول وامتثال، ولبيت إجابته تلبية عبد لسيد مفضال، فلم أزل أنظر إليه بعين اللطف والكرامة، وأرعاه كل الرعاية وأجل احترامه، وأزيد إن شاء الله تعالى احتشامه، وهكذا كل من ينتمي إلى ذلك الجناب، ويلوذ بالعروة الوثقى من تلك الأبواب، ويقوم على ساق الافتخار على هاتيك الأعتاب، ولم آل جهدًا في ترويج ما يؤول للسيد من المصالح الخيرية، وأسعى وأحفد في حسم موادكم الكلية والجزئية، فإن المخلص يعد ذلك من أعظم المآثر، ويعتقده من أفخر المفاخر، كيف لا؟ والسيد أطال الله تعالى بقاه، هو ذلك الرجل الذي اهتدت بأنوار بصيرته المتحيرة من السيارات، وتحيرت في إدراك كنه ما حوته ذاته من الكمالات، غير أن تسهيل الأمور، منوط على حسن دعائكم الموفور.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

من بعض الأحبة:

أقدِّم ثناء غير مشوب، ودعاء مرفوعًا بأكف الضراعة إلى علام الغيوب، إلى من سوّاه الله تعالى من طينة الشرف وعلوّ الحسب، وغرس دوحته في روض العلم



وحديقة الأدب، أبقاه الله تعالى [٢٧١] للعلم يفتضُّ أبكاره، ويجني من روضه اليانع ثماره، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهداه المحب الشاكر عن ود راسخ العماد، ثابت الأوتاد، مزهوّ الأغوار والأنجاد.

أما بعد:

فالشــوق إلى لقياكم تحن ركائبه وترتاح، والبعد عن مشاهدتكم قد قص مني الجناح، جمع الله الأرواح المؤتلفة على بســاط السرور وأسرة الهنا، وأتاح للنفوس من لطيف محاضرتكم قطف المشتهى وهو غض الجنى، كتبت أدام الله تعالى بقاكم، وحرس مجدكم الظاهر وســناكم، والداعي بين خجل مفحــم، وقدم مقحم، حينما أتذكر التســويف بالعريضة، التي هي عندي بمقام الفريضة، لكن عفوكم أوقعني في هذه المضائق، ولطفكم وسّــع عليّ الطرائق، والذي أستمنحه من فيضكم، وأستدره من فضلكم، التعطف بإرسال رسائل ابن كمونة[1]؛ لأن فيها من المطارحات المكنونة، هذا إن كانت في خزانة كتبكم محفوظة وفي كنز نفائســكم مدفونة، ويقيني أنها على الداعي ليســت بمضنونة، والأمر إليك، وما أريد أن أشق عليك، وأرجو بقاء دعائكم على الداعي الأســير، فإن دعاءكم على نحاس قلبي كالإكسير، وإن تفضلتم عن هذا المسير، فلا ينبئك مثل خبير، وأهدي أتمَّ السلام، إلى من يحضر محفلكم من الكرام.

والسلام عليكم ختام الكلام

ربيع الأول ١٣١٢

الفقير إلى مولاه محمد سعيد

(١) هو سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله، كيميائي له اشتغال بالمنطق والحكمة، من أهل بغداد، وتوفي بالحلة عام ٦٨٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي، ج٢/ ١٠٢.



تقريظ على «سر القرآن»:

«سر القرآن» هذا ترجمة تفسـير الإمام الرازي على سورة يوسف عليه السلام لسري باشا ولي[1] بغداد دار السلام، وقد قرظته لما اشتمل عليه من الفوائد، ونظم فيه من عقود الفرائد، وقد طبع هذا الكتاب في دار السلطنة إسلامبول، فتلقاه أهل العلم بالقبول:

[٢٧٢] بسم الله الرحمن الرحيم

سر القرآن، وما أدراك ما سر القرآن؟ كتاب انكشفت ببيانه دقائق أسرار العرفان، وظهرت بظهـوره حقائق كنوز آيات الله لأبصار البصائر بعـد الخفاء والكتمان، قد كنت أسمع به ولم أره في العيان، والأذن تعشق قبل العين في كثير من الأحيان، حتى منّ الله تعالى وهو القديم الإحسـان، الذي لا يحيط بعدّ آلائه لسان إنسان، بمجيء مؤلفه واليًا على الخطة العراقية، وقدومه رافلًا بحلل السلامة الأبدية، فأتحفني بجزء مـن ذلك الكتاب، فإذا هو كتـاب لا يأتيه الباطل من بين يديـه ولا من خلفه، كتاب انتظمـت فيه فرائد لؤلؤ البحور بعد أن تجرد من صدفه، كتاب يعجز سـحبان البلغاء عـن أداء بديع وصفه، تبارك الله رب العالمين، فما أغـزر نعمه وأبهر كرمه على أمة المسـلمين، وهو باللغة التركيـة، وألفاظها الدرّية، في ترجمة بعض سـور القرآن، من تفسير الإمام الرازي عليه الرحمة والرضوان، بألفاظ تتسـابق معانيها إلى الأفهام، ولا تسابق الفرسـان في ميادين التشاجر والخصام، قد توضحت فيه كل مشكلة وخفيّة، بهاتيك اللغة التي يحسبها القارئ أنها عربية، ولولا اقتراف المأثم؛ لأنشدت فيه غير متلعثم:

رق الـزجـاج ورقـت الخمر ... وتشـابها فتشـاكل الأمـر
فـكـأنـمـا خـمـر ولا قـدح ... وكـأنـمـا قـدح ولا خمر

ولا بدع إن ظهر السر من السـر، والدر من البحر، وماء الورد من الورد، وريّا

(١) كذا في الأصل، والصواب: والي.



النـــد من الند، فإنّ مؤلفه يملأ القلوب جلالًا، والعيـــون الناظرة جمالًا، وكتب العلم كمالًا، لمّا رأيته أكبرته، وجللته حين سبرته، والأمر فوق ما كنت أسمع، وليس الخبر كالعيان لدى أهل العلم أجمع.

والله ما سمعت أذني ولا نظرت عيني بأطيب مما قد رأى بصـري(1)

رأيـــت لـــه أخلاقًا اســـتعار منها النســـيم رقته، والـــروض نكهتـــه، والزلال [٢٧٣] صفاءه، والبدر رونقه وبهاءه، فما هو إلا حســـنة الأيام، وشـــامة على وجنة الدهور والأعوام، ومزيّة من جليل مزايا ظل الله المنبســـط على رؤوس الأنام، أعني ناصر الحق والدين، وعماد الإسلام والمسلمين، سيف الله المسلول على هام ذوي العناد، وســـهم القدرة المصيب غرض المراد، الذي أشرقت الأرض بأنوار معدلته، وأورقت أغصان الأمور بحســـن سياسته، السلطان ابن الســـلطان، السلطان الغازي عبد الحميـــد خان، لا زال مرفوع الرايات، نائلًا من مقاصـــده الخيريّة غاية الغايات، وإني أهنئ أهل العلم والآداب، وأبارك لهم في ظهور نور ســـر ذلك الكتاب، فطوبى لهم ثم طوبى، وبشـــرى لهم ثم بشـــرى، فقد بلغوا من أمانيهم الغاية القصوى، فإنها ترجمة لو شام لوامع بروق تبيانها عاصم لاغترف من عرمرم عذب قاموسها المحيط، ولاعترف أن أوقيانوسه بالنسبة إلى زلال سلسبيلها ملح بسيط، لا زال مترجمها مطلعًا لشموس العواطف، ومشرقًا لأنوار المعارف والعوارف، ولا برح ناظمًا من المعالي عقـــودًا انحل نطاق الجوزاء من عقد دره، وناثرًا نثار آداب غرّد في روضه طائر فكره، وهذا آخر تقريـــظ الكتاب، مع التفريط في وصف مؤلّفـــه العالي الجناب، وإلى الله المرجع وإليه المآب.

محمود شكري

---

(1) لابن هانئ الأندلسي، انظر: ديوانه، ص١٦٥.

كتاب للملك أيده الله عن لسان بعض الملتمسين:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنا نسألك سؤال المتخضعين، ونتوجه إليك توجه المتذللين، ونتوسل إليك توسل الضارعين، أن تؤيد حضرة ظلك الممدود على الأنام، وخليفتك في تنفيذ الأحكام، وجمع شمل النظام، الملك الأعظم، ومنفذ حلالك وحرامك على الأمم، وركن حمى حرم [٢٧٤] دينك المتين الأحكم، السلطان ابن السلطان، السلطان الغازي عبد الحميد خان، جعل الله تعالى سيوف عدله ساطعة البرهان.

أما بعد:

فمعروض العبد إلى أعتاب مولاه العلية الشان، والسدة الملوكية الشامخة البنيان، المشيّدة الأركان، على مدى الأيام والأزمان، أنه لما بلغه الأمر العالي الواجب الامتثال، فيما تعطف به على أبناء مشايخ قبائل العرب وأكابر الرجال، حيث صدرت إرادته السنيّة، وإشارته العلية، في بناء مدرسة تخصهم وإفراد مكتب؛ لأجل إنقاذهم من ورطة ظلمات الجهل وتحصيل الأدب، لا يحلّه سوى أبناء أماجد العرب، وما ذاك إلا عناية منه أيده الله تعالى بشأنهم، وإحياء لمآثرهم الجميلة بعد ذلهم وهوانهم، وامتثالاً لما أمر الله تعالى به من تكريمهم، وما أراده من تبجيلهم وتعظيمهم، وحبًّا للرسول الأكرم ﷺ، في مراعاة قومه، وملاحظتهم بترادف نعمه، وحيث إن العبد الأحقر، من صميم ذلك النسب الأغر، لبّيت ذلك الأمر تلبية عبد مطيع، وجهدت نفسي في امتثاله جهد المستطيع، فقدمت ولدي عبدكم عقيل، وأرسلته[1] رجاء أن يحظى بالدخول في سلك خدمة ذلك المولى الجليل، ولي الفخر إن عُدَّ من العبيد، وهي نعمة لا ينفد شكرها ولا يبيد، لا سيما ونحن ممن ورث العبودية الحقيقية، وخلوص الرقية،

(١) في الأصل كتبت: وارسالته.



في صــدق خدمات الدولة العلية العثمانية، فالله المســؤول أن يعين على أداء بعض الواجبات، وأن يوفق جل شـــأنه على شــكر الجميل فإنه لدينا من المفروضات، وأن ينصــر ذلك الملك المؤيّد، والأمير المنصـــور المؤيّد، وأن يخضع له كل خصم ألدّ، ونســترحم من مراحمه العميمة، وألطافه العظيمة، دوام التفاته إلى أحوال هذه الأمة، وبقاء توجهاته في شمولهم بالرأفة والرحمة، والأمر إليه، وسلام الله الزاكي عليه.

[٢٧٥] كتاب بديع أرسله أحمد عزت أفندي:

لست أدري كيف أصف ســرورًا داخلني حين أسفرت لي غواني المعاني عن اعتدال ذلك المزاج الوهاج، وليت شعري كيف أعرف حبورًا شملني غداة أتى البريد بمنظوم شقة فصم حسن ترصيعها قلائد العقيان، وضحك ابن بسّام نثرها على معاني بديع الزمان، وخلع برود البشـــارة مبشرًا في اســتقامة ذياك المنهاج، فغدوت أمشي مرحًا بين أصحابِيَــه، وأقول هاكم اقرءوا كتابِيَه، كيــف لا أفتخر؟ وقد بزغ عليّ من جانب الشــرق بدر كتاب قد استعار من برود الشفق جلبابًا، فتنقب منها بحلة حمراء، وأغار على الفلق فانتهب منه ثيابًا، وتــردّى منها بغلالة بيضاء، قابلني بصفاء ودّ أرقّ من الماء، وشـــافهني ببقاء عهــد أدقّ لطافة من الصهباء، وذلــك حين طلع من فلك الشــرف الذي دار فأطلع صبح العلوم، وتراءى[1] من بحر الســيادة الذي قذف بغرر الدرر ما تزينت به مفارق أهل المنطوق والمفهوم، حضرة الأمجد الأوحد الأشــيم، السيد محمود شكري بن الســيد عبد الله بهاء الدين المحترم، جعل الله تعالى بهاءه ضياء، وضياءه بهاء، آمين.

ثم لا يخفى أنه قد فضضنا مســك ختام شــقتكم بعد ورودها، فكان لصدور

(١) في الأصل رسمت: وترائى.



الأدبــاء منهلًا لصدورها وورودها، وهصرنا منها غصـــن الوداد، واقتطفنا من باكورة أثمارها فاكهـــة الاتحاد، فحلت منـــا الأذواق، بمكررها الحلو المـــذاق، وتقرطت منا الأســـماع، بجواهـــر هاتيك الأســـجاع، وتنزهت منا الأبصار، فـــي خمائل تلك الأزهار، وتعطّر منا المشـــام، من صباها الحاملة منكم شيحًا وخزام، وتشرفت يدي بلمســـها، وعقلًا لا جهلًا بادرت إلى محبســـها، وحمدته تعالى على تبشيرها بسلامة وجودكم التي هـــي أول النعم، وإخبارها إيانا برفاهية حالكم التي خوّلكموها مفيض [٢٧٦] الجود والكرم، وأما حال داعيك الذي هو صادق الوداد، خالص الفؤاد، فهو كما تعهدون ســـالك في طريق المحبة القديمة، والألفة المستديمة، لا يستبدل غيرك خليـــلًا من جميع الإخوان، ولو طال الزمـــان، وإن كان الآن قد اقتضى أن أتخذ أهلًا بأهـــل وجيرانًا بجيران، والحمد لله أنه قد قوّم معوج أمورنا بعد خروجنا من الزوراء، وتبدلت الضراء بالســـراء، فنسأله تعالى أن يســـبغ على الجميع نعمه باطنة وظاهرة، فـــي الدنيا والآخرة، ونهدي أوثق الأشـــواق التي لا تقبل عراهـــا الانفصام، وأحكم الأتواق التي لا ينفلّ من سلسلتها الإبرام، إلى جناب أخي وشقيقي وخدني الحقيقي فلان... إلخ.

أحمد عزت العمري

من بعض الأحبة:

إذا ما اشـــتقت يومًا أن أراكم ... وحـــال البعد بينكـــم وبيني

بعثت لكم سوادًا[1] في بياض ... لأبصـــركم بشـــيء مثل عيني[2]

(١) رسمت في الأصل: سودًا.

(٢) نسبه ابن سعيد الأندلســـي في المرقصات والمطربات، ص٥٦، إلى أبي عبد الله الكردي، وذكر موســـى بن أحمد في مختاره من وفيات الأعيان لوالده ابن خلكان، وهو في حاشية=

أهدي من التحيات ما يباري نسمات الصبا بلطفه، ويزدري على نشر خمائل الربى بعَرْفِه، ومن التسليمات ما يعطر بها النادي، ويترنم برقيق ألحانها الحادي، ومن الخلوص، ما ينطوي على الولاء المنصوص، ومن الأدعية المستطابة، المرفوعة بأكف الإجابة، إلى حضرة شقيق روحي، ومن اعتاض برقيق مسامرته عن نشوة غبوقي وصبوحي، المدرس الذي ارتاحت بلطائف تعبيراته النفوس، وسادت بعلوّ سيادته الرؤوس، الأخ الأشيم، صاحب المجد ومفيض الكرم، بلغه الله تعالى مرامه ومراده، وبما يغيظ أعداءه[1] أعاده، آمين.

أما بعد:

فإن سنح لخاطركم العاطر السؤال عن حال المحب الداعي، الذي هو كما تعهدونه لعهودكم مراعي، فلله الحمد والمنة، لا يشكو سوى بعادكم الذي أدغم ساعات لذاته بغير غنّة، فقد بلغ منه فراقكم مبلغًا صدع قلبه، وأدهش لبّه، وشرّد [٢٧٧] رقاده، وأقلق فؤاده، لا سيما وقد أذكرته ليالي هذا الشتاء[2]، اجتماعه معكم في تلك الحجرة التي هي مجمع الفضلاء، ومحط رحال الأدباء، فيروح وعقد عقله بذلك التشتت معقول، ويتمثل هضمًا لنفسه، وتسكينًا للواعج آلام مفارقة أنسه، بهذين البيتين ويقول:

فعسى الليالي أن تمنَّ بنظمنا   عقدًا كما كنّا عليه وأكملا

= الوفيات، ج٦/ ٢٦٣ أن الجمال ابن عبد الشاعر (كذا ورد) كتبهما إلى والده.

(١) في الأصل رسمت: يغيض أعدائه.

(٢) في الأصل كتبت: الثناء.



فلربّما نُثِرَ الجُمانُ تعمدا ليعادَ أحسنَ في النظامِ وأجملا[1]

ولولا ما يرد عليه من كتبكم النفيسة ما ينشرح صدره بوروده، ويشفي عليل فؤاده بوروده، لطار إليكم بجناح العجالة، ولنال بالقرب منكم ولأخذ عنكم ما ناله، لا سيّما كتابكم الوارد إليه مع البوستة السابقة، فقد آنسه بغرر أخباره ودرر أشعاره المتناسقة، ووقع عنده موقع الماء عند اشتداد الغلة، وأزاح من اشتداد آلام وجده العلة بعد العلة، وغدا مبتهجًا به ابتهاج العاشق بوجه المعشوق، متلذّذًا باستجلاء محاسنه من الغروب إلى الشروق، فإن أردتم تجديد سرور الداعي وانبساطه، وإسكان لواعج فؤاده وعود نشاطه، فمُنُّوا عليه بما هو من أمثاله، مما حيك على منواله، ولا تقطعوا عنه المراسلة، فإنها كما قيل نصف المواصلة، وما تكرمتم به من إنجاز وعدكم بتحرير المهر للداعي القديم، وختمه فيما ورد إليه قبل من كتابكم الكريم، فلقد صيّرتموه بذلك ممنونًا لحضرتكم السامية، شاكرًا لأياديكم الوافية، ثم لا يخفى على ذلك الجناب، أن بعضًا من الأحباب، ممن لا يسعني مخالفته، ولا يمكنني إذا دعاني إلا إجابته، التمس أن أحرر لحضرتكم أن تتفحصوا له عن كتابين، «دباغ زاده»[2] و«شاني زاده»[3]، فالمأمول

(١) لابن خفاجة، انظر: المطرب من أشعار أهل المغرب، ص١١٥، وخريدة القصر، ج٣/ ١٤، وديوانه ص٢٤٧، وعزاه الصفدي في الوافي بالوفيات ج٣/ ١٥٣ للمعتمد ابن عباد.

(٢) هو محمد بن محمود بن أحمد، المشهور بدباغ زاده الرومي الحنفي، فقيه مفسر، تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية مرتين، له كتب بالعربية، منها: رشحة النصيح من الحديث الصحيح، مرتب على خمسة مقاصد، والترتيب الجميل في شرح التركيب الجليل للتفتازاني، وله بالتركية: تبيان في تفسير القرآن، توفي عام ١١١٤هـ يوافقه ١٧٠٢م. انظر: الأعلام للزركلي، ج٧/ ٨٩.

(٣) هو محمد صادق بن مصطفى بن أحمد دده بن ميرزا، المعروف بشاني زاده الرومي الحنفي القاضي بأبي أيوب، له: بدائع الصكوك في الوثائق الشرعية، توفي عام ١٢٣٢هـ. انظر: هدية العارفين، ج٢/ ٣٥٨.

من علو همتكم إخبار الداعي عن ذلك، وإفادته بما هنالك، وجميع الأحبة الكرام، يهدون إليكم وافر السلام، المقرون بمزيد التوقير والاحترام، لا زلتم ملحوظين بعين عناية الملك العلام.

محمد فهمي[1]

[٢٧٨] اعتذار من بعض الأحبة عن تأخر مراسلاته:

شقق الرسائل غير مجد نشرها ... بيد المشوق إلى لقا أحبابه
من طيه شقق المراحل في يد ... كانت أناملها خفاف ركابه[2]

سبحان الله بأيّ لسانٍ أتعذر، والحمد لله بأيّ جنان أتشكر؛ لما سلف مني من القصور، وسبق منكم من اللطف الله أكبر، لقد كبر تأخير تقديم جواب الكتاب إلى الجناب الأبهر، ومضت برهة من الزمان وأنا مطرق أتفكر، غير أن التعويق من الصديق، جدير بما قيل وحقيق:

ومن الخير بطء كتبك عني ... أسرع السحب في المسير الجهامُ[3]

ولما طال المطال، وضاق المجال، وما بقي محل لقبول القيل والقال، لبسنا

(١) هو محمد فهمي بن عبد الرحمن بن سليم الخزرجي الشهير بالمدرس، ولد ببغداد عام ١٢٨٩هـ ودرس على الشيخ محمود شكري الألوسي وغيره، وكان يحسن التركية والفارسية، وعين مديرًا لجريدة الزوراء، واشتغل بالتدريس والسياسة، وله عدة مؤلفات، منها: تاريخ الأدبيات العربية، وحكمة التشريع الإسلامي بالتركية، وله شعر طيب، توفي عام ١٣٦٣هـ انظر: تاريخ الأعظمية، ص٥٦٩.

(٢) لعبد الباقي الفاروقي، انظر ديوانه: الترياق الفاروقي، ص٢٧١.

(٣) للمتنبي، انظر: ديوانه، ص١٦٧، وفيه: بطء سيبك، بدل: بطء كتبك.



من الخجل جلبابًا، وسددنا إذ لا طاقة لنا من ذلك بابًا، إلى أن طرق سمعنا من الأخبار المسرة ما نشط الوجود وسر القلب، وحل عقدة من اللسان وأزاح الكرب، مما نلتموه من الخير الذي اسْتَرَّتْ به النفوس، فجال أدهم القلم في ميدان الطروس، ولا عطر بعد عروس، فشمر ذيله، وجرى بلا مراء يؤدي واجب التبريك، وإن كان لا قدرة له أن يباريك، فاقبل عذره، واغنم أجره، وإني لا زلت رطب اللسان، طرب الجنان، بذكر مزاياكم، ناشرًا كل آنٍ طيب نجاركم، ناثرًا لآلئ سجاياكم، وكلما اجتمع مجمع تعاطينا كؤوس سلافة أخباركم وألطافكم، ودرنا أقداح صافي أوصافكم،... إلخ.

محمد سعيد

تبريك من بعض:

لقد اتّقد من الشريعة الغرَّاء سراجها، واعتدل من الملَّة الحنيفيَّة منهاجها، وحلَّ الحق برجه، وتوسط من طريق القسطاس المحجة، وقامت براهين العدل والحق على ساق، وعلا منار الحكم وفاق، فلاحت أنوار الهداية على هذا الصقع، وانجلت ظلمات الباطل عن هذا الربع، وتساوى اللسن [٢٧٩] والعاطل، وثبتت حجج الإنصاف، وزال التزوير والظلم والاعتساف، غداة ثنيت الوسادة لهمامها البارع، وقلدت ولاية الحل والعقد بسيفها القاطع، وأوتي الفصل بين الأنام، لمن تعين له من الكرام، ألا وهو مروّج الشريعة، ومن غدا للحق ذريعة، المولى الذي تسجلت فضائله في سجل التسليم، وثبتت شهود كمالاته بمحضر القبول والتكريم، وصدر فيه أعلام الأذهان، من حاكم شرع الامتحان، فقامت الحجج القاطعة، والبراهين الساطعة، والنصوص المرجحة، والأقوال المصححة، أنه الحري بهذا المقام، والأولى به من بين الأنام، الأفاضل الأعلام، وانحسمت تلك الدعوى بالوجه القطعي، وتحرر بها



من الصــك حكمها المرعي، حيث المراتب له عاشــقة، والأحكام بــه واثقة، وعين العلا(١) إلى معاليه رامقة، فبخٍ بخٍ للأحكام أن تشيّد بذلك الطود أحكام بنيانها، وهنيئًا للعلوم إذ(٢) أُحكِم قويم إتقانها، ولعمري إن الحريّ أن نهنئ بكم المناصب، ونقرّ بكم المراتب؛ إذ أنتم جمالها، وبكم كمالها، وكيف يقلّد سيف الشريعة إلّا فارس ميدانها، أو يجلس على منصّة الحكم إلّا ممهّد سبل أمانها، فأنتم أهلها ومحلّها، وخاتم فصها وموئلها، جعل الله تعالى ذلك مباركًا عليكم، وموفرًا لديكم، مقرونة ساعات دهركم بالترقيات، حتى تكون آية من الآيات، فإن ذلك رحمة شاملة، ونعمة فاضلة،... إلخ.

والسلام عليكم

معروف(٣)

[٢٨١](٤) وقد أرســل لي حضرة فخر الأدباء، وذخر الأماجد النجباء، اللَّسِنُ المنطيق، وفصيح العصر على التحقيق، جناب الفاضل، والأديب الكامل، أحمد بك الشــاوي، صانه الله تعالى من المصائب والبلاوي، هــذه القصيدة التي فاق نظامها، وعذب كلامها، وفصح بيانها، ورســخ بنيانها، وكان يومئذ في المحل الشــهير اليوم بالصيرة، مركز قضاء الجزيرة، متقلدًا وظيفة تدريس العلوم، ونشر العقائد الدينية في هاتيك النواحي والتخوم، وهي قوله، طال عمره ودام فضله:

اللهم بك أستعين:

(١) رسمت في الأصل: العلى. (٢) في الأصل تكررت: إذ.
(٣) لم يبين المؤلف اســم المرسِل في صدر الرسالة، وذيل آخرها باسم معروف، فهل معروف هنا هو الرصافي، الله أعلم؟.
(٤) صفحة ٢٨٠ في الأصل فارغة.



معاتبتي لو أعتب الدهر للدهر   بما قد جنى لا تنقضي آخر العمرِ
وحربي مع الأيام لا صلح بعده   ولا هدنة حتى أُوسد في القبرِ
وكيف وقد روّعنني بفراق مَن   عليّ فراقيــه أمرّ من الصبرِ
أخ ماجد ما دنّس اللؤم عرضه   ولا خاط كَشحيه على الغدر والمكرِ
ولا قلّب قلب المودة إن يغب   له صاحبٌ يدميه بالناب والظُّفرِ
ولكنــه يعطــي الأخــوَّة حقها   ويجمع للخلِّ الوفاء مع النصرِ
ولا هو ممَّن همُّـــه لبس فروة   يباهي بها أقرانه من بني المصرِ
وينفضُّ تيهًا مِذْرويه[1] مفاخرًا   ويدفع من فرط التكبر بالصدرِ
ويرفــل فــي أثوابــه متبخترًا   وينظر كيما يُرهب الناس عن شزرِ
ولو عدلت من ظالم الدهر قسمة   لعدلت بالصفع الذي فيه من صعرِ
وعلَّمته كيف الرياسة[2] عندنا   وكيف يسود المرء من حيث لا يدري
وعرَّفتــه أن المعالــي لم تكن   بأرديــة حمر وأرديــة صفرِ
وأن الفتى لا يمتطي صهوة العلا   بأكل لباب البُرِّ يُلْبَك بالتمرِ
وما ذاق حلو الحمد من لم تلذّه   ويغفر زلّات الأخــلاء بالـمُرِّ
لعمري لقد جرّبت أبناء دهرنا   برمتهم في حالة الخير والشرِ
وقلبتهم ظهرًا لبطن بأســرهم   مِرارًا لدى الحاجات في اليسر والعسرِ[3]

(١) في لسان العرب ج١٧/ ١٥٠١، مادة: (ذرا): قولهم: جاء فلان يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه إذا جاء باغيًا يتهدد اهـ.

(٢) في شعراء بغداد، ج١/ ٣٠٣، السيادة، بدل: الرياسة.

(٣) في شـــعراء بغداد، ج١/ ٣٠٣، وفي تخميســـة القصيدة، ص٥٢١، وص٥٦٢ من الكتاب: العسر واليسر، بدل: اليسر والعسر.

[٢٨٢] فما سمعت أذناي ما سرَّ منهم ... ولا أبصرت عيناي وجه فتًى حرٍّ
وما إن رأى إنسان عيني واحدًا ... كما شئت إنسانًا يعدّ سوى «شكري»
ولو لم يكن في حاضر العصر مثله ... لقلنا على الدنيا العفاء بذا العصرِ
فقــل لغبــيٍّ قاســه بســوائه ... ولم يعرف التبر المصفّى من الصفرِ
عداك الحجا أيــن الثُّريا من الثرى ... وأين حصى الحصباء من دُرر البحرِ
وهل يستوي ـ لا در درك ـ عالم ... وفدٌّ جهول ناقص الدين والحجرِ

هــذه أطال الله تعالــى بقاء المولى الأجل - كما قيل - عفو الســاعة، وهدية الوقت للجماعة، وأرجو إن شاء الله تعالى أن يكون بعدها ما يحزن ويسرّ، ويحلو ويمرّ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١٦ جمادى الأولى سنة [١] ١٣١١هـ

الداعي شاوي زاده أحمد

فكتبت له في الجواب:

أعرض لمولاي بحر العلم وكنز الأدب، وعباب البيان من بين فصحاء العرب، وتيار الفضل الذي ينســل مــن كل حدب، أفضل من تضلّع مــن الدقائق، وأجلّ من اطلع على غوامض الحقائــق، بعد تقبيل أياديه التي رفعت للمجد رايات، ونالت من الشــرف غاية الغايات، متعنا الله تعالى بحياته، ومعجز أقواله وبينات آياته، أن العبد

(١) أورد القصيدة الخاقاني في شــعراء العراق، ج١/ ٣٠٣، وذكر أنه أرسلها بتاريخ ١٩٢٤م، وهو يومئذ نائب في العراق، وهو خطأ واضح، والصواب ما ذكر أعلاه.



الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، قد تشرّف من سيده وسنده، ومطلع شموس فخره ومجده، بقصيدة تخر لها تيجان رؤوس أساطين الأدب على الأذقان، مشتملة على فرائد تتحلّى بها المسامع والأذهان، وأبيات كآيات بينات يسجد عند تلاوتها فصحاء قحطان وعدنان، ألبسني بها حلل مجد لا تتخرّق، وأولاني نعمًا لا يؤدي اللسان شكرها بكلّ ما نطق، وفتح لي أبواب سؤدد لا تسدّ ولا تغلق، حيث نفّست عني كربي، وداوت آلام قلبي، بما حوته من الإشارات، ودقائق العبارات، [٢٨٣] فإن كل بيت منها سهم من أنفذ السهام، في أفئدة أولئك الطغام اللئام، بل كل كلمة منها كجلمود صخر يدمغ أمّ رأس الزائغين، ويدق عنق المتطاولين على العباد أجمعين، وحيث إني وجدت بها ضالّتي، وظفرت منها بأملي وبغيتي، وبقيت أمرح بين آرام مقاصدها، وأسرّح الطرف في رياض بدائع فوائدها، وأردّد في تلاوتها آناء الليل وأطراف النهار، وأترنم بنغماتها كما تترنّم بلابل الأسحار، واتخذتها رقية لي أسترقي بها من عفاريت الهموم والأكدار، فجزاك الله عني خير الجزاء، وحباك في الدارين منزلة تنحط دون رفعتها السماء، فإن شكري لا يقوم بأداء واجبها، وثنائي لا يستوفي أوصاف بيض حسان كواعبها، ومحامدي لا تصل إلى ما تستحقه وإن اتسعت مذاهبها، حيث كانت كما أمر المولى أحسن هدية للجماعة، فإنها خلّدت عليهم ما يستحقونه إلى قيام الساعة، وحالي يا سيد الأفاضل، يقول لك بلسانه كما قال القائل:

أمولاي ما عندي إليك وسيلة … تقرّبني زلفى وإني لراغبُ
محاسن نثري ما إذا أنا قِسْتُها … بشعرك والإنصاف فهي مثالبُ
وإني مع الإطناب فيك مقصِّرٌ … وإن كان نثري فيك مما يناسبُ
أهنّيك فيه منصبًا أنت فوقه … بمرتبة لو أنصفَتْك المراتبُ
فإنك شرّفت المناصب كلها … وما أنت ممن شرَّفَته المناصبُ
شكرتك شكر الروض باكره الحيا … وشكرك مفروض ومدحك واجبُ



وليس يفي نثري لشـعرك حقه ... ولو نظمت للشـعر فيك الكواكبُ

وإني لأقسم عليك بالذي حباك بشرف الذات، وأحسن الشمائل والصفات، ومنحك بغزارة العلم، وذكاء القريحة وغاية الفهم، وخصك ببداهة الخاطر، وحدّة الناظر، وظرافة المحاورة وحلاوة النطق، [٢٨٤] وحسن السيرة ودماثة الخلق؛ أن توالي علينا مثل هذه النِّعَم، بل الدرر الغالية القِيَم، فقد أضَرَّ بِنا فراقُك، وآلمنا ما كابده من البعاد رفاقُك، وفقدنا بَعدَك من نلجأ إليه من كيد الزمان ومكره، ونهرع إليه في مقاومة ظلم الدهر وجوره، وعدوان الوقت وغدره، وإن كان يكفيني من عناية سيدي أطال الله تعالى بقاه، ومتّعنا جل شأنه بشريف رؤياه، تَخَطُّرُه لهذا العبد على البال، وكفى بذلك فخرًا لي على ممر الأيام والليال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في أواخر جمادى الأولى سنة ١٣١١هـ

مخلصكم

العبد محمود شكري

وقد شاع ذكر تلك القصيدة، وانتشر خبرها في الأمكنة البعيدة، وقد وصلت منها نسخة إلى الأديب الأريب، نزيل كربلاء المشرفة جناب السيد ناصر الدين الخطيب، فكتب لي هذا الكتاب، أحسن الله له المآب:

بسم الله وبه أستعين

معروضي لحضرة سيد العلماء، ومولى الفضلاء، الحبر الهمام، وحجة الله على الأنام، متّع الله المسلمين بطول حياته، وأفاض علينا من فيض بركاته،



بعد السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هو أني قد تناولت بأنامل السـرور، كتابكم المتلألئ بالنور، فأول سـرور أبداه تبشـيري بسـلامة ذلك الوجود المنيب الأوّاه، أدامه الله تعالى وأبقاه، وأما ما قد أتحفَتْني به يدُ التوفيق من القصيدة البديعة، الحاكية لأمداح ذاتكم الرفيعة، التي أجاد بها أشـعر شـعراء الإسلام، عند كلّ من أنصف من الأنـام، ذو الفضل الذي لا يبارى، والأدب الذي لا يجارى، البليغ المفلق، والكامل المحقق، صاحب الفضيلـة مولانا وأولانا أحمد بك أفنـدي، أدام الله تعالى علاه، وأعلى في الملأ الأعلى مرقاه، فإنها قـد وقعت عندي في موقع عظيم، وكانت لديّ بمنزلة العافية[٢٨٥] للسـقيم، يزري لفظها بالـدر النظيم، حيث حاكت رياض جنّة النعيم، فشطّرتُها وإن لم أكن أهلًا لتشطيرها، وحبّرتُها بمعان صائبة وإن لم أكن قادرًا علـى تحبيرها، وها هي قد حرّرتُها، وطيّ هذه العريضـة لحضوركم العالي قدّمتُها، فأسـترحم العفو عن القصور، وإصلاح ما تراه فيها من الرّكة والفتور، وإني يا سيدي لو ملأتُ صحائف الأكوان، بذكر أوصافكم الحسـان، لما أتيت بعشر معشار ما أنتم عليه من الفضائل، بل أعدُّ ذلك من قبيل تحصيل الحاصل، لكن قد قيل: «ما لا يدرَك كله، لا يُترَك كله».

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣١١

خطيب الجامع الحميدي



وكتب في الحاشية:

اليوم تواجهت مع جناب الشيخ الصفي الشاعر الشهير محمد سعيد النجفي[1]، فكلّفته بتخميس القصيدة، وهاتيك الدرّة الفريدة، فأجابني بالرّحب والسعة، والقصعة المترعة، وقصدي إن شاء الله تعالى أحرّرها وأقدّمها له، والى الله تعالى عليه فضله.

العبد

ثم وردني من المومى إليه هذا الكتاب:

يتجاســـر العبد بالعرض، بعد تقبيل الأرض، إلى حضرة شمس شموس أئمة الهدى، وقمر أقمار ذوي الاقتدا، منبع المعارف، وبحر اللطائف، ســيدي ومولاي، وملاذي ومقتداي، غبّ سلامي إلى حضرته، وثنائي إلى عتبته، فإني أحمد الله تعالى في كمال الصحة والعافية، والنعم الوافية، ونشـــكره على أن دفع عنّا وعن سائر بلاد المسلمين، ما نزل من البلاء المبين، ونسأله تعالى أن يديم بقاء المولى ويُتحفه من حلل العافية، والترقيات المتوالية، بأعلى ما أولى، ومن جملة الألطاف الإلهية، والتوفيقات الصمدانية، أن توفّقت لتخميس [٢٨٦] القصيدة الأحمدية، وإني مع قلة بضاعتي لم

(١) هو محمد سعيد بن محمود سعيد المشهور بالإسكافي النجفي، ولد في النجف سنة ١٢٥٠هـ ونشأ فيها، وقرأ مقدمات العلوم وأتقنها؛ حتى صار فاضلًا أديبًا، وكان والده وجده بل وجملة من أجداده لهم حق الســدانة في حرم أمير المؤمنيــن رضي الله عنه ولهم أيضًا النظارة على الحرم وخزانته حتى في دور رئيس السدنة الملا يوسف، ولما توفي والده كان طفلًا صغيرًا، ولم يكن أحد من ذويه موجودًا في النجف، فعندئذ عمد الملا يوســف على سحب النظارة منهم، توفي ســنة ١٣٢٠هـ. انظر: معارف الرجال، ج٢/ ٢٩١، ولا يخفــى عليك أن الحرم ما حرمه الله ورسوله ﷺ وأما ما ابتدع بجعل حرم على بعض القبور والأضرحة، فهو من البدع المنكرة.



أترك مركبًا ركبه الناظم من الصعب والذلول إلا ركبته، ولا تركيبًا ركَّبه في مدح أو ذمٍّ إلا ركبته، مع سلاسة ألفاظها ومعانيها، وجزالة أساليبها ومبانيها، وأسترحم العفو أيها المفرد العلم، عما زلَّ به أقدام القلم، فإن الإنسان، مركَّب من السهو والنسيان:

وما سُمّي الإنسان إلا من اسمه وما القلب إلّا أنه يتقلّب[1]

وقد خمّسها أيضًا الأديب الكامل، و الشاعر المفلق الفاضل، جناب الشيخ محمد سعيد النجفي، وسيرسلها في الأسبوع الآتي، مع عريضة مخصوصة يخاطب بها ذلك الجناب المتسم بالشرف الذاتي، فأسترحم أن تجاوبوه يومئذ بجواب يليق من مثلكم بمثله، ويقابل جميل فعله وفصيح قوله، وأما تخميسي فهو هذا[2]:

١٢ جمادى الآخرة

[٢٨٩] وكتب لي أيضًا ذلك السيد المومى إليه:

من العبد إلى مولاه الفرد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد عرض الدعاء، وتقديم الثناء، إلى ذلك الجناب السامي، وبحر الكمال الطامي، وإني أحمد الله تعالى إليكم على الصحة والعافية، والنِّعم الوافية، وفي يوم الإثنين الماضي اجتمعت بجناب ذي الفضل الوافر، الشيخ محمد سعيد الشاعر، فقدم لي تخميس القصيدة الأحمدية، مع عريضة مخصوصة يخاطب بها تلك الطلعة الهاشمية، فها هي قد قدّمتها طيّ عريضتي، وصحبة نميقتي، فأسترحم تطييب

(١) لم أعرف قائله، وقد ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين، ص٥٣، والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، ج١/ ٢٩٤، دون نسبة لقائل، وفيه: إلا لأُنسِهِ، بدل: إلا من اسمه.

(٢) لم يذكر التخميس، وانتهت الكتابة في ص٢٨٦ إلى نصف الصفحة تقريبًا، وبقية الصفحة فارغة، وكذلك الصفحات ٢٨٧ و٢٨٨ فارغة في الأصل.



خاطره بجواب، من قبل ذلك الجناب، مشتمل على القبول، وحسن الثناء على هاتيك الأبواب والفصول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣١١ في

كربلاء

العبد

خطيب الجامع الحميدي

كتاب الشيخ محمد سعيد النجفي:

أزكى تحيّة، من أخلص طويّة، إلى أحسن ذي سجيّة، غرّة الفخر، المشرقة في جبهة الدهر، حضرة مولانا العلامة الأجل الأفخم، صاحب الفضيلة السيد محمود شكري أفندي الآلوسي المفخم، أدام الله تعالى عليه ألطاف عناياته الربانية، وأمدَّه بإمداداته في اقتناء المعارف الإلهية، آمين.

أما بعد عرض الأدعية الخيريّة من هذا المخلص لحضرتكم السامية على ظهر الغيب، إخلاصًا محضًا لا يشوبه من الشوائب تمويه ولا ريب، إن فرع المجد الزاكي العناصر، الأنجب جناب السيد ناصر، قد أتحف الداعي بما أفاده صاحب الفكرة الوقادة، حضرة أحمد بك شاوي زاده، من نظم المقطوعة الرائية الفائقة، المشرقة بروج مبانيها بأنوار ما في معانيها من الحِكَم الرائقة؛ حيث إنها ـ على أنها في فصاحتها فصل الخطاب ـ، لم تنطق إلّا بالصدق المحض والصواب، [٢٩٠] وما أحسن قول حسَّان، فقد شهد بصدقه العيان:



وإنما الشِّــعْرُ لُبُّ المرْءِ يَعرِضُهُ   على الرواة فإن كَيسًا وإن حُمُقا
وإنّ أحســن شــعرٍ أنتَ قائِلُه   شعرٌ يُقالُ إذا أنشدتَه صدقا[1]

أما وحرمة الفضل والأدب، ومن واظـب مكبًّا على اقتنائهما ودأب، أنها لقد صرّحت بأبلغ البيان، عما استكنّ في ضمير الجنان، وقد ساعد التوفيق، الذي هو خير رفيق رفيق، إن سـمحت القريحة القريحة بتسـميط هذه المقطوعة الغرّاء، وإن كنت قد قرنت بما يزري باللآلي في الإنارة واللألاء، حصى السـبج[2] من الحصباء، وقد سـيّرتها ضمن هذه العريضة إلى حضرتكم، فالمأمول من رأفتكم، المسامحة والعفو عن التقصير والقصور، حيث لا يترك الميسـور بالمعسور، ولا برحتم مسدَّدين مدى الأيام، والدعاء خير ختام.

في ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١١

الداعي المخلص الحفيّ

محمد سعيد بن الشيخ محمود سعيد النجفي

---

(١) لحسان بن ثابت رضي الله عنه، انظر: ديوانه، ج١/ ٤٣٠، وقد مر معنا ص٣٥٤ من الكتاب، وفيه: على المجالس إن كيسًا، بدل: على الرواة فإن كيسًا، وإن أشعر بيت، بدل: وإن أحسن شعر، بيت يقال، بدل: شعر يقال.

(٢) هو عبارة عـن زجـاج بركاني أسـود، واسـمه العلمي: *obsidian*، وقـد ذكر له بعض الخـواص والمنافع في كتب الطب والأحجار، انظر: المورد قامـوس عربي ـ إنكليزي، ص٦٢٢، والتذكرة للأنطاكي، ص١٨٦.


حصى السبج

باسم الله تعالى

قد سمحت القريحة القريحة، بتسميط هذه المقطوعة الفصيحة، الناطقة بأفصح لسان، وأبلغ بيان، بما أوتي منشيها من الفصاحة والبراعة، وحُبِي موشّيها لله درّه ما أطول باعه ويراعه، حيث قد بهر نظمها الرائق ذوي الألباب، وحيّر نسجها الفائق أولي الآداب، بما تضمن من دقيق المعاني، المطبوعة في رشيق المباني، المشتملة على طرائف الحكمة وفصل الخطاب، ناطقة بالحق الذي ليس فيه ارتياب، شارعة لمن أمعن النظر فيها نهج الصدق والصواب، وقد أمدّت الإمدادات الإلهيّة، وساعفت التوفيقات الربّانية، هذا الداعي بالتوفيق بتسميطها، وإن يكن قد قرن الحصى بالجوهر، فإن العفو عمن قَصَرَ وما قصَّر، بمكارم هاتيك الأخلاق المشعرة بكرم الأعراق أولى وأجدر.

حرَّره الراجي عفو ربه الحميد

محمد سعيد بن المرحوم محمود سعيد

ناظر التولية للحضرة الحيدرية الأسبق

دام للتوفيقات الخيرية خير مسدّد وموفق

[٢٩١] على الدهر لم أعتب وإن لج في الغدر وهيهات أن يصغي إلى العتب ذو وقر

وهل نافع عتبي على أنني أدري معاتبتي لو أعتب الدهر للدهر

بما قد جنى لا تنقضي آخر العمر

لحى الله دهرًا جوره ما أشدّه عليّ وما أوهى وأوهن عهده

فعتبي لهذا الدهر جاوز حدّه وحربي مع الأيام لا صلح بعده

ولا هدنة حتى أُوسَّد في القبر



أأطمع أيامي بِسِــلمي بعد أنْ ... بها الحرب شــبّت بين جفنيّ والوسن

فلا صلح للأيام عندي مدى الزمن ... وكيف وقد روّعنني بفراق من

علــيّ فراقيه أمرّ مــن الصبر

أبيّ أبى أن أبــرم العهد نقضه ... يرى حفظه عهد المودّة قرضه

وهيهات أن تغشى الدنيّة أرضه ... أخ ماجد ما دنّس اللؤم عرضه

ولا خاط كَشحيه على الغدر والمكر

وفيٌّ لِمحض الودِّ بالغدرِ لم يشبْ ... وكم غضّ عن ذي العيب طرفًا ولم يعِبْ

فلا حُوَلٌ في الوُدِّ عن ودِّ من صَحِب ... ولا قلّب قلب المودة إن يغب

له صاحبٌ يدميه بالناب والظفر

موافيه يُلفــي للأخوّة صدقها ... لديه إذا النِّكْسُ المداهنُ عقّها

وحاشاه أن يُولي الأخوّة مَحْقها ... ولكنــه يعطي الأخــوّة حقّها

ويجمــع للخلّ الوفاء مع النَّصر

همام ســما فــي همّــة وفتوّة ... وعلــم وحلم راســخ ومروّة

فمــا هو إن أثرى مبــاهٍ بثروةٍ ... ولا هو ممّن همّه لُبس فروة

يباهي بها أقرانه من ذوي المصر

لعمري ما فخــر الرجال مناظرًا ... وليس بلبس الفرو ذو اللّب فاخرًا

يهــزّ بها عطفيــه جهرًا مكابرًا ... وينفضّ تيهًا مِذْرويه مفاخرًا

ويدفع من فــرط التكبُّر بالصدر

[٢٩٢] فتعسًا لمن قد راق في العين مخبرا ... وإن تختبره ساء في الخبر مخبرا

يتيــه على جهــلٍ بــه متكبِّرا ... ويرفل فــي أثوابــه متبخترا

وينظر كيما يُرهب الناس عن شزر

يؤمّــل أن يُرعى ذمــامٌ وحرمةٌ   لــه وَهْوَ لا عهــد لديه وذمّةٌ
يُصعّــر كبرًا خدّه وهــو بهْمةٌ   ولو عدلت من ظالم الدهر قسمة

لعدلت بالصفع الــذي فيه من صعر

ولو نصف يوم أنصف الدهر بيننا   وبلّغتُ ما منّيتُ نفسي من المنى
لأنبأتــه كيف الجلالــة تقتنى   وعلّمته كيف الرّياســة عندنا

وكيف يسود المرء من حيث لا يدري

وفهّمته مــن بذله المال لم يَهُنْ   عليــه لصون العرض للعرض لم يصن
ومن ساد بالمعروف إن مُنّ لم يمن   وعرّفته أن المعالي لم تكن

بأرديــة حُمــرٍ وأرديــةٍ صُفر

فليس جمال المرء أن يتجمّلا   بما تتحلّى الغيد بالوشــي والحُلى
بِغُرِّ المساعي من يَرُوم العُلا[1] عَلا   وإن الفتى لا يمتطي صهوة العُلا[2]

بــأكل لُباب البُرِّ يُلْبَك بالتّمْر

ومــن يحس مر الغيظ أحرز حمده   ومن يخش وخز الشوك لم يجن ورده
ومن هاب لسع النحل لم يجن شهده   وما ذاق حلو الحمد من لم تلذّه

ويغفــر زلّات الأخــلّاء بالمُرّ

رجوت بلطف الله تيسير عسرنا   وكشف الذي نلقاه من بؤس ضرّنا
أآمل كشف الضرِّ من أهل عصرنا   لعمري لقد جرّبت أبناء دهرنا

برمتهم في حالة الخير والشرّ

(١)، (٢) في الأصل رسمت: العلى.



فأيســني التجريب من نيــل خيرهم   وعُذتُ بربي في وقاية شرِّهم

سَــبَرتُهُمُ حتى جهدتُّ بسبرهم   وقلَّبتهم ظهرًا لبطنٍ بأسرهم

مرارًا لدى الحاجات في العســر واليسر

[٢٩٣] خبرتُهُمُ في وجه قصدي إليهمُ   أَهَلْ وجهُ حُرٍّ تبصر العينُ فيهمُ

وهل ما يسرُّ القلب يُلفى لديهمُ   فما سمعتْ أذناي ما سَرّ منهمُ

ولا أبصــرتْ عينايَ وجهَ فتًى حُرّ

تصفحــت أهل العصر في العصر جاهدًا   وجلت بطرفــي للبريَّة ناقدا

فلم أك من تُرضى ســجاياه واجدًا   وما إن رأى إنسان عيني واحدًا

كما شئت إنسانًا يُعدُّ سوى «شكري»

عديم عديل ليــس إلّاه عِدْلُه   وإن شاكل الأشكالَ في الناس شكلُه

فمــا مثلُــه إلا عُــلاهُ ونُبلُــه   ولو لم يكن في حاضر العصر مثلُه

لقلتُ على الدنيا العفاء بذا العصرِ

فليــس له فــي فضلــه ووفائه   قرينٌ يُعدُّ اليومَ مِــن قُرَنائه

وما البدرُ إلّا مفردٌ في سمائه   فقــل لغبيٍّ قاســه بســوائه

ولم يعــرف التبرَ المصفَّى من الصُّفرِ

عدمتك قد بان التباين في الورى   وفيما برى الباري فسبحان من برى

ضللت الهدى إذ بالحصى قِستَ جوهرا   عداك الحجا أين الثريا من الثَّرى

وأين حصى الحصباء من دُرَرِ البحرِ

فما مادر[١] فيهم سواء وحاتم   ولا كهجان الخيل خيل كرائم

(١) مادر: اسم رجل اشتهر بالبخل، فيقال: أبخل من مادر، انظر: تاج العروس، ج١٤/ ٩٧.



فهل يستوي سيف كهام وصارم   وهل يستوي لا درّ درّك عالم

وفهّ جهول ناقــص الدِّين والحجرِ

الداعي محمد سعيد ابن الشيخ محمود سعيد

ناظر الحضرة الحيدرية الأسبق

دام للمبرات خير مسدَّد وموفَّق

فكتبت لهذا الشيخ الأجل، والكامل المكمل، جوابًا عن كتابه، أشكره فيه عن جليل خطابه، وجزيل آدابه، فإنه قد أتى بالسحر الحلال، وأبدع فيما تكلم به من بليغ المقال، وهو:

[٢٩٤] بسم الله الرحمن الرحيم

كانت رواة الحديث والأنباء، تروي: أن لله كنزًا مفتاحه ألســـنة الشعراء(١)، وقد أدركت ولله تعالى الحمد من هــذا الصحيح مغزاه، وتحققت صحــة لفظه البديع وبراعة معناه، حيث وردتني أبيات أبيّة، في تخميس القصيدة الأحمدية، اشــتملت على جوهر ذلك الكنز المطلســم، وحوت فرائد قلائــد درّه المنظم، قرأتها قراءة من استفزّه الطرب لها، وملكه الشغف بها، فوجدتها جامعة للطبع السهل، واللفظ

(١) هذا الحديث غير موجود في دواوين الســنة، وإنما يذكره بعض المتأخرين من الأدباء، وقد ذكره الفيض الكاشــاني من الإمامية في المحجة البيضــاء، ج٥/ ٢٢٨ بلفظ: إن لله كنوزًا تحت عرشه، ومفاتيحه في ألسنة الشعراء اهـ وأبو مدين محمد بن أحمد الفاسي في كتابه تحفة الأريب ونزهة اللبيب، ص٢٠، كلاهما دون عزو لمخرج، وهو حديث يلوح من لفظه الوضع وعدم الصحة.



الجـزل، والأغراض الصحيحة، والمعاني الفصيحة، وامتزجت مع الأصل امتزاج الماء بالراح، والأجسام بالأرواح، نظمها سيّد بني الآداب، ومفخر من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، المولى الذي استرقّ الفصاحة فهي طوع لسانه، واستعبد حرَّ البيان فهو منقاد لبنانه.

ولو تعاطيت وصف محاسنه بنطق اللسان، وفضل البيان، وجهد الطاقة، ونهاية الاستطاعة، لم آت على ما في صدري، ولم أبلغ ما في نفسي؛ لعلو مراقيه، وجليل مناقبه، وعظم شأنه، وبُعد شأوه، وتكاثر مآثره ومفاخره، وكرم أوائله وأواخره، وشرف أصله ومحتده، وطيب مغرسه ومولده، واستعلائه في كلّ ذروة من المجد، واستيلائه على كلّ غاية من الحمد، مع كتاب شهد له بعلو المقام، في صناعة الكلام، وطول الباع، في المعرفة والاطلاع، وحدّة البصر، في دقائق النظر، وجعله في الفضل إمامًا، وعند التفاضل أمامًا، وللخير عَلَمًا منشورًا، ومنارًا مرفوعًا، حمله على ذلك المحبة الغيبية، والمودة الحقيقية، حيث جعل سبحانه تلاقي الإخلاص، عوضًا عن تلاقي الأشخاص، [٢٩٥] وتحاور الأرواح، بدلًا من تجاور الأشباح، وترائي الخواطر، بدلًا من ترائي النواظر، وتناجي القلوب منابًا عن تناجي الألسن، مع ما اقتضاه أوله الكريم، وتالده القديم، وأصله الراسخ، وفرعه الشامخ، وما جمعه الله تعالى فيه من عرق زكيّ، وعرف ذكيّ، ووجه حييّ، وبشر حفيّ، ومحاسن كاملة، ومناقب زائدة، ومعال سامقة، ومساع سابقة.

وكم له *أدام الله تعالى تأييده* من خير أبداه، وبرٍّ أسداه، ومنٍّ اعتقده، وحرّ استعبده، وحقّ أوجبه، وسبق أحرزه، ومجد أثّله، وحمد حصّله.

وإني لأشكرك أيها الشيخ الرئيس، على ما أبدعت من لطيف التخميس والنثر النفيس، كل ذلك لم يسبقك إليه سابق، ولم يشق غبارك فيه لاحق، لا أعدمك الله العز الشامل، والحمد المتواصل، ما اختلفت الأدوار، وتعاقب الليل والنهار،

غير أن ما أبدعته من الثناء، وحسن المدح والإطراء، لست من أهله ولا رجاله، ولا ممن يليق أن يجول في تفكركم العالي تخطر أمثاله، وما كان ما كان، من المدائح العلية الشان، إنما هي من حسن ظن من نظم، وتغافله عما يعلم، وإلّا فالعبد أعرف بنفسه، من سائر أبناء جنسه، ولو لم تجر عوائد ألطاف الله تعالى في ستر عيوب عباده، وإمهالهم في المؤاخذة على ذنوبهم إلى يوم معاده؛ لكنت أحق الناس بالجرح والقدح، ولم أكن أهلًا لأقل ثناء ولا مدح، ولكن حسن ظن الإخوان، استوجب غض الطرف عن الصفات الهجان:

فرصاص من أحببته ذهب كما ... ذهب الذي لم ترض عنه رصاصُ(1)

وعلى كل حال، يا أيها المولى المفضال، إن ما أتحفتني به قد اتخذته [٢٩٦] مأثرة من أعظم المآثر، وعُدّة لي إذا فاخرني مفاخر، ويدًا أطاول بها الراسيات، وأقتاد بها أزمّة المعالي وعنان العنايات، فإن محاسنك أشهر من أن توصف، وأظهر من أن تتعرف؛ لأنها لائحة في وجه الزمان، وزائدة على مجاري الامتحان، وشبيهة بالشمس في انتشارها وإشراقها، والسماء في إطلالها وإطباقها، فما أحد من ذي لسان قائل، ونظر عادل، وعدل ثاقب، ورأي صائب، إلّا وهو شاهد بها شهادة العلم الصريح، واليقين الصحيح، التي لا يقع فيها محاباة، ولا يتداخلها محاماة، بل هي الحق قائمة، وعن لسان الصدق ناطقة.

وإذا كان ذلك كذلك فقد صارت الإشارة إليها أبلغ من الدلالة عليها، والإمساك عن ذكرها كالإطالة في نشرها:

ومهما ادّعى ذو النقد أنك واحد ... فما أنت إلّا في الأنام كما ادّعى

(١) لعبد الغني النابلسي، انظر ديوانه: الحقائق ومجموع الرقائق، ص٢٠٣.



وإن مُدّت الأبواع في طلب العُلا[1] مددت إلى العلياء بوعًا وأذرعا

فإنك في هذا الطريق الذي به سـلكت طريقًا أعجز الناس مسبعا[2]

جزاك الله عنـي خير الجزاء في الدنيا والآخرة، وألبسـك في مشـاهد العزِّ والهناء حلل المجد الفاخرة، فقد طوّقت عنقي بطوق أياديك، وقيّدت لسـان نطقي بقيد ألطافك ومعاليك:

أرى مدحك العالي عليّ فريضةً وغيرك لم أمدحه إلّا تطوعا

عليّ لك الفضل الذي هو شاملي وإنك قد حزت الفضائل أجمعا[3]

وقد أتعبت سـمعكم فيما صرّ به القلم وكتب، وجال في هذا المجال الواسع والمقال المطنب، وإن لم يعبِّر قولي عما في نفسي، وقد بذلت فيه قدرتي، واستفرغت وسعي لزيادة ذاك وإيفائه، على ما يتعاطاه لساني من استيفائه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص محمود شكري

(١) في الأصل رسمت: العلى.

(٢)، (٣) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٢٥٣.

[٢٩٧] وكتبت للسيد المومى إليه هذا الجواب:

معروضي لحضرة سـيد الزمان، وخطيب بني عدنان، الفصيح الذي أسكت سـحبان، والبليغ الـذي أفحم نثره وشـعره نابغة بني ذبيان، مولانا جناب السـيد ناصـر الدين أفندي كان الله تعالى له خير ناصر وأحسـن مسـتعان، أني قد تلقيت كتابك المنتظمة سـطوره مما يزري باللؤلؤ والمرجان، بعد أن كنت في مزيد شوق إلى الوقـوف على حال أحوال ذلك الجناب العليّ الشـان، فحمدت المولى على ما أودعتم فيه من بشـائر سلامة ذلك الوجود المصون من أسواء الحدثان، وإني لم أزل أشـكر ما خوّلتمونا به أوّلًا وآخرًا من الفضل والإحسان، سيّما هذا التخميس النفيس الذي جادت به قريحة الشـيخ النجفي الشهير بالأدب في الأقطار والبلدان، لا فضّ الله تعالى فاه ولا تناثرت منه الأسنان، وقد تصديت منذ أيام لجمع ما كاتبت به أدباء الزمان، فجاء ولله الحمد كعقد تلألأ في نحور الحور الحسان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، وحيث تلقاه ذوو الفضل والعرفان بالاستحسان، تصدى بعض الأحبة لطبعه ونشره بعد الاستيذان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، وما كان من ضجرك ولواعج دهرك فسينكشف كل ذلك عنك بحول الله وقوته وهو نِعم المستعان، أنسيت ما شاهدت من ألطافـه منذ أخرجك للعيان؟ فبأي آلاء ربكما تكذبـان، وقد نصب لك الدليل القطعي على قيامه بالقسط وأقام لك البرهان، والسماء رفعها ووضع الميزان، فبأي آلاء ربكما تكذبـان، فاصبر على كيد الزمان، وغصـص النوائب والأحزان، فإنك محسن وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، فبأي آلاء ربكما تكذبان:

أعـز الله فيـك الديـن عزًّا ... ولم يك قبل ذلـك بالمهان

تقـول الحق لا تخشـى ملامًا ... ولست عن المقالة بالجبان

[٢٩٨] ولا داريت أو ماريت قومًا ... برفعـة منصب وعلوّ شـان



ولـــم أســـمع مقـــالًا فيك إلا　　　مقـــال الخير آنًـــا بعد آنِ[1]

وما بشّرتني عن المخدوم فريد الأقران، فهذا ظني به فإنه شبل ذيّاك الأسد الذي لا ينتطح في شأنه كبشـــان، وقد كتبت للشيخ ما أديت به بعض ما يستحق من الحمد والشكران، وها هو مقدّم طي نميقتي لتقوموا في تقديمها عنّي إلى ذلك الأديب الذي لم تر نظيره العينان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من المغرم الولهان

في جمادى الآخرة سنة ١٣١١

من بغداد

المخلص المشتاق ومن هو في قيد

المودّة في وثاق

فكتب لي ذلك السيد في الجواب:

أتجاسر بالعرض؛ لحضرة علامة أهل الأرض، في الطُّول منها والعَرض:

جامع أشـــتات علـــوم الورى　　　فاستشـــهدن أقلامـــه تشـــهد

ومـــا على الـلـــه بمستنكر　　　أن يجمع العالـــم في مفرد

ســـيدي الأكمل، ومولاي الأفضل، متّع الله بوجوده الإســـلام، وأعزَّ بعلومه شـــريعة ســـيد الأنام، عليه أفضل الصلاة وأكمل الســـلام، أني أحمد الله تعالى على ما أســـرّني به من صحة ذلك المزاج، وأنه على أحســـن حال وأقوم منهاج، وأشكره

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٤٢٠.



سبحانه على الصحة والعافية، والنعم الضافية، نسأله تعالى دوامها على الإخوان، في كل وقت وزمان، وحين ورود ذلك الكتـاب، الحاوي من رقيق المعاني اللباب، مع ما في طيِّه من كتاب الشـيخ الماهر، والأديب الشـاعر، تلوته بمحضر من الأشراف، وجمع من أفاضل هذه الأطـراف، فأبهر عقول ذوي البصائر، ما حواه من الدرر التي لا يماثلها جميع ما في الكون من الجواهر، وكدت أطير بمفاخره فرحًا، أو أمشي في الأرض مرحًا.

فسكرت من ريًّا حواشي بُرده   وَسَـرت حُمَيَّا البُرء في أدواء

[٢٩٩] وقد قدّمت كتاب الشيخ إليه، وسـلّمته بكمال التعظيم إليه، بمحضر من أهل الأدب، وأكابر رجال العرب، بل وسادات المجتهدين من العجم، ومن له في الرياسة رسوخ قدم، فتلا الشيخ هاتيك العبارات الأنيقة، والألفاظ الرشيقة، والمباني الرقيقة، فاهتز كل من الحاضرين مـن الطرب، وقام وقعد لما رأى من آياته العجب، فانطلقت ألسنة الشـرفاء، بالدعاء لكم والثناء، وكان من جملتهم السيد الذي سلّمت له أزمّـة العلوم، وانقادت ليديه أعِنّة المنطوق والمفهـوم، العالم الفاضل، والأديب الكامل، السيد الشيخ محمد حسين الشهرستاني (١) أحد مجتهدي كربلا، ومن حلَّ في المآثر على هام الثريا وأوج فلـك العلا، ولما ذكرت له نبذة من تآليفكم، وجملة من تصانيفكم، أحبكم في الله على ظهـر الغيب، وأخلص لكم الود العاري عن الرَّيب،



(١) هو محمد حسـين بن محمد علي المرعشـي الشهرستاني الحائري، ولد بكرمانشاه سـنة ١٢٥٦هـ يوافقه ١٨٤٠م، وتوفي بكربلاء سـنة ١٣١٥هــ يوافقـه ١٨٩٨م. انظر: الأعلام للزركلـي ج٦/ ١٠٥، وفيه سـنة الوفاة ١٨٨٨م، وهو خطأ.



وأما ما بشَّرتموني به من التأليف الجديد، والتصنيف السديد، فأرجو من الله سبحانه خالًا في وجنة العصر، وغرة في جبهة الدهر، ولما ســمع أدباء كربلاء بذلك تطاولت أعناقهم إلى مكاتبتكم، واشتاقوا إلى السلوك في سلك مخاطبتكم، وعن قريب يظهر ذلك للعيان، ممن تصدى له من الأشراف والأعيان، ولقد كنت منذ زمان أفحص لكم عن التمر المســمى بعوينة أيوب، فلم أظفر إلا بشيء يســير لا يليق أن يقدم لأعتاب ذلك الجناب، ومع ذلك فقد تجاسرت على إرساله؛ لما أعلمه من مسامحته للمتمين إليه في سائر أحواله، على أن الهدايا على مقدار مهديها، والعطايا على حسب معطيها ومســديها، وقصة النملة مع ســيدنا سليمان تدفع عني ســهام الاعتراض ممن كان، وتحثّني على الإقدام في تقديم ما قدرت عليه يد الإمكان، فالمسترحم التفضل بقبوله بعد وصوله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٧ جمادى الآخرة ١٣١١

العبد الخطيب

[٣٠٠] فكتبت له في الجواب:

إليك أيها الســيد أبسط من الشكر أحســن الموائد، وأقدم بين يديك ما تلتذ به المسامع والأفواه من حلو المحامد، وإن كان ذلك لا يسد فم ما أوجبته عليّ من وافر أفضالك، ولا يشــدّ قوام القيام بأداء فريضة معروفك ونوالك، فإن متوالي إحســانك ينادي على عجزي عن مقاومته بألســن، وينظر لضعفي عن مباراته ومجاملته لا بعين واحــدة بل بأعين، غير أن اغتراري بغض طرف عين ســيّدي عمــا يراه من القصور،



هو الذي جرّأني على الرقود في فراش الكسل والفتور، فوالذي اطلع على غيوب القلوب، وخلق أيوب ويعقوب، وشق لكل فرد من بني آدم عينين، وأسمعه بأذنين، وجعل له لسانًا وشفتين، إن حلاوة ما تفضلت به من التمر الأيوبي لم تزل تنطق لسان الشكر بأحلى الثناء، وتستشهد عدول شهد المحامد المصفّى عن ريب الرياء، وإن كان لا يكافئ جميلك بنان قلمي، ولا يؤدي حقك بيان كلمي، وإني لا أحب أن تتكلّف بعد هذا لمثل ذلك، فقد ضاقت في ميادين واجب الشكر على جوال الفكر المسالك، وأما ما استحسنتْه عينُ رضاك الحديدة البصر، من طلاوة بعض ما عرضناه من ركيك الفِقَر، فذلك لا شك من تسامحك ورعاية عين رضاك، وإلّا فأين حصى البطحاء من نجوم الأفلاك؟ وأين ذرّ التراب من درّ الأسلاك؟ وأما تشويق سادات الزمان وأمراء العلم والعرفان، شيّد الله تعالى من قواعد عزّهم الأركان، على مكاتبة قليل البضاعة قصير اللّسان، فأخشى أن يستوجب ذلك الخجل، وأن يعتري جواد القلم عند جريه في حلبة رهان البيان كبوة تستجلب الفشل، فرحم الله امرءًا عرف قدره، ولم يتعدّ في كل الأمور طوره، فأرجوك دفع هذا[٣٠١] المحذور، عن المخلص المعترف بالزلل والقصور، وصرف النظر، عن كل ما يلاحظ منه الخطر، حيث إن باعي في الأدب قصير، ومقام أولئك السادة رفيع، ومن المعلوم أن الضالع لا يدرك شأو الضليع، فلا يتكلفوا لمثل ذلك، صانهم الله تعالى من الوقوع في مهاوي المهالك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في سلخ جمادى الآخرة سنة ١٣١١هـ

محمود شكري عفي عنه



وكتبت بعد أيام للمومى إليه أحمد بك الشاوي، المولى الهمام حيث تأخر خبره، وأبهم علينا أمره، فقلت:

إن لساني عاجز عن أداء ما يليق من الثناء على ذلك الجناب، وبياني قاصر عن ذكر شمائل ذلك المولى على وجه الاستقصاء والاستيعاب، وإذا كان النطق يخونني والعجز يؤخرني ضربت صفحًا عن سلوك هذه المسالك، ملاحظة أن يكبو جواد القلم في ميدان المهالك، وكذلك شوقي يا سيدي إنْ وصفته إليك، وعرضته بين يديك، استغرق وصفي قولي، ثم لم آت على ما في نفسي، وإن استسلمت لتملكه واستيلائه، وأمسكت على إعضاله وإعيائه، قاسيت الصعب من دائه، والشاق من رجائه، وإني لأشكوك إليك ما أقاسيه من عدم وقوفي على خبرٍ مُسِرٍّ من أخبارك، وما ألاقيه من لوعة حرماني هذه المدة من درر نثارك، مع أنه لا خطر لفكري غير ذكرك، ولا عمل للساني غير شكرك، وحسن ظني بوفائك أن لا تقطعني بجفائك، ثم إني أعرض لمعالي سيدي طال بقاه، وأناله جل شأنه غاية مناه، أني أرسلت قبل مدة نسخة من القصيدة، والدرة الفريدة، إلى المخلص في حبكم، والمغرم بفنون أدبكم، خطيب الجامع الحميدي، كان الله تعالى له فيما يُسرّ ويُبدي، فكانت [٣٠٢]عنده من أجلّ التحف، حيث استحسنها غاية الاستحسان من كان يومئذ حاضرًا من أدباء كربلاء والنجف، وعَظُم لدى الجميع مقامُك الرفيع، وتبيّن لهم أن الزمان لم يخلُ عن مثل حسّان، ولا نابغة بني ذبيان، فقد أدركوا من نظامكم نفحات الإعجاز، وشاموا من سحاب فيض أدبكم بروق الحقيقة والمجاز، فتصدى منهم جمع غفير للتخميس والتشطير، وقد ورد لنا من ذلك في هذه الأيام، ما هو مقدّم إلى أعتاب ذلك الهمام، وكل ما سيَرِدُني نقدّمه أيضًا لعالي المقام، وقصدي من إرساله تنشيط فكركم، وتنزيه نظركم؛ لعلمي أن ذلك المولى أيّده الله تعالى لا يجد من يتأهل لخطابه، ويدرك دقائق آدابه، فإنه بين قوم من جفاة الأعراب، وجهلة لا يُحسنون رد الجواب، وهكذا عدل الزمان، فصبرٌ جميلٌ والله المستعان.



وقد تجاسرت بتقديم شيء يسير من حلوى المن، وإني لأعد قبولكم له على حقارته من أعظم المنن، وأرجو من ذلك المولى الأكرم، أن يتحفني بأوامره العلية في كل ما يقتضي له من الخدم، وقد كتبت يا سيدي وعيني تنافس طرسي في مثوله لديك، وقلبي يسابق كتابي في وروده إليك؛ إذ كان المفضي إلى مشاهدة طلعتك، وملاحظة غرتك، والتأنس بمحاورتك، والتشرف بمحادثتك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٥ رجب سنة ١٣١١هـ

العبد الفقير محمود شكري[1]

[٣٠٣] كتاب الشاوي:

واتفق أن ساقه التقدير، مع يحيى بك ولده الصغير، إلى البصرة الفيحاء، حرسها الله تعالى من الأسواء، وذلك لزيارة ولده الكبير الأنجب، مفخر أبناء العرب، ومأوى الفضل والأدب، الصارم الهندي، سيدي عبد الحميد بك أفندي، وكان إذ ذاك مميزًا في قلم المكتوبي[2] لتلك الولاية، وعليه مدار أمور الجمهور من بين ذوي الدراية، وبعد انقضاء أيام الزيارة عاد إلى محل الإقامة، وفي أثناء الطريق سقط ولده

(١) كتب بعدها أربعة أسطر وشطب عليها، ثم أعيدت في صفحة ٣٢٠ من المخطوط بتغيير يسير، وهي: مما كتبته من بديع النثر، كتابي لسعيد أفندي الموصلي أحد أدباء العصر، وهو يومئذ في إسلامبول:
بسم الله الرحمن الرحيم. لحضور مولاي سعد السعود، شريف الآباء والجدود، كان الله تعالى له، وحمد فعله وشكر قوله.

(٢) ذكر العزاوي في تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨/ ١٥٧، توليه لهذه المهمة.



في دجلة فانقضت أنفاســـه، وقامت منه القيامة، وبقي الغواصون يفتّشون على جسده عدة أيام، فلم يجدوه إلا بعد أن كاد يتفسّــخ وتأكله الهــوام، وكان عمره يومئذ نحو خمس وعشــرين ســـنة، ولم تأخذه - والأمر لله - من لذة الشــباب رقْدَةٌ ولا سِنَة، فكتبت له علــى العادة الجارية أعزّيه، وأصبّره على ما أصابه وأســلّيه، وهي لعمري مصيبة تســيل لها الأحداق وتذوب منها القلوب، لا مجال فيها ولا حيلة إلا التسليم لمـــا أراده وقضاه علام الغيوب، فلم أجد في حفظي ما كتبتــه إليه، وقدمته بين يديه، فكتب لي في الجواب، أجزل الله تعالى له الأجر والثواب:

روِّعت بالبين حتى ما أراع له ... وإن تفرق أحبابي وجيراني(١)

باسمه عزَّ اسمه

قد وردتني نميقتكم ولها حرقة وعويل، ووافتني ألوكتكم فكادت دموعها من رقتها تسيل، فصادفتنى أرعى نجوم الليل البهيم، وبي ما لا يعلم سوى العزيز الحكيم، وعلمت أن النار الموقَدة بين ضلوعـــي لا تطفى، والأوار الكامن في قلبي لا يخفى، وأحزاني في كل ساعة تتضاعف، وأشجاني في كل وقت تترادف، ولا يأتي عليّ حينٌ ويمرُّ، إلّا وهو من الصبر أمرُّ، بل ولا ينقضي زمنٌ ويمضي، إلّا أخالني من شدة الوجد أقضي، وبالجملة فحالي لا يوصف، وسقمي لا يعرف:

[٣٠٤] فمن لم يبت والخطب يصدع شــمله ... لم يدر كيف تفتت الأكباد(٢)

---

(١) لمؤرج السدوسي، وعجزه في وفيات الأعيان، ج٥/ ٣٠٤ نقلا عن البارع لهارون المنجم: وبالمصائب من أهلي وجيراني. وفي الوساطة بين المتنبي وخصومه ص٢٥٢، ورد العجز بلفظ: وبالتفرق من أهلي وجيراني.

(٢) لعمرو بن أحمد بن بديل، وصدره كما في الورقة، ص١٣٣: من لم يبت والبين يصدع قلبه، وروي عن السري السقطي ما يشــابهه كما في حلية الأولياء، ج١٠/ ١١٩ وصدره: من لم يبت والحب حشو فؤاده.



فلا أقسم بمواقع النجوم، لئن قتلت نفسي وسكنت رمسي[1] فما أنا بملوم، فعلى تقادم عهده لا يمكن أن أنساه، وإن انضم في لحده فقد انطبع في القلب رسمه ومعناه:

سأندبه ما دام في الجسم روحه ... وإن متُّ لا تنساه في القبر أعظمي
ولا يشتفي جرح الفؤاد بغير أنْ ... أرى شخصه قد عاد وهو مكلِّمي
وقلت لنفسي لا تُقِلِّي من البكا ... وإيّاكِ من طول الزمان فتسأمي
فإن كان ما أرجو محالًا لدى الورى ... فموعد لقياه القيامة فاعلمي

ولكن رسالتكم، المبرهنة على كمال مودّتكم، خفّفت بعض ما في الفؤاد، وحلّت محلّ الناظر من السواد، فجزاكم الله تعالى أحسن الجزاء، ولطف بنا وبكم فيما يجري به القضاء، ولا زلتم محروسين.

والسلام عليكم على الدوام

أحمد بن عبد الحميد الشاوي

مفتي البصرة

وبعد أيام نقل من تدريس الجزيرة إلى منصب الإفتاء في البصرة الفيحاء، وقرت به عيون الشريعة في هاتيك الأنحاء، وقدمتُ إليه إذ ذاك مراسم التبريك والهناء، وقد فقدت الآن صورة ما كتبته إليه من المحامد والثناء[2]، وبقي مدة بعيشة

(١) كل ما هيل عليه التراب فقد رُمس، وكل شيء نثر عليه التراب فهو مرموس، ويقال لما يحثى من التراب على القبر رمس، والقبر نفسه رمس، لسان العرب، ص١٧٢٨، مادة: (رمس).

(٢) ثم وجده المؤلف، وأثبته في هذا الكتاب، ص٥٤٧.



راضيــة، وأحوال حالية، غيــر أن المؤمن لم يزل مبتلــى بالمصائب، منغص العيش بالنوائب، لا يرى في زمانه ابتســام ثغر إلّا وقطب وجهه ألف شــهر، وما عدل وجبر إلّا ورض العظام وكســر، ولا تقشعت غيوم غمومه ســاعة من الزمان، إلّا وتراكمت سحب الهموم والأحزان، فقد فجع والأمر لله الواحد القهار، بما هو أعظم المصائب والأكــدار، وهو أفول بدره، بل حيــاة عمره، وانهدام ركنه، بل قضــاء حينه، وزوال نعيمه، بل ســبب جحيمه، ألا وهو فقد ولده الكبير، وكوكب ســعده [٣٠٥] المنير، أديب العــراق على الإطلاق، وفريد الأقران بالاتفاق، من لا يفوق عليه أحد من أبناء عصره عندي، عبد الحميد بك أفندي، تغمّده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنته، وحينئذ قامت قيامة والده، بفقد من كان بعد الله أقوى ســاعده، فكتبت له عن لساني ولسان بعض الأصحاب عدة محررات، حسبما جرت العادة على مثل ذلك من قديم الأوقات، وقد فقدت جميــع صور ما كتبته له في هذا المقصــد والمرام، فكتب في الجواب ألهمه الله تعالى الصبر وأجزل له الثواب في دار السلام، وهو:

بسم الله، من البصرة إلى بغداد

يتشــرف بلثم يدي حضرة صاحب الفضيلة سيدي ومولاي الأنجب الأفخم، السيد محمود شكري أفندي آلوسي زاده المحترم، سلّمه الله تعالى من جميع النقم.

بالله المســتعان، وعليه التكلان، وبه أســتعين، وهو في كل شدة نعم المعين، لا ملجأ إلّا إليه، ولا معوّل إلّا عليه، وله الحمد على كل حال، وإليه المرجع والمآل، لقد صرت للحــوادث غرضًا منصوبًا، وللنوائب جملًا ركوبًــا، تتنصّل فيّ ماضيات نصالهــا، وتحمل عليّ مثقــلات أحمالها، فلله قلبي ما أصبره وأقســاه، وجســمي ما أصلبــه وأقواه، فلــو كان قلبي حديدًا لذاب، أو كان وجــودي صخرًا لتصدع من عِظم المصاب، ولعمري لقد فلّ المنون شباتي، وأفسد عليّ حياتي، وأثكلني لذّاتي، فما هو إلّا غُصَصُ الصبر أتدرَّعها، وغصص المــوت أتجرعها، وتأبى زفرات الحزن إلّا تصعّدًا، وجمــرات الوجد إلّا توقّدًا، ولكن ما الحيلــة؟ وقد حل البلاء، وفرض



العزاء، وكتب الرضا والتسليم، عند حلول الأمر الجسيم، فلا تسخّط لقدر الله [٣٠٦] وهو عدل، ولا تكرّه لقضائه وهو فصل، فإنا لله وإنا إليه راجعون تسليمًا لما أمضاه، ورضًا بما قضاه، ولقد تشرفت بكتابكم الشريف فتناولته بكفّ التكريم، وأنامل التبجيل والتعظيم، وفضضته عن خط تسكب منه العبرات، ولفظ تتجاذب من خلاله الحسرات، يشهد بمشاركة مولاي - أطال الله بقاه - في هذه المصيبة، مشاركة من لا يتميز عنه في مِحَنِه ولا مِنَحِه، وسروره وحزنه، فأبقاك الله للعلم تُعمّر مدارسه، وتُجدّد دارسه، وللإخوان، تكون لهم عونًا في حوادث الزمان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١٥ شهر ربيع الآخر سنة ١٣١٦هـ

الداعي مفتي البصرة

أحمد الشاوي[١]

ملخص ترجمته، رفع الله تعالى مقام عزه:

هو أحمد بك بن عبد الحميد بك من سلالة قوم أخيار، وأناس سموا بعلوّ هممهم إلى أوج الفخار:

هم القوم يروون المكارم عن أبٍ ... وجدٌّ عريق سيدًا بعد سيدِ

تسوّدهم نفسٌ هناك أبيّةٌ ... فكانوا إذًا ما بين نسر وفرقدِ

(١) أورد الرسالة الخاقاني في شعراء بغداد، ج١/ ٢٩٨ باختلاف يسير جدًّا، وقد أرخها في ١٥ ربيع الأول ١٣١٦هـ.



وهزّتهم يوم الندى أريحيّة ... كأن شربوا من كأس صهباء صرخدِ
تطرّبهم سجع الصوارم والقنا ... بيوم الوغى لا ما ترى أم معبدِ
إذا وعدوا الطاغين بالبأس أرهبوا ... وإن أحسنوا الحسنى فعن غير موعدِ
كرام إذا ما استمطرت وبل كفّهم ... أراقته وبلًا من لجين وعسجدِ
يقال لمن يروي أحاديث فضلهم ... أعد واستعد ذكر الكرام وردّدِ

ولد أيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى سنة السادسة والأربعين بعد المائتين والألف، من هجرة من لم تبلغ كعب علاه بردة كل مدح ووصف، وقد ذكر لي ذلك، عند سؤالي له عما هنالك، ولم يزل يحتسي درَّ الفضائل، ويشتغل على علماء عصره وأساتذته الأماثل، حتى أزهر به روض الأدب بعد يبسه، [٣٠٧] وأقمر به فلك الفضل بعد أفول شمسه، وأثمرت به أغصان دوحة حديقة العرفان، وأبهرت أنوار حقائق دقائق النطق والبيان، وشدت أبكار الأفكار به نطاقها، ومدت عليه أنظار أسرار خرائد المعاني رواقها(١)، يروي من الحديث أتقنه، ومن الشعر أرصنه، ومن كل علم أحسنه، ومن كل شيء أزينه، إذا تكلّم يودّ السامع لو أن كلَّه ألسن، ولا يبقى فيه جارحة إلّا تمنت أنها أذن، صحبته كريمة، وعشرته جميلة، ودعابته لطيفة، ومحاضرته شريفة، وقريحته سديدة، وعارضته شديدة، ومعانيه رقيقة، ومبانيه وثيقة، يتناثر الدرُّ من فلق فيه، وكأن هذه الأبيات قد قيلت فيه:

حِكَمٌ على أهل العقول يبثها ... متقونة الأوضاع والأحكامِ
ويريك في ألفاظه وكلامه ... سحر العقول وحيرة الأفهامِ
كم أعربت ألفاظه عن حاله ... يومًا فأعجب منطق الإعجامِ(٢)

(١) كتب في الأصل: نطاقها، وفوقها بخط دقيق: رواقها، وهي الصحيح؛ حتى لا يتكرر السجع.
(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٣٢٦.

أو كأنه المقول فيه، حيث يشبهه ويضاهيه:

أحاديثــه مثــل زهــر الرياض ... فهل كان إذ ذاك روضًا جميما[1]
لطيف رقيق حواشــي الطباع ... فلو جسمت لاســتحالت نسيما

مع قوة حافظة، وفصاحة لهجة، تظنه لولا ما هو عليه من الفضل والأدب، أنه قد رُبّي في البادية مع خُلّص العــرب، يحفظ من نوادر العرب الجاهليين وما كان لهم من الأيام والأخبار، ما لو جمع في سِــفْر لكان من أعظم الأسفار، وأما معرفته باللغــة وغريبها، وفصيح تراكيبها وأســاليبها، فذاك الــذي اعترف له به المكابر، وأذعن لــه الأكابر والأصاغر، هذا مع تواضــع ولين جانب، للأقارب والأجانــب، وقد ضم على ذلك من الأخلاق أكرمهــا وألطفها، ومن الأوصاف أفضلها وأشرفها:

[٣٠٨] من لي بإنسانٍ إذا أغضبته ... ورضيت كان الحلم رجع جوابه
وإذا أصرَّ على الذنوب جليسه ... وسطًا يكون العفو مرّ عقابه
وإذا ظمئت إلى الشراب رويت من ... ألفاظــه وســكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديــث بقلبه ... وبســمعه ولعلــه أدرى بــه
وإذا تفاخــرت الرجال بماجدٍ ... فاقت شمائله على أترابه[2]

ولــم يزل يتقلّد من الحكومة أشــرف المناصب، ويتولــى أعلى المقامات والمراتب، حتى أدّت به خاتمة المطاف، وفاتحة النعم والألطاف، إلى إفتاء البصرة

(١) جاء في لسان العرب ج٨/ ٦٨٧، مادة: (جمم): الجميم النبت الكثير... ويقال في الأرض جَمِيمٌ حَسنُ النبت قد غَطّى الأرض ولم يَتِمَّ بَعْدُ اهـ.
(٢) الأبيات: الأول، والثالث، والرابع لأبي تمام باختلاف يسير، انظر: ديوانه، ص٢٧، والأبيات وردت في الكشكول للعاملي ج٣/ ٤٠٠ باختلاف يسير دون نسبة لقائل.



الفيحاء، وبثّ الأحكام الشرعية في هاتيك الأنحاء، ولعمري وعمره إن هذا المنصب الرفيع منحط بالنسبة إلى علوّ قدره، غير أنه قَبِله حمايةً للدين، وصيانةً لحقوق المسلمين، فإن له شرف نفس يصده عن كل دنيّة، ويمنعه أن يسلك في حقوق الأنام ما تهواه الشهوات الإنسانية، وهو إلى اليوم يصدع بالحق في تلك الأرجاء، ويقضي أوقاته في نشر العلم والإفتاء، وقد عاقته العوائق، وثبّطته غوائل المعيشة والعلائق، عن أن يتصدى لتأليف، ويتفرغ لتصنيف، غير أن له من الشعر الرائق، والنثر اللطيف الفائق، ما لو جُمِعا لكان كل منهما أعظم ديوان، يتلقاه أهل الأدب بأكف القبول ولو كحسّان ونابغة بني ذبيان، فمن شعره، وغرر نثره ودرّه، ما تشرفت به صحائف هذا الكتاب، وتزينت بفرائده عقود نحور الآداب، وقد حضرني عند التحرير كتابان من فائق نثره، راسل بهما إبّان شبابه بعض أخلّائه من أهل مِصره، فأحببت إثباتهما في هذا المقام، حفظًا لهما من اغتيال يد الأيام، أما أحدهما فقد أرسله وهو في قرية دجيل، وغالب أيامه على ظهور الخيل، وهو هذا بعد البسملة:

[٣٠٩] إن رأيتم جسمي بأرض دجيل ... إن روحي في مجلس التحقيقِ

عند قومٍ ما ضاع بينهم الـ ... ـحق ولكنهم أضاعوا حقوقي

كتابي إلى السيد الرئيس أطال الله بقاه، وإلى من ضمه مجلسه، وزكى مغرسه، من الأخلّاء الأجلّاء، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سلام امرئٍ طوّحت به طوائح النكد، إلى قرية بلد، وجفاه إخوانه، وعانده زمانه، فهو على مثل الرصفة من قلقه، ومعاناة حرقه، ومقاساته من القائمقام سوء الأخلاق، وعدم الاتفاق، وكثرة الخلاف، وعدم الإنصاف، مع تثاقله إذا جئته بالقيام، وتكلفه بردّ السلام، إلى غير ذلك مما لو شاهده سيدي - لا وجده أو رآه - لغاظه مَرآه، أو علم به، لغضب بسببه، وأنا أتدرَّع حلل الصبر، وأتجرَّع غصص طبعه المر، وألبسه

على خشـــونته، وأطويه على رعونته، وأشـــربه على مرورته وكدورته، وأقول: إنها أيام تنقضي، وســـاعات تنتهي، فإما ذكر جميل، أو خزي طويل، وهو يبرق ويرعد، ويقـــوم ويقعد، ويحرق نابيه، وينفـــض حولي مِذْرَويه، ويريني مـــن أنواع التكبّر، وضروب التجبّر، ما لم يكن يعرفه كســـرى، ولا ملك بصـــرى، ولا تُبّع ذو جدن، ولا سيف بن ذي يزن، حتى لقد أشغلتني مداراته، وأذهلتني حركاته وسكناته، عن أن أكتـــب لمولاي كتابًا، أو أرجع لمن كاتبني جوابًـــا، وقد كنت أقدّر قبل قدومي عليه، ووصولي إليه، أني أنزل على رجل شـــروى السيد الرئيس أيّدَهُ اللهُ تَعَالَىٰ كريم الطبع، طيب الأصل والفرع، يوسع لي المحل، وينزلني بدار الرحب والسهل، فلما أتيته، أخلف ما قدّرته، وخيّب ما ظننته، وكان كخلب شـــمته، وآل وردته، وجعلت صواعقه تهبّ، [٣١٠] وعقاربه تدبّ، وصار لا يعيرنا سمعه إن خاطبناه، ولا يجيبنا إذا دعوناه، ولا ينتهي عن عيبه إذا عذلناه، ونحن نتقلّى على جمر الضجر والوجل، ونتقلّب على فراش الكدر والملل، ونتعثر في أذيال الخجل، ونستعدي عليه من لا نشك في شفقته، ولا نرتاب في مودّته، ومضى على ذلك شهران كاملان، فَقَدَ بهما صالحو الإخـــوان الراحة والأمان، هما عندي في الشـــدة، وطول المدى والمدة، قطعة من ســـني يوســـف، ولم أزل في ليني له، وإحساني إليه، وتواضعي بين يديه، حتى ركدت سورته، ولانت عريكته، وخرجت نعرته، فعدنا والحمد لله على خير حالٍ كان، كأن عليهما مأمورون مكّان، من الاتفاق في العِشـــرة، وزيادة البشرة، وصافي الـــوداد، وخالص الاتحاد، فبادرت بتنميق هذه الفقـــرات، وتلفيق تلك الكلمات، متجاســـرًا بالســـؤال عن اعتدال مزاج حضرة فرع الدوحة النبوية، والنبعة الشريفة القادريـــة، الطيبة الزكية، راجيًا من إحســـانه العميم، وإنعامه الجســـيم، العفو عن الداعي له، واللائذ به، من تقصير وقع، وتراخٍ بالمكاتبة حصل، ولم يكن – أستغفر الله تعالى – لعـــدم اعتناء، أو قلة وفاء، وإنما هـــي عوائق عرضت، وعواد عدت، كانت السبب، وأعظمها معاكسة من سلف ذكره، وعَظُم عليّ أمرُه، وها أنا قد آليت



على نفسي، مدة عمري وطول دهري، أني لا أرد شرعة عمل لا تصفو، ولا ألبس خلعة مأمورية لا تضفو، ولو بلغت من الحاجة الغاية، ومن الفاقة النهاية، وإنك لن ترى طرد الحر كإلصاق به بعض الهوان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أفندم

في ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٨١

أحمد بن عبد الحميد الشاوي

وهذه الأخرى بنصها:

حضرة الأفندي صاحب الفضيلة أطال الله بقاه

[٣١١] وإن لم يقرصني بأنامل العتب، ويخدشني بأظفار المناقشة بالكتب، كأني به وقد ألجم فرس العتاب، ووضع رِجله في الركاب، وفوَّق السهم وسمَّى ليرمي عن قوس الوهم، وما درى أيَّدَهُ اللهُ تعالى أني عُذتُ بحلمه عما دار بوهمه، ولُذتُ بحسبه من سهم غضبه، وهبطت من عفوه واديًا رحبًا هو للمذنب نعم المراح، والمسرح المباح، لا أرضه جعجاعًا، ولا هابطه مرتاعًا، ونزلته متوسِّلًا بذمته بأقوى ذريعة، وقلت هذا مقام العائذ بك من القطيعة، ولو أنه أيَّدَهُ اللهُ تعالى اقتفى الأثر، وخبر الخَبَر، بما أنا فيه من المشغولية، في هذه المأمورية، وتشتّت الفكر، لجمع الحشر لعذر، ولكن على كل حال، وإن كان باب الاعتذار غير مسدود، وسالكه غير مردود ومصدود، فلست كمن يجانب الصدق، ويجادل بالباطل ليدحض به الحق، مكابرة منه؛ ليُعفى عنه، وإنما يفعل ذلك من أساء الظن بمولاه، في مغفرة ما جناه،



وأنا ولله الحمد وإن كنت أتيت في عدم المراسلة، بما يستوجب المؤاخذة والمعاقبة، فإن إســـاءتي كانت مع قوم كرام، غطارفة فخام، يجزون المسيء عن إساءته إحسانًا، والجانـــي عن جنايته غفرانًـــا، ولم يكن ذلك منهم لقِصر بـــاع، أو ضيق ذراع، ولكن لكرم طباع، فأَكْرِمْ بِهِم من قومٍ يجزون عن أهل الظلم مغفرة، وعن إساءة أهل الذنب إحسانًا، أعني بني جميل، وما أدراك ما بنو جميل؟ أهل ضيف وسيف، وعلم وحلم، وشرف وفضل، وعطاء جزل، ومجد وحسب عدّ، وبيت على الكرم أُسِّس، ومن دنس اللؤم تقـــدّس، فهم الليوث في الحرب، والغيوث في الجـــدب، والبحور في العلم، والجبال الشُّمُّ في الحلم:

فلـــو شـــاهدتهم والزائريهـــم ... لما مِزتَ البعيد من الحميمِ
أولئـــك قد هدوا مـــن كل فجٍّ ... إلى نَهْجِ الصراط المستقيمِ(1)

وقد - واللهِ - بلوتهم قولًا وفعلًا، وأدبًا وفضلًا، وشرفًا ونبلًا:

[312] فما أبصرت عيناي غير محمد ... وغير وفيٍّ بالعهود ومحمود

فلا زالت مباني عزهم ثابتة الدعائم، ودعائم مجدهم راســـخة القوائم، وبقيت عليهم واحدة فيها تمام الإنعام عليّ، وكمال الإحسان إليّ، وهي كتاب يشعر بالرضا، والعفـــو عما مضى، والمطالب به أخي لدى الحقيقة، وملائمي في العقيدة والطريقة، ذو الأدب والفضل، وفتيّ السن كهل العقل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد بن عبد الحميد الشاوي

وله في الهجو اليد الطولى، وقد وقفت على بعض قصائده في هجاء بعض من

---

(1) لأبي تمام، انظـــر ديوانه، ص256، وفيه: فلـــو عاينتهم مع زائريهم، بدل: فلو شـــاهدتهم والزائريهم. وفيه: قد هدوا في كل مجد، بدل: قد هدوا من كل فج.



لا خلاق له ممن يدّعي رفعة الشـان على أهالي بغداد، ولأجل الستر عليهم أعرضت عن ذكرها في هذا المقام، والشـاويون كلهم من عشـائر العبيد[1]، وهم بنو عبيد بن عدي بـن جناب بن قضاعة، قبيلة من حمير مـن القحطانية[2]، وقضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، واحتجوا له بما رواه ابن لهيعة: عن عقبة بن عامر الجهني قال: قلت: يا رسـول الله، ممن اليمن؟ قال: «من قضاعة بن مالك»[3]، وفي ذلك يقول عمرو بن مرة القضاعي الصحابي رضي الله عنه:

---

(١) قال العزاوي في عشـائر العراق ج٣/ ١٥١-١٥٣: العبيد هذه العشيرة من (زبيد الأصغر)، وكان من مشاهير رؤسائها شاوي بن نصيف من البو شاهر عاش في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وتكوّن هذا الفخذ لم يحدث قبل القرن الحادي عشـر... ثم عدد فروعهم إلى أن قال: الشاوي: في بغداد وفي اليوسفية، وهم أولاد شاوي بن نصيف الشاهر، ومنهم نظيف باشا والأستاذ مراد وسعدون ومظهر الشاوي. وانظر كذلك: عشائر العراق ج٣/ ١٥٩.

(٢) انظر: عنـوان المجد للحيـدري ص١٠٩، وقال العزاوي في عشـائر العراق ج٣/ ١٦١: وعدَّهم الحيدري من بني العبيد الذين أشـار إليهم الأعشـى بقوله: ولست من الكرام بني العبيد ولا صلة لهؤلاء بهم، وإنما هم من العشـائر الزبيدية، فأوقعته التسـمية ومشـاركة لفظها بهذا الغلط. قال: إنهم سـلك من تبع وهم بنو عبيد بن عدي بن جناب بن قضاعة... وهذا واضح الخطأ، فالعشـيرة لم تحتفظ باسم قديم، وتسـميتها متأخرة كتفرعاتها، وإلا فالنصوص كثيرة على بيان مكانة العبيد، فهم من عشـائر العراق المهمة، ولا تزال محافظة على مكانتها.

(٣) الحديث مداره على ابن لهيعة، رواه عنه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه:

أ- عبد الله بـن وهب: كما في جامعـه ج١/ ٦٢، والروياني في مسـنده ج١/ ١٧٦ (٢٢٨)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص١٩٥.

ب- المفضـل بن فضالـة المصري: كما فـي المعجم الأوسـط للطبراني ج١/ ١١١ (٣٤٥)، والمعجم الكبير له ج١٧/ ٣٠٤ (٨٤٠).

ج- جرير بن حازم: كما في الطبقات الكبرى لابن سـعد ج٥/ ٢٦١، وشـرح مشكل الآثار للطحاوي ج٤/ ٤٢٧ (١٧٢٤). =



نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير[1]

= د- سعيد بن عفير: كما في المعجم الكبير للطبراني ج١٧/ ٣٠٤ (٨٣٩)، ورواه عنه أبو نعيم في معرفة الصحابة ج٤/ ٢١٥٢ (٥٣٩١).

هـ- عثمان بن صالح: كما في فتوح مصر لابن عبد الحكم ص١٩٥، وخالف في إسناده، فقال: عن ابن لهيعة عن مشرح عن عقبة، قال ابن عبد الحكم: وليس يقول أحد عن مشرح عن عقبة غير عثمان.

كلهم - ما عدا عثمان بن صالح - رووه عنه عن معروف بن سويد الجذامي عن أبي عشانة أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: الحديث...

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١/ ٤٦١: رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وشيخه معروف بن سويد لم أر من ترجمه.

والحديث ضعيف لثلاث علل:

الأول: ابن لهيعة ولم يتابع عليه. والثاني: معروف بن سويد، وثقه ابن حبان كما في الثقات له ج٧/ ٤٩٩، وقال عنه ابن حجر في التقريب ص٥٤٠ (٦٧٩٣): مقبول. والثالث: اضطراب ابن لهيعة في إسناده، وذلك أنه رواه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه كما سلف معنا، ورواه من طريق آخر، فقال: حدثنا الربيع بن سبرة، عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه بمثل معناه. رواه عنه غير واحد، انظره في المسند للإمام أحمد ج٣٩/ ٥٢١-٥٢٢ (٢٤٠٠٩/ ٧٩، ٨٠)، وتخريج المحققين: الشيخ شعيب الأرنؤوط والشيخ عادل مرشد.

ورواه الطبراني في الكبير ج٧/ ١٣٦ (٦٥٥٤) بإسناد آخر من غير طريق ابن لهيعة، لكن لا تقوم به حجة، ولا يصلح للتقوية.

(١) رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد، ج١/ ٤٥٩، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه: دلهاث بن داود، قال الأزدي: حديثه عن آبائه لا يصح وهذا من حديثه عن آبائه اهـ. وانظر: البيت، والأقوال في نسب قضاعة هل هو من معد بن عدنان أم من قحطان، في الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر، ص٣١.

وتتجه الدراسات الجينية الحديثة وتحاليل الحمض النووي (*DNA*) المنشورة في مشاريع الحمض النووي على موقع: *www.familytreedna.com* إلى رجحان انقسام القبائل القضاعية اليوم إلى قسمين: قبائل إسماعيلية وغير إسماعيلية، مما يدل على أن لهذه الأقوال أصلًا صحيحًا.



ولهم الشجاعة المسلمة لدى القبائل، والإقدام المعروف بين العشائر، وقبائلهم كثيرة، منها: آل علي، والحربي، وآل حمد، والسعيد، وآل علكة، وآل هيازع، وآل رياش، وآل طلحة، والكبيشات، وغير ذلك من القبائل الكثيرة، ومشايخهم الحمائل آل شاهر، وهم زهاء خمسمائة فارس، وحمائل غيرهم ليس بهذا العدد(1)، وقالوا: إن آل شاهر ليوث الحرب، إذا مشى أحدهم لحرب مشى مشية الليث وهو غضبان، وإذا طعن طعن طعنة كفم الزقّ وهو ملآن، تراهم إذا ركبوا الجياد المضمرات كالصقور، وإذا نازلوا العدو في ميدان الهيجاء جلبوا عليه الويل والثبور، وبالجملة فهم من أشراف العرب، وأماجد أهل الفضل والأدب، [٣١٣] وقد أتينا بشذرة من عقد مزايا هذا المُتَرجَم، وحدِّثْ عن البحر ولا حرج، فهو لا يحيط بوصفه لسان القلم، نسأله تعالى أن يحرس ببقائه الأدب فإنه حليته وزينه، ويصون بفسيح أيامه أعلام العِلْم فإنه جُنّته وصونه.

٤ ذي القعدة ١٣١٦

محمود شكري

كتاب بديع من بعض الأحبة:

لم أر وسيلة لتقديم عريضة تستصفي نمير مورد إسعاف مولاي الأمير، وتمهّد دعائم عبوديتي المؤسس أركانها نائل لطفه الوفير، إلّا وثوقي وتمسكي بحبل مرحمته، التي ابتذلها للائذ بأذيال شفقته، وأسبلها على مجتدي(2) حصول رأفته؛ إذ

(1) انظر: عشائر العراق للعزاوي، ج٣/ ١٦١.
(2) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٥/ ١٢: والمُجْتَدِي: الطَّالب.

طالما هدمت منذ أزمعت عن سدة مجده للواجب أركانًا، أحكمت لي في عرصة الرِّقِّيَّة قصور، وأوجبت كما تحدثني نفسي محو ما استمنحته أولًا من تعميم لطفه الموفور، غير أني أبادر بالمقال، وأتجاسر على إفادة الحال، فأقول: إن عبوديتي التي أثبتها قاضي إخلاصي، ورقِّيتي التي أمضى حكم إحكامها ماضي اختصاصي، أمرٌ لا يزيله نزوحي عن تلك الرحاب، الشامخ في ذرا مجدها للمفاخر أعلى[1] قباب، ومهما أتصور التجاسر على تصديع المولى بدار الإقدام، يخيّر لي مميِّزُ التأدب بدله سلامة الإحجام، ويعرّفني أن لست ممن يحسُن منه الاجتسار على ذلك، ولا يليق بقصر رأيه تطاوله فيما هنالك، ولما صادف توجه فلان إلى ذلك الطرف الأشرف، استصوب تقديم رقّ الرقية ليكون مذكّرًا لوجودي الذي هو كالذرّة في عين نيّر توجُّه الأمير، لا زال التوفيق عاقدًا عليه لواء الإقبال، وساعد السعد ببنان المعالي له مشير، طمعًا أن أُلحَظَ على البُعد بعين الألطاف، وأُكْسَى - وإن أنا نائي[2] - مِن خلع سلطنته برود الإسعاف، هذا وأنا في كل آنٍ موشّح لسان الرِّقِّيَّة، بترتيل الأدعية، لوافر عمره، مواظب [٣١٤] على إيفاء شكر برّه، أيّد الله مجده الرفيع، وحمى من طوارق الحدثان شرعة حماه المنيع، وأطال الله أعمار أعوامه، وباعد بين طرفي أيامه، بمنّه وطَوْلِه وكرمه، وبقاء العبد[3] مغمورًا بصيّب التفاتكم، منوطًا ببذل توجهاتكم، والأمر إليكم.

أفندم أحمد

---

(١) في الأصل رسمت: أعلا.

(٢) كذا رسمت في الأصل، والصواب حذف الياء وتعويضها بالتنوين.

(٣) في الأصل رسمت: العيد، بالياء، ويظهر أنها سهو قلم، وما أثبته موافق للسياق.



مكتوب من الفقير لأحمد بك الشاوي، وهو تهنئته بمنصب الإفتاء، والتوصية ببعض الأحباء، ولم أحرره في محلّه[1]؛ حيث لم أظفر هناك به، وهو:

لحضور صاحب السماحة، ونطاق البلاغة والفصاحة، مفتي البصرة الفيحاء، وشيخ الإسلام بلا امتراء.

معروض العبد

أحمد المولى المتعال، على نيل المقاصد والآمال، وأشكره جل شأنه وعلاه، شكر من ظفر بنيل مناه، وأصلّي وأسلّم على منار الشريعة الغراء، وعلى آله وصحبه الأمناء، ما أبهر من شمس النبوة ضياء.

أما بعد:

فإن المخلص في ودّه، المواظب على شكره وحمده، يقدّم مراسم التبريك والهناء، مع مستجاب الأدعية الخيرية والثناء، لحضرة قدوة العلماء، وإمام الفضلاء، بمنصبه الرفيع، ومقامه البديع، الذي فاز به الودود، وخاب به الحسود، حيث ولي إفتاء الأنام، فيما ينوبهم من الوقائع والأحكام، فأصبحت الشريعة الغراء، قد ألبست به حلل البهاء، فترنّم إذ ذاك لسان القلم، بما مولاي أحقّ به وأليق وأتمّ، وهو قول القائل:

إن الشريعة ألبست بجنابه ... تاجًا وألبسه التقى أبرادا

أجداده بنت العلاء وشيّدت ... فبنى على ذاك البناء وشادا

وكأنما الأقلام أنملة غدت ... زُرقًا على أهل العناد حدادا

[٣١٥] وكأنما جُعل الصباحُ لخطه ... معنًى ومُسوَدُّ الظلامِ مدادا

(١) ومحله ص٥٣٤ من الكتاب.



تَهدِي إلى عين القلوبِ سطوره نورًا يخال على البياض سوادا[1]

فَأنعِمْ بمن كان السبب، وجزاه ربه عن المسلمين ما تمنّى وأحبّ؛ حيث وضع الأمور في محلها، ولبّى منــادي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[2]، أسأله جل ثناؤه، وتباركت آلاؤه، أن يؤيِّد بالعز والتمكين سلطنة حضرة أمير المؤمنين، وأن يوفِّق لكل خير ولاته الصادقين، ووزراءه أجمعين، لا سيما والي ولاية البصرة[3]، رفع اللـــه تعالى له رايات التوفيق والنصرة، فقد أخلص نصـــح الملة، ولم يألُ جهدًا في خدمة الدولة، حيث توفق لمثل هذه المســاعي المشــكورة، والأعمال المرضية المبـــرورة، وخلّد له الذكر الجميل، وأبدله الثناء الجزيل، ولا يعلم كنه ما كان لي من الفرح والســـرور، وما اعتراني من الهنا والحبور، إلّا الـــذي أبدع في تدبيره، وتعالى في حكمه وتقديره، فهنيئًا لمعاشـــر البصريين، بما أنعم الله عليهم من فضله المبين، وبشرى لهم ثم بشـــرى، فقد عاد إليهم نور العرفان بما هو أولى وأحرى، فأكرر الثناء على الله بما هو أهله، تبارك إحسانه وكرمه وفضله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

---

(١) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس، ص٨٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٨.

(٣) المقدر أن الشــاوي تولى إفتاء البصرة سنة ١٣١٥هـ، وفي هذا العام تم تغيير الوالي مرتين، وهما: محســن باشــا، ومحمد أنيس باشــا، ولا أعلم أيهما لعدم توصلي إلى تاريخ تعيين الشاوي على الإفتاء. انظر: البصرة ولاتها ومتســلموها، حاشية ص٩١، والتحفة النبهانية ص٣٤١.



علاوة على هذا الكتاب:

ثم إني أعرض لحضرة المولى أن حامل هذه العريضة ممن صرف شـــطرًا من عمره، وقضى طرفًا من دهره، بمصاحبـــة هذا العبد الأحقر، وأناخته مطايا التحصيل من الصِّغـــر، حتى أصبح من بضاعة الفضل والأدب، ما يرضى به ســـيدي أعلى الله مقامه إلى أرفع الرتب، وهو منذ أيام ترك وطنه: الزوراء، وهام لضيق عطنه على وجه الغبـــراء، يومًا بحزوى ويومًا بالعقيق [٣١٦] وبالعُذيـــب يومًا ويومًا بالخليصاء، فلم يزل يتردد من البصرة إلى الكويت وإلى ســـائر بلاد السواحل؛ لأجل طلب ما يسد فم حاجته ويقوم بإدارة عائلته ويدفع عنه الغوائل، وقد بلغه أن في عزم والي ولاية البصرة تعيين عدد كثير من المدرســـين؛ لأجل تعليم جهلة عرب القرى والبوادي ما كلفوا به من الأحكام وتلقينهم عقائد الدين، ولا شـــك أن المرجع في تعيين أولئك الأعلام، إنمـــا هو ذلك المولى الهمـــام، ومن اليقين لديّ أن المومى إليه ســـيقدم لديكم على غيره، ويحظى إن شاء الله تعالى بما نرجوه له من خيره، والأمر إليكم.

وسلام الله عليكم

محمود شكري



جواب كتاب:

كتبته إلى الأخ الأعزّ عبد المجيد بك الشاوي، وقد ذكرت عند تحرير محرراته أنــه لم يحضرني أصل الجواب[1]، وعند وصولي إلى هذا المقام عثرت عليه فبادرت بتقييده رجاء الثواب، وهو:

وردنــي منك أيها الأخ الــذي امتطى كاهل الفضــل والأدب، كتابٌ لو صح السجود لغير الله تعالى لسجد لكل فريدة من فرائده مصاقع خطباء العرب، لا أدري ما أقول في وصفك ووصفه، وليس يقوم لســان بياني بشكر لطفك ولطفه، ولا بدع فإنــك مفخر آل قحطان، وقد ورثت المكارم عن آبــاء صدق يتحلّى بعقود مزاياهم جيد كلّ زمــان، وقد كنت أترقّب بــزوغ بدر أثركم المنير لأنير بــه ظلمات أيامي، وأتلهّف لهبوب نسمات روضكم الأريض لأطفئ بها نيران هيامي، أسأل الله تعالى الذي تنحط دون قدرته راســيات[2] الآمال، أن ينيلك من المقاصد أحسنها ويحوّل أحوال الجميع إلى أحســن الأحوال، وقد عرضت تحياتك الزكية[3]، وتســليماتك الســنية، إلى جميع الإخوان، وكافة الأحبة والخــلان، وتلوت عليهم بدائع [٣١٧] فقرات منثورك المزري بقلائد العقيان، حتى تمايلت منهم أغصان الأبدان، واهتزت طربًا منهم الرؤوس وانتشــت الأفهام والأذهان، وكل منهم استرحم عرض أشواقه إليك ومتكاثر غرامه، وتبليغ ما يليق بالمقام الرفيع من الثناء الجميل مع أزكى تحياته وسلامه، وأما المذاكرة في شــأن تحويل المأمورية، فذلك مما لم يخل عنه مجلس من مجالسنا بالكلية، وشوكت بك أشار إلى إرسال استرحام منكم لحضرة المشير، مشيرين به إلى سوء معاملة من تعلم وأنت به خبير، وكل من إبراهيم وفؤاد، لا زالت

(١) انظر ص٤٨٧ من الكتاب

(٢) في الأصل رسمت: راياسيات.

(٣) في الأصل رسمت: الركية.



المذاكرة جارية معهما على المعتاد، وهما على وعدهم الأول، ولم يتزلزل كل منهما ولم يتحوّل، وسمي الخليل سافر منذ أيام إلى الحلّة؛ لتحقيق المعضلة المعهودة وحل المسألة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أفندم

محمود شكري

كتاب من بعض الأحباب:

سيدي الذي امتطى صهوة كل محجّل أغرّ، فجال في ميدان الوفاء وكرّ وما فرّ، فألقى إليه الأقران عنان الإذعان، وأرخى له اللَّبَب واللَّبان[1]، فانقادت إليه نجب النجابة بغير أرسان[2].

أما بعد الفحص عن صحتك المرغوبة، وعافيتك المطلوبة، فإنه مهما أردنا أن نقدم إليكم - والفضل للمتقدم - هدية تليق بمثلك إنسان، فلم نجد سوى الكتاب الذي تقر برؤيته منك العينان، وقد أرسلنا بهذه الدفعة معرقة هي من تحف الزمان، مناسبة لجياد الخيل وعتاق الحيوان؛ إذ لم نجد مما يرد من نجد فرسًا لائقًا بالجناب، ومناسبًا للركاب، هذا وقد سمعنا من حضرة فارس ميدان المعالي، وحارس ساقة

(١) اللَّبَبُ: ما يُشدُّ على صَدْر الدابة أو الناقة، واللَّبان: اللَّبانُ بالفتح ما جرى عليه اللَّبَبُ من الصدرِ. انظر: لسان العرب، ص٣٩٨١، مادة: (لبب) وص٣٩٩١، مادة: (لبن).

(٢) جمع رسن، وهو: الحبل وما كان من الأزِمَّة على الأنف. انظر لسان العرب، ص١٦٤٧، مادة: (رسن).

الموالي، مولانا وأولانا القاضي الشريف فلان أفندي، لا زال ممتطيًا من النجدة على مطا كل نجديّ، أنك قد أركبته في بعض الأحيان إلى القصر في البستان، [٣١٨] على فرس أو حصان، يلوح من غرته قول من قال: ليس في الإمكان أبدع ممّا كان، ورُبَّ حيوانٍ أزكى من إنسان، فالمرجو بوصول تلك إليكم، الأمر بشدها بعد حلولها لديكم على مركوبكم[1]، وتمنون على مرسلها بقبولكم، وتسرونا كل وقت بمكتوبكم، حرسكم الله تعالى.

محبكم عبد الباقي

كتاب من بعض أدباء الشيعة في الخلوص وبث الشوق:

بسم الله

ما ابتكار معاني دقيقة، صيغت بألفاظ رقيقة، لشاعر أغاص في لجة المعاني غواص فكره، فانتظم في سلك المباني درر نثره، فأنشأ مبتكرًا، وأنشد مفتخرًا:

وما قلت من شعر تكاد بيوته ... إذا كتبت يبيض من نورها الحِبرُ[2]

بأعذب من سلام تميس قدود حسانه، وتفتر ثغور أقحوانه، قد بزغت أنوار شمس بلاغته من الفيحاء، وأشرقت بأزهار أنس فصاحته معاهد الزوراء:

سلامٌ يقول المسك إني نظيره ... فقلتُ إذًا يا مسكُ أنت خِتامُ

(١) في الأصل رسمت: مركوكبكم.
(٢) للمتنبي، انظر ديوانه ص١٩٢.



من مُحبٍّ ما هجر الهيام فؤاده، ولا واصل المنام وساده:

سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت لي فيه بالنوم أجفانُ[1]

لكنه يطبق للنوم جفنيه؛ ليرى طيف الخيال نصب عينيه:

أهلَ وُدِّي إن بخلتم بالوفا ... والتداني فبطيفٍ لا تشحّوا

فإذا اتهمه بالمنام العذول، جعل لفرط الوجد يقول:

لا تتّهمني بالمنا ... مِ فإنما نومي غرارُ

متوقّعًا طيف الخيا ... لِ يزور إذ بعُد المزارُ

ليل بته سهدًا فحسبته سرمدا

[٣١٩] ألا يا ليل هل لك من صباح ... وهل لأسير نجمك من براحِ

ألا يا ليل طلت عليّ حتى ... كأنك قد خُلِقت بلا صباحِ

أردِّد زفرة المُضني كأني ... جريحٌ أَنَّ مِن أَلمِ الجراحِ

يقلِّبني الأسى جنبًا فجنبًا ... كأني فوق أطراف الرماحِ[2]

إلى من تفرَّد بالفضل والكمال ففاق على جميع أقرانه، وتردّى بالهيبة والجلال فكان إنسان عين أهل زمانه، نادرة دهره، وفريد عصره، جناب الأفخم السيد محمود

(١) لأبي الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس كما في تاريخ دمشق لابن عساكر ج٥٣/ ١١٣، ونسبه ابن خاقان في مطمح الأنفس ص٣٩٨ للوزير أبي بكر بن الصائغ. وفي التاريخ لابن عساكر: هل اكتحلت بالنوم لي فيه أجفان، بدل: هل اكتحلت لي فيه بالنوم أجفان.

(٢) لابن الحمارة، كما في موسوعة الشعر العربي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، وفيه: من سراح، بدل: من براح، وكذلك: جنبًا لجنب، بدل: جنبًا فجنبًا، والبيت الأول بلفظ:

يا ليل هل لك من صباح ❊ أم هل لنجمك من براح

لبديع الزمان الهمذاني، كما في ديوانه، ص٥٨.



شـــكري أفندي المفخم، لا زالت أيامه باســـمة الثغور، وكواكب سعده لا تأفل على ممرّ الأيام والدهور، بمحمد وآله البدور، أولًا: هو محض الفحص والاستفســـار عن ســـلامة تلك الذات، الجامعة لأشـــتات الكمالات، وإن سألت عن المحب الداعي، ومَن لحقوق الخلـــوص مدى الدهر مراعي[1]، فهو على العهـــد مقيم، وعلى الوداد ثابت ومســـتديم، وثانيًا: بينما أسأل عنك الرائح والغادي، من الحاضر والبادي، وإذا في أسعد ساعة من الساعات، وأشرف وقت من الأوقات:

أتاني كتابٌ منك لو مرّ نشره ... بقبرٍ لأحيا نشـــره صاحب القبرِ

فيا له من كتاب فعل بلب اللبيب، ما يقصر عن مثله ظلم الحبيب:

فذكّرني عهدًا وما كنت ناسيًا ... ولكنه تجديد ذكر على ذكرِ[2]

هذا والرجاء والمرام، أن لا تقاطعنا أخبارك الســـارة على الدوام، فإن مراسلة المشوق أهل وداده، وإن لم تنله مناه تبلّ بعض اتقاده.

والسلام عليك وعلى من تحبّ ونحبّ ورحمة الله وبركاته

المحب المشتاق

علي بن قاسم

لا يخفـــى علـــى ذوي الأدب وأهـــل البصيـــرة في نقـــد الكلام، مـــا في هذا الكتـــاب من التكلـــف واســـتعمال العبـــارات المشـــهورة والأســـاليب المعتادة،

(١) كذا في الأصل، والصواب حذف الياء، وقد أثبتها مراعاة للسجع.

(٢) صدر بهذا البيت والذي قبله ـ باختلاف يســـير ـ ميثم بن علي البحراني رسالة له إلى نصير الدين الطوسي، انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٢٠/ ٢٩٨.



[٣٢٠] وكثرة الاستشـــهاد بالمنظوم على مطلب واحد، وكل ذلك مما يشـــين وجه التحرير، ويخرجه عن السلاســـة، ويعيب في مراســـلات البلغـــاء، ويدل على قصر بـــاع صاحبـــه فـــي التحريـــر، لا ســـيما إذا كان المقـــام لا يقتضي ذلـــك كالصبابة ونحوها، وخير الكلام ما ناسب الحال، ودل على المقصود بأوجز المقال، والله ولي التوفيق.

محمود شكري

مما كتبته لقوم من الأحبة في الجواب:

أيها الإخوان، ومفخر هذا الزمان، وتيجـــان رؤوس الأعيان، ومنهل الظمآن، وشـــموس الأقران، ونخبة نوع الإنســـان، وأهل التقى والعرفان، وأصحاب الأفكار الصائبة وسعة الأذهان، ومن لهج بالثناء عليهم كل لسان، حيَّاكم الله وبيَّاكم، وأسعدنا جل شـــأنه بلقياكم، قد ضاعفتم عليّ المنن، وفرّجتم عن القلب كل همٍّ وحزن، حيث تفضلتم ببشـــائر ســـلامتكم مرة بعد أخرى، وهي عندي أولى من كل نعمة وأحرى، وعلى ذلك عقدت بند عقائدي فليشـــهد كل الورى، ودعوت ربي في أســـحار ليالي هذا الشـــهر المبارك أن يديم عليكم ألطافه تترى، وعند الصباح يحمد القوم السرى، ونأمل من لطف الله تعالى أن تكونوا على بهجة وســـرور، وروضة من رياض الفرح والحبور، ولا زلتـــم كذلك مدى الأيام، على رغم أنف كل حســـود من اللئام، وإني أشكر فضلكم على ذكركم الجميل، وثنائكم الجزيل:

وإذا وفَّـــق الإلـــه أناسًـــا ... لســـعيدٍ فإنهـــم ســـعداءُ[1]

(١) البيت من همزية البوصيري، كما في ديوانه، ص ٨٢، وفيه: وإذا سخر الإله، بدل: وإذا وفق الإله.

ولولا رمضان، لأتعبنا سمعكم بقعاقع البيان، والعذر واضح البرهان، غني عن البيان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أفندم

١٤ رمضان ١٣١١

محمود شكري

من بديع النثر ما كتبته للأديب السيد محمد سعيد أفندي الموصلي[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضور مولاي سعد السعود، كريم الآباء والجدود، الوفيّ بحقوق الإخاء والعهود، كان الله تعالى له، وحمد فعله وشكر قوله، آمين.

[٣٢١] حبيبي الذي لا أنثني عن حبه وإن طالت الأيام، ولا أنتهي عن موالاتي له وإن حالت في البين شقق البعاد وتباعدت الأجسام، ألا وهو الذي تحالف مع الأدب فلا يتفارقان، وتعاهد مع الفضل فهما قرينان، حتى فاق بما ذاق من حلو العرفان، من رأيناه من أهل هذا الزمان، فريد الذات بما تفرد به من محاسن الشمائل، وحيد الصفات التي لو اتصف بها الأواخر لسبقوا الأوائل.

(١) في صفحة ٣٠٢ من المخطوط، كتب: مما كتبته من بديع النثر، كتابي لسعيد أفندي الموصلي أحد أدباء العصر، وهو يومئذ في إسلامبول. وقد شطب عليها المؤلف هناك، ثم ذكرها هنا.



حضرة الأخ الأفضل، والمولى الأكمل، صاحب السعادة جناب السيد محمد سعيد أفندي المبجل، إني أطال الله تعالى بقاك، وأعلى على رفيع المقامات مرقاك، طالما اســتطلعت طلعة أخبــارك الغراء من الإخوان، واســتقصيت ما أنت عليه من المرتبة القصوى ممن يرد من هاتيك البلدان، فأستفيض من عذب نمير تلك الأحوال ما أثلج به صدري، وأجتني من حلو شهد ما منحك به مولاك ما يلهج به لسان حمدي وشــكري، حيث بلغني مولاي مناي بعلو مقامكم، وأنالني سبحانه ما كنت أتمناه في سرِّي ونجواي من حصول مقصدكم ومرامكم، وإنْ كان كلُّ ما كان، قليلًا بالنسبة إلى المولى العليّ الشــان، إني أعرض إليك أيها الأخ الأعزّ، ومن مطنب القول في مدحه موجز، أن الباعث لتحرير نميقة الغرام، ورقيمة الشــوق والهيام، أني قد ضاق عطني فــي وطني هذه الأيام، وتشــوّش ذهني مما أصاب قلبي من أحــزان حوادث الكون المنوفة السهام، فتصديت للمداواة بعقاقير الأرقام وصرير الأقلام، فجمعت ما كتبت وكتبه لي من بليغ المراســلات بعض الأدباء، وأفردت ذلك بكتاب جاء والحمد لله تعالى من أحســن ما صنف في هذا الباب سميته: «بدائع الإنشاء»، فلما وافق تحرير ما اتفق بيني وبين ذلك الجناب، [٣٢٢] من بديع نثر ولطيف خطاب، تذكّرت هاتيك الأيام، التي مرت وحلت فكأنها أضغاث أحلام، فتصاعــدت الأنفاس وجرت مني عبرات الأشواق والغرام، فضاقت عليّ الفجاج، وتغيرت الحواس:

ولو كان غير الوجد يقدح زنده	بأحشاي من تذكار ظمياء أصلدا
وما هو إلّا من ســنا بارق بدا	أقام له هذا الفــؤاد وأقعدا
يذكّرني تبسام سعدي فلم أجد	على الوجد إلّا مدمع العين مسعدا
وأيامنا اللاتي مــررن حواليا	بعقد اجتماع الشمل حتى تبدّدا

فبادرت بعرض هذا الكلام غير مبال بملام، مما اعتراني من مزعجات آلام الليالي والأيام، وأسرعت بنظم برود، هذا الدر المنضود، عسى أن يبيض وجه حظي برقم وشي

السطور السود، فإني لم أدر الآن، ما أنت عليه من الحال والشان، وإن كنت على يقين من فضل ربي، أنك على حسب مرادي وأربي، وما أعلم كيف ساغ لك أن تحرمني من هاتيك النفثات السحرية، بل العقود الدرية، بل القلائد الجوهرية، بل التحف العبقرية؟ فهل يا سيدي أنّ ما مر عليك من نسمات نفحات ورد الخدود، من غلمان الروم والخود، وأغصان تلك القدود، أنسَتْك يا شقيق النفس مراعاة حقوق الأخوة والعهود؟ أم أذهلك عنّا طولُ أيام البعاد مع أنك ذلك الخل الودود؟ وها أنا أعيذك برب الفلق، من شر ما خلق، ومن اليقين عندي أن ما أنت عليه من الوفاء، وما اتصفت به من صادق الإخاء، لا تضعف قواه، ولا تنفصم عراه، بل كلما طالت عليه المدة، يزداد طراوة وجدّة، وقد أحببت أن أشنّف سمعك، بما ظفرت به من شعر الإخوان، وأدباء [٣٢٣] الزوراء في هذا الزمان، منها قصيدة نظمها شيخ العلم والأدب، وبليغ آل قحطان ومفخر العرب، جناب أحمد بك بن عبد الحميد بك الشاوي، نجاه الله تعالى من المخاوف والمهاوي، وهي في مدح الفقير، على ما فيه من القصور والتقصير، وصدرها:

معاتبتي لو أعتب الدهر للدهر بما قد جرى لا تنقضي آخر العمرِ

فلعلّ ما قدمت ينشط من همتك، ويحل عقال عزيمتك، فقَرِّطْ سمعي رعاك الله تعالى بدررك، وأَزِلْ ظمأ قلبي - سقاك الله من كوثر جدك - بزلال عذب نظمك ونثرك، ولا تعد لمثل هذه القطيعة، فأخشى أن يطول بنا موقف المعاتبة فيستوعب الزمان جميعه:

وكيف سُلُوُّ أهل الخيف ودّي ولم أسل لهم في البين ودًّا
تصدى ظبي لعلع في تلافي وأسلبني التصبّر حين صدّا
وظلم منه حرم رشف ظلم سواه لا يريني الوجد بردا



ولم يعطف على دنف(١) كثيب | وقد حاكى غصون البان قدًّا(٢)

وهجر الأحبة من أحب، مما يؤلم القلوب وما صح جسم إذا اعتل قلب، ولا طاقة على تحمل مرائر الهجران، يا زين الإخوان والخلان:

ولي من هوى ميّ وإن شط دارها | هوًى يمنع المشتاق أن يتجلّدا
ألذُّ بها وصلًا وأشقى بهجرها | ومن عاش بالهجران عاش منكدا(٣)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أفندم

محمود شكري

غرة شعبان ١٣١١

[٣٢٤] جواب هذا الكتاب من ذلك الجناب:

عرض شكري لحضرة مولاي محمود الخصال، فرع خير جرثومة وسليل أكرم آل، يا سلالة الأعاظم الأمجاد، وصفوة الأكارم الأجواد، ويا مالك أزمّة رقاب الفضل، ومن له فيه القول الفصل، وحق من جعلك في محراب الأدب إمامًا، ونصب لك في بحبوحة رياض العلم خيامًا، إني لست أنسى وحياة(٤) جَدِّك، أنسي بلطيف هزلك وجدك، ولله هاتيك الأيام والليالي، فما هي في جِيد العمر إلّا عِقْد اللآلي، وأنا

(١) أي مريض، لسان العرب، ص١٤٣٢، مادة: (دنف).
(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس ص٨٣.
(٣) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس ص٨١، وفيه: وبي من، بدل: ولي من.
(٤) في الأصل رسمت بالرسم العثماني: وحيوة.

وإن شطت بي الدار، وبَعُد بيننا المزار، وكثر منّي الخطأ والعثار، فقلبي عن ودادك ما تحوَّل، ولســاني عليك ما تقوَّل، والفؤاد على الوداد وإن مان عوّل، ثم إن عدم قيامي بواجب أمرك سابقًا، وتأخير جواب كتابك الســامي لاحقًا؛ لأمور أتاحها لي القدر، جعلت شــمل فكري شذر مذر، ولا سيَّما ورود الكتاب المؤرخ في غرة شعبان، ليلة شــهر الصيام والقيام رمضان، وأعقاب ذلك مرضان، أحدهما في بدني، والآخر في عطني، فكأن سورة الزلزال، لمَّا دكَّت من أرض وجودي الجبال، تنفَّس الصعداء في هذه الآفاق، فكان ما كان من سحق ومحاق، أعاذنا الله تعالى وإياكم برضاه من غضبه، وعافانا وجميع المسلمين من شــدة عذابه وعطبه، وها أنا على ما بي، من بقايا ألمي واضطرابي، شطّرت القصيدة الأحمدية وأرسلتها مطوية إليكم، طمعًا في تخفيف ما سبق من ثقيل إجرامي لديكم، مع علمي بأن ذاتك الطاهرة، وصفاتك السنية الباهرة، بحــرٌ لا يتكدَّر إلا لغيرة دينية، أو تعمُّد خصلة دنيَّة، وكيف أتعمَّد معكم ذنبًا وأنا على حبكم أعتمد، ومن ســبب [٣٢٥] مكارمكم في الدين والدنيا أســتمد، وحريٌّ على عيبه، في مشهده وغيبه، بالقبول، من جعلكم ذخرًا له في الدارين يا آل بيت الرسول، والله أرجو أن يمتِّعني بمشــاهدة تلك الذات، لا نغص الدهر لكم في العيش لذَّات، ولا زلت متفضلًا بموائد فضلك على الإخوان، ناصب الخِوان لهم خافض الخوَّان، وأزكى سلام الملك السلام، عليك يا عين دار السلام.

٢٥ صفر الخير سنة ١٣١٢هـ

أفقر الورى وأحقر العبيد

الموصلي السيد محمد سعيد



تشطير القصيدة الأحمدية:

معاتبتي لو أعتب الدهر للدهر ... فقد طال ما لاقيت فيه من الغدرِ

وكم قد جنى فاعتاض مني خصومة ... بما قد جنى لا تنقضي آخر العمرِ

وحربي مع الأيام لا صلح بعده ... فصلح يعزّ العبد ذلّ على الحرِّ

فلا سِلْمَ في ذا العيش بيني وبينها ... ولا هدنة حتى أُوسَّد في القبرِ

وكيف وقد روّعنني بفراق من ... به جمع شملي لا بزيد ولا عمرو

لقائيه أحلى من جنى النحل لي كما ... عليّ فراقيــه أمرّ من الصبرِ

أخ ماجد ما دنّس اللؤم عرضه ... وهل تثبت الأدناس يومًا مع الطهرِ

فما حاك برديه على الفحش والخنا ... ولا خاط كَشحيه على الغدر والمكرِ

ولا قلّب قلب المودة إن يغب ... ودودٌ له يستبدل العرف بالنكرِ

أعيذ حماه من عقور إذا يكن ... له صاحبٌ يدميه بالناب والظفرِ

ولكنــه يعطــي الأخــوّة حقها ... ويمنع مــن رام المؤاخِيَ بالجورِ

يفرّق عــن أحبابه الغمَّ والعنا ... ويجمع للخلِّ الوفاء مع النصرِ

ولا هو ممَّن همُّــه لبس فروة ... تكون له أسنى الوسائل للفخرِ

وتشــييد أثواب وتجديد غرفة ... يباهي بها أقرانه من ذوي المصرِ

وينفضّ تيهًــا مِذْرويه مفاخرًا ... برقش لباس الجهــل والحمق والكبرِ

[٣٢٦] فيشمخ حتى يبلغ الشِّبرَ أنفُه ... ويدفع من فرط التكبر بالصدرِ

ويرفــل فــي أثوابــه متبخترًا ... فيشهده الجهل الأعاظم كالذرِّ

يزمجر إنْ حادثتــه في حديثه ... وينظر كيما يُرهب الناس عن شزرِ

ولو عدلت من ظالم الدهر قسمة ... وأنصفــه فيما أطالبه دهري



وألفيت ذا المعوج يومًا بصعره ... لعدلت بالصفع الذي فيه من صعرِ

وعلَّمته كيف الرياسة عندنا ... وكيف رداء الكبر لابسه يزري

وكيف الأعالي ترتقي ذروة العلا[1] ... وكيف يسود المرء من حيث لا يدري

وعرَّفته أن المعالي لم تكن ... بأخلاق فرعون ونمرود ذي الكفرِ

ولا بركوب الخيل فخرًا ولا ارتدا ... بأردية حمر وأردية صفرِ

وأن الفتى لا يمتطي صهوة العلا ... بغير اكتساب الحمد في فعله الخيرِ

فما المجد أثواب ولا هو بطنة ... بأكل لباب البُرِّ يُلْبَك بالتمرِ

وما ذاق حلو الحمد من لم تَلِذَّه ... فيلقاك بالصفح الجميل وبالبشرِ

وهل خلّة تحلو بمن لم تَكِدَّه ... ويغفر زلّات الأخلاء بالمُرِّ

لعمري لقد جرّبت أبناء دهرنا ... وشاهدتهم في حالة النفع والضرِّ

وخالطتهم في كل نادٍ ومجلسٍ ... برمتهم في حالة الخير والشرِّ

وقلّبتهم ظهرًا لبطن بأسرهم ... وإني لنقّاد الرجال كما تدري

وسايرتهم يقظان، لا بل سبرتهم ... مِرارًا لدى الحاجات في العسر واليسر

فما سمعت أذناي ما سرّ منهم ... من القول والأفعال في السر والجهرِ

ولا شمّ عرنيني روائح ماجدٍ ... ولا أبصرت عيناي وجه فتًى حرٍّ

وما إن رأى إنسان عيني واحدًا ... يعدُّ بألفٍ في فضائله الغرِّ

ولم ألق في الأعداد حيث خبرتها ... كما شئت إنسانًا يعدُّ سوى «شكري»

ولو لم يكن في حاضر العصر مثله ... وما غيره أعني بذا المثل في شعري

لَكِلْنا جُمُوعَ الناسِ كيلَ الهوانِ بل ... لقلنا على الدنيا العفاء بذا العصرِ

(١) في الأصل رسمت: العلى.



[٣٢٧] فقل لغبيٍّ قاسه بسوائه ... أصبت العمى أين الظلام من البدرِ
وقل للذي لــونُ المعادنِ غَرَّهُ ... ولم يعرف التبر المصفَّى من الصفرِ
عداك الحجا أين الثُّريا من الثرى ... وأين عزيزُ العلمِ من جاهل غُمرِ
وأين الضلال المستمرُّ من الهدى ... وأين حصى الحصباء من دُرر البحرِ
وهل يستوي لا در درك عالم ... وذو سفه بالجهل أحكامه تجري
فهيهات حَبْرٌ دَيِّنٌ كاملُ الحِجَا ... وفَهٌّ جهولٌ ناقص الدِّين والحجرِ

الفقير إليه

محمد سعيد الموصلي

كتاب من بيروت:

بيروت ٩ رجب الفرد ١٣١٦ إلى بغداد

الحمد لله

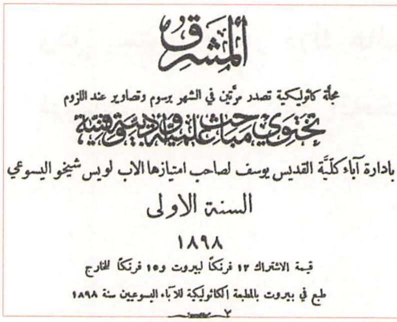
سيدي العلامة الفاضل، والأديب الكامل، صاحب السيادة والفضيلة، والمزايا الجميلة، حضرة الأستاذ السيد محمود شكري أفندي، أدام الله تعالى بقاه، وأعلى في منازل العزِّ مرقاه.

أما بعد إهداء أسـنى التحيات، وإسـداء أزكى التسـليمات، وتقديم ما يليق بالمقام، من التبجلة والإكرام، فقد رأينا في جريدة «المشــرق»[1] مقالة مدبَّجة بيراع

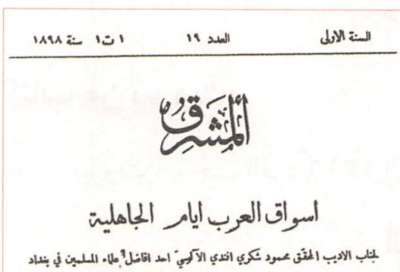
(١) هي مجلة أنشـأها صاحب امتيازها لويس شـيخو عام ١٨٩٨م، بإدارة آباء كلية القديس =



سيادتكم، عنوانها: «**أسواق العرب أيام الجاهلية**»(١)، وسررنا بها كثيرًا، بيد أننا أحببنا أن تكون جريدتنا هذه ثمرات الفنون(٢)، محلّاة بها وبأمثالها مما يجود به يراعكم؛ إذ لا يخفى على هاتيك الحضرة العلية، أن «**الثمرات**» إنما وجدت خدمةً للملة والدولة والوطن، ونشر فضائل الإسلام، والحض على الوحدة الإسلامية،


المشرق
مجلة كاثوليكية تصدر مرّتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم
تحتوي مباحث علمية وأدبية وفنية
بادارة آباء كلّية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي
السنة الاولى
١٨٩٨
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و١٥ فرنكاً للخارج
طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٨

= يوسف، تطبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، وتصدر مرتين في الشهر. انظر الأعلام للزركلي، ج٥/ ٢٤٦، وغلاف المجلة.


السنة الاولى | العدد ١٩ | ١ ت١ سنة ١٨٩٨
المشرق
اسواق العرب ايام الجاهلية
لجناب الاديب المحقق محمود شكري افندي الآلوسي احد افاضل علماء المسلمين في بغداد

(١) نشرت في مجلة المشرق، السنة الأولى، العدد: ١٩.

(٢) صحيفة أسبوعية سياسية علمية أدبية، أنشأتها (جمعية الفنون) المؤلفة من بعض أدباء المسلمين وأعيانهم، برئاسة الحاج سعد بن عبد الفتاح حمادة، وفوضت إدارتها لصاحب امتيازها السيد عبد القادر قباني أحد أعضاء الجمعية، وهي أولى الجرائد الإسلامية في بيروت، وثانيتها في السلطنة العثمانية بعد (الجوائب) في الآستانة، وكانت في بداية عهدها شركة مساهمة، وهي أول صحيفة عربية مساهمة، وبعد وفاة مؤسسها الحاج سعد حمادة انتقل اسمها ومطبعتها لصاحب الامتياز، الذي جعل قبلته خدمة الأمة الإسلامية والجامعة العثمانية. =





وجمع الكلمة المحمدية، وقد قدمنا لسيادتكم بالبريد نسخة من العدد الأخير، وسنواصل إن شاء الله تعالى إرسالها لناديكم الكريم من غير تأخير، وغاية ما نرجوه من مكارمكم أن تنال لديكم قبولًا حسنًا، وتصادف موضعًا مستحسنًا، مع تشريفنا بكل ما يلزم من الخدم؛ لنعدها [٣٢٨] من أجلِّ النعم، ونهدي أتمَّ الدعاء، إلى كافة من يحتوي عليه مجلسكم العالي من الأدباء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محرر «الثمرات»

أحمد حسن طبارة(١)

= وكان صدور العدد الأول منها في ٢٠ نيسان ١٨٧٥م، وتولى الكتابة فيها عدد من أفاضل المحررين والمترجمين، وودعت عالم الصحافة في ٢ تشرين الثاني ١٩٠٨م. انظر: تاريخ الصحافة العربية، ص٢٥، والشيخ عبد القادر القباني وجريدة ثمرات الفنون لإيمان المناصفي.



(١) أحمد بن حسن بن محيي الدين طبارة، صحافي من أهل بيروت، ولد عام ١٢٨٨هـ يوافقه ١٨٧١م، عمل في تحرير جريدة: ثمرات الفنون ١٧ عامًا، ثم أنشأ جريدة: الاتحاد العثماني، وأغلقتها الحكومة، فأصدر جريدة: الإصلاح، وكان ممن ذهب لباريس لحضور المؤتمر العربي السوري عام ١٩١٢م، وكان أحد أعضائه البارزين، واعتقله الترك في أثناء الحرب العالمية الأولى، وحكم عليه بالإعدام، فقتل شنقًا في بيروت عام ١٣٣٤هـ يوافقه ١٩١٦م مع من شنق من دعاة القومية العربية، انظر: الأعلام للزركلي، ج١/ ١١٣.



جواب هذا الكتاب:

باسمه سبحانه

حضرة الأديب، والفطن الأريب، أحمد حسن أفندي محرر «الثمرات»، شمله الله تعالى بجميل المبرات، قد تشرفت بأمركم العالي، وفضلكم المتوالي، جزيتم عنّي خيرًا، ولا لقيتم ما بقيتم ضُرًّا، واستحسانكم مقالة «الأسواق»، أوجب لي سرورًا لا تسع شرحه الأوراق، وما أمرتم به سيقدَّم، وخدمة هذا الفكر الحسن من مرعيٍّ الذمم، وفي الحقيقة إن صحيفتكم الغراء، والخريدة الحوراء، أصبحت بهذا المقصد العالي، والرأي الزاهر المتلالي، ثمرة شجرة الأكوان، الممتدة الأفنان والأغصان، أنجز الله تعالى لنا ولكم الآمال، وحوَّل سبحانه بلطفه الشامل حالنا إلى أحسن الأحوال، وبحوله تعالى سنوالي تقديم ما تجود به الفطنة الخامدة، والقريحة الجامدة؛ مما يفيضه الفياض المتعال، وتسمح به السوانح من سديد الأقوال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شعبان ١٣١٦

المخلص

محمود شكري



كتاب آخر من المومى إليه، والى الله إحسانه إليه:

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

فرع الشـــجرة الزكية، وطراز العصابة الهاشـــمية، بهجة العلمـــاء المحققين، صاحب الفضل والفضيلة، سيدي السيد محمود شكري أفندي، دام بالعناية محفوظًا، وبالرعاية ملحوظًا، آمين.

أما بعد [٣٢٩] إهداء ســـلام يفوح نشـــره، ويلوح بِشْره، وأداء ما يليق بالمقام من التجلَّة والإكرام، فقد تشرف العبد المخلص برقيم المولى الأجل، المشتمل على ســـلامته، ما أرجو الله تعالى في إدامته، وما تفضَّل به *أيَّدَهُ الله* من لطيف الإشارات، وجميل العبارات، فســـيدي به أحق، وبه أجدر وأليق، وقد غدوت غريق الأفضـــال بالمقالة الغراء التي وشَّـــحنا بها جيد الجريدة، وكان لها لدى القراء أجمل وَقْـــع، حتى أحبَّ بعضهم أن نردفها بأخرى على شـــاكلتها تتعلق بالإناث، ولعلنا نفعل ذلك قريبًا، لا زال سيدي مصدر فضل وإنعام، وحبذا لو تفضل المولى *أعَزَّهُ الله* بالمقالات الثلاث(١) التي نشـــرت في «المشـــرق» لنثبتها خالية من الشـــوائب، دون أن نتعـــرض لهذه الجريدة ببنت شـــفة، حرصًا على الحقيقة التي سيدي من أعزِّ أنصارها، وبالجملة فإن العبـــد يتلقى من المولى الأجل بكمال الارتيـــاح والابتهاج ما يجود به اليراع الكريم، مختتمًا عريضتي هذه بتقديم أجلِّ عبارات التهاني والدعاء بالشـــهر المبارك، أعاده الله تعالى على سيدي ومولاي أعوامًا عديدة بعوائد الخيرات والبركات، والجريدة لا تتأخر هنا قط، أصلح الله إدارة البريد وجميع الأحوال

(١) المقالات الثلاث، هي: أسواق العرب أيام الجاهلية، نشرت في السنة الأولى، العدد: ١٩، ومزايا لغة العرب، نشرت في الســـنة الأولى، العدد: ٢٢، والميسر عند العرب، نشرت في السنة الأولى، العدد: ٢٣.
=



بمنّه وفضله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بيروت ٥ رمضان ١٣١٦

من معظم قدركم ومُجلّه الفقير

محرر الثمرات

أحمد حسن طبارة

مزايا لغة العرب

لحضرة الاديب العالم شكري افندي الآلوسي البغدادي

الميسر عند العرب

ملخص من كتاب بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب وهو تحت الطبع في بغداد
للعلامة آلوسي زاده محمود شكري افندي

وهناك مقالة رابعة نشـــرها المؤلف في مجلة المشرق، وهي بعنوان: نبذة من كتاب مبادئ اللغة لأبي عبد الله محمد الإسكافي، نشرت في السنة الثالثة، العدد: ١١.

نبذة من كتاب مبادئ اللغة

لابي عبد الله محمَّد الاسكافي

هذه النبذة انحلها حضرة الشيخ محمود افندي شكري الآلوسي من كتاب قديم عزيز الوجود
صنّفهُ ابو عبد الله محمَّد بن عبد الله الخطيب الاسكافي المتوفى سنة ٤٢١ ه (١٠٣٠ م)، والكتاب



كتاب بديع، وخطاب رفيع، كتبته لشيخ الأدباء، في الحلة الفيحاء، الشيخ علي بن حسين العوضي الحلي، دام بفضله الجلي ولطفه الخفي:

بسم الله وعليه أتوكل

أيها الأديب الذي شيَّد أركان الفضل، وأوتي الحكمة في منطقه [٣٣٠] وفصل[١] الخطاب وأيَّ فصل، وردني منك كتاب، هو ومنزل القرآنِ آياتُ إعجازٍ وإعجاب، كتاب حوى من فصاحة الكلام، وبلاغة اللفظ والانسجام، ما بلغ به القمم العالية، والقيم الغالية، والأصول الرواسي، والفروع النوامي، والعرف المتعطر، والنشر المتضوع، والمساعي الطويلة، والمناقب المستطيلة، فهو كالنَّور الزاهر، والنُّور الباهر، وماذا عسى أن يبلغ الواصف وإن طال القول واستغرقه، وبذل الوسع واستفرغه، وأكثر النبأ واستقصاه، وبالغ فيه واستقصاه؟ كتابٌ ترك العقول بمدامة لطائف تعبيراته نشاوى وسكارى، كتابٌ قد حلا لفظه ورقَّ مبناه، فهل كنت من الشهد لفظه مشتارا؟ كتابٌ لا أقدر على بسط اللسان في بيان ما حواه، من رقائق ألفاظه ودقائق معناه، فلسان المعرفة أطول من لسان الصفة، وشهادة العموم أثبت من شهادة الخصوص، ومن قلَّد نفسه عجزًا، فقد أقام لها عذرًا، ومن يكلف ما لا يستطيعه، ويحمل ما لا يستطيقه، فقد خالف الرأي والحزم، وتعرض للطعن والذم، كتابٌ لا أعلم ماذا أقول فيه ولا أدري:

ورُبَّ بيانٍ في كلامٍ تصوغه	إذا لم يكن سحرًا فضربٌ من السحرِ
عذوبة لفظ في فصاحة منطق	وعينيك لولا حرمة الخمر كالخمرِ[٢]

(١) في الأصل: وفضل.

(٢) لعبد الغفار الأخرس، انظر ديوانه: الطراز الأنفس ص١٩٠، وفيه تقديم البيت الثاني على الأول.



كتـــابٌ لو لا ما حواه من الإطراء، وما لا أســتحقه من المــدح والثناء، لقلت: هو آيات إعجــاز، ودلائل تلخيص وإيجاز، فإن المخلص ليس كما وُصِف، ولا كما دراه مما يبلغه ولا ما عرف، وأما القصيدة الغراء، والفريدة الزهراء، والأبيات الودِّيَّة، والنفثات الســحريَّة، فهي كالشــهد حلاوة، وكالرياض الأنيقة طلاوة، وكالعقود في نحــور [٣٣١] ذوات النهود لطافة وظرافــة، فقد أبدعت فيهــا وأجدت، وأكرمت وأفدت، فلا فضَّ الله فاك، ولا قلاك ولا جفاك، بل جعل نعمه عليك راهنة، ولطول البقاء والوفاء ضامنة، ومن غِيَرِ الزمان محروســة، ومن طــوارق الحدثان محفوظة، ولا أعدمك العز الشــامل، والحمد المتواصل، ما اختلفــت الأدوار، وتعاقب الليل والنهار، فإنك أيدك الله وشــيَّد بك مباني الأدب، وأحيا بأدبــك ما اندرس من مآثر العرب، قد أبدعت في كلا الفنَّين النثر والنظم، ســيَّما القصيدة التي مدحت بها الأخ الأفخم، أبقاك الله ذخرًا للأيام، وعليك ألف تحية وأكمل سلام.

ش[1] ١٣١٢

المخلص

محمود شكري

(١) هو اختصار لشهر شعبان.



توصية كتبها الفقير:

لحضوركم السامي

أيها المولى الأكرم، والملاذ الأقوم، فلان يسّــر الله تعالى من أسـباب التوفيق ما ينال به مقصده الأعظم، وأمله الأتم، بعد عرض التحية والسـلام، وإهداء مراسـم الاحترام، وتقديم مسـتجاب الدعاء بالبقـاء والدوام؛ لذلك الجنـاب، الفائز بالذكر الجميل والثناء المسـتطاب، لا زال مؤيـدًا بالتوفيقات الإلهية، مسـدَّدًا بعين العناية الربانيـة، فإنَّ حامل نميقة الوداد، وعريضة خلوص ولاء الفؤاد، جناب الأكرم عبد الله أفندي، كان الله له فيما يُسـرُّ ويُبدي، قد جاء في هذه الأيـام بدواب الأخ إلى بغداد، وصلة أرحامـه الباقين في هذه البلاد، فصادفه أنه قد سـافر قبل وروده بيوم إلى محل مأموريتـه، فلم يَرَ بُدًّا بعد الاسـتراحة من العود إلى محل إقامتـه، ولا يخفاكم ما كان لـلأخ في حقه من جميل الرعاية، ومزيد المحبة الأكيـدة والعناية؛ [٣٣٢] لما اتصف به من الأخلاق الحميدة، والمزايا العديـدة، والصدق والصفاء، والغيرة والوفاء، ومن المعلوم، والمسـلَّم بين العموم، ما في البين من المودة الأكيـدة، والحقوق العديدة، والشـفقة الوافرة مـن الجانبين، حتـى كاد الفرق يرتفع من البين، ولا شـك أن ذلك يستوجب موالاة من نتولاه، ومراعاة من نرعاه، وحفظ حقوق الإخاء في الغيب، يؤكد ما انطوى عليه القلب، ويدفع عنه الشـبهة والريب، فها أنا[1] أرجو من هاتيك الحضرة العلية، والذات الجليلة المرضية، أداء هذا الواجب، والإسـعاف بهذه المطالب، ومن جملة ذلك، وبعض ما هنالك، القيام بمسـاعدة مخلصكم والأخذ بسـاعده، وترويج مصالحه وإنجاز مقاصـده، فإنه أهل للعناية، وحريٌّ بجميـل الرعاية، وقد انضم إلى ذلك ما عرضته من الالتماس، وشفعته بأكيد الرجاء المحكم الأساس، الذي يعينه الودّ

(١) كتب أعلاه بقلم أزرق حديث: ذا.

الغيبي، والحب القلبي، وهما أعدل شهود، لدى محاكم قضاة الهوى ورعاة العهود.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أفندم

محمود شكري

جواب توصية من الفقير:

المعروض لحضرة السيد الذي بزغت شمس فضله فاهتدى كل ذي أمل إلى ما أمَّل، والمرشد الذي طار صيت مجده في الآفاق بجناحي علم وعمل، فاتح أبواب أسرار الحقائق، والسابح في بحار الرموز والدقائق، حتى أعيا عن الوصول إلى شأو علاه كل سابق ولاحق، فكان لفتق خرق الأيام أحسن راتق، اهتدت بأنوار شموس بصيرته متحير السيارات في سيرها، وتحيرت في بدائع أفكاره عقول أرباب التجليات مع قوة غوصها وغورها، لا برحت أيام عزه في امتداد، وأعوام إقباله في ازدياد.

أما بعد:

تلقيت بأكفِّ التكريم، [٣٣٣] وأنامل الاحترام والتعظيم، نميقة تخال غواني معاني عباراتها وقد برزت تختال في حلل من البلاغة آيات إعجاز، وتحسبها وقد طرَّز أديمها بدرر الفصاحة لتاج الفضل أبهى طراز، أملتها قريحة امتلأت من جواهر العلوم، ونطقت به رويّة فهم استودعت كنوز خزائن المنطوق والمفهوم، من حضرة فرد ليس له ثان، ولم تنظر نظيره عين الأعيان، في سجنجل مرآة الزمان، بل أعجز الفلك الدائر عن أن يرى بعيني شمسه وقمره مثيلًا له بين الأقران، توصية بشأن النجيب، والحسيب النسيب، في التعطف بالرحمة عليه، والإقبال بالمساعفة إليه، فسمعًا وطاعةً، حسب



القدرة والاستطاعة، وسيشاهد إن شاء الله تعالى هو وغيره ممن ينتمي إلى ذلك الجناب، ويلوذ بهاتيك الحضرة العلية الأعتاب، ما يحبه سيدي لمواليه، ويتمناه لمن يواليه، وننظره بعين الرعاية، إلـى أن يبلغ من آماله الغاية، ولا نألو إن شاء الله جهدًا في إنجاز كل ما يعود إليكم من الغوائل، ولا نقصر بحوله سبحانه في ترويج ما يعود إليكم من المشاغل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

مكتوب من الفقير لبعض الخلصاء:

أيها السيد السند، والعلم المفرد، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:

فإني أطال الله تعالى بقاك، وأعلَى عَلَى مناص العزِّ مرقاك، لم أزل أشكرك في كل مقام، وأُثني عليك بين الأنام؛ لحسـن تفقدك، لمحبك ومراعي عهدك، ولعمري إنك اليوم لفريد في هذه الخصلة الجليلة، والأخلاق الجميلة، وأسـترحم المواظبة على الدعاء، ولا سيَّما عند تلاوة ما تعلم من الأسماء، فلعل الله يقدرني على مكافأة جميلك، ومقابلة أقل قليلك، ولقد ذكرني ما تفضلتم به [٣٣٤] أيام الوصال في بيض الليالي من رمضان، فأجّج عليَّ من الشوق إلى هاتيك الطلعة الغراء كامن النيران، هذا وقد قدّمت صحبة الصاحب صحنًا من الشَّـهْد، يشهد لي عندك بصدق الود، يا حلو الشمائل، ودون اجتناء نحل المراسلة ما جنت النحل يا فحل الفضائل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري



عريضة بقصد إرسالها لشيخ الإسلام[1] ولم أرسلها:

أقدم عريضتي لحضرة مـــن ارتقى رتب المعالي، وصعـــد إلى أوج الفضائل فأصبح مولى الموالي، أشـــرقت به ظلم الليالي، وأنـــارت بأنوار علومه وجوه البلاد كالبدر المتلالي، حضرة شيخ الإســـلام، ومفتي الأنام، ومرجع مشكلات المقاصد والمهام، متّع الله المسلمين بدوام حياته، ورفع للعالمين منشور راياته.

أما بعد:

فإني لمَّا تشـــرف سمعي بجلوســـكم على منصة مشيخة الإسلام، وإحالة هذا المسند الرفيع إلى ذلك الهمام، رفعت أكف التضرع والابتهال، إلى المولى المتعال، أن يؤيد حضرة ظل الله تعالى المنسدل على العباد، ورحمته سبحانه على كافة الأقطار والبـــلاد، أيد الله تعالى دولته إلى يـــوم التناد؛ حيث أحيا بذلك من الشـــريعة الغراء معالمها، وأحكم من الإحكامات القويمة مراســـمها، وأبلج صبح المحجة البيضاء، وجعل ليلها كنهارها في باهر الســـناء، كيف لا؟ وحضرة شـــيخ الإســـلام، لا يطاول في متانة العلم ولا يقاوم فـــي الديانة بين الأنام، ولذلك اتفق أهل الآفاق على الدعاء إليه، وأجمعوا على بث الثناء عليه، وحيث كانت هذه النعمة مما يجب التســـارع إلى القيام بشـــكرها، والتســـابق إلى حمدها وإعلاء ذكرها، خلّدت اسمكم الشريف، بما تيسر لي في هذه الأيام من التصنيف، فقد كنت وجدت رسالة لبعض علماء الشافعية، [٣٣٥] حط فيها على الإمام الأعظـــم قدس الله روحه الزكية فكتبت عليها ما يردّ إيرادها، ويبين فسادها، ويعلن كســـادها، وسميتُ ذلك: «تجريد الســـنان، في الذبِّ عن أبي حنيفة النعمان»، عليه الرحمة والرضوان، فكان ذلك من ملتقطي وجناي، قدمته لمولاي بين يدي نجواي،

(١) هـــو عمر لطفـــي بن محمد عمر بـــن علي البودرومـــي، مرت ترجمته معنـــا ص٣٠٤ من الكتاب.



رجاء أن يحظى من هاتيك الأنظار الإكسيرية بالقبول، وذلك غاية المقصد والمأمول، والمسترحم غضّ الطرف عما فيه من القصور، فإني معترف بقصر الباع والمعترف معذور، لا سيّما والمولى من أهل المروة والإنصاف، والمراحم والألطاف، والأمر لمن له الأمر.

١٨ ج١ سنة ١٣٠٦

محمود شكري

كتاب من الفقير إلى الحاج شاكر بك الميرالاي الطبيب في إسلامبول:

وردني كتابك أيها المولى بعد أن كنت موجهًا إليه حواسي الخمس، ومنتظرًا له بعين البصر والبصيرة ولا انتظار المقرور[1] لطلوع الشمس، وبعد أن طالعته، وبأُذُن الشوق وعيته وسمعته، وعلى ما أودعت من إكسير الالتفات وقفت وتيقَّنته، جعلته عنوان مفاخري، وتاج رأس مآثري، وما أمرتم من عدم نجاح مساعيكم الخيرية في حق العبد، وما بذلتموه فيما يستوجب مسراتي من صادق الجد، ألزمني ذلك رفع أكف الدعاء على حسن التفاتكم، ومزيد توجهاتكم، وذلك كافٍ لي فخرًا، وحسبي جلالة وقدرًا، ولعلمي بما أنا عليه من سخط الطالع، وقدم الأمل الضالع، لا بد للذي يتصدى لي بما يسعد أحوالي أن يصادف الخجل، ويلبس من الفشل مستكره الحلل، فلذلك أسترحم من المولى أن لا يتصدع لمثل هذه المقاصد، لا سيّما وأنا كما أعلمتكم مرارًا لا رغبة لي في المناصب والمراتب ولست لها بقاصد، وكتاب «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» [٣٣٦] أرسلت

(١) وهو الذي أصابه البرد، انظر: لسان العرب، ص٣٥٧٨، مادة: (قرر).

منه نسخة في العام الماضي إلى مجلس المعارف، وطلبت الرخصة في طبعه في مطبعة دار السلام ببغداد، وإلى اليوم لم يحصل لنا المراد، مع إلحاح المباشرين له في ذلك الناد، وإذا لم تسمح أنفسهم أن يأذنوا بطبعه فاستخلصوا النسخة إليكم، وإلا فلا [بد][1] من استنساخها حسب أمركم وتقديمها بين يديكم، والأحبة يهدون وافر الأشواق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شكري

توصية كتبتها لبعض الأحبة:

حضرة الوزير، والدستور الكبير، الذي استولى على أعلى رتب المعالي، واستنارت بأنوار أفكاره الصائبة ظُلَمُ حوادث الليالي، كعبة الآمال، ومحط رحال الرجال، لا زالت شمس طلعته الغراء مشرقة، وأغصان دوحة إقباله مورقة.

أما بعد:

فإن مِنْ أخلصِ العبيد الأرقَّاء، وأصْدقِ الْخَدَمَةِ الواقفين على ساق الانتماء، حامل هذه النميقة، بل رافع تميمة الرِّقِّ في الحقيقة، قد جاء أمس هو وعائلته، وإخوانه وقرابته، وتوسلوا بي في نيل توجهاتكم، واستشفعوني في جلب التفاتكم وتعطفاتكم، وذكر من حاجه وسوء أحواله، ما تنفطر له قلوب أعدائه، فضلًا أن تسمح به مروّة ذلك المولى العطوف، وتسوغه مراحم ذلك الأب الرؤوف، حيث

(١) غير موجودة بالأصل، والسياق يقتضيها.



نفد منه جميع ما يملك وما يجد، وفقد الناطق والصامت وما عليه يعتمد، وأمسى رهين ديون، وأسير مصائب وشجون، قد ضاق عليه المجال، وتقطعت دونه حبال الآمال، وحيث إن المولى أيده الله، وأناله من كل خير ما يتمناه، وأعلى في العز رايات علاه، قد بهرت مكارمه الأنام، وزلزلت همته راسيات الأعلام، وطاولت ألطافه شامخات الجبال، وعمت نعمه العظمى كافة الرجال، [٣٣٧] أنزل آماله في أعتاب أبواب شفقتكم، وألقى مقاليد أموره وأزمّة مقاصده بأيدي مروتكم، واستجار من دهره الخؤون بالركن الأوقى من ألطافكم، واستمسك من أليم عذابه بالعروة الوثقى من مسلّم إنصافكم، متوقعًا حسن النظر إلى أحواله، مسترحمًا استخدامه بإحدى الخدم المناسبة لأمثاله، وذلك مما يستوجب لكم الأجر الجزيل، والذكر الجميل، فإن إكرام ذوي البيوت من أكرم الخصال، وفعل المعروف مع أهله من أشرف الأعمال، وسيدي أعلم الناس، بنص: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾[1].

وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه

محمود شكري

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.



جواب الفقير لكتاب ابن بسام مخبرًا بوصوله:

لجناب الحاج حمد البسام[1]، لا زال بخير وإنعام.

العنوان:

عيـن أعيان الكرام، وغرة جبين الأماجد العظام، جناب الحاج حمد البسـام، لا زالت الأيام باسمة له الثغور على الدوام، وصولها قرين المسرة والإنعام[2].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسـلام على خيـر الخلق وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد إهداء أجـلِّ التحيات، وأزكى الأدعية والتسـليمات، إلى مجمع الشِّيَم والشمائل، حاوي صفات المجد وجليل الفضائل، حتى أصبح حسنة هذه الأيام، وغرة جبين مفاخر الإسـلام، فقد شـرّفني كتابكم المبشّر بوصولكم إلى محل الإقامة، وأنتم مشـمولون ولله الحمد بالصحة والسلامة، فهوّن علينا غصص الفراق، وسـكّن لواعج الهيام والأشـواق، وما ذاك إلا عنوان ما جبلتم عليه من الوفـاء، ومراعاة حقوق صادق الإخاء، نسـأله تعالى أن ينيلكـم مُناكم من خير الدارين، ويوفقكم وجميع الإخوان والأحبة إلى ما تقر به كل عين، مسـترحمين توالي أخباركم السـارة على الدوام، وعليكم وعلى سائر من يلوذ بكم منا أكمل

---

(١) انظـر: البغداديون وأخبارهم، ص١٩٧، فقد ذكر عند حديثه عن مجلس آل البسـام، اثنين بهذا الاسـم: الأول: حمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البسـام، اشـتغل بالتجارة وتزوج إحدى بنات الحاج صالح العسافي. الثاني: حمد بن عبد العزيز بن عبد الله المحمد البسام، من أفاضل الناس، يشتغل بالتجارة ببغداد.

(٢) من العنوان إلى هنا كتب على هامش المخطوط بنفس الخط.



تحية وسلام.

٢٠ ل(١) ١٣١٦

محمود شكري

[٣٣٨] تقريظ مصدر بكتاب مختصر:

كتبته عن لسـان بعض الأصحاب، على السـيرة العمرية التي لم يؤلف مثلها كتاب(٢)، جزى الله المؤلف أجزل الثواب:

أطال الله تعالى بقاء المولى الأجل، وفسح له في مدته ووسّع الأجل، بعد تقبيل أياديه، أيادٍ طوّقت أعناق أهل الأدب بعقود معاليه، إنّا نأمل من لطف الله تعالى وفيض إحسانه المتوالي، أنكم قد فرغتم الآن من مصنفكم المشتمل على فرائد اللآلي، وأنه قد فاح منه مسك الختام، وراح ريّا ورد فوائده إلى المشام، بعد أن انشقّت عن وروده برود الأكمام، وبناءً على ظنّي المقرون إن شاء الله بالصدق والنجاح، وتفرّسي المنوف طراز أماراته الموشـي معجز آياته بأنامل الفلاح، حرّرت على ما أنا عليه من البلبال، وتشتت الفكر الفاتر والبال، بعض الفقرات، ولطيف العبارات، تقريظًا على الكتاب، والسِّفر المستطاب، وإن كان غنيًّا عن الإطراء، والمدح والثناء، والحمد والدعاء، فهو فرض أدّيته، وواجب أسـديته، فإنْ وافق الرأي العالي إثباته في ذيل الكتاب الذي قام تفرده الإجماع، فالمسترحم إمرار النظر عليه وإصلاح ما أفسده اليراع، وقد راجعت أيام رمضان بعض الكتب الأدبيـة، فصادفت أثناء المطالعة بعض المباحث العمرية، فها هـي مقدَّمة إلى الأعتاب، أملًا أن تثبت فيما يناسـبها من الأبواب، إنْ وافق رأي

(١) اختصار لشهر: شوال.

(٢) انظر ص٣٠٨ من الكتاب.



ذلك الجناب، وإليه المرجع والمآب.

التقريظ:

لمّا كان شــكر المنعم من أهمّ ما يُعتنى به، ويؤخّر كثير من الواجبات بســببه، لا ســيّما إذا كانت نعمة تعــم العالم المدني، والنوع الإنســاني، بــادرت بأداء هذا الواجــب، حيث لم يمنعني مانع ولم يحجبني حاجــب، [٣٣٩] كما أن من كانت له مَلَكة وقدرة على إيصال النفع إلى أبناء جنســه، ينبغي له المبادرة إلى ما يســتوجب سعادتهم الأبدية قبل مباشرة ضروريات نفسه، فيتوصل بتسارعه إلى الذكر الجميل، واقتنــاص الأجر الجزيل، والمجد الأثيل، والصيت الجليل، ولا ســيما إذا كان مما يبقى على ممر الأعصُر والدهور، واختلاف الأيام والشــهور، كلما مضت عليه مدة، ازداد طراوة وجِدّة، وقد رأينا في هذا العصر الحميدي، والقرن الســعيدي، أن رجال الفضل والأدب، يتســابقون في ميادين المفاخر من كل حدب، فكم ظهر من الزوايا، عجائب الخبايا، وكم بدا من العلم كنوز، بعد أن كانت غوامض الرموز، مما يدل على حسن أنظار ولي الأمر، أيّد الله تعالى شوكته على ممر الدهر، ولكن الحال كما قيل، في التفاوت والتفضيل:

وما كل مخضوب البنان بثينة ... ولا كل مصقول الحديد يماني

لا ســيما إذا كان الموضوع عليّ الشــان، وهو من الأهمية بأرفع مكان، وقد طالما كنّا نتلهّف على الفوز بكتاب يســتوعب السيرة العمرية، ويجمع شمل ما تفرّق من شــذور الأخبار الفاروقية؛ إذ لا يخفى على من تبصّــر، وكان له دقيق فكر ونظر، ما يترتب عليه من الفوائد الكلية، ويســتنتجه من المصالح الدينية والدنيوية، فإن من وقف على سيرة ذلك الإمام، وســيره في الأحكام، وهديه في الحلال والحرام، وما كان بيديه من القضايا الغريبة، والسياســات العجيبة، التي قضت بتشــييد هذا الدين



المتين[1]، وإحكام بنيانه الرصين، وما كان عليه من العدل في القضايا، وإحقاق الحق بين الرعايا، مما سارت به الأمثال في البلاد، وحدا بها الحداة في الأغوار والأنجاد، حتى أضحى به الإسلام مرفوع الرايات والأعلام، [٣٤٠] وحصل له من الروح والارتياح ما هو معلوم بين الأنام، ففي ذلك دليل وأي دليل، لكل فاضل نبيل، على أن المقاصد الحسنة محمودة العواقب، وإن تطاول الزمان عليها وتقلبت الأيام واختلفت المذاهب والمشارب، ومن فوائد ذلك أن يكون أحد الدلائل الدالة على حقيقة هذا الدين المبين، وأنه من عند رب العالمين، نزل به الروح الأمين؛ حيث أثمرت أغصان دوحته مثل هذه الثمرة الطيبة، وظهرت في رفيع سمائها مثل هذه السحابة الصيّبة، ومن فوائده أن يكون عبرة لمن اعتبر، وتبصرة لمن أراد أن يتبصّر، فإن من نظر نظر حاذق، وتفكر في الدقائق، تبيّن له حال أسلاف هذه الأمة، وأنهم فضل من الله ورحمة؛ ليعلم أن هذا الدين على أيّ أساس بني ورفع، وعلى أيِّ قاعدة أسِّس ووضع، وأحوال هذا الإمام، والسيد الهمام، وإن كانت في الكتب محفوظة، وفي العيون منظورة وملحوظة، غير أنها لتبدّدها مما يعسر الوقوف عليها لكل أحد، مع أنها من الكثرة مما لا غاية لها ولا حد، ولم يكن بين الأيدي كتاب يضم هذه الشوارد، وينظم درر هذه الفوائد، حتى منّ الله تعالى بهذا المؤلف الجليل، والمصنف النبيل، فتصدى لهذا المقصد، والمطلب الأسعد، ولم يكن قصد الحقير، من التقريظ بهذا التحرير، وأنّى لي بذلك؟ ومن أين لي ما هنالك؟ ولو كانت جوارحي كلها أفصح ألسن، وكل حواسي أعين، غير أني أحببت التلميح إلى شيء من منطويات الكتاب، والرمز إلى الدرِّ المكنون في ذلك البحر العباب؛ ليتنبه أولو الأدب، ما كان عليه رجال أمة العرب، بعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان، وخالط بشاشة قلوبهم أحكام القرآن،

(١) في الأصل كتب: المبين، وفي الهامش كتب: المتين، وهو ما أثبتناه؛ لأنه أكثر مناسبة للتشييد والبنيان.



نسأل الله تعالى أن يخلد ذكرهم الجميل، ويعيد عليهم مجدهم الأثيل، وأن لا يهتك لهم حريمًا، ولا يمزّق لهم أديمًا، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير[1].

(١) وبهذا انتهى الكتاب، بحمد الله الوهاب، ولم يختمه مؤلفه بخاتمة، أسأل الله تعالى لنا وله حسن العاقبة.

الرسائل المتعلقة بقطر وأعلامها

من كتاب

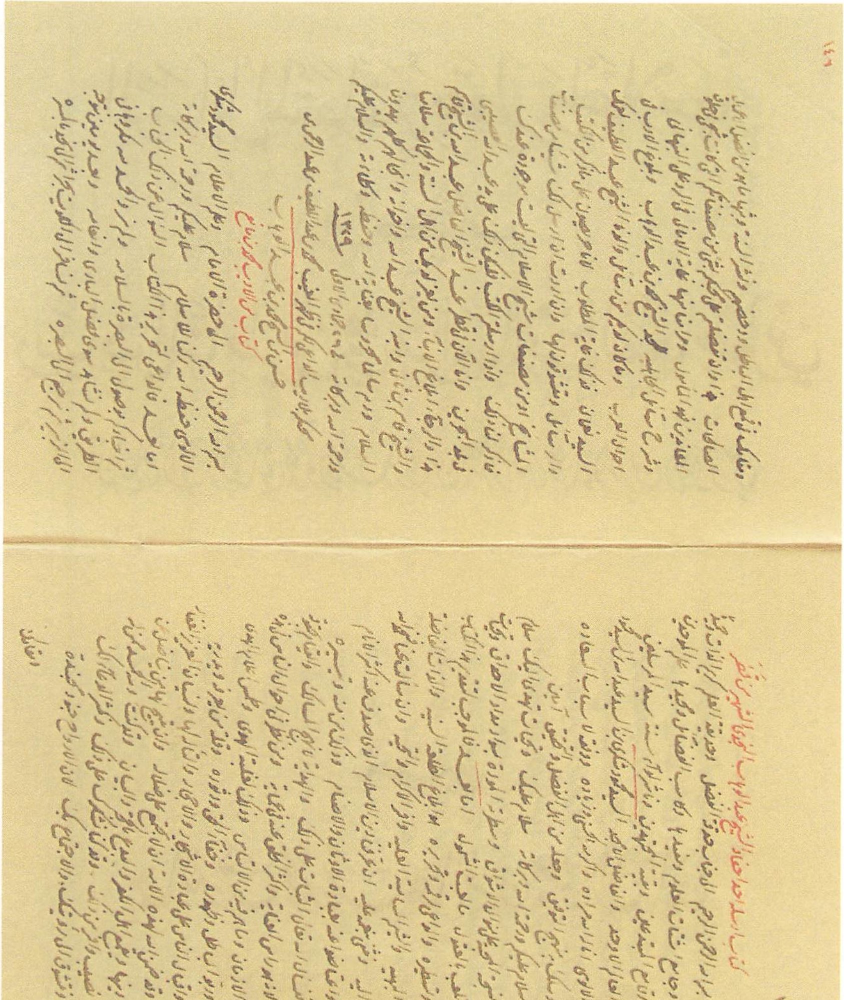
رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين

للإمام أبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين الآلوسي

تحقيق

خالد بن محمد بن غانم بن علي آل ثاني





صورة من المخطوط، انظر نصها ص٥٨٨ من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٤٤] كتاب من الفاضل ابن مانع[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة العلامة الجليل، والشيخ الأجلِّ الماجد النبيل، السيد السَّند، شيخنا السيد، محمود شكري الآلوسي، لا زال ملحوظًا بعين عناية الكرم القدوسي، آمين.

وبعد رفع السلام، وإهداء التحية والإكرام، إلى ذاتكم المحروسة إن شاء الله من طوارق الأيام، فالمرفوع لحضرتكم الإخبار بأننا وصلنا إلى الوطن بالسلامة ولم نر

(١) هو محمد بن عبد العزيز بن محمد المانع الوهيبي التميمي، ولد ونشأ في عنيزة سنة ١٣٠٠هـ يوافقه ١٨٨٣م، ورحل في طلب العلم لبريدة فالبصرة سنة ١٣١٨هـ فبغداد، ثم رحل إلى الأزهر بمصر، ثم إلى دمشق فقرأ على الشيخ جمال الدين القاسمي، وانتقل إلى بغداد فأكثر من ملازمة الشيخ محمود شكري الآلوسي، ورجع إلى بلده عنيزة سنة ١٣٢٩هـ، ثم دعي للتدريس في البحرين، ثم انتقل إلى قطر عند أميرها الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني، ثم دعاه الملك عبد العزيز فدرَّس في الحرم المكي، وولي رئاسة محكمة التمييز بمكة، ثم عين مديرًا للمعارف، ورئيسًا لهيئة تمييز القضاء الشرعي، ثم طلبه أمير قطر الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، فأقام فيها إلى أن مرض وسافر إلى بيروت للعلاج فتوفي سنة ١٣٨٥هـ يوافقه ١٩٦٥م، ونقل إلى قطر فدفن فيها، له عدد من المؤلفات النافعة. انظر: الأعلام للزركلي، ج٦/ ٢٠٩.



من كرم المولى جل وعلا مكروهًا، وأما الكتب التي أوصيتمونا عليها إن شاء الله تعالى نبذل الجهد في تحصيلها، وإرسال ما حصل منها إليكم، مع كمال الشرف والابتهاج بخدمتكم، وأما نقصان كتاب: «بيان الدليل في إبطال التحليل[1]» فقد كتبته وأرسلته طي هذا الكتاب، أرجو من الله وصوله إلى مقامكم السامي، وأنتم بأحسن حال، وأنعم بال.

ثم يا سيدي إني قدَّمت قبل هذا كتابين ولم أحظ بجواب، وقد ذكرت في أحدهما أننا نحب أن تأمروا تفضلًا منكم أحد الكُتَّابِ أن يكتب «**شرح عقيدة الأصفهاني**»[2] لشيخ الإسلام، وأجرة الكتابة تؤخذ من الحاج صالح العسافي،



الصفحة الأولى من المخطوط ويظهر فيها خط عم المؤلف الشيخ نعمان الآلوسي، ووقف الكتاب على المدرسة المرجانية.

(١) طبع الكتاب في المكتب الإسلامي، وكذلك دار ابن الجوزي، ومن أنفس نسخه نسخة منقولة عن أصل المؤلف شيخ الإسلام ابن تيمية بخط تلميذه الإمام ابن القيم، وهي ضمن مكتبة الأوقاف ببغداد، رقم: ٨٤٧٣، وعليها تملكات للسفاريني، وعم المؤلف نعمان الآلوسي. انظر: الأثبات في مخطوطات الأئمة ابن تيمية وابن القيم وابن رجب، ص٦١.

(٢) طبع الكتاب في مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة لصاحبها فرج الله، وذلك ضمن المجلد الخامس من مجموع فتاوى شيخ الإسلام، سنة ١٣٢٩هـ. وقد جاء في صفحة العنوان: طبع على نسختين عظيمتين: الأولى: بخط أستاذنا العلامة فخر العراق السيد محمود شكري الآلوسي. والثانية: بتصحيح العلامة المفضال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي - حفظهما الباري - اهـ. وهي أول طبعة للكتاب.

وقد جاء في مخطوطة الكتاب المحفوظة في المكتبة السعودية بالرياض، ما نصه: وكانت نسخه لا توجد في الديار العراقية، فلما سافر العلامة السيد نعمان خير الدين الآلوسي مصنف (جلاء العينين)، إلى إسلامبول، وجد نسخة منها في إحدى خزائن الكتب، فاستكتبها سنة ١٣٠٢هـ، وكانت سقيمة الخط جدًّا اهـ. =



وإلى الآن لم تُعَرِّفونا بما كان، والذي حملنا على استكتابها الأديب الأريب الحاج ناصر بن محمد الشبيلي، وقصده طبعها، وهو حريصٌ على ذلك، فالمأمول المبادرة وعدم الغفلة.

هذا ما لزم رفعه لذلك الجناب، وما يلزم من الخدم، شرِّفونا بها ولكم الفضل، والسلام على من لديكم من الأحباب كافة، والعم[1] والشيخ صالح القاضي[2] وبقية الإخوان يسلمون عليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

= والنسخة الموجودة في الخزانة أي المكتبة الظاهرية بدمشق، هي ضمن كتاب الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري لابن عروة الحنبلي، وهي تقع في المجلد العشرين من الكواكب. انظر: مقدمة شرح الأصفهانية لمحمد السعوي، ص٨٥، والأثبات في مخطوطات الأئمة ابن تيمية وابن القيم وابن رجب، ص١٤٣.

(١) هو الشيخ عبد الله بن محمد المانع، ولد سنة ١٢٨٣هـ فطلب العلم، وأخذ بنشره وتدريسه، وتولى القضاء في عنيزة إلى أن توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٣٦٠هـ. انظر: المبتدأ والخبر، ج٤/ ٣٣١، ومشاهير علماء نجد، ص٣٥٤، ومنهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، ص٣٠، وعلماء آل سليم وتلامذتهم، ج٢/ ٣٧٣.

(٢) هو الشيخ صالح بن عثمان بن حمد القاضي من الوهبة من تميم، ولد في عنيزة عام ١٢٨٢هـ، أولع في مطلع عمره بالشعر العربي والنبطي حتى برع فيه، ثم أقبل على العلم في جد ونشاط فقرأ على مشايخ بلده، ثم رحل إلى بريدة فقرأ على مشايخها، ثم رحل إلى الجامع الأزهر بالقاهرة، ثم جاور بمكة، وبعدها تولى القضاء والوعظ في جامع عنيزة الكبير إلى آخر عمره رَحِمَهُ اللهُ؛ حيث توفي عام ١٣٥١هـ تتلمذ على يديه عدد من العلماء، وكان لا يرى تأليف الكتب، إلا أنه ترك حاشية على دليل الطالب وأخرى على رياض الصالحين، وله مسودة تاريخ لنجد، ومجموعة خطب نفيسة. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص٣٣١، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٢/ ٥١٧.



تحريرًا في بلد عنيزة من البلاد النجدية

في ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩هـ

الداعي محمد بن عبد العزيز بن مانع

[١٤٥] كتاب أرسله أحد أحفاد الشيخ عبد الوهاب النجدي الشهير من قطَر[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جناب حدقة الفضل، وحديقة العلم، كريم الذات وحميدها، وجامع أشتات العلوم ومفيدها، وكاسب الفضائل ومجيدها، عَلَم الموحدين، وقامع المبتدعين، وبقية المجتهدين، وناشر لواء سنة سيد المرسلين، العالم الأوحد، والفاضل الأمجد، السيد محمود شكري ابن السيد عبد الله ابن السيد محمود الآلوسي، أناله الله مراده، وأكرمه بالحسنى وزيادة، ووفقه لأسباب السعادة، وسلك به منهج التوفيق، وجعله من أهل الفضل والتحقيق، آمين.

(١) هو الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، ولد بالرياض سنة ١٢٨٢هـ ونشأ بها فقرأ القرآن في حياة والده، ثم اشتغل بالعلم على أخيه الشيخ عبد الله، والشيخ محمد بن محمود وغيرهما من علماء وقته، وتقلب في عدة وظائف، منها: قضاء مدينة شقراء، وبعثه الملك عبد العزيز إلى عسير وغامد وزهران للدعوة إلى الله، وكتب رسالة في ذلك، وتولى قضاء الرياض، وجلس للإفادة والتدريس، وقد جمع مكتبة عظيمة أكثرها مخطوطات آلت بعده إلى ولده عبد الرحمن، وقد طبع كتاب: مصباح السالك في أحكام المناسك للشيخ سليمان بن علي الجد الأدنى للشيخ محمد بن عبد الوهاب، توفي سنة ١٣٦٧هـ. انظر: مشاهير علماء نجد، ص١٤٦، والأعلام للزركلي، ج٦/ ٢١٨.



سـلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سلام عليك، وتحيات تُهدى إليك، سلامٌ نسجته المحبة على منوال الأشواق، وسطرته المودة بسواد مداد الأحداق، وتحيات تلعب بالعقول، ما لعبت الشمول.

أما بعد:

فالموجب لتقديم هذا الكتاب وتسـطيره، والداعي لرقمه وتحريره، هو إبلاغ الطلعة السَّـنية، والذات الفاضلة البهية، والشيم السامية العلية، وافر الإكرام والتحية، وإن سألت عنا فنحمد الله إليه، ونثني بنعمه عليه، أن عرَّفَنا دين الإسلام، الذي صدف عنـه أكثر الأنام، واعتاضوا عنه بعبـادة الأوثان والأصنام، وذلك من مَنِّه وتيسـيره، فنسـأل الله تعالى الثبات على ذلك، والهداية لأنهج المسالك، والقيام بحقوقه؛ لأنه هـو رأس العناية، وأكثر الخلـق عنه في عماية، ومن نظر في أحـوال الناس في هذه الأزمان، وما هم فيه مـن الالتباس، وذلك لغلبة الهوى، وطمس أعلام الهدى، وربو الباطل وظهـوره، وخفاء الحق ودثوره، وقلة من يعرفـه ويدريه، وإقبال الناس على عبادة الأشجار والأحجار، والتألّه لها ونسيان العزيز الغفار.

وقد ضمـن الله لهـذه الأمـة أن لا تجتمع علـى ضلالـة(1)، وأن يتيح لهـا من يناضل عـن دينها، ويقمـع أهل الكفر والبـدع بالحجـة والبيان، وقد كنت ولله الحمد ممن له نصيب وافر من ذلك، وقد كنا نشـكرك على ذلك، ونكثر

---

(1) عدم اجتماع الأمـة على ضلالة، حديث ورد بعدة طرق وألفاظ، لم يسـلم طريق منها من ضعف، قال ابن حجـر في تلخيص الحبير، ج٣/ ٢٩٥: حديث مشـهور له طرق كثيرة لا يخلو واحد منها من مقال اهـ. وروي بسـند صحيح عن أبي مسـعود رضي الله عنه موقوفًا، وقد صحح الحديث وحسنه عدد من الأئمة بمجموع طرقه، واستدل به أهل الأصول واعتمدوه، انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، ج١/ ٤٠٦، وتخريج المحقق، والعدة في أصول الفقه لأبي يعلى الفراء، ج٤/ ١٠٧٣، وتخريج المحقق، وقد حكيا تواتر معناه.



الدعاء لك، ونتشوق إلى رؤيتك، والاجتماع بك؛ لأن الأرواح جنود مجندة، [١٤٦] ومقامك في قمع أهل الباطل ودحضهم، ونشر السُّنة وبثّها ما هو من أفضل الأعمال الصالحات.

هذا وإن تفضلتم على محبكم بشيء من مصنفاتكم التي كانت شجًى في حلوق المعاندين فهو المأمول، ومرامنا منها: «**غاية الأماني في الرد على النبهاني**»، و«**شرح مسائل الجاهلية**» للجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و«**بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**»، وما كان لديكم من رسائل والدنا الشيخ عبد اللطيف لعمك السيد نعمان فذلك غاية المطلوب؛ لأنا حريصون على ما ذكر من الكتب والرسائل، ومتشوقون لها.

وإن أردت أن أرسل لك شيئًا من مصنفات المشائخ(١)، أو من مصنفات شيخ الإسلام التي ليست موجودة عندك فاذكر لنا ذلك، وإذا أرسلتم الكتب فليكن ذلك على يد عبد الله القصيبي في بلد البحرين.

وأنا الآن في قطر عند الشيخ الفاضل عبد الله بن الشيخ قاسم(٢).

---

(١) كذا في الأصل، والصحيح: المشايخ بالياء؛ لأنها أصلية.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن قاسم بن محمد آل ثاني، ولد حوالي سنة ١٢٨٨هـ يوافقه ١٨٧١م، تولى الحكم في قطر بعد وفاة والده سنة ١٣٣١هـ يوافقه ١٩١٣م.
يقول عنه الشيخ ابن مانع: كان رجلًا ذكيًا جدًا، محافظًا على شرائع الإسلام، عفيفًا نزيهًا صالحًا، كريم الشمائل، محبًا لأهل العلم معظمًا لهم، متأدبًا بالآداب الشرعية، سالكًا مسلك والده بمحبة أهل السنة، يبغض أهل البدع ولا يألف مجالستهم، يعرف طرفًا صالحًا من أخبار العرب القديمة والحديثة، كثير السماع لكتب التفسير والحديث والتاريخ، قلما يتحدث الناس بشيء من ذلك إلا وله فيه إلمام، يحب الدولة السعودية ويثني على رجالها وملوكها، ويحب الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف محبة دينية، وكذلك عموم آل الشيخ اهـ اكتشف النفط في عهده، وازدهرت الحركة العلمية، تنازل عن الحكم لابنه الشيخ علي سنة ١٣٦٨هـ =



هذا والرجاء إبلاغ الأبناء ومن يعز لديك من أهل السنة والجماعة سلامنا، والشيخ قاسم بن ثاني وابنه الشيخ عبد الله وإخوانه وأنجالهم كلهم يهدون السلام، ودُمْ سالمًا محروسًا بعناية الله وحفظه وكلاءته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩هـ

محبكم بلا ريب، الداعي لكم في ظهر الغيب

محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن

حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

= يوافقه ١٩٤٩م؛ لظروفه الصحية، وتوفي سنة ١٣٧٦هـ يوافقه ١٩٥٧م، وصلى عليه الملك سعود رحمه الله صلاة الغائب في المسجد الحرام.

انظر ما جمعناه عن سيرته في كتاب: أدلة المعالي في سيرة الشيخ عبد الله آل ثاني.



كتاب من الأديب محمد بن مانع:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة الإمام، وعَلَم الأعلام، السيد محمود شكري الآلوسي، حفظه الله ركنًا للإسلام.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فالداعي لتحرير هذا الكتاب، السؤال عن ذلك الجناب، ثم إخباركم بوصولي إلى البصرة بالسلامة، ولم نر والحمد لله مكروهًا في الطريق ولم نشاهد سوى فضل الباري وإنعامه، وبعد يومين نتوجه إلى الزبير، ثم نرجع إلى البصرة، ثم نسافر إلى الكويت بحرًا ثم إلى نجد بالمسرة، [١٤٧] نسأله تعالى الأمن والأمان، ونصرة أهل الحق والإيمان، ولم يحدث هنا ما يليق رفعه للمقام، غير أن العلائم رديئة منها سوء أخلاق الأنام، وعلي البسام[1] وعلي بن سليمان وكثير من النجديين يهدون

(١) وهو علي بن عبد الله العبد الرحمن البسام، ووالده هو زعيم البسام، وكان على رأس الذين نقلوا إلى الرياض وحددت إقامتهم فيها، وذلك بعد استيلاء الملك عبد العزيز على عنيزة سنة ١٣٢٢هـ وقد سعى في فكاكهم عدة جهات، والذي نجحت مساعيه هو الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني؛ حيث رحلوا إلى قطر، وكان معه ابنه علي، ثم توجها إلى مكة المكرمة، وبقي فيها سنتين إلى وفاته سنة ١٣٢٥هـ وبعد وفاة والده انتقل إلى الزبير وبقي فيها إلى وفاته سنة ١٣٥٢هـ.
وسيأتي قريبًا ذكر أخويه: إبراهيم والذي كان في العراق منذ أيام والده للتجارة، وتوفي فيها، وقد قدم بعض أحفاده إلى السعودية فيما بعد.
وفهد، وقد عمل بالتجارة في البحرين، وأحفاده الآن في الشرقية والرياض.
هذه المعلومات أفادني بها الدكتور أحمد العبد العزيز البسام مشكورًا.



إليكم السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٨هـ

محمد بن عبد العزيز بن مانع

كتاب من الفاضل الشيخ محمد بن حسن المرزوقي[1] المصنف الشهير في قطر وعمان[2]:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن حسن المرزوقي إلى الأخ النبيل، والفاضل الجليل، علامة الزمان، وناصر أهل الإيمان، السيد محمود شكري الآلوسي، أيده الله تعالى بالتوفيق،

---

(١) هو الشيخ محمد بن حسن بن أحمد المرزوقي، ولد في مدينة الوكرة جنوب قطر حوالي سنة ١٢٧١هـ يوافقه ١٨٥٥م، فدرس وحفظ القرآن على يد شيوخ منطقته، ثم رحل إلى الأحساء، ثم إلى مكة المكرمة فدرس على شيوخ الحرم المكي، ثم رجع إلى بلده قطر؛ ليكون بجانب شيخها الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، وقد عمل بجانب التدريس والخطابة، بتجارة اللؤلؤ، وكان كثير التنقل في المنطقة، شاعرًا مجيدًا، مجاهدًا رافضًا لوجود الإنجليز، واشتهر بذبه عن عقيدة السلف، وله في ذلك مكاتبات وقصائد كثيرة، وقد ترك الشيخ المرزوقي كتابين مطبوعين، هما: المواعظ السنية في الخطب النجدية، الذي طبع على نفقة الملك عبد العزيز، وكتاب: أربح الفوائد في أرجح المقاصد، إلى جانب عدد من القصائد التي ضاع الكثير منها، توفي رحمه الله في ١٣ رجب ١٣٥٤هـ. انظر: معجم أعلام قطر للمحقق والدكتور محمد الدرويي والشيخ عمر تهاني، قيد الطباعة.

(٢) عمان يقصد بها ساحل عمان وهي الآن دولة الإمارات العربية المتحدة.



وسلك بنا وبه مسلك التحقيق، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فإنا نرفع إليك بأنا نحبك في ذات الله، ونودك لما نسمع من أخبارك من جميع الأفواه، وأحوالنا ولله الحمد كما تحب ويحبه كل ودود، ويرغم أنف العدو والحسود، وفي العام الماضي أخذنا نسخة من كتاب «غاية الأماني في الرد على النبهاني» من الماجد محمد عمر نصيف[1]، فرأيناه من أبدع تصنيف، وتلوناه على الإخوان النجديين والعمانيين، وأهل بلادنا قطر أجمعين، فأخذ الجميع يدعون لك، ويثنون عليك، فجزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، وفي هذه الأيام وردني من الرياض ردَّان، للعلامة الشيخ سليمان بن سحمان، أحدهما: على الملحد الغاوي، جميل بن محمد الزهاوي، على كتابه «الفجر الكاذب ومجمع الباطل والمعائب[2]» وهو نحو خمسة عشر كراسًا[3]، ....

---

(١) هو محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد نصيف، ولد في جدة عام ١٣٠٢هـ يوافقه ١٨٨٥م، وكان عالمها وصدرها في عصره، أولع بالكتب فجمع مكتبة عظيمة، ونشر كتبًا سلفية، وأعان على نشر كثير منها، وكان مرجعًا للباحثين، توفي بالطائف مستشفيًا عام ١٣٩١هـ يوافقه ١٩٧١م، ودفن بجدة. انظر: الأعلام للزركلي، ج٦/ ١٠٧.

(٢) وهو كتاب: الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق، طبع بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٢٣هـ وقد ملأه بالأكاذيب والأضاليل.

(٣) سماه: الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق، طبع عدة طبعات، الأولى: في المطبعة المصطفوية ببمبي، مع كتابه الآتي ذكره، وهو: الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد، وكانت هذه الطبعة بمسعى من عبد المحسن بن محمد بن مرشد، وهي طبعة حجرية ليس عليها تاريخ الطبع، والثانية: في مطبعة المنار بمصر عام ١٣٤٤هـ=



والثاني: على علوي الحداد[1]، أحد المضلين وأهل الفساد، وهو نحو أربع وعشرين كراسةً، وقد أرسلنا ردكم على النبهاني؛ لأنه أكد علينا في إرساله بلا تأخير ولا تواني، وطلبنا منه تقريظًا على هذا التأليف، وأن يؤدي [١٤٨] حقه من حسن الثناء والتوصيف، وأن يرسل ذلك باسم مقبل بن عبد العزيز الذكير في البحرين، وستقر منك إن شاء الله تعالى به العين، وأخبار الديار النجدية حسب المراد من فضل المنان، أتاهم الشريف وعاد أخسر من صفقة أبي غَبْشان[2]، وسعاة الفتنة من أبناء عمه قبض على

= على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود، وآخر طبعاته ما طبع في دار العليان ودار العاصمة بتحقيق عبد السلام بن برجس عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(١) هو علوي بن أحمد بن حسن الحداد، ولد عام ١١٦٢هـ بتريم، ودرس على عدد من المشايخ، وتولى قضاء مدينة شبام عدة سنين، وله رحلات متعددة، ومنها رحلة إلى عُمان، توفي بقرية الحاوي بتريم عام ١٢٣٢هـ له عدد من المؤلفات والقصائد. انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين، ج٣/ ٤٣.

وكتابه، هو: مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام، وقد طبع بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٥هـ ويقصد بالنجدي المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقد رد عليه ابن سحمان بكتاب سماه: الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد، وقد طبع عدة طبعات، أقدمها التي مع الضياء الشارق بالهند، كما مر في الحاشية السابقة.

(٢) قال الثعالبي في ثمار القلوب، ج١/ ٢٤٣: يضرب بها المثل في الخسران، وكانت خزاعة سدنة الكعبة قبل قريش، وكان أبو غبشان الخزاعى يلي من بينهم أمر الكعبة وبيده مفاتيحها، فاتفق له أنه اجتمع مع قصي بن كلاب فى شرب بالطائف، فخدعه قصي عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ثم اشتراها منه بزق خمر، وأشهد عليه، ودفع المفاتيح في يد ابنه عبد الدار بن قصي، وطير به إلى مكة، فلما أشرف عبد الدار على دور مكة، رفع عقيرته، وقال: يا معاشر قريش، هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل، قد ردها الله تعالى عليكم من غير غدر ولا ظلم. وأفاق أبو غبشان من سكره نادمًا خاسرًا، فقال الناس: أحمق من أبي غبشان، وأندم من أبي غبشان، وأخسر صفقة من أبي غبشان، فذهبت الكلمات الثلاث أمثالًا، وأكثرت الشعراء القول فيه.

واحد منهم، والباقون تفرقوا كأيادي سبأ، لا نسمع لأحد منهم ذكرًا ولا نبأ، وستكون أمور العباد، بحول الله وقوته حسب المراد، وبلِّغ سلامنا لجميع من ينتمي إليكم، ويحضر بين يديكم، والشيخ قاسم بن ثاني وأبناؤه وجميع الموحدين من سكان قطر وعمان والبحرين يسلمون عليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٨

وعنوان الكتاب ينبغي أن يكون هكذا:... بحرين إلى الأخوين الكريمين عبد الله وعبد الرحمن(١) ابنا(٢) حسن القصيبي، ثم إلى محمد بن حسن المرزوقي القطري.

الفقير إليه محمد المرزوقي



(١) عبد الرحمن بن حسن بن عبد الله القصيبي، ولد بالهفوف عام ١٢٩٦هـ يوافقه ١٨٧٨م، ونقله وإخوانه عمهم محمد إلى البحرين ليتعلموا ويمارسوا التجارة، ولد في بيت تجارة، فأسس عبد الرحمن وإخوانه تجارة كبيرة امتدت إلى خارج البحرين، وكان يلقب بشيخ اللؤلؤ لمعرفته التامة به، وقد كان له عناية بالعلم ونشر الكتب، فطبع على نفقته الكثير منها، كما كان وكيلًا للملك عبد العزيز بالبحرين، وصدر الأمر بتعيينه وزيرًا مفوضًا من الدرجة الأولى، توفي رحمه الله عام ١٣٩٦هـ يوافقه ١٩٧٦م. انظر: أعيان البحرين، ج١/ ٤٨١.

(٢) كذا بالأصل والصواب: ابني.



وكتب أيضا:

بسم الله الرحمن الرحيم

مــن محمد بن حســن إلــى الأخ المكرم، بقية المحققين، شــيخ الإســلام والمسلمين، السيد محمود شكري الآلوسي، شكر الله على الدوام مساعيه، ودامت بين الأنام معاليه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فالموجب لهذا الكتاب، إبلاغ جزيل الســلام ذلك الجناب، وأحوال أخيك، من فضل اللــه تعالى طيبة ترضيك، وفي العام الماضي ســافرت إلــى الهند، وكان رجوعنا منها إلى ســاحل عمان بلاد الحنابلة منهــم، وقدمنا البحرين في ذي القعدة، [١٤٩] وواجهنا أحمد بن عيســى[١]، وأفادنا بما أنتم عليه، وســرَّنا حالكم، لا زلتم بعين عناية الله وبما يقرب إليه، وذكر أن كتابك سلَّمه لعلي القصيمي، فطالبته به فقال لي أرسلته إليك لما كنت في الهند، فضاع ولم يصل إليك، والأمر لله.

طلبنا تقريظًا لكتاب الشــيخ ســليمان في رده على جميل الزهاوي الحيراني والحداد اليماني، وهو نحو أربعة وعشــرين كراسًا بغاية الإتقان، وقد طبعنا له ثلاث رســائل، وأرسلنا لكم من كل رسالة نسختين، ومن كتاب «وظائف رمضان»[٢] نسخة

(١) هو أحمــد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيســى ولد في شــقراء ســنة ١٢٥٣هـ ودرس على العلماء ورحل في ذلك، وله مناظرات ومؤلفات عديدة ونظم، تتلمذ عليه جمع من العلماء، توفي ســنة ١٣٢٩هـ انظــر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج١/ ٤٣٦.

(٢) هو كتاب بغية الإنسان في وظائف رمضان لابن رجب الحنبلي، طبع قديمًا ضمن مجموع =

واحدة مع حمد بن عيسى المذكور[1]، وذكرت لكم أن عندي نسخة من تلخيص شمس الدين الذهبي لمنهاج السنة في الرد على ابن المطهر الحلِّي، وذكر لي عليّ بن سليمان بن يوسف أن عندكم منه نسخة، وفي نسختي نقصان نحو كراسة بحجم الثُّمُن، ومن الآخر مثل ذلك، فالمرجو تحرير ذلك وإرساله في البريد، أو مع حمد، وأنا متوجه الآن إلى قطر أرجو الله البلاغ، هذا ومهما يبدو لجنابكم العالي من الحوائج أو الكتب فنحن ننتظر الأمر، ورسائلكم ترسل إلى مقبل بن عبد العزيز الذكير، ومنه إلى محمد بن الحسن المرزوقي، وسلّم لنا على الأولاد، ومن يحضر مجلسكم من المحبين الأمجاد، والأصحاب يهدون الدعاء، وجميل الثناء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٩هـ

محمد بن حسن

ثم قال:

جاء إلى ساحل عمان رجل يقال له محمد عباس فهل هو من تلاميذكم أم لا؟

وكتب أيضًا في ظهر الكتاب:

أخذنا كتابكم الأول في ٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ وحمدنا الله تعالى على ذلك حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وحرَّرناه كله للشيخ سليمان وحرضناه على أن يجيب

= في المطبعة المصطفوية ببمبي سنة ١٣٢٧هـ ثم أعيدت طباعته في المكتب الإسلامي على نفقة جدي الشيخ علي رحمه الله، ثم تتابعت الطبعات، والكتاب أصله جزء من كتاب لطائف المعارف للمؤلف ابن رجب، وقد أفرد قديمًا في بعض النسخ الخطية.

(١) كذا في الأصل ذكر هنا حمد، وقد سبق أنه أحمد.



الزهاوي ويرد عليه؛ لأن هذا الملحد ليس بكفو كما ذكرت أيدك الله، ولكن لئلا يغترَّ به الجهلة من الناس، [١٥٠] ومن أشد النكاية به عزله وفصله - قطع الله رزقه من الدنيا - وسابقًا أرسلنا لكم بعض النسخ من كتاب: «**الخطب النجدية**»(١) فهل وصل ذلك إليكم أم لا؟ وقد طبعنا كتاب: «**أربح الفوائد في أرجح المقاصد**»(٢)، فهل وصلك منه شيء أم لا؟ وأهل الرياض طلبوا إرسال كتاب: «**غاية الأماني**»، فأرسلنا لهم بعض نسخه فدعوا لك كثيرًا، متَّع الله الإسلام والمسلمين ببقائكم، وأهل الشارقة من إخواننا طلبوا الشنقيطي(٣) أن يكون مدرسًا عندهم فهل تعلم حاله وعقيدته فأَفِدْنا بذلك.

أخذ مني محمد عمر نصيف من أكابر تجار جدة بعض كتب الشيخين، وردّ الشيخ عبد العزيز بن معمر النجدي(٤) على النصارى، وردّ الشيخ سليمان على كسم

---

(١) هو كتاب المواعظ السنية في الخطب النجدية للمرسل الشيخ محمد بن حسن المرزوقي، وقد طبع على نفقة الملك عبد العزيز سنة ١٣٢٦هـ.

(٢) هو كتاب للمرسِل كذلك، طبعه في دهلي بالهند سنة ١٣٣٠هـ، وهذه الرسالة كتبت سنة ١٣٢٩هـ، فيظهر - والله أعلم - أنها طبعت في آخر السنة فكتب عليها سنة ١٣٣٠هـ.



(٣) هو محمد أمين الشنقيطي الملقب بفال الخير، ولد حوالي عام ١٢٩٣هـ، فطلب العلم، ثم رحل إلى الحجاز، والأحساء وغيرهما فطلب العلم على علمائها، ثم أخذ بنشر العلم، والصدع بالحق، وقد تعرض بسبب ذلك إلى محن، واستقر به المقام في الزبير؛ حيث أنشأ جمعية ومدرسة النجاة، وأخذ بنشر العلم فيها إلى أن وافته المنية سنة ١٣٥١هـ يوافقه ١٩٣٢م. انظر: من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة الشيخ محمد أمين الشنقيطي.

(٤) هو الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر التميمي، ولد في الدرعية عام ١٢٠٣هـ، وشب على طلب العلم فدرس على العلماء حتى تمكن من العلوم، واشتغل بالتدريس وقد عينه الإمام سعود في جملة قضاة الدرعية، وعند خرابها انتقل إلى البحرين، =



الشـامي[1]، وجاءنا هذه السَّـنَة كتابٌ من صالح الفضل يقول: إن محمد نصيف ترك الكتب وأعرض عن طبعها؛ لاشتغاله بوكالة الإمارة والوزارة، وكتبنا لصالح أن يأخذ الكتب، ويردها إلينا في البحرين.

وفي جمادى الآخرة اجتمعنا بعلي بن سليمان بن يوسف تلميذكم في الهند عند الشـيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل إبراهيم[2] الذي استصحب عليًّا وقرأنا نبذة من كتاب «غاية الأماني في الرد على النبهاني» بحضور القوم؛ لأني كنت عندهم لمساعدتهم لي على من سرقني بخدعته، وعبد الرحمن أدَّى لي ما تلف جزاه الله خيرًا.

= وفيها قدم قسيس نصراني ألف كتابًا ملأه بالشبه، فطلب حاكم البحرين الرد عليها، فاستجاب الشـيخ عبد العزيز لذلك وألف رده في شهر، وسـماه: منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، وبقي الشـيخ في البحرين منشغلًا بالكتابة والتأليف، فترك عدة مؤلفات، إلى جانب عـدد من القصائد، حتى أتاه الأجـل في المنامة عام ١٢٤٤هـ. انظر: علماء نجد، ج٣/ ٣٣٦، ومشاهير علماء نجد، ص٢١٩.

وقد طبع رده: منحة القريب المجيب في شركة فن الطباعة بمصر، عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وفي آخره ترجمة لمؤلفه كتبها الشـيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسـن آل الشيخ عام ١٣٥٨هـ بالقاهرة.

(١) اسم الكتاب: الصواعق المرسلة الشـهابية على الشبه الداحضة الشامية للشيخ سليمان بن سـحمان، طبع بمطابع الرياض بأمر الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، وهو رد على كتاب الشـيخ محمد عطا الله بن إبراهيم الكسم: الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، والمطبوع بالمطبعة العمومية سـنة ١٩٠١م. انظر: معجم المؤلفين، ج٤/ ٤٨٨، ومعجم المطبوعات، ج٢/ ١٥٦٠.

(٢) من التجار الكويتيين المستقرين في الهند، وكانت له تجارة كبيرة وخاصة في مجال اللؤلؤ، وقام بأعمال خيرية كثيرة أشهرها مساهمته في بناء المدرسة المباركية، وقد أعلن إفلاسه في نهاية سنة ١٣٣١هـ. انظر: المستودع والمستحضر، هامش ص٩٢.



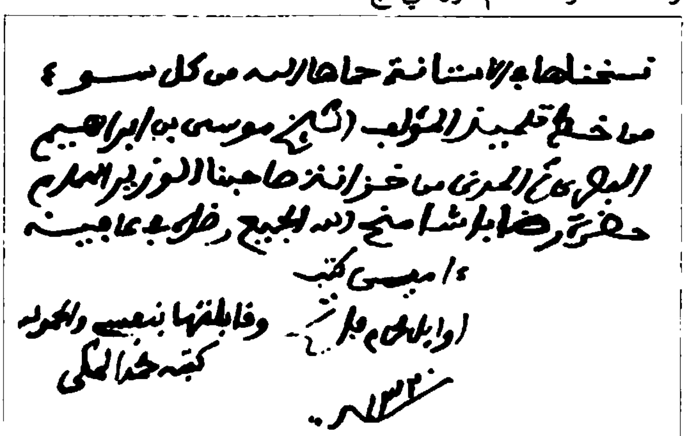
[٢١٣] وكتب[1]:

سيدي إمام عصره، وفريد دهره، نفع المولى بعلومه الأنام، وأعاد علينا من معارفه على الدوام.

أهدي المقام السامي من السلام أعطره، ومن الشوق أوفره، وأرجو أن لا تنسوني من دعواتكم المرضية، في الأوقات السنية، ثم قبلُ قدْ قدَّمتُ للسيادة كتابًا عن وصول نموذجات صديقِنا الشابندر، والآن رأيت تقديم هذا الكتاب لتبشير مولانا بما يسُرُّه ويسرُّنا، وهو أن حضرة العالم النحرير، سليل العلماء الأفاضل السيد محمد المكي بن عزوز التونسي[2] نزيل الآستانة كان من أشداء المتعصبين للجهميين والقبوريين، ثم بصَّره الله تعالى الحق فاعتنقه وأصبح يدافع عنه، وهذا الفاضل لشهرة

(١) أي جمال الدين القاسمي.

(٢) هو محمد مكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الحسني الإدريسي المالكي التونسي، ولد عام ١٢٧٠هـ يوافقه ١٨٥٤م بمدينة نفطة فدرس بها وتولى إفتاءها ثم قضاءها، ثم قصد تونس سنة ١٣٠٩هـ، وفي عام ١٣١٣هـ رحل إلى الآستانة فتولى تدريس الحديث في دار الفنون ومدرسة الواعظين إلى أن توفي عام ١٣٣٤هـ يوافقه ١٩١٦م، وترك عددًا من المؤلفات. انظر: الأعلام للزركلي، ج٧/ ١٠٩.


نسخناها بالآستانة حاطها الله من كل سوء
من خط تلميذ المؤلف (الشيخ موسى بن ابراهيم
البلوي المصري) من خزانة صاحبنا الوزير الهمام
حضرة رضا باشا منح الله الجميع رضاه
كتبه محمد المكي

خط الشيخ محمد المكي على نهاية رسالة القول المبين وهي نهاية المجموع (١١٠٥ كتاني) في خزانة الرباط

بيته ونباهة أمره يُعَدُّ بألوف، وقد هاجر من نحو اثني عشر عامًا من تونس إلى الآستانة، وكان ردَّ على أبي الضلال في تأليف سمَّاه «السيف الرباني في الرد على القرماني»(1)، والقرماني اسم [٢١٤] بلا مسمى، انتحله أبو الضلال، وعزا له كتابًا كان لفَّقه على عادته عليه ما يستحق في الافتراء والاختلاق، وكان أعظم حائل على أماني السيد

(١) واسمه: السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني، وقد طبع بالمطبعة الرسمية التونسية عام ١٣١٠هـ انظر: معجم المطبوعات، ج٢/ ١٧٨٨، وقد رد فيه على أبي الهدى الصيادي، وهذا قبل رحلته إلى تركيا، وقد علق المؤلف الشيخ الآلوسي في رسالة له إلى الشيخ جمال الدين القاسمي كما في الرسائل المتبادلة بين القاسمي والآلوسي، ص١١٣، بقوله: وقد سرني ما كان من المراسلة بين السيد محمد المكي وبين السلفيين في دمشق، وهذا الرجل أعرفه منذ عدة سنين فإن كتابه السيف الرباني لما طبع في حضرة تونس أرسل منه لنقيب بغداد عددًا كثيرًا من نسخه، فأعطاني النقيب يومئذ نسخة منه، فطالعتها فرأيت الرجل من الأفاضل، غير أنه لم يقف على الحقائق، فلذلك استحكمت الخرافات في ذهنه فتكلم على السلفيين، وصحح بعض الأكاذيب التي يتعلق بها مبتدعة الصوفية وغير ذلك من تجويز الاستغاثة، والتوسل بغير الله، وإثبات التصرف لمن يعتقد فيهم الولاية، والاستدلال بهذيان ابن دحلان ونحوه... كما ترى بعضًا من ذلك في الورقة المنقولة عن كتابه، فأرسلت له كتاب منهاج التأسيس مع التتمة المسماة بفتح الرحمن وذلك سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف، وكان إذ ذاك في تونس لم يُهاجر بعد، ولم أعلمه بالمرسِل، ويخطر لي أني كتبت له كتابًا أيضًا التمست منه أن يطالع الكتاب كله مع التمسك بالإنصاف، ولم أذكر اسمي ولا ختمته بختمي، وأرسلت كل ذلك إليه مع البريد الإنكليزي، وبعد ذلك بمدة هاجر إلى القسطنطينية، وكان يجتمع كثيرًا مع ابن العم علي أفندي ويسأله عن كتب الشيخين ويتشوق إليها، وقد اجتمع به ابن العم في هذا السفر الأخير وأخبرني عنه أنه الآن تمذهب بمذهب السلف قولًا وفعلًا وأصبح يجادل أعداءه ويخاصم عنه، ولم يزل يتحفني بسلامه، ويتفضل علي بالتفاته، فلا حاجة إلى أن تكتبوا له على المخابرة مع مخلصكم، فإنه لم يزل يجتمع مع ابن العم ويعرفنا ونعرفه اهـ.

وقد ذكر هنا اسم تتمة منهاج التأسيس بفتح الرحمن، والذي على غلاف الكتاب المطبوع والمذكور في غير مصدر أنه فتح المنان.



ابن عزوز، ثم إن الأستاذ الكبير صفينا البيطار[1] لمَّا زار الآستانة هذا العام مع الوفد الدمشقي زار السيد، وجرَّ البحث إلى مسائل سلفية، ثم إن الأستاذ كاتبه من شهر فأجابه الآن بجواب نقلت محل الشاهد منه، وأشرت إلى طالبٍ عندنا فنقل صورة ما نقلته، وترونه طيَّ هذا الكتاب، وإذا كان لمولانا أيده الله أصدقاء في الآستانة يكاتبهم، فلا بأس بمكاتبة السيد المنوَّه به، وإني في هذا البريد سأكتب له بما أرسلت لفضيلتكم من كلامه، وأعرِّفُه بسامي مقامكم، عساه يزداد بصيرة ونورًا، فالحمد لله على توفيق هذا السيد وهدايته لما هدي له.

هذا، وقد زارني في هذا العيد صديقُنا الشيخ مصطفى الغلاييني[2] صاحب



(١) هو الشيخ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، ولد في دمشق عام ١٢٥٣هـ يوافقه ١٨٣٧م، حفظ القرآن في صباه، وتمهر في علومه، وكان حسن الصوت، وله نظم، واشتغل بالأدب مدة، واقتصر في آخر أمره على علمي الكتاب والسنة، وكان وقورًا، حسن المفاكهة، طيب النفس، من دعاة الإصلاح في الإسلام، سلفي العقيدة، ولقي في سبيل ذلك عنتًا من الجامدين، من كتبه: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، توفي بدمشق عام ١٣٣٥هـ يوافقه ١٩١٦م. انظر: الأعلام للزركلي، ج٣/ ٣٥١.



(٢) هو مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، ولد في بيروت عام ١٣٠٣هـ يوافقه ١٨٨٦م، وتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده، ولما كان الدستور العثماني أصدر مجلة النبراس سنتين ببيروت، واشتغل بالتدريس والخطابة، إلى جانب رحلاته السياسية والقتالية، والتي اتهم فيها بأخرة بالاشتراك بمقتل أسعد بك، واعتقل على إثرها، ثم أفرج عنه فرحل إلى شرقي الأردن، فعهد إليه أميرها الشريف عبد الله بتعليم ابنيه، فمكث مدة وانصرف إلى بيروت، فنصب رئيسًا للمجلس الإسلامي فيها، وقاضيًا شرعيًا إلى أن توفي سنة ١٣٦٤هـ يوافقه ١٩٤٤م، ترك مؤلفات نافعة، من أشهرها الدروس العربية. انظر: الأعلام للزركلي، ٧/ ٢٤٤، ومصطفى الغلاييني حياته وفكره لباسم الدهامشة.

مجلة النبراس، وجرَّ الحديث إلى ما ألَّفه النبهاني جديدًا من كتابه المسمى: «جواهر البحار في فضل المختار»[1]، وذكره منامات ابنته عائشة له، وتسميته إياها بالمبشرات، فقال لي الغلاييني: لو أنَّا نرد عليه بمثل ما يستدل لذكرنا منامًا لأحد صالحي بيروت، بل من لا يختلف أحد منهم في صلاحه، وهو أنه رأى النبي ﷺ، وقال له: «إني لستُ براضٍ عن النبهاني أو ما بمعناه، ثم زارني أحد الكاملين، وكان سبق له وظيفة في بيروت، فسمَّى لي الرجل، وأنه حسن فتح الله، وقد وعدني هذا الكامل بأن يذكر لي ترجمة حال النبهاني الصحيحة التي يعلمها، وأنه سيقدمها لنا ونقدمها للسيادة.

[٢١٥] وقد بلغني أن الحاج مقبل الذكير كان طبع هو والشيخ قاسم بن ثاني كتبًا وقفًا، منها: «المقنع» ومنها «الدين الخالص» وغيرهما، ومن الغريب أن لم نُتْحَفْ بشيءٍ منها، فإن كان لهما وكيل أو صديق يكاتبهما، أو سيادة مولانا، فالمأمول إرسال صندوق منها للشام، وقد كان السناني[2] عليه الرحمة كتب إلى الحاج مقبل على إثر طبعه «شرح الإقناع» بإرسال صندوق منه فوقي، ووزّع على من انتفع به الانتفاع التام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٧هـ

الفقير جمال الدين القاسمي

---

(١) في المطبوع ورد: فضائل بدل فضل، وقد طبع في أربعة أجزاء بالمطبعة الأدبية ببيروت عام ١٣٢٧هـ. انظر: المطبوع، ومعجم المطبوعات، ج٢/ ١٨٣٩.

(٢) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم السناني، ولد في عنيزة، ونشأ محبًا للعلم طالبًا له، فقرأ على علماء بلده، ثم رحل إلى دمشق وقرأ على الشيخ القاسمي، ثم رحل إلى العراق فقرأ على علمائها، ومنهم: الشيخ نعمان الألوسي، والمؤلف الشيخ محمود شكري الألوسي، وكان مع طلبه للعلم يشتغل بالتجارة، وقد وافاه الأجل وهو يطلب العلم في بغداد عام ١٣٢٧هـ. انظر: علماء نجد، ج٣/ ٥٠٣.



[٢٣٢] وكتب:

باسمه سبحانه وبحمده

حضرة مولانا علامة الأعلام، وبقية السلف الكرام، السيد محمود شكري الألوسي، بارك المولى بحياته، وأمتع ببقائه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فقد قرأت في مجلة لغة العرب[1] بناء على انتقال زهرة الشرفاء السيد محمد ثابت الدين[2] إلى رحمة الله ورضوانه، والفوز بكرامته جل جلاله وجنانه، فأسفت - يعلم الحق - غاية الأسف على أفول شمسه، ورُزِئنا بوحشة الفضل بعد أُنسِه، وكنا نؤمل به آمالًا كبارًا، ولكن كان أمر الله قدرًا مقدورًا، أسأله تعالى أن يهب لمولانا جزيل الأجر، بجميل الصبر، وأن يحفظ أسرة فقيدنا وآله، وأنجاله وعياله، ويبقي سماحة سيدنا كوكبًا لسماء هذه العائلة، ويحرس مقامه وحضراتهم من كل سوء وغائلة، ويمتع المسلمين ببقائه، ودوام ارتقائه.

(١) المجلد الأول، السنة الأولى، الجزء ٦، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٢٩هـ - كانون الأول ١٩١١م، ص٢٢٦.

(٢) هو أكبر أنجال الشيخ نعمان سنًّا، ولد في عام ١٢٧٥هـ فنشأ في بيت علم وفضل، واعتكف على مطالعة كتب الأدب والتاريخ، فحفظ الكثير من عيون الشعر والحكم، وقد كان يتردد بين العمل الحر في الزراعة وغيرها والعمل الذي يكرهه وهو العمل في الحكومة، وقد تقلد عدة مناصب، منها: أنه انتخب رئيسًا لبلدية بغداد نحو سنتين، وكذلك تقلد القضاء في النجف وكربلاء والأحساء، ثم إنه رحل إلى الآستانة فقلد قضاء لواء السليمانية فبقي فيها ما ينيف على السنتين حتى أتاه الأجل بغتة في عام ١٣٢٩هـ يوافقه ١٩١١م، تاركًا تسعة أولاد. انظر: أعلام العراق ص٧١، وخبر وفاته في مجلة لغة العرب.



سيدي إن صاحب مجلة العرب كان تفضل بإهدائها إليَّ وإلى أخي صلاح الدين[1] منذ ظهورها، وقد شكرت له هديته وتحفته، وأرسلت له [٢٣٣] من مدة نسخة من كتاب التلغراف، وسررت الآن بتقديمكم العدد المشتمل على ترجمة فقيد الأدب والشرف قدس الله روحه؛ لأني سأقدمه لسماحة مولانا الشيخ عبد الرزاق البيطار؛ ليضم الترجمة إلى تاريخه[2].

وددت أن أرسل لسماحتكم عدة من نسخ كتاب التلغراف، أو أن نتعرف بأحد من تجار الكتب في بغداد لنقدم له نسخًا منها مع المحمولات التجارية، إلا أنه من الأسف أن غالب من يتعاملون عندنا مع تجار بغداد يغلب عليهم الجمود، فلا صلة لنا معهم، ولا أعرف أحدًا منهم معرفة الصحبة والصداقة، ولعلِّي أرسل إلى عبد اللطيف بن عبد الحميد البغدادي عندنا فأذاكره، فإني لا يتفق لي أن أراه في الأعوام إلا صدفة واتفاقًا.

وقد كنا استهمنا مع بعض الإخوان لطبع هذا الكتاب، إلا أن حجمه كبر بعد،

(١) هو الدكتور صلاح الدين بن محمد سعيد القاسمي، ولد في دمشق عام ١٣٠٥هـ يوافقه ١٨٨٧م، وتخرج من مدرستها الطبية عام ١٣٣٢هـ يوافقه ١٩١٤م، وأحسن التركية والفارسية والفرنسية، وكان من طلائع القوميين العرب في سورية، وتأدب بالعربية على يد أخيه علامة الشام جمال الدين القاسمي، وشارك في تأليف جمعية النهضة العربية، وحذر عام ١٩١١هـ من الخطر الصهيوني، وكتب عدة مقالات، وله عدة رحلات، وقد عمل طبيبًا في بعض مدن الحجاز إلى أن توفي، ودفن بالطائف عام ١٣٣٤هـ يوافقه ١٩١٦م، وجمع ما بقي من منشآته في كتاب: الدكتور صلاح الدين القاسمي، آثاره، صفحات من تاريخ النهضة العربية في أوائل القرن العشرين. انظر: الأعلام للزركلي، ج٣/ ٢٠٨.

(٢) وهو كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، المطبوع في مجمع اللغة العربية بدمشق، ولم يترجم فيه للشيخ محمد ثابت؛ حيث إن الشيخ البيطار ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته عام ١٣٣٥هـ بأكثر من عشر سنوات، لما أضرَّ بيده اليمنى من الأسى والشلل القليل. انظر: حلية البشر، ج٣/ ١٦٢٢، و١٦٨٢.



وبقي علينا لإدارة طبعه ذمة تقرب من ثلث أجرة طبعه.

ولئن كان ما يباع منه عند تجار الكتب لا يفي بالمطلوب، إلا أنه ربما سدَّ ثلمة، ولقد كان يقول الشيخ طاهر الجزائري[1] لما كان عندنا بدمشق: أما يكفي فلانًا أن ينفق من زمانه وقوته لتقوية الحق ومقاومة الجمود حتى يحمل همَّ النفقة لإظهاره، فأين الإنصاف؟

وبالجملة، فالحالة عندنا عجيبة جدًّا، والعتب كلُّه على عدم مؤازرة مثري السلفيين لأهل مشربهم، والمستعان بالله.

كتب إليّ الشيخ فرج الله أن أرسل إليه ما لدينا من تتمة شرح العقيدة الأصفهانية، المنسوخة من الخزانة[2]؛ ليقابلها مع ما تفضلتم بإرساله منها، وقريبًا نرسلها له إن شاء الله تعالى.



(١) هو طاهر بن صالح السمعوني الجزائري ثم الدمشقي، أصله من الجزائر ومولده ووفاته في دمشق؛ حيث ولد فيها عام ١٢٦٨هـ يوافقه ١٨٥٢م، كان كلفًا باقتناء المخطوطات والبحث عنها، فساعد في إنشاء دار الكتب الظاهرية بدمشق، وكذلك المكتبة الخالدية بالقدس، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي، وسمي مديرًا لدار الكتب الظاهرية، وكان يحسن أكثر اللغات الشرقية كالعبرية والسريانية والحبشية والزواوية والتركية والفارسية، وله نحو عشرين مصنفًا، منها: توجيه النظر إلى علم الأثر، والتذكرة الظاهرية، وألف الشيخ محمد سعيد الباني كتابًا سماه: تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، وكذلك الدكتور عدنان الخطيب سماه: الشيخ طاهر الجزائري، رائد النهضة العلمية في بلاد الشام، وأعلام من خريجي مدرسته. انظر الأعلام للزركلي، ج٣/ ٢٢١.

(٢) وقد طبع الكتاب في مطبعته كما مر معنا ص٥٨٦ من الكتاب.



حضرني جواب من الشيخ مقبل الذكير، وفيه شكوى مما ناله في هذه الأعوام، [٢٣٤] ونال الشيخ قاسم الثاني أمير قطر، ووعد أنه إذا آنس يسرًا وحَسُن حالًا أن يخابرنا، ثم ذكر لي أن أعلمه إجمالًا بما يكلف طبع تلك الآثار المنوعة.

فقلت له في الجواب: إن هذا لا يمكن تقديره، بل يطبع بمقدار ما يرسل إن كثيرًا أو قليلًا؛ لأن لدينا من آثار الشيخ[١] صغيرًا وكبيرًا، وأشرت عليه أن يرسل إذا آنس سعة مقدار مائة جنيه، وتكون المعاملة على أصولها من أخذ الوصولات من النساخ باستيفاء أجورهم، وكذلك من مديري المطبعة، وكل ما[٢] يكلف يحفظ في دفتر مخصوص، فعسى أن يتفضل المولى عليه.

يهمني الآن طبع كتاب رد البكري[٣]، وهو وإن كان أورد ابن كثير جله[٤]، ولم يورده بتمامه، إلا أن الفرح بطبع ما وجد حتى نظفر بأصله، لا يعادله شيء، والانتفاع بما فيه في هذه المدة لا يقدر قدرها، ولم أزل بانتظار ممن يستجيب

---

(١) أي شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) كذا في الرسائل المتبادلة بين الآلوسي والقاسمي، ص١٧٤، وفي الأصل: وكل من يكلف، وقد حكَّت من، ولا يستقيم بها المعنى.

(٣) وهو كتاب الاستغاثة في الرد على البكري، وفي مخطوطة الكتاب التي بقسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة والتي من خزانة الشيخ محمد نصيف، ورد: هذا الجزء نقل من قطعة هي من أصل كتاب الاستغاثة الكامل لمؤلفه شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، وأما الجزء الذي قبله فإنما نسخ من تاريخ ابن كثير؛ حيث اختصر هذا الكتاب فيه... كتبه جمال الدين القاسمي. انظر: مقدمة تحقيق كتاب الاستغاثة للسهلي، ص٩٩، و١١٧.
والتلخيص غير موجود في البداية والنهاية.
وقد طبع الكتاب في المطبعة السلفية على نفقة الملك عبد العزيز عام ١٣٤٦هـ باسم: تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري.

(٤) له عدة نسخ خطية، وهو غير موجود في البداية والنهاية لابن كثير، وانظر الكلام عليه وعلى نسخه في مقدمة تحقيق الاستغاثة، ص١٢٢.



لمولانا ممن كاتبه، وأرجو النيابة عني في تعزية أسرة فقيدنا، روَّح الله روحه، ورضي عنه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

جمال الدين القاسمي

هذا آخر كتبه:

ثم كتب في ورقة كانت في طيِّ الكتاب:

اطلعنا هذه المدة على منظومة لدجال بيروت[١]، سماها الرائية الصغرى[٢]، فعجبنا لوقاحة هذا الخبيث، وأسفنا أن جماعة ممن لهم يد في الفتنة الرمضانية



(١) يقصد به الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، ولد سنة ١٢٦٥هـ يوافقه ١٨٤٩م، شاعر، أديب، من رجال القضاء، ولد بحيفا، وتعلم بالأزهر، ثم ذهب للآستانة فعمل في تحرير جريدة الجوائب، وتصحيح ما يطبع في مطبعتها، ثم رجع إلى بلاد الشام، فتنقل في أعمال القضاء إلى أن كان رئيسًا لمحكمة الحقوق ببيروت سنة ١٣٠٥هـ وأقام زيادة على عشرين سنة، وسافر إلى المدينة مجاورًا، ونشبت الحرب العالمية الأولى فعاد إلى قريته وتوفي بها سنة ١٣٥٠هـ يوافقه ١٩٣٢م، له كتب كثيرة، قال الفاسي في معجم الشيوخ: خلط فيها الصالح بالطالح. انظر: الأعلام للزركلي، ج٨/ ٢١٨.

(٢) طبع في مصر، انظر: معجم المطبوعات، ج٢/ ١٨٤١.



عندنا طبعوا منها أربعة آلاف نسـخة، وكانت هذه المرة الطبعة الرابعة كما كتب على عنوانها.

وكان من رأيي ورأي الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرزاق البيطار أن يعارضها أنصار السلف الأدباء من البحر والقافية بذكر مخازي هذا الرجل الخبيث وإفساده وفساده، وضلاله وإضلاله، [٢٣٥] ومدح أولئك الكرام الذين ذمهم، وقد أخذ أحد الأدباء عندنا واسمه علي الميداني في ذلك، ونظم من البحر والقافية أبياتًا عديدة، ومِن رأي الأستاذ الأكبر أن تنظم التي يعارض بها بألفاظ تفهمها العامة، وتقنعهم بإبانة دجله وكذبه وافترائه على الأخيار.

وقد ندبنا صديقنا جميل الشطي(١) لمعارضتها، فعزم على ذلك، وإذا جمع ما ينظم عندنا وعندكم فالمأمول أن يطبع كتابًا على حدة، يوزع على العامة مجانًا.

وهكذا كتب للسيد رشيد رضا أن يحرض أخاه الأديب السيد حسين(٢)، ولما

---

(١) هو محمد جميل بن عمر بن محمد الشطي، ولد بدمشق عام ١٣٠٠هـ يوافقه ١٨٨٢م، وتعلم بها، وعمل موظفًا في المحاكم الشرعية إلى أن ولي إفتاء الحنابلة، وصنف العديد من الكتب والمنظومات، توفي بدمشق عام ١٣٧٩هـ يوافقه ١٩٥٩م. انظر: الأعلام للزركلي، ج٦/ ٧٣.

(٢) هو حسين وصفي رضا ولد سنة ١٢٩٩هـ يوافقه ١٨٨٢م، تعلم مبادئ القراءة والكتابة في القلمون، ثم دخل بعض المدارس الحكومية، وبعدها تتلمذ على يد أخيه الشيخ محمد رشيد، فقرأ عليه جملة من العلوم، ثم التحق بالأزهر، فحضر بعض الدروس فيه ثم تركه، وكان أديبًا وشاعرًا وسطًا وخطيبًا مفوهًا، ونشر العديد من المقالات الأدبية والسياسية والاجتماعية في الجرائد والمجلات، فتارة يمضيه باسمه الصريح، وتارة بلقب مستعار، وفي محرم سنة ١٣٣٠هـ رأى أحد الأنذال يؤذي بنتًا في الطريق فنهره فاستل سكينًا وهجم عليه، فتشابك معه وأخذ السكين منه، فأخرج مسدسًا وأطلق عليه طلقات أصابته إحداها، فعولج منها دون إخراج الرصاصة، ولكنه توفي بعد أيام. =



يحضـــر جوابه، فتفضلوا بإعلامي برأيكم في ذلك، وما عزمتم عليه؛ لأن الأمر مما لا يسع السكوت عنه أبدًا.

والأغرب أن من طبعها لم يجســر على بيع نســخها عند تجار الكتب، ولكن يتســللون في بيعها، وقد جهدنا حتى ظفرنا بنســخة، وقد كتب أحد أصدقائنا لأدباء بيروت يحمسهم على المعارضة.

جمال الدين القاسمي

[٢٤٩] وكتب[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي ووليي في الله عزوجل، حمد الله سعيه، وشكر عمله، ولا زال حامدًا محمودًا، شاكرًا مشكورًا.

= انظر مجلة المنــار، ج١٥/ ٧٨، ٩٧، ٢٣٦، ٣١٣، ٤٥٨، وفــي ص٢٣٦ من المنار تعزية المؤلف الشيخ محمود شكري الآلوسي للشيخ محمد رشيد رضا.

(١) أي الشيخ محمد رشــيد بن علي رضا، ولد سنة ١٢٨٢هـ يوافقه ١٨٦٥م، في القلمون من أعمال طرابلس الشــام، وتعلم فيها وفي طرابلس، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر ســنة ١٣١٥هـ فلازم الشــيخ محمد عبده وتتلمذ له، أصدر مجلة المنار، وعددًا من الكتب، وأنشــأ مدرســة الدعوة والإرشاد في مصر، وقصد سورية في أيام الملك فيصل بن الحســين، وانتخب رئيسًــا للمؤتمر السوري فيها، وغادرها على إثر دخول الفرنســيين إليهــا، فأقام في مصر، ثم رحل إلى الهنــد والحجاز وأوروبا، وعاد بعدها إلى مصر ليســتقر بها إلى أن توفي سنة ١٣٥٤هـ يوافقه ١٩٣٥م. الأعلام للزركلي، ج٦/ ١٢٦.



سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فقد تشرفت بكتابكم وما معه من النبذة السخافية التي كتبها ذلك الطويل الأحمق مبعوث الحلَّة، وقد قرأت منها أسطرًا من عدة مواضع، وهل يُنظر من جاهل أحمق مثله إلا هذا؟ أما الفقير فما كان ممن يبالي بمثل هؤلاء السفهاء وما يكتبون، فالحق الذي ندعو إليه يجري لمستقر له وإن كثُر المبطلون، وقد ظهر استعداد أذكياء الأمة له فلا يُصَدُّون عنه ولا يُصرَفون، ولا نطلب لأنفسنا مالًا ولا جاهًا فنخشى أن يحول دونه المشاغبون، وإنما نحزن على هذه الأمة [٢٥٠] المسكينة التي نكبت بأمثال هؤلاء المعممين الذي يفسدون في الأرض ولا يصلحون، كما ابتليت بأنصارهم من حكام الجور الذين يظلمون ويخرِّبون، ويا لهف قلبي على العراق، فإنه على ما يظهر لي قد صار تحت غيره من البلاد العربية، على ما ينبعث من بيتكم الكريم من النور (هذا وما فكيف لو)، فإذا أمكن منع ذلك الطويل الأحمق من طبع جهله وسخفه فتلك خدمة لبلده وقُطره، بتقليل قُطاع طريق الإصلاح منها، وإلا فإن البلاد في غشاء من نبال، تكسر فيه النصال على النصال.

سرَّني عود الصديق الأكمل الحاج علي الآلوسي إلى الوطن، فأهنيكم به وأهنيه بكم، وأتمنى لو يجعل عودته إلى الآستانة عن طريق مصر فأتمتع باجتلاء أنواره، وفوائد جواره، وأحب أن تخبروه بعد إقرائي إياه تحيتي وسلامي، أن كراريس كتاب الفاضل محمد بن مانع الذي صنفه في الرد على القلاع الحصينة[1] لم تصل

---

(١) كذا جاءت تسميته هنا، وهو رد الشيخ ابن مانع على كتاب الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة، لمحسن الأمين العاملي، والمطبوع في مطبعة الإصلاح بدمشق سنة ١٣٢٧هـ وفي الرسائل المتبادلة بين القاسمي والألوسي، ص١٣٧ ورد: وفي أوائل الصيف أحب بعض الأصحاب الكرام وهو محمد بن مانع النجدي المقيم الآن ببغداد، أن يرد على كتاب الرافضي المسمى بالحصون المنيعة، فكتب عليه في أيام =



إليَّ، ولم يخبرني بها أحد.

سأراجع في أقرب فرصة ما كتبتم عن مسألة الإنجيل وأرسل إليكم ثمن النسخ لأجل إعادتها، وأحب أن لا يبيع منها بأقل من عشرين قرشًا، وإنني الآن أكثر ما كنت في حياتي شغلًا، تأسيس دار الدعوة والإرشاد، وتأسيسها ووضع نظامها وبرنامجها، وأخـــذ دار بالقرب منها لإدارة المنار ومطبعتها وفرشـــها والانتقال إليها، وناهيك به شـــغلًا الاســـتعداد للاقتران، والأهل والأصدقاء يلحون بطلبي إلى ســـورية ليكون الزفاف هنالك، وانظر الجزئيات المتعلقة بكل ذلك.

والسلام عليك أولًا وآخرًا.

في ١٣ شعبان سنة ١٣٢٩هـ

أغستوس ١٨[(١)] سنة ١٩١١م

محمد رشيد الرضا

بعد وصـــول كتابكم الأخير، جاءنا من محل باحكـــم[(٢)] كتابكم الذي تطلبون فيه الاشـــتراك لمن ذكرتم، ثم أرسلنا إليهم من قبض القيمة منهم، وأرسلنا المنار إلى المُشْتَرِك.

= معـــدودات مجلدًا ضخمًا محـــص فيه الحق من الباطل، وأبرز ما فيـــه من الكلام العاطل، وسمى ما كتبه: صواعق الشـــريعة في هدم الحصون المنيعة، وفي عزم مؤلفه أن يرسل منه نســـخة مع ابن العم الحاج علي أفندي أحد مبعوثي بغداد عند عوده إلى المجلس إلى الأخ في الله الســـيد رشـــيد رضا صاحب مجلة المنار، فلعله إن راقت لديه يطبعها إن شاء الله، وقد كان العزم عرضها عليكم أولًا فما وفق الله اهـ. وانظر للمزيد كتاب رســـائل السنة والشيعة لمحمد رشيد رضا.

(١) كذا بالأصل وبتحويل التاريخ الهجري، وافق ٨ أغسطس، بدل ١٨.

(٢) لم أتبين الكلمة، وصورتها: =



[٣١٠] كتاب من الكويت: ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى المولى الأكرم، حميد السجايا، كريم الشيم، صدر المحافل، وبدر العلماء الأماثل، ونور حدقة أعيان الأفاضل، [٣١١] الجامع لأشتات الفضائل، مولانا السيد محمود شكري الآلوسي، لا زال غرَّة الدهر، وبهجة هذا العصر، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وموجبه السؤال والاستفسار عن ذاتكم البهية، وأخلاقكم المرضية، نرجو الله دوامها وبقاءها للبرية، ونُبدي لكم بأنه بأول الشهر الجاري وصلنا الكويت بالسلامة من نجد، وما رأينا إلا الخير، وموجبه مفارقة الفتن التي لا يزال شرها يتزايد، ولا زلنا باحتصار من ذلك، ولكن ما أمكن السفر دائرًا لأكثر المفاسد، نرجو الله لنا ولكم العافية في الدين والدنيا والآخرة، وكتاب التوضيح(1) قدمنا سابقًا أنه أظهرناه إلى نجد، ولا صار له رغبة، والناس في صدد عنه وعن غيره اشتغالًا بهذه الحوادث، وتنفيذ الأموال فيها، والجيد الذي إذا وجد شيئًا أنفقه على عياله، لما رأينا ذلك أحضرناه معنا، ولا رأينا له مسلكًا، إلا أن نهديه على الشيخ قاسم بن ثاني؛ لأن إبقاءه مدة طويلة ما له فائدة، والحاجة إليه اليوم زائدة، نرجو الله التوفيق والتيسير، ونرجو من جناب السيد

=



(١) هو كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المنسوب للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وقد طبع بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣١٩هـ، ووقَّف الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني رحمه الله مجموعة منه. انظر ص٦٣١ من الكتاب.

=

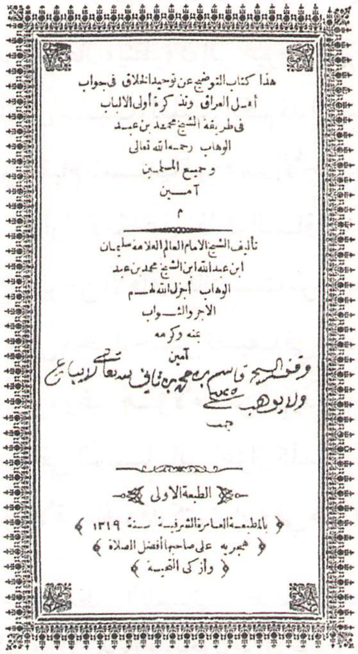


تحرير توصيةً بنا وترغيبًا[1] بالكتاب للشيخ قاسم ولمقبل ولعبد الله ابن الشيخ قاسم، فلعل الله ينجح المطلوب ببركتكم، ونرجو ذلك مرة أو مرتين، حتى يتحقق وصولها إليهم، ويكون ذلك عن يد الأخ الحاج جار الله، ويرسلها طيَّ مكاتيب العسافي، إلا إن رأيتم أتم وأعجل من ذلك، والنية بعد تاريخه بنحو عشرة أيام نتوجه للبحرين، ومنه إلى قطر إن شاء الله ولا تنسونا من صالح الدعاء، كما هو لكم منا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والسلام على كافة الآلوسيين ومحبيكم أجمعين.

كاتبه صالح الدخيل



هذا كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب
أهل العراق وتذكرة أولي الألباب
في طريقة الشيخ محمد بن عبد
الوهاب رحمه الله تعالى
وجميع المسلمين
آمين

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة سليمان
ابن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد
الوهاب أجزل الله لهم
الأجر والثواب
بمنه وكرمه
آمين

الطبعة الأولى

بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣١٩
هجرية على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية

(١) كذا بالأصل، والصواب: توصيةٍ بنا وترغيبٍ. توصيةٍ مضاف إليه، وترغيبٍ عطفًا على توصيةٍ.



[٣٣٣] وكتبتُ إلى القاسمي في دمشق:

سـيدي الذي به فخري، وسـندي الذي بأنوار علومه أضـاء فجري، وارث المعالـي كابرًا عن كابر، مظهـر صدق: كم ترك الأول للآخر، الشـيخ جمال الدين القاسـمي، لا زال نور ذاته يُهتدَى به في حنادس المشـكلات، ولا برح صائب فكره حلَّالًا لِعُقَدِ المعضلات، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فقد تشـرفت بما تفضلتم به من الكتـاب، وأحطت خبرًا بمـا حواه من فصل الخطاب، ومـا نوَّهتم به عن مخلصكم هو ما اقتضاه [٣٣٤] كمالكم الوافر، وعلمكم الزاهر الباهر، فإنَّ الكُمَّلَ من الرجال، ينظرون إلى غيرهم بعين الكمال، ونظر الإجلال، ولولا الأدب، وهو للردع أقوى سـبب، لقلت: إنكم قد استسمنتم ذا ورم، ونفختم في غير ذي ضرم، وما أمرتم من القيام باسـتنهاض همم الأحمديين، وحثهم على نشر آثار أسلافهم السلفيين، فالعبد لم أزل قائمًا على ذلك الساق، وقد كتبت في ذلك إلى من أعلمه من مريدي الخير في كثير من الآفاق، فالتمست مرارًا من الشـيخ مقبل الذكير، والشيخ قاسـم أمير قَطَر، وإلى محمد حسين نصيف في جُدة والتلمساني[1] في مصر، وبعض أركان جامع الأزهـر، وغير هـؤلاء ممن لم يذكر، وكل مـن اتصف بالغيرة على الدين، وله مروَّة وشهرة في المـيل إلى إعزاز كلمة الموحدين، من أهـالي نجد والعراق، أو غيرهم من أهل الآفـاق، قد كتبت إليه في هذا الباب، ما يلين به الصـمَّ

---

(١) هو الشـيخ عبد القادر بن مصطفى التلمساني، أحد تجار جدة ومن ذوي الأملاك في القطر المصري، درس في الجامع الأزهر، وقد تحول من الأشـعرية إلى السلفية لقصة جرت بينه وبين الشـيخ أحمد بن عيسى، وطبع على نفقته كتبًا كثيرة كان يوزعها مجانًا. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص٢٦٠.

الصعاب، ولا سهل إلا ما سهَّله الله، وهو حسب من التجأ إلى باب حماه.

وأما شرح الأصفهانية، ففي خزانة كتب مدرسة مرجان[1] الشرح الصغير دون الكبير، وهو نحو كتاب تأويل مختلف الحديث حجمًا، وقد كتبت لصاحبنا عبد اللطيف بن عبد الحميد البغدادي في دمشق على استكتاب ما يراه هنالك من كتب الشيخين، وفوَّضته على ما يصرفه بأمركم من أجرة كتابة وتصحيح وغير ذلك، فأرجو أن تختاروا له من الكتب أحسنها وأهمها، ولكم بذلك الأجر الجزيل، والثناء الجميل.

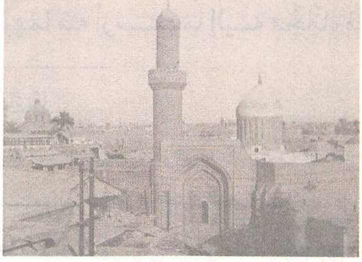
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في سنة ١٣٠٠

محمود شكري الآلوسي

عفا الله عنه

(١) من مدارس بغداد القديمة، في جامع مرجان، والذي بناه في سنة ٧٥٨هـ أمين مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٧٤هـ، وجعل فيه مدرسة تحاكي المدرسة النظامية، وقد أوقف عليها أوقافًا لا تكاد تحصى، نقشت هذه الأوقاف على جدران الجامع، بخط أحمد شاه النقاش التبريزي المعروف بزرين قلم، وفي سنة ١٣٦٥هـ هدم قسم منها، وقد درس فيها جملة من العلماء منهم المؤلف. انظر: مساجد بغداد وآثارها بتهذيب الأثري، ص٦٥، وتاريخ العراق بين احتلالين، في عدة مواضع منها: ج٢/ ٩٧، وخير الزاد، ص٢٠٦، وحاشية د. الجبوري على المسك الأذفر، ج١/ ١٨٩.





[٣٧٦] كتاب من البصرة:

بسم الله

إلى جناب العالم العلامة، والقدوة الفهامة، شيخنا السيد محمود شكري الآلوسي، لا زال ملحوظًا بعين عناية ذي اللطف القدوسي، آمين.

أما بعد إهداء مزيد السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته، فالذي نعرِّف به الجناب، ونرفعه إلى الأعتاب، إخباركم بأنَّا وصلنا إلى البصرة بالسلامة، ولم نر من كرم الله مكروهًا، وعزمنا بعد يومين التوجه إلى بلدة الزبير، نسأل الله تعالى أن يقدم لنا ولكم الخير، ثم سيدي إنني لما كنت في نجد لم آلُ جهدًا في الفحص عن كتب الشيخين التي لم ينشرها الطبع، ولم توجد في هذه الأطراف، ولم أجد منها غير مدارج السالكين في شرح منازل السائرين، وكتاب الاختيارات، وهما عند الشيخ صالح العثماني القاضي، وهو من المخلصين لجنابكم في المحبة، والمكثرين لنشر فضائلكم، معتقدًا بذلك أن يُرضِي ربَّه، وقد فتَّشت على كاتب لاستنساخهما فلم أجد إلا جُفاةً[1] لا يُحسِنون قراءة أسمائهم، والفقير المملوك صادفتُ عند وصولي مرضَ الوالدة من أشهر عديدة، إلى أن انتقلت إلى رحمة الله[2]، فلذلك لم أتمكن من نسخِهما، ولا نسخِ أحدِهما، وذكرت للشيخ المقدم ذكره أنكم حريصون على نشرهما للطبع، وأنَّ ابن نصيف يُراجعكم في هذا الشأن، فذكر أن بينه وبين ابن نصيف صحبة خاصة، وأنَّه إنْ طلبهما منه أرسلهما إليه مجَّانًا، فلو أنكم عرَّفتم ابنَ نصيف

(١) في الأصل رسمت: جفاتًا.

(٢) هي نورة بنت رشيد الناصر الشبيلي، توفيت رحمها الله تعالى ضحوة الثلاثاء الموافق ٢٥ ربيع الآخر ١٣٢٩هـ ودفنت بالقرب من أختها حصة الرشيد في المقبرة المعروفة بالطعيمية، وقد كانت وفاتها قبلها بثلاثة أشهر. من مذكرات الشيخ ابن مانع المخطوطة.



بذلك لكان خيرًا، هذا و«المدارج» في واحد[1] وأربعين كراسًا، [٣٧٧] بقلم سليمان ابن سحمان، وعليها أمارات تدل على أنه قرأها على عبد الله بن عبد اللطيف[2]، وأما «الاختيارات» فهي في نحو اثني عشر كراسًا، وهي مختصرة اختصارًا كليًّا ليست من كلام الشـيخ، بل هي مأخوذة من معناه، ومرتبة على أبـواب الفقه، هذا ما لزم رفعه لجنابكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١٥ محرم سنة ١٣٣٠

الداعي محمد عبد العزيز بن مانع

---

(١) في الأصل كتبت: أحد، بدون الواو.

(٢) هـو عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسـن بن محمد بـن عبد الوهاب، ولد فـي الهفوف عام ١٢٦٥هـ يوافقه ١٨٤٩م، وطلب العلم وجد فيه، حتى أصبح مرجع أهل العلم وطالبيه، وشهد سقوط الرياض على يد ابن رشيد ثم استرجاع الملك عبد العزيز لها، وقد كان مسـموع الكلمة لدى الطرفين، وقضى حياته في نشـر العلم، وكان كريمًا جوادًا، ترك رسـائل كثيرة في أغراض متعددة لو أفردت وجمعت على حدة بلغت مجلدًا، ولكنها طبعت مفرقة على أجزاء مجاميع الرسـائل والمسـائل النجدية ضمن رسائل أئمة الدعوة، وهو جد الملك فيصل بن عبد العزيز لأمه. انظر: مشـاهير علماء نجد وغيرهم، ص١٢٩، والأعلام للزركلي، ج٤/ ٩٩.

[٣٨٤] كتاب من أحد بلاد عمان:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلــى بغداد بمنّه تعالى، ولا حول ولا قوة إلا باللــه العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

من عبد الله بن عثمان إلى جناب الأخ المكرم، الأنجب الشيخ الفاضل، السيد محمود شــكري الآلوسي حفظه الله تعالى من كل ســوء ومكروه، ووفّقه إلى ما يُرضِي الحنان المنان.

أما بعد السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، فالســؤال عن صحة أحوالكم، لا زلتم في أحســن حال، وأريح بال، وإن تفضّلتم بالســؤال عن المحب، فللــه الحمد بخير وعافية، جعلكم الله تعالى كذلــك، وقد قدَّمنا لكم من قطر بعض الكتب، وكذلك من عُمان أرســلنا لكم كتابًا، وفيه سؤال عن مسألتين وقع فيهما نزاع بين طلبة العلم في عمان، ولم يردنا منكم جواب، لا عن السابق ولا اللاحق، والآن إن تعطَّفتم بالجواب، فهو فضل من إحسان الله ثم إحسانكم، ومحاكمة الرجلين راجعة إلى الله ثم إليكم، هذا ما لزم بيانه لحضرتكم الشريفة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



[٣٨٥] صورة السؤال:

المسألة الأولى:

هل يكفِّر الشاك في كفر الجهمية أم لا؟ وأيضًا هل يكفر المتوقف في كفر الشاك أم لا؟ وهذه المسألة مندرجة في المذكورة آنفًا.

المسألة الثانية:

في تكفير المعين، هل يكفر بمجرد قوله أو فعله من غير تبين ولا مكاشفة، ويكتفى بالقرآن والرسول ﷺ؟ أفتونا مأجورين، جزاكم الله عنا خيرًا، ونسأله تعالى أن يوفقنا وإياكم للتمسك بكتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عبد الله بن عثمان المضيان

حرر في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٢٨هـ

عنوان الجواب إلى الحاج فهد بن عبد الله المهرعي في دبي عمان.

كتاب من ابن مانع:

بسم الله

إلى حضرة العالم العلامة، الحبر البحر الفهامة، شيخنا السيد محمود شكري أفندي الآلوسي رحمه الله تعالى من كل شر، وحفظه من غوايل الدهر، آمين.

وبعد السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته، فكتابكم الشريف وصل، وبه الأنس حصل، حيث عَرَّف بصحتكم وسلامتكم، جعلها الله سلامة دائمة على



الجميع، وما ذكرته سيدي من نكبات الزمان، ومصائب الدهر الخوَّان، فهذه سنة ماضية في أهل الرفعة والشرف، قلَّما صفا لهم العيش، وسالمتهم الليالي، وعلى الأخص أهل البيت النبوي، كما هو معلوم عند جنابكم، هذا وقد بلغني وأنا بالبصرة وفاة المرحوم ثابت أفندي ولم أصدق، فلما وصلتُ إلى الزبير تحققت الخبر وتيقَّنتُه، فعليه من الله الرحمة والغفران، وجعل منزله في جنة الفردوس، وألهمكم الله الصبر الجميل، وأثابكم الأجر الجزيل، ونسأله تعالى أن يوفق أنجاله للصبر الجميل، وأن يهديهم لما به صلاح دينهم ودنياهم، ويجعلهم نجومًا زاهرة في سماء الفضل والكمال، إنه على ما يشاء قدير، وقد ذكرتم هل قصدنا الإقامة في قصبة الزبير أم التوجه إلى بغداد؟ سيدي أنا الآن مريض، ولا أخرج من البيت، فالظاهر أني أستكمل الشتاء في الزبير، وبعده أنظر في أمري، ولا بد من تعريفكم بما يكون، هذا ما لزم، والسلام على من لديكم كافة، ومن عندنا الحاج حمد العسافي[1] وأولاده يسلمون.

والسلام

في ٦ صفر سنة ١٣٣٠هـ

محبكم محمد بن عبد العزيز بن مانع

---

(١) هو حمد بن محمد العسافي التميمي، اشتغل بالتجارة مع أخيه صالح بعد وفاة والدهما، ثم اقتسما الميراث واشتغل كل على حدة، وفي شوال ١٣٢٧هـ ترك الاشتغال بالتجارة، واختار العزلة عن الناس، وكان ممن نفي مع المؤلف الآلوسي أيام والي بغداد عبد الوهاب باشا، توفي في الزبير سنة ١٣٣٢هـ وله من العمر ٦٩ سنة، وترك من الأولاد: عبد الله، ومحمد، وعبد اللطيف، وعبد الصمد، وكان حريصًا على تعليمهم العلوم الدينية، فأرسلهم إلى مدرسة مرجان، فدرسوا مع الشيخ ابن مانع هناك. انظر: تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨/ ١٨٠، ٣٠٦، ولب الألباب، ص٤٢١، ومذكرات الشيخ ابن مانع.

مات حمد بن محمد العسافي في ١٣٣٢ في بلد الزبير عمره ٦٩ سنة

صورة من مذكرات الشيخ ابن مانع ◄



[كتاب من علي بن سليمان[1]:]

[٣٨٩] بسم الله الرحمن الرحيم

أقبِّل تراب أقدام حضرة فخر العلماء، وبدر الفضلاء، شـيخي وملاذي، السيد محمود شـكري أفندي المحترم، لا زال عَلَم سـعادته فوق أباطح التوفيق منشورًا، ومدح سيادته في أمِّ كتاب الفخر مسطورًا، اللهم آمين.

بعد عرض عريضة الشـوق والدعاء، ونشـر [٣٩٠] أريج الخلوص والثناء، فالباعـث على ترقيم ذريعة الرقية، هو الفحص عن شـرف تلك الشـمائل، ولطف هاتيك المخائل، ورقيق فضلكم كما تحبون، وفي أسـعد وقت فاز وافتخر بتحريركم الكريم، ونال به المجد الصميم، وما عرَّفتم صار لدى الخادم معلومًا، من خصوص[2] الجـزء الثاني من «الديـن الخالص» حالًا حررنا إلى قطر على نسـخة، فإذا وصلت نفتخر بتقديمها، ثم من خصوص الجـزء الثاني من «بلوغ الأرب» إلى الآن ما ظفرنا به، ولا ندري عن يد من أرسـلتموه، فإن لم يكن أرسـلتموه فنرجو من إحسانكم أن تسـلِّموه إلى صهرنا عبد الوهاب القزاز هو وحاشية القَطْر، والمرقوم هو يرسلها لنا، من خصوص ابن رشيد مع ابن سعود ما جرى بينهم شيء فقط قوة ابن سعود تمزقت بواسـطة عدم وجدان ما ينفق عليهم من الزاد، وابن رشيد قوته في زيادة، ونسأل الله إصلاح أحوال المسـلمين، وحقن دمائهم[3]، وسعدون بواسـطة بيت النقيب عمل دخالة[4]، وأظن يحصل له عفو عن قريب، ومن خصوص «منهاج السـنة» في الطبع

---

(١) الرسالة ليس لها عنوان في الأصل.

(٢) في الأصل رسمت: منخصوص، وكذلك المواضع الثلاثة الآتية.

(٣) في الأصل رسمت: دماهم.

(٤) بمعنى شفاعة.

إلى الآن تبلغ مصاريفه عن جنيه مصري عدد (٤٠٠)، وهمة الشـيخ إبراهيم في طبعه عالية، ربنا يسهل الإتمام، هذا ما لزم، وسلامنا على من يحويه محفلكم الأزهر، على الخصوص حسـن بك، وعمر أفندي، ومعروف أفندي، ومن لدينا آل بسام يسلِّمون، والأولاد يقبِّلون الأقدام، ولا زلتم موفَّقين.

٣٠ شوال سنة ١٣٢١هـ

رقيق إحسانكم علي بن سليمان اليوسف

[وكتب:]

[٤٠٢] حضرة جناب الأجل الأفخم، صاحب الفضيلة، مولاي السيد محمود شـكري المحترم، لا زال رافلًا في مطارف الفوز والإقبال، نائـلًا من الباري جزيل الآمال، آمين.

بعـد عرض الدعـوات القلبية، وتقبيـل تلك الأكف الحاتميـة، فالموجب لتحريره هو الفحص عن صحة تلك الـذات الأبية، والداعي كما تحبون، ثم مولانا حالًا جاءنا مكتوب من مقبل الذكير يذكر أن مطبوعاته ما كملت، وأنه يرسل [٤٠٣] لنا منها ولحضرتكم، ومن الشـيخ قاسـم ما أخذنا مكتوبًا إلى الآن، وكتاب الإيمان جئنا به معنا إلى البصرة، ولا يسَّـر الله إرسـاله؛ لأنه جئنا في مركب صغير، وبدون اطلاعي رجع المركب إلى المحل والكتـاب فيه، إن شاء الله [1] بعد رواحنا نقدِّمه عن يد العسَّافي، وهذه الأيام ديوان مدائح السيد طالب باشا[2] الذي كلَّفني بجمعه العام

(١) في الأصل رسمت: إنشاء الله، وكذلك في الصفحة التالية..

(٢) هو طالب بن رجب بن محمد سـعيد الرفاعي، النقيب، زعيم سياسي عراقي، من أعيان =



الماضي، وطبع بمطبعة المؤيد[1]، وصل منه البصرة جملة، وأحببنا اطلاعكم عليه؛ حيث إن جميع القصائد الذي فيه هي بإصلاحي وتصريفي فيها، ولا شك أن ذلك قطرة من بحر فضلكم، فأنتم الأصل لهذا الفضل، وقد أرسلنا لكم نسخة بواسطة عبد الرحمن المحمَّد البسام عن يد العسافي، تطالعوها إن شاء الله بالمسرة، ولا زلتم موفَّقين، آمين.

غرة محرم سنة ١٣٢٣

رقيق فضلكم علي بن سليمان اليوسف

[وكتب:]

[٤١٦] بسم الله الرحمن الرحيم

أقبل تراب أقدام حضرة سيدي الأمجد، صاحب الفضل والفضيلة، والسيادة الجليلة، آلوسي زاده السيد محمود شكري أفندي المحترم، نوَّر الله أرجاء العالم

= البصرة، ولد عام ١٢٧٩هـ يوافقه ١٨٦٢م بالبصرة وتعلم بها، وأجاد مع العربية التركية والفارسية والإنكليزية، عين حاكمًا على الأحساء عامين، ولما أعلن الدستور العثماني عين عضوًا من أعضاء مجلس الأعيان، ومنح رتبة سامية، ولما احتل البريطانيون العراق نفوه إلى الهند، وعاد إلى العراق بعد عامين فولي وزارة الداخلية، ثم نفي من قبل الإنجليز مرة أخرى إلى الهند، ثم سافر إلى ميونيخ للعلاج، فأجريت له عملية جراحية توفي على إثرها عام ١٣٤٨هـ يوافقه ١٩٢٩م، ونقل جثمانه إلى البصرة ليدفن بها. انظر: الأعلام للزركلي، ج٣/ ٢١٨.

(١) بالقاهرة عام ١٣٢٢هـ يوافقه ١٩٠٤م، باسم: أسنى مطالب الأريب في مدائح السيد طالب باشا النقيب.



بشموس فضله، وأزال شبه المفترين بكواكب فصله، ولا زال لطالبي الإفادة والإرشاد مَنْهَلًا مورودًا، وركنًا مقصودًا، آمين.

بعد عرض مزيد الدعوات الخيرية، والتحيات العبقرية، فالذي حرَّك سوابق اليراع في ميدان المحابر، هو الفحص عن صحة الذات السامية المفاخر، لا زال لها من الله مدد غير جازر، والحقير لم يبرح رافعًا أكف دعاه لحضرة مولانا بدوام فضلكم وعلاكم، وانفصام عرى التوفيق عن كل من يشناكم، أخذنا من خادمكم الولد حسين كتابًا يذكر فيه أن فضيلتكم تحبون إقامته لوقت التَّعطيل، فيا سيدي والله أنا الممنون بذلك، ولكن هذه الأيام يصير لنا اشتغال بثمرة نخل آل إبراهيم، بعيد عن محلِّ إقامتنا، فيقتضي حضوره في محلنا لهذا الخصوص، وإن شاء الله تعالى بعد زواجه وخلاص أشغالنا وأشغاله، نرخصه لخدمتكم، ولثم أناملكم، وتحصيل إفادتكم، فنرجوكم حالًا ترخِّصوه؛ ليكون بمعيَّة أهله، ويتوجهون لطرفنا، واصلكم قرابية ماء ورد، نسأل الله أن يكون استعمالها مُقارِنًا للصحة والمسرَّة، مهدين سلامنا لكافة من يحفه محلكم الأنور. [٤١٧] وللأخوين محمد المانع وعبد العزيز الرشيد(١)، ومن



(١) هو عبد العزيز بن أحمد الرشيد البداح الحنبلي، ولد سنة ١٣٠١هـ يوافقه ١٨٨٣م، رائد التاريخ والصحافة في الكويت؛ حيث ألف أول تاريخ للكويت باسم: تاريخ الكويت، وكذلك أصدر أول مجلة كويتية شهرية باسم: مجلة الكويت، وقد طلب العلم ورحل في طلبه إلى الزبير والأحساء، وغيرهما، وفي بغداد درس على يد المؤلف الشيخ محمود شكري الآلوسي، ثم أخذ في نشر علمه، وسافر لأجل ذلك إلى إندونيسيا، وفيها توفي سنة ١٣٥٧هـ يوافقه ١٩٣٨م، وقد ألف عدد من الكتب والبحوث في ترجمته، منها: الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرته وحياته ليعقوب الحجي، انظره والأعلام للزركلي، ج٤/ ١٥.



لدينا الحاج علي البسام وإخوانه فهد وإبراهيم يسلِّمون.

والسلام

في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٢٦

الرقيق لفضلكم علي بن سليمان اليوسف

[وكتب:]

[٤٣٧] بسم الله الرحمن الرحيم

أقبِّل أقدام المولى الذي تضوع بطيب ذكره الحميد أرجاء العراق، وسارت موقرة بشكره هوج الرياح وقلص النياق، وكان بهذا العصر نادرة العصر، [٤٣٨] وفي آفاق الفضائل نير المجد والفخر، سيدي الأجل، ومولاي المبجل، صاحب الفضيلة، والسيادة الجليلة، آلوسي زاده السيد محمود شكري المحترم، لا زالت أيامه باسمة الثغر، وغواني علاه ساحبة مطارف الفخر، ودام رافعًا عماد العلم والفضل، ناطقًا بالحق المبين والقول الفضل[١]، ناشرًا ريًّا العلوم النافعة على الأرجاء، مشيدًا بناء المعالي بما يبديه من التقرير والإنشاء[٢]، محروس الجناب، مأنوس الرحاب، آمين.

بعد لثم تلك الأكف الحاتمية، فلقد ساعدني الدهر بأعظم مرام، من ورود مشرفكم من دار السلام، فكدت من فرحي بذلك أطير، قرت عيني، وزال ريني، بما جلوته من لؤلؤ ذلك الدر المنظوم، والرحيق المختوم:

(١) كذا بالأصل، ولعلها: الفصل.

(٢) في الأصل كتب: والا. هكذا، وخمنتها: والإنشاء، بما يناسب المعنى والسجع.



فكأنــي أوتيت قُرطَــيْ ماريه   أو سمعتُ عند الأزمة يا سارية[1]

فأحمد الله على بلوغي ذلك الأمل المرجو وروده، والمطلوب الذي عمَّ سعوده، مولاي كتاب الأخ محمد أفندي ســلمناه له يدًا بيد، وقرأنــاه ولم يكن بيننا أحد، وغدونا لإحسانك الجم شاكرين، وبمجدك شاكرين، وبمجدك متفاخرين، ولكن يا للأسف! إن المرقوم عزمه قريبًا يتحول إلى الكوت، ولا يســعنا عن مرامه إلا السكوت، غير أننا نسأل الله له حســن العاقبة، ذكرتم من جهة آل إبراهيم، ربَّما يتيسر عن يدهم طبع بعض الكتب الســلفية، فالمخلص حريص على ما تحرصون، ولكن سيدي من خصوص الشيخ قاسم الذي كان في الســياحة، رجل تاجر له في الخير بعض المآثر، فقط مسألة المطبوعات لا يرى لهــا مقامًا[2]، فلا يليق أن نبدي معه كلامًا، وأما غيــره ففيهم أمل أكيد، غير أن كتب الــرد والمردود لا يميلون إليها، فإذا يحصل كتب فيها منافع للناس، ولم يكن فيها ما يرفع الاستيناس، فنحن إن شاء الله [٤٣٩] ما نبقي من الاجتهاد شيئًا أبدًا، فبيِّنوا للفقير ما تروَمونه من طبع الكتب العامة لنخاطبهم بذلك، أيها المولى أخبار الحرب الطرابلسية شوشت البال، وأصلته في بلبال، والتلغرافــات الواردة من جهة الحكومة كلها متناقضة، فلم نعتمد منها على شــيء، غير أننا نسأل الله دوام العز للمسلمين، وأن يهلك الباغين المعتدين، سلامنا علــى من يعز لديكم من الإخوان، مهدين مع ذلــك تهنئتنا لحضرتكم بعيد النحر الأنور، وموسم الحج الأكبر، جعلكم الله من العائدين بالعز والإقبال على أمثال أمثاله، متوشحين في كل الأحوال بنعم الله وأفضاله، ودامت أيامكم أعيادًا، وأعوامكم مجدًا وإسعادًا، اللهم آمين، من لدينا خدامك حسين وإخوانه يقبلون الأقدام، ودمتم في هناء وسرور وسلام.

أرســلنا مع الولد عبد الرحمن الحاج علي قرابية ماء ورد تستعملوها بالصحة والعافية، ومع ذلك نصيفتين خضراوي سامحونا عن قلة ذلك؛ حيث إن الذي يحملها

(١) كذا كتب في الأصل على شكل بيت شعر، وهو على غير أوزان الشعر.

(٢) الشيخ قاسم طبع عددًا من الكتب، منها كتاب فتح المنان للمؤلف، وغيرها من الكتب التي وقَّفها في سبيل الله وانتشرت في قطر والبحرين والأحساء ونجد والعراق وغيرها.



معه لا يحصل[1].

بلغنا ما كدر الخاطر، وأدمى الناظر، وأجَّج نار الأسى والأحزان، وهو وفاة[2] المرحوم المبرور ثابت أفندي، تغمده الله برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جناته، فإنا لله وإنا إليه راجعون، عظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، وغفر لكافة موتاكم، وجعل ما نقص من عمره زيادة لك في العمر والأجل، ولا أحلَّ بحماكم بعد هذا ما تكرهون، وقد قيل:

سبيل الموت غاية كل حيٍّ ... وداعيه لأهل الأرض داعي[3]

علي بن سليمان

[٤٤٩] كتاب من محمد بن حسن القطري السلفي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن حسن إلى جناب النجيب الأوحد، والفاضل الأمجد، السيد محمود شكري بن السيد عبد الله أيده الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فقد تقدمت لجنابك عدة مكاتيب إن شاء الله تعالى وصلتك، والآن أرسلنا لك في البريد عشرين رسالة منها عشر للأخ سليمان الدخيل، والبقية إن شاء الله تعالى

(١) هنا بياض بمقدار نصف سطر. (٢) في الأصل رسمت: وفات.
(٣) لقطري بن الفجاءة التميمي، انظر: شعر الخوارج، ص١٠٩.



[٤٥٠] في الأثر، وأرسلنا إلى عدن وجدة وبيروت وشام ومصر في البريد، وقسَّمنا منها في الهند، وطبع الهند لا بد أن يكون فيه خلل، ورسالة البيطار أخرناها؛ لأن كلامنا نوع وكلامه لون، وإذا جمعتم بقية المنظومات نطبعها إن شاء الله قبلها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٨ ربيع سنة ١٣٣٢

محمد بن حسن

قال في ذيل الكتاب:

بعد التحرير بأسبوع أتوجه إلى عمان، وأبقى فيه نحو ٣ أشهر، ثم أتوجه إلى قطر.

حسن

وكتب أيضًا:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن حسن إلى جناب الأخ الأمجد، العلامة الأوحد، السيد محمود شكري بن السيد عبد الله الآلوسي المحترم، لا زال محروس الجناب، مأنوس الرحاب، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:



فقد تقدم لكم كتاب في طيه منظومة مختلة لأجل أن تصلحها، وهي من نظم بعض أصحابنا، ولا بد أن ترسل لنا نظيرتها بعد الإصلاح، وأن لا يصلحها غيرك، وبعد ذلك أرسلها للطبع مع القصائد التي تأتيك، وقد ذكرنا كلامك للشيخ سليمان، والآن أنا متوجه إلى قطر من ساحل عمان، والرجاء رد الجواب، ولا بد أن نرسل لكم ما بيضناه ثانيًا إليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢ رجب سنة ١٣٣١

محمد بن حسن

في طرف كتابه:

إن الكتاب المسمى بتوضيح دين الخلاق لرجل اسمه الغريبي ليس لسليمان[1].

---

(١) جاء في علماء نجد، ج٢/ ٣٤٦: ومما ينبغي معرفته أن كثيرًا من الناس نسب كتاب: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق، المطبوع بالمطبعة العامرة الشرفية بمصر عام ١٣١٩هـ إلى المترجم ـ أي الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ ـ والحق أن الكتاب ليس له وإنما مؤلفه الشيخ محمد بن علي بن غريب أحد قضاة وعلماء الدرعية زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ووجد في العراق عند بدوي يقال له: الملا دليم، وليس عليه اسم مؤلفه، فنشره جار الله الدخيل القصيمي وكيل إمارة ابن رشيد في بغداد، ونسبه إلى الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد.



وكتب أيضا:

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله الأسنى، وتحياته[1] المباركات الحسنى، أخص به جناب الأمجد، والهمام الأوحد، العلامة الأستاذ السيد محمود شكري الآلوسي المحترم، أدام الله سعده، وأكبت ضده، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فإني أهديك جزيل السلام، [٤٥١] وأستفسر عن أحوالك على الدوام، وإن سألت عن حال أخيك فهو طيب من جهة، ولكنه متكدر من جهات، منها وفاة الوالد الشيخ قاسم بن ثاني[2] لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان من هذه السنة، وقد قدمت من عمان، وحضرت أيام مرضه إلى أن جهزناه رحمه الله فأعظم الله أجر الجميع بفقده ووفاته، وذلك من أعظم المصائب؛ لأنه كان من أركان الإخوان، ومن أقوى جندهم على أهل البدع والعدوان، اللهم اجبر مصيبتنا واخلف علينا بمثله، وأنا الآن منذ أربعة أشهر في البحرين وقطر ولم نفز منك بكتاب، وحصل لنا من ذلك اضطراب.

والسلام عليكم ورحمة الله

في ٢٨ رمضان سنة ١٣٣١

محمد بن حسن

---

(١) في الأصل كتبت: وتحياياته.

(٢) كتب في الأصل: ثان.



[٥٠٠] وكتب أيضًا[١]:

من الكويت ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ إلى بغداد.

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي السلام التام، إلى الإمام الهمام، قدوة العلماء الأعلام، العلامة المحقق، والفهامة المدقق، سيدي السيد محمود شكري الآلوسي، حفظه الله تعالى ونفع بعلومه الأمة، وجلَّى بأنوار تحقيقاته دياجي الأبحاث المدلهمة، وبلَّغه من خيري الدارين فوق ما يؤمِّله، وجعله ممن طال عمره وحسن عمله، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فإني أحمد الله إليك، وأسأله سبحانه دوام التوفيق لك، والإنعام عليك، وإني أكتب هذه الأحرف إلى حضرتك العلية، ومقاماتك العلمية، والقلم يتعثَّر بأذياله خجلًا، ويضطرب لاضطراب حامله وَجِلًا، بسبب تقصير اكتسبتُه، وسوء أدب ارتكبتُه؛ حيث قابلت إحسانك الكثير، بسوء الأدب والتقصير، فقد تفضَّلتَ عليَّ أيها الأستاذ، الذي هو لكل فضيلة ملاذ، بالجواب التام، عن مسألة الكلام، فقد أجبتَ وأجدتَ، وحقَّقتَ وأرشدتَ، وبالكتاب الذي أبَنْتَ فيه العالِمَين الفاضِلَين[٢]

---

(١) أي الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان، ولد في الكويت سنة ١٢٩٢هـ يوافقه ١٨٧٥م، ودرس على والده وعدد من المشايخ، ورحل في سبيل ذلك، وقد تولى القضاء في الكويت سنة ١٣٤٨هـ بعد إلحاح من حاكمها، وألف عددًا من الكتب مع عدم اشتغاله بالتأليف والجمع؛ لانصرافه إلى قضاء حوائج الناس، وتدريس طلبة العلم، وقد جمع مكتبة فريدة من نوادر الكتب، توفي رحمه الله سنة ١٣٤٩هـ. انظر: علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان للشيخ محمد بن ناصر العجمي.

(٢) ذكرهما الشيخ عبد الله بن خلف في رسالة سابقة له إلى الآلوسي، ص٤٩٧ من =



رحمهما الله تعالى، وأمتعنا بوجودك، وأحياك حياة طيبة، وبالكتاب الذي بعثته مع المجلدين من «نقض أساس التقديس» وما معهما من المجلدات التي تفضلتَ بها عليَّ، وعلى الفاضل إبراهيم التويجري[1]، وقد وصلني كتاب «غرائب الاغتراب ونزهة الألباب» و«القَطْر وحاشـيته»؛ حيث خصَّصتَني بهما جزاك الله عنا خيرًا، وضاعف لك أجرًا، وأدام لك بالخير ذكرًا، وقد أمرتَني سيدي بإرسال المجلدين اللَّذَين هما من «نقض الأساس» إلى الشـيخ إبراهيم بن محمد التويجري في بُرَيدة؛ ليُكمل نواقصهما من النسـخة التي عنده، وحيث إن الطريق بيننا وبينهم مسـدود؛ لإعلان صاحب نجد الحرب علينا، وجهده بإيصال الشـر إلينا، [٥٠١] تأخر إرسالهما لذلك مدة مديدة، ثم وجدت بعض القاصدين إليهم على طريق الأحسـاء، فأرسـلتُ معه المجلدين المذكورَين، والنسـختين[2] من حاشـية القطـر إلى ذلك الفاضل حسـبما أمرتَ، وذكـرتُ له كما ذكرتَ أنَّ خطَّ علي الخراز مناسـب، وبعد أيام من الإرسـال قدم علينا علي الخراز، ثم سـافر إلى الزبير، فكتبتُ كتابًا إلى التويجري أحثُّه على الجدِّ والمبادرة إلى امتثال أمرك، والسعي في تحصيل غرضك، الذي قصدتَ به نفع الأمة،

= المخطوط، وهما: الشـيخ إبراهيم بن حمد الجاسـر، وقد توفي وهو يتعالج بالكويت في ١٧ صفر سنة ١٣٣٨هـ انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج١/ ٢٧٧، والشيخ علي بن سليمان، وقد مرّت معنا ترجمته ص٢٣٦ من الكتاب.

(١) هو الشـيخ إبراهيم المحمد المحسـن الراشـد التويجري، طلب العلم متأخرًا، فجد فيه وأكـب عليه؛ حتى أدرك الغايـة في المعرفة بالفقه والحديـث والنحو والفرائض وأصول الدين وفروعه، وحفظ القرآن الكريم كاملًا، ومهر في معرفة الرجال والمصطلح والتاريخ، وعكف في آخر عمره على نسـخ كتب أهل السنة من جميع الفنون من الكتب التي لم تكن تطبع في عصر نسـخه، وذلك من سـنة ١٣٠٨هـ إلى أن كف بصره سنة ١٣٣٦هـ صنف عـددًا من الكتب، وقد طبع العدد الكبير من الكتب التي نسـخها، وقد كان حيًّا إلى سـنة ١٣٦٨هـ رحمه الله وأكرم مثواه. انظر: لمحة موجزة عن أسرة آل التويجري، ص١٧١.

(٢) في الأصل كررت الكلمة: والنسختين والنسختين.

وأن يتولى كتابة نواقص المجلدَين أحد أصحابه الفضلاء، وهو الشيخ عبد الرحمن الجلاجل[1]؛ لمناسبة خطه وضبطه وتنبُّهه لمواضع النقص، وأما إبراهيم التويجري فقد تعذر ذلك منه بنفسه؛ لكونه كُفَّ بصرُه، وقلت له حوِّل علينا الأجرةَ مهما بلغتْ، وذكرت حفظك الله أنك أرسلتَ مع الكتب أربعين ربية، وإلى الآن لم أقبضها؛ لأن حامل الكتب تأخر في البصرة، وأرسل الكتب وهو أمين، ولو لم تُرسِلْ شيئًا لكان أليق بالحال، وإذا كان لا بد فبعد بلوغ الآمال، والشيخ محمد الشنقيطي وصلت إليه النسخة التي استكتبها وهي «إبطال التأويلات» منذ أشهر، وكذلك استكتب نسخة لابن الجوزي كالتعقبات عليها، وأما «مختصر الصواعق» فهو إلى الآن لم يصل إليه، والناسخ يقول: يتم قريبًا، وهو نحو أربعين كراسًا، وبلغني أنك تفضلت عليَّ مع بعض القطريين برسائل نافعة، ولكنها لم تصلني، ومعروفك وصل، وأجرك وقع على الله، جزاك الله عنا خيرًا، وإني أستميح سماحك عن تقصيري، وسوء أدبي، وأرجو أن الاعتراف، يمحو الاقتراف، ولا تنسني سيدي من دعواتك، كما أني أدعو لك سرًّا وعلنًا، لا زلتَ محسنًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الداعي الأقل، عبد الله بن خلف

---

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن راشد الجلاجل، من أهل بريدة، وهو من تلاميذ الشيخ محمد ابن عمر آل سليم، وناسخ لعدد من الكتب، منها كتاب الكبائر للإمام محمد بن عبد الوهاب. انظر: الآثار المخطوطة لعلماء نجد، ص٣٨، وعلماء آل سليم وتلامذتهم، ج١/ ٦١.



[٥٥٣] كتاب من أمير قطر:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حميد الشيم، عليِّ الهمم، المحب والمحبوب في الله، السيد الشيخ محمود شكري الآلوسي ابن السيد عبد الله، حرسه الله تعالى وحماه، وساعده وتولاه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأزكى وأشرف تحياته.

أما بعد:

فالموجب لتحرير هذا الكتاب، هو إبلاغكم جزيل السلام مع الأحباب، ثم السؤال عن هاتيك الأحوال، وأما أحوالنا وأخبارنا فمن كرم المولى على ما تحبون، وتقر به منكم العيون، وقد أرسلنا إليكم عشرين نسخة في أربعين مجلدًا من كتاب «الدين الخالص»، والأمل أنكم تفرقونها على أربابها والمستحقين لها، ومن يعرف قدرها، وتعلمه أهلها، ولا تقطعوا عنا أخباركم السارة، مع ما يبدو من لازم لتلك الحضرة، وبلِّغ سلامنا السيد نعمان والأولاد، ومنا العيال والأولاد يسلمون عليكم، ودم سالمًا محروسًا.

والسلام

المحرم سنة ١٣١٤

محبك قاسم بن محمد الثاني(١)

(١) وهذه آخر الرسائل المتعلقة بقطر في رياض الناظرين، وهي كذلك آخر الرسائل التي ذكرها المؤلف في كتابه، أسأل الله تعالى أن يشمله بعطفه ورحمته، ويشملنا معه بمنه وكرمه، والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المَصَادِرُ والمراجِعُ

المَصَادِرُ والمَرَاجِعُ[1]

١- أبجد العلوم: صديق بن حسن القنوجي، ت: عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٧٨م.
٢- أبحاث الندوة التاريخية المصاحبة لاحتفالات اليوم الوطني ٢٠٠٨م، الجزء الأول: جاسم بن محمد بن ثاني، لجنة احتفالات اليوم الوطني - قطر ٢٠٠٩م.
٣- أبحاث الندوة التاريخية المصاحبة لاحتفالات اليوم الوطني ٢٠٠٩م، الجزء الثاني: ندوة التحديث والمحافظة على التقاليد، لجنة احتفالات اليوم الوطني - قطر ٢٠١٠م.
٤- أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه: حسن السماحي سويدان، دار البشائر - دمشق ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٥- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أحمد بن أبي بكر البوصيري، ت: دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر - الرياض ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٦- آثار الرسول ﷺ في جناح الأمانات المقدسة في متحف قصر طوب قابي بإسطنبول: حلمي أيدين، دار النيل - القاهرة ٢٠٠٦م.
٧- الآثار المخطوطة لعلماء نجد: خالد بن زيد بن سعود المانع، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.
٨- أثر القراءات في الفقه الإسلامي: صبري عبد الرؤوف محمد عبد القوي، جامعة الأزهر - كلية الشريعة والقانون ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٩- الأحاديث المختارة: ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، ت: عبد الملك عبد الله بن دهيش، دار خضر - بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
١٠- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب، ت: محمد عبد الله عنان، مكتبة

(١) نبدأ باسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم المترجم أو المحقق ونرمز له بالحرف ت:، ثم الدار، ثم سنة الطبع، وحيث لا يوجد ذلك كله أو بعضه فهذا يعني عدم وجود المعلومة.



الخانجي - القاهرة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١١- أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٢- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد الغزالي، دار الشعب - القاهرة.

١٣- أخبار بغداد وما جاورها من البلاد: محمود شكري الآلوسي، ت: عماد عبد السلام رؤوف، الدار العربية للموسوعات - بيروت ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٤- الأخبار التاريخية في السيرة الزكية: زكي محمد مجاهد، دار الطباعة المحمدية - القاهرة.

١٥- أخبار القضاة: محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع، ت: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب.

١٦- الآداب الشرعية: عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي، ت: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٧- الإدارة العثمانية في ولاية بغداد: جميل موسى النجار، مكتبة مدبولي - القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٨- أدب الدنيا والدين: علي بن محمد البصري الماوردي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٩- أدب الكتاب: محمد بن يحيى الصولي، ت: محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية - بغداد ١٣٤١هـ.

٢٠- الأذكياء: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت: عبد الرحمن ديب الحلو، دار إحياء العلوم - بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٢١- إرشاد الألبّا إلى محاسن أوروبا: محمد أمين فكري بك، ت: أحمد إبراهيم الهواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - مصر ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٣- الاستغاثة في الرد على البكري: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت: عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن - الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٤- الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية: محمود شكري الآلوسي، المطبعة الخيرية - مصر ١٣٠٥هـ.
٢٥- الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام: محمد بن عبد الله الرشيد، مكتبة الإمام الشافعي ودار ابن حزم ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢٦- إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين: محمد بن طولون الدمشقي، ت: محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٧- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث: أحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية - القاهرة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
٢٨- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: محمد راغب الطباخ الحلبي، ت: محمد كمال، دار القلم العربي - حلب ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٢٩- أعلام وأقزام في ميزان الإسلام: سيد بن حسين العفاني، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
٣٠- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت ٢٠٠٢م.
٣١- أعيان البحرين في القرن الرابع عشر الهجري: بشار بن يوسف الحادي، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٣٢- أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي، ت: علي أبو زيد وجماعة، دار الفكر المعاصر ودار الفكر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٣٣- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان: شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي.
٣٤- الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني، ت: أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم - مصر.
٣٥- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: سليمان بن موسى الكلاعي، ت: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب - بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٣٦- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: إدوارد فنديك، مكتبة آية الله العظمى المرعشي - قم ١٣٠٩هـ.
٣٧- الأمالي: إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٨- الأمالي: عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران، ت: عادل العزازي، دار الوطن - الرياض ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٩- الأمثال: القاسم بن سلام، ت: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث - دمشق ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤٠- الإنباه على قبائل الرواة: ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤١- الأوائل: أبو هلال العسكري، ت: محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية - مصر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٤٢- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي، ت: محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٣- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤٤- بغداد: باقر أمين الورد، دار التربية للطباعة والنشر - العراق.

٤٥- بغداد: محمد مكية، الوراق للنشر - لندن ٢٠٠٩م.

٤٦- البغداديون أخبارهم ومجالسهم: إبراهيم الدروبي، مطبعة الرابطة - بغداد ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

٤٧- بغية الإنسان في وظائف رمضان: عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٨- بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم عمر بن أحمد بن أبي جرادة، ت: مسير زكار، دار الفكر - بيروت.

٤٩- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: محمود شكري الآلوسي، ت: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٠- البيان المغرب في أخبار المغرب: ابن عذاري المراكشي، ت: ج.س كولان وا. ليفي بروفنسال، دار الثقافة - بيروت ١٩٨٣م.

٥١- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: مجموعة، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٥٢- تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، ت: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٣- تاريخ الأسر العلمية في بغداد: محمد سعيد الراوي البغدادي، ت: عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٧م.



٥٤- تاريخ الإسلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥٥- التاريخ الإسلامي: محمود شاكر، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٦- تاريخ الأعظمية: وليد الأعظمي، دار البشائر الإسلامية - بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥٧- تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني: عبد الرزاق الهلالي، شركة الطبع والنشر الأهلية - بغداد ١٩٥٩م.

٥٨- تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك المحامي، ت: إحسان حقي، دار النفائس - بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥٩- تاريخ سلاطين بني عثمان: حضرة عزتلو يوسف بك آصاف، مكتبة مدبولي - القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦٠- تاريخ الشعراء الحضرميين: عبد الله بن محمد السقاف، مطبعة الرشديات ١٣٥٧هـ.

٦١- تاريخ الصحافة العربية: الفيكونت فيليب دي طرازي، المطبعة الأدبية - بيروت ١٩١٣م.

٦٢- تاريخ العراق بين احتلالين: عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات - بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٦٣- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر علي بن الحسن، ت: عمر بن غلامة العمري، دار الفكر - بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٦٤- تاريخ مدينة السلام: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٦٥- تاريخ مساجد بغداد وآثارها: محمود شكري الآلوسي، تهذيب: محمد بهجة الأثري، مطبعة دار السلام - بغداد ١٣٤٦هـ.

٦٦- تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد: عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ٢٠٠٢م.

٦٧- تاريخ الموصل: سليمان الصائغ، المطبعة السلفية - مصر ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

٦٨- تاريخ نجد: محمود شكري الآلوسي، ت: محمد بهجة الأثري، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

٦٩- التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني: عماد عبد السلام رؤوف، دار الوراق ٢٠٠٩م.

٧٠- التبصرة: عبد الرحمن بن الجوزي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.



٧١- تحفة الأريب ونزهة اللبيب: محمد بن أحمد الفاسي، ت: عصام شكور والسعيد وعزوز، جامعة القرويين - كلية اللغة العربية بمراكش ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٧٢- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: محمد بن خليفة النبهاني، دار إحياء العلوم - بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٧٣- تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب: داود بن عمر الأنطاكي، المكتبة الثقافية - بيروت.

٧٤- تراجم علماء طرابلس وأدبائها: عبد الله حبيب نوفل، مكتبة السائح - طرابلس ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٧٥- ترجمة حياة عبد القادر الرافعي: محمد رشيد الرافعي، مطبعة التقدم - مصر ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٧٦- الترياق الفاروقي من منشآت الفاروقي: عبد الباقي الفاروقي، مطبعة حسن أحمد الطوخي - مصر ١٢٨٧هـ.

٧٧- الترياق الفاروقي: عبد الباقي الفاروقي، دار النعمان - النجف الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٧٨- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: نصر بن محمد السمرقندي، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٩- تفسير السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد التميمي السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم، مدار الوطن للنشر ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٨٠- تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد - الرياض ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٨١- تفسير القرآن العزيز: محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، ت: حسين بن عكاشة ومحمد الكنز، دار الفاروق الحديثة - القاهرة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٨٢- تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن محمد المشهور بابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٨٣- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة، دار الرشيد - حلب ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٨٤- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت: حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة ودار المشكاة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.



٨٥- **تنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني (الجزء الخامس من مجموعة مؤلفات الشيخ عبد الله الدويش):** عبد الله بن محمد الدويش، ت: عبد العزيز المشيقح، دار العليان ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٨٦- **تهذيب الآثار (مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه):** أبو جعفر الطبري، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة.

٨٧- **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد الأزهري، ت: عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٨٨- **الثقات:** محمد بن حبان بن أحمد التميمي، ت: مجموعة، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد.

٨٩- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:** عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري، ت: إبراهيم صالح، دار البشائر - دمشق ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٩٠- **جامع الشروح والحواشي:** عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي - أبو ظبي ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٩١- **الجامع في الحديث:** عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، ت: مصطفى حسن حسين، دار ابن الجوزي ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٩٢- **الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي:** محمد بن عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٨م.

٩٣- **الجامع لأحكام القرآن:** محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٩٤- **جزء القراءة خلف الإمام:** محمد بن إسماعيل البخاري، ت: فضل الرحمن الثوري، المكتبة السلفية - لاهور بباكستان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٩٥- **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه:** علي شلش، دار الشروق - القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٩٦- **جمهرة الأمثال:** الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت: أحمد عبد السلام ومحمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٩٧- **جمهرة أنساب العرب:** ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢م.

٩٨- **الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح:** نعمان الآلوسي، ت: أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي - القاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٩٩- جواهر البحار في فضائل المختار: يوسف بن إسماعيل النبهاني، بيروت ١٣٢٧هـ.
١٠٠- الحاشية على المطول: علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٠١- الحاوي الكبير: علي بن محمد الماوردي، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١٠٢- الحبائك في أخبار الملائك: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٠٣- الحلة السيراء: ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي، ت: حسين مؤنس، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٥م.
١٠٤- الحلي الداني في سيرة الشيخ علي آل ثاني: خالد بن محمد بن غانم آل ثاني، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
١٠٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
١٠٦- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق البيطار، ت: محمد بهجة البيطار، دار صادر - بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
١٠٧- الحماسة: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ت: محمد عبد القادر سعيد الرافعي، مطبعة التوفيق - مصر ١٣٢٢هـ.
١٠٨- الحماسة: الوليد بن عبيد البحتري، ت: لويس شيخو اليسوعي.
١٠٩- الحماسة البصرية: صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري، ت: مختار الدين أحمد، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.
١١٠- خاص الخاص: عبد الملك بن محمد الثعالبي، ت: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة - بيروت.
١١١- خزانة الأدب وغاية الأرب: علي المعروف بابن حجة الحموي، المطبعة الخيرية - مصر ١٣٠٤هـ.
١١٢- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ: علي بن عبد الله السمهودي، ت: محمد الأمين محمد محمود الجكني، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد.
١١٣- خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد: محمد سعيد الراوي، ت: عماد عبد السلام



رؤوف، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية - بغداد ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١١٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الجيل - بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١١٥- الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر: علي علاء الدين الآلوسي، ت: جمال الدين الآلوسي وعبد الله الجبوري، الدار العمرية ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١١٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر - القاهرة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١١٧- دلائل النبوة: أحمد بن الحسين البيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ودار الريان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١١٨- دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن الباخرزي، ت: محمد التونجي، دار الجيل - بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١١٩- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث: إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان - الرياض ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٢٠- ديوان ابن خفاجة: ت: عبد الله سنده، دار المعرفة - بيروت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٢١- ديوان ابن الفارض: المطبعة الأدبية - بيروت ١٨٩١م.

١٢٢- ديوان ابن هانئ الأندلسي: دار بيروت - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٢٣- ديوان أبي بكر الشبلي: ت: كامل مصطفى الشيبي، دار التضامن - بغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

١٢٤- ديوان أبي تمام الطائي: ت: شاهين عطية اللبناني، المطبعة الأدبية - بيروت ١٨٨٩م.

١٢٥- ديوان أبي فراس الحمداني: ت: نخلة قلفاط، مكتبة الشرق ١٩١٠م.

١٢٦- ديوان أبي نواس: ت: محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية - مصر ١٨٩٨م.

١٢٧- ديوان الأدب: إسحاق بن إبراهيم الفارابي، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر - القاهرة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٢٨- ديوان الأرجاني: أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني، ت: محمد قاسم مصطفى، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل ١٩٧٩م.

١٢٩- ديوان الإمام الشافعي: ت: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.



١٣٠- ديوان الإمام شهاب الدين السهروردي: ت: أحمد مصطفى الحسن، دار يعقوب للطباعة والنشر.

١٣١- ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ت: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٣٢- ديوان أوس بن حجر: ت: محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٣٣- ديوان البحتري: ت: حسن كامل الصيرفي، دار المعرفة - القاهرة ١٩٦٤م.

١٣٤- ديوان بديع الزمان الهمذاني: ت: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٣٥- ديوان البزاز: حسن أفندي البزاز الموصلي الخزرجي، ت: فاتح عبد السلام، دار الحرية للطباعة - بغداد ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

١٣٦- ديوان بشار بن برد: ت: محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة.

١٣٧- ديوان البوصيري: محمد بن سعيد البوصيري، ت: محمد سعيد الكيلاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

١٣٨- ديوان بهاء الدين زهير: دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

١٣٩- ديوان جرير: دار بيروت - بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٤٠- ديوان الحاجري: جمع عمر بن محمد الدمشقي، ت: حماد الفيومي، المطبعة العامرة الشرقية - مصر ١٣٥٠هـ.

١٤١- ديوان حسان بن ثابت: ت: وليد عرفات، دار صادر - بيروت ٢٠٠٦م.

١٤٢- ديوان الحطيئة: ت: حمدو طماس، دار المعرفة - بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٤٣- ديوان الحقائق ومجموع الرقائق: عبد الغني النابلسي، دار الجيل - بيروت ١٩٨٦م.

١٤٤- ديوان الحماسة: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ت: محمد عبد القادر سعيد الرافعي، مطبعة التوفيق - مصر ١٣٢٢هـ.

١٤٥- ديوان الخنساء: ت: حمدو طماس، دار المعرفة - بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٤٦- ديوان زهير بن أبي سلمى: ت: حمدو طماس، دار المعرفة - بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٤٧- ديوان شعر أبي الفرج محمد بن أحمد الغساني الملقب بالوأواء الدمشقي: أغناطيوس كراتشقوفسكي، ليدن ١٩١٣م.

١٤٨- ديوان شعر مسكين الدارمي: ت: كارين صادر، دار صادر - بيروت ٢٠٠٠م.
١٤٩- ديوان الصاحب بن عباد: ت: محمد حسن آل ياسين، دار القلم ومكتبة النهضة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
١٥٠- ديوان الصبابة: أحمد بن أبي حجلة المغربي، المطبعة التي بخط الأستاذ الشعراني ١٢٧٩هـ.
١٥١- ديوان صفي الدين الحلي: ت: كرم البستاني، دار صادر - بيروت.
١٥٢- ديوان الطغرائي: الحسين بن علي المعروف بالطغرائي، مطبعة الجوائب - القسطنطينية ١٣٠٠هـ.
١٥٣- ديوان عبدالقادر الجيلاني: عبدالقاد الجيلاني، ت: يوسف زيدان، دار الجيل - بيروت ١٩٨٩م.
١٥٤- ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان شعر علامة الزمان الشهير سليمان بن سحمان: ت: عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، الطبعة الثانية.
١٥٥- ديوان فتح الله بن النحاس: ت: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق.
١٥٦- ديوان الفرزدق: ت: علي فاعور، دار الكتب العلمية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٥٧- ديوان المتنبي: دار بيروت - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٥٨- ديوان مهيار الديلمي: ت: أحمد نسيم، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.
١٥٩- ديوان النابغة الذبياني: ت: حمدو طماس، دار المعرفة - بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١٦٠- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: علي بن بسام الشنتريني، ت: إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٦١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقابزرك الطهراني، دار الأضواء - بيروت.
١٦٢- ذكرى مرور مائة عام على إنشاء المدرسة المباركية: بدر عبد الله الزوير، شركة صقر الخليج للنشر والتوزيع - الكويت ٢٠١١م.
١٦٣- الذيل على طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الرياض ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
١٦٤- رحلة الشتاء والصيف: محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي الشهير بكبريت، ت: محمد



سعد الطنطاوي، المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٨٥هـ.

١٦٥- الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، ت: هيثم عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٦٦- روح الحكمة: محمد أبي الهدى الصيادي، مطبعة علي أحمد سكر - مصر ١٣٢٦هـ.

١٦٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، دار إحياء التراث الإسلامي - بيروت.

١٦٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، المطبعة المنيرية - مصر ١٣٥٣هـ.

١٦٩- روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار: محمد بن قاسم بن يعقوب، المطبعة الميمنية ١٣٠٧هـ.

١٧٠- الزهد: أبو داود السجستاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار المشكاة - حلوان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٧١- الزهد: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٧٢- الزهد: عبد الله بن المبارك، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٧٣- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي، ت: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة - الدار البيضاء ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٧٤- الزهرة: محمد بن سليمان الأصبهاني، ت: لويس نيكل وإبراهيم عبد الفتاح طوقان، مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

١٧٥- سقط الزند: أبو العلاء المعري، دار بيروت ودار صادر ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

١٧٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٧٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٧٨- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: محمد بن صالح الراجحي، بيت الأفكار الدولية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٧٩- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد ١٣٥٥هـ.

١٨٠- السـيد محمود شكري الآلوسـي وبلوغ الأرب: إبراهيم السـامرائي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٨١- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، ت: مجموعة، مؤسسة الرسالة.

١٨٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي، ت: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٨٣- شرائع الإسـلام في بيان مسائل الحلال والحرام: الحسن بن يوسـف بن علي بن المطهر الحلي، ت: سـيد أولاد حسـين اللكهنوي وظهور علي البريلوي، مطبعة كلدستة نشاط - كلكتة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م.

١٨٤- شـرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ت: محمد محيـي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٨٥- شـرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر بـن عمر البغـدادي، ت: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث - دمشق ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٨٦- شـرح الأصفهانية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السـلام ابن تيميـة، ت: محمد بن عودة السعوي، مكتبة دار المنهاج ودار جودة ١٤٣٠هـ.

١٨٧- شرح ديوان الحماسة: أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، ت: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٨٨- شـرح ديوان حماسة أبي تمام: المنسـوب لأبي العلاء المعري، ت: حسين محمد نقشة، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٨٩- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب، مطبعة بولاق - مصر ١٢٩٦هـ.

١٩٠- شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ت: عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٩١- شرح مشكل الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٩٢- شعراء بغداد: علي الخاقاني، مطبعة أسعد - بغداد ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

١٩٣- شعر الخوارج: إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت ١٩٧٤م.

١٩٤- الشـيخ عبد القادر القباني وجريدة ثمرات الفنون: إيمان محي الدين المناصفي، دار العلم



للملايين - بيروت ٢٠٠٨م.

١٩٥- الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الصحاب: عثمان بن سند البصري الوائلي، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية - القاهرة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٩٦- صبح الأعشى: أحمد القلقشندي، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م.

١٩٧- صب العذاب على من سب الأصحاب: محمود شكري الآلوسي، ت: عبد الله البخاري، أضواء السلف - الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٩٨- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٩٩- صحيح البخاري (الجامع الصحيح): محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة.

٢٠٠- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٠١- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة - الرياض ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٢- صفة الغرباء: سلمان بن فهد العودة، دار ابن الجوزي - السعودية ١٤٢٤هـ.

٢٠٣- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية: سليمان بن سحمان، مطابع الرياض ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

٢٠٤- الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق: سليمان بن سحمان، ت: عبد السلام بن برجس، دار العليان ودار العاصمة - السعودية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٠٥- طبقات الشعراء: ابن المعتز، ت: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف - مصر.

٢٠٦- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٠٧- الطراز الأنفس في شعر الأخرس: عبد الغفار الأخرس، ت: أحمد عزت فاروقي، الشركة المرتبية - إستانبول ١٣٠٤هـ.

٢٠٨- العدة في أصول الفقه: محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، ت: أحمد بن علي المباركي، الرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.



٢٠٩- عشائر العراق: عباس العزاوي، منشورات الشريف الرضي ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٢١٠- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت: مفيد قميحة وعبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

٢١١- علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامي - بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢١٢- العلل: علي بن عمر الدارقطني، ت: محفوظ الرحمن السلفي، ومحمد الدباسي، دار طيبة، ودار ابن الجوزي.

٢١٣- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم: صالح السليمان المحمد العمري، مطابع الإشعاع - الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢١٤- علماء نجد خلال ثمانية قرون: عبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار العاصمة - الرياض ١٤١٩هـ.

٢١٥- عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب: جمال الدين أحمد بن عنبة، ت: يوسف بن عبد الله جمل الليل، مكتبة جل المعرفة ومكتبة التوبة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢١٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢١٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد العيني، ت: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢١٨- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: إبراهيم بن صبغة الله الحيدري البغدادي، دار الحكمة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢١٩- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب: شهاب الدين محمود أفندي الآلوسي، مطبعة الشابندر - بغداد ١٣٢٧هـ.

٢٢٠- غرائب فقهية عند الشيعة الإمامية: محمود شكري الآلوسي، ت: مجيد الخليفة، مكتبة الرضوان.

٢٢١- الفاخر: المفضل بن سلمة بن عاصم، ت: عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

٢٢٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت.

٢٢٣- الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي: أحمد المنيني، المطبعة الوهبية - مصر ١٢٨٦هـ.
٢٢٤- الفتوحات المكية: محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي، دار صادر - بيروت.
٢٢٥- فتوح مصر وأخبارها: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، ت: محمد صبيح.
٢٢٦- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: لأبي عبيد البكري، ت: إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢٢٧- فضائل القرآن: القاسم بن سلام الهروي، ت: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير.
٢٢٨- فقه اللغة وأسرار العربية: عبد الملك بن محمد الثعالبي، ت: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية - بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٢٩- الفقيه والمتفقه: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي - الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٢٣٠- القاموس عربي - فرنسي: مكتب الدراسات والبحوث، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٣١- قصة التعليم في الكويت في نصف قرن: عبد الله آل نوري، منشورات ذات السلاسل - الكويت.
٢٣٢- قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان: عمر بن غرامة العمروي، مطابع نجد التجارية - الرياض ١٤٠٨هـ.
٢٣٣- كتاب الجيم: أبو عمرو الشيباني، ت: عبد العليم الطحاوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٢٣٤- كردستان جنة الله وجحيم أمة: نزار بابان، الأهلية - الأردن ٢٠١٠م.
٢٣٥- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، ت: علي دحروج وغيره، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ١٩٩٦م.
٢٣٦- الكشكول: محمد العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٢٣٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ت: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٣٨- لب الألباب: محمد صالح السهروردي، مطبعة المعارف ـ بغداد، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م.

٢٣٩- لسان العرب: ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف - القاهرة.

٢٤٠- اللغة العربية عبر القرون: محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٨م.

٢٤١- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: علي الوردي، دار الوراق ٢٠١٠م.

٢٤٢- لمحات موجزة عن أسرة آل التويجري: أحمد بن عبد العزيز بن محمد التويجري، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.

٢٤٣- المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر وبعض تلاميذهم: إبراهيم بن محمد بن ناصر السيف، ت: حسان بن إبراهيم السيف، دار العاصمة - الرياض ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٤٤- المجالسة وجواهر العلم: أحمد بن مروان الدينوري، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم - بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٤٥- مجمع الأمثال: أحمد بن محمد الميداني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٢٤٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، ت: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر - بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٤٧- مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية الحراني، ت: عامر الجزار وأنور الباز، دار أبو الوفاء - المنصورة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٤٨- المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء: محمد بن المرتضى الكاشاني، ت: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٤٩- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: يوسف بن الحسن بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد، ت: عبد العزيز الفريح، أضواء السلف - الرياض ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٥٠- المختصر في أخبار البشر: عماد الدين إسماعيل أبي الفدا صاحب حماة، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٥هـ.

٢٥١- المخصص: علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيده، المطبعة الأميرية - مصر ١٣٢١هـ.

٢٥٢- المدخل: ابن الحاج محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي، مكتبة دار التراث -



القاهرة.

٢٥٣- مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٢٥٤- مذكرات الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع: مخطوط، مكتبة الملك فهد.

٢٥٥- المراسيل: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: عبد الله الزهراني، دار الصميعي.

٢٥٦- المرقصات والمطربات: علي بن موسى بن سعيد المغربي، جمعية المعارف - مصر ١٢٨٦هـ.

٢٥٧- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ت: يوسف المرعشلي، دار المعرفة - بيروت.

٢٥٨- المستشرقون وآثار اليمن: محمد عبد القادر بافقيه، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٥٩- المستطرف في كل فن مستظرف: محمد بن أحمد الأبشيهي، مطبعة المشهد الحسيني - مصر ١٣٨٥هـ.

٢٦٠- المستقصى في أمثال العرب: جار الله بن محمود الزمخشري، دائرة المعارف العثمانية ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

٢٦١- المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك الصباح ويوسف الإبراهيم: خلف بن صغير الشمري، دار نينوى - دمشق ٢٠٠٧م.

٢٦٢- المسك الأذفر: محمود شكري الآلوسي، مطبعة الآداب - بغداد ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٥م.

٢٦٣- المسك الأذفر: محمود شكري الآلوسي، ت: عبد الله الجبوري، الدار العربية للموسوعات - بيروت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٦٤- مسند أبي يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٦٥- مسند الروياني: محمد بن هارون الروياني، ت: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢٦٦- المسند: أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط ومجموعة، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.



٢٦٧- المســند: عبد الله بن المبارك، ت: صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٦٨- مشــاهير علماء نجد وغيرهم: عبد الرحمــن بن عبد اللطيف آل الشــيخ، ط: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٣٩٤هـ.

٢٦٩- مصبــاح الأنام وجلاء الظلام: علــوي بن أحمد الحداد، المطبعة العامرة الشــرفية ســنة ١٣٢٥هـ.

٢٧٠- مصطفى الغلاييني حياته وفكره: باســم حامد الدهامشــة، رســالة لاســتكمال متطلبات الماجستير في التاريخ الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية.

٢٧١- المصنف: عبد الــرزاق بن همــام الصنعانــي، ت: حبيب الرحمن الأعظمــي، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٧٢- المصنف: عبد الله بن محمد بن أبي شــيبة، ت: محمد عوامة، دار القبلة ومؤسســة علوم القرآن - ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٧٣- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: جمال بن فرحات، دار العاصمة ودار الغيث ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٧٤- المطرب من أشــعار أهل المغرب: ابن دحية عمر بن حسن، ت: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع - بيروت ١٩٥٤م.

٢٧٥- مطمح الأنفس ومســرح التأنس في ملح أهل الأندلس: الفتح بــن محمد بن عبيد الله بن خاقان، ت: محمد علي شوابكة، دار عمار ومؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٧٦- معــارف الرجال فــي تراجم العلمــاء والأدباء: محمــد حرز الدين، ت: محمد حســين حرز الدين، مكتبة آية الله العظمى المرعشي.

٢٧٧- معانــي القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، ت: محمــد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٢٧٨- معجــم الأدباء: ياقوت الحموي الرومي، ت: إحســان عباس، دار الغرب الإســلامي - بيروت ١٩٩٣م.

٢٧٩- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني، ت: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين - القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٨٠- معجــم البلدان: ياقــوت بن عبد اللــه الحمــوي، ت: دار صادر - بيــروت ١٣٩٧هـ/

١٩٧٧م.

٢٨١- معجم الدولة العثمانية: حسين مجيب المصري، الدار الثقافية للنشر - القاهرة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٨٢- معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني، ت: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية مصورة من طبعة مكتبة القدسي ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٨٣- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٢٨٤- معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف إلياس سركيس، مطبعة سركيس - مصر ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

٢٨٥- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٨٦- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٨٧- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٨٨- معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت: عادل يوسف العزازي، دار الوطن للنشر - الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٨٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، ت: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٩٠- مقامات الحريري: القاسم بن علي الحريري، مطبعة المعارف - بيروت ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م.

٢٩١- من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة الشيخ محمد أمين الشنقيطي: عبد اللطيف الدليشي الخالدي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - العراق ١٩٨١م.



٢٩٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: محمد عبد القــادر عطا ومصطفــى عبد القادر عطــا، دار الكتب العلمية - بيــروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٩٣- منحــة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب: عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر، شركة فن للطباعة - مصر ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

٢٩٤- المنصف للســارق والمسروق منه: الحسن بن علي بن وكيع، ت: عمر خليفة بن إدريس، منشورات جامعة قاريونس - بنغازي ١٩٩٤م.

٢٩٥- منهاج التأســيس والتقديــس في كشــف شــبهات داود بــن جرجيس: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الهداية - الرياض ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٩٦- منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب: محمد بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي - القاهرة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٩٧- منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء: ياســين بن خير الله الخطيب العمري، ت: سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف - الموصل ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٢٩٨- موارد الإتحاف في نقباء الأشــراف: عبد الرزاق كمونة الحسيني، مطبعة الآداب - النجف ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٢٩٩- مواقف المعارضــة في عهد يزيد بــن معاوية: محمد بن عبد الهادي بن رزّان الشــيباني، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٣٠٠- المــورد قاموس عربــي - إنكليزي: روحــي البعلبكــي، دار العلم للملاييــن - بيروت ١٩٩٥م.

٣٠١- مؤسســة شــيوخ الإســلام في العهد العثماني: أحمد صدقي شــقيرات، إربد - الأردن ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٠٢- موســوعة أعلام الموصل: بســام إدريس الجلبي، وحدة الحدباء للطباعة والنشــر - كلية الحدباء - العراق ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣٠٣- موســوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية: يلماز أوزتونا، ترجمة: عدنان محمود ســلمان، الدار العربية للموسوعات - بيروت ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٣٠٤- الموشــح في مآخذ العلماء على الشــعراء: محمد بن عمر المرزباني، المطبعة السلفية - مصر ١٣٤٣هـ.



٣٠٥- موطأ الإمام مالك: رواية محمد بن الحسن الشيباني، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، وزارة الأوقاف المصرية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٠٦- ميـزان الاعتدال فـي نقد الرجال: محمد بـن أحمد الذهبي، ت: علـي محمد البجاوي، دار المعرفة - بيروت.

٣٠٧- ميزان الذهب في صناعة شـعر العرب: أحمد الهاشـمي، ت: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب - القاهرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٠٨- نثر اللآلي على نظم الأمالي: عبد الحميد الآلوسي، مطبعة الشابندر - بغداد ١٣٣٠هـ.

٣٠٩- نسيم الصبا: ابن حبيب الحلبي، ت: محمود فاخوري، دار العلم العربي - حلب ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣١٠- نشـوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: المحسـن بن علي التنوخي، ت: عبود الشـالجي، دار صادر - بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣١١- نظرات في كتـاب الأعلام: أحمد العلاونة، المكتب الإسـلامي - بيـروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣١٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمسـاني، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

٣١٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: أحمد القلقشندي، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣١٤- النهاية في غريـب الحديث والأثر: المبارك بـن محمد الجزري المعـروف بابن الأثير، ت: محمـود محمد الطناحي وطاهـر أحمد الزاوي، دار إحياء التـراث العربي - بيروت ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٣١٥- الوافي بالوفيات: صـلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت: أحمـد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٣١٦- الورقة: محمـد بـن داود بن الجـراح، ت: عبد الوهاب عزام وعبد السـتار أحمد فراج، دار المعارف - القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.

٣١٧- الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبد العزيز الشهير بالقاضي الجرجاني، ت: أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان - صيدا ١٣٣١هـ.

٣١٨- وفيات الأعيان وأنبـاء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: إحسـان عباس، دار صادر - بيروت.

٣١٩- يتيمة الدهر في محاســن أهل العصر: عبد الملك الثعالبي النيســابوري، ت: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

320- Encyclopaedia Britannica: New York, The Encyclopaedia Britannica company 1911.

321- Vegas färd kring Asien och Europa av A. E. Nordenskiöld: A.E. nordenskiold, Stockholm F. & G. Beijers 1881.

المجلات:

٣٢٢- مجلة الجامعة الإسلامية: المجلد العاشر، العدد: ١.

٣٢٣- مجلة الحكمة: العدد: ١١.

٣٢٤- مجلة المشرق: السنة الأولى، العدد: ١٩، ٢٢، ٢٣، والسنة الثالثة، العدد: ١١.

٣٢٥- مجلة المقتطف: الجزء السابع، السنة العاشرة، جمادى الثانية ١٣٠٣هـ إبريل ١٨٨٦م.

مواقع الإنترنت، والاسطوانات:

٣٢٦- جامعة الملك سعود *http://makhtota.ksu.edu.sa*

٣٢٧- جريدة الاتحاد *http://www.alitthad.com*

٣٢٨- جريدة المدى *http://almadasupplements.com*

٣٢٩- معجم البابطين لشعراء العربية *http://www.almoajam.org*

٣٣٠- موسوعة الشعر العربي: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، الإصدار الأول ٢٠٠٩م.

٣٣١- الموصل *http://www.almosul.org*

الفهارس العامة[١]

وتشمل:

١) فهرس الآيات.

٢) فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

٣) فهرس الأعلام.

٤) فهرس الأماكن.

٥) فهرس الأشعار.

٦) فهرس الكتب والصحف.

٧) فهرس الرسائل بحسب الاسم، منه أو إليه.

٨) فهرس الرسائل بحسب التاريخ.

٩) فهرس الفوائد

١٠) الفهرس العام للكتاب

---

(١) اقتصرت على فهرسة متن الكتاب دون هوامش التحقيق والمقدمة.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة



فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأعلام









فهرس الأماكن



فهرس الأشعار

















فهرس الكتب والصحف



فهرس الكتب والصحف



فهرس الرسائل
بحسب الاسم، منه أو إليه[1]

(١) ويقصد به المرسِل أو المرسَل إليه بخلاف المؤلف ووالده؛ إلا إن كان مجهولًا، والصفحة تشير إلى بداية الرسالة.



فهرس الرسائل
بحسب التاريخ

(١) ويقصد به المرسِل أو المرسَل إليه بخلاف المؤلف ووالده؛ إلا إن كان مجهولًا ، والصفحة تشير إلى آخر الرسالة.



التاريخ	الاسم منه أو إليه	الصفحة
٨ رجب ١٣٠٦	علي بن نعمان الآلوسي	٣٠٥
١٢ ربيع الأول ١٣٠٧	كرلودي لندبرج	٤١٧
٥ رجب ١٣٠٧	رياض باشا	٢٥٣
٥ رجب ١٣٠٧	عبد الرحمن بن سعد الرافعي	٢٥٤
٢١ ذي الحجة ١٣٠٧	جمال الدين الأفغاني	٤٤٤
أواخر محرم ١٣٠٨	عمر فهمي أفندي	٣٧٧
٢١ صفر ١٣٠٨	عمر فهمي أفندي	٣٧٩
أواخر صفر ١٣٠٨	عمر فهمي أفندي	٣٨١
أواخر صفر ١٣٠٨	عمر فهمي أفندي	٣٨٦
٢٤ مايس ١٣٠٨	سري باشا	٣٩٣
١٨ شوال ١٣٠٨	قاسم أفندي آل عريم مفتي عانات	٤٠٢
١٨ ذي القعدة ١٣٠٨	أحمد عزت باشا العمري	٣١٠
٢٠ محرم ١٣٠٩	قاسم بن محمد آل ثاني حاكم قطر	٢١٧
١١ صفر ١٣٠٩	أحمد عزت باشا العمري	٣١٨
١٦ ربيع الأول ١٣٠٩	أحمد عزت باشا العمري	٣١٢
٢٩ ربيع الأول ١٣٠٩	عبد الرحمن بن محمد البسام	٢٩٣
أواخر ربيع الأول ١٣٠٩	عبد الله حسيب الفاروقي	٣١٦
٢٦ ربيع الآخر ١٣٠٩	ناصر الدين الخطيب بكربلاء	١٩٧
٦ جمادى الأولى ١٣٠٩	ناصر الدين الخطيب بكربلاء	٢٠٢
١١ جمادى الأولى ١٣٠٩	ناصر الدين الخطيب بكربلاء	١٩٤
٢٠ جمادى الأولى ١٣٠٩	ناصر الدين الخطيب بكربلاء	١٩٠
١١ جمادى الآخرة ١٣٠٩	ناصر الدين الخطيب بكربلاء	١٩٦
١٢ جمادى الآخرة	ناصر الدين الخطيب	٥١٥
٢٥ جمادى الآخرة ١٣٠٩	ناصر الدين الخطيب بكربلاء	٢١٠
٢٦ جمادى الأولى	ناصر الدين الخطيب بكربلاء	٢٠٧
٣ جمادى ١٣٠٩	ناصر الدين الخطيب بكربلاء	٢١٢
٢١ جمادى ١٣٠٩	ناصر الدين الخطيب بكربلاء	١٩٩
أواخر رمضان ١٣٠٩	سري باشا	٣٩٢
١١ شوال ١٣١٠	قاسم بن محمد آل ثاني حاكم قطر	٢١٩
٢٤ شوال ١٣١٠	مقبل بن عبد الرحمن الذكير	٢٢٠
٢١ ذي الحجة ١٣١٠	عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلي	٢٢٥
٢١ محرم ١٣١١	عبد الحميد بن أحمد الشاوي	٤٢٠
٢٧ ربيع الأول ١٣١١	علي بن نعمان الآلوسي	٣٠١
١٢ ربيع الثاني ١٣١١	محمود بن سليمان العقيلي الهيتي الحنبلي	٢٥٩



فهرس الرسائل بحسب التاريخ





التاريخ	الاسم منه أو إليه	الصفحة
غير مؤرخ	حاكم أفندي	٩٩، ١٠٧
غير مؤرخ	حسن حسني محرر جريدة الإنسان	٤١٤
غير مؤرخ	سري باشا	٢٥٥، ٢٥٦، ٢٩٣، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٩٦
غير مؤرخ	سليمان بن سحمان	٤٧٤
غير مؤرخ	شاكر بك الميرالاي	٥٧٦
غير مؤرخ	عباس العذاري	٤٣٣، ٤٣٩
غير مؤرخ	عبد الباقي	٥٥٢
غير مؤرخ	عبد الحميد بن أحمد الشاوي	٤١٨، ٤٢٣
غير مؤرخ	عبد الحميد بن عبد المجيد السلطان العثماني	٥٠٢
غير مؤرخ	عبد الرحمن	٦٠
غير مؤرخ	عبد الرحمن بن محمد البسام	٢٩٦، ٤٥٤، ٤٥٥
غير مؤرخ	عبد الله بهاء الدين الألوسي والد المؤلف	٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٥، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨
غير مؤرخ	عبد الله حسيب الفاروقي	٣١٣، ٣١٤
غير مؤرخ	عبد المجيد بن حسن الشاوي	٤٨٦، ٥٥١
غير مؤرخ	عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلي	٢٢٩
غير مؤرخ	عبد النافع أفندي	٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٦
غير مؤرخ	علي بن حسين عوض الحلي	٤٥٧
غير مؤرخ	علي بن سليمان اليوسف التميمي	٢٣٦، ٦٢٩
غير مؤرخ	علي بن قاسم	٥٥٤
غير مؤرخ	علي بن محمد رضا كاشف الغطاء	٢٥٦
غير مؤرخ	علي بن نعمان الآلوسي	٣٠٥
غير مؤرخ	علي تقي الطباطبائي	٤٨٠
غير مؤرخ	فؤاد بن أحمد عزت الفاروقي العمري	٣٣٧
غير مؤرخ	قاسم بن محمد آل ثاني حاكم قطر	٢٢٠

فهرس الفوائد

الفهرس العام للكتاب[1]

(١) لم ألتزم عناوين المؤلف في الفهرس؛ لأن الكثير من المواضيع والرسائل غير معنونة، أو لا تفصح عن المضمون، فاجتهدت بذكر ما يعين القارئ على مطلوبه.



الموضوع	رقم الصفحة



الموضوع	رقم الصفحة



الموضوع	رقم الصفحة



الموضوع — رقم الصفحة



الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة



الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة



الموضوع | رقم الصفحة



الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة



الموضوع	رقم الصفحة